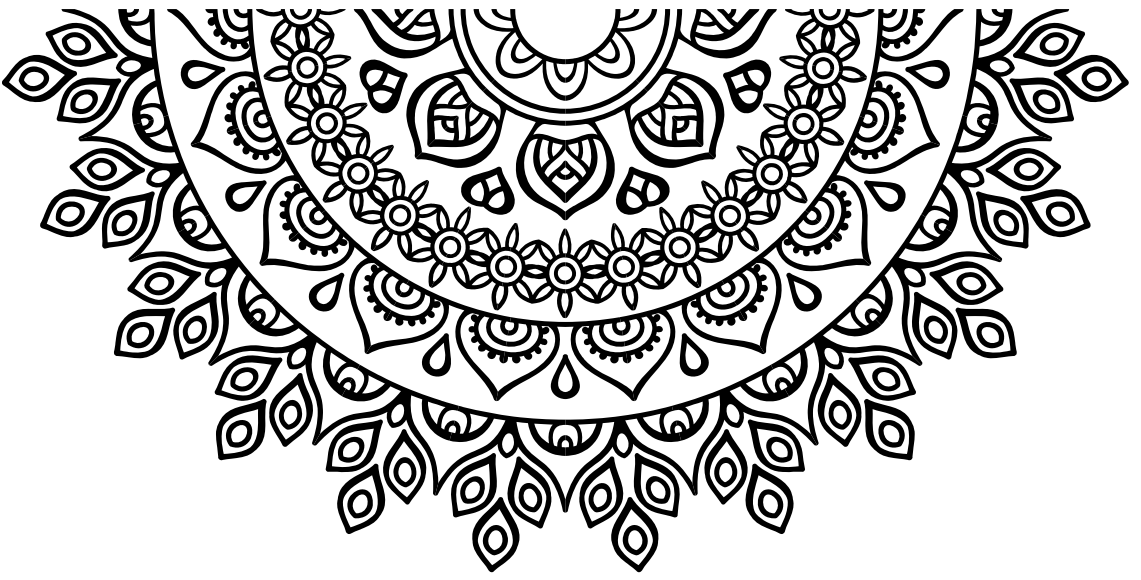




العدد (١٦)

السنة ٢٠١٩



جماليات صحيح القصص النبوي

دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي

الباحث
مؤيد يحيى قاسم

&

الأستاذ الدكتور
مثنى نعيم حمادي
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Aesthetic Beauty Prophetic Stories
Stylistic study on the syntactic level

By

researcher
Muayed Yahya Kassem

&

Professor Dr.
Muthanna Naeem Hammadi
Al-Iraq ia University
College of Arts



المستخلص:

والقصة النبوية بوصفها أحد أشكال التعبير النبوي المسخر للدعوة والبلاغ، كان لها الأثر الفعال في جذب النفوس واستمالتها إلى تعاليم الإسلام، مقتفيا فيها (ﷺ) أثر القرآن الكريم في تجسيد العقيدة والقيم الأخلاقية وصبها في قالب قصصي مثير، فكانت سلاحا قويا ووسيلة ناجعة من وسائل التبليغ، كما كانت ملمحا أسلوبيا مميزا من أساليب دعوته (ﷺ) ارتأيت الوقوف عندها، واختيارها مجالا للدراسة والتحليل، وانطلاقا من هذه المسوغات وغيرها تولدت رغبتنا في اختيار هذا البحث الذي يسعى إلى رصد التجليات الأسلوبية، واستنطاق الدلالات التي يتغياها النص النبوي الشريف من خلال هذا البحث الموسوم

"جماليات صحيح القصص النبوي الشريف - دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي" الذي أردنا من خلاله تحقيق أهداف، أهمها إثبات أحقية دراسة الأثر النبوي دراسة نستخلص منها القيم الجمالية والفصاحية والبلاغية المليئة بالطاقة التعبيرية المعتمدة على المعطيات اللغوية والنحوية.

Abstract:

Prophetic story is defined as one of the forms of prophetic expressions used to convey the message and notify people. And it had a vital impact upon people passion and attract their attention towards Islamic teachings where prophet (PTBOH) counted on the effect of the glorious Qur'anic in embodying the dogma and ethical values and form them in framework of an interesting story. This is why; it was described as a very successful method used to inform people and it was defined as one of the best styles of the prophet (PTBOH). For this reason, I wanted to carry out a study with regard to the topic whose explanation is mentioned above. So, it is about observing the stylistic manifestation and the implications of the prophetic Hadeeth within the topic mentioned below: Aesthetic beauty of prophetic stories: stylistic study on syntactical level, where we wanted to achieve goals, the most importantly, highlighting the priority prophetic impact where we can deduct the Aesthetic beauties, eloquences and rhetorical ones with employment of the expressions depending on linguistic and grammatical data.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنه لم تكن الكتابات التي كتبت في مجالات الحديث النبوي الشريف تقل عددا عن تلك التي كتبت في القرآن الكريم، وعلى الرغم من هذه الكثرة فإن القليل منها تناولت لغة الحديث الشريف وبلاغته ومعانيه الدلالية إذا ما قورنت بدراسات القرآن الكريم، فضلا عن دراسة تراكيبه وعلاقات جملة ببعضها، وانصب جل الكتابات السابقة في الاتجاه الفقهي، أو تتبع الروايات وتمحيص المتون والأسانيد، فضلا عن شروحات كثيرة للمتون الحديثية، حتى بلغت شروحات صحيح البخاري بمفرده على سبيل المثال مائة وتسعة عشر شرحا^(١)، كان حظ اللغة فيها محصورا على بيان المعاني، وتشخيص الغريب من الألفاظ.

وحيث أننا لا نغيب على هذه الدراسات كثرتها؛ إذ أن من الطبيعي أن ينصب اهتمام الدارسين إلى صحة الحديث وبيان أساليبه، والوقوف على شروح معانيه ومقتضياته العقائدية والتشريعية، فالحديث الشريف لم يكن إلا إبلاغا ووحيا غير متلو يدعو إلى فهم الكتاب الأعظم وهو القرآن الكريم، ويفسر ما أجمل فيه من أحكام، إلا أننا ندعو إلى التوازن بين الموضوع والمحتوى الفكري، وبين الكشف عن القيم الجمالية والفنية فيه، ولا سيما أن في الحديث الشريف خصائص أسلوبية عالية لا نجدها في أي عمل أدبي آخر، ويستحق بذلك أن ينال جهد الدارسين واهتماماتهم.

والقصة النبوية بوصفها أحد أشكال التعبير النبوي المسخر للدعوة والبلاغ، كان لها الأثر الفعال في جذب النفوس واستمالتها إلى تعاليم الإسلام، مقتفيا فيها (ﷺ) أثر القرآن الكريم في تجسيد العقيدة والقيم الأخلاقية وصبها في قالب قصصي مثير، فكانت سلاحا قويا ووسيلة ناجعة من وسائل التبليغ، كما كانت ملمحا أسلوبيا مميزا من أساليب دعوته (ﷺ) ارتأيت الوقوف عندها، واختيارها مجالا للدراسة والتحليل، وانطلاقا من هذه المسوغات وغيرها تولدت رغبتنا في اختيار هذا البحث الذي يسعى إلى رصد التجليات الأسلوبية، واستنطاق الدلالات التي يتغياها النص النبوي الشريف من خلال هذا البحث الموسوم

"جماليات صحيح القصص النبوي الشريف - دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي" الذي أردنا من خلاله تحقيق أهداف، أهمها إثبات أحقية دراسة الأثر النبوي دراسة نستخلص منها القيم الجمالية والفصاحية والبلاغية المليئة بالطاقة التعبيرية المعتمدة على المعطيات اللغوية والنحوية.

واختارنا في دراستنا هذه النصوص القصصية المجزومة بالانتماء إلى النبي (ﷺ)، مثل مرويات الصحيحين (البخاري ومسلم)، وما صحح علماء الحديث سنده من مرويات أصحاب السنن الأربعة المشهورة (الترمذي، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه)، كتصحیحات ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) في كتابه: (جامع الأصول في أحاديث الرسول)، ومحققه عبد القادر الأرناؤوط، وتصحیحات ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في كتابه: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، فضلا عما صححه محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيق سنن الترمذي وسنن ابن ماجه، وما صححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود، وعبد الفتاح أبو غدة في تحقيق سنن النسائي، وتصحیحات الألباني - رحمهم الله تعالى جميعا -.

واعتمدنا في اختيارنا للنصوص القصصية أول الأمر على كتب الاختيارات أمثال كتاب صحيح القصص النبوي للدكتور عمر سليمان الأشقر، وكتاب الجامع الصحيح في القصص النبوي لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، ثم تتبعنا أسانيدنا وألفاظها وطرقها في الكتب الستة المشهورة، ثم أضفنا إليها كما آخر من النصوص القصصية التي تتبعناها من المسانيد الستة المذكورة مباشرة مع مراعاة شرط الصحة فيها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول : تناولنا فيه الجملة الخبرية في القصة النبوية الشريفة والمتمثل

بـ(أسلوب التوكيد ، وأسلوب الشرط) مبينين الأسرار الأسلوبية الكامنة فيها.

المبحث الثاني: تناولنا أساليب الجملة الإنشائية الطلبية في القصة النبوية المتمثلة

بـ(الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء) بمعانيها الحقيقية والمجازية وأسرارهما الأسلوبية.

المبحث الثالث: تناولنا الجملة الإنشائية غير الطلبية في القصة النبوية من (التعجب،

والممدح والذم، والترجي).

المبحث الرابع: تناولنا أحوال الجملة في القصة النبوية الشريفة من خلال (التقديم

والتأخير، والتعريف والتذكير، والإيجاز).

وقد حاولنا أن نربط كل سمة أسلوبية بأبعادها الدلالية التي يمكن أن تؤول إليها، إذ

اخترنا لكل ملمح أسلوبية نماذج تبرز إحياءاته.

التمهيد

يعد المستوى التركيبي من أهم عناصر البحث الأسلوبي، فهو يميز أسلوب مبدع ما من غيره من المبدعين، كما هو وسيلة من وسائل إنتاج الدلالة؛ إذ يقوم بالكشف عن تركيب الأفعال والجمل مما له الأثر في بيان ما احتواه النص الأدبي من تركيبات تعمل على تماسكه والتحام عناصره^(٢).

والمستوى التركيبي يعنى بدراسة الجملة وأنواعها وأنماطها وأجزائها، ومهمة الباحث الأسلوبي فيها هو تحديد بعض معالمها، وشرح طريقة بنائها، وإيضاح العلاقات بين عناصر هذا البناء، وتحديد الوظيفة التي يشغلها كل عنصر، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وظيفة منها، ثم تعيين النموذج التركيبي الذي ينتمي إليه كل نوع من أنواع الجمل^(٣).

والجملة هي العنصر الأساسي في الكلام وبوساطتها يحصل عملية الفهم والإفهام، وهي مظهر الكلام والصورة النفسية للتأليف الطبيعي^(٤).

ويسعى الدارس الأسلوبي إلى توسيع إطار الجملة ودراسة تركيبها اللغوي، وتشريح جزئياتها تشريحا متصفا بالعمق والتكامل بقصد ملامسة عناصر الشكل والمضمون معا^(٥).

وقد يختلف تعريف الجملة بحسب العلم الذي يسعى إلى تحديدها، فالجملة عند علماء الفلسفة والمنطق والدلالة هي: أدنى عنصر للكلام المفهوم الذي يؤدي إلى المعنى التام، وهي عند علماء التواصل تعني: الصورة التي يعبر بها الباحث عن فكرة بسيطة أو مركبة، ثم يسكت بعدها، وتعني عند علماء الصوت: مجموعة الأصوات المنسقة التي يعبر عن الأشياء الحسية والأفكار المجردة، وعد علماء الألسنية الجملة الصورة الصغرى للكلام المفيد، ورأوا أنها تتألف من عملية اسنادية ومن وظائف نحوية معينة تجعل من المفردات سياقاً مترابطاً^(٦).

لقد دار جدال طويل بين اللغويين القدماء حول قضية التمييز بين الجملة والكلام وذهبوا في ذلك مذاهب شتى:

فمنهم من يرى أن الجملة مرادفة للكلام، وهي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تضم تحتها (الاسم والفعل والحرف)، والكلام هو المركب من كلمتين أسند أحدهما إلى الآخر^(٧).

غير أن ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) يرى أن الكلام أخص من الجملة وليس مرادفا لها^(٨)، وذهب ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى أن الكلام هو: كل لفظ مستقل مفيد لمعناه نحو: زيد أخوك، قام محمد... فكل لفظ مستقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة فهو كلام^(٩).

ويقسم علماء البلاغة الكلام الى قسمين: الخبر والإنشاء، والخبر يعني عندهم كل كلام يحتمل فيه الصدق والكذب لذاته^(١٠).

وهذا الوصف ينطبق على كل كلام لا ينظر فيه إلى قائله، وهو لا يشمل بطبيعة الحال ما يورد من أخبار في كتاب الله (ﷻ) ولا في حديث رسوله (ﷺ) كونها حقائق واجبة التصديق مطلقاً، ولا تحتمل التكذيب البتة، ومثلها في ذلك الأخبار البديهيّة المقطوع بصحتها كعدد أيام الأسبوع مثلاً، ويضاف إلى عدم الشمول الأخبار الكاذبة المقطوع بكذبها بمثل ما يخالف البديهيّات، أو القول بالحقائق المعكوسة^(١١).

أما الإنشاء فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه، أو لا يطابقه^(١٢)، قال الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ): (درجة الحصر أن الكلام: إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبة خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو يكون لا خارج، فالأول: الخبر، والثاني: الإنشاء)^(١٣). والأسلوب الإنشائي يختص بمواقف الانفعال وإثارة العواطف، بينما الأسلوب الخبري أقرب ما يكون إلى الوجدان الهادئ^(١٤).

والجملة الإنشائية نوعان:

- جملة إنشائية غير طلبية: وهي التي يراد بها إعلان شيء والتسليم به، وتشمل جملة التعجب، وجملة المدح والذم، وصيغ العقود.
- وجملة إنشائية طلبية: وهي التي يراد بها حصول الشيء أو عدمه، وتشمل الاستفهام، والأمر، والتمني، والنداء^(١٥).

المبحث الأول

الجملة الخبرية في القصة النبوية الشريفة

اتخذت أشكالاً متنوعة:

أولاً : أسلوب التوكيد:

وهو تابع يدل على أن متبوعه حقيقي لا مجاز فيه ولا سهو ولا نسيان ولا مبالغة، وهو يقرر أمر المتبوع من النسبة أو الشمول، وقيل: هو عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله^(١٦)، ويعرف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) التوكيد مفهوماً يقوم على إعادة المعنى فيقول: (التأكيد أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك)^(١٧).

والقصد من التوكيد ترسيخ الأمر في ذهن السامع وإزالة الشك عنه وتوضيح المقصود، وهو على هذا يكسب المعنى قوة ويزده ثباتاً في النفوس.

ويطلق التوكيد اصطلاحاً على معنيين: أحدهما: التقرير وهو جعل الشيء مقراً في ذهن المخاطب، والآخر: اللفظ الدال على التقرير وهو ما قصدوه بقولهم: (التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر)^(١٨).

اهتم علماء البلاغة بالتوكيد من حيث المعنى كغيره من القضايا وتناولوه في أضرب الخبر استناداً إلى حال المخاطب^(١٩)، فالخبر عندهم على ثلاثة أضرب: إبتدائي: وهو الذي يكون فيه الخبر خالياً من المؤكدات كون المخاطب خالي الذهن كقولنا: محمد قادم، وطلبي: وهو الذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته فيحتاج لتأكيد الخبر بأحد أدوات التوكيد كقولنا: إن الأمير منتصر، وإنكاري: ويكون حين ينكر المخاطب الخبر ويحتاج إلى أكثر من مؤكد لإثباته^(٢٠)، كقولنا: إن المسافر لعائد.

والمؤكدات تتفاوت بتفاوت درجة الإنكار أو التصديق، وكلما ازداد المخاطب إنكاراً ازدادت الحاجة إلى المؤكدات.

وذكر البلاغيون أغراضاً كثيرة لتوكيد الخبر من أهمها: رسوخ المعنى في الذهن منعا من نسيانه، أو تحقيق المفهوم عند الإحساس بالغفلة، أو دفع التوهم لخلاف الظاهر، أو دفعه من عدم الشمول بالخطاب^(٢١).

والتوكيد في القصة النبوية الشريفة اتخذت أشكالاً متنوعة منها ما كان بالحروف الزائدة ومنها ما كان لفظياً أو معنوياً، ومنها ما كان بالقسم وغيرها من أشكال التوكيد.

١ - التوكيد بالحروف:

- التوكيد بـ(ان) بفتح الهمزة وكسرها، مع تشديد النون، وهي حرف مشبه بالفعل تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر خبرا لها^(٢٢)، وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل، ولا تتصل إلا بالمسند إليه، ولها صدر الجملة دائما^(٢٣)، وهي من أبرز مؤكدات الحكم في ضربي الخبر الطلبي والإنكاري^(٢٤).

جاء في قصة أصحاب الغار، وهم الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار قوله (ﷺ) على لسان أحدهم: (إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم)^(٢٥)، فالموقف موقف عصيب والخبر فيه طلبي خاضع للتردد، ولا يعرف المتلقي مدى صحته، فهل هناك حقا وسيلة للنجاة من هذه المهلكة التي وقعوا فيها، بل وكيف السبيل للخروج من الغار وقد غلقت دونهم الأبواب، وانقطعت بهم السبل^(٢٦)، ومن هنا يأتي دور التوكيد باستعمال الحرف المشبه بالفعل (إن) لدفع هذا التردد وترسيخ فكرة النجاة بسؤال الله تعالى بصالح الأعمال كوسيلة للخروج.

وفي سياق القصة نفسها نجد قول السائل الآخر: (اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألفت بها سنة من السنين)، فهذا السائل توسل إلى ربه بمخافته منه (ﷺ) تلك المخافة التي دفعته إلى ترك الفاحشة وكبت قوة الشهوة على الرغم من محبته الشديدة لهذه المرأة وقدرته على اتيانها، فنحن أمام صورة لموقف عصيب ولحظة يندر معها الخلاص من كيد الشيطان وطغيان الشهوة العمياء ألا وهي لحظة الخلوة بالمحوبة، وفي النفس هيام وشغف بها، وهنا يبرز دور التوكيد في دفع تردد السامع بين ماهية هذا الترك، أكان لرغبة عنها أم لمخافة الله (ﷻ) مع وجود دافع الحب الشديد لها.

وجاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا قوله (ﷺ): (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأثاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة)^(٢٧)، وقوله (ﷺ): (إنه قتل تسعة وتسعين نفسا) ترسيخ واثبات للعدد الذي قام هذا العبد الذي استتره الشيطان بقتلهم حتى جعل منه جبارا في الأرض، وباتت جرائمه تطارده وتؤرقه، وتدفعه بإصرار إلى البحث عن مفتي يرشده إلى طريق التوبة، ويبعث في نفسه النادمة المضطربة وميضا من الاطمئنان والسكينة، فالخبر عن عدد جرائم هذا الجبار، وإنه على وجه الحقيقة دون المجاز والمبالغة، وإمكانية قبول الله (ﷻ) التوبة منه مثار شك وتردد من المتلقي^(٢٨)، وثمة حاجة ماسة إلى توكيده^(٢٩).

ومازلنا في سياق القصة نفسها وعند قوله (ﷺ): (انطلق إلى أرض كذا وكذا، فان بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء)، المشكلة

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

الحقيقية لهذا الرجل العاصي عيشه في بيئة سيئة، وأرض سوء تحته على المعاصي، وتعينه على الظلم والطغيان، ومن كانت هذه حاله لا تنفع توبته إلا مع تغيير في منهج حياته يعتمد على هجر هذه البيئة إلى بيئة قوم صالحين لا يظلمون ولا يظلمون، ولترسيخ هذا المعنى العظيم جاءت الحاجة إلى التوكيد.

ونقف عند قصة نبوية أخرى وهي قصة الملك والساحر والغلام، وعند قوله (ﷺ) على لسان الغلام للملك: (إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به)^(٣٠)، فإن جميع المؤشرات الطبيعية تشير إلى أن هذا الملك الذي بلغ غاية الجبروت والطغيان لا يعجزه إيجاد الوسائل الكافية لقتل غلام ضعيف يحمل من العقيدة السليمة ما يدحض الألوهية المزعومة للملك، ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وجاء الخبر المزلزل (إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به)، ولإزالة الشك والتردد الذي انتاب الملك، ولترسيخ مبدأ أن الموت والحياة ليستا بيد الطغاة أيا ما كانوا، إنما هو لخالق الأرض والسموات جاءت الحاجة للتوكيد بأن الناسخة، فضلا عن توكيد آخر للنفي وهو بالباء الزائدة على خبر ليس، مما يجعل من رد الغلام المؤكد وسيلة رادعة للملك، والذي بدوره أخذ بالاستسلام والانقياد لما سيأمره به الغلام، متخليا عن طرق البطش والقتل الذي اعتاده سابقا^(٣١).

وتختتم هذه القصة بمشهد آخر يحتاج خبره إلى توكيد داعم لما قد يتنازع مع غريزة الأمومة والحرص على سلامة المولود ودفع شبح الموت عنه، فقلوه (ﷺ) على لسان صبي يؤتى به مع أمه ليقحما في الأخدود الموقد بالنار، أو يعودا إلى دين الملك: (يا أماه اصبري فإنك على الحق).

إن مشاعر الأمومة الجياشة أضعفت هذه المرأة، وتسببت في تقاعسها وترددها ولو للحظات عن الموت ثباتا على الحق خوفا على طفلها، وتأتي الحاجة الماسة للتذكرة المعززة بالتوكيد على أنها على الحق الذي ينبغي صاحبه بلا شك ولا مرأى من الخسران المبين^(٣٢).

وهكذا تتوالى مؤكدات الخبر في القصة النبوية الشريفة بـ(أن) الناسخة لترسيخ معنى الجمل المقترنة بها سواء أكانت معاني عقدية مثار شك وجدال، أم معاني عقلية جاءت خلاف الظاهر ويتردد السامع في قبولها والركون إليها، أو إثبات للعدد يراد به الحقيقة لا المجاز، ومن هذه النصوص القصصية المؤكدة:

- (إن فيكم غلولا) في قصة الشمس المحبوسة^(٣٣).
- (إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى) في قصة ابتلائهم^(٣٤).
- (إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة) في قصة تبرأة موسى (عليه السلام)^(٣٥).

- (إن لنا في البهائم أجرا) في قصة الرجل الذي غفر له بسبب سقايته للكلب^(٣٦).
- (إن ذلك الرجل كان جبارا) في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد^(٣٧).
- (إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت) في قصة موسى مع ملك الموت^(٣٨).
- (فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة) في قصة الإسرائيلي والقرض^(٣٩).
- (فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء) في قصة حب الزرع^(٤٠).
- (إن رجلا لم يعمل خيرا قط) في قصة الذي كان يداين الناس ويتجاوز عنهم^(٤١).

وقد يجتمع (اللام المزلحقة) بـ(إن الناسخة) في الجملة الخبرية زيادة في قوتها التوكيدية، واللام المزلحقة في الأصل لام الابتداء تأخرت عن الاسم كراهة افتتاح الكلام بتوكيدين (إن، واللام)^(٤٢)، وغالبا ما تجتمع هذه التوكيدات المتنوعة في الجمل الخبرية الإنكارية، ففي قوله (ﷺ) في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) وماء زمزم: (إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء)^(٤٣)، فاجتمعت في الجملة توكيدان (إن، واللام المزلحقة)، لتدل على وجود إنكار مسبق لدوران هذا الطائر على ماء موجود في هذا الصحراء، فالقوم خبراء الصحراء، ويعلمون علم اليقين إن هذا الوادي لا ماء فيه ولا سكان، ووجود المنكرين لهذا الحدس أمر وارد وبشدة، ولابد من التوكيد القوي لتصديق الخبر، الذي لم يتوقف الأمر فيه على توكيدين حتى يدخل على النص توكيد آخر بلام الابتداء في قولهم (لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء) يدعم علمهم المسبق بعدم وجود ماء في تلك الموضع من الصحراء، وإن ما شاهدوه هو أمر مثار للعجب^(٤٤).

وجاء في قصة بدأ نزول الوحي وعلى لسان السيدة خديجة قولها في معرض قوله (ﷺ): (لقد خشيت على نفسي)، (كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم)^(٤٥)، فترادف التوكيدات في هذا النص الشريف كان لدفع الشك والتردد الذي قد يحصل في نفسه (ﷺ) جراء ما أصابه من جهد بلغ منه غايته، حتى خشي (ﷺ) على نفسه الهلاك، لتأتي كلمات زوجته السيدة خديجة: (بأنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر)، ومن كانت هذه صفاته فلن يخزيه الله أبدا، والملاحظ من عطف الأفعال على لام الابتداء زيادة في توكيدها، وإضافة لمعنى المبالغة والكثرة من إتيان هذه الأفعال المحمودة، والمتضمنة لمعنى المديح^(٤٦).

ومن صور توكيد الأخبار بلام الابتداء من غير وجود الحرف الناسخ قوله (ﷺ) في قصة فرح الله بتوبة عبده العاصي: (لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل في أرض دوية مهلكة....)^(٤٧)، فالجملة الخبرية في هذه القصة جاءت مؤكدة بلام الابتداء، وهي لام تفيد توكيد مضمون

الحكم^(٤٨)، وهو فرح الله بتوبة عبده العاصي الذي انتابه شعور اليأس والإحباط من المغفرة الحاصلة ليجد أن اللطف تجاوز قبول التوبة إلى الفرح الشديد بها^(٤٩)، ودلالة هذا التوكيد يتجاوز العبد العاصي المغفور له ليشمل كل من أراد التوبة وصدقت نيته بذلك، وصلحت سريرته بالعودة إلى الله، وكأن لسان حال النص يقول: أن الله يفرح بتوبة عبده، وإن الفرح أمر ثابت حقيقي مؤكد وحاصل لا مرأى فيه^(٥٠).

- التوكيد بالحرف (قد)^(٥١): وهو حرف متخصص بالدخول على الأفعال الخبرية المجردة من الناصب والجازم^(٥٢)، وتكون مع الماضي للتحقيق، ومع المضارع للتوقع تارة - وهو الأكثر - وللتحقيق - وهو القليل - تارة أخرى^(٥٣).

وحكى الجوهري عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) أنه قال: (لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه كقولك لمن يتشوق سماع قدوم زيد: قد قدم زيد، وقال: هي لقوم يتوقعون أمرا فنقول لهم: قد كان ذلك)^(٥٤).

وقد تدخل عليها اللام الواقعة في جواب القسم المحذوف لتجعلها أكثر توكيدا^(٥٥)، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥٦). والتوكيد بحرف (قد) من الوسائل البارزة في الأحاديث القصصية الشريفة، وقد جاء معظمها مع الفعل الماضي للدلالة على تحقيق حصول الفعل، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة الإسرائيلي الذي استلف من إسرائيلي آخر ألف دينار وعجز عن سداذه في الموعد المسمى بينهما لعدم وجود مركب يوصله إليه، قوله: (فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة)^(٥٧)، فالفعل هنا أمر خارق للعادة، وتصديقه ليس أمرا سهلا على النفس؛ وإلا فكيف بخشبة لا تعقل تحمل مالا لتوصله إلى يد صاحبه؛ وليكتشف أنه ماله الذي أقرضه ذلك الرجل المتخلف عن مواعده، وهنا جاء التوكيد الحاصل بـ(أن) الناسخة، و(قد) التحقيقية التي تحمل معها البشارة بالفرج وسداد الدين^(٥٨)، وفي استعمال الفعل (أدى) عوضا عن الفعل (سدد) دلالة على العطاء مرة واحدة، إذ أن الأداء تسديد بالكلية، والسداد تفيد معنى الجزئية والتراخي في أوقات متفاوتة^(٥٩)، وما حصل مع الرجل في استرداد دينه هو أداء لا سداد.

ومثله ما جاء في قصة الثلاثة من بني إسرائيل (الأبرص، والأقرع، والأعمى)، وعلى لسان الأعمى الذي لم يجحد نعمة ربه كما فعل صاحبا، وأثبت حصول الفعل عليه وهو رد البصر قوله: (قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري)^(٦٠)، ويأتي رد الملك بالبشارة المنتظرة (فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك)، ولدخول حرف التوكيد (قد) على الفعل الناقص دلالة بتحقيق وقوع العمى في الزمن الماضي، وانتفاؤه في حقه في زمن المتكلم الحاضر.

وتظهر معنى البشارة المحققة الحاصلة في قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي لم يعمل خيرا قط غير أنه كان يقرض الناس، ويوصي عماله حين موعد السداد أن يتجاوزوا عن المعسر رجاء أن يتجاوز الله عنه يوم لقائه، لتأتيه البشارة المحققة بقدر التوكيدية (قال الله: قد تجاوزت عنك) (٦١)، وهذا من قبيل مقابلة الإحسان بالإحسان، واستعمال الفعل تجاوز في الفعل والجزاء إنما يأتي لدلالة استيفاء الأجر بإحسان غير المحدد مع وجود الفارق بين تجاوز العبد عن الآخر في استيفاء الدين، وتجاوز الخالق (ﷻ) عن الذنوب والمعاصي بعدم التعذيب، والزيادة على ذلك بالرضا ودخول الجنة.

إن استخدام حرف التوكيد (قد) كان أنسب أداة ترسخ معنى البشارة المنتظرة من ذلك الرجل الذي يؤتى به يوم القيامة بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فلا يجد له فيها مكانا، فيقول: (كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم) (٦٢)، ليجد الجواب (أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله... وعشرة أمثاله).

ومن أمثلة دخول لام القسم المحذوف على حرف التحقيق (قد) زيادة وتكشيفا للتوكيد قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي وجد عند البئر كلبا اشتد به العطش حد الموت فقال: (لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي قد بلغ مني) (٦٣)، فعطش الكلب زيادة في التوكيد على الذي عند الرجل وهو مناسب لقوله (ﷺ): (فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش).

ومنه أيضا قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي قطع شجرة من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس: (لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس) (٦٤)، فتحقيق خبر دخوله الجنة حصلت مؤكدة باستعمال الأداة (لقد) التي تحمل دلالة القسم المضافة إلى البشارة.

التوكيد بـ(نون التوكيد الثقيلة)، وهي حرف لا محل لها من الإعراب تلحق آخر الفعل المضارع والأمر وتؤكد، ولا تلتحق بالفعل الماضي (٦٥) ولا تؤكد.

ونون التوكيد الثقيلة أبلغ توكيدا من الخفيفة، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) نقلا عن الخليل (ت ١٧٥ هـ): فإذا جئت بالخفيفة فأنت تؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدا (٦٦)، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): (والمشددة أبلغ في التأكيد من المخففة؛ لأن تكرار النون بمنزلة تكرار التأكيد) (٦٧).

والملاحظ أن أغلب ما أكد من الأفعال بنون التوكيد الثقيلة في القصة النبوية كان من الفعل المضارع؛ ليخص زمنه بالاستقبال فقط بعد ما كان الفعل يدل على الحال والاستقبال معا،

ومن ذلك ما جاء في قوله (ﷺ) من قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد وعلى لسان البغي التي أرادت فتنة جريج الراهب: (إن شئتم لأفتننه)^(٦٨)، فقد أضاف التوكيد زمن الاستقبال لحصول الفتنة، كون حصولها في زمن الحال أمر محال، فالفتنة تحتاج لتدبير مسبق وترقب حدوث الفرص، والإشارة إلى زمن المستقبل أمر مهم عند صياغة المكائد، أو الرغبة في حصول الغواية التي لا تكون إلا بتعريض النفس على المراد غوايته مرات عديدة وبأوقات مختلفة، وربما بغير الإشارة إلى المستقبل يتراود معنى الحينية والآنية القريبة في ذهن المتلقي وهو خلاف المراد بيانه.

ومن ذلك أيضا قوله (ﷺ) على لسان ذلك المتصدق على سارق وزانية وغني: (لأتصدقن الليلة بصدقة)^(٦٩)، فتوكيد حصول الفعل والعزم عليه حصل مقترنا بزمن الاستقبال، وهو مجيء الليل، حيث الخفاء والبعد عن الرياء والمشاهدة، مع وجود العزم الصادق في ارضاء الرب (ﷻ)^(٧٠)، وإنما حفل النص بالمؤكدات الثلاثة (القسم المحذوف وبقاء لامه للدلالة، والنون الثقيلة، والمصدر المجرور لفظا والمنصوب محلا) لتعكس شدة صراع الرجل مع الشيطان وهوى نفسه لأجل أداء الصدقة والتجرد من حب المال وحب الدنيا، وكأنه بهذه التوكيدات يحاول إلزام نفسه بأداء الصدقة.

ومثلها ما جاء في قصة سليمان بن داود (عليه السلام) في قوله: (لأطوفن الليلة على مائة امرأة)^(٧١)، أو قوله (ﷺ): (ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه)^(٧٢)، إذ إن إتمام الدين وحصول التمكين به حاجة إلى زمن طويل، وقد يتردد المستمع وينتابه الشك في ذلك نتيجة قسوة الظلم، وطغيان الباطل؛ ولذا احتاج الخبر إلى التوكيد وبأداة يفيد تجريد المضارع من زمن الحال إلى زمن المستقبل.

٢- التوكيد بد (القسم) من أقوى المؤكدات اللفظية في اللغة العربية، بل عده البعض من أعلى درجات التوكيد في الجملة^(٧٣)، والقسم هو: الحلف بالله تعالى لتأكيد الكلام وتصديق المتكلم أو هو عقد يقوي به الحالف عزمه على فعل أمر أو تركه، أو هو تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى^(٧٤)؛ لأنه يقرع أذن المخاطب، ثم تأتي الدعوى بعدها، وهو على أشكال متنوعة، منها ما هو صريح، يستدل به من أحد حروف القسم الثلاثة (الواو، الباء، التاء)، نحو: والله، بالله، وتالله، ومنها ما هو مضمر غير صريح، ويكون المحذوف فيه في حكم المذكور نحو: أقسمت، آليت، لعمر الله، عهد الله، وغيرها^(٧٥).

ومن وظائف القسم عدا التوكيد سهولة الجمع بين المشاهد المتفرقة في الجملة، أو الجمل المتلاحقة، وكان (ﷺ) يؤكد به ما يستحق المقام تأكيده من معاني، وكانت ألفاظه في القسم متفاوتة القوة مع تفاوت المثيرات والدوافع، فيقول (ﷺ) مرة: (والله)، ومرة: (وأيم الله)، وأخرى: (والذي نفس محمد بيده، أو والذي نفس أبي القاسم بيده)، وقد لا يذكر المقسم به مكتفياً بالإخبار عن القسم فيقول: (أقسم)^(٧٦).

وكان الصحابة الكرام يدركون الفرق بين هذه الصيغ في درجة القوة حتى قال أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): (كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نفس أبي القاسم بيده)^(٧٧)، كما كانوا يدركون أكثر صيغة تكراراً منه (ﷺ)، فيقول ابن عمر (رضي الله عنه): (أكثر ما كان يحلف رسول الله ﷺ لا ومقلب القلوب)^(٧٨).

وقد حفلت القصة النبوية بأشكال متنوعة من القسم بحسب حال المقسم، والخبر الذي يراد توكيده بالقسم، ففي قصة الأبرص والأقرع والأعمى الذين أراد الله امتحانهم، يقول (ﷺ) على لسان الأعمى: (فخذ ما شئت ودع ما شئت، والله ما أمنعك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل)^(٧٩)، لقد تعرض كل من الأصحاب الثلاثة للابتلاء نفسه، غير أن الأعمى دون صاحبيه كان متذكراً نعمة ربه، وإحسانه به، وكان من حسن شكره له أن ينفق من هذا المال، ويعطي السائل دون قيد أو حساب، هذا العطاء الذي من شأنه أن يسبب في نفس السائل نوعاً من التردد والشك من عدم الجدية، أو احتمالية الاستهزاء والسخرية، فجاء القسم بين يدي القول لدفع هذا التردد، وإثبات صدق الدعوى بتوكيده^(٨٠).

وفي قصة موت موسى (ﷺ) يخبرنا الرسول (ﷺ): (والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الكتيب الأحمر)^(٨١)، لقد طلب موسى (ﷺ) من ربه (ﷻ) أن يميته قريباً من الأرض المقدسة مسافة رمية بحجر، وقد استجاب الله لدعائه، وأماته عند الكتيب الأحمر على مشارف الأرض المقدسة، ويأتي تأكيد الخبر لتلك الاستجابة العجيبة بالقسم الذي يدفع الشك ويزيل التردد بأنه (ﷺ) لو كان مع المخاطبين هناك لأراهم موضع قبره الشريف (ﷺ)^(٨٢).

وفي قصة موسى (ﷺ) وبني إسرائيل الذين كانوا يغتسلون عراً، ويغتسل موسى وحده، يتوالى صيغ القسم، فتارة يقسمون على أن موسى يمتنع من الاغتسال معهم عريانا؛ كونه آدر^(٨٣): (والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر)^(٨٤)، فيؤكدون دعواهم بالقسم المزعوم المبني على الظن، وحين يبدو لهم بطلان اعتقادهم يقولون: (والله ما بموسى من بأس)، فيؤكدون سلامة موسى من العيب المزعوم بالقسم الذي يزيل كل شك وتردد^(٨٥).

وفي قصة سليمان بن داود (عليه السلام) ونسائه المائة، يقول الرسول (ﷺ): (والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحدث، وكان دركا لحاجته)^(٨٦)، فسليمان (عليه السلام) كان قد عزم على جماع نسائه المائة، على أن يأتي من كل امرأة منهن غلاما يقاتل به في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل من نسائه إلا واحدة جاءت بنصف انسان، ومن هنا جاء القسم منه (ﷺ) تأكيدا على أنه لو كان قال: إن شاء الله لأدرك بذلك حاجته^(٨٧).

ونجد القسم ذاته يتكرر على لسانه الشريف (ﷺ) في قصة الشفاعة الكبرى، وهو يحدد المسافة بين مصاريع أبواب الجنة فيقول: (والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى)^(٨٨)، وإن أبوابا بهذه السعة لا يمكن أن يتزاحم عليها أحد.

وقد يأتي القسم بصفة من صفات الخالق (ﷻ) كمحاولة للتأثير على المخاطب من خلال بيان عظمة الصفة المقسوم بها، زيادة في التصديق، كما في قصة عيسى (عليه السلام) والرجل السارق الذي استعمل صيغة: (كلا والذي لا إله إلا هو)^(٨٩)، اثباتا لصدق دعواه في انكار السرقة، فجاء الرد من عيسى (ﷺ): (آمنت بالله وكذبت نفسي)^(٩٠).

وربما يجتمع القسم بالشرط زيادة في التوكيد، وتقوية له، كما في قصة الرجل العاصي الذي أمر أبناءه أن يحرقوه بعد موته، ثم يطحنوه، ثم يذروه في الريح معللا ذلك بقوله: (فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا)^(٩١)، فالرجل أصابه الذعر من لقاء ربه؛ لكثرة ما أسرفه في حق نفسه من المعاصي، وعزز هذا الإحساس بالقسم المقترن بالشرط دلالة على حتمية العذاب وشدته^(٩٢).

٣- التوكيد اللفظي: وهو من أوجه التوكيد الشهيرة في الجملة الخبرية، ويكون بتكرار اللفظ المراد توكيده اسما كان، أو فعلا، أو حرفا، أو جملة، بنصه، وبحروفه كلها؛ قصد تمكين السامع من كلام لم يسمعه، أو تحذيره من أمر لم ينتبه إليه، أو بقصد تهويل الأمر عليه أو تهويله، وربما كان بقصد التلذذ لأمر مرغوب فيه لما في هذا التكرار من راحة للنفوس^(٩٣).

ومن أوجه هذا النوع من التوكيد ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) مع طائفة من بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة مجتمعين، وموسى يغتسل لوحده، قوله (ﷺ): (ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع موسى بأثره، يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى)^(٩٤)، أي رد علي ثوبي يا حجر، وإنما خاطبه، وأجراه مجرى العاقل، وأنزله منزلته، لصدوره منه ما يصدر من العاقل المستخف بالعاقل الآخر^(٩٥)؛ ولذا استحق التحذير والتهويل والتهديد بتكرار الأمر إليه.

ومن صور هذا التكرار أيضا ما جاء في قصة احتجاج آدم و موسى (عليه السلام) قوله (ﷺ): (فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى)^(٩٦)، إن المناظرة التي وقعت بين آدم أبي البشر، وبين موسى بن عمران (عليه السلام)، جرت أحداثها بين نبين ولم يسجل التاريخ مناظرة غيرها تقع بين نبين، ولنا أن نتخيل مدى شدة عامل التشويق الحاصل لمعرفة نتيجتها، ومن الفائز فيها، فجاء الخبر المؤكد (فحج آدم موسى) بتكرار الجملة الفعلية البسيطة ثلاثا بقصد التلذذ مع إظهار الدهشة، فضلا عن القصد في ترسيخ معنى المحاجة في ذهن المتلقي دفعا عن إساءة الظن في شخص آدم، وتحميلة سبب خروج الناس من الجنة وشقايتهم بعدها^(٩٧).

ومن صورهِ أيضا في القصة النبوية الشريفة قوله (ﷺ) في قصة ظهور الدجال وما سيخلفه من خراب في البلاد، لا يدع قرية في حضر ولا مدر إلا ويهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطية: (وطعن بمخصرته في المنبر، هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة)^(٩٨)، فدلالة التوكيد المكرر بالجملة الاسمية (هذه طيبة)، لإثبات عظمة هذه المدينة المباركة، ولدفع التوهم عن وجود مدينة أخرى تسمى طيبة قد تكون هي المقصودة^(٩٩)، أو ربما كان للتأكيد على طهارة المدينة وطيبها ونقاء ترابها، فالدجال خبيث، وخبيث لا يسمح بالدخول إلى هذه الأرض الطاهرة.

وقد يكون المراد من التوكيد بالتكرار زيادة في حث المخاطب على فعل الأمر المنوط إليه على وجه السرعة والعجلة؛ لما تقتضيه حاجة المقام، كما نجد ذلك في قصة نزول الوحي حيث قوله (ﷺ): (زملوني، زملوني)^(١٠٠)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع^(١٠١).

وقد يراد منه الحث على سرعة الحركة، وترك التباطؤ الذي قد ينشأ بسبب الدهشة والذهول إزاء حصول أمر مجهول أو غريب بالنسبة للمتلقي، كما في قصة الرؤيا العجيبة عبر الجنة والنار في قوله (ﷺ) على لسان الملكين المصاحبين له: (انطلق انطلق)، فالتكرار بهذه الصورة جاءت في موضع وقف فيها الرسول الكريم (ﷺ) مندهشا متعجبا سائلا عن حال صاحبها مع العذاب^(١٠٢).

وربما كان التكرار للحث على العناية والمغفرة كما في حديث الشفاعة الكبرى وقوله (ﷺ): (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي أمتي)^(١٠٣)، أو للدلالة على التهويل والتخويف من هول يوم القيامة، وهيبة مقامها، في الحديث نفسه، وعلى لسان جمع من أنبياء الله الكرام: (نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيري)^(١٠٤)، ومثله في

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

قصة أهوال القيامة قوله (ﷺ) على لسان الناس^(١٠٥): (ثم يضرب الجسر على جهنم، و تحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم)^(١٠٦).

٤ - التوكيد المعنوي: وهو تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة، أو لأجل إفادة العموم والشمول المناسبين لمدلولة، وهو بذلك نوع من أنواع تكرار المعاني التي تدفع احتمال إرادة غير المذكور، أو إرادة جزئه دون كله^(١٠٧). وينقسم التوكيد المعنوي إلى ثلاثة أقسام بحسب أهميته ومعناه وأحكامه، فالأول يراد منه إزالة الاحتمال عن المتبوع، وإبعاد الشك المعنوي عنه، وألفاظه: (النفس والعين)، والثاني يراد به إزالة الاحتمال والمجاز عن المثنى وله لفظان: (كلا للمذكر، وكلتا للمؤنث)، والثالث وهو الذي يفيد التعميم الحقيقي المناسب لمدلولة، والمقصود منه إزالة الاحتمال من عدم الشمول وألفاظه: (كل، جميع، عامة)^(١٠٨).

وقد وظفت القصة النبوية هذا النوع من التوكيد في أخبارها، فجاء في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار، وعلى لسان ثالثهم، قوله (ﷺ): (فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق!!..... فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً)^(١٠٩)، لدفع التوهم عن أخذ الجزء، وترك الجزء، أو عدم الشمول في الأخذ^(١١٠).

ومثله قوله (ﷺ) في قصة العفريت الذي أراد قطع صلاته (ﷺ) ذات ليلة: (وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تضحوا وتنظروا إليه كلكم)^(١١١)، للدلالة على حصول الرؤيا للكل دون الجزء^(١١٢).

وقوله (ﷺ) في اثبات الاستيعاب الكلي دون الجزئي للماء في قصة السحابة التي كلمت صاحب الزرع: (فإذا بشرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله)^(١١٣).

وكذا نقلا عن الدجال قوله: (فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة إلا مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاها)^(١١٤)، توكيدا لشمول المدينتين بالمنع من الفتنة والخراب.

ثانيا: أسلوب الشرط: هو تعليق حصول أمر بآخر بواسطة إحدى أدوات الشرط^(١١٥)، وهو أسلوب لغوي يبنى على جملة ميكانيكية تتألف من أداة (حرف، أو اسم)، ومن تركيبين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطا وثيقا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، فينزل الشق الأول منزلة السبب، والشق الثاني منزلة المسبب، وبتحقيق السبب يتحقق المسبب، وينعدم إذا انعدم الأول^(١١٦).

وسبيلنا في دراسة الشرط رصد الأدوات الأكثر شيوعا وتواجدا في القصة النبوية الشريفة، وما يترتب على أثرها من دلالات.

وللشرط حضور واسع في القصة النبوية الشريفة بأدواته المتنوعة، فمن أبرزها:

١ - الأداة (إذا): وهي أداة ظرفية مستقبلية، متضمنة معنى الشرط^(١١٧)، ومتلوة بالفعل الماضي للدلالة على الوقوع القطعي المجزوم بحصوله، ولا تستعمل إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع^(١١٨)، ومن ذلك ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام قوله (ﷺ): (وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر)^(١١٩)، فقد أضاف الأداة إذا للجملة الخبرية دلالة الوقوع الحتمي، فالقعود من الغلام للراهب حاصل، وضرب الساحر للغلام كذلك حاصل، وتحايل الغلام على أهله وعلى الساحر حاصل أيضا^(١٢٠).

وما أن نصل إلى نهاية هذه القصة حتى نجد من قول الغلام للملك: (تجمع الناس على صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني)، فاستعمال إذا المستقبلية دلالة إضافية في جملة الشرط السابقة، ووجوده عامل جزم لوقوع القتل الحتمي المنشود شريطة إلتزام الملك بما أمره به الفتى^(١٢١).

وفي قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بهن يحيى بن زكريا (عليه السلام) قوله (ﷺ) على لسان يحيى: (فإذا صليتم فلا تلتفتوا)^(١٢٢)، فالصلاة كثيرة الوقوع، والالتفات فيه أيضا أمر شائع وحتمي الوقوع؛ ولذا استوجب النهي والتحذير^(١٢٣).

ومن ذلك الشرط الحتمي الحاصل ما نجده في قصة الرجل الذي كان يتجاوز عن المعسرين قوله: (فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر، وأترك ما عسر، وتجاوز)^(١٢٤)، فإرسال الغلام لاستحصال القروض حاصل، وأمره إياه بالتجاوز عن المعسرين حاصل أيضا^(١٢٥).

٢ - الأداة (إن): وهي بكسر الهمزة وسكون النون، شرطية جزائية، تجزم فعل الشرط وجوابه^(١٢٦)، ويستعمل في احتمالات الشك في وقوع الفعل، وعدم جزم المتكلم به^(١٢٧).

ومن صورها في القصة النبوية قوله (ﷺ) في قصة خروج الدجال: (إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم)^(١٢٨)، فالرسول الكريم (ﷺ) يعلم أن خروج الدجال وقته آخر الزمان، حيث الفتن

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

الكبرى، وعودة سطوة الكفر، وغلبة الشهوات، وأما خروجه في الزمن الحاضر القريب فهو أمر مستبعد غير مجزوم به (١٢٩).

ومثله قوله (ﷺ) في قصة إبراهيم (عليه السلام) لما قدم أرض الجبار: (إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك) (١٣٠)، حيث تسلط الجبار، وتمكنه من السيدة سارة أمر غير مجزوم به وغير مقطوع الحصول؛ لثقة إبراهيم (عليه السلام) بربه (ﷻ) في نجاتها منه وعدم تمكنه منها (١٣١).

وقد تخرج أداة الشرط (إن) على خلاف معنى الظاهر، فيستعمل في الأمر المقطوع بثبوته؛ لتنزيل العالم المخاطب منزلة الجاهل (١٣٢)، كما في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، وعلى لسان الملك المتمثل بالرجل السائل المسكين قوله: (إن كنت كاذبا، فصيرك الله إلى ما كنت) (١٣٣)، فالملك المرسل من ربه عالم بحال الأبرص، إلا أنه صير نفسه منزلة الجاهل بحاله (١٣٤)، مستعملا الأداة (إن).

وقد يجتمع القسم بالشرط ليضيف إليه عنصر الإصرار على الاعتقاد، ودفع التردد عن السامع من حصول جواب الشرط بحصول فعله، كما في قصة الرجل الذي أمر أبناءه بحرقه بعد موته (١٣٥) قوله: (والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا) (١٣٦).

وربما يقدر للقسم المحذوف مع بقاء اللام الموطئة له المتصلة بـ(إن) الشرطية لتدل على أن الجواب هو للقسم وليس للشرط، وهو إحياء بتثبيت حكم القسم المضاف للشرط (١٣٧)، كما في قصة الجساسة والدجال: (لئن شئت لأفعلن) (١٣٨)، فالجواب هنا للقسم المحذوف وليس للشرط بدلالة وجود اللام الموطئة الداخلة على أداة الشرط والمقدم عليه (١٣٩)، حيث أن إلزام النفس بالقسم له دلالة أقوى من دلالة إلزامها بالشرط.

٣- الأداة (لو): وهي شرطية تفيد امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط، وقد يحذف جوابها إذا دل عليها دليل (١٤٠).

والفرق بينها وبين (إن) الشرطية أن (لو) إذا وقع بعدها فعل ماض حولت دلالته إلى الاستقبال (١٤١)، كما اعطت معها أيضا دلالة الجزم والقطع (١٤٢).

ومن أمثلة ورودها في القصة النبوية الشريفة قوله (ﷺ) في قصة موسى والخضر () (يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما) (١٤٣)، فإتمام الرحلة لم تحصل؛ لعدم حصول الصبر القطعي من موسى (عليه السلام) (١٤٤).

ومثله أيضا ما جاء في قصة السيدة هاجر وبثر زمزم من قوله (ﷺ): (رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف الماء لكنت زمزم عينا معينا) (١٤٥)، فامتناع كون زمزم عينا معينا هو غرف أم إسماعيل منه، وإن دلالة لو الشرطية هنا هو انعكاس لحالة أم

إسماعيل النفسية، وشدة خوفها من الهلكة بسبب العطش الذي جعلها تملأ قربتها من الماء بشدة لتخزنه، ولو تركته يجري لأصبح عينا جاريا^(١٤٦).

ومثله أيضا قوله (ﷺ) في قصة سليمان (عليه السلام) ونسائه المائة: (والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا لحاجته)^(١٤٧)، فحصول الحنث مرده عدم قوله (ﷺ): إن شاء الله، وبالمقابل كان الاستثناء بالمشيئة من أسباب الرجاء في وقوع الفعل^(١٤٨).

المبحث الثاني

أساليب الجملة الإنشائية الطلبية في القصة النبوية

الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل عند النطق في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وهي على خمسة أنواع (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء).
أولا الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام^(١٤٩)، ويراد بالاستعلاء أن يعد الأمر نفسه أعلى من المخاطب، وأرفع منه شأنًا، سواء أكان منه في الواقع أم لا^(١٥٠)، قال أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦ هـ): (ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يوجب الإتيان به على المطلوب منه)^(١٥١).

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام، من أبرزها الدعاء، والالتماس، والوعظ والإرشاد، وغيرها^(١٥٢).

والقصة النبوية الشريفة اهتمت كثيرا بأسلوب الأمر سواء الحقيقي منه أم المجازي.

١ - الأمر الحقيقي:

ومنه ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام على لسان الملك: (ف قيل له ارجع عن دينك فأبى)، وقوله: (اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروه، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه)، وقوله: (اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقدفوه)^(١٥٣)، فالأفعال: (ارجع - اذهبوا - فاصعدوا - اطرحوه - فاحملوه - توسطوا - اقدفوه)، كلها أفعال أمر دالة على الحقيقة الصادرة من الأعلى، وهو الملك على وجه الإلزام دون الاختيار، ومن وجهة أخرى فالأمر في هذه النصوص يعكس حالة التعسف والقهر، وشدة التسلط الذي اتصف به الملك الظالم تجاه رعيته^(١٥٤).

ومثلها ما جاء في قصة الرجل الذي أوصى بنيه بحرقه بعد موته قوله: (إذا أنا مت فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني...)، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك^(١٥٥)، فالأفعال:

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

(أحرقوني - أطحنوني - ذروني - أجمعي) أفعال أمر صادر من جهة الاستعلاء وهو الأب لأبنائه، و الفعل (أجمعي) من رب العالمين (ﷺ) للأرض بجمع رفات هذا الرجل لأجل الحساب، ودلالة الأمر الصادر من هذا الرجل لأبنائه يعكس حالة الحسرة والحزن الشديدين، حيث الندم على ما اقترفه من معاصي وزلات، فضلا عن حالة الخوف والهلع من لقاء الله تعالى، ولات معها ساعة العودة، أما طبيعة الأمر الصادر من الحق (ﷻ) فيعكس قدرة الله تبارك وتعالى المطلقة التي لا تقف أمامها شيء، ولا يحدها حد، فهو القادر على إحياء الموتى ومحاسبتهم على أية صورة كانوا عليها^(١٥٦).

ومن صيغ الأمر الأخرى ما جاء في قصة الرجل الذي استأذن ربه أن يزرع في جنة الخلد قوله (ﷺ): (فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء)^(١٥٧)، فصيغة الأمر هنا جاءت باستعمال اسم فعل الأمر (دونك) بمعنى (خذ) عوضا عن فعله المقدر؛ لما في كلمة (دونك) من دلالة اضافية على تحقير للطلب نفسه^(١٥٨)، والمبني على ما تعود هذا الرجل من زرع وتعب ونصب وعناء في حياته الدنيا، وإنما كانت الجنة دار هناء وراحة ونعيم^(١٥٩).

ومثله أيضا ما جاء في قصة الفراش الواقع في النار قوله (ﷺ): (وأنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار - هلم عن النار، فتغلبوني تقتحمون فيها)^(١٦٠)، فكلمة (هلم) بمعنى (أقبل) جاءت عوضا عن الفعل (ابتعدوا) للدلالة على أن الانصراف عن النار إنما يكون بطاعة رسول الله (ﷺ) هو بذلك في حقيقته إقبال على الحق والنجاة^(١٦١).

ومن صيغ الأمر الأخرى أيضا، ما جاء باستعمال (لام الأمر) المضاف إلى الفعل المضارع، و(لام الأمر) من الأدوات التي تفيد حصول الطلب على محمل الجزم^(١٦٢).

ومن صوره ما جاء في قصة الشمس المحبوسة قوله (ﷺ) على لسان النبي الغازي في سبيل الله: (إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل... فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك)^(١٦٣)، فصيغة الأمر جاءت باستعمال لام الأمر الداخلة على المضارع لإضافة دلالة القطع والجزم الحاصلتين بوجوب الطاعة بعد حصول المبايع^(١٦٤)، ومنه أيضا ما جاء في قصة الدجال والجناسة قوله (ﷺ): (فليلتزم كل إنسان مصلاه)^(١٦٥).

٢- الأمر المجازي: وهو ما يخرج الأمر الحقيقي فيه عن معناه الأصلي إلى معان مجازية منها:

- الدعاء:

وهو: الطلب المصاحب للتضرع والخشوع، والصادر من الأدنى منزلة إلى الأعلى منه^(١٦٦).

ومنه ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) وملك الموت من قول موسى: (رب أمتي من الأرض المقدسة رمية بحجر)^(١٦٧)، فصيغة الأمر جاءت مصاحبة للتمني، وصادرة من الأدنى منزلة وهو موسى (عليه السلام) إلى الأعلى منزلة وهو الحضرة الإلهية (ﷻ) بقصد التضرع والإجابة^(١٦٨).

ومنه أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة، قوله: (أي رب أدني من هذه الشجرة... أي رب أدني من هذه لأشرب ماءها... أي رب أدني من هذه لأستظل بظلها... أي رب أدخلنيها)^(١٦٩)، فأفعال الأمر الواردة في القصة صادرة من رجل ضعيف، خارجا من النار، راجيا إدراك منزلة أعلى مما هو فيه، مصاحبا طلبه بالتضرع والخشوع، وإبداء العجز؛ لغرض الاستعطاف.

ومنه كذلك ما جاء في قصة العفريت الذي أراد قطع صلاته (ﷻ) قوله: (فذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)^(١٧٠)، فخطاب الأدنى للأعلى هو طلب على وجه التضرع والصادر من سليمان (عليه السلام) لحضرة الذات الإلهية، وعلى طريقة الأنبياء في استهلال طلباتهم بالدعاء والاستغفار إيثارا منهم للآخرة على الدنيا^(١٧١).

ومن الجدير بالذكر أن معظم صيغ الأمر الخارج للدعاء في القصة النبوية الشريفة ارتبطت بالمنادي (رب) والمحذوف منه حرف النداء (يا) التي أعطتها قيمة عليا ميزتها عن غيرها، فمن جهة أنها توحى للمتلقي إخلاص الدعاء للرب الواحد (ﷻ) الذي لا غنى لأحد عن كرمه وعطائه، وشدة الحاجة إليه، فالكل فقراء إلى رحمته، ومن جهة أخرى أن المنادى المحذوف منه حرف النداء أضافت دلالة القرب المطلق من الإله العظيم دون الحاجة إلى وجود الوسائط^(١٧٢).

وربما يصرح بحرف النداء (يا) الداخلة على المنادى (رب) في صيغة الأمر الدعائية؛ للدلالة على بعد السائل معنويا عن الله تعالى، وبعد الرحمة عنه؛ وذلك أن حرف النداء (يا) تستعمل في دلالتها على البعيد وما في حكمه^(١٧٣)، كما في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة وقول أهل النار: (عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنهم أسراب يحطم بعضهم بعضا)^(١٧٤)، فدخول حرف النداء (يا) للمنادى البعيد على كلمة (رب) هو لدلالة بعد مظنة الإجابة عنهم في ذلك الموقف الرهيب، وبقاء حالة العطش المصاحب للعذاب^(١٧٥).

- الالتماس:

وهو: الطلب الصادر بين الأقران المتساوين على سبيل التلطف دون الإلزام^(١٧٦)، ومن ذلك ما جاء في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، وعلى لسان الأعمى قوله للملك السائل: (قد

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

كنت أعمى فرد الله بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل^(١٧٧).

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج وصعوده (عليه السلام) السموات العلا، وأمر جبريل (عليه السلام) له بالسلام على كل نبي يلقاه في طريقه بقوله: (فسلم عليه)^(١٧٨)، فدلالة الأمر على الالتماس والتلطف دون الإلزام والوجوب.

- الوعظ والإرشاد:

ومن ذلك ما جاء في قصة سليمان بن داود (عليه السلام)، ونسائه المائة قوله (ﷺ): (فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل)^(١٧٩)، فالأمر هنا ليس على جهة الإلزام بقدر ما هو على جهة الوعظ والإرشاد، المصاحب للتذكير الذي قد يحصل بعد النسيان^(١٨٠).

ومنه ما جاء في قصة موسى وملك الموت (عليه السلام) من قوله تعالى: (فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك في شعره فإنك تعيش سنة)^(١٨١).

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج، وقول موسى (عليه السلام) للنبي (ﷺ): (ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك) معللا ذلك بقوله: (وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة)^(١٨٢)، فالأمر على سبيل النصيحة والإرشاد النابع من تجربة سابقة، دون المعنى الحقيقي الذي يقتضي الإلزام^(١٨٣).

ثانيا النهي:

وهو من الأساليب المستخدمة في القصة النبوية الشريفة، ويعني: طلب الكف عن فعل ما على وجه الاستعلاء والإلزام^(١٨٤)، وأداته الموضوع (لا) الناهية الجازمة مع الفعل المضارع^(١٨٥)، والنهي من حيث الأغراض على قسمين:

١- النهي الحقيقي:

ومن صوره ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليه السلام) قوله: (أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا....، فإذا صليتم فلا تلتفتوا)^(١٨٦)، فالنهي الصادر مصدره الذات الإلهية (ﷻ) على لسان نبيه (عليه السلام) بصيغة (لا) الناهية الجازمة الداخلة على الفعل المضارع المجزوم بحذف النون للدلالة على المنع والكف من فعل الشرك، والكف كذلك عن الالتفات في الصلاة^(١٨٧).

ومنه ما جاء في قصة الشمس المحبوسة قوله (ﷺ) على لسان النبي الغازي: (فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها)^(١٨٨)، فالنهي في النص حقيقي صادر على وجه الاستعلاء وهو النبي إلى قومه بأن لا يتبعه في الغزو من كانت هذه صفاته المشارة في

الحديث لتعلق عزائم من في حالتهم بغير الجهاد والشهادة^(١٨٩) وإنما أراد تجريدهم من مغريات الحياة؛ كي تطيب بعد ذلك نفوسهم للقتال والشهادة.

٢ - النهي المجازي: وهو ما يخرج من معناه الحقيقي إلى معان أخرى^(١٩٠) منها:

- الدعاء:

ومن ذلك ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان أم جريج العابد قولها: (اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات)، وعلى لسان الصبي المتكلم: (اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع)^(١٩١)، فالنهي في الحالتين خرج من معناه الأصلي إلى الدعاء العاكس لحالة الغضب عند أم جريج العابد، وحالة الرجاء المصحوب بالتضرع عند الصبي المتكلم والرافض أن يكون مثل هذا المتجبر الظالم^(١٩٢).

ومن ذلك ما جاء في قصة الذئب والامراتين، وحكم سليمان (عليه السلام) بينهما، قولها: (لا تفعل يرحمك الله هو ابنها)^(١٩٣)، فالمرأة جهة أدنى، وسليمان (عليه السلام) النبي القاضي هو جهة أعلى منها، والنهي الوارد في النص عكس حالة من الحزن والخوف المنبثق من طبيعة عاطفة الأمومة التي تحرص على سلامة طفلها ودفع الموت عنه ولو بالفراق عنها^(١٩٤).

- الالتماس:

كما في قصة موسى والخضر (عليه السلام) وقول موسى: (لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا)^(١٩٥)، فالنهي على عدم المؤاخذة جاءت من نبي مساو في الرتبة لنبي آخر على جهة التلطف دون الإلزام والوجوب، مع وجود حالة من الخجل والأسف المصاحب للطلب بسبب النسيان، وعدم الوفاء بالاتفاق^(١٩٦).

- النصح والإرشاد^(١٩٧):

كما جاء في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، وعلى لسان الرجل العالم: (ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء)^(١٩٨)، فالنهي جاء على شكل النصح والمشورة التي تهىء لصاحبها سبل التوبة والفلاح^(١٩٩)، والأخذ بها على وجه الاختيار والقبول لا اللزوم والوجوب.

ثالثا الاستفهام:

يعد أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا في لغتنا التواصلية، وتكمن أهميته في الدور الذي يؤديه في عملية التخاطب اليومي.

والاستفهام نمط تركيبى في الجملة الإنشائية الطلبية، مفاده طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا^(٢٠٠)، إلا أنه غالبا ما يخرج عن هذا المعنى إلى معان بلاغية أخرى يصعب حصرها؛ كونها تتفرغ على مساحة شاسعة من العواطف والانفعالات^(٢٠١).

وللجملة الاستفهامية ركنان: المستفهم عنه، والمستفهم به وهي أداة الاستفهام التي تنقسم إلى حروف وأسماء، وحروفها (الهمزة وهل)، وأما أسماؤها فهي (من، ما، أي، كم، أين، أيان، متى، كيف، أنى) (٢٠٢).

والاستفهام من الأساليب التي أكثر الرسول (ﷺ) استعماله في خطابه الديني عموماً، وفي مجال الوعظ والإرشاد خصوصاً؛ لما له من أهمية كبيرة في العملية التربوية والتي تحصر ذهن المخاطب وتدفعه إلى التنبيه للحكم الصحيح متفاعلاً معه.

والقصة النبوية غيرها من وسائل الوعظ النبوي حفلت بالاستفهام الحقيقي والمجازي على مختلف أنواعه، ومن صور ذلك:

١ - الاستفهام الحقيقي: وهو الاستفهام الدال على طلب الاستعلام عن الشيء غير المعلوم

للسائل كقوله (ﷺ) في قصة الأبرص والأقرع والأعمى وعلى لسان الملك المرسل: (أي شيء أحب إليك؟... فأبي المال أحب إليك؟) (٢٠٣) فالاستفهام في النص القصصي استفهام حقيقي تصوري تتحقق بالجواب المحدد عن السؤال.

والملاحظ من استعمال أداة الاستفهام (أي) أنها الأداة التي يتحدد معناها حسب ما أضيف إليها (٢٠٤)، فتارة تكون للسؤال عن العاقل، وتارة عن غير العاقل، وتارة عن الزمان، وتارة عن المكان، وتارة عن المصدر، وهذا ما يتناسب مع طبيعة السؤال عن الشيء المحبب المتنوع في الأصل، والمتعلق بالرغبات المتنوعة.

ومثله في الاستفهام الحقيقي ما جاء في قصة الكلب العطشان من قول الصحابة الكرام: (إن لنا في البهائم أجراً) (٢٠٥)، فالاستفهام جاء باستعمال حرف الاستفهام (الهمزة) وهو أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً في اللغة التواصلية (٢٠٦)؛ لغرض التصديق الذي يقتضي خلو ذهن السائل تماماً من الإجابة طالبا العلم بها.

ومثله أيضاً ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً سائلاً: (هل له من توبة؟) (٢٠٧)، فاستعمال حرف الاستفهام (هل) المخصص للتصديق أقوى وأؤكد في الاستعمال من الهمزة الاستفهامية؛ لكون السائل يتوقع مسبقاً الجواب عن سؤاله بكلمة (لا)، فهذا القاتل المسرف على نفسه لم يتوقع شموله بالتوبة والعفو وقاده في ذلك شعوره باليأس؛ لقبح ما اقترفته يده من جرم وإجحاف، وهذا يعلل مجيء (من) الخاصة بالسلب بعدها (٢٠٨).

والأصل في (هل) الاستفهامية دخولها على الأفعال (٢٠٩) كقولنا: هل يحصل له توبة؟ غير أنه (ﷺ) عدل عنه إلى شبه الجملة؛ كون ذلك أبلغ في إفادة المقصود وهو حصر التوبة لمن حاله مثل حاله في الظلم.

وكون (هل) تختص بدخولها على الأفعال؛ لإفادة الشك في ذات الفعل دون الفاعل، وأمثلتها كثيرة شائعة في القصة النبوية، منها ما جاء في قصة السيدة هاجر وماء زمزم قوله (ﷺ): (فنظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا)^(٢١٠)، وفي سياق القصة نفسها من قول إسماعيل (عليه السلام): (هل جاءكم من أحد؟)، وقوله (ﷺ) في قصة الرؤيا العجبية: (هل رأى أحد منكم رؤيا؟)^(٢١١)، وغيرها، وإنما مرد الاستفهام هو الشك في حصول الفعل من رؤية أو مجيء.

والأصل في (كم) هو للسؤال عن العدد كما في قصة آدم وداود (عليه السلام)، قوله: (رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة)^(٢١٢)، وقد يعدل عنه إلى استعمال (ما) الاستفهامية؛ كي تضيف إلى دلالة الاستفهام عن العدد دلالة الاستفهام عن حقيقة الشيء، وماهيته وصفاته^(٢١٣)، كما في قصة الدجال، قوله: (قلنا يا رسول الله: وما لبثه في الأرض؟)^(٢١٤)، أي: كم لبثه في الأرض؟ بدلالة الجواب: (أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم)، فالدجال أمر خارق للعادة، والسؤال عنه يستلزم السؤال عن صفاته وذاته، إضافة للسؤال عن مدة لبثه واقامته، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال الأداة (ما)^(٢١٥).

كما أن الأصل في الأداة (ما) الاستفهامية أن تستعمل لغير العاقل كما في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان جريج العابد: (قال: ما شأنكم؟)^(٢١٦)، إلا أنه قد يعدل عنه إلى السؤال عن العاقل كما في قصة الدجال والجساسة، قوله: (قلنا: ويليك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري)^(٢١٧)، فالمستفهم عنه هو الدجال (العاقل) بأداة الاستفهام (ما) مخصصة لغير العاقل^(٢١٨)، في دلالة على السؤال عن صفاته غير المعهودة في جنس البشر من غرابة هيأته وقباحة وجهه وسوء طبعه التي يستنفر منها طباع.

ومن الاستفهام التصوري بوجود (أم) المعادلة التي تعدل طرفي الكلام وتوصله ببعضه بقصد تحديد أحد الأمرين دون الآخر، قوله (ﷺ) في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الغلام: (اليوم أعلم أكاسحر أفضل أم الراهب أفضل)^(٢١٩)، ودخول همزة على الأسماء تفيد الشك في الفاعل نفسه، بخلاف دخولها على الأفعال والذي مفاده الشك في حصول الفعل^(٢٢٠)، وسؤال الغلام انصب على المفاضلة بين الساحر والغلام، وعلى الرغم من الميل القلبي المدعوم بالفطرة السليمة إلى الراهب بدلالة تكرار أفعال التفضيل معه، وطبيعة الاستفهام في النص يعكس لنا ما كان يدور في نفس الفتى من صراع، وهم، وقلق^(٢٢١).

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان تعرف من سياق الكلام، وأصحاب الطبع السليم يكادون يميزونها عن غيرها من الأغراض.

٢ - الاستفهام المجازي: وهو ما يخرج الاستفهام فيه عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى منها:

- التقرير:

والاستفهام التقريري هو الذي يستفهم به عن أمر معلوم للمتكلم، وإنما يراد تقريره في نفس السامع للموافقة عليه والاعتراف به^(٢٢٢)، ومنه ما جاء في قصة الأبرص والأقرع والأعمى قوله على لسان الملك السائل: (ألم تك أبرص يقدرك الناس ، فقيرا، فأعطاك الله ؟)^(٢٢٣)، فالمراد من السؤال هو تقرير المخاطب بما أنعم الله عليه من النعم^(٢٢٤).

ومنه ما جاء في قصة آدم وداود (عليه السلام): (فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أولم يبق من عمري أربعين سنة ؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟)^(٢٢٥)، فمراد السؤال هنا التقرير وليس الاستفهام على جهة الاستعلام.

ومنه أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة قوله على لسان رب العالمين (ﷺ): (ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟)^(٢٢٦).

- الإنكار:

وهو الذي يستفهم به عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يقع، ويسمى أيضا بالاستفهام الإبطالي^(٢٢٧)، ومنه قوله (ﷺ) في قصة المتألي على الله وعلى لسان أحد الرجلين: (فقال: خلني وربّي، أبعث علي رقيبا ؟)^(٢٢٨)، فأصل الاستفهام هنا هو الإنكار المصاحب للرفض، ومنه ما جاء في سياق القصة نفسها من كلام الله (ﷻ): (فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما أو كنت على ما في يدي قادرا) فقد أنكر الحق (ﷻ) قول المجتهد لصاحبه: (والله لا يغفر الله لك)، معللا أنه لا يعلم سعة رحمة الله إلا هو، ولا أحد باستطاعته حجب هذه الرحمة؛ وكأن القسم كان بمثابة إلزام الله بعدم المغفرة^(٢٢٩) المستوجبة للإنكار.

ومن صورته أيضا ما جاء في قصة محاجة آدم لموسى (عليه السلام) قوله: (أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة)^(٢٣٠)، فاللوم إنما يكون على أمر يختاره صاحبه بمحض إرادته لا بأمر خارج عنها.

- الخارج للنفي:

وهو الذي يراد منه نفي الجملة بغير أداته الصريحة؛ لما في ذلك من إثارة للنفس، وتحفيز للذهن على تحري الإجابة^(٢٣١)، ومنه ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، قوله على لسان العالم: (من يحول بينه وبين التوبة)^(٢٣٢)، أي: لا أحد يحول بينه وبين

التوبة إلى الله^(٢٣٣)، وإنما عدل عن استعمال النفي الحقيقي الصريح إلى الاستفهام المتضمن لمعنى النفي؛ لما في الاستفهام من إعمال للعقل، وتحري للصحيح قبل الاجابة.

ومنه ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليه السلام) قوله: (فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكّم يسره أن يكون عبده كذلك؟)^(٢٣٤)، أي: لا أحد يحب أن يكون حال عبده بهذه الصورة.

ومنه قوله (ﷺ) في قصة تكلم البهائم بلغة البشر: (فالتفت إليه فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري)^(٢٣٥)، أي: ليس لها أحد يوم السبع غيري^(٢٣٦).

- التحقير:

وهو التصغير من قيمة الشيء للجهل به أو الاستخفاف، كما في قصة البطاقة العظيمة، من قول الحق (ﷺ): (فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة؟ ما هذه السجلات؟)^(٢٣٧)، أي: ما تغني هذه البطاقة عن هذه السجلات الكثيرة، وكأنه استقلها وخف بها، وهذا يعكس حالة اليأس والقنوط الشديدين لهذا الرجل، حيث لا مظنة للنجاة مع كل هذه السجلات من الأعمال السيئة^(٢٣٨).

- التعجب:

وقد يخرج الاستفهام من معناه إلى معنى التعجب، والذي سماه بعض البلاغيين باستفهام التعجب^(٢٣٩)، والذي يراد منه اظهار الدهشة لأمر نادر تستعظمه النفوس بسبب الجهل بحقيقته، أو خفاء سببه^(٢٤٠)، ومن أمثله ما جاء في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) قوله (ﷺ): (فسلم موسى، فقال الخضر أنى بأرضك سلام)^(٢٤١)، فالأداة (أنى) الاستفهامية خرجت إلى معنى التعجب، وكان لسان حاله (ﷺ) يقول: من أين السلام في هذه الأرض التي أنت فيها؛ إذ أهلها لا يعرفون السلام، وكان تعجب الخضر (ﷺ) من وقوع السلام إما لكون السلام لم يكن معروفا آنذاك إلا بين الأنبياء، أو لأن تلك البلاد كانت بلاد كفر لا سلام فيها^(٢٤٢)، ومن الجدير بالذكر أن الأداة (أين) هي المعدة للسؤال عن المكان، والأداة (انى) يستفهم بها في الغالب عن الحال، وإنما عدل عن الاداة (أين) إلى الأداة (أنى) لتضيف دلالة الحال إلى سؤال المكان، وكأن لسان حاله (ﷺ) يقول: لا يأتي السلام إلى هذه البلدة وحال أهلها الكفر والمعصية.

- التشويق:

وهو توجيه المخاطب إلى ما يشوقه لأمر من الأمور، ومرد ذلك يعود إلى إثارة الحوافز العقلية لما عند السائل من كلام، ومثاله في ذلك ما جاء في قصة الدجال والجساسة، قوله (ﷺ):

|| أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

(ليزِم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون لم جمعتمكم؟) (٢٤٣)، فالغاية من السؤال هو إثارة الحوافز العقلية لدى الصحابة الكرام وتشويقهم إلى ما يليق به (ﷺ) من كلام مهم يستوجب الانتباه (٢٤٤).

ومثله ما جاء في قصة الرجل المفلس قوله (ﷺ): (أ تَدْرُونَ مِنَ الْمَفْلَسِ؟) (٢٤٥)، فالاستفهام مفاده استشارة شوق المخاطب لما سيؤول إليه حال هذا الرجل من أمور غيبية سوف تحدث له يوم القيامة (٢٤٦).

رابعاً: التمني :

هو: (طلب أمر محبوب في المستقبل أو في الماضي) (٢٤٧).

وعلماء البلاغة يفرقون بين نوعين من التمني: أحدهما توقع أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ لكونه مستحيلاً، والآخر توقع أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ لكونه غير مطموح في نيله (٢٤٨).

وذكر السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) أن أدوات الأصلية الموضوعية لأجله: (ليت) (٢٤٩)، ومعناه أتمنى، وقد ينوب عنه في ذلك حرف الشرط غير الجازم (لو) الخارج في معناه للتمني الصعب المنال (٢٥٠)، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): (لو تأتي في معنى التمني... ويمكن تقدير ليت مكانه) (٢٥١).

والتمني في القصة النبوية الشريفة اتخذ صوراً متنوعة، وأشكالاً شتى كانت إنعكاساً لحالة أصحابها الشعورية والنفسية، ففي قصة بدء الوحي، وعلى لسان ورقة بن نوفل قوله: (فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا) (٢٥٢)، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) (٢٥٣)، وكان ورقة بن نوفل شيخاً كبيراً، ضريراً، لا يستطيع لنفسه النفع والضرر فضلاً عن غيره، ولعل رغبته في العودة شاباً قوياً يدافع عن رسالة الإسلام، ورسوله (ﷺ)، يعكس تضامنه ورغبته لهذه النصرة المباركة، وتفاعل معها بكل شعوره ووجدانه (٢٥٤)، إلا أنه أمر مستحيل الحصول والتحقيق، كما أن رغبته بالبقاء حياً لحين صدور الأمر بالجهر بالدعوة المباركة حيث حصول إخراجهِ (ﷺ) من بلده مكة، ولزوم نصرته والهجرة معه، أيضاً أمر صعب الحصول من شيخ طعن به السن، وزال عنه بصره، وباتت أيامه معدودة.

ومن هنا تبينت حكمة وصفه في النص الشريف بكبر السن والعمى (٢٥٥)، كما جمعت هذه القصة التمني بنوعيه: ما هو مستحيل الحصول، وتمثل في قوله: (يا ليتني فيها جذعا إذ يخرجك قومك)، وما هو محبوب غير متوقع الحصول، وتمثل في قوله: (ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) (٢٥٦).

وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا، ومن قول كعب بن مالك: (هممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت؛ فلم يقدر لي ذلك)^(٢٥٧)، إذ أن الشعور بالألم والحسرة التي خيمت على قلب كعب بن مالك، وحالة الندم التي عاشها؛ بسبب تخلفه عن غزوة تبوك وما عقبها من أحداث، ولدت في نفسه الحزينة أمنية عودة الزمن إلى الوراء، وللحاق برسول الله (ﷺ) وكتائب المؤمنين في غزوتهم.

ومن استعمال (لو) الشرطية غير الجازمة في معنى التمني، وهو حرف امتناع للامتناع^(٢٥٨)، لما يصعب حصوله، قوله (ﷺ) في قصة موسى والخضر (عليه السلام): (لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما)^(٢٥٩)، فصبر موسى على ما عاهد عليه الخضر بعدم السؤال لم يتحقق، وبه انتهت الصلحة بينهما، ورغبة العودة بالزمن لتحقيق الصبر بغية معرفة المزيد عن الرحلة العجيبة أمر محال^(٢٦٠)، عبر عنه (ﷺ) باستعمال الأداة (لو) الحاملة في دلالتها مفهوم الامتناع.

وقد يعدل عن استعمال الحرف (لو) المعد لما لا يمكن حصوله، إلى أمر سهل الحصول يتضمن معنى الترجي، كما في القصة نفسها، من قول موسى (ﷺ): (فقال موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا)، فحصول المشيئة أمر ممكن، وطلب الأجر على إقامة جدار مائل يريد أن ينقض، أمر ممكن أيضا، وإنما كان استعمال (لو) المعد لما يصعب حصوله في أمر سهل ممكن الحصول مناسبا لحالة الدهول والتعجب الذي انتاب موسى (ﷺ) من مجازاة خضر لأهل قرية أبوا أن يضيفوهما، أو يقدموا لهما أية معونة بإصلاح الجدار لهم^(٢٦١).

ويهدف استعمال (هل) الاستفهامية الخارجة لمعنى التمني إلى إبراز المتمني غير الممكن في صورة الممكن بقرينة الاستفهام؛ بغية الحرص وكمال العناية^(٢٦٢).

ومن صورته في القصة الشريفة ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليه السلام) قوله: (وأمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم)^(٢٦٣)، فالتمني كان لأمر محبوب لا يرجى حصوله من رجل أسره عدوه، وشدو يديه إلى عنقه ووضعوا فيها الأغلال، وقدموه ليضربوا عنقه^(٢٦٤)، وهو بذلك لا يرى النجاة منهم، إلا في إبراز أمنيته غير الممكنة في صورة الشيء الممكن، وهو الرغبة في افتداء نفسه بالقليل والكثير؛ ليأتي بعد ذلك دور البيان النبوي الكريم في إظهار الصدقة كمنقذ لحالة تشبه إلى حد كبير هذه الحالة، تفهم من سياق الكلام، وهي حالة رجل أودع في النار، حتى تمنى أن يفتدي نفسه منها، ويفك أسره بالقليل والكثير، لتأتي صدقته في حياته الدنيا وتخلصه منها^(٢٦٥).

خامسا: النداء:

وهو أسلوب إنشائي طلبى، عرف بأنه تصويت بالمنادى للإقبال على الداعي، باستعمال حرف ناب مناب الفعل (أدعو)^(٢٦٦)، ويتألف من ركنين أساسيين هما: حروف النداء: (الهمزة، أي، يا، أيا، هيا، وا الندبة)، والاسم المطلوب نداؤه^(٢٦٧).

والنداء من حيث الدلالة قسمان: نداء حقيقي الغرض منه الإصغاء والإسماع، ونداء مجازي يخرج من معناه إلى معاني بلاغية متنوعة لها علاقة بالحالة النفسية والشعورية للمنادي.

وتختلف أدوات النداء في استعمالاتها من حيث نوع النداء، وموقع المنادى من حيث القرب والبعد، ف (الهمزة، وأي) تستعملان لنداء القريب، في حين تستعمل (يا، وأيا، وهيا) لنداء البعيد وما في حكمه من نائم أو غافل أو ساه، و(وا) لنداء الندبة، وقد يعوض الميم المشددة حرف (يا) في النداء بصيغة (اللهم)^(٢٦٨).

واتخذت القصة النبوية الشريفة من النداء أسلوبا جسدت من خلاله أغراضا بلاغية متنوعة تتناسب وطبيعة الحالة النفسية لشخصياتها، فضلا عن تحديد نوع العلاقة القائمة بين المنادي والمنادى عليه، ومن أشهر هذه الأغراض:

١ - المدح والتعظيم:

ومن صوره ما جاء في قصة الكلب العطشان من قول الصحابة الكرام: (قالوا يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجرا؟)^(٢٦٩)، فنداء الرسول (ﷺ) بصفة الرسالة نداء مدح وتعظيم معها كل الاحترام والتوقير، وكأن لسان حالهم يقول: قل يا محمد فأنت المعظم الذي خصه الله بالرسالة، وأوجب علينا طاعته ومحبته^(٢٧٠)، ولعل العدول عن استعمال حرف النداء المخصص للقريب إلى استعمال (يا) المخصص للبعيد أضاف إلى النص تلاؤما وانسجاما لا يتحقق حصوله مع غيره من الأدوات، فضلا عن اشعار المخاطب بعلو منزلة هذا النبي (ﷺ)، ورفع مقامه المناسب تماما للتعظيم المشار إليه.

وحرف النداء (يا) من أكثر الحروف استعمالا في الحديث النبوي عموما، والقصة النبوية الشريفة خصوصا، وهي - كما يرى بعض النحاة - أصل حروف النداء^(٢٧١)، وساعدها في ذلك سهولة تكيف النطق بها قصرا ومدا، أو بين بين^(٢٧٢).

ومن النداء الخارج للتعظيم أيضا ما جاء في قصة السحابة المأمورة قوله: (فقال يا عبد الله ما اسمك.... فقال يا عبد الله لم تسألني عن اسمي)^(٢٧٣)، فنداء الرجل للآخر بصفة العبودية لله تعالى دون غيرها من الصفات نداء تشريف وتعظيم ومديح يعكس في طياته ما تحمله هذه العبودية من نسمة الرحمة الالهية المباركة^(٢٧٤).

وقد يخرج النداء من دلالة المديح إلى دلالة التذكير المصاحب للعتب، نتيجة إخلال أحد الطرفين بما توجهه صفة العبودية لله من حقوق، كان أيسرها عدم الاستهزاء والانتقاص بالآخر، كما في قصة الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار قوله: (يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت لا استهزئ بك) (٢٧٥).

وقد يكون الخروج للحث على الثبات، والصبر على الشدائد، التي هي من مقتضيات إخلاص العبودية لله، كما في قصة ظهور الدجال قوله (ﷺ): (إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا) (٢٧٦)، فالنداء بصفة (عباد الله) أضاف إلى النص معنى جديدا هي من مستلزمات هذه العبودية ألا وهي الثبات بوجه الكفر والظلم والطغيان، والصبر على ما يسببونه لهم من أذى (٢٧٧).

٢ - التحبب والعناية والترحيب:

ومن صوره ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الملك: (فجئى بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه، والأبرص، وتفعل وتفعل!) (٢٧٨)، فنداء الملك للغلام كان بصيغة التحبيب والعناية والترحيب، المناسب لما اعتقده الملك بادئ الأمر من نبوغه في السحر، واتقانه لفنونه، والمستحق بذلك الحفاوة والتكريم بإسباغ صفة النبوة عليه، وباستعمال حرف النداء (أي) للقريب المناسب لهذه المنزلة المقررة (٢٧٩).

ومنه أيضا ما جاء في قصة نزول الوحي: (فقال له خديجة: يا ابن العم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟) (٢٨٠)، فنداء السيدة خديجة لورقة بن نوفل نداء خارج للتحبيب والترحيب والعناية الخاصة باستعمال صفة ابن العم التي توقع في نفس المخاطب الراحة والسكينة، وتشعره بميزة القربى وما له من حق، ومثله نداء ورقة لشخص الرسول الكريم (ﷺ) بلفظة ابن أخي الذي يستوجب معه العناية والاهتمام، وتقديم النصح اللازم له (٢٨١).

ومن أمثله أيضا ما جاء في قصة موت آدم (ﷺ) قوله (ﷺ): (لما نزل بآدم الموت قال: أي بني! إنني أشتي من ثمر الجنة) (٢٨٢).

ومنه ما جاء في قصة حادثة الإفك من قول السيدة عائشة (رضي الله عنها): (يا أماه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بني هوني عليك) (٢٨٣).

٣ - التذلل والخضوع والدعاء:

ومن صوره ما جاء في قصة الرجل الذي أوصى بنيه بحرقه بعد موته من قوله تعالى عند محاسبته: (ما حملك على ما صنعت؟ قال خشيتك يا رب) (٢٨٤)، فحال الرجل حال من أفرعته

|| أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

ذنوبه وخطاياہ الكثيرة، وشدة خوفه من لقاء ربه؛ مما حمله على دفع هذا اللقاء بكل ما قدر عليه من حيلة، ولما بعث بين يدي ربه (ﷺ)، ما كان له إلا أن يناديه بما يستوجهه حق الربوبية على العبد من خشوع وتذلل ودعاء؛ رجاء أن ينال بها عفوه ومغفرته^(٢٨٥).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة قوله: (أي رب أدني من هذه.... يا رب هذه ولا أسألك غيرها.... أي رب أدخلنيها)^(٢٨٦)، فالنداء جاء في معرض التذلل والخضوع وإبداء الحاجة للرحمة والتكرم؛ من أجل أن ينال ما يتمناه من مكانة أفضل مما كان فيه^(٢٨٧)، والملاحظ من صيغة النداء في هذه القصة أن الرجل كان يستعمل الأداة (أي) المستخدم للقريب بين يدي ندائه لكل طلب يرجو حصوله، والأداة (يا) المستخدم للبعيد بين يدي ندائه لما لا يلتزم به من وفاء بعهد.

وكثيرا ما يحذف حرف النداء (يا) مع بقاء المنادى (رب)؛ كي تضيف للنداء دلالة القرب المطلق من الذات الالهية، والتي يختفي معها الحاجة إلى وساطة أي كان نوعها، وهذه الانعكاسة الشعورية متولدة من شدة المناجاة، والاحساس التام لمعية الحق (ﷺ) والحاجة إليه.

ومن صورها ما جاءت في القصص التي تحكي دعاء أنبياء الله الكرام في مناجاتهم لربهم كقصة موسى وملك الموت (عليه السلام) من دعائه: (رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر)^(٢٨٨)، فحال موسى (عليه السلام) يحكي تجرده من الدنيا واقباله على الآخرة، مستشعرا قرب ربه (ﷺ)، من غير حاجة لوساطة ملك الموت^(٢٨٩).

منها أيضا ما جاء في قصة العفريت المتفلت، وقوله (ﷺ) على لسان سليمان ابن داود (عليه السلام): (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)^(٢٩٠).

وللنداء بصيغة اللهم الدعائية حضور بارز في القصة النبوية الشريفة، فهي من جهة تجمع معاني الربوبية والكمال التي يستشعر معها المنادي بلذة القرب الإلهي المطلق، ومن جهة أخرى فهي تضيف لجملته النداء معنى جديدا لا نكاد نجده في صيغة ثانية، ومعناها: (يا الله أنا بخير)^(٢٩١)، أي: اقصدنا، ولذا فإن استعمالها غالبا ينحصر في طلب الخير، أو فيما يؤول إليه.

وقد تكررت لفظة (اللهم) ست مرات في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار^(٢٩٢)، جاءت كلها في سياق الخير، وطلب النجاة من الموت باتخاذ صالح الأعمال وسيلة للدعاء^(٢٩٣).

وجاءت كذلك في معرض الدعاء في قصة الإسرائيلي المتسلف من الآخر قوله: (اللهم إنك تعلم أنني تسلفت فلانا ألف دينار.... وإنني أستودعكها)^(٢٩٤).

وفي قصة النبي الغازي من قوله: (وقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه)^(٢٩٥).

وقد يخرج باستعماله من مفهوم الدعاء والتضرع إلى مفهوم الحمد والثناء، وما في معناه، كما في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني، قوله: (اللهم لك الحمد على سارق.... اللهم لك الحمد على زانية.... اللهم لك الحمد على غني)^(٢٩٦)، أي: الحمد لله على إرادته في رزق من يشاء من عباده^(٢٩٧).

٤ - الاختصاص في المنادى:

وقد يراد بالنداء اختصاص المنادى بالطلب وحده دون تجاوزه لغيره؛ لما في الطلب من خصوصية تعود لشخص المنادى، كما في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان جريج العابد قوله: (يا غلام من أبوك؟)^(٢٩٨) فالمخاطب هو الغلام حصراً؛ لما له من خصوصية الحال^(٢٩٩).

ومثله في قصة نبي الله أيوب (عليه السلام) وجراد الذهب، من قوله تعالى: (يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك)^(٣٠٠).

وقصة الشفاعة العظمى قوله: (يا آدم أنت أبو البشر... يا نوح أنت أول الرسل... يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس... يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه... يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر)^(٣٠١)، فنداء كل نبي فيما تقدم يعكس خصوصيته التي لا يتجاوزه لغيره، فأيوب في حاله السابق له خصوصية المنادى، وكذا الحال مع آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام)^(٣٠٢).

٥ - العموم والشمول:

وهو النداء الذي يراد منه إطلاق العموم دون تحديد منادى مخصص، ومن صوره ما جاء في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، قوله (ﷺ): (أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد)^(٣٠٣)، فدلالة الخطاب في النص تجاوز المنادى المعين إلى شمول كل الناس بحاضرهم وغائبهم، عامهم وخاصهم، من له علاقة بالحادثة ومن ليس له؛ إذ أن الحق واقمته غير مخصص بجماعة دون أخرى^(٣٠٤).

٦ - الاستغاثة:

والاستغاثة نوع من أنواع النداء^(٣٠٥)، يراد به طلب العون والمساعدة على الشدة قبل وقوعها، ويسبقها عادة حرف النداء (يا)^(٣٠٦)، ولا يستعمل لها غيرها من حروف^(٣٠٧).

ومن صورته ما جاء في قصة الأمر بالبلاغ قوله (ﷺ): (قال: صعد النبي ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش قالوا: ما لك؟) (٣٠٨)، ولفظة يا صباحاه نداء استغاثة، الهاء فيها للندبة، والألف للاستغاثة (٣٠٩)، وهي كلمة تقال عند الاشعار بقرب غارة أو شك حدوثها وقت الصباح، وأما كونها وقت الصباح فلعادة العرب القتال صباحا، والتنعم بالراحة ليلا، وقد عدل النبي (ﷺ) عن ندائهم بالأسلوب المعتاد إلى أسلوب الاستغاثة؛ لكونه أرجى للإجابة، وأسرع تجمعا لها، فضلا عن كونها أنسب وقت لصفاء الذهن، وتلقي الخطاب، وتحذير القوم من النار كتحذيرهم من قدوم عدو مرتقب (٣١٠).

٧- الزجر والتأنيب:

ومثاله ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة من قول الرب (ﷻ): (يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها) (٣١١)، مكررة مع كل سؤال يسأله هذا الرجل العاجز عن الالتزام بما عاهد عليه الله من عدم السؤال وعدم طلب العطاء مرة أخرى، فاستحق بذلك التأنيب والزجر (٣١٢).

٨- البشارة:

كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، من قول كعب بن مالك (ﷺ) - أحد الثلاثة: (فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي، وضافت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج) (٣١٣)، فقد أضاف النداء الخارج للتخصيص معنى جديدا أفادت البشارة، وقرب الفرج ما كاد يشعر بها كعب بن مالك حتى سجد شاكرًا لله تعالى (٣١٤).

المبحث الثالث

الجملة الإنشائية غير الطلبية في القصة النبوية

الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، إلا أنه ينشئ أمرا مرغوبا في إنشائه، وله صيغ تدل عليه من أشهرها (التعجب، والمدح والذم، والترجي).

أولا: التعجب:

هو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لامتيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب يثير الاندهاش (٣١٥).

والتعجب له عبارات كثيرة غير منحصرة، والنحاة يقسمونه على قسمين: تعجب غير مبوب، أو مطلق مثل قولهم: (سبحان الله، لله دره، كلمة عجب بلفظ الفعل أو مشتقاته، النداء والاستفهام الخارج من معناه للتعجب، ونحوه)، وإنما لم يبوب لهذا النوع؛ لأنه تعبيرات لا يدل على التعجب وضعاً، بل بالقرينة المصاحبة في الجملة، وتعجب مبوب وله صيغتان معلومتان: ما أفعله، وأفعل به^(٣١٦).

١- التعجب غير المبوب:

الملاحظ في التعجب الوارد في جملة القصة النبوية الشريفة أن معظمه كان من التعجب غير المبوب، ومن ذلك ما جاء في قصة البهائم التي تكلمت بلغة البشر، ونطقت بألسنتهم في معرض إخباره (ﷺ) عن بعض عجائب وغرائب الأمم السابقة، من قول الصحابة الكرام: (سبحان الله بقرة تكلم... سبحان الله ذئب يتكلم!)^(٣١٧)، إن تكلم البهائم والسباع أمر خارج عن المألوف، وحافز من حوافز إثارة الدهشة والذهول المعبر عنها بكلمة: سبحان الله.

ومثله ما جاء في قصة الرؤيا العجيبة قوله (ﷺ) المكررة مرتين: (سبحان الله ما هذان)^(٣١٨)، ففي كلا الحالتين يرى الرسول الكريم (ﷺ) صوراً من عذاب أهل النار ما يشير الدهشة والاستغراب المعبر عنه بكلمة (سبحان الله)، فصورة رجل يضرب رأس رجل آخر بصخرة تحطمه، ثم يرجع رأسه كما كان في صورته الأولى، ثم يضرب بها مرة أخرى، ويستمر به الحال هكذا أمر عجيب وخارج عن المألوف، وكذا في الصورة الثانية إذا برجل مستلقي على قفاه، وفوق رأسه رجل بيده كلوب من حديد، وهو ما يعلق به الشواء ويتخلله^(٣١٩)، فيشق به قفاه ومنخره، ثم يعود قفاه ومنخره كما كان، ثم يضرب به مرة أخرى وهكذا، هو الآخر أمر عجيب مثير للدهشة والتفاعل.

ومن صور التعجب الأخرى ما جاء في القصة نفسها قوله (ﷺ): (قلت لهما: إني رأيت منذ الليلة عجباً!)، فقد عبر (ﷺ) عن مجمل ما رآه في تلك الليلة من رحلته مع الملكين عبر النار إلى الجنة، وما كان فيها من صور ومشاهد، بالأمر العجيب الذي يستعظمه النفس، ويستذهله العقل.

ومن صيغ التعجب ما جاء في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني قوله (ﷺ) على لسان الناس: (تصدق الليلة على سارق... تصدق الليلة على زانية... تصدق الليلة على غني!)^(٣٢٠)، فالأمر مثار العجب والمعبر عنه بالفعل الماضي المبني للمجهول المؤدي لمعنى التعجب.

|| أ.م. د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

ومنه أيضا قوله (ﷺ) في قصة موسى والخضر (عليه السلام) وعلى لسان موسى: (قوم حملونا بغير نول، عهدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها!) (٣٢١)، إن الفعل بحد ذاته أمر مثار للدهشة والتعجب، فهل يكون مجازات القوم على حسن الصنيع بخرق سفينتهم، وتعرضهم إلى الهلاك (٣٢٢).

وقد يرد التعجب بصيغة الاستفهام، ومنه قوله (ﷺ) في قصة آخر رجل يدخل الجنة: (قال يا رب: أ تستهزئ مني وأنت رب العالمين!) (٣٢٣)، إن الأمر بدخول الجنة لرجل آيس غير متوقع لنيل حال أفضل مما يطمح إليه مسألة مثيرة للدهشة والاستغراب المعبر عنها بالاستفهام الخارج عن معناه إلى التعجب.

ومنه أيضا قوله (ﷺ) في قصة موسى و الخضر (عليه السلام): (أقتلت نفسا زكية بغير نفس!) (٣٢٤)، فالفعل عظيم وهو أيضا مثار الاستهجان والذهول المعبر عنه بالاستفهام الخارج للتعجب، وإلا فما ذنب غلام صغير يلعب مع أقرانه أن يقتل بغير ذنب ولا جناية (٣٢٥).

وقد يحذف الاستفهام التعجبي لتبقى الجملة دالة عليه، كما في قصة الملك والساحر والغلام، من قوله (ﷺ) وعلى لسان الملك المتعجب من وجود من يعبد غيره في مملكته: (ولك رب غيري!) (٣٢٦)، أي (ألك رب غيري).

ومثله قوله (ﷺ) في قصة النبي الذي أمر بإحراق قرية النمل، وعلى لسان رب العالمين (ﷺ): (أن قرصتك نملة أحرقتم أمة من الأمم تسبح!) (٣٢٧)، بتقدير: (أن قرصتك نملة)، أي: فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك، أما غيرها فلا (٣٢٨).

ويجدر بالذكر انه لا يوصف الله (ﷻ) بالتعجب، إذ أن الأصل في التعجب كون سبب الفعل مجهولا على المتعجب ومخفي عنه، ولذا قيل: (إذا عرف السبب بطل العجب) (٣٢٩)، لا يخفى عليه شيء، وما ظهر من قوله تعالى متعجبا، يكون مراده فيه توجيه العباد إلى العجب والدهشة، أو إلى الرضا والتسليم بالأمر (٣٣٠).

٢- التعجب المبوب (القياسي):

ومما جاء من التعجب القياسي على صيغة (أفعل به) في القصة النبوية الشريفة، قوله (ﷺ) في قصة رفع الأمانة آخر الزمان: (ويقال للرجل: ما أعقله، ما أظرفه، ما أجلدته، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان!) (٣٣١)، فصيغة التعجب جاءت باستعمال (ما) النكرة التعجبية، والجملة الفعلية (أفعل) للدلالة على حصول التعجب من صفة العقل، والظرافة، والقوة لدى هذا الرجل، على الرغم من أنه عديم الإيمان ولا يستحق من هذا الثناء شيء، وأسلوب التعجب في

النص يعكس حالة المجتمع آنذاك من تمجيد المظاهر، وإهمال الإيمان وعدم الاهتمام به، أو اتخاذه معياراً للتفاضل بين الناس.

ومنه أيضاً ما جاء في قصة مروءة (عليه السلام) ببني حارثة ووقوفه عند أرض ظهير من قوله: (ما أحسن زرع ظهير! قالوا: ليس لظهير، قال: أليس أرض ظهير؟ قالوا: بلى، ولكنه زرع فلان، قال: فخذوا زرعكم وردوا عليه النفقة)^(٣٣٢)، ففي النص الشريف إخبار عن جمال الزرع وروعته، باستعمال أسلوب التعجب في قوله (ﷺ): (ما أحسن زرع ظهير) الذي من شأنه الزيادة في التأثير على المتلقي عن طريق اظهار الدهشة والاستغراب الموحى بحصول الرضا التام، وهو ما لا يتحقق بالإخبار المباشر^(٣٣٣).

ثانياً: المدح والذم:

المدح والذم: أسلوب من الأساليب الانشائية غير الطلبية للجملة العربية، وقد استعمله العرب للتعبير عن استحسان شيء، أو استهجان به بتركيب قياسي مخصوص يعتمد على فعل المدح أو الذم الجامدين مضافاً إلى فاعله، والمخصوص الذي لحقه المدح أو الذم من جهة العموم أو الخصوص^(٣٣٤).

وجملة القصة النبوية سجلت في أسلوبها بعض نماذج المدح والذم، فقد جاء في قصة إبليس وجنوده قوله (ﷺ) على لسانه: (ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)^(٣٣٥)، فجملة المدح هنا تكونت من فعل المدح (نعم)، وفاعله المحذوف المفسر بتميز محذوف أيضاً لغرض الإيجاز والمقدر بـ (معينا)، والمخصوص الذي هو الضمير المنفصل (أنت).

ومن صوره أيضاً ما جاء في قصة المعراج قوله (ﷺ) على لسان ملائكة السموات المحتفلين بقدومه (ﷺ) عليهم: (فنعم المجيء جاء)^(٣٣٦)، فجملة المدح مكونة من فعله الجامد (نعم)، وفاعله المعروف بـ ال (المجيء) إشارة لشخصه الكريم (ﷺ)، وأما المخصوص فحذف لدلالة الجملة عليه مقدرة بـ (أنت يا محمد).

ومن صيغ المدح الأخرى ما جاء في قصة فتح مكة، وإسلام أبي سفيان بن حرب قوله: (فقال سعد بن عباد: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار)^(٣٣٧)، فيوم الذمار يوم الغضب للمحارب، وقوله: (حبذا يوم الذمار) يريد به يوم القتال والذمر، فصيغة المدح هنا تكونت من فعل المدح الجامد (حب)، وفاعله اسم الإشارة (ذا)، ومخصوصه (يوم الذمار).

وقد يأتي المدح في جملة القصة النبوية بصيغة التعريض دون الإفصاح، كما في قصة المناظرة التي وقعت بين آدم وموسى (عليه السلام) قوله (ﷺ): (قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في الجنة... فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، ويكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيا) (٣٣٨)، فالتعريض بالمدح واضح في قول كلا النبيين للآخر بما خصه الله من النعم والفضائل، وكأن لسان حال موسى (ﷺ) يقول: (نعم آدم الذي....)، ولسان حال آدم (ﷺ) يقول: (نعم موسى الذي...) (٣٣٩).

ومن صيغ الذم ما جاء في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك في معرض سؤاله (ﷺ) عن كعب بن مالك: (فقال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برده والنظر في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بشما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا) (٣٤٠)، فقد ذم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قول الرجل في كعب بن مالك، باستعمال الفعل الجامد (بش) المضاف إلى فاعله الاسم الموصول (ما)، ومخصوصه المحذوف بقرينة السياق والمقدر بـ(الكذب).
ثالثا: الترجي:

وهو الظن بوقوع الخبر الذي يعتري صاحبه الشك فيه! إلا أن ظنه فيه أغلب، وليس هو من قبيل العلم، وهو الأمل في الخير (٣٤١)، وهذا الخير هو الفارق بين الرجاء وبين الخشية والخوف، فهما رجاء أيضا، ولكن في الشر والخير، وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله: (هو تعلق القلب لحصول محبوب في المستقبل) (٣٤٢)، وقال الراغب (ت ٥٤٠هـ): (هو الظن يقتضي حصول ما فيه مسرة) (٣٤٣)، وقيل: (هو طمع فيما تهواه، وإشفاق فيما تخشاه) (٣٤٤)، ويحتمل تلازم المعنيين؛ لأن المترجي للشيء طامع فيه، مشفق أن لا يناله (٣٤٥).

والفرق بين التمني والترجي: أن التمني مطلب أمر صعب التحقيق، وربما كان مستحيلا، أما الترجي فهو توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون (٣٤٦)، والتمني طلب أما الترجي فهو ترقب حصول شيء (٣٤٧)، واللفظ الموضوع له (لعل)، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): (لعل وعسى، طمع وإشفاق) (٣٤٨)، ولما كان زمن التمني يمتد من الماضي إلى الحاضر، فإن زمن الترجي هو حصول الفعل في المستقبل.

ومن صوره في القصة النبوية الشريفة:

- ما جاء في قصة الإسرائيلي الذي استلف من الآخر، قوله (ﷺ): (فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله) (٣٤٩)، أي: لعله يجد مركبا فيه الرجل المتسلف، وفيه

تلميح باعتقاد المسلف صدق المستلف فيما تعاهدا على موعد سداده، وبه يفسر انتظاره والخروج لترقبه^(٣٥٠).

- وما جاء في قصة الرجل الذي كان يقرض الناس ويوصي فتاه أن يتجاوز عن المعسر من هم، قوله (ﷺ): (فيقول لرسوله: خذ ما يسر وأترك ما عسر، وتجاوز؛ لعل الله أن يتجاوز عنا)^(٣٥١)، أي: لعل الله أن يتجاوز عن ذنوبنا جزاء ما تجاوزناه عن دين المعسر، وفيه تلميح بكون الجزاء انما يكون من جنس العمل، وإن أفضل عمل ينال به المغفرة هو الاحسان إلى الناس، والوقوف معهم عند نزول الشدائد^(٣٥٢).

- وما جاء في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني، قوله (ﷺ): (فلعله أن يستعف عن سرقة... فلعلها أن تستعف عن زناها... فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله)^(٣٥٣)، أي: لعلمهم يستعينون بالمال على ترك ما استقبح فيهم من صفات وأفعال، وفيه تلميح ضمنى بحال الرجل الغني من بخل، وعدم انفاق في سبيل الله، استثنائاً منه للحياة الدنيا^(٣٥٤). والطلب في هذه الأمثلة إنما كان في أمور محبة للنفس، يترقب أصحابه حصوله في وقت قريب، إما لسهولة منالها، أو لحسن الظن بالله في إدراك مرادها.

ويحصل الترجي أيضاً بواسطة الفعل الجامد (عسى) وهي من الأفعال الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها^(٣٥٥)، ومعناها ترجي وقوع الخبر في الشيء المحبوب، والإشفاق من وقوعه في الأمر المكروه^(٣٥٦).

وقد يكون دلالة التوقع في حصول أمر محبوب باستعمال الأداة (عسى) أقوى منه باستعمال (لعل) في الغرض ذاته^(٣٥٧)، كما في قصة الرجلين الذين يعذبان في قبرهما، وما يعذبان في كبير، قوله (ﷺ): (ثم دعا بجريدة فشققها نصفين، فوضع نصفها على هذا القبر، ونصفها على هذا القبر، وقال: عسى أن يخفف عنهما ما دامتا رطبتين)^(٣٥٨)، فمجيء (عسى) بمعنى (لعل) أضاف إلى الترجي الحاصل بتخفيف العذاب، دلالة التوقع القريب بالاستجابة.

كما يحصل الترجي باستعمال الفعل المضارع (أرجو)، الذي من دلالاته الإشعار بالأمل في قرب نيل المتوقع المحبوب^(٣٥٩)، ومن صوره ما جاء في قصة سليمان بن داود (عليه السلام) وبناء بيت المقدس، قوله (ﷺ): (إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله (ﷻ) خلافاً ثلاثة... وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة)^(٣٦٠)، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا، من قول كعب بن مالك: (والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقي الله)^(٣٦١) عز وجل^(٣٦٢)، فالطلب في الحالتين تعلق بعامل الرحمة والمغفرة المرجوة من الله تعالى، وإذا كانت (لعل

وعسى) فيهما دلالة توقع حصول المرغوب فيه، فإن الفعل (أرجو) فيه تكريس لأمل المتكلم ورجائه في قرب حصول هذا المرغوب، ويدافع حسن الظن بالله.

المبحث الرابع

أحوال الجملة في القصة النبوية الشريفة

تتألف الجملة العربية كما يرى النحاة والبلاغيون من ركنين أساسيين: هما المسند والمسند إليه الذين يمثلان عمدة الكلام وأصله، وهما بمثابة المحكوم به والمحكوم عليه^(٣٦٣)، وما زاد عنها من عناصر فهي غير أساسية، وإن لم يمكن الاستغناء عنها في كثير من الأحيان، وتسمى بالفضلة^(٣٦٤).

والمسند إليه لا يكون إلا اسماً، كالمبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماء النواسخ، أما المسند فقد يكون اسماً، أو يكون فعلاً، كالخبر، والفعل التام، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن فعله^(٣٦٥).

وتتصل بأحوال الجملة موضوعات كثيرة من أهمها: التقديم والتأخير، والإيجاز بال حذف، والإيجاز بالقصر، والتعريف والتكثير، والتي طالما كانت مثار اهتمام البلاغيين والدارسين الأسلوبيين؛ لما تحظى به هذه الموضوعات من علاقات بالدراسات البلاغية.

أولاً : التقديم والتأخير:

عرفه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بقوله: (هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق)^(٣٦٦)، وهو أسلوب يعتمد إليه الأديب فيرتب الألفاظ على غير ما تقتضيه ترتيبها الأصلي؛ من أجل تحقيق أبعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية، والمعنى المراد نقله^(٣٦٧).

وقد يكون التقديم والتأخير لغرض نحوي محدد، إلا أن الدراسات الأسلوبية تنظر لهذه العملية من الناحية الدلالية المتوخاة؛ ولذا أهمل البلاغيون من التقديم ما كان سببه الوجوب النحوي، وسلطوا أضواءهم على ما كان الغرض من تقديمه المجاز^(٣٦٨)، وهو باب واسع كثير المباحث، أجمل فيه سيبويه (ت ١٨٠هـ) القول: (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى)^(٣٦٩)، وفصل فيه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى ما يقارب عشرين غرضاً بلاغياً تفسر أسباب ورودها^(٣٧٠).

ويمثل التقديم والتأخير ملمحا بارزا من ملامح العدول في التركيب اللغوي القائم على وظيفة الجمال والدلالة عن طريق كسر العلاقة الطبيعية بين المسند والمسند إليه القاضي بتقديم المسند إليه، وتأخير المسند في الجملة الاسمية، وتأخير المسند إليه وتقديم المسند في الجملة الفعلية، وتأخير الفضلة عنهما في سائر المواقع^(٣٧١)، وهذا النقل بين المراكز إنما مرده تحقيق غرض بلاغي قد لا يتحقق بغيره^(٣٧٢)، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية... لاتزال ترى شعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن أراقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان)^(٣٧٣).

والتقديم والتأخير من أبرز الأساليب النبوية (ﷺ) في ما تحدث به من أخبار، شكلت ظاهرة أسلوبية متنوعة الصور، جاءت على شكل تقديم المسند تارة، وتقديم المسند إليه تارة أخرى، أو تقديم متعلقات الفعل تارة ثالثة، تحمل في كل منها لفتات أسلوبية، ومعاني تدرك بالذوق السليم من أول وهلة قد لا تحتاج إلى الكثير من الشرح والبيان.

١ - تقديم المسند على المسند إليه، وينقسم إلى:

أ- تقديم الأخبار المفردة على المبتدأ، ومن صورها ما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغاوي: (فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلصقت يد رجل أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول)^(٣٧٤)، فتقديم الخبر على مبتدئه دل على الاختصاص، ومعناه: أخصكم بالغلول وحدكم دون غيركم من القبائل، دفعا للتوهم من وجود الغلول في غيرهم^(٣٧٥)، إذ تأخر المسند عن المسند إليه، وهو المقصود.

ومثله ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الغلام: (فقال الملك: من رد عليك بصرك؟ قال ربي، قال: ولك رب غيري!)، قال: ربي وربك الله^(٣٧٦)، فتقديم المسند (ربي) على المسند إليه (الله)، كان لإضافة معنى الاختصاص لربوبيته (ﷺ) دون غيره من الموجودات، وهو ما كان يجحده الملك الظالم، الذي عبر عنه بالاستفهام المحذوف، والخارج بمعناه إلى التعجب الإنكاري بقوله: (ولك رب غيري!)^(٣٧٧).

ومن جماليات التقديم أيضا في هذا النص إنشاء جو من التشويق للمتأخر عند المخاطب وهو لفظ الجلالة (الله)، إذ أن تقديم المسند يجعل الفكر في اشتياق لمعرفة ما يسند إليه^(٣٧٨).

ومنه أيضا ما جاء في قصة رفع الأمانة في قوله (ﷺ) محدثا عن زمان ترفع فيه الأمانة: (ويقال للرجل ما أعقله! ما أظرفه! ما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان)^(٣٧٩)،

فالمسند المنفي المقدم على المسند إليه أفاد تخصيص القلب دون غيره من الجوارح؛ لأنه موطن الإيمان ومكان تجمعه، وإذا ما خلا منه خلا بذلك عنه جل الفضائل والقيم، وما عاد ينفع فيه معروف، أو يردعه زجر.

ومن تقديم المسند لأجل العناية والاهتمام ما جاء في قصة رؤية الله (ﷻ) يوم القيامة، قوله (ﷺ): (فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله) (٣٨٠)، ففي الجملة الحالية (في رقابهم الخواتم) كان الغرض من تقديم المسند إبداء العناية بالمتكلم عنهم والاهتمام بهم، وما سيؤول إليه حالهم من نعيم الهيئة وجمال المنظر بعد أن من الله عليهم بالمغفرة والدخول إلى الجنة (٣٨١).

ومن دلالات تقديم المسند: إثارة الانتباه إلى أمر هو مثار الدهشة والتعجب، كقوله (ﷺ) في قصة داعي الصراط إلى أبوابه: (وعلى جنبي الصراط سوران، فيها أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تنفروا) (٣٨٢)، فالقصة فيها من غرابة الحال، والخروج عن المألوف ما هو موضع تعجب المخاطبين، فالصراط المذكور جسر ممتد فوق النار، وهو أرفع من الشعرة وأحد من السيف حجماً ومساحة، ومما يزيد الدهشة فيه أن له سورين، وأبواباً مفتحة ذات أستار تستقبل داخلها، وملك داع يحث الناس إلى الدخول، وينهاهم عن التفرق عنه، وتقديم المسند على المسند إليه إنما جاءت لتنبه على هذه الغرابة والدهشة المكررة وعلى النحو الآتي: (على جنبي الصراط سوران، فيها أبواب مفتحة، على الأبواب ستور مرخاة، على باب الصراط داع يقول...) (٣٨٣).

ومن دلالاته أيضاً إفادة العموم منعا من التوهم بالخصوص، كما جاء في قصة الكلب العطشان من قوله (ﷺ): (قالوا: يا رسول الله! إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر) (٣٨٤)، فتقديم المسند (في كل كبد رطبة) أفاد معنى حصول الأجر بالإحسان إلى أي حيوان حي دون تحديد نوعه، أو جنسه، بالسقي أو الإطعام، وسمي الحي ذا كبد رطبة؛ لأن الميت يجف كبده بعد موته (٣٨٥).

ب- تقديم أخبار النواسخ على أسمائها: واتخذت دلالات متنوعة كان من أبرزها دلالة الاختصاص، كما جاء في قصة موسى والخضر (عليه السلام) من قوله تعالى: (فأوحى الله إليه: أن لي عبداً عند مجمع البحرين هو أعلم منك) (٣٨٦)، فخير الحرف الناسخ المقدم على اسمه فيه دلالة الاختصاص بعبودية هذا الرجل لله وحده (ﷻ)، كما فيه تضمين خفي لمعنى الافتخار والتعظيم المكتسب من هذا الاختصاص.

ومنه ما جاء في قصة رفع الأمانة في آخر الزمان، من قوله (ﷺ): (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أميناً)^(٣٨٧)، وإنما قدم خبر الحرف الناسخ (في بني فلان) على اسمه الموصوف (رجلا) لدلالة اختصاص بني فلان دون غيرهم بوجود هذا الرجل الأمين، وندرته في ذلك الزمان عند غيرهم.

وقد يكون تقديم المسند للدلالة على الكلية دون الجزئية، والعموم دون الخصوص، كما في قصة الدجال من قوله: (فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هببتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، إن على كل نقب فيها ملائكة يحرسونها)^(٣٨٨)، فتقديم خبر إن (على كل نقب) على اسمها الموصوف (ملائكة) جاءت لإفادة معنى عموم الحراسة وسد جميع المداخل كي لا يبقى للدجال منفذ يدخل منه، وتقديم الخبر أبلغ في معنى العموم وأؤكد من تأخيرته؛ كونه السابق إلى الأسماع والأذهان.

وقد يراد من تقديم المسند التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت؛ كي لا يلتبس الأمر فيه عند المخاطب، فما يصلح أن يكون خبرا يصلح أن يكون صفة، وإنما الفرق بينهما باعتبار المعنى، وما كان به معنى الخبرية أقوى دلالة من النعتية^(٣٨٩)، ومثاله ما جاء في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، من قوله (ﷺ): (كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا)^(٣٩٠)، فلو تأخر خبر الفعل الناسخ عن اسمه لكان صفة له، وإنما أريد به الإخبار عن زمان قبلنا وجد فيه رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، وهو أقوى دلالة من وجود رجل اتصف بالقبلية الزمنية، كان يقتل الناس، ففي التعبير الأول تضمين لحالة الجور والظلم والطغيان السائد في عصور ما قبلنا بسبب قلة المؤمنين المصلحين وندرة أماكنهم، وهو ما لا يتضمنه التعبير الثاني.

وقد يراد منه التنبيه على أن المسند هو محور القصة، والسبب في أحداثها، كما في قصة الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار، من قوله (ﷺ): (قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق)^(٣٩١) قبلهما أهلا ولا مالا^(٣٩٢)، فالمسند هو الرجل المحسن البار بوالديه، وهو من دارت عليه القصة أولا، وصورت معاناته في تلك الليلة، وامتناعه من تقديم أحد بالطعام والشراب على والديه النائمين، تاركا أبناءه الصغار يتضورون جوعا، ويملأون أرجاء البيت بكاء وصراخا، مستمرين على ذلك حتى طلع الفجر^(٣٩٣)، وتقديم المسند إنما كان من أجل تنبيه المخاطب إليه كي ينال العناية والاهتمام اللازمين^(٣٩٤).

٢ - تقديم المسند إليه على المسند:

لتقديم المسند إليه على المسند في القصة النبوية الشريفة دلالات منها:

تعظيم أمر المسند من خلال عظمة الأمر، إذ أن منزلة الأمر تقاس بمنزلة الأمر، ومنه ما جاء في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل وماء زمزم، من قول إبراهيم (عليه السلام): (فإن الله أمرني أن أبني بيتا ههنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها) (٣٩٥)، وإنما أراد إبراهيم بيان أهمية الأمر، وقديسته ومدى جدية الالتزام به، بتقديم الأمر وهو الحق (ﷻ) الواجب الطاعة على سائر خلقه على ماهية الأمر المكلف به، فبمجرد سماع المخاطب للفظ الجلالة، وما يحمله من استشعار بالعظمة والهيبة، وما يوقعه في نفسه من رهبة، كفيلا بإلزامه بتعظيم ذلك الأمر الصادر (٣٩٦)، وهذا نوع من التأثير النفسي المسلط من المخاطب على ذات المخاطب به.

ومثله ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليه السلام)، من قوله (ﷺ): (إن الله أمر يحيى بن زكريا بكلمات خمس يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن) (٣٩٧)، فقد استهل الرسول الكريم (ﷺ) هذه القصة ببيان أهمية هذه الكلمات الخمسة المأمور بهن، وأنها قوام الدين، بتقديم الأمر (ﷻ) الملمزم بأمره فيما يأمر به (٣٩٨).

وقد يتقدم المسند إليه على المسند لإضافة دلالة الاختصاص بقيام الفعل، كما في سياق القصة نفسها: (وإن الله خلقكم ورزقكم، فلا تشركوا به شيئا)، فتقديم الفاعل على فعله إنما كان لتخصيصه بالخلق والرزق دون غيره من الموجودات، ومن أجل ذلك تبعه بالنهي المباشر عن الشرك؛ لكون العبادة لا تكون إلا لمن يخلق ويرزق، وتقديم المستحق بالعبادة عمن سواه من آلهة المزعومة بمثابة إقامة الدليل على عدم امكانية النفع، أو الضر عند غيره، فهو الخالق الذي بيده الحياة أو الفناء، وهو الرازق الذي بمشيئته يكون الفقر أو الغنى، والشرك به بعد هذا إنما هو الحمق بعينه (٣٩٩).

أو قد يكون التقديم فيه لدلالة القصر كما جاء في القصة نفسها من قوله (ﷺ): (وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله)، فتقديم الضمير المنفصل دل على قصر الأمر بشخص الرسول الكريم (ﷺ) لأتمته وهو من باب إتمام النصيحة بتلك الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليه السلام) (٤٠٠)، ولو تأخر الفاعل عن فعله لأوهم بوجود من أمر بهن فيما عداه.

ومن دلالات تقديم المسند إليه: تحقيق حصول الفعل ونفي الشك عنه، كما جاء في قصة البطاقة العظيمة، من قوله (ﷺ): (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر) (٤٠١)، إن حصول المغفرة والنجاة لرجل له من الذنوب تسعة وتسعون سجلا مدونا، وبالمقابل فإنه لا يملك من الأعمال الصالحة إلا بطاقة صغيرة كتب فيها الشهادتين، أمر مثار شك واستبعاد، يحتاج لمن يحقق له

هذا الخلاص، ويثبت حصوله في الأذهان، وتقديم المسند إليه كفيل بهذا ! فلا شك إذن في خلاص من يريد الله خلاصه من النار، ولا استبعاد حينئذ لما سيناله من رحمة^(٤٠٢).

أو ربما يكون التقديم من أجل إنكار فعل ما واستهجان ما واستهجان ما ؛ لكونه صدر ممن لا ينبغي أن يصدر منه، كما في قصة الذي قتل نفسه، جزعا من ألم الجرح، من قوله (ﷺ): (فقال الله: عبدي بادرني بنفسه^(٤٠٣))، حرمت عليه الجنة^(٤٠٤))، فتقديم الفاعل (عبدي) على فعله (بادرني) كان لغرض الاستهجان مما فعله هذا الرجل من قبح الصنيع بقتل نفسه، مستحلا ذلك الفعل، ومتناسيا أمر الله لعباده بالصبر على الشدائد، واحسان الظن به في كل الأحوال، وقوله: (حرمت عليه الجنة) جار مجرى التعليل للعقوبة^(٤٠٥).

ومن جماليات تقديم الفاعل في النص السابق، أنه أضاف للفعل معنى الثبوت بتحويل الجملة من الفعلية إلى الاسمية، إذ إن دلالة الفعل التجدد أما دلالة الاسم الثبوت^(٤٠٦)، وهو أؤكد لخبرية الحصول، وربما تضمن تقديم الفاعل مفهوم الاختصاص بعبودية هذا الرجل لله وحده دون غيره، وهي إشارة خفية لما كان عليه من صلاح الحال قبل صدور الفعل منه بقرينة وصفه بالعبودية المجردة إلى الله تعالى.

٣ - تقديم متعلقات الفعل:

الانحراف النسبي في تقديم متعلقات الفعل في جملة القصة النبوية اتخذت في معظمها شكلا بسيطا يقتصر على تقديم المفعول به على فعله، أو على تقديم الظرف، وربما - وهو الشكل الغالب - مجيء الجار والمجرور كفاصل بين المسند والمسند إليه، أو بين الفعل ومفعوله، وحملت في كل منها دلالات أسلوبية معينة.

فمن صور تقديم المفعول به على فعله ما جاء في قصة موسى وملك الموت (ﷺ) من قول الحق (ﷻ) لملك الموت: (ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد!)^(٤٠٧) بتقدير الاستفهام الانكاري المحذوف (أ تريد الحياة ؟)، وإنما قدم المفعول (الحياة) على فعله للانتقاص من شأن الدنيا، وبيان هوانها، وأنها مهما طال فيها العيش فإن مصيرها الزوال، ولا مجال للمقارنة بينها وبين الدار الآخرة، أو اختيارها والركون إليها، هو في الحقيقة محط الإنكار والغرابة^(٤٠٨).

ومن صور تقديمه لأجل الاختصاص ما جاء في قصة معركة بدر ومشاورة سعد بن عباد (ﷺ) من قوله: (فقال: إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا)^(٤٠٩)، وإنما أراد سعد بن عباد بتقديم الضمير المنفصل على فعله اختصاص المشورة بهم وهم الأنصار دون المهاجرين^(٤١٠)؛

وما ذاك إلا بسبب معلومية موقف المهاجرين المسبق الذين هجروا الأوطان وتركوا كل ما يملكون طلباً لرضا الله ورسوله، وابتغاء الدار الآخرة.

ومن صور تقديم الظرف على فعله ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الغلام: (اليوم أعلم آ الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟) ^(٤١١)، وتقديم الظرف أفاد تخصيص (اليوم) الذي هو فيه عن بقية الأيام والأزمان السابقة؛ لما استجد له فيه من أحداث، ووقع فيه من تطورات تزيل عنه حيرة التردد في اتباع منهج أي الرجلين، فالיום عنده هو يوم اتخاذ القرار، ويوم تحديد المسار الذي كان يتربح وقوعه بفارغ الصبر والانتظار، وهو كذلك علامة حسن التوفيق بالاختيار ^(٤١٢).

ومثله ما جاء في سياق القصة نفسها من قول الراهب: (أي بني! أنت اليوم أفضل مني)، وإنما كان فصل المسند إليه عن المسند بظرف الزمان (اليوم) لإعطاء ذات الدلالة وهو الاختصاص بأفضلية الغلام عن غيره في ذات زمان المتكلم عنه وهو (اليوم)، لما حصل له فيه من كرامة التوفيق، وبأن له حسن العناية والرعاية الربانية، وما ذاك إلا بصدق رغبته في معرفة الحق ومنهجه ^(٤١٣).

وتقديم الجار والمجرور من أكثر صور التقديم شيوعاً في القصة النبوية، والتي حملت معها دلالات تضاف في الغالب إلى دلالة الاختصاص منها:

١- الحصر والقصر، كما جاء في قصة البطاقة العظيمة من قوله (ﷺ): (فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم) ^(٤١٤)، فتقديم المتعلق (عندنا) على اسم الحرف الناسخ فيه دلالة حصر الحسنة بالله تعالى، واقتصاره عليه، فلا يلتمس وجوده عند غيره ^(٤١٥).

ومنه أيضاً ما جاء في قصة الذين تكلموا في المهد من قوله (ﷺ): (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) ^(٤١٦)، فتقديم الجار والمجرور إنما أفاد قصر عدد الذين تكلموا في المهد بثلاثة لا يتعدى سواهم.

٢- الاهتمام والعناية بالمتقدم، ومنه ما جاء في قصة بدأ نزول الوحي في بيان حاله (ﷺ): (فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح) ^(٤١٧)، إذ أن تقديم شبه الجملة (عنه) على فاعله (الروح) يعكس اهتمام أهله وشدة عنايتهم به؛ بسبب ما آل إليه حاله (ﷺ) من خوف وفزع شديدين لم يعهدهما من قبل ^(٤١٨).

٣- إلفات النظر إلى المتقدم، ومنه ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول أتباع الملك وخاصته: (أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرک) ^(٤١٩)، فتقديم الجار

والمجرور كان من أجل إلفات نظر الملك إلى نزول الحذر السابق والذي كان يخشاه بشخصه مباشرة^(٤٢٠).

ومنه ما جاء في قصة الذي استأذن ربه بالزعر في الجنة، من قوله (ﷺ): (إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزعر)^(٤٢١)، فتقديم الجار ومجرور أيضا كان من دلالة إثارة اهتمام المخاطب، ولفت نظره إلى المتقدم بغية معرفة المزيد من أخباره، وما الذي قاده لمثل هذا الطلب؟ فالتشويق بإثارة الدهشة لدى المخاطب من أمر هو مثار العجب، وقمة العجب فيه أن طلبات أهل الجنة مجابة كلها، وفيها من النعم ما يغني عن سؤال العمل والمشقة! إنما جاء الطلب لتكريس حقيقة الجشع والطمع الدائم بالمزيد من العطاء وهي من عادات الإنسان والذي عبر عنه الحق (ﷺ) بقوله: (دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء).

ثانيا: التعريف والتذكير:

نالت مسألة التعريف والتذكير في الجملة العربية اهتماما بالغاً لدى البلاغيين والأسلوبيين معا، فلا يخلو منه كتاب بلاغي، أو مبحث أسلوبى وصفى.

وقد تناولها البلاغيون في إطار حديثهم عن المسند والمُسند إليه، في باب علم المعاني، وانطلقوا في ذلك من مذهب النحويين.

والمعرفة في اصطلاحهم هو: ما دل على شيء بعينه، والنكرة على خلاف ذلك. والمعرفة على ستة أقسام: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، واسم الموصول، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى واحد منهما^(٤٢٢)، والمتكلم البليغ لا يلقي كلامه جزافاً، وإنما ينتقي منه ما يختار بحسب أغراضه التي يهدف إليها^(٤٢٣). وإذا كان للتقديم والتأخير، أو للحذف والإيجاز أغراضهما الخاصة التي تتعلق بالمعنى، فكذلك الحال مع التعريف والتذكير^(٤٢٤).

وساهمت ظاهرة التعريف والتذكير في مجال القصة النبوية الشريفة في إبراز معاني سياقية لها أبعادها النفسية والدلالية على حد سواء، ومن صور ذلك:

١ - تعريف المسند إليه:

وله أغراض بلاغية واسعة من أهمها:

- أ- العموم، كما جاء في قصة الدعاة على أبواب جهنم من قول حذيفة بن اليمان (ﷺ): (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ) عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن تدركني^(٤٢٥)، فتعريف المسند إليه (الناس)، وهو اسم للفعل الناسخ، إنما أراد به عموم المسلمين الذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ) عن أمور دينهم وما يمكن أن يزيد

في حسناتهم من أعمال، مستثنيا نفسه بالسؤال المغاير، وهو معرفة ما يعصمه من الشر والفتن إذا ما وقع، وإنما كان هذا انعكاسا نفسيا لحالة الحرص الشديد المصاحب للخوف والقلق مما قد يشوب صفو الايمان من شر قد يحدث مستقبلا^(٤٢٦).

ومنه ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): (ليلزم كل إنسان مصلا، ثم قال أتدرون لم جمعتمكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم)^(٤٢٧)، والمسند إليه المعرف بالإضافة (كل إنسان)، أفاد في معناه شمول كل انسان سمع أمر الرسول (ﷺ) بالبقاء جالسا في مصلاه، غير مستثن من ذلك أحدا^(٤٢٨).

ب- الاهتمام والعناية، كما جاء في قصة المعراج من قول ملائكة أبواب السماوات: (قيل: من معك؟ قال محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء)^(٤٢٩)، وإنما دل تعريف فاعل (نعم) وهو فعل المدح، للدلالة على الاهتمام والترحيب بقدمه عند الملائكة، وهو تجسيد فعلي لما حظي به (عليه السلام) من مكانة عالية خصه بها مولاه (ﷺ) من بين خلقه^(٤٣٠).

ج- لفت نظر المخاطب للمعرف، كما في قصة صبر من قبلنا من المؤمنين على أذى الكفار، من قوله (ﷺ): (كان الرجل قبلكم يؤخذ، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه)^(٤٣١)، فتعريف (الرجل) وهو اسم الفعل الناسخ كان للفت أنظار المخاطبين، لما سيلاقه هذا الرجل من صنوف العذاب، وما يرى منه في مقابل ذلك من تجلد وصبر وثبات، ومن الجدير بالذكر هنا إن لفظة (الرجل) أريد بها جماعة المؤمنين المتصفين بالصبر وليس المفرد المخصص المذكور^(٤٣٢).

ومن صورته أيضا ما جاء في قصة رفع الأمانة من قوله (ﷺ): (إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال)^(٤٣٣)، فتعريف المسند إليه (الأمانة) إنما قصد به إثارة اهتمام المخاطب ولفت نظره إلى مكانة الأمانة العظيمة وتقدمها على بقية الخصال الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام^(٤٣٤).

د- التشريف، كما في قصة رؤية الله يوم القيامة، وفي سياق الحديث عن عتقاء الله من النار قوله (ﷺ): (فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله)^(٤٣٥)، فتعريف المسند إليه (الخواتم)، والمتأخر عن خبره إنما أفاد التشريف والمنزلة العالية التي استبدلهم الله بها بعد أن نالوا مغفرته ورضوانه، ثم جسد هذا التشريف حسيا بأن ألبسهم حليا يعرفون بها بين أهل الجنة^(٤٣٦).

ومن صور اكتساب المعرف بالإضافة تشريفاً من المضاف إليه، ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): (ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله، وأصحابه إلى الله تعالى...، ثم يهبط نبي الله عيسى (ﷺ)، وأصحابه إلى الأرض)^(٤٣٧)، إضافة النبي إلى لفظ الجلالة زيادة في تشريفه، والمفضية بطبيعة الحال إلى زيادة تعظيمه ومهابته، ومن الجدير بالملاحظة أن عيسى بن مريم (ﷺ) حين يأتي إلى هذه الأمة في آخر الزمان، لا يأتي بصفة الرسالة؛ كون الرسالة قد ختمت بمحمد (ﷺ)، وإنما يأتي تابعا له في شريعته مقتفيا هديه الشريف؛ ولذلك قال فيه (ﷺ): (نبي الله عيسى) ولم يقل: (رسول الله) .

هـ- الفخر، كما جاء في قصة الشفاعة العظمى من قوله (ﷺ): (أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟)^(٤٣٨)، فالضمير المنفصل (أنا) جاء في معرض الحديث عن الذات، وما يحمله من شعور بالفخر واعتزاز بالنفس، ورفعة في المقام بالمقارنة مع منزلة ومقام غيره من أنبياء الله ورسله الكرام^(٤٣٩).

و- الاختصاص، كما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغازي قوله: (فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول)^(٤٤٠)، فتعريف المسند إليه أفاد تخصيص القوم بالغلول دون تعديته لغيرهم^(٤٤١).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام من قول الراهب: (إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر)^(٤٤٢)، فتعريف (الساحر) إنما أفاد اختصاصه بالسبب في حبسه والسبب في تأخيره دون غيره من الناس.

٢- تعريف المسند:

ومن أغراضه ودلالاته البلاغية:

أ- التعظيم والتحقير، كما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة من قوله: (قال يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين!)^(٤٤٣)، فمجيء المسند المضاف لكلمة (العالمين)، والتي تعني كل موجود سوى الله^(٤٤٤) إنما كان لإضافة صفة التعظيم الإضافي للرب (ﷻ)، فمن كان ربا لكل الموجودات، فلا ينبغي له أن يستهزئ بعبد ضعيف لاحول له ولا قوة، ولعل السبب في سوء ظنه هذا هو عدم تصديقه بجدية الأمر بدخوله الجنة؛ لكثرة ذنوبه وثقل حسابه، وقيل إن كلامه هو بمنزلة كلام المتدلل، الذي يقال عند العلم بسعة العطاء وقرب المنزلة^(٤٤٥).

ومنه ما جاء في قصة البطاقة العظيمة من قوله (ﷺ): (فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة؟ وما هذه السجلات؟) (٤٤٦)، أي: ما تغني هذه البطاقة الصغيرة إزاء كل هذه السجلات الكبيرة من الذنوب؟ وتعريف البطاقة دل على احتقاره واستصغاره لها، وبالمقابل فتعريف السجلات كان لأجل تعظيمها وتهويل ما أحصي فيها من ذنوب (٤٤٧).

ب- الاختصاص، كما جاء في قصة رؤية الله (ﷻ) يوم القيامة من قوله (ﷺ): (فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا) (٤٤٨)، فتعريف المسند بالإضافة كان لأجل اختصاصه بالربوبية وحده دون غيره من الموجودات؛ لما تبين لهم من دلالة عرفوه بها.

ومنه ما جاء في قصة بدأ الوحي من قول ورقة بن نوفل: (فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى) (٤٤٩)، فتعريف (الناموس) كان لغرض اختصاصه بأنه هو الناموس المقصود بنزول الوحي، وهو ذاته الذي نزل على موسى (ﷺ)، وليس غيره (٤٥٠).

ج- التشريف، كما جاء في قصة الشفاعة العظمى من قوله (ﷺ): (فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك...، فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته...، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد...، يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين) (٤٥١)، فتوارد الأخبار المضافة إلى لفظ الجلالة (رسول الله) في النص الشريف إنما أضاف إليها دلالة التشريف الزائد، والتذكير بعظم المنزلة والمكانة التي حضي بها كل نبي مذكور في ذلك المكان الذي عز فيه الشفيع، وانقطعت به سبل الرجاء (٤٥٢).

د- القصر، كما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): (فلقيتهم دابة أهلك، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة) (٤٥٣)، فتعريف الجساسة إنما كان لقصر الخبر على المبتدأ كونه خاصا به لا يتجاوز له غيره (٤٥٤).

٣- تنكير المسند إليه:

الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة؛ لأنه محكوم عليه، والحكم على غير المعلوم لا يجعل الكلام مفيدا (٤٥٥)، غير أنه قد يأتي نكرة لأغراض تستدعيها البلاغة، ويتطلبها المقام، من أبرزها:

أ- أن يكون تعيين المسند إليه زائدا على ما يقصد المتكلم ببيانه، ولا فائدة ترتجى من ذكره^(٤٥٦)، وصوره كثيرة في القصة النبوية، ولا سيما ما جاء في أغلب المقدمات القصصية التي تحدثنا عن أخبار السوالف من الأزمان، ومنها:

١- (كان رجل يسرف على نفسه، لما حضره الموت قال لبيته: إذا مت فأحرقوني)^(٤٥٧).

٢- (كان رجل ممن كان قبلكم خرجت به قرحة)^(٤٥٨).

٣- (كان رجلان من بني إسرائيل متواخيان، وكان أحدهما مذنباً والآخر مجتهداً)^(٤٥٩).

٤- (إن رجلا لم يعمل خيرا قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز)^(٤٦٠).

٥- (إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع)^(٤٦١).

٦- (بينما رجل يمشي بطريق اشتد به العطش)^(٤٦٢).

٧- (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة)^(٤٦٣)، إلى غير ذلك من نماذج جاء المسند إليه نكرة؛ لعدم وجود مبرر من ذكره، كما لا يضيف تعيينه إلى أحداث القصة والعبرة المستفادة منها شيئا.

ب- ما يفيد تنكيه معنى العموم، ومنه ما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغازي: (لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يني بها، ولما بين بها، ولا أحد بنى بيوتا لم يرفع سقفوها، ولا أحد أشتري غنما أو خلفات، وهو ينتظر أولادها)^(٤٦٤)، وإنما نكر المسند إليه (رجل، أحد) لإضافة دلالة العموم إلى النهي من الاتباع، متجاوزا حالة الأفراد في الخطاب إلى شمول كل من كان فيه مانع مما ذكر لحين زوال عذره^(٤٦٥).

ومنه ما جاء في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة من قوله (ﷻ): (إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار)^(٤٦٦)، فتكثير المسند إليه في جملة (فلا يبقى أحد) دلالة العموم، ومعناه أن كل الذين كانوا يعبدون غير الله تعالى يتساقطون متتابعين في النار^(٤٦٧).

ج- الإرادة من التنكير إخفاء شخص المتحدث عنه للتشويق إلى معرفته، كما جاء في بداية قصة الشمس المحبوسة من قوله (ﷻ): (غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم)^(٤٦٨)، وإنما كان تنكير (النبي) وعدم التصريح باسمه لأجل التشويق إلى معرفة أخباره، ورحلته الجهادية المثيرة مع قومه^(٤٦٩).

د- الارادة من التنكير إضافة معنى التقليل من الفعل، كما جاء في قصة الملك والساحر والغلام من قوله (ﷺ): (وكان الغلام يرى الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة)^(٤٧٠)، وإنما أريد بتنكير (جليس) لإفادة معنى القلة، حيث ثمة فرق واضح بين قولنا عند تعريفه: جليس الملك، المكتسب للتعريف بالإضافة، وبين تنكيره كما ورد في النص، فجليس الملك فيه دلالة الحال والدوام وهو يقتضي الكثرة ويقتضي علو المنزلة المكتسبة نتيجة هذه الكثرة، وهذا مناف لحالته المفهومة من سياق القصة، فهو رجل كان جليسا للملك في وقت مضى مع قلة هذه الجلسات، وقلة السمو والمكانة المكتسبة منها، وما أفضى إليه حاله من سهولة في القتل كان دليلا على ذلك^(٤٧١).

ومثله ما جاء في قصة الشمس المحبوسة وعلى لسان النبي الغازي: (إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل)^(٤٧٢)، وتنكير كلمة (غلول) إنما كان للدلالة على قلة الذين سولت لهم أنفسهم بالسرقة من أموال الغنائم المحرمة عليهم آنذاك^(٤٧٣).

٤- تنكير المسند:

وله أيضا أغراضه البلاغية المتنوعة:

أ- التخصيص، كما جاء في قصة موسى والخضر (عليه السلام) من قول موسى: (فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها؛ لتغرق أهلها)^(٤٧٤)، وتنكير القوم كان لأجل التخصيص، فهم وحدهم الذين حملوهم من غير أجر وأحسنوا إليهم، واختيار التخصيص في معرض الحديث عن القوم، تناسب مع حالة الغضب والاستغراب الذي انتاب موسى من فعل الخضر معهم محاولا في ذلك استذكاره بما قدموه من أجلهم من معروف^(٤٧٥).

ب- التعظيم والتهويل، ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد من قول الصبي: (قال إن ذلك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله)^(٤٧٦)، فتنكير المسند (جبارا) إنما كان لبيان عظمة سطوته، وشدة ظلمه على الناس، والذي ينفر منه كل الطباع البشرية السليمة^(٤٧٧)، كما فيه إشارة إلى السطوة ودوامها، فلو قيل: (كان الجبار) لربما فهم منه آنية الحدث واقتصاره على زمن المتكلم.

ج- التقليل والتبعيض، كما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ) على لسان الجساسة: (قال فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا سفينة بحرية)^(٤٧٨)، وتنكير

(أناس) إنما أريد به البعضية والتقليل المناسبة تماما مع قلة عددهم، وسوء حالتهم، وخوفهم وشدة اندهاشهم^(٤٧٩).

د- التكثير، ومنه ما جاء في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة من قوله (ﷺ): (قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلايب وحسك)^(٤٨٠)، وقوله: (دحض مزلة)^(٤٨١) تنكير أفاد في معناه تكثير زيل الأقدام فيه، ومبالغة السقوط منه^(٤٨٢).

٥- تعريف المفعول وتنكيره:

ومن أشهر أغراض تعريفه في القصة النبوية:

أ- الحصر، كما جاء في قصة موسى وملك الموت (عليه السلام) من قوله تعالى: (وقال: ارجع إلى عبدني فقل: الحياة تريد؟)^(٤٨٣)، فتعريف المفعول المقدم على فعله أفاد حصر ما يريده موسى (عليه السلام) بالدنيا وحدها ورغبة البقاء فيها، وهو مثار الاستفهام المحذوف الخارج للتعجب والانكار، وكذا تضمن في معناه التقليل من شأن الحياة الدنيا، وتحقيرها بالمقارنة مع الحياة الآخرة، ذات النعيم الدائم، وكأن لسان حاله يقول لا تختار دارا نعيمها فان على دار نعيمها باق لا يزول^(٤٨٤).

ب- عدم تعيين المفعول؛ لكون ذكره مكروها عند المخاطب، كما في قصة الملك والساحر والغلام، من قول أتباع الملك: (أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذر)^(٤٨٥)، فالتصريح بذكر انتشار دين التوحيد، وعلو شأن الغلام، وإيمان الناس به، أمر يسوء الملك وطالما كان يحذر منه، والاستعاضة عنه بالاسم الموصول كان مناسبا تماما في مراعاة حالته النفسية وتجنب إثارة غضبه، بعدم ذكر ما يكره سماعه^(٤٨٦).

ج- الإيجاز والاختصار، كما جاء في قصة السيدة سارة والجبار، من قوله (ﷺ): (فإنه قدم أرض الجبار، ومعه سارة، وكانت أحسن الناس)^(٤٨٧)، فتعريف الأرض بالإضافة إلى الجبار، كان لغرض الإيجاز السردي المغني عن تفاصيل متشعبة في وصف البلدة وظلم حاكمها وطبيعة أهلها^(٤٨٨)، وقد يكون هذا الإيجاز أيضا عاملا مساعدا في إثارة تشويق المتلقي لمعرفة ما سيؤول إليه مصيرهم مع ذلك الحاكم المتصف بالظلم والجور والسطوة والتعسف.

د- التدرج في وقوع الفعل، كما في قصة رفع الأمانة من قوله (ﷺ): (ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فتقبض، فتبقى أثرها مثل المجل)^(٤٨٩)، وإنما كان تعريف المفعول (النومة) من أجل إفادة معنى التدرج في

أ.م.د. د. مثني نعيم حمادي & الباحث مؤيد يحيى قاسم

زوال الأمانة، نومة بعد نومة^(٤٩٠)، ومرة بعد مرة، وما ذلك إلا لارتباطها المباشر بالإيمان، فكلما نقص من الإيمان شيء قبض في مقابلها من الأمانة شيء^(٤٩١)، وهو مصداق لقوله (ﷺ): (لا إيمان لمن لا أمانة له)^(٤٩٢).

ومن أغراض تنكير المفعول:

أ- التقليل من حصول الشيء، كما في قصة البطاقة العظيمة من قوله تعالى: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتتكر من هذا شيئا؟ يقول: لا يا رب)^(٤٩٣)، فتتكير (الرجل) على قلة حصول ذلك مع عدد كبير من الناس، وتنكير (شيء) دلالة على تقليل احتمال إنكار الرجل لأي من ذنوبه المدونة في السجلات فهي أعماله التي أقرها، ولا مجال لإنكار شيء منها^(٤٩٤).

ب- عدم وجود فائدة ترتجى من تعيينه، كما جاء في قصة الكلب العطشان من قوله (ﷺ): (بينما رجل يمشي بطريق، أشد به العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث)^(٤٩٥)، فعيين (البئر) وذكر اسمه ومكانه وأوصافه أمر لا فائدة فيه مرجوة، وإذا عرفه المتلقي أو لم يعرفه فإنه لا يزيد في ذلك من شيء.

ثالثا: الإيجاز:

الإيجاز أسلوب من أساليب لغة العرب القائم على تقصير الكلام طلبا للفصاحة والجمال، والعرب لا يميلون في كلامهم إلى الإطالة والإسهاب والشرح، بل على عكس ذلك فقد أعدوا البلاغة في خلافه^(٤٩٦).

والإيجاز قسمان: إيجاز حذف، وإيجاز قصر.

١- إيجاز الحذف: وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف^(٤٩٧)، وقد وضعه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على رأس باب من الشجاعة العربية^(٤٩٨)، وعرفه قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) بقوله: (والحذف هو الإيجاز والاقتصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمراده منه)^(٤٩٩)، وقال عنه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): (هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)^(٥٠٠)، واللغة في طبيعتها تميل إلى حذف الألفاظ التي يدل على معانيها ألفاظ غيرها من داخل تركيب الجملة، والمتذوق للأدب لا يجد متاع نفسه في السياق الواضح المكشوف، إنما يجد تلك المتعة فيما يحرك حسه وينشط مداركه؛ ليستوضح

بعدها الأسرار والمعاني الكامنة وراء تلك الإيحاءات والرموز^(٥٠١)، والحذف كما يقول ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): (من أدق أبواب البلاغة وأخطرها، فهو لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة)^(٥٠٢)، بينما عد أصحاب النحو التوليدي الحذف من وسائل التحويل للكشف عن عمق العبارة، وتحقيق المنحى البلاغي فيه عبر الإيجاز والرمز^(٥٠٣).

والأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل عليه كان لغوا في الحديث، ولا يجوز بوجه ولا سبب^(٥٠٤)، كما يشترط فيه أنه متى ظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يتناسب مع ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن^(٥٠٥).

والحذف في الكلام يقف وراءه دواعي نفسية كثيرة يصعب إحصاؤها^(٥٠٦)، كما يقف وراءه دواعي أخرى تتعلق بتوخي جوانب الجمال والفصاحة^(٥٠٧).

والأسلوب النبوي المتصف بالفصاحة والبيان حافل بالإيجاز، وشكل الحذف فيه معلما بارزا، وعلى النحو الآتي:

أ- حذف المسند إليه مع بقاء المسند، كما جاء في قصة الأبرص والاقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله، وعلى لسان الملك المتخفي بزي سائل: (وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، وابن سبيل، انقطعت بي الجبال في سفري)^(٥٠٨)، فحذف المسند إليه المقدر بالضمير المنفصل (أنا) إنما كان لدلالة إثبات صفة المسكنة، وطلب العون، دون الحاجة لمعرفة شخص السائل وماهيته، وهذا أسلوب يكثر استعماله عند العرب في سياق الطلب أو المديح، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): (ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ)^(٥٠٩).

ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان الصبي الذي كان يرضع: (وإن هذه يقولون لها: زينت، ولم تزن، وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها)^(٥١٠)، فحذف المسند إليه، والمقدر بـ(المرأة)، كان لعدم وجود مسوغ لذكره، فالعبرة ليس في شخصها بقدر ما هي في سلامتها من الذنوب، وصبرها على الأذى، واحتساب ذلك عند الله تعالى، فحال التمني مع الصفة لا مع ذات الموصوف^(٥١١).

ومنه أيضا ما جاء في قصة موسى والخضر (عليه السلام) من قول موسى: (فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها!)^(٥١٢)، فبقاء المسند (قوم) مع حذف المسند إليه والمقدر بـ(هم) إنما كان انعكاسا لحالة الغضب والضجر الذي انتاب موسى

(عليه السلام) من مجازاة الخضر للقوم على حسن صنيعهم بالإساءة والضرر، ومن البديهي في طباع البشر إثارةهم للحذف عن الذكر والإطالة في حالة الغضب، والاقتصار على ما أثار فيهم عامل الغضب وحده، والذي عبر عنه موسى بالاستفهام الإنكاري المحذوف: (أخرقتها لتغرق أهلها!) من جهة، والفعل المضاد بالشروع لسد الخرق الحاصل بثيابه من جهة أخرى^(٥١٣).

ومن جماليات حذف المسند إليه للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق دون الحاجة إلى وساطة الإشارة، ما جاء في قصة الرؤيا العجيبة، من قوله (ﷺ): (فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء)^(٥١٤)، قال لي: منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله، قال: أما الآن فلا، وأنت داخله)^(٥١٥)، أي: هذا منزلك، و دل حذف المسند إليه على تجسيد حالة القرب المطلق والإحاطة بالشمول، من دون الحاجة إلى الإشارة الملمزة بوجود بعد مكاني بينه وبين القصر، ومن الملاحظ أيضا في النص الشريف حذف جملة السؤال (ما هذا؟)؛ لتثبيت معنى اليقينية والثبوت القطعي في تخصيص القصر لشخص الرسول الكريم (ﷺ)، وذلك بتحويل الجملة الإنشائية إلى خبرية، وهو أؤكد في الحصول^(٥١٦).

ومن صور حذف الفاعل ما جاء في قصة الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار، من قول أحدهم: (اللهم كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها على نفسها، فامتنعت حتى أَلَمْتُ بها سنة من السنين)^(٥١٧)، فالجملة الفعلية (أَلَمْتُ بها سنة) حذف منها الفاعل المقدر بـ(الحاجة) كي تفتح أمام المتلقي أنواعا غير محددة من الحاجات، في ذكرها تحديد لها، كالجوع، والعازة، وقلة المال، وغيرها مما يصدق مع حالتها، ليترك في ذهن السامع دلالة الفعل (أَلَمْتُ) وهو: أن الحاجة بأنواعها دون الرغبة في حب الفاحشة أوصلتها هذه المرحلة من البؤس^(٥١٨).

ومن صوره أيضا ما جاء في قصة إبليس وسراياه، من قوله (ﷺ): (ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)^(٥١٩)، فجملة المدح المكونة من فعل المدح المحذوف منه فاعله والمقدر بـ(الولد)، مع بقاء مخصوصه الدال عليه، مناسبة تماما لحالة الفرح والسرور التي شعر بها إبليس اللعين من فعل هذا الجني المبعوث والمفضي إلى سرعة الثناء عليه بذكر المخصوص بالمدح من غير ذكر فاعله^(٥٢٠).

ب- حذف المسند مع بقاء المسند إليه: ومنه ما جاء في قصة الشفاعة العظمى يوم القيامة من قوله (ﷺ): (فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا ! فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده

أبدا^(٥٢١)، فحذف خبر (رضاي) والمقدر ب (أفضل من هذا)، إنما كان لأجل الحفاظ على بلاغة الكلام وجماله بعدم تكرار ما هو مصرح به مسبقا^(٥٢٢).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة إتباع اليهود والنصارى في آخر الزمان، من قوله (ﷺ): (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى ؟ قال: فمن؟)^(٥٢٣)، أي (فمن غيرهم) وإنما حذف الخبر لدلالة الجملة عليه، وعدم وجود مسوغ لذكره.

ج- حذف الجملة الفعلية: ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، من قول جريح الراهب: (فلما كان في الغد أنته، وهو يصلي، فقالت: يا جريح، فقال: أي رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته)^(٥٢٤)، وأصل الجملة: أي رب أجيب أمي، أو أكمل صلاتي، ومعنى ذلك: اجتماع أداء صلاته مع إجابة أمه مما يقتضي عليه ترك أحدهما^(٥٢٥)، وإنما سوغ للحذف، واختصار الكلام؛ كونه كان حديث النفس، دون النطق على وجه الإفصاح، فلا يشرع الكلام في الصلاة إلا بجنسه^(٥٢٦).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة فراش النار من قوله (ﷺ): (مثلي كمثلي رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش، وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، فجعل يحجزهن، ويغلبهن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني، تقتحمون فيها)^(٥٢٧)، وحذف جملة (أقول) من (هلم عن النار) إنما عكست حالة السرعة في التحذير والمتناسب مع ضيق الوقت، والخشية من قوعهم في النار^(٥٢٨).

ومن صور حذف الجملة الفعلية أيضا لغرض السرعة والخوف من فوات الوقت ما جاء في قصة موسى (ﷺ) من قوله: (ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع موسى بأثره يقول: ثوبي يا حجر! ثوبي يا حجر)^(٥٢٩)، وأصل قوله: أعطني ثوبي يا حجر^(٥٣٠)، حذف الجملة الفعلية كان ايجازا من أجل ضيق المقام، وسرعة الاقتفاء في أثره.

د- حذف الفعل الناسخ للجملة الاسمية، ويأتي على عدة أشكال منها:

حذف الفعل الناسخ مع بقاء معموليه، كما في قصة المتآلي على الله، في قوله (ﷺ): (كان رجلان في بني إسرائيل متواحيان، وكان أحدهما مذنبا، والآخر مجتهدا في العبادة)^(٥٣١)، وجملة (والآخر مجتهدا) أصله: وكان الآخر مجتهدا، فحذف منه الناسخ وظل معموله دالا عليه، وعلى رغم كون الفصاحة تقتضي عدم تكرار ما هو مصرح به مسبقا، إلا أننا نجد دلالة أخرى وراء حذف الفعل الناقص مع الرجل المجتهد وبقائه مع الرجل المذنب، وهو أن الحذف مع المجتهد أفاد دلالة الثبوت على الحال السابق دونما تغيير، أما بقاؤه مع الرجل المذنب فللدلالة

على حالته الماضية، وتغييره فيما بعد إلى التوبة والصلاح، إذ لا مغفرة متحققة من الذنب إلا بعد التوبة والندم^(٥٣٢).

وقد يكون بحذف الفعل الناسخ واسمه، مع بقاء خبره المنصوب، كما في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، من قول الملك السائل: (ألم تك أبرص يقدرك الناس، فقيرا، فأعطاك الله)^(٥٣٣)، فكلمة (فقيرا) هو خبر للفعل الناسخ المحذوف: كنت، وإنما أضاف الحذف للقصة دلالة الرفض والاستنكار مما صدر من الأبرص من جحود لنعمة ربه، وعدم أداء شكره بالإنفاق^(٥٣٤).

هـ- حذف المفعول به:

على الرغم من شدة الحاجة إلى المفعول به في الجملة الفعلية، وخصوصيته التي تتجلى في تركيب الكلام، والذي صرح به الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) بقوله: (فإن الحاجة إليه أمس، وهو إلى ما نحن بصددده أخص، واللطائف فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر)^(٥٣٥)، إلا أننا نجد في حذفه أحيانا دلالات بلاغية وسمات أسلوبية لا غنى عنها.

ومن صور ذلك في القصة النبوية الشريفة ما جاء في قصة أدنى أهل الجنة منزلة، من قوله (ﷺ): (قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر)^(٥٣٦)، وإنما حذف مفاعيل الجمل الفعلية (فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم تخطر على قلب بشر) بتقدير صورتها ووصفها وهيأتها؛ لتشويق المخاطب بما أعده الله لعباده المؤمنين من نعيم متعدد، يفتح باب التوقع على أكثر من احتمال، لا نجده فيما لو كان المفعول مصرح به في النص^(٥٣٧).

ومنه ما جاء في قصة أمة النمل من قوله تعالى: (أن قرصتك نملة، أحرقنت أمة من الأمم تسبح!)^(٥٣٨)، بتقدير: تسبح الله، وحذف المفعول جاء لكونه معلوما لدى المتلقي، فالتسبيح لا يكون إلا لله تعالى، مقتصرًا عليه^(٥٣٩).

وقد يكون الحذف بسبب الإيجاز، وكراهة التكرار بغية الفصاحة والجمال، كما في قصة الرجل الاسرائيلي الذي استلف مالا من اسرائيلي آخر، قوله: (فإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له، فلم أجد)^(٥٤٠)، وتقديره: فلم أجد المركب.

و- حذف الشرط: من صوره ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ) (إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعات يمينًا، وعات شمالًا، يا عباد الله فاثبتوا)^(٥٤١)، وتقديره: إذا ظهر فيكم فاثبتوا، وإنما حذف منه أداة الشرط غير الجازم، وفعله، للحث على الثبات بوجه

الفتن بصورة عامة، بظهور الدجال أو بظهور غيره، وأمر الدجال غير مرجو الحصول في زمن المخاطب القريب، إنما بقية الفتن فهي مستمرة على مدار الدهور والأزمان^(٥٤٢).
ومنه أيضا ما جاء في قصة الرجل المتألي على الله، من قوله: (فوالله لا يغفر الله لك)^(٥٤٣)، وأصل الكلام: وإن تبت فوالله لا يغفر الله لك، وإنما حذف الشرط مع بقاء الحكم المترتب عليه، انعكاس لحالة اليقين بعدم المغفرة الحاصلة للرجل المذنب، من وجهة نظر المجتهد والمعزز قوله بالقسم^(٥٤٤).

ومن صور حذف جواب الشرط من الجملة ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الملك: (اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فاذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه)^(٥٤٥)، ففي النص المتقدم حذفان في جملة الشرط، أولهما في قوله: (فاذا بلغت ذروته) فقد حذف جواب الشرط المقدر ب: فراجعوه عن دينه، والحذف الآخر في قوله: (فإن رجع عن دينه) بحذف الجواب أيضا والمقدر ب: فارجعوا به، وسبب هذه الحذفات؛ كون معنى الشرط قد تحقق عند المخاطب من غير ذكر جوابه، وما يفهم معناه من سياقه فالبالغة في عدم ذكره^(٥٤٦).

ز- **حذف الحروف:** ولحذف الحروف في القصة النبوية دلالات متنوعة، من أبرزها اليقين والثبوت في حصول الفعل، كما في قصة عيسى ابن مريم (عليه السلام) والرجل السارق من قوله: (رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟) ^(٥٤٧)، بتقدير: أسرقت، وحذف الاستفهام الانكاري التويخي من أجل إثبات السرقة واليقين من حصوله بإسناد الفعل له دون فسح المجال بالإجابة والانكار^(٥٤٨).

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج من قول ملائكة أبواب السماوات: (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم)^(٥٤٩)، فحرف الاستفهام المحذوف، إنما جاء لتحويل دلالة الجملة الانشائية إلى حكم الخبرية؛ كي تضيف إليه معنى العلم المسبق بظهوره (ﷺ)، وصيغة السؤال هو للاستعلام عن حصول البعث والإرسال^(٥٥٠).

ومن حذف الحروف ما يكون لأجل للتخفيف، كما في قصة آخر رجل يدخل الجنة، وفيه: (ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله (ﷺ)، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال من ضحك رب العالمين)^(٥٥١)، وإنما حذف ألف (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر؛ للتخفيف وسهولة النطق، وجرى معاملتها مع حرف الجر وكأنهما كلمة واحدة بسبب كثرة استعمالهما معا^(٥٥٢).

ومنها ما يكون للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق بين المنادى والمنادى عليه من غير الحاجة إلى وجود وساطة حرف النداء، كما في قصة أدنى أهل الجنة منزلة، من قوله تعالى: (أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب) (٥٥٣).

وقد يكون حذف حرف النداء وسيلة للتعبير عن العناية والاهتمام بالمنادى عليه، كما في قصة الكلمات الخمس من قوله (ﷺ) في ختام موعظته: (فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين عباد الله) (٥٥٤)، فالغرض من النداء المحذوف في النص الشريف إظهار مدى عنايته (ﷺ) بأمتة، والاخلاص في دعوتهم، والاهتمام بما يحقق لهم التوحيد الذي هو من مقتضيات هذا الدين وعروته الوثقى (٥٥٥).

٢- إيجاز القصر: (وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني من غير حذف) (٥٥٦)، ومن أجل ذلك سمي بإيجاز القصر، وهو باب عظيم من أبواب البراعة والبيان، والقدرة على التمكن من اللغة وإجادة الفصاحة فيه (٥٥٧).

والأسلوب النبوي الشريف حافل بهذا النوع من الإيجاز، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله: (وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه (ﷺ) وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر معانيه) (٥٥٨).

ومن صور ذلك ما جاء في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل ولقائه بأبيه إبراهيم (عليه السلام)، من قوله (ﷺ): (ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبكي نباله تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنع كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد) (٥٥٩)، فعبارة: (قام إليه، فصنع كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد) مثل أروع صورة للإيجاز السردى، المتضمن معاني كثيرة بألفاظ قليلة معدودة، عبر الرسول (ﷺ) من خلالها عن حفاوة اللقاء، وما جرى فيها من عناق واشتياق وحنان من جهة، وعناية واهتمام وحسن استقبال من جهة أخرى (٥٦٠).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، من قول الرجل الصالح: (انطلق الى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى، فأعبد الله معهم) (٥٦١)، فلفظة (أرض كذا وكذا) أوجزت في تركيبها حال القرية من صلاح أهلها، وعدل حكامها، وطيب عقيدتها، وغير ذلك مما يستلزم وجوده من أمور هامة في المجتمع المؤمن بالله والعابد له والمؤتمر بأوامره (ﷺ)، والذي يكون بطبيعة الحال مغايراً للأرض السوء الذي أمره بالخروج منها (٥٦٢).

ومن استعمال اللفظة ذاتها للإيجاز السردى أيضاً ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الملك لجنوده: (دفدعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به الى جبل كذا وكذا،

فاصعدوا به الجبل^(٥٦٣)، فقد أوجز (عليه السلام) حال الجبل واسمه ومكانه وصفته المعروفة بين الناس بعبارة (كذا وكذا) لإفادة الإيجاز من جهة، وعدم شغل اهتمام المستمع بتفاصيل ما لا فائدة فيه من جهة أخرى^(٥٦٤).

ومن جماليات إيجاز القصر في القصة النبوية ما جاء في قصة الدجال قوله: (ذكر رسول الله ﷺ) الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه، عرف ذلك فينا، فقال: (ما شأنكم؟) قلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ورفعت...؛ إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا^(٥٦٥)، فعبارة (خفض فيه ورفع) إيجاز لما تحدث به (ﷺ) عن الدجال من كلام طويل فيه الشيء الكثير من الترهيب والتهويل، ومثله في الإيجاز قوله: (فعاث يمينا وعاث شمالا) حيث أوجز من سيرته التخريبية، وما سيخلفه من فساد ودمار وقتل وغيرها في المشرق والمغرب ما يطول التفصيل فيه، والعيث هو: أشد ما يكون من الفساد^(٥٦٦)، وفي هذا الإيجاز من البيان ما هو أفصح حالا من الإسهاب؛ كونه يفتح أمام المتلقي كل ما يخطر على باله من صور الفساد والظلم والطغيان والشر المصاحب لأيام ظهوره مما يصعب حصره.

الخاتمة

من خلال دراستنا نقف على أهم النتائج التي تمثل خلاصة ما توصلنا إليه، فكانت كالتالي:

- ١ - أبرز البحث جمال البنية التركيبية للجملة القصصية من خلال القسمين الأساسيين فيها: الخبر والإنشاء، وما تفرع عنهما من مباحث دلالية أسهمت بشكل أو بآخر في إيضاح المعنى المراد إيصاله إلى المتلقين.
- ٢ - أن أغلب ما أكد من الأفعال بنون التوكيد الثقيلة في القصة النبوية كان من الفعل المضارع؛ ليخص زمنه بالاستقبال فقط بعد ما كان الفعل يدل على الحال والاستقبال معا.
- ٣ - ومن وظائف القسم عدا التوكيد سهولة الجمع بين المشاهد المتفرقة في الجملة، أو الجمل المتلاحقة، وكان (صلى عليه وسلم) يؤكد به ما يستحق المقام تأكيده من معاني، وكانت ألفاظه في القسم متفاوتة القوة مع تفاوت المثيرات والدوافع.
- ٤ - ومن الجدير بالذكر أن معظم صيغ الأمر الخارج للدعاء في القصة النبوية الشريفة ارتبطت بالماندى (رب) والمحذوف منه حرف النداء (يا) التي أعطتها قيمة عليا ميزتها عن غيرها، فمن جهة أنها توجي للمتلقى إخلاص الدعاء للرب الواحد (جل جلاله) الذي لا غنى لأحد عن كرمه وعطائه، وشدة الحاجة إليه، فالكل فقراء إلى رحمته، ومن جهة أخرى أن المنادى المحذوف منه حرف النداء أضافت دلالة القرب المطلق من الإله العظيم دون الحاجة إلى وجود الوسائط، وربما يصرح بحرف النداء (يا) الداخلة على المنادى (رب) في صيغة الأمر الدعائية؛ للدلالة على بعد السائل معنويا عن الله تعالى، وبعد الرحمة عنه.
- ٥ - والاستفهام من الأساليب التي أكثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) استعماله في خطابه الديني عموما، وفي مجال الوعظ والإرشاد خصوصا؛ لما له من أهمية كبيرة في العملية التربوية والتي تحصر ذهن المخاطب وتدفعه إلى التنبه للحكم الصحيح متفاعلا معه.
- ٦ - والتمني في القصة النبوية الشريفة اتخذ صورا متنوعة، وأشكالا شتى كانت إنعكاسة لحالة أصحابها الشعورية والنفسية
- ٧ - واتخذت القصة النبوية الشريفة من النداء أسلوبا جسدت من خلاله أغراضا بلاغية متنوعة تتناسب وطبيعة الحالة النفسية لشخصياتها، فضلا عن تحديد نوع العلاقة القائمة بين المنادي والمنادى عليه.
- ٨ - وكثيرا ما يحذف حرف النداء (يا) مع بقاء المنادى (رب)؛ كي تضيف للنداء دلالة القرب المطلق من الذات الالهية، والتي يختفي معها الحاجة إلى وساطة أي كان نوعها،

وهذه الانعكاسة الشعورية متولدة من شدة المناجاة، والاحساس التام لمعية الحق (ﷺ) والحاجة إليه.

٩ - وللنداء بصيغة اللهم الدعائية حضور بارز في القصة النبوية الشريفة، فهي من جهة تجمع معاني الربوبية والكمال التي يستشعر معها المنادي بلذة القرب الإلهي المطلق، ومن جهة أخرى فهي تضيف لجملة النداء معنى جديدا لا نكاد نجده في صيغة ثانية.

١٠ - والتقديم والتأخير من أبرز الأساليب النبوية (ﷺ) في ما تحدث به من أخبار، شكلت ظاهرة أسلوبية متنوعة الصور، جاءت على شكل تقديم المسند تارة، وتقديم المسند إليه تارة أخرى، أو تقديم متعلقات الفعل تارة ثالثة، تحمل في كل منها لفتات أسلوبية، ومعاني تدرك بالدوق السليم من أول وهلة قد لا تحتاج إلى الكثير من الشرح والبيان.

١١ - ومن جماليات حذف المسند إليه للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق دون الحاجة إلى وساطة الإشارة.

١٢ - ولحذف الحروف في القصة النبوية دلالات متنوعة، من أبرزها اليقين والثبوت في حصول الفعل.

كما تميزت الصورة الفنية النبوية في القصة الشريفة بتعدد مصادرها، فتارة تستسقي مادتها من العالم الحسي المنشود، وتارة من العالم الغيبي مما يتجاوز أفق الإدراك البشري، وتارة ثالثة من عالم الخوارق المفعم بأجواء الغرابة.

وتتعدد الأنماط الإدراكية للصورة الفنية تبعا لتعدد البؤر الحسية، فلا يقتصر الأمر على الصورة البصرية، وإنما يتعدى به إلى الصورة الذوقية والسمعية واللمسية للإبانة عن سر المواقف.

والصورة النبوية بمختلف أشكالها تتميز بحسن انتقاء الألفاظ، والميل إلى السهولة، والبعد عن التكلف والتعقيد، كما تثبت قدرة البيان النبوي على تجسيم المعاني، وتصوير الخواطر الذهنية وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الغيبية منها، حيث تتحول الكثير من المعاني الجامدة إلى صور حية، ومشاهد تنبض بالحياة، في شكل شخصياتها المتحركة.

إن الصورة في القصة النبوية ليست وليدة الخيال ومصدرها الأساسي، ولا تعبر عن الفردية الشخصية، وليست ناتجة عن الانفعالات النفسية وانعكاس اللاوعي التي أولع بها المعاصرون، وإنما مصدرها الوحي الإلهي الواقعي الحدوث بكل تفاصيله وأحداثه، ومن هنا يبرز عنصر المغامرة والمباينة عن تلك القصص البشرية الأخرى.

وفي مجال الانسجام والتجانس بين المستوى الموضوعي، ومستوى الأداء، فمن عجيب ما أطرده في القصة النبوية أن السمات البلاغية والأسلوبية للفظ النبوي تراعي إلى أبعد حد طبيعة الموضوع المصور سيما في المستوى التركيبي.

ولعل من نتائجه أيضا والتي توصل إليه البحث في مجال الخطاب في القصة النبوية تأثرها الواضح بأسلوب القرآن الكريم وتتبع نهجه التوجيهي والتربوي من خلال الخطاب المباشر تارة، والتعريض غير المباشر تارة أخرى.

كما يتجلى في القصة النبوية عدد من الخصائص التي تشارك فيها القصة القرآنية كالتوازنية بين الموضوع والمحتوى الفكري فلا يطغى الشكل على المضمون؛ لأنه ليس غاية في حد ذاته، ولا المضمون فيه على الشكل فيغدو بذلك قالباً جامداً هزيلاً لا حياة فيه، وقد نجد ذلك من خلال الدقة المتناهية في صياغة العبارات والفقرات التي تتناسب مع المعنى والمغزى المراد إيصاله للمتلقين.

ومن خلال تحليل القصة النبوية الشريفة يمكن الوقوف على بعض سمات الأسلوب النبوي الكريم (ﷺ)، ومن أبرزها:

١ - وضوح المعنى، وتوخي البساطة والسهولة في اختيار الألفاظ، والبعد عن البهرجة اللفظية التي لا طائل منها؛ بما يحقق قدراً واسعاً من التأثير اللازم على المتلقين.

٢ - ملازمة الصدق بنوعيه: الخلقي والفني في نقل الأخبار، والبعد عن الإفتعال الصناعي، والإفتعال العاطفي تجاه حادثة معينة.

٣ - ارتباط النمط الأسلوبي بالدعوة الشريفة والابلاغ لتعاليم الإسلام، والمفضي إلى الجدية والبعد عن الهزل والابتذال اللفظي والمعنوي والسلوكي.

٤ - واقعية الأحداث الإخبارية النابعة من مصدر الوحي الإلهي لما حدث في الماضي أو ما سيحدث في المستقبل من أمور من غير اللجوء إلى الخيال المجرد في صناعة الأحداث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت)، ٢٦/١.
- (٢) ينظر: مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) من القرآن الكريم - دراسة أسلوبية: الدكتور: نيهان حسون السعدون، الدكتور: يوسف سلمان الطحان، مجلة كلية الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد ١٢-٢٠١٢م.
- (٣) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ١٥٥.
- (٤) ينظر: تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤م، ص ١٩٩.
- (٥) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ١٩٩.
- (٦) ينظر: فنون التقعيد وعلوم الألسنة: ريمون طحان، ودنيز بيطار طحان، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، (د.ت)، ص ٢٨٣-٢٨٥.
- (٧) ينظر: شرح المفصل: لابن يعيش، مكتبة المتنبّي، القاهرة، (د.ت)، ١٨/١-١٩.
- (٨) ينظر: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحو: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الصادق، إيران، ط ٢، (د.ت)، ٣٧/٢.
- (٩) ينظر: الخصائص: ٣٢/١.
- (١٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص ١٦٦.
- (١١) ينظر: علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٤٩.
- (١٢) ينظر: التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الطلائع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٤٥؛ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص ٧٥.
- (١٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٠.
- (١٤) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢٠١.
- (١٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو: الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٤٢٣.
- (١٦) ينظر: التعريفات: ص ٥٧.
- (١٧) دلائل الإعجاز: ١٧٩/١.
- (١٨) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ٨٣/١.
- (١٩) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢٠١.
- (٢٠) ينظر: مفتاح العلوم، ص ١٦٨.
- (٢١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١٠١.
- (٢٢) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٤٨.
- (٢٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م، ص ٢٣٧.
- (٢٤) ينظر: معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار الرفاعي، السعودية، ط ٣، ١٩٨٨م، مادة (إن).
- (٢٥) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره فعلم فيه، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقائق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
- (٢٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٠/٦.

- (٢٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
- (٢٨) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٠٨/١.
- (٢٩) تجدر الإشارة أن النفس هنا تعني الانسان وليس جزءا منه، ولذا جاء العدد (تسعة) بلفظ التأنيث كون معدوده مذكرا، قال التستري: (فإن رأيتها -أي النفس- مذكرة أو سمعت من يقول: جاءني ثلاثة أنفس فإنما يريد أشخاصا أو ثلاثة نفس لا النفس التي فيها). المذكر والمؤنث: ابن التستري الكاتب، تح: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م، ومما يعضد هذا المعنى رواية أخرى للبخاري بلفظ (تسعة وتسعين إنسانا) البخاري برقم (٣٤٧٠).
- (٣٠) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٣١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٧/١ - ١٦٨.
- (٣٢) ينظر: القصص في الحديث النبوي - دراسة فنية موضوعية: الدكتور: محمد بن حسن الزير، المطبعة السلفية، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٧٨م، ص ٢٦٩-٤٧٢.
- (٣٣) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (٣٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
- (٣٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٩).
- (٣٦) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٣٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب واذكر في الكتاب مريم، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٣٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (٣٩) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
- (٤٠) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
- (٤١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).
- (٤٢) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص ٢٦١.
- (٤٣) البخاري، (٣٣٦٤).
- (٤٤) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٢٥٧/١٥.
- (٤٥) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي، (١٦٠).
- (٤٦) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٥١/١.
- (٤٧) البخاري، كتاب الدعوات: باب التوبة، (٦٣٠٨)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب الحض على التوبة والفرح بها، (٢٧٤٤).
- (٤٨) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢٠٢.
- (٤٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ١٦١٧.

- (٥٠) ومن الجدير بالذكر أن الفرع صفة خبرية ثابتة من صفات الله (ﷻ) وهو القول الراجح الثابت من الأحاديث الصحيحة. ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ٢٠٠٥م، ص ٣٧٠. وقيل اطلاق الفرع على الله مجاز يراد به الرضا. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠٦/١١.
- (٥١) ينظر: كتاب حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م، ص ١٣.
- (٥٢) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص ٢٣٠.
- (٥٣) ينظر: الجني الداني من حروف المعاني: ص ٢٥٤.
- (٥٤) كتاب حروف المعاني للزجاج: ص ١٣.
- (٥٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٨٥/٢.
- (٥٦) سورة الأحزاب: الآية ٢١.
- (٥٧) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
- (٥٨) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٩٨/٩.
- (٥٩) لسان العرب: مادة (أد).
- (٦٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٩٦٤).
- (٦١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل انظار المعسر، (١٥٦٢).
- (٦٢) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).
- (٦٣) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٦٤) مسلم، كتاب الامارة: باب بيان الشهداء، (١٩١٤).
- (٦٥) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٤-٣/٢.
- (٦٦) ينظر: الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ٥٠٩/٣.
- (٦٧) شرح المفصل: ٣٧/٩.
- (٦٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٦٩) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١).
- (٧٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٨٩/٣-٢٩٠.
- (٧١) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوف الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).
- (٧٢) البخاري، كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، (٣٦١٢)، أبو داود، كتاب الجهاد: باب الأسير يكره على الكفر، (٢٦٤٩).
- (٧٣) ينظر: معاني النحو: ١٣٧/٤-١٣٨.
- (٧٤) ينظر: الكتاب: ٤٥٤/١؛ شرح المفصل لابن يعيش: ٩٠/٩.
- (٧٥) ينظر: معاني النحو ص ١٣٧-١٣٨.

- (٧٦) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: الدكتور: كمال عز الدين، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص١٠٤.
- (٧٧) أبي داود، كتاب الإيمان والنذور: باب ما جاء في يمين النبي (ﷺ)، (٣٢٦٤).
- (٧٨) البخاري، كتاب القدر: باب يحول بين المرء وقلبه، (٦٦١٧).
- (٧٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
- (٨٠) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
- (٨١) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (٨٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٤٩/٨.
- (٨٣) الأدر: قال ابن منظور: (هي النفخة في الخصية). لسان العرب: مادة (أدر)، وقال النووي (رحمه الله) على شرح صحيح مسلم: (هو عظيم الخصيتين)، ينظر: المنهاج: شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣٣/٤.
- (٨٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث خضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٩).
- (٨٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٤٣.
- (٨٦) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).
- (٨٧) ينظر: كشف المشكل عن حديث الصحيحين: ٤٤٥/٣-٤٤٦.
- (٨٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
- (٨٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٤٤)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل عيسى (ﷺ)، (٢٣٦٨).
- (٩٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٩/٦.
- (٩١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٦).
- (٩٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٦٢/١٦.
- (٩٣) ينظر: النحو الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة للطباعة والنشر، السعودية، ط١، ٢٠١٣م، ص١٢٥.
- (٩٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٤).
- (٩٥) جاء في لفظ آخر للبخاري برقم (٢٧٨): (ثوبي يا حاجر).
- (٩٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، (٢٦٥٢).
- (٩٧) قال ابن بطال: قال اللبث: (إنما صحت الحجة لآدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعير بخطيئته قد غفرها الله له). ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، الدار العالمية للنشر، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠٥.
- (٩٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٩٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٤٧٥.
- (١٠٠) زملوني: أي لفوني في ثيابي. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٢٨/١.
- (١٠١) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بداية الوحي، إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).

- (١٠٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٧٣/٢٤.
- (١٠٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
- (١٠٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٤١/١١.
- (١٠٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٥١.
- (١٠٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الروية، (١٨٢).
- (١٠٧) ينظر: معاني النحو: ١١٥/٤-١١٦.
- (١٠٨) ينظر: جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلايني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط ٢٨، ١٩٩٣ م، ٢٣٣/٣.
- (١٠٩) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
- (١١٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٢/٦.
- (١١١) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة، (٥٤١).
- (١١٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٧٨٤.
- (١١٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب الصدقة في المساكين، (٢٩٨٤).
- (١١٤) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (١١٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٥٦٧.
- (١١٦) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢٠٥-٢٠٦.
- (١١٧) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص ٣٥.
- (١١٨) ينظر: جواهر البلاغة: ص ١٠٤.
- (١١٩) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (١٢٠) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٣/١.
- (١٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٨/١.
- (١٢٢) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
- (١٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، (د.ت)، ١٢٩/٤.
- (١٢٤) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل انظار المعسر، (١٥٦٢).
- (١٢٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٩٢/١١.
- (١٢٦) ينظر: كتاب حروف المعاني: ص ٧٩.
- (١٢٧) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢٠٩.
- (١٢٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
- (١٢٩) ينظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٢ م، ٢٩١/٤.

- (١٣٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، (٣٣٥٨)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل إبراهيم الخليل، (٢٣٧١).
- (١٣١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٦٣٩.
- (١٣٢) ينظر: جواهر البلاغة: ص ١٠٦.
- (١٣٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
- (١٣٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
- (١٣٥) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٦٢/١٦.
- (١٣٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
- (١٣٧) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص ٢٦٣؛ ومعجم المفصل في النحو العربي: ص ٨٧٧.
- (١٣٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (١٣٩) ينظر: للملحة في شرح الملحة: أبي عبد الله شمس الدين ابن الصائغ، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، ط ١، ٢٠٠٤ م، ٨٨٨/٢.
- (١٤٠) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت)، ٥٦٨/٢ - ٥٧١.
- (١٤١) ينظر: حروف المعاني: ص ٣٠؛ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٧٢/١.
- (١٤٢) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص ٢١٣.
- (١٤٣) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر (عليه السلام)، (٢٣٨٠).
- (١٤٤) ينظر: كشف المشكل عن حديث الصحيحين: ٦٢/٢.
- (١٤٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، (٣٣٦٤).
- (١٤٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢١٢/١٢.
- (١٤٧) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).
- (١٤٨) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٦/١٦.
- (١٤٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٨٤؛ الأساليب الإنشائية في النحو العربي: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠١ م، ص ١٤.
- (١٥٠) ينظر: البلاغة العربية: علم المعاني، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٧٧ م، ص ٣٤٩.
- (١٥١) مفتاح العلوم: ص ٣١٨.
- (١٥٢) ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣١٨؛ الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٨٤ - ٨٥.
- (١٥٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (١٥٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٦/١.
- (١٥٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
- (١٥٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣١٣/١١.
- (١٥٧) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).

- (١٥٨) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٥١٩.
- (١٥٩) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص ٧١٠.
- (١٦٠) البخاري، كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي، (٦٤٨٣)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب شفقتة على أمته، (٢٢٨٤).
- (١٦١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦٣/٦.
- (١٦٢) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٨٦٨.
- (١٦٣) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (١٦٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٥/١.
- (١٦٥) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (١٦٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٨٥.
- (١٦٧) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (١٦٨) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٢٨/١٥.
- (١٦٩) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجاً، (١٨٧).
- (١٧٠) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، (٥٤١).
- (١٧١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة ص، آية ٣٥.
- (١٧٢) ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط ١، ١٩٨١م، ص ٣٢٩.
- (١٧٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٦/٢.
- (١٧٤) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤيا، (١٨٢).
- (١٧٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٧٣/١٨.
- (١٧٦) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري، ص ٢٢٧.
- (١٧٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرفائق: (٢٩٦٤).
- (١٧٨) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
- (١٧٩) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الاستثناء، (١٦٥٤).
- (١٨٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦١/٦.
- (١٨١) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (١٨٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
- (١٨٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢١٢/٧.
- (١٨٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٨٥.

- (١٨٥) ينظر: معاني النحو: ٧/٤.
- (١٨٦) الترمذي، أبواب الأمثال: باب مثل ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
- (١٨٧) ينظر: فتح الباري لابن رجب الحنبلي: ١٢٩/٤.
- (١٨٨) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (١٨٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٤/١.
- (١٩٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣١٨.
- (١٩١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (١٩٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٠٨/١٦.
- (١٩٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (ووهبنا لداود سليمان)، (٣٤٢٧)؛ مسلم، كتاب الأفضية: باب بيان اختلاف المجتهدين، (١٧٢٠).
- (١٩٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦٥/٦.
- (١٩٥) البخاري، كتاب العلم: باب ما استحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر (عليه السلام)، (٢٣٨٠).
- (١٩٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الكهف، آية ٧٣.
- (١٩٧) ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣١٨.
- (١٩٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
- (١٩٩) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٧/٦.
- (٢٠٠) ينظر: أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تح: الدكتور: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩١ م، ٤٠٧/١.
- (٢٠١) ينظر: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين: ص ٣٦٦.
- (٢٠٢) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٨٧-٨٨.
- (٢٠٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرفائق: (٢٩٦٤).
- (٢٠٤) ينظر: معاني النحو: ٢٢١/٤.
- (٢٠٥) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٤٢٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٢٠٦) ينظر معاني النحو: ص ٢٠٠.
- (٢٠٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
- (٢٠٨) ينظر: معاني النحو: ٢١٥/٤.
- (٢٠٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٣/٢.
- (٢١٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، (٣٣٦٤).
- (٢١١) البخاري، كتاب الرؤيا والتعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).

- (٢١٢) الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأعراف، (٣٠٧٦).
- (٢١٣) ينظر: معان النحو: ٢٢٦/٤.
- (٢١٤) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
- (٢١٥) ينظر: معاني النحو: ٢٢٥/٤.
- (٢١٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٢١٧) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٢١٨) قال ابن يعش في شرح المفصل: ٥/٤، (إن قلنا ما زيد؟ فجوابه: طويل أو قصير أو أسود أو سمين، فتقع المسألة على صفاته).
- (٢١٩) مسلم، كتاب الزهد والرفائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٢٢٠) ينظر: دلائل الإعجاز: ص ٨٧.
- (٢٢١) ينظر: القصص في الحديث النبوي: ص ١٧٢، ١٨٨.
- (٢٢٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني: ص ١٩٧.
- (٢٢٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرفائق، (٢٩٦٤).
- (٢٢٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
- (٢٢٥) الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأعراف، (٣٠٧٦).
- (٢٢٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجاً، (١٨٧).
- (٢٢٧) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٨٨.
- (٢٢٨) أبو داود، كتاب الأدب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
- (٢٢٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٤١٩/٨.
- (٢٣٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، (٢٦٥٢).
- (٢٣١) وهي ليست للنفي المحض بل تكون مشوبة بالأنكار أو التعجب ونحوه. ينظر: معاني النحو: ٢٠٣/٤.
- (٢٣٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كفر قتله، (٢٧٦٦).
- (٢٣٣) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص ١٦٨.
- (٢٣٤) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٣٠٢٣).
- (٢٣٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
- (٢٣٦) قال ابن العربي (رحمه الله): (إنما هو بإسكانها، أي: باء السبع، والمعنى: من لها يوم يهملها أربابها إما لحدوث فتنة أو لأجل يوم الصيحة الكبرى). ينظر: الجامع الصحيح في القصة النبوية: ص ٢١٨.
- (٢٣٧) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء في من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩).
- (٢٣٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٣١.
- (٢٣٩) منهم السيوطي في الاتقان، والمعترك. ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: الدكتور: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦ م، ص ١٣٠.

- (٢٤٠) ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ١٤٣.
- (٢٤١) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٢٤٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٢٠/١.
- (٢٤٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٢٤٤) ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ٤٣٧/٦.
- (٢٤٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم، (٢٥٨١).
- (٢٤٦) ينظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: ٣١/٢.
- (٢٤٧) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، مطبعة السعادة، ط ٢، (د.ت)، ٢٤٣/٢.
- (٢٤٨) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، (د.ت)، ١٣٨/٢.
- (٢٤٩) ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣٠٧.
- (٢٥٠) ينظر: علم المعاني: تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٨٣.
- (٢٥١) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الشعراء، آية (١٠٢).
- (٢٥٢) الجذع: صغير السن. لسان العرب: مادة: جذع.
- (٢٥٣) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الايمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
- (٢٥٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٦/١.
- (٢٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/١.
- (٢٥٦) وقيل: إن التمني لم يكن مقصودا على بابه، بل المراد منه التنبيه على صحة ما أخبره به. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٥٣/١.
- (٢٥٧) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
- (٢٥٨) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٩١/٢.
- (٢٥٩) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٢٦٠) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٦٢/٢.
- (٢٦١) يرى الفراء أن معناه: لو شئت لم تقمه حتى يقرؤنا. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت)، ٣٠٣/٣.
- (٢٦٢) ينظر: جواهر البلاغة: ص ٦٣.
- (٢٦٣) الترمذي، أبواب الحكمة: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام: (٢٨٦٣).
- (٢٦٤) جاء في زيادة للإمام أحمد: (وقدموه ليضربوا عنقه). مسند الإمام أحمد: ١٣٠/٤.
- (٢٦٥) ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ١٣١/٨.
- (٢٦٦) ينظر: شرح التلخيص: التفازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت)، ٣٣٣/٢؛ وشرح ابن يعيش: ٣٢٧/١.
- (٢٦٧) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ١٠٩٨/٢.
- (٢٦٨) ينظر: الكتاب: ١٩٦/٢؛ والإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٤، ١٩٩١م، ٣٤١/١.

- (٢٦٩) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: بابل فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٢٧٠) ينظر: البلاغة العربية فنونها وأفنانها - علم المعاني، الدكتور: فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م، ص٤١٥.
- (٢٧١) ينظر: حروف المعاني: الزجاج، ص٩.
- (٢٧٢) ينظر: قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، باب الألف اللينة.
- (٢٧٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب الصدقة في المساكين، (٢٩٨٤).
- (٢٧٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٣٢٧.
- (٢٧٥) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره فعمل فيه (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
- (٢٧٦) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
- (٢٧٧) ينظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د.ت)، ٥٠٩/٢.
- (٢٧٨) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٢٧٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١٦٦/١.
- (٢٨٠) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
- (٢٨١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٥/١.
- (٢٨٢) أبو داود، باب أحاديث أبي بن كعب: (٥٥١).
- (٢٨٣) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)، (٤٧٥٠).
- (٢٨٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
- (٢٨٥) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص٢٤٢.
- (٢٨٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
- (٢٨٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧٣٥/٨.
- (٢٨٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (٢٨٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح: ص٣٦٤٩.
- (٢٩٠) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، (٥٤١).
- (٢٩١) ينظر: تفسير البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي، تح: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، تفسير قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك) آل عمران، آية ٢٦.
- (٢٩٢) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
- (٢٩٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥١٠/٦.
- (٢٩٤) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).

- (٢٩٥) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة، (١٧٤٧).
- (٢٩٦) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١).
- (٢٩٧) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٩٠/٣؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٨٦/٨.
- (٢٩٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٢٩٩) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨١/٦.
- (٣٠٠) البخاري، كتاب الغسل: باب من اغتسل عريانا في خلوة، (٢٧٩).
- (٣٠١) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
- (٣٠٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ص ١٧١-١٧٢.
- (٣٠٣) البخاري، كتاب الحدود: باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، (٦٧٨٨).
- (٣٠٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١١٢/٥.
- (٣٠٥) ينظر: التطبيق النحوي: الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠١٠م، ص ٣٣٢.
- (٣٠٦) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٦/١.
- (٣٠٧) ينظر: التطبيق النحوي: ص ٣٣٢.
- (٣٠٨) البخاري، كتاب تفسير القرآن: باب (إن هو إلا نذير لكم)، (٤٨٠١).
- (٣٠٩) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٥٨/١٤.
- (٣١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٣/١٧.
- (٣١١) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
- (٣١٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٤٢/٣.
- (٣١٣) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
- (٣١٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٩٥/١٧.
- (٣١٥) ينظر: أساليب لغوية في النحو الوظيفي: ص ١٠٦؛ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص ١٤٣.
- (٣١٦) ينظر: معاني النحو: ٣٤٠/٤.
- (٣١٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
- (٣١٨) البخاري، كتاب التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).
- (٣١٩) لسان العرب: مادة (كلب).
- (٣٢٠) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١)؛ مسلم، كتاب الزكاة: باب ثبوت أجر المتصدق، (١٠٢٢).
- (٣٢١) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٣٢٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٣٧/١٥.
- (٣٢٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).

- (٣٢٤) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٣٢٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٢٨٦/٨.
- (٣٢٦) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٣٢٧) البخاري، كتاب الجهاد والسير: باب إذا أحرقت المشرك المسلم، (٣٠١٩)؛ مسلم، كتاب السلام: باب النهي عن قتل النمل، (٢٢٤١).
- (٣٢٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٢٦٧١.
- (٣٢٩) ينظر: النحو الكافي: ص ٤٥٣.
- (٣٣٠) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٣٥٥.
- (٣٣١) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧).
- (٣٣٢) أبو داود، كتاب البيوع: باب التشديد في ذلك، (٣٣٩٩).
- (٣٣٣) ينظر: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: ٥٠٦/٤.
- (٣٣٤) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص ٩٥٨-٩٥٩.
- (٣٣٥) مسلم، كتاب صفة القيامة: باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، (٢٨١٣).
- (٣٣٦) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٦٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
- (٣٣٧) البخاري، كتاب المغازي: باب أين ركز النبي (ﷺ) الراية يوم الفتح، (٤٢٨٠).
- (٣٣٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، (٣٦٥٢).
- (٣٣٩) ينظر: طرح الثريب في شرح التقريب: زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٢٤٥/٨.
- (٣٤٠) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
- (٣٤١) ينظر: الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري، تحد: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص ٢٧٢.
- (٣٤٢) التعريفات: ص ١١٢.
- (٣٤٣) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، تحد: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٩م، ص ١٩٠.
- (٣٤٤) اللوحة البدرية في علم العربية: ابن هشام الأنصاري، تحد: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، ص ١٦.
- (٣٤٥) اللوحة البدرية في علم العربية: ص ١٦.
- (٣٤٦) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٣٣٧/١.
- (٣٤٧) ينظر: البلاغة وفنونها وأفنانها - علم المعاني: ص ١٦٠.
- (٣٤٨) الكتاب: ٢٣٣/٤.
- (٣٤٩) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
- (٣٥٠) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٩٨/٩.
- (٣٥١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).

- (٣٥٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٩٥٣.
- (٣٥٣) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١)؛ مسلم، كتاب الزكاة: باب ثبوت أجر المتصدق، (١٠٢٢).
- (٣٥٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٣٢٦.
- (٣٥٥) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٢٠٠.
- (٣٥٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ١/١٥٦.
- (٣٥٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة محمد، آية ٢٣.
- (٣٥٨) وهو لفظ أبي داود الطيالسي في مسنده برقم (٢٦٤٦) وأصله عند البخاري بلفظ: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا). كتاب الوضوء: باب ما جاء في غسل البول، (٢١٨).
- (٣٥٩) لسان العرب: مادة (رجا).
- (٣٦٠) النسائي، كتاب المساجد: باب فضل المسجد الأقصى، (٦٩٣)؛ ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (١٤٠٨).
- (٣٦١) عقبى الله: العاقبة الحسنة. ينظر: شرح رياض الصالحين: ١/١٢٢.
- (٣٦٢) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
- (٣٦٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص٦٢٠.
- (٣٦٤) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: ص٦١٩.
- (٣٦٥) ينظر: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان - الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٣٤-٣٥.
- (٣٦٦) البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٣٣.
- (٣٦٧) ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي: محمد عزام، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، (د.ت)، ص١٤.
- (٣٦٨) ينظر: شعر بشر بن أبي خازم - دراسة أسلوبية، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٧م، ص٩٤.
- (٣٦٩) شرح الكتاب: أبو سعيد السيرافي، تح: احمد حسن مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٦٣/١.
- (٣٧٠) البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٣٨-٢٧٦.
- (٣٧١) ينظر: معاني النحو: ١/١٣٦؛ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص٣٤-٣٥.
- (٣٧٢) ينظر: اعجاز القرآن البياني: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص٢٦١.
- (٣٧٣) دلائل الإعجاز: ص١٠٦.
- (٣٧٤) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنام لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧)؛ والغلول: الخيانة في المغنم إذا أخذ منه شيء في الخفاء. لسان العرب: مادة غل.
- (٣٧٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٥/٤٤.
- (٣٧٦) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٣٧٧) القصص في الحديث النبوي: ص٢١٦.
- (٣٧٨) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٦٦-٦٧.

- (٣٧٩) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
- (٣٨٠) البخاري، كتاب التوحيد: باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة)، (٧٤٣٩)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (٢٦٧).
- (٣٨١) تعليق الخواتم في أعناقهم إنما ليعرفوا بها بين أهل الجنة. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٣٣/٣.
- (٣٨٢) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الله لعباده، (٢٨٥٩).
- (٣٨٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٢٩٣/١.
- (٣٨٤) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٣٨٥) ينظر: المنهاج شرح مسلم للنووي: ٢٤١/١٤.
- (٣٨٦) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٣٨٧) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
- (٣٨٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٣٨٩) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني: ص ٢٣٨.
- (٣٩٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
- (٣٩١) الغبوق هو الشرب بالعشي. لسان العرب: مادة (غبق).
- (٣٩٢) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
- (٣٩٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٠/٦.
- (٣٩٤) قال عبد القاهر الجرجاني: (واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام). دلائل الإعجاز: ص ٨٤.
- (٣٩٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٦٤).
- (٣٩٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٠٦/٦.
- (٣٩٧) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
- (٣٩٨) ينظر: فتح الباري: ابن رجب الحنبلي، ١٣٠/٤.
- (٣٩٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١/٤.
- (٤٠٠) ينظر: فتح الباري: ابن رجب الحنبلي، ١٣١/٤.
- (٤٠١) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
- (٤٠٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٣١.
- (٤٠٣) يقال بدرني: سبقني من بدرت إلى الشيء إذا أسرعت، ومعناه: عدم صبره حتى يقبض الله روحه. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ١٩١/٨.
- (٤٠٤) البخاري، كتاب الجنائز: باب ما جاء في قاتل النفس، (١٣٦٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، (١١٣).

- (٤٠٥) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص ٧٢٣.
- (٤٠٦) ينظر: البنى الاسلوبية في النص الشعري: ص ٢٤٤-٢٤٧.
- (٤٠٧) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (٤٠٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٦٤٨.
- (٤٠٩) مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب غزوة بدر، (١٧٧٩).
- (٤١٠) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٢/١٢٤.
- (٤١١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٤١٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ١/٢١١.
- (٤١٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٦٤٨.
- (٤١٤) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
- (٤١٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٣١.
- (٤١٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٤١٧) البخاري، باب بدء الوحي، (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
- (٤١٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/٢٤١.
- (٤١٩) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٤٢٠) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١/١٦٨.
- (٤٢١) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
- (٤٢٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨ م، ١/٣٥٧.
- (٤٢٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، (د.ت)، ١/٢٢٢.
- (٤٢٤) ينظر: علوم البلاغة: ص ٣٠٨.
- (٤٢٥) مسلم، كتاب الإمارة: باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (١٨٤٧).
- (٤٢٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٦/١٣٩.
- (٤٢٧) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٤٢٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٤٧١.
- (٤٢٩) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
- (٤٣٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٧/٢٠٩.
- (٤٣١) البخاري، كتاب المناقب: علامات النبوة في الإسلام، (٣٦١٢)؛ أبو داود، كتاب الجهاد: باب الأسير يكره على الكفر، (٢٦٤٩).
- (٤٣٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ١/٢٥١-٢٥٣.
- (٤٣٣) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة، (١٤٣).
- (٤٣٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٤/١٩٦.

- (٤٣٥) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
- (٤٣٦) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٣٥٥٣).
- (٤٣٧) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠).
- (٤٣٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
- (٤٣٩) ينظر: المنهاج شرح مسلم: ٦٦/٣.
- (٤٤٠) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (٤٤١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٥/١.
- (٤٤٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٤٤٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجاً، (١٨٧).
- (٤٤٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: ٢١/١.
- (٤٤٥) وهو من قول عياض (رحمه الله). ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٤٤٤/١١.
- (٤٤٦) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
- (٤٤٧) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٣١.
- (٤٤٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
- (٤٤٩) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
- (٤٥٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٦/١. وفيه أيضاً أن الناموس هو: صاحب السر وهو جبريل (عليه السلام).
- (٤٥١) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
- (٤٥٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٧٠٠/٦ - ٧٠٢.
- (٤٥٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٤٥٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، ص ٣٣٧.
- (٤٥٥) ينظر: جواهر البلاغة: ص ٧٨.
- (٤٥٦) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٤٠١/١.
- (٤٥٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
- (٤٥٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب ما جاء في قاتل النفس، (١٣٦٤).
- (٤٥٩) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
- (٤٦٠) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسراً، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).
- (٤٦١) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
- (٤٦٢) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).

- (٤٦٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
- (٤٦٤) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (٤٦٥) ينظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١١١/٧.
- (٤٦٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
- (٤٦٧) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ٥٩٢/١.
- (٤٦٨) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (٤٦٩) هو نبي الله يوشع بن نون، من أنبياء بني إسرائيل، وكان اليهود لا يعملون ولا يحاربون يوم السبت، وعندما خشي أن يذهب عليهم النصر بسبب التأخير دعا الله (ﷻ) أن تحبس له الشمس، ولم تحبس الشمس لأحد غيره، كما صح ذلك عند الإمام أحمد. ينظر: البداية والنهاية: الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٢٤٤/١.
- (٤٧٠) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٤٧١) ينظر: القصص في الحديث النبوي: ص ٢١٦.
- (٤٧٢) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
- (٤٧٣) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٢١٥/١.
- (٤٧٤) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٤٧٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٣٧/١٥.
- (٤٧٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٤٧٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧٣/٣.
- (٤٧٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
- (٤٧٩) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ٥٥١/١٠.
- (٤٨٠) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
- (٤٨١) دحض مزلة: بمعنى واحد وهو: موضع تزل فيه الأقدام، ولا تستقر. ينظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم، ٢٩/٣.
- (٤٨٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٢٩/٣.
- (٤٨٣) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
- (٤٨٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٦٤٨.
- (٤٨٥) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٤٨٦) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٨/١.
- (٤٨٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، (٣٣٥٨)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل إبراهيم الخليل، (٢٣٧١).

- (٤٨٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٩٢/٦.
- (٤٨٩) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
- (٤٩٠) نومة: اسم مرة على وزن (فعلة) للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٣ م، ص ١١٢.
- (٤٩١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ص ٥٣٨١.
- (٤٩٢) مسند الامام أحمد، (١٢٣٢٤).
- (٤٩٣) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
- (٤٩٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٥٣١.
- (٤٩٥) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
- (٤٩٦) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص ٢٠٢.
- (٤٩٧) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٠٦.
- (٤٩٨) ينظر: الخصائص: ٣٦٢/٢.
- (٤٩٩) نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٠ م، ص ٦٩.
- (٥٠٠) دلائل الاعجاز: ص ١٤٦.
- (٥٠١) ينظر: خصائص التركيب - دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: الدكتور: محمد أبو موسى، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٨ م، ص ١١١.
- (٥٠٢) المثل السائر: ٦٨/٢.
- (٥٠٣) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية: ليون جون، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ٣٣-٣٤.
- (٥٠٤) ينظر: المثل السائر: ٧٧/٢.
- (٥٠٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨١/٢.
- (٥٠٦) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٣٢٩/١.
- (٥٠٧) ينظر: جواهر البلاغة: ص ١٣٩.
- (٥٠٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرفائق: (٢٩٦٤).
- (٥٠٩) دلائل الاعجاز: ص ١٤٧.
- (٥١٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٥١١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧١/٣.
- (٥١٢) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
- (٥١٣) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الكهف، آية (٧١).
- (٥١٤) الرابة البيضاء، قال أبو عبيد: الرابة بالفتح: السحابة التي قد ركب بعضها بعضا. لسان العرب: مادة (رَبَب).

- (٥١٥) البخاري، كتاب التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).
- (٥١٦) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٣٨٢/٨.
- (٥١٧) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٢٧٤٣).
- (٥١٨) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٨١/١.
- (٥١٩) مسلم، كتاب صفة القيامة: باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، (٢٨١٣).
- (٥٢٠) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ١٤٢.
- (٥٢١) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
- (٥٢٢) إن من أهم علل الحذف هو إزالة ما لا يزيد المعنى شيئا، بل يكون الخفة والاختصار في عدم وجوده، وهذه فائدة ذات أثر بياني. ينظر: البلاغة وفنونها وأفنانها - علم المعاني: ص ٢٧٠.
- (٥٢٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٣٤٥٦).
- (٥٢٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
- (٥٢٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٠/٦.
- (٥٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨١/٦.
- (٥٢٧) البخاري، كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي، (٦٤٨٣)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته، (٢٢٨٤).
- (٥٢٨) ينظر: طرح الشرب في شرح التقريب: ٢٢٢/٨.
- (٥٢٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، (٣٣٩).
- (٥٣٠) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي، ١٢٥/١٥.
- (٥٣١) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
- (٥٣٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٤٩.
- (٥٣٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرفائق: (٢٩٦٤).
- (٥٣٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ١٣٢٩.
- (٥٣٥) دلائل الإعجاز: ص ١٥٣.
- (٥٣٦) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).
- (٥٣٧) ينظر: طرح الشرب في شرح التقريب: ٢٦٦/٨.
- (٥٣٨) البخاري، كتاب الجهاد والسير: باب إذا أحرقت المشرك المسلم، (٣٠١٩)؛ مسلم، كتاب السلام: باب النهي عن قتل النمل، (٢٢٤١).
- (٥٣٩) ينظر: طرح الشرب في شرح التقريب: ١٩٢/٧.
- (٥٤٠) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
- (٥٤١) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة: باب (الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).

- (٥٤٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص ٣٤٥٦-٣٤٥٧.
- (٥٤٣) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
- (٥٤٤) وقيل: انه ما قال قوله إلا من باب الاحتقار والازدراء من أن تناله المغفرة؛ لما شعر به من عظمة ذنوبه، واصراره على المعصية. ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٤١٩/٨.
- (٥٤٥) مسلم، كتاب الزهد والرفائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٥٤٦) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني: ص ٢٧٠.
- (٥٤٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٤٤)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل عيسى، (٢٣٦٨).
- (٥٤٨) قال القرطبي: (ظاهر قول عيسى للرجل: سرقت أنه خبر جازم عما فعل الرجل من سرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز في خفية). فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٩/٦.
- (٥٤٩) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٦٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
- (٥٥٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٠٩/٧.
- (٥٥١) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجاً، (١٨٧).
- (٥٥٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، تفسير سورة الصف، آية (١-٣)، ٢٠٨/٥.
- (٥٥٣) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).
- (٥٥٤) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
- (٥٥٥) ينظر: فتح الباري لابن رجب الحنبلي: ١٣٠/٤.
- (٥٥٦) المثل السائر: ٧٥/٢.
- (٥٥٧) ينظر: جواهر البلاغة: ص ١٣٩.
- (٥٥٨) البيان والتبيين: ١٣/٢.
- (٥٥٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، (٣٣٦٤).
- (٥٦٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٠٦/٦.
- (٥٦١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار: (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كفر قتله، (٢٧٦٦).
- (٥٦٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٧/٦.
- (٥٦٣) مسلم، كتاب الزهد والرفائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
- (٥٦٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٦/١.
- (٥٦٥) مسلم، كتاب الفتن وأشرار الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
- (٥٦٦) ينظر: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: شرف الدين النووي، مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦م، ص ٥٩٠.

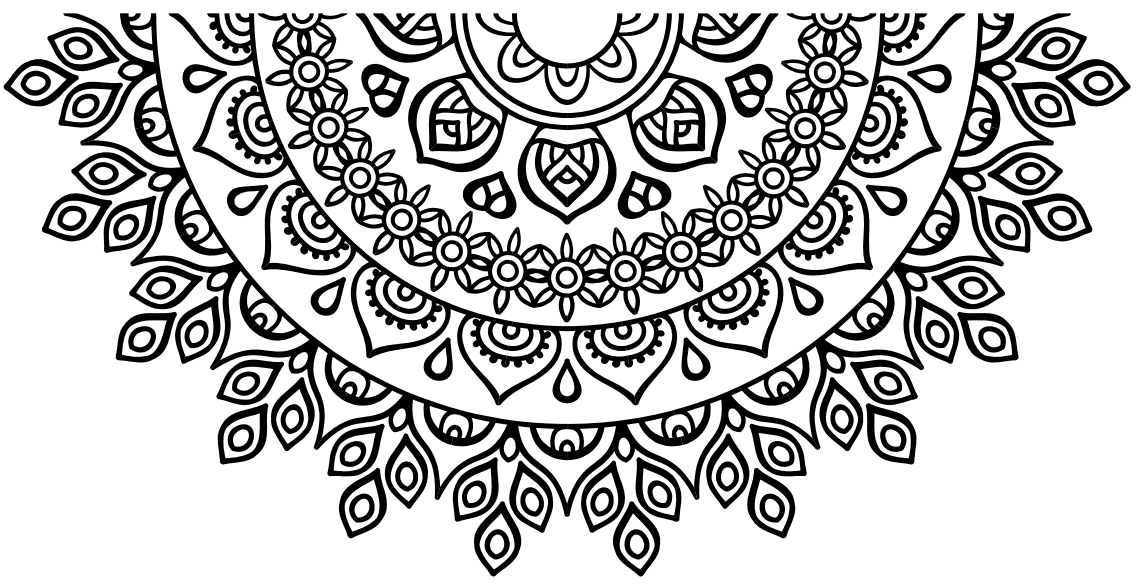
المصادر والمراجع

- ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس.
- أبي داود، كتاب الأيمان والنذور: باب ما جاء في يمين النبي (ﷺ).
- الأدر: قال ابن منظور: (هي النفخة في الخصلة).
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠١ م.
- أساليب لغوية في النحو الوظيفي.
- اعجاز القرآن البياني: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م.
- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط ١، ١٩٨١ م.
- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تح: الدكتور: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩١ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٤، ١٩٩١ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، تفسير سورة الصف، آية (١-٣).
- الايضاح في علوم البلاغة.
- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء
- البرهان في علوم القرآن.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها.
- البلاغة العربية فنونها وأفانها - علم المعاني، الدكتور: فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط ١٢، ٢٠٠٩ م.
- البلاغة العربية: علم المعاني، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، جامعة قارونس، بنغازي، ١٩٧٧ م
- البنى الأسلوبية في النص الشعري.
- البيان والتبيين: ١٣/٢.
- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي.
- الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام.
- التطبيق النحوي: الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠١٠ م.
- التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الطلائع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣ م، ص ٤٥؛ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص ٧٥.
- تفسير البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي، تح: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، تفسير قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك آل عمران، آية ٢٦).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلابي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط ٢٨، ١٩٩٣ م.

- الجامع الصحيح في القصص النبوي: محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، الدار العالمية للنشر، ط ١، ٢٠١٣ م، ص ١٠٥.
- الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان - الأردن، ط ٢، ٢٠٠٧ م.
- الجنى الداني من حروف المعاني.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع: السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.
- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: الدكتور: كمال عز الدين، دار اقرأ، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- حروف المعاني: الزجاج.
- خصائص التركيب - دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: الدكتور: محمد أبو موسى، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٨ م.
- الخصائص.
- دلائل الإعجاز.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين.
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: شرف الدين النووي، مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦ م.
- شرح التلخيص: التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت)
- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، (د.ت).
- شرح الكتاب: أبو سعيد السيرافي، تح: احمد حسن مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- شرح المفصل: لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٢ م.
- شعر بشر بن أبي خازم - دراسة أسلوبية، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٧ م.
- طرح التشريب في شرح التقريب: زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، (د.ت).
- علم المعاني بين بلاغة القدماء وأسلوبية المحدثين.
- علم المعاني: تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر، ط ١، ١٩٩٩ م.
- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- علوم البلاغة.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، (د.ت).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم.
- الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص ٢٧٢.

- فنون التقعيد وعلوم الألسنية: ريمون طحان، ودنيز بيطار طحان، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، (د.ت).
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.
- قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، باب الألف اللينة.
- القصص في الحديث النبوي - دراسة فنية موضوعية: الدكتور: محمد بن حسن الزير، المطبعة السلفية، القاهرة - مصر، ط ١، ١٩٧٨م.
- كتاب الوضوء: باب ما جاء في غسل البول، (٢١٨).
- كتاب حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- كشاف اصطلاحات الفنون: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة محمد.
- كشف المشكل عن حديث الصحيحين.
- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د.ت).
- لسان العرب: مادة: جذع.
- اللوحة البدرية في علم العربية: ابن هشام الأنصاري، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- اللوحة في شرح الملح: أبي عبد الله شمس الدين ابن الصائغ، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م.
- المثل السائر.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.
- مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة: باب (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠).
- مسند الامام أحمد.
- مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) من القرآن الكريم - دراسة أسلوبية: الدكتور: نيهان حسون السعدون، الدكتور: يوسف سلمان الطحان، مجلة كلية الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد ١٢-٢٠١٢م.
- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي: محمد عزام، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- معان النحو.
- معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار الرفاعي، السعودية، ط ٣، ١٩٨٨م، مادة (إن).
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- المعجم المفصل في النحو: الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤م.
- المعجم الوافي في النحو العربي.

- المغني اللبيب عن كتب الأعراب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الصادق، ايران، ط٢، (د.ت).
- مفتاح العلوم.
- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي.
- المنهاج: شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- منهم السيوطي في الانتقان، والمعتك. المعجم المفصل في علوم البلاغة: الدكتور: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، مطبعة السعادة، ط٢، (د.ت).
- النحو الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة للطباعة والنشر، السعودية، ط١، ٢٠١٣م.
- النسائي، كتاب المساجد: باب فضل المسجد الأقصى
- نظرية تشومسكي اللغوية: ليون جون، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.
- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.
- نومة: اسم مرة على وزن (فعلة) للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
- وشرح ابن يعيش



التأويل النحوي عند الكرمانى[ؑ]

فف كتابه غرائب التفسفر وعجائب التأففل
المتوفف بفء (٥٣٥هـ)

المفرس المساعء
شفماء ءسفن ءلف

*The grammatical interpretation of karmani
In his book the strangeness of interpretation and the wonders of
interpretation The deceased (535 AH)*

By
*Assistant teacher
Shaima Hussein Ali*



المستخلص:

هذا البحث جاء للتعرف على التّأويل النّحوي عند الكرمانيّ، ويُعدُّ التّأويل النّحوي من الموضوعات المهمّة في النّحو العربي؛ لأنّه يبرز آليات التحليل التي يوصل بها إلى المعنى الوظيفي في التراكيب والألفاظ الواردة في النّص القرآنيّ، والكرمانيّ في تأويله يتّبع منهجاً علمياً واضحاً ودقيقاً في قضايا الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، مزيّة لعماده على استدلالات أخرى تقتضيها طبيعة الآيّة، منها التضمين، ومراعاة المعنى أو اللفظ أو كليهما .

Abstract:

This research comes to know the grammatical interpretation of al-Kirmani. The grammatical interpretation is one of the most important topics in Arabic grammar. It highlights the mechanisms of analysis that lead to the functional meaning in the structures and words mentioned in the Qur'anic text. The karmani in his interpretation follows a clear and precise scientific approach in the cases of deletion, Increase, submission and delay, as well as reliance on other inferences required by the nature of the verse, including inclusion, and taking into account the meaning or the word or both.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

يقوم هذا البحث على دراسة التأويل النحوي عند الكرمانيّ المتوفى بعد (٥٣٥هـ) في كتابه غرائب التفسير وعجائب التأويل، والذي قام على تحقيقه د. شمران سركال يونس، رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة في العراق، فهو كتاب كبير يقع في جزأين، والذي يُعدّ مصدراً من مصادر اللغة العربية لما احتواه من جوانب لغوية صوتية ونحوية وصرفية، وما تضمّنه من قراءات قرآنية، فكشف التفسير عن عالم له رؤية شاملة ونيع فياضٍ بالعطاء حول الدراسات النحوية، وكان ممّا لفت انتباهي إلى تفسيره هو عجائب التأويل، فأردت أن أنهل من علمه، وبيان تأويله في الألفاظ والتراكيب القرآنية، وقد اطلعت على الدراسات السابقة لهذا التفسير في العراق وخارجه، ولم تكن هناك دراسة في تأويلاته، وإنّما أنصبت الدراسات السابقة في المسائل النحوية والصرفية، ومنها في العراق (ردود الكرمانيّ على النحاة في كتابه غرائب التفسير وعجائب التأويل) رسالة ماجستير، جامعة ديالى، وفي مصر (المسائل النحوية والصرفية في غرائب التفسير وعجائب التأويل) أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، وغيرها من الدراسات.

أمّا التأويل النحوي عند غير الكرمانيّ فتناولته دراسات عدّة يأتي في مقدمتها، التأويل النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، والتأويل اللغوي والنحوي ومباحث الاحتجاج عند أبي البركات الأنباري، للباحث حيدر ناجي مظلوم، والتأويل النحوي عند ابن هشام للباحث ليث قهير عبدالله، والتأويل النحوي عند أبي جعفر النحاس، للباحث حسين كاظم حسين، والتأويل النحوي في معاني القرآن للفراء، للباحثة غادة غازي، والتأويل النحوي بين الخرق والمعيارية في تفسير التحرير والتنوير للباحث عبد القادر موفق، وغيرها من الدراسات .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وتمهيد خصصته للحديث عن: أولاً: مفهوم التأويل، والتأويل في الدرس النحوي. ثانياً: التعريف بالكرمانيّ. أمّا أساليب التأويل فقد قسمتها على أربعة مطالب، المطلب الأول: الحذف والتقدير، والمطلب الثاني: الزيادة، والمطلب الثالث: التقديم والتأخير، والمطلب الرابع: الحمل على المعنى، والتضمين، ثمّ خاتمة بيّنت فيها أهم ما توصل إليه البحث، وممّا تجدر الإشارة إليه، أنني قد أوجزت الحديث عن الكرمانيّ وكتابه؛ لأنّ الدراسات السابقة تحدثت عنهما، وكذلك عن مفهوم التأويل عند المفسرين والفقهاء، ومسببات التأويل لم أتناولها ؛ لأنّ هناك من درسها .

التمهيد

أولاً: مفهوم التأويل النحوي

مفهوم التأويل

ورد التأويل بعدة معانٍ ودلالات فى المعجمات العربية منها: أنه من آكل يؤول أولاً ومالاً، أى عادٍ ورجع ، ويقال: أول الكلام تأويلاً ، وتأوله: دبره وقدره وفسره، وقيل: إن أصله من المال وهو العاقبة والمصير، وقيل: أول الكلام وتأوله: فسره^(١).

وقيل التأويل مأخوذ من (الإيالة) وهى السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام، ويضعه فى موضعه، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة، وأتالها، وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم ، أى سائس محتكم))^(٢).

ونجد فى القرآن الكريم أن لفظة التأويل وردت على معان متعددة، من ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ﴾ الأعراف: ٥٣، بمعنى المرجع والجزاء يوم القيامة، ويوم يأتي ثوابه وعاقبته^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزِيكَ رَبُّكَ وَعِلْمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يوسف: ٦ هو تعبير الرؤيا^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ أَسْطِ الْمُسْقَمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الإسراء: ٣٥ ، أى مالاً ومنقلباً فى آخرتكم^(٥)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ آل عمران: ٧ ، التأويل: التفسير، والمرجع مصيره، قال الأعشى^(٦):

على أنها كانت تأول حبها تأول ربعى السقاب فأصبحا^(٧)

وغيرها من الآيات، وجاء فى حديث النبي ﷺ فى دعائه لسيدنا ابن عباس (رضي الله عنهما) (ت٦٨هـ) قال: ((اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل))^(٨)، هو من آكل الشيء يؤول إلى كذا: أى رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(٩).

ولو تأملنا جميع ما ذكر فى المعنى اللغوي للتأويل؛ لاتضح أن المعنى العام هو (الرجوع إلى أصل الشيء)، ودلت بعض الآيات القرآنية والحديث النبوي على هذا المعنى أيضاً.

التأويل في الدرس النحوي:

يلجأ النحاة إلى التأويل عندما تخالف النصوص قواعدهم النحوية، معتمدين على القواعد التي تنظم العلاقة بين النص والقاعدة^(١٠)، وقد عرفه الدكتور محمد عيد إن التأويل النحوي هو: ((صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير، وتدبر))^(١١)، وبين سبب ذهاب النحاة إلى التأويل، فقال: ((وإن النحاة قد أولوا الكلام، وحرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو، وأحكامه))^(١٢).

وبين الدكتور عبد الفتاح الحموز أن التأويل يدور في مؤلفات النحو المختلفة في فلك حمل النص على غير ظاهره؛ لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي^(١٣)، ولجأ النحاة إلى وجوه من التأويل كالقول: بالزيادة، والتضمن، والحذف، والتقدير، والتقديم والتأخير، والإضمار، والحمل على المعنى، وغيرها من الوجوه التي تجعل النص اللغوي متسقاً مع القاعدة النحوية^(١٤). وقد يلجأ النحوي إلى التأويل لحاجة المعنى، فأحياناً لا يتضح المعنى في النص إلا بوجه من وجوه التأويل؛ إذ تفسير الكلام على ظاهره قد يؤدي إلى فساد، وبذلك يصبح اللجوء إلى التقدير ضرورة^(١٥).

ثانياً: الكرمانيّ

هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانيّ المعروف بـ(تاج القراء)، النحوي، الصرفي، المقرئ، المفسر^(١٦)، والكرمانيّ هو اللقب المعروف به محمود بن حمزة بن نصر بين العلماء القدماء والمحدثين، وهي نسبة إلى مدينة كرمان^(١٧)، قال ياقوت (ت ٦٢٢هـ): ((وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان))^(١٨)، أمّا وفاته فقد تحدّث فيها محقق الكتاب في مقدمته وقال أنّها بعد (٥٣٥هـ)^(١٩).

أساليب التأويل

المطلب الأول: الحذف والتقدير

الحذف والتقدير أسلوب من أساليب التأويل وقد عدّ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الحذف شجاعة في العربية، وحذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه^(٢٠)، وبين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أن الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يجد خبراً من دون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطاً من دون جزاء، أو

بالعكس، أو معطوفاً من دون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل^(٢١)، وألمح الزركشى (ت ٧٩٤هـ) إلى التقدير فقال: ((قد توجب صناعة النحو التقدير وإن كان المعنى غير متوقف عليه))^(٢٢)، والحذف والتقدير هما ظاهرة محددة المضمون متسقة التأثير، وترتكز هذه النظرة أساساً على التلازم الضروري بين الحذف والتقدير؛ لأنَّ الحذف ليس إلا تقدير ما لا وجود له في اللفظ، والتقدير ليس إلا حذف بعض أجزاء التركيب في نظر النحاة^(٢٣). ومن أساليب الحذف والتقدير عند الكرمانى :

حذف المبتدأ:

المبتدأ هو: الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، غير المزيّدة، مخبراً عنه، أو وصفاً رافعاً لمكتفى به^(٢٤)، وقد يحذف المبتدأ^(٢٥)، ومن الآيات التي بيّن الكرمانى أنَّ المبتدأ محذوف وذكر تقديره، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ الزخرف: ٨٤، ذكر الكرمانى أنَّ (إِلَهُ) يرتفع بالخبر، والمبتدأ محذوف تقديره: (وهو الذي في السماء إله)؛ لأنَّ صلة الذي لا تكون إلا جملة، والتقدير: هنا: (وهو الذي هو إله في السماء)، وفي متعلقة بـ (إِلَهُ)، أي معبود في السماء، ومعبود في الأرض؛ ولا يصح أن يجعل (إِلَهُ) مبتدأ، وفي السماء خبره؛ لأنَّه لا يبقى للذي عائد، فهو كقولك: هو الذي في الدار زيد^(٢٦)، وعلل ابن عجيبة (١٢٢٤هـ) عدم صحة إعراب (إِلَهُ) مبتدأ، و(فِي السَّمَاءِ) خبره لخلو الصلة حينئذ عن العائد^(٢٨)، ونقل الشوكاني (١٢٥٠هـ) عن أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) أنَّ (إِلَهُ) في الموضعين مرفوع على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، أي: (وهو الذي في السماء هو إله، وفي الأرض هو إله)، وحسن حذفه لطول الكلام، قال: والمعنى على الإخبار بـ (إلاهيته)^(٢٩).

حذف خبر من الشرطية:

في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المائدة: ٥٦، قال الكرمانى : ((مبتدأ وشرط، والخبر الذي هو جزاء الشرط محذوف، تقديره فهم حزب الله، ودل قوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) عليه))^(٣٠).

تعرب (من) الشرطية مبتدأ إذا وقع بعدها فعل لازم نحو: من يقيم أقم معه، أو فعل متعد فاعله ضمير مستتر يعود على (من) الشرطية، نحو: من يضرب زيداً أضربه^(٣١).

واختلف النحاة في خبر (مَنْ) الشرطية^(٣٢)، ومنه الآية التي نتحدث عنها، فقد اختلفت آراء النحاة في تقدير الخبر في الآية الكريمة على النحو الآتي: ف(مَنْ) شرط في محل رفع بالابتداء، فقد يكون جواب (مَنْ) محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، تقديره: يكن من حزب الله ويغلب، وقد يكون الجواب: فإن حزب الله، ويكون من وضع الظاهر موضع المضمّر أي: فإنهم هم الغالبون، وفائدة وضع الظاهر هنا موضع المضمّر الإضافة إلى الله تعالى فيشرفون بذلك، وصاروا بذلك^(٣٣)، أو أن يكون قوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) يحتمل أن يكون جواباً للشرط، وبه يحتج مَنْ لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط إذا كان مبتدأ، وهذا ما ذكره الرازي (٦٠٤هـ) أن قوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) جملة واقعة موقع خبر المبتدأ، والعائد غير مذكور لكونه معلوماً، والتقدير: فهو غالب لكونه من جند الله وأنصاره^(٣٤)، ويحتمل أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة الكلام عليه أي: ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصره ونحوه، ويكون قوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) دالاً عليه، وقوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) في محل جزم إن جعلناه جواباً للشرط، ولا محل له إن جعلناه دالاً على الجواب، وقوله: (هُمُ) يحتمل أن يكون ضمير فصل، وأن يكون مبتدأ و(الْغَالِبُونَ) خبره، والجملة خبر^(٣٥)، وقوله: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) دليل على جواب الشرط بذكر علة الجواب كأنه قيل: فهم الغالبون؛ لأنهم حزب الله^(٣٦).

حذف المفعول به

قال الكرماني: ((في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١٥) مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الأنعام: ١٥ - ١٦، مَنْ قرأ بفتح (الياء) فالفاعل مضمّر يعود إلى (ربي) والمفعول محذوف تقديره: من يصرفه عنه، والعائد ضمير العذاب، وحذف الضمير مع الموصولة (مَنْ) وفي الآية شرط، فالإثبات أحسن، وَمَنْ ضم (الياء) فالمضمّر فيه يعود إلى العذاب^(٣٧).

تعددت آراء النحاة في الآية الكريمة حسب القرائتين ف(مَنْ) شرطية، ومحلها يحتمل الرفع والنصب كما سيأتي بيانه بعد ذكر القراءتين، قرأ الأخوان (حمزة ١٥٦هـ، والكسائي ١٨٩هـ) وأبو بكر بن عاصم (١٢٧هـ): (يصرف) بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل، والباقون بضم الياء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله^(٣٨).

أما فى القراءة الأولى، فـ(مَنْ) فيها تحتمل الرفع والنصب، فالرفع من وجه واحد، وهو الابتداء، وخبرها فعل الشرط أو الجواب، أو هـمان على حسب الخلاف، وفى مفعول يصرف حينئذ احتمالان: أحدهما: أنه مذكور وهو يومئذ، ولا بُدَّ من حذف مضاف، أي: من يصرف الله عنه هول يومئذ أو عذاب يومئذ - فقد رحمه - فالضمير فى يصرف يعود على الله تعالى، والثانى: أنه محذوف لدلالة ما ذكر عليه قبل ذلك، أي: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ منصوب على الظرف^(٣٩).

والنصب من وجهين: أحدهما: أنه مفعول مقدم لـ(يُصَرَّفُ) والضمير فى عنه على هذا يتعين عوده على العذاب المتقدم، والتقدير: أي شخص يصرف الله عن العذاب، والثانى: أنه منصوب على الاشتغال بفعل مضمّر لا يبرز، يفسره هذا الظاهر من معناه لا من لفظه، والتقدير: من نكرم أو من ننج يصرف الله^(٤٠).

وأما مفعول (يصرف) على هذا فيحتمل الوجهين المتقدمين، أعني كونه مذكوراً، وهو (يومئذ) على حذف مضاف، أو محذوفاً اختصاراً.

وأما القراءة الثانية فـ(مَنْ) تحتمل وجهين: أحدهما: أنها فى محل رفع بالابتداء، وخبره ما بعده على ما تقدم والفاعل المحذوف هو الله تعالى، والثانى من وجهي فى (مَنْ) محل نصب بفعل مضمّر يفسره الظاهر بعده، وهذا إذا جعلنا (عنه) فى محل نصب بأن يجعل القائم مقام الفاعل: إمّا ضمير العذاب، وإمّا يومئذ^(٤١).

المطلب الثانى: الزيادة

من الحقائق التى تسلم إليها الدراسة النحوية القول بالزيادة فى النحو العربى، وإن وجوده يتنوع بين القول به فى الأمثلة وتخريج الشواهد^(٤٢)، وأطلق سيبويه (ت ١٨٠هـ) عليه مصطلح (اللغو) قال: ((وتكون توكيداً لغوياً، وذلك قولك: متى ما تأتني آتاك، وقولك: غضبت من غير ما جرم، وقال الله عز وجل: ﴿فَمَا نَقِصْهُمْ مِّثْقَلَهُمْ﴾ المائدة: ١٣، فيما نقصهم ميثاقهم، وهى لغو فى أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهى توكيد للكلام))^(٤٣).

وما ذكره النحاة والمفسرون من وصفهم لكلمة ما بأنها زائدة يُحتمل على الزيادة من جهة الصناعة النحوية لا على الزيادة من جهة المعنى والبيان إذ يراد بها التوكيد، وهذا ما ذكره سيبويه، ومن جاء بعده^(٤٤). وذكر الكرمانى زيادة الحروف فى تفسيره بكثرة^(٤٥) لا يمكن حصرها فى

بحث، أمّا زيادة الأسماء، والأفعال، فقليلة جداً، وبين الكرمانيّ الزيادة، في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى الْتَهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥، (بأيديكم) قال: ((الباء زائدة، وقيل: المفعول محذوف، وتقديره: ولا تُلْقُوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة)) (٤٦).

في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها: أنها زائدة (٤٧) في المفعول به؛ لأنّ (ألقي) يتعدى بنفسه، والمعنى: ولا تقبضوا التهلكة أيديكم، أي: لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم. الثاني: أنها متعلقة بالفعل غير زائدة، والمفعول محذوف، تقديره: ولا تُلْقُوا أنفسكم بأيديكم، ويكون معناها السبب كقولك: لا تفسد حالك برأيك. الثالث: أن يتضمّن (ألقي) معنى ما يتعدى بالباء، فيعدي تعديته، فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره: ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة، كقولك: أفضيت بجنبي إلى الأرض أي: طرحته على الأرض، ويكون قد عبّر بالأيدي عن الأنفس؛ لأنّ بها البطش والحركة (٤٨).

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٠٥، (مَنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) بين الكرمانيّ أنّ (مِنْ) الأولى زائدة، والثانية لا ابتداء الغاية، وتقديره: أن ينزل عليكم خير مبدأه من الله (٤٩).

في الآية الكريمة (خَيْرٍ) مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنّه نائب فاعل، وذكر المبرد (٢٨٥هـ) إنّ (مَنْ) الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها في ما جاءني من أحد، وما كلمت من أحد، وكقول الله عز وجل: (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) إنّما هو خير ولكنها تأكيد (٥٠)، وفي موضع آخر من كتابه بين إنّما هو خير من ربكم فمن لم تغير المعنى وإن غيّرت اللفظ (٥١)، وقال مكّي القيسي (٤٣٧هـ): ((خير في موضع رفع مفعول لم يسم فاعله ينزل، ومن زائدة لتأكيد النفي ومن ربكم من لا ابتداء الغاية متعلقة بينزل)) (٥٢).

ومن تأويله في زيادة (أن) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٤٦، فذكر عدّة تأويلات في هذه الآية، أحدها: (أنّ) زائدة، وتقديره: ومالنا لا نقاتل، فيكون لا نقاتل حالاً (٥٣).

بين الأخفش (٢١٥هـ) إنّ (أن) ها هنا زائدة كما زيدت بعد (فلما، ولما، ولو) فهي تزداد في هذا المعنى كثيراً، ومعناه (ومالنا لا نقاتل) فأعمل (أن) وهي زائدة كما قال: (ما أتاني

من أحد^(٥٤) وقال: في موضع آخر من كتابه (وما لنا ألا نقاتل) يقول: ((أي شيء لنا في ترك القتال، ولو كانت (أن) زائدة لارتفع الفعل، ولو كانت في معنى (وما لنا وكذا) لكانت ومالنا وألا نقاتل))^(٥٥).

وقال الزجاج ت(٣١١هـ): ((والقول الصحيح عندي أن (أن) لا تلغى ههنا، وإن المعنى وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله، أي: أي شيء لنا في ترك القتال))^(٥٦). وما ذهب إليه الأخفش ضعيف؛ لأن (من) الزائدة مثل غير الزائدة لفظاً واختصاصاً فجاز أن تعمل بخلاف (أن) الزائدة فإنها تشبه غير الزائدة لفظاً لا اختصاصاً؛ لأنها قد يليها الاسم وأماً (أن) في قوله تعالى: (أَلَا نُقَاتِلُ) فمصدرية دخلت بعد (ما لنا) لتضمينه معنى: (ما منعنا)^(٥٧). فتكون أن مصدرية منسبكة مع ما بعدها بمصدر مجرور بجار محذوف متعلق بما تعلق به لنا^(٥٨).

ومن تأويله في زيادة الأسماء قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ المائدة: ١، البهيمة: كل حي لا يُمَيِّز، وأضافها إلى الأنعام من باب إضافة الشيء إلى جنسه، كثوب خز، الغريب: البهيمة، زائدة، والتقدير: أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ^(٥٩). ولم يذكر الكرمانى زيادة الأسماء في تفسيره كثيراً. ومن زيادة الأفعال (كان)؛ لأن (كان) ((تزداد بين الشيئين المتلازمين، كالعامل والمعمول، والصلة والموصول))^(٦٠)، وفي قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ هود: ١٥، بين الكرمانى أن الوجه في الآية: أن تجعل كان زائدة، فيصير التقدير: ومن يرد نواف^(٦١)، وسبقه في هذا القول الفراء ت(٢٠٧هـ)^(٦٢)، وبين المبرد أن المعنى في هذه الآية من يكن^(٦٣)، ورد أبو حيّان (٧٤٥هـ) على الفراء قال: ((وحكي عن الفراء أن كان زائدة، ولهذا جزم الجواب، ولعله لا يصح؛ إذ لو كانت زائدة لكان فعل الشرط يريد، وكان يكون مجزوماً، وهذا التركيب من مجيء فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً ليس مخصوصاً بكان، بل هو جائز في غيرها))^(٦٤).

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

هو تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية غير مطلقة^(٦٥)، ويقسم عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) التقديم على نوعين الأول: تقديم على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر

المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه^(٦٦)، وبين الدكتور تمام حسّان أن ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير، هو دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه^(٦٧). ومن المواضع التي ذكر الكرمانى فيها التقديم والتأخير في تفسيره المفعول به: في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ﴾ الفاتحة: ٥ ، في تقديم (إِيَّاكَ) قولان: أحدهما: تعظيماً لله - سبحانه - والثاني: قطعاً لمجال العطف، فإنك إذا قلت: أضربك، أمكنك أن نقول: وزيداً، وليس كذلك إذا قدمت فقلت: إياك أضرب.

و(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ) وكرر (وَإِيَّاكَ)؛ لأن كل واحد منهما متصل بفعل يقتضيه، ولم يقتصر على أحدهما اقتضاره؛ لأنه إذا حذف لم يدل على التقديم، وفي تأخير(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ) وحقه التقديم، أربعة أقوال: أحدها: أن الواو للجمع لا للترتيب، والثاني: حقه التقديم وأخر للفاصلة، فإن الآي فواصل تجري مجرى القوافي للشعر، والثالث: تقديره: إياك نعبد وإياك نستعين على عبادة أخرى نستأنفها. الرابع: نستعين على الهداية، وهي الثبات عليه^(٦٨).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجِزِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾ سبأ: ١٧ ، أي جزيناهم ذلك بكفرهم، فهو مفعول مقدم^(٦٩)، (ذَلِكَ) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه؛ لأنه ينصب مفعولين أي أي جزيناهم ذلك التبديل، وجزيناهم فعل ماض وفاعل ومفعول به أول^(٧٠).

وفي تقديم الحال على عاملها، قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ القمر: ٧ ، (خُشَعًا) قال الكرمانى: ((حال والعامل فيه يخرجون وذو الحال المضمر في يخرجون تقدم الحال عليه))^(٧١).

الحال تتقدم على صاحبها إذا كان فعلاً متصرفاً أو وصفاً يشبهه وأصل التركيب (يخرجون خُشَعًا أَبْصَرُهُم)، أبصارهم هذا فاعل لخشع، (خُشَعًا) حال من الواو في يخرجون، وتقديم ما حقه التأخير لا يخرج الجملة عن كونها فعلية^(٧٢).

المطلب الرابع: الحمل على المعنى

من أساليب تأويل النصوص عند النحاة الحمل على المعنى، وقد عقد ابن جني له فصلاً سماه (فصل في الحمل على المعنى) وبين إنّه: ((غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد

ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك مما تراهـ) (٧٣).

وذكر الكرمانى له أنواعاً منها الحمل على المعنى والحمل على اللفظ، وقد وجّه الكرمانى كثيراً من الآيات هذا التوجيه فحملها على المعنى أو على اللفظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ البقرة: ٢، (فَسَوَّاهُنَّ) قال: ((جمع حملاً على المعنى؛ لأنه اسم الجنس)) (٧٤)، وبين الفراء إنّ السماء في معنى جمع، فقال: (فَسَوَّاهُنَّ) للمعنى المعروف أنهنّ سبع سمواتٍ (٧٥).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ آل عمران: ٣٦، (وَضَعْتُهَا) الضمير يعود إلى (ما)، وأنّ حملاً على المعنى (٧٦)، فقد أنث الضمير في (وَضَعْتُهَا) حملاً على المعنى في (ما)؛ لأنّ ما في بطنها كان أنثى في علم الله تعالى (٧٧).

وفي قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: ٣٨، (ذُرِّيَّةً)، أي: ابناً يقويه (طَيِّبَةً) حملاً على اللفظ (٧٨)، وأنث (طَيِّبَةً) حملاً على لفظ (ذُرِّيَّةً) (٧٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات: ٩، (وَإِنْ طَائِفَتَانِ) ارتفع بفعل مضمر دل عليه (اقْتَتَلُوا)؛ لأنّ (إن) الشرطية لا يليها الاسم، وقوله: (اقْتَتَلُوا) (محمول على المعنى، كقوله: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصَمُوا﴾ الحج: ١٩، ثم عاد إلى التثنية فقال: ﴿بَيْنَهُمَا﴾) (٨٠).

في هذه الآية ارتفع، (طَائِفَتَانِ) بإضمار فعل التقدير: وإن اقتتل طائفتان أو وإن كان طائفتان؛ لأنّ إن للشرط والشرط لا يكون إلا بفعل فلم يكن بدّ من إضمار فعل ولا يجوز حذف الفعل مع شيء من حروف الشرط العاملة إلا مع إن وحدها وذلك لقوتها وأنها أصل حروف الشرط (٨١)، وبين الفراء أنّه لو قيل: اقتتلنا في الكلام كان صواباً، وكذلك قوله: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصَمُوا﴾ ولم يقل: اختصما (٨٢)، يذهب إلى الجمع، وقال في موضع آخر ولو قيل اقتتلنا لجاز،

يذهب إلى الطائفتين^(٨٣)، وذكر الأستاذ عباس حسن (ت ١٣٩٨ هـ) إن كل طائفة مشتملة على عدد كبير، وكذا قوله تعالى: ﴿هَذَا نِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا﴾ يعني المؤمنين والكافرين^(٨٤)؛ وذلك لأن الطائفة اسم لجماعة، وكذلك خصم؛ لأنه في الأصل مصدر فأطلق على الجمع^(٨٥).

وقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج: ١٥، من رفعه حملة على ما قبله، ومن جرّه فهو أيضاً محمول على ما قبله في قوله: ﴿بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ البروج: ١٢، وقيل: صفة للعرش^(٨٦).
اختلف القراء^(٨٧) في قراءة قوله: (الْمَجِيدُ) فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعاً، رداً على قوله: (ذُو الْعَرْشِ) على أنه من صفة الله تعالى، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضاً، على أنه من صفة العرش، والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب^(٨٨).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦، (إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ) قال الكرمانى: ((ذُكِّرَ حملاً على الغفران أو على الثواب))^(٨٩).

ذكر الأخفش (إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (قَرِيبٌ) وهي صفة (الرحمة) وذلك كقول العرب (ريح خريق) و(ملحفة جديد) و(شاة سديس)، وإن شئت قلت: تفسير (الرحمة) ها هنا: المطر، ونحوه، فلذلك ذكر^(٩٠)، وبين الزجاج إن ما قيل (قَرِيبٌ)؛ لأن الرحمة والغفران في معنى واحد، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي^(٩١)، وأوضح الزمخشري إن ما ذكر (قَرِيبٌ) على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم^(٩٢)، واختلف أهل هذا القول في تقدير المذكر الذي هو بدل منه، فقالت فرقة الغفران والعفو^(٩٣)، وقالت فرقة المطر^(٩٤)، وبين الفراء أن لفظة القرب إذا استعملت في النسب والقربة فهي مع المؤنث بقاء^(٩٥).

هذا قول الفراء في كتابه، وردّ الزجاج على هذا القول^(٩٦)، وبين أبو عبيدة (٢٠٩ هـ) قَرِيبٌ في الآية ليس بصفة للرحمة وإنما هو ظرف لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثنين والجميع وكذلك بعيد، فإذا جعلوها صفة بمعنى مقربة قالوا قريبة وقريبتان وقريبات^(٩٧).

وقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الرعد: ١١، (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ) ((والمعقبات الملائكة، وشدد الفعل لكثرة وقوعه منهم، وأنت حملاً على لفظ الملائكة))^(٩٨).

وقوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَدْمِيرًا﴾ المائدة: ٥٢ ، (فَيُضْبِحُوا) نصب على جواب الترجى حملاً على ظاهره^(٩٩).

ذكر ابن عادل (٧٧٥هـ) إنه منصوب عطفاً على (يَأْتِي) المنصوب بـ (أَنْ) ، أو أنه منصوب بإضمار أن بعد الفاء فى جواب التمنى قالوا: لأنَّ عسى تَمَنَّ وترجَّ فى حق البشر^(١٠٠) ، أو أن يكون منصوب بالفاء فى جواب الترجى بـ(عسى): ذكر أبو شامة (٧٦١هـ) وهذا وجه للنصب ظاهر لا تعسف فيه^(١٠١).

وقوله تعالى: ﴿إِن كُئِلْ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم: ، مبتدأ، (إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ) ، خبره، والياء مثبتة فى المصحف، وأفرد حملاً على لفظ (كُئِلْ)^(١٠٢).

التضمين: وهو صورة من صور الحمل على المعنى^(١٠٣).
ذكرت الدراسات السابقة إنَّ أول من عرّفه ابن جنى^(١٠٤)، وعرّفه ابن هشام وقال: ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً))^(١٠٥)، وعرّفه الكفوي: (ت ١٠٩٤ هـ) ((هو إشاراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذى يستحقه بغير آلة ظاهرة))^(١٠٦).

وفائدة التضمين: هى أن تؤدّى كلمة مؤدّى كلمتين، فالكلمتان معقودتان معاً قصداً وتبعاً؛ فتارةً يجعل المذكور أصلاً والمحذوف حالاً، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ الحج: ٣٧، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم وتارة بالعكس^(١٠٧)، ومن تضمين لفظ معنى لفظ آخر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف: ٢٨ ، النهي للعينين، والمراد صاحبهما^(١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَىٰ آلَمٍ إِلَّا أَعْلَىٰ﴾ الصافات: ٨ ، وفيه معنى الإصغاء^(١٠٩)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّخَذَ اللَّهُ مَنَ بَعَادِهِ بَصِيرًا﴾ فاطر: ٤٥ ، (إذا) تأتي على وجهين: أحدهما: أن تكون ظرفاً محضاً، نحو قولك: آتيك إذا طلعت الشمس، (فإذا) منصوب بقولك آتيك، ولا ينتصب بطلعت؛ لأنَّ (إذا) مضاف إلى طلعت، والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف، والثاني: أن يكون ظرفاً يتضمّن معنى الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل: ٩٨ ، ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ المائدة: ٦،^(١١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَانِيهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٣٢ ،
(مَهْمَا) اسم تتضمن معنى إن الشرطية، ولهذا جزم، والدليل على أنه اسم رجوع الضمير إليه في
قوله (تَأْتِيَانِيهِ وَإِنْ^(١١١)) .

وقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧ ، (الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ)
عَدَّاهُ بـ (إِلَى)؛ لَأَنَّ معناه الإفضاء^(١١٢)، ودخلت (إِلَى)؛ لَأَنَّ معنى (الرِّفْتُ) و(الأفضاء)
واحد^(١١٣)، قال ابن جني: ((وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها،
لكنه لما كان الرِّفْتُ هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ(إِلَى) كقولك: أفضيت إلى
المرأة، جئت بـ(إِلَى) مع الرِّفْتُ إيداناً وإشعاراً أَنَّهُ بمعناه))^(١١٤) .

الخاتمة

الحمد لله الذى بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

فقد منّ الله على بفضله وكرمه فى إكمال هذا البحث الذى عايشته متبّعاً كتب النحو وإعراب القرآن ومعانيه وتفسيره، وقد كان الهدف من هذا كله إظهار هذه الدراسة فى المظهر اللاتى، وفى نهاية مطافى وخاتمة بحثى لابدّ لى من أن أذكر النتائج التى توصلت إليها .

١ - اهتمام الكرمانى بمعاني الآيات القرآنية، ويظهر ذلك فى تأويلاته التى بين فيها أن النحو مبنياً على المعنى .

٢ - إن دلالات الحذف والتقدير ترتكز عنده فى فهمه للسياق القرآنى ودلالاته، فقد يخالف من سبقه، ويذكر وجوه مختلفة للمحذوف بحسب ما يقتضيه المعنى والصناعة النحوية.

٣ - الكرمانى كان مقلداً جداً فى الحديث عن زيادة الأسماء فى القرآن الكريم، وأما زيادة الأفعال فكانت بالفعل (كان)، وأما زيادة الحروف فكانت كثيرة لا يمكن حصرها فى بحث، وزيادة الحرف أفاد معنى التوكيد بمزيد من الدلالات المضافة .

٤ - حفل كتاب الكرمانى بأسلوب التقديم والتأخير، وحديثه عن هذا الموضوع يقتصر على دراسة التركيب النحوى والمعنى الدلالى للآيات من دون بيان الجوانب البلاغية ودلالاتها .

٥ - اعتمد الكرمانى فى تأويله على جملة من الأدلة فى موضوع الحمل، فمنها ما كان محمولاً على المعنى أى: دليل السياق، ومنها ما كان لفظياً محمولاً على لفظة وردت فى الآية الكريمة، ممّا أظهر ملامح الإعجاز فى هذا الباب .

٦ - التضمنين بابٌ واسعٌ عند الكرمانى فقد ضمّن لفظ معنى لفظ آخر؛ ليحدث نوعاً من الدلالة المركبة التى تغنى المعنى، فلم يقتصر على حروف الجر فحسب بل تعداه إلى التراكيب .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ينظر: العين ٨/ ٣٦٩ مادة (أول)، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢٩ مادة (أول)، والمفردات: للراغب الأصفهاني ٩٩، ولسان العرب ١١/ ٣٣ - ٣٤ مادة (أول)، وتاج العروس: ٣١/ ٢٨ مادة (أول).
- (٢) أساس البلاغة ١/ ٣٩.
- (٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٢/ ٤٧٨ - ٤٧٩.
- (٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣١٨/٤.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه ٥/ ٦٨.
- (٦) ديوان الأعشى ٨٨.
- (٧) ينظر: مجاز القرآن ٨٦.
- (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨٠، مادة (أول).
- (٩) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٨٠.
- (١٠) ينظر أصول التفكير النحوي ٢٨٥-٢٨٦.
- (١١) أصول النحو العربي في نظرة النحاة ١٨٥.
- (١٢) المصدر نفسه ١٨٥.
- (١٣) ينظر: التآويل النحوي في القرآن الكريم ١/ ١٧.
- (١٤) ينظر: أصول التفكير النحوي ٢٤٧، والأصول دراسة ايسيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٣٩.
- (١٥) ينظر: ضوابط الفكر النحوي ٢/ ٣٤٠-٣٤١.
- (١٦) ينظر: معجم الأدباء ١٩/ ١٢٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٧٧، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣١٢-٣١٣، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٢، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٦١، ومقدمة المحقق ٢٧ - ٢٧.
- (١٧) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٩٣.
- (١٨) معجم البلدان ٤/ ٤٥٤.
- (١٩) ينظر: مقدمة المحقق ٣٣ - ٣٤.
- (٢٠) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٦٠.
- (٢١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٨٥٣.
- (٢٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ١١٥.
- (٢٣) ينظر: أصول التفكير النحوي ٢٩٤.
- (٢٤) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب ٤٣، وشرح قطر الندى وبل الصدى ١١٦، وجمع الهوامع ١/ ٣٥٩.
- (٢٥) ينظر: الأصول في النحو ١/ ٦٧، والخصائص ٢/ ٣٦٤، وجمع الهوامع ١/ ٣٩١.
- (٢٦) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التآويل ٢/ ١٠٦٩.
- (٢٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٤٢.
- (٢٨) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٥/ ٢٧٣.
- (٢٩) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٤/ ٦٤٩، ولم أقف على رأي الفارسي في كتبه فيما اطلعت عليه من مصادر.
- (٣٠) غرائب التفسير وعجائب التآويل ١/ ٣٣٣.
- (٣١) ينظر: شرح جمل الزجاجة لابن خروف ٢/ ٨٦٧، وجمع الهوامع ٢/ ٥٦٦.
- (٣٢) ينظر: هذا الاختلاف في: مغني اللبيب ٤٤٥، والتصريح ١/ ١٧٣، وجمع الهوامع ٢/ ٤٦٧، ٤٦٨، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ١١.

- (٣٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠١ .
- (٣٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/ ٣٨٧ .
- (٣٥) ينظر: الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ٤/ ٣١٥ .
- (٣٦) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ٦/ ٢٤٠ .
- (٣٧) غرائب التفسير ١/ ٣٥٥ .
- (٣٨) ينظر: السبعة فى القراءات ٢٥٤ .
- (٣٩) ينظر: اللباب فى علوم الكتاب ٨/ ٥٧-٥٩ .
- (٤٠) ينظر: المصدر نفسه ٨/ ٥٧-٥٩ .
- (٤١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٧، والتبيان فى إعراب القرآن ١/ ٤٨٥ ، واللباب فى علوم الكتاب ٨/ ٥٧-٥٩ .
- (٤٢) ينظر: أصول التفكير النحوي ٢٧٢ .
- (٤٣) الكتاب ٤/ ٢٢١ .
- (٤٤) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٢٢١ ، وشرح السيرافي ٤/ ٧٦، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٨٢، وورصف المباني ٢٧١، والجنى الداني ١٣٧، والبرهان فى علوم القرآن ٣/ ٧٣ .
- (٤٥) ينظر: على سبيل المثال غرائب التفسير ١/ ١٢٨، ١/ ٢١٠، ١/ ٢٥٢، ١/ ٢٨٤، ٢/ ٧٢٥، ٢/ ٧٤٨، ٢/ ٨٦٣، ٢/ ١٠٢٢، ٢/ ١٢٨٨، ٢/ ١٣٢١، ٢/ ١٣٩١ .
- (٤٦) غرائب التفسير ١/ ٢٠٥ .
- (٤٧) ينظر: الخصائص ٢/ ٢٨٤، والمفصل فى صناعة الإعراب ٣٨١ .
- (٤٨) ينظر: الكشف ١/ ٢٣٧، والتبيان فى إعراب القرآن ١/ ١٥٩، والبحر المحيط ٢/ ٢٥٣، والجنى الداني ٥٢، والدر المصون ٢/ ٣١١ .
- (٤٩) ينظر: غرائب التفسير ١/ ١٦٧ .
- (٥٠) ينظر: المقتضب ٤/ ١٣٧، والأصول فى النحو ١/ ٤١٠ .
- (٥١) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٥٢ .
- (٥٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٨ .
- (٥٣) ينظر: غرائب التفسير ١/ ٢٢١ .
- (٥٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٩٤ .
- (٥٥) المصدر نفسه ١/ ٣١٢ .
- (٥٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٢٧ .
- (٥٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٢٨، والجنى الداني ٢٢٢-٢٢٣ .
- (٥٨) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣/ ٤٢٠ .
- (٥٩) ينظر: غرائب التفسير ١/ ٣١٥ .
- (٦٠) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٤٠٨ .
- (٦١) ينظر: غرائب التفسير ١/ ٤٩٩ .
- (٦٢) ينظر: معاني القرآن للقرطبي ٥/ ٢ .
- (٦٣) ينظر: المقتضب ٢/ ٥٩ .
- (٦٤) البحر المحيط ٦/ ١٣٣ .
- (٦٥) ينظر: بحوث بلاغية ٤١ .

- (٦٦) ينظر: دلائل الإعجاز ١/١٠٦ .
- (٦٧) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٧ .
- (٦٨) ينظر: غرائب التفسير ١/١٠٢ .
- (٦٩) ينظر: المصدر نفسه ٢/٩٣٣ .
- (٧٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٥٨٥ ، وإعراب القرآن وبيانه ٨/٨٢ .
- (٧١) غرائب التفسير ٢/١١٦٢ .
- (٧٢) ينظر: المقتضب ٤/١٦٩ ، والأصول في النحو ١/٢١٥ ، والخصائص ٢/٣٨٦ ، ومغني اللبيب ٦٠٢ .
- (٧٣) الخصائص: ٤١٣/٢ .
- (٧٤) غرائب التفسير ١/١٢٩ .
- (٧٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥ .
- (٧٦) ينظر: غرائب التفسير ١/٢٥٢ .
- (٧٧) ينظر: البحر المحيط ٣/١١٦ .
- (٧٨) ينظر: غرائب التفسير ١/٢٥٣ .
- (٧٩) ينظر: المحرر الوجيز ١/٤٢٧ .
- (٨٠) ينظر: غرائب التفسير ٢/١١٢٢ .
- (٨١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٦٨١ .
- (٨٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٥ .
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه ٢/٢٢٠ .
- (٨٤) ينظر: النحو الوافي ١/٢٧٠ .
- (٨٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/٢٤٦ .
- (٨٦) ينظر: غرائب التفسير ٢/١٣٢٥ .
- (٨٧) ينظر: الحجة في القراءات السبعة ٣٧٦ ، وحجة القراءات ٧٥٧ .
- (٨٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢٤/٣٤٦ .
- (٨٩) غرائب التفسير ١/٤٠٨ .
- (٩٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣٢٧ .
- (٩١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٤٤ .
- (٩٢) ينظر: الكشف ٢/١١١ .
- (٩٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٤٤ .
- (٩٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣٢٧ ، والخصائص ٢/٤١٤ .
- (٩٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٠ .
- (٩٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٤٥ .
- (٩٧) ينظر: مجاز القرآن ١/٢١٦ ، والمحرر الوجيز ٢/٤١١ .
- (٩٨) غرائب التفسير ١/٥٦٢ .
- (٩٩) ينظر: المصدر نفسه ١/٣٣٢ .
- (١٠٠) ينظر: البحر المحيط ٤/٢٩٣ ، واللباب في علوم الكتاب ٧/٣٨٣ .
- (١٠١) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٢٣٢ .
- (١٠٢) ينظر: غرائب التفسير ٢/٧٠٧ .

- (١٠٣) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٣٠٢ وما بعدها .
(١٠٤) ينظر: الخصائص .
(١٠٥) مغنى اللبيب: ٦٨٥/٢ .
(١٠٦) الكليات ٢٦٦ .
(١٠٧) ينظر: المصدر نفسه ٢٦٧ .
(١٠٨) ينظر: غرائب التفسير/١/٦٨٥ .
(١٠٩) ينظر: غرائب التفسير ٩٧١/٢ .
(١١٠) ينظر: المصدر نفسه ٩٥٣/٢ .
(١١١) ينظر: المصدر نفسه ٤١٩/١ .
(١١٢) ينظر: : المصدر نفسه ٢٠١/١ .
(١١٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٣٩ .
(١١٤) الخصائص ٣١٠/٢ .

المصادر

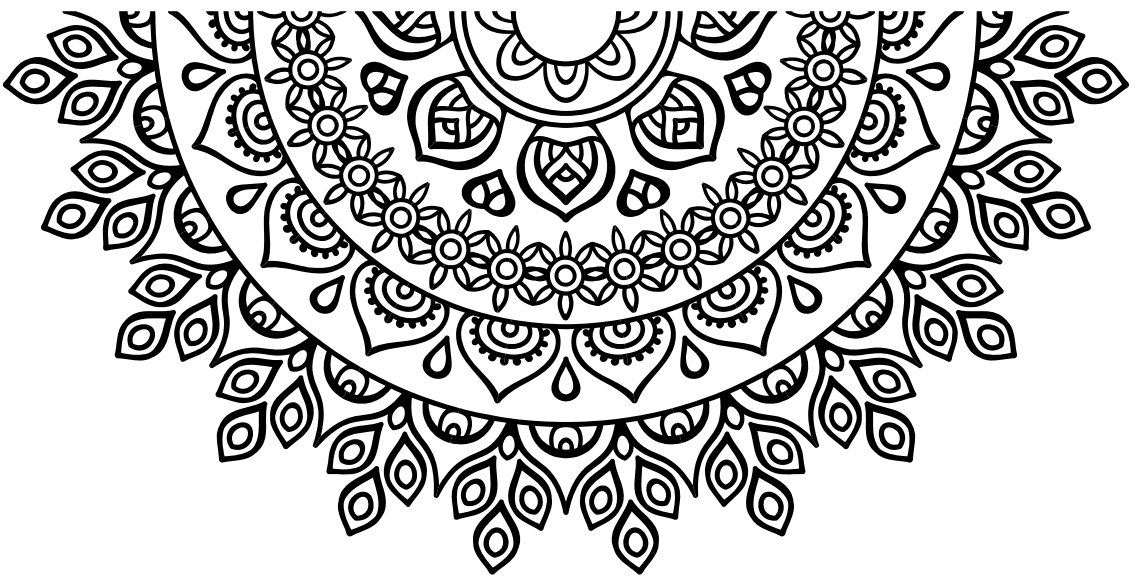
القرآن الكريم

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
٢. أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
٣. الأصول دراسة ايتسيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، النحو وفقه اللغة د. تمام حسان، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ م.
٤. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت (د.ت) .
٥. أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، القاهرة، ١٩٧٣ م.
٦. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ) ط٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص، سورية ، (دار اليمامة، دمشق، بيروت) ، (دار ابن كثير ، دمشق، بيروت) ١٤١٥ هـ .
٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
٩. بحوث بلاغية، د. أحمد مطلوب، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع بحوث بلاغية، ١٩٨٧ .
١٠. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧ م.
١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان، صيدا، ١٩٦٥ م.
١٢. التأويل النحوي في القرآن، د. عبد الفتاح الحموز، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٤ م.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.ت).
١٤. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) .
١٥. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس (د.ت) .
١٦. التصريح بمضمون التوضيح، زين الدين بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق، د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤١٨ هـ.
١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩ هـ .

١٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠١م.
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبرى (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٢٠. الجنى الدانى في حروف المعانى، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادى المصرى المالكي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٢١. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٢٢. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٣. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) حقق الكتاب وعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة (د.ت).
٢٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د.ت).
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).
٢٦. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٢٧. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
٢٨. رصف المباني في شرح حروف المعاني، احمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٥م.
٢٩. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ.
٣٠. شرح جمل الزجاجة، لابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الأشبيلي (ت ٦٠٩هـ) تحقيق: سلوى محمد عمر عرب، ط١، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ١٤١٩هـ.
٣١. شرح جمل الزجاجة، لابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
٣٢. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، (د.ت).
٣٣. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٣٤. شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ط١١، مطبعة القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٣٥. ضوابط الفكر النحوي، محمد عبد الفتاح الخطيب، تقديم: عبده الرأجي، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٦. طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، (ت ٩٤٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
٣٨. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للشيخ تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق: د. شمران سركال يونس العجلي، دار القيلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن بيروت، (د.ت)
٣٩. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ط ١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ .
٤٠. الفصول المفيدة في الواو المزیدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت ٧٦١هـ) تحقيق: حسن موسى الشاعر، ط ١، دار البشير، عمان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٤١. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق، وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٤٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
٤٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريشي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت) .
٤٤. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ) دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
٤٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .
٤٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ .
٤٧. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، ط ٥، عالم الكتب، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٤٨. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سرگین، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ هـ .
٤٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٥٠. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط ٢ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٥١. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط ١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت) .
٥٢. معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: هدى محمود قراعة، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

٥٣. معانى القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبى، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٥٤. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموى أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار المأمون، سلسلة الموسوعات العربية، ١٩٣٦م.
٥٥. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموى أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٥٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م.
٥٧. مغنى اللبيب عن كتب الأعارب، عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك، محمد على حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.
٥٨. مفاتيح الغيب، المسمى التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى الرازى الملقب بفخر الدين الرازى خطيب الري (ت ٦٠٤هـ) دار إحياء التراث، ط٣، العربى، بيروت ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.
٥٩. المفردات فى غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودى، ط١، دار القلم، الدار الشامىة، دمشق، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٦٠. المفصل فى صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: د. على بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
٦١. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت (د.ت)
٦٢. النحو الوافى، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، ط١٥، دار المعارف (د.ت)
٦٣. النهاية فى غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحى، المكتبة العلمىة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٦٤. هدى العارفين، إسماعيل باشا البغدادى (ت ١٣٣٩هـ)، استانبول، (د.ت).
٦٥. همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوى، المكتبة التوفيقىة، مصر، (د.ت).



الموسيقى في شعر سُحيم عبد بني الحسحاس

الدكتور
مزهر صالح حسين
جامعة تكريت/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

&

الدكتور
عبد محمود عبد
جامعة الأنبار/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

Al-Qaul Al-Mustabin fi Irab 'A'idhin'
by Sheik Hasan Bin Ali AL-ujaimi
An Investigation and revision

by

Dr.
Amjad Awaid Ahmed Al Hayani

&

Assistant Professor Dr.
Mahmoud Khalaf Hamad

المستخلص:

يدرس هذا البحث موسيقى الشعر عند سحيم عبد بني الحسحاس وهي دراسة تطمح إلى اكتشاف الخصائص الموسيقية المميزة لشعره من خلال الاعتماد على النصوص الشعرية الواردة في ديوانه، حيث تناولت تلك النصوص بالدراسة والتحليل والإحصاء وتحديد الظواهر الموسيقية ولا سيما التي تخص الوزن الشعري التي انتشرت بشكل كبير ضمن نصوصه الشعرية، وقد بينت الدراسة لوازمها الموسيقية بقسميها الخارجية والداخلية لإظهار النغمة الموسيقية التي أسهمت في تلاحم وترابط الأبيات الشعرية مانحاً قصائده بناءً متماسكاً مما ساعده على بث مشاعره ورؤيته للمتلقي دون أن يخرج عن جوهر الإيقاع المألوف في عصره وهذا ما جعل لإيقاع قصائده مذاقاً وطعماً متميزاً. وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مبحثين: الأول مبحث الموسيقى الخارجية الوزن والقافية، والثاني مبحث الموسيقى الداخلية المتمثل بالجناس والتكرار والتصريع... ونتج من هذه الدراسة انسجام بيت الإيقاع الشعري وطبيعة الموقف الذي صدرت عنه قصائده، وكسر الرتابة والنمطية عبر توظيفه المكثف للزخافات مما ساعدت على مد الإيقاع وتنويعه فضلاً عن الموسيقى الداخلية بوحداثته الإيقاعية المتنوعة والتي أتاحت للشاعر مجالاً واسعاً للبوح عن أفكاره ومشاعره الداخلية.

Abstract:

This research studies the music hair when Suheim Abdul brown Al_hushac a study aims to discover the musical characteristics of his poetry by relying on poetic texts contained in his office, where addressed those texts study and analysis, statistics and identify musical phenomena especially pertaining to the poetic weight and that has spread dramatically within texts of poetry, the study showed supplies musical external and internal two sections to show the musical tone that contributed to the cohesion and coherence of poetry, giving his poems together to build, which helped him to broadcast his feelings and his vision for the recipient without having to deviate from the essence of rhythm uncommon in his time and that's what made the rhythm of his poems taste and taste distinct. Nature of the study has necessitated the division of research into two sections: the first Study of foreign music weight and rhyme, and the Study of the internal music of Paljnas and repetition and Altbara ... As a result of this study harmony poetic rhythm House and the nature of the position that made him his poems, and break the monotony and stereotypes through employment intensive for sleds, which helped to extend the rhythm and diversification as well as internal rhythmic music Bouhdath diverse and that allowed the poet ample room for Bouh about his thoughts and feelings of Interior

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وبعد.

تعد موسيقى الشعر من الفنون التي تناولت النظم الشعري دراسة لوزنه وقافيته بنوعيه (داخلي وخارجي) فعن طريقها يتحقق للشاعر نوع من التتابع والتواتر والاعادة المنتظمة داخل تفعيلات قصائده ومدى تأثيرها في خلق الجو العام في القصيدة فضلا عن اللغة والصورة والاسلوب، لذلك عني النقاد عناية فائقة في رصد هذا الفن، كونه ينبثق من الطاقة الشعورية المتدفقة من كيان النص بما يحمله من فاعلية ايقاعية ونغمية من غير التوصل بوسائل المجاز في تكوين فضاء معنوياً في وجدان الشاعر والمتلقي، ولعل السبب في ذلك يعود الى ما في هذا النص من انسجام المقاطع بأنساق متصلة كالحلقات وكأنه العقد منتظما في خرزاته لكل خرزة في موقعها المناسب شكلا وحجما، فالموسيقى عنصر اساسي في الشعر تقوم فيه مقام الالوان في الصورة فتحقق له الابداع والتأثير في آن واحد، وجاء البحث في هذا الاتجاه ليدرس موسيقى الشعر عند سحيم عبد بني الحسحاس، كونه شاعرا مجيدا ومخضرم من شعراء العصر الجاهلي والاسلامي الذين كان لهم الاثر البارز في تلك الحقبة الزمنية، وشاعرنا واحد من هؤلاء الشعراء المشهورين بشعرهم المصحوب بالموسيقى التي تثير المتلقي فيألف في ايقاعها ويتحرك لديه اقصى مشاعر السمع من خلال الاداء الصوتي الموجود داخل قصائده.

وقد جاء البحث على توطئة ومبحثين، الاول الموسيقى الخارجية (الوزن، والقافية وعيوبها) والمبحث الثاني ويتضمن الفنون البارزة في الشعر من (جناس وتكرار وتصريع...) وقد وقع الاختيار على انموذجات من النصوص التي تجري عليها التحليل الفني، متبعا منهجا تحليليا نقديا احصائيا للوصول الى تقييم موضوعي لتلك الموسيقى، فعسى ان يحظى هذا البحث حظه من القبول فيما سعى اليه من مادة علمية.

توطئة

يستمد الشعر نبضه من موسيقاه، وهو بدونها لا حياة له، ولا مزية فيه، والطرب الذي يحس به المتلقي حينما يسمع قصيدة مرده في شطره الأعظم إلى ذلك البناء الموسيقي الذي ينتظم أبيات القصيدة، وقد كان الشعراء يستطيعون معرفة عيوب شعرهم بالغناء، كما في خبر النابغة الذبياني حين دخل المدينة، فقالوا له: قد أقويت في شعرك فلم يعي ما يقولوه حتى جاؤوا بقينة فجعلت تغنيه ((أمن آل مية))، وتبين له حركة القافية، (الباء) في (مزود، ومغتدي)، وحركة الضم في (الاسود)، ففهم أين حدث الخلل الموسيقي^(١)، نلاحظ من خلال المثال السابق ان الشعر والموسيقى تجمعهما صناعة الأوزان والألحان والإيقاع، إذ لا يمكن أن تتصور وجود شعر دون وجود موسيقى، بل إن تفاضل الشعراء فيما بينهم استناداً إلى ما فيها من موسيقى و((ليس الشعر في الحقيقة إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر القلوب))^(٢)، إذ يضيف استعمال الشاعر المبدع لموسيقى الأصوات قدراً من التأثير والإيحاء داخل النص الشعري، وذلك خلال تألف الأصوات وانسجامها فيما بينها، ومن ثم إنه لا يقل عن الصورة تأثيراً فاعلياً في الخطاب الشعري في نقل التجربة الشعورية ونجاحها ضمن العمل الأدبي لأن ((كل عمل أدبي فني قبل كل شيء سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى))^(٣)، فالمعنى مع الموسيقى يجتمعان بنقطة مضيئة من خلالها نسمي الكلام شعراً يسمو بمشاعر الإنسان ليعبر عن عواطفه وانفعالاته وخلجاته النفسية.

والموسيقى في الشعر نوعان:

١. موسيقى خارجية، دعامتها العروض والقافية.
٢. موسيقى داخلية، يعمد الشاعر إلى خلقها داخل قصيدته باعتماد صور وأشكال وأساليب متعددة.

ويرى الأستاذ عبد الجبار داوود البصري إن (الإيقاع إيقاعان: داخلي وخارجي، فأما الإيقاع الخارجي، فيقصد به أوزان الشعر وعروضه، وأما ما يعرف بالإيقاع الداخلي، فهو الإيقاع الذي يلاحظ في بشرة النص الخارجة من خلال التكرار الحرفي والمفردات والجناس والطباق وتوازن الجمل وتوازيها...)^(٤).

وقد ارتأينا في هذا البحث الخاص بدراسة الموسيقى في شعر سحيم عبد بني الحساس على محثين، ويتضمن المبحث الأول الموسيقى الخارجية، أي الوزن والقافية وعيوبها، والمبحث الثاني، ويتضمن الفنون البارزة في الشعر من جناس وتكرار وتصريح...

وسنمضي قدما في تحليل هذين الجانبين وصولاً إلى تقييم موضوعي لتلك الموسيقى، وإبراز فني لها.

المبحث الاول

الموسيقى الخارجية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس.

الوزن :

يعد من العناصر الجوهرية المهمة التي يستخدمها الشاعر لتكوين نسيج قصيدته، وهو ((أخص مميزات الشعر وأبينها في أسلوبه))^(٥)، فالشعر هو ما ارتبط بالوزن الذي يحدث إيقاعاً تطرب له النفوس، فلولا ذلك ما كان له هذا التأثير الكبير في النفس، ولولاه ما عقد له القدماء فصولاً وما ألقوا فيه كتباً، وفي ضوء ذلك فقد أجرينا إحصاءً شاملاً لديوان سحيم عبد بني الحسحاس لنعرف نسب البحور المستعلة عنده؛ لأن هذا العمل كفيل بتحديد ملامح نسب شيوخ الأوزان، كما يكشف لنا ميل صاحب الديوان لوزن دون غيره. وفي الصفحات الآتية سيحاول الباحثان أن يتناولا أبرز القضايا المتعلقة بالوزن في شعر ((سحيم)).

١. نسبة البحور المستعلة:

٢. لقد تبين للباحثين من خلال الاستقراء الدقيق المصحوب بالإحصاء لديوان (سحيم) إن مادته الشعرية قد بلغت (٢٦٥) بيتاً توزعت ما بين (٣٠) قصيدة ومقطوعة وبيت يتيم كما هو مبين في الجدول الآتي:

المادة	القصائد	المقطوعات	النتف	الايتم	المجموع
عدد الاشعار	٩	١٢	٩	٢	٣٢
عدد الابيات	١٩٤	٥٢	١٧	٢	٢٦٥

ومن الجدول السابق يتبين لنا أن شعر سحيم عبد بني الحسحاس كان قليلاً، إلا أنه كان يتمتع بنفس عالٍ جداً من حيث طول القصائد، فقد بلغت أطول قصيدة لديه تسعة وثمانين بيتاً، كما يوجد في ديوانه قصائد تراوحت طولها ما بين (٣٢ ، ١٦ ، ١٥)، أما بقية القصائد فكانت (٩ - ٨)، أبيات. كما يمكن ملاحظة تنوع البحور التي احتوت هذه المادة الشعرية عند (سحيم) إذ وجدناه ينظم قصائده ومقطعاته في بحور تامة، وكذلك الحال مع النتف والأيتام. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

ت	البحر	القصائد	المقطعات	التنف	اليتيم	المجموع	النسبة المئوية
١	الطويل	٨	٨	٥	١	٢٠٨	%٨٠,٢
٢	المتقارب	١	—	—	—	٣٢	%٨,١٢
٣	البسيط	—	١	٢	—	٧	%٣,٧٥٧
٤	رجز	—	١	—	—	٥	%١,٩٠١
٥	مسرّح	—	١	—	—	٤	%١,٥٢٠
٦	خفيف	—	—	١	—	٢	%٠,٧٦٠
٧	كامل	—	—	١	—	٢	%٠,٧٦٠
٨	السريع	—	—	١	—	٢	%٠,٧٦٠

وأن هذا الإحصاء الذي تضمنه هذا الجدول يكشف عن مجموعة من الحقائق التي تتعلق بقضة الوزن في شعر سحيم عبد بني الحساس منها:

أولاً: استخدم الشاعر من بحور الشعر العربي (٨) بحور وأهمل (٨) بحور، وهي بحور كانت معروفة في شعر ما قبل الإسلام وعصر صدر الإسلام وما بعده من العصور.

ثانياً: أن الشاعر قد نظم جل شعره على البحور التامة ولم يستخدم البحور المجزوء والمنهوك.

ثالثاً: جاءت في قصيدته من البحر (المتقارب) بعض الأبيات المشطورة إلا إنها لم تكن مجزوءة.

ويتضح من ذلك أن الشاعر (سحيم) كان يؤثر النظم على البحور التامة دون البحور المجزوءة لما فيها من إيقاع فخم ونغم جليل قوي، وليؤكد في الوقت نفسه إخلاصه للمدرسة العربية القديمة التي لم تكن تحفل بالمجزوء من البحور إلا على نطاق ضيق جداً؛ وذلك لأن المساحة الصوتية القصيرة لهذه البحور لا تسمح بالتعبير عن التعانق والتفصيلات إلا قليلاً.

رابعاً: أن شعر سحيم قد نظم على البحر الطويل ونسبة (٨٠%)، يليه بحر المتقارب بنسبة (٨,٠%) بالمئة، وما بقي من النسب يتوزع على البحور المذكورة في الجدول. ويعد بحر الطويل الذي اتكأ عليه الشاعر من البحور المهمة في الشعر العربي لأنه الوزن الذي كان القدماء يؤثره على غيره ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم^(٦)، لذلك نجد الشاعر قد وجد فيه ضالته لما فيه من نفس طويل ومجال واسع للتفصيل مالم يجده في البحور الأخرى، كما إنه بحر ((رحيب الصدر طويل النفس والعرب وجدت فيه مجالاً واسعاً للتفصيل مما كانت تجد في غيره من (الأوزان))^(٧).

ومن خلال دراستنا للأوزان الشعرية لشعر (سحيم) توصلنا إلى بعض الملاحظات التي تخص هذه الأوزان منها: كثرة ورود (القبض)^(٨) في البحر الطويل، وهذا الأمر مستحب في

| د . عبد محمود عبد & د . مزهر صالح حسين

الشعر بل هو شيء لازم في عروض هذا البحر^(٩)، ومن الأمثل على ذلك ما ورد في الشاعر سحيم^(١٠).

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ يَوْمَ لَقِينَا ظِبَاءٌ حَنْتَ اعْنَاقَهَا فِي الْمَكَانِسِ

كَأَنَّ نص صبي ري يا تيوم لقي ننا ظبائن حنت اعنا قها فل مكانيس
فعولن مفاعيلن فعول فعولن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
لقد جاءت عروض هذا البيت مقبوضة وضربها صحيحاً، والملاحظ أن القصائد والمقطعات والنتف التي جاءت على البحر الطويل وردت ظهرت القبض (٢٨٩) مرة، ومما قاله سحيم في قصيدة أخرى قوله^(١١):

فَدَعْ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ حَبِيئاً مَنْجِداً مُتَعَالِياً

فدع ذا ولكن هل ترى ضو ء بارق يضيء حبي ين من جدن م تعاليا
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن
١. أما البحر المتقارب، فمرتبه هي الثانية من بين بحور الشعر التي نظم بها الشاعر (سحيم) فقد جاءت قصيدته والمتكونة من (٣٢) بيتاً والتي ايضاً وقع فيها زحاف القبض وعلة الحذف^(١٢)، وينسبة (٤٥) مرة، ويقول عنه صاحب تحفة الخليل بأنه ((بحر رتيب، لكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة التفعيلة الخامسة وهو من حيث رتابته يصلح للسرد، ومن حيث تدفقه يصلح للعاطفة الجياشة))^(١٣).

ومن أمثلة ما جاء في ذلك من علل قول الشاعر سحيم^(١٤):

وَمَا دُمِيَّةٌ مِنْ دُمَى مَيْسِنَا نَ مَعْجِجَةً نَظَرًا وَاتِّصَافًا

وما دم يتنمن دما مي سنا نمعج بتنن ظرن وت تصافا
فعولن فعولن فعولن فعو فعول فعول فعولن فعولن

بِأَحْسَنَ مِنْهَا غِدَادَةَ الرِّحَى لَ قَامَتِ تُرَائِيكَ وَحَفَاً غِدَافَا

بأحسن نمنها غداتر رحي لقامت ترائي كوحفا غدافا
فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعولن

نلاحظ من خلال المثالين أن (الحذف) وقع في العروض من (ميسنا) والتي هي تعد ضرورة شعرية استعان بها الشاعر من خلال زيادة حرف (النون) لأجل اكمال وزن البيت، وفي البيت الآخر في (الرحي) بحذف السين الأخير من فعولن فأصبحت فعو. وقد وردت (فعولن) تامة في هذين المثالين اثنتا عشرة مرة، وجاءت علة القصر فعول^(١٥) مرتين.

٢. ومن البحور الأخرى التي وقعت فيها زحافات الخبن^(١٦) وعلة القطع^(١٧) بحر البسيط، وقد جاء ذلك في قوله^(١٨):

أن تقتلونني فقد أسخنت أعينكم	وقد أتيت حراماً ما تضنوننا
أن تقتلو نيفقد أسختاع ينكم	وقدأتي تحرا منماظن نونا
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن	متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وقد ضَمَّتْ إلى الاحشاء جاريةً عَذْبُ مُقْبَلْهَا مما تصونونا

وقدضمم تالل أحشائيا ريتن	عذبنمقب بلها مامتصو نونا
متفعلن فعلن مستفعلن فعلن	مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

نلاحظ وقع الخبن في حشو البيتين، أما علة القطع فقد جاءت في ضرب البيتين، وكان من المفترض أن يأتيا البيتان بتفعيلات تامة دون خبن أو قطع لكن التنويع الموسيقي يدل على قدرة الشاعر في الإبداع بتنويع موسيقاه الشعرية الملائمة للمعنى.

٣. ومن زحاف الخبن ما جاء أيضاً في بحر الخفيف ومن ذلك قول الشاعر^(١٩):

ليس يُزري السوادُ يوماً بذى اللب ولا بالفتى اللبيب الأديب

ليس يزرس سواديو من بذل لب	بولا بل قتل لبى بل اديبي
فاعلاتن متفعلن فاعلاتن	فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

وقد بلغت عدد النصوص التي نظمت على هذا البحر اثنين.

٤. ومن الملاحظ ما جاء في البحر الكامل من الزحافات، زحاف الاضممار^(٢٠)، ومن ذلك قول الشاعر سحيم^(٢١):

شُدُوا وَثَاقَ الْعَبْدِ لَا يُفْلِتْكُمْ إِنْ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ

شددووثا	قلعبدلا	يفلتكمو	إن نلحيا	تمنلما	تقريبو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

نلاحظ من خلال البيت السابق مجيء الاضمار في عروض البيت وحشوه، أما الضرب فقد جاء مقطوعا.

ومن زحافات (الشكل)^(٢٢) و(الكف)^(٢٣) ما جاء في بحر الرجز ومن ذلك قوله^(٢٤):

أبصرتها تميّل كالوسنان

أبصرتها	تميلكل	وسناني
مستفعلن	متفعلن	مستفعلن

من الظباء الخُرْد الحسان

منظما	لخرر دل	حساني
متفعلن	متفعلن	مستفعلن

دخل الزحاف المركب في هذا البحر وهو زحاف الشكل والكف، كما دخل زحاف الخبن في حشو البيت.

٥. كما جاءت الزحافات في بحر المنسرح، يوصف هذا البحر بأن فيه ليونة ورقة حتى صوره بعض الباحثين بصورة الراقص المنكسر أو المغني المخنث^(٢٥)، ومن الزحافات التي وقعت هذا البحر زحاف الطي ((وهو حذف الرابع الساكن في مُسْتَفْعِلُنْ فتصير مُسْتَعِلُنْ))^(٢٦)، ومن ذلك قول الشاعر سحيم^(٢٧):

غَيَّرَ مَنْ لَوْنَهَا وَصَغَّرَهَا فَزِيدَ فِيهِ الْجَمَالَ وَالْبَدْعُ

غي ي رمن	لونها و	صغ غرها	فزيد في	له الجمال	ول يدعو
مفتعلن	مفعلات	مفتعلن	متفعلن	مفعلات	مفتعلن

نلاحظ في هذا البيت قد وقع فيه الزحافات في عروضه وضربه وكذلك حشو البيت، فالقارئ يشعر بعدم انسجام في موسيقاه بل يخيل اليه أن الوزن مضطرب بعض الإضطراب.

٦. أما البحر السريع فهو كذلك وقع فيه زحافات الطي والخبن، ومثال ذلك قول الشاعر^(٢٨):

يا ذكراً مالك في الحاضرِ تذكُّرها وأنت في الصَّادرِ

ياذكرتن مالكفل حاضري تذكرها وأنت فل صادري
مستفعلن مفتعلن فاعلن مفتعلن متفعلن فاعلن

فالقارئ يرى زحافات الخبن والطي التي وقعت في هذا البيت بسبب الاضطراب والموسيقى التي لا تسترح له الذان، ويرى صاحب المرشد أنه من الاوزان الدنيا القريبة من الأسجاع والنثر^(٢٩).

ثانياً : القافية

للقافية أهميتها في الشعر إذ تعتمد عليها الموسيقى الشعرية بل هي شريكة للوزن ضمن القول الشعري كما قال قدامة بن جعفر عند تعريفه للشعر بأنه ((قول موزون مقفى يدل على معنى))^(٣٠)، وحدود القافية على رأي الخليل ((من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن))^(٣١).

وفيما يأتي سنتناول أبرز القضايا التي تتعلق بالقافية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس.

١. الروي:

وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة ويرد في كل بيت منها، ضمن موضوع معين لا يتزحزح عنه ، أو هو الشفرة الجامعة التي تتطرق الاذان بشكل متواصل ومنتظم في أواخر ابیات القصيدة^(٣٢).

وقد قام الباحثان بإحصاء أصوات الراوي التي استعملها الشاعر (سحيم)، بهدف معرفة ميول صاحب الديوان، وقد أظهرت النتائج كما يوضحه الجدول الآتي:

ت	حرف الروي	عدد النصوص	النسبة المئوية
١	الดาล	٥	٢٣,٩٥%
٢	الراء	٤	١,٨٧٨%
٣	الياء	٣	٣٦,٦٤٢%
٤	الفاء	٣	١٧,١١٠%
٥	الميم	٢	٠,٢٣٩%

٦	العين	٢	٠,٢٣٩%
٧	النون	٢	٣,٧٥%
٨	الباء	٢	١,٠٥٢%
٩	القاف	١	٠,٧٦٠%
١٠	الهمزة	١	٠,٧٦٠%
١١	الجيم	١	٠,٧٦٠%
١٢	السين	١	٠,٧٦٠%
	المجموع	٢٦٣	١٠٠%

ويتبين لنا من الجدول ما يأتي:

١. إن صاحب الديوان اختار حروفا للروي لم تشمل كل حروف الهجاء، بل بلغت اثنا عشر حرفاً، كما موضح بالجدول أعلاه، وأن أكثر الحروف استخداماً من حيث الايبات الشعرية حرف (الباء) إذ جاء بنسبة (٣٦%) ما يعادل ثلثا ديوان سحيم، وجاء بعد حرف الباء حرفي (الدال، والفاء) بنسب متقاربة، إذ الأول جاء بنسبة (٢٣%) أما حرف الفاء فجاء بنسبة (١٧%) ثم يليها بقية الحروف بنسب متقاربة.

٢. يلاحظ ان الشاعر سحيم استخدم أغلب حروف الروي القوافي الذلل التي هي ((الراء، واللام، والنون، والياء، والدال، والباء، ...)) (٣٣) ومن خصائص هذه الحروف أنها من الحروف المهجورة (٣٤)، والتي لها السيادة في ساحة النقد الأدبي بوصفها أصوات تجمع بين الشدة والرخاوة، فضلاً عن السهولة في النطق بها إذ لا تعد مجهداً للنفس بسبب التقارب الحاصل في مخارجها، إضافة إلى ذلك هي الأكثر شيوعاً وشهرةً واستعمالاً عند شعراء العرب القدامى.

٣. نلاحظ أنه ابتعد عن القوافي النفر والحوشي، والتي تمثل حروف ((الزاي، والصاد، والهاء، والواو، والتاء...)) (٣٥)، ولعل انعدام هذه القوافي يرجع إلى أن صاحب الديوان أدرك أن موسيقى هذه الحروف تقع على الأسماع وقعاً ليس حسناً، وقد بين صاحب كتاب المرشد إلى سبب ابتعاد عن هذه القوافي النفر بالقول ((كلها قد ركبها الشعراء، فلم يجيئوا إلا بالغث)) (٣٦).

٤. ونلاحظ أن الشاعر قد استعمل القافية بحسب منزلة الروي في القصيدة على ثلاث منازل هي:

أ_ المنزلة الأولى: أن يقع منفرداً، فيكون هو آخر حرف في البيت، من ذلك قول سحيم (٣٧):

ولست من اللَّائِي يَرومُ وصالها دني ولا عند الفِعالِ ذِمِّمُ
ولا عضل جثل كأن بضيعه يرايبع فوق المنكبين جثومُ
وقد جاءت القافية منفردة عند سحيم ب(١٧) نصاً شعرياً ضمت حروف (الراء، والسين، والميم، والياء، والعين، والقاف، والخاء، والفاء) ما يقارب اثنتان وستين بيتاً.

ب. المنزلّة الثانية: أن يكون بينه وبين انقضاء البيت حرف، وهو الغالب في شعر سحيم إذ جاء ما يقارب مئة وثمان وأربعون بيتاً في اثني عشر نصاً شعرياً ومن ذلك قول الشاعر سحيم في قصيدته الطويلة التي بلغت (٨٩) بيتاً^(٣٨):

عَمِيرَةٌ ودَّع أن تجهزت غادياً كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهياً
جنوناً بها فيما اعتشرنا علالةً علاقة حُبٍّ مستسراً وبادياً

فصوت الروي هنا هو حرف الياء، أما الألف فهي أداة وصل عملت على إضفاء جو من الالفة بينها وبين حرف الروي، إلى جانب المد الصوتي الذي يبرز موسيقى القافية ويجليها.

ج. المنزلّة الثالثة: أن يكون بينه وبين إنقضاء البيت حرفان، من ذلك قوله^(٣٩):

عَفَّت من سَلِمَى ذاتُ فرقٍ فأودها وأقفر منها بعد سَلَمَى جديدها

فلاحظ صوت الروي في هذه القصيدة هو حرف (الدال) فجاء حرف الروي متصلاً بصوتي الهاء والألف اللذين منحا القصيدة بعداً إيقاعياً، جميلاً، وقد ورد في مثل هذه المنزلّة في نصين شعريين^(٤٠).

ثانياً: عيوب القافية.

وهي من المظاهر التي أعطى لها النقاد اهتماماً وأولوها عناية فائقة كي يتجنب الشعراء الوقوع فيها، ومن العيوب التي وقع بها شاعرنا سحيم هي:

١. الإيطاء.

هناك تباين لآراء النقاد حول مفهوم الإيطاء بوصفه عيباً من عيوب القافية أم يستحسن في القافية، فالأخفش سعيد بن مسعدة أكد أن العرب عدواً للإيطاء عيباً^(٤١)، أما عبد الله الطيب فأوضح أن الإيطاء في الكثير الغالب غير مقبول، قد يحسنه المقام المناسب^(٤٢)، ويرى صاحب كتاب شرح تحفة الخليل، فيرى أن الإيطاء المعاد هو ما تستهويه نفس المتلقي والشاعر من جهة تكراره وتوكيده ضمن النص الشعري لم يكن في عاداته يأس، بل يكون سائغاً ومقبولاً^(٤٣)، ونحن نتفق مع الرأي السائد لدى النقاد بأنه من عيوب القافية، وذلك كون تكرار القافية في نفس القصيدة يؤخذ من باب قلة المخزون اللغوي لدى الشاعر مما يجعله يكرر لفظة ما داخل القصيدة.

د. د. عبد محمود عبد & د. مزهر صالح حسين

فمن خلال قراءة الديوان وجد الباحثان لمثل هذه الظاهرة ومن ذلك قول الشاعر سحيم^(٤٤):
أَلْكُنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى بأية ما جاءت إلينا تهاديا
فلفظة (تهاديا) نرى الشاعر كررها في البيت الآخر بقوله:
وبتنا وساندا إلى علجانة وحقف تهاده الرياح تهاديا
فالبيت الأول جاء ضمن تسلسل القصيدة (١٤) وجاء البيت الآخر بتسلسل (١٧) في
القصيدة نفسها، فهذا تكرار في اللفظ يعد عيباً من عيوب القافية، ونلاحظ أيضاً حدث تكرار
في القصيدة نفسها فمن الأبيات (١٢_٢٤) في لفظ (ورائيا) وفي البيت (١٥_٢٦) في لفظة
(واديا) والبيت (٢٢_٢٩) في لفظة (باليا)، والبيت (٢٥_٦٠) في لفظة (شماليا) والبيت
(٧٥_٨٠) في لفظة (دانيا)، فجميع هذا التكرار في القصيدة نفسها التي تسلسلها الثانية من
ديوان سحيم^(٤٥).

وجاء التكرار في موضع آخر من الديوان في قوله^(٤٦):

بني عَمَّنَا مَن تجعلون مكاننا إذا نحن سرنا نبتغي من نُحالف
ثم كرر القافية (نحالف) في البيت الخامس بقوله:

وقلنا لهم والخيلُ تردى بنا معا نُحاربُ مَنْ حاربُنا ونُحالف
٢. التضمين: هو تعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني ليمت المعنى^(٤٧)، لذا اعتبر عند نقاد
العرب عيب من عيوب القافية، لإيمانهم بوحدة البيت الشعري، إضافة لذلك ان الشعر العربي
شعر غنائي لا يحتاج إلى سرد، ومن ذلك ما جاء في ديوان سحيم في قوله^(٤٨):

وأقبلنَ من أقصى الخيامِ يُعدنني نواهد لم يعرفن خلقاً سوائيا
يُعدن مريضاً هن هيجن داءهُ الا إنّما بعضُ العوائد دأيا

إن المتأمل هذه الأبيات يجد أن التضمين وقع في البيتين إسهاماً من الشاعر وجعل وحدة
الموضوع بين أبيات القصيدة أكثر التحاماً، ولشد ذهن المتلقي حول هؤلاء النسوة اللاتي
اجتمعن واتجهن صوبه، وكأنهن لا يرين أحداً غيره، فالتضمين هنا أسهم في مد جسر بين
البيت الأول والثاني لإكمال المعنى المطلوب إيضاحه.

وقوله في موضوع اخر^(٤٩):

وقد كنت أشكى للعزاء فشاقي لهند بصحراء الجبيل رسومُ
لهندٍ وأترابٍ لها شَبَه الدمى يصدن فما ينجو لهنَّ سَلِيمُ

يمكن للقارئ أن يلاحظ أن قافية البيت الأول تعلقت بالبيت الثاني، ولكن لربما الأمر الذي وقع فيه الشاعر في مجيء التضمين هنا لارتباط هذه الرسوم الباقية في حراء الجبل بصورة الدمى فالشبه والآخر واحد فكلاهما يفضيان إلى شبه به آل إليه حال المشبه المتخيل (أتراب الحبية).

٢. السناد: وهو من عيوب حروف القافية وحركتها بالاستثناء حرف الروي، وهو أنواع :
 ١. سناد الردف : وهو أن يكون البيت مردوفاً وآخر بدون ردف بمعنى أن يسبق حرف الروي بأحد حروف الردف^(٥٠)، ومن أمثلة سناد الردف في شعر سحيم كقوله^(٥١):

فغزيت نفسي واجتنبت غوايتي وقربتُ حرجوج العشية ناجيا
 مروحاً إذا صام النهار كأنما كسوتُ قتودي ناصع اللون طاويا

يلاحظ في البيتين أن قافية البيت الأول جاءت غير مردوفة (ناجيا) في حين جاءت قافية البيت الثاني مردوفة (طاويا)، فحرف (الجيم) في البيت الأول قابله حرف (الواو) في البيت الثاني، وعلى إثر ذلك فإن السمع لا يخطأ تلمس هذا الخرق الموسيقي.
 وقوله في موضوع آخر^(٥٢) :

إذا ما فرغنا من سوار قبيلة سمونا لأخرى نبغي من نسوار
 وولّى دُرَيْدٌ في الغبار وقد رأى منيتهُ مما تُثيرُ الحوافِرُ

يرى القارئ في هذا النص الاختلاف الحاصل بين قافية البيت الأول (نساور) وقافية البيت الثاني (حوافر) من خلال الحروف الواقعة قبل حرف الروي (الراء) وقد تركا ضربة موسيقية تلفت انتباه السامع وهذه ما أكد عليه النقاد بالابتعاد عنه.

ب. سناد الإشباع: وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل حرف الروي، بحركتين متقارنتين في النقل^(٥٣)، مثاله ما جاء في قول سحيم^(٥٤):

أشعارُ عبد بني الحساس قُمن له يوم الفخار مقام الأصل والورق
 إن كنتُ عبداً فنفسى حُرّةً كرما أو أسود اللون إنني أبيضُ الخلقِ

ترى في الأبيات قد طالها سناد الاشباع من خلال تغير حركة حرف الردف في قافية البيت الأول (الورق) وقافية البيت الثاني (الخلق) فكانت مأخذاً على الشاعر وفقاً للمعايير التي وضعها النقاد القدامى.

وقوله في موضع آخر^(٥٥):

وإن لم تبوها خفت من باطن الجوى وإن بحتة فالسيف عريان ينطف
وللسيف احجي أن أقاسي والشبا من الوجد لا يقضي علي فيرعف

فالطاء في القافية الأولى مكسورة، والعين في القافية الثانية مضمومة فالخلاف واقع في القافيتين من جهة النطق.

ج. سناد الحذو: هو الاختلاف الحاصل لحركة ما قبل الردف بحركتين متباعدتين وتكون إما (ضم، وفتح) أو (فتح، وكسر)^(٥٦). ومثال ذلك ما جاء في قول سحيم^(٥٧):

وأن تحسبوني تحسبون ذا وليدة وإن تطلقوني تطلقوا أسداً وردا
وما الحبس إلا ظل بيت سكنته وما الجلد إلا جلدة قارنت جلدا

فلاحظ حركة ما قبل الردف بحركتين في القافية الأولى (الواو) مفتوحة وقافية البيت الثاني ما قبل حركة الردف بحركتين (الجيم) مكسورة وهو أمر أدى إلى خرق بنية القافية وأثر سلباً على انسجامها.

وقوله في موضع آخر^(٥٨):

عفت من سليمى ذات فرق فأودها وأقفر منها بعد سلمى جديدا
أريت عليه كل هوجاء معصف وأسحم دان مزنه يستعديدا

ترى في هذا التضمن إختلاف في حركة قبل حركة الردف بحركتين في (الكسر والفتح) بلفظي (جديدها ، يستعيدها)، فـ (الذال) مكسورة و(العين) مفتوحة.
أما سناد التأسيس وسناد التوجيه فقد خلا منها ديوان سحيم.

المبحث الثاني

الموسيقى الداخلية

أولاً: الجنس

يعد الجنس من الأشكال الصوتية المهمة التي تساهم في تشكيل الموسيقى الداخلية، والجناس هو ((ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهم صاحبتهما في تأليف حروفها))^(٥٩)، أو هو ((أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً ... وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء))^(٦٠). فالجناس هو عنصر إثراء لغوي يسهم في إخفاء الرونق

اللفظي والإغناء الموسيقي والدلالي، فالشاعر يسعى من خلاله إلى إبراز الفرق الدلالي عبر درجة قصوى من التشابه الصوتي أي: تعميق الفرق عن طريق التشابه^(٦١)، والجناس من المحسنات اللفظية، إذ لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر منه ووضعه ابن المعتز في الباب الثاني من أبواب البديع^(٦٢)، ومن أنواع الجناس الذي جاء في ديوان سحيم.

١. جناس الثام: وهو أن تكون اللفظتان من نوع واحد، كاسمين، أو فعلين، أو حرفين^(٦٣)، ومن ذلك قوله^(٦٤).

إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبرد برقعٌ دواليك حتى كُنَّا غير لابس

إذ جاءت لفظت (برد) اسماً في كلا الموضعين وقد اعطت تناسبا تاما من الناحية الصوتية لاشتراكهما في الأصوات نفسها فضلا عن التماثل الصرفي، بما يعطي إيقاعاً صوتياً متساوياً يستشعره المتلقي من خلال التقارب الحاصل بينهما. وقوله في موضع آخر^(٦٥):

وبتنا وسادنا إلى علجانةٍ وحقف تَهَادُهُ الرِّيحُ تَهَادِيا

نلاحظ لفظة (تهاداه) بمعنى حوله من مكان إلى آخر، أما اللفظة الثانية (تهاديا) فتشير بمعناها إلى نوع من المشي البطيء والتبختر، فسرعان ما يستبدل هذا التماثل اللفظي أمام التغير الدلالي، فالقيمة الإيقاعية للجناس لا بد من أن تقترن بقيمة دلالية وإلا كانت مجرد تنعيم صوتي متكلف لا فائدة منه غير الزخرفة اللفظية، ويقول في موضع آخر^(٦٦):

يُضِيءُ شَمَارِيخَ قَدْ بَطُنَتْ مَثَافِيدَ رِيطاً وَرِيطاً سِخَافَا
إذاً نلاحظ التجانس الصوتي الذي يحدثه تكرار حروف بين الكلمات المتجانسة كما في (ريطا وريطا) والتي من خلالهما أحدثا صفة موسيقية داخل النص الشعري.

٢. الجناس الغير الثام : فهو اختلاف اللفظين في نوع الحروف أو عددها أو هيئتها أو ترتيبها^(٦٧)، وقد شغل هذا النوع بتفرعاته الكثيرة مساحة واسعة من شعر سحيم عبد بني الحساس ولنقرأ قوله^(٦٨):

ليالي تصطادُ القلوبَ بفاحمٍ تراه أثيثا ناعمِ النبت عافياً

فقد وقع الجناس بين (فاحم، ناعم) فهما لفظتان متفقتان في الوزن وعدد الحروف إلا أن هناك اختلاف في بعض الحروف، إذ جاء (فاحم) بالواو والحاء، وجاء (ناعم) بالنون والعين ، مما يضفي على موسيقى النص سرعة في التردد الصوتي يستشعره القارئ باننباهه إلى

د . عبد محمود عبد & د . مزهر صالح حسين

التقارب الحاصل بين اللفظتين، وهذا الجناس يسمى جناس التحريف^(٦٩)، ونلاحظه في موضع آخر يستعمل الجناس، إذ يقول^(٧٠):

فصُّبِحَ في لحدٍ من الأرض ثاوياً كأنك لم تشهد من اللّٰهـو مشهدا
فقد تحقق التجانس بين لفظتي (شهد، ومشهد) واشتركا في اكثر الحروف، إلا انها زادت احداها عن الاخرى بحرف وهذا ما يسمى جناس التصريف^(٧١)، وقد شكل هذا الجناس المرتكز الصوتي الذي تدور حوله دلالة البيت .
وقد تزداد شدة الاقتراب أكثر فأكثر مما يسهم في ابراز الموقع الصوتي للجناس، يقول سحيم^(٧٢):

وما الحبسُ إلا ظلُّ بيت سكنته وما الجلدُ إلا جلدةٌ قارنت جلدًا
يعتمد الشاعر هنا على المجانسة وما تحمله من طاقة تنغيمية تثري النص بالموسيقى والايقاع، وقد وقع الجناس بين (جلدة، جلدا) فالأولى تعني موقع الصوط الذي يضرب به الانسان، أما الثانية فيقصد بها جلد الانسان، فهذه الطريقة توزيع المتجانسات تحدث اثرا موسيقيا ايجابيا شبيها بذلك الذي يحدثه التصدير، كما تسهم في كسر افق التوقع السمعي للمتلقي.

ثانيا: التكرار

يعد التكرار أصل الإيقاع بجميع صوره، وهو عنصر مهم من عناصر البناء الفني لموسيقى الشعر، والتكرار هو ((الإتيان بعناصر متماثلة في العمل الأدبي)^(٧٣)، أو هو ((إعادتك للوحدة التي بدأت بها على نظامٍ مخصوص))^(٧٤). وعند استقراءنا لديوان سحيم وجدنا التكرار عنده يتمظهر في اشكال عدة وهي:

١ . تكرار الحرف: ومن هذا النوع قول الشاعر سحيم^(٧٥):

كأن الصبريات يوم لقيننا طباءً حنت اعناقها في المكانس
وهنَّ بنات القوم إن يشعروا بنا يكن في بنات القوم إحدى الدهارس
فكم قد شققنا من رداءٍ منيرٍ ومن برقع عن طفلةٍ غير عانس
إذا شقُّ بُردٍ شقَّ بالبرد بُرّقع دواليك حتى كلُّنا غير لابس

إن البنية الصوتية هنا تكشف عن هيمنة واضحة لبعض الأصوات (النون، والقاف، الباء، الياء، الميم)، إذ تكرر صوت النون _ بما فيها التنوين _ (٢٣) مرة، وتكرر صوت القاف _ بما فيه المضعف _ (١٤) مرة، وتكرر صوت الياء (١٠) مرات، وتكرر صوت اللام (٧) مرات،

وقد توزعت هذه الأصوات بين النص بصورة متفاوتة نزولاً وصعوداً ليكسب بذلك النص تنوعاً موسيقياً وإيقاعياً داخلياً متموجاً ينسجم مع موضوع النص ولغة القصيدة التي قيلت في الغزل. وقوله أيضاً^(٧٦):

يا ذكراً مالِك في الحاضرِ تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كعشب مثل سَنَام البكرة المائرِ
إن من يقرأ هذا النص يلحظ شيوعاً لصوت (اللام، والكاف، والراء) فقد اسهمت هذه الأصوات في تحقيق موسيقى داخلية ذات أثر بين في تصعيد التنغيم الإيقاعي التي تراكمت على امتداد النص عكست إعجاب الشاعر بفتاته وفي إبراز صفاتها بما يثيره.
وكان تكرار الحرف واضحاً في عدد كبير من أبيات سحيم عبد بني الحسحاس ومن ذلك الأمثلة أيضاً قوله^(٧٧):

اخذنْ بألفي درهم كسوتيهِما فاحسن مكسوينِ _ إذ كسيا _ هما
نلاحظ تكرار حرف السين (أربع) مرات أعطى البيت نغمة موسيقية مميزة.
وله أيضاً في تكرار حرف الدال قوله^(٧٨):
غداً يكثرُ الباكون منا ومنكمُ وتزدادُ داري من دياركم بُعدا
فنرى ان حرف الدال جاء مكرراً (ست) مرات ، وهذا العدد وإن خالف المؤلف في تردده إلا أنه كان حسناً في موضوعه، فليس فيه تكلف أو إسفاف بل زاد من موسيقى البيت الداخلي، لأن في التكرار ((فائدة إيجابية تذهب إلى أبعد من مجرد تحليلية))^(٧٩).
وظاهرة التكرار كثيرة في شعر سحيم ولاسيما الحرف إلا أنه اكتفينا بذكر هذه الامثلة ، مما جاء أيضاً في التكرار أشرنا إليه في الهامش.
٢. تكرار كلمة: هو تكرار كلمة معينة في سياق الكلام أكثر من مرة، فإذا كان لتكرار الحرف الواحد في الكلمة أثر موسيقي وقيمة في السمع، فمن باب أولى أن يكون لتكرار الكلمة ما هو أكثر وقعاً وأشد تأثيراً في النفس^(٨٠).
من ذلك قول سحيم^(٨١):

كأنَّ على أنيابها بعد هجعة من الليل نامتها سلافاً مبردا
سَلَفَةً دن أو سَلَفَةً ذارع إذا صب منه في الزجاجة أزيدا
نلاحظ الشاعر قد كرر لفظ لَفْظَةً (سلاف) ثلاث مرات وقد كان لهذا التكرار دور واضح في تقوية نغم الكلام ومسايرة الوزن وتعزيز جرس الالفاظ وتقويته في الأذهان، فضلاً عن تعزيز

|د . عبد محمود عبد & د . مزهر صالح حسين

الجانب الدلالي، إذ إن اللفظة (سلاف) شكلت الأساس المحوري في الدلالة العامة في هذا النص.

وقد يلجأ الشاعر إلى تعزيز القيمة النغمية للتكرار من خلال التكرار المنظم الذي يحدثه في النص، من ذلك قوله^(٨٢):

وَهَبَّتْ لَنَا رِيحَ الشَّمَالِ بِقَرَةٍ
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّباً مِنْ ثِيَابِهَا
وَلَا ثُوبٌ إِلَّا بَرَدَهَا وَرَدَائِيَا
إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا

يكرر الشاعر في هذا النص لفظة (برد) ثلاث مرات متخذاً من حشو البيت موقعا مكانيا لها، وقد أفاد الشاعر من هذا التكرار في براز جانبيين أساسين:

الأول: الجانبي الموسيقي والإيقاعي، إذ أفاد الأبيات بتدفقات موسيقية ذات نغم صوتي متوافق يفعل تكرار اللفظة، أما الجانب الآخر فهو معنوي كانت الفائدة منه بقاء ريح حبيبته حول كامل في برده.

ثالثا: التصريح : هو أن يوازن الشاعر بين عروض المطلع وضربه بكلمتين ينتهيان بسجعة واحدة، وهذا المطلع يكون الأساس الذي تُبنى عليه القصيدة، فهو أسلوب قد أعتدته الشعراء لقيمته الصوتية، وقد شغل التصريح اهتمام النقاد القدامى مؤكدين على ((أن الفحول، والمجيدين من الشعراء القدماء أو المحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا أبياتاً أخرى من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره))^(٨٣).

فالتصريح يخلق جواً موسيقياً داخلياً في البيت، لما فيه تماثل بين كلمتي العروض والضرب داخل البيت لأنه واحد من المواقف التي تستعطف سماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء. فإذا تصفحنا ديوان سحيم عبد بني الحسحاس وتأملنا مطالع وحدته الشعرية المتمثلة (بالقصائد والمقطوعات والنتف والأيتام البالغة عددها (٣٢) وحدة، وجدنا أن (١٠) من بين الوحدات الشعرية قد جاء بها هذا الفن الموسيقي (٢٢) وحدة لم يرد فيها هذا الفن. ومن هذه الأمثلة التي جاء مصرع في قوله^(٨٤):

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ أَنْ تَجْهَزْتَ غَادِيَا
كُفَى الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
يوازن الشاعر في هذا النص بين عروض البيت في قوله (غاديا) وضرب البيت في قوله (ناهايا) من خلال التصريح ليحقق بذلك نغماً موسيقياً يستشعره المتلقي ويحفزه بهذا النغم على مسامرة القصيدة لمعرفة الحالة التي أثارت نفسية الشاعر وحركة عواطفه. ومن مطالعة المصرفة قوله^(٨٥):

أتكتّم حَيْثُم على النأي تكتما تحيّة من أمسى بحبك مُغرما
فالتصرّيع هنا وقع (تكتما... مغرما) أضفى على البيت إنسجاماً موسيقياً في صدر البيت وعجزه.

ويعد الغزل واحداً من الاغراض الشعرية التي أولاها سحيم عبد بني الحساس عناية فائقة جداً، اذ حرص على أن يصدر قصائده في الغزل بمطالع مصرعة ليضفي عليها طابعاً فنياً ينسجم مع قدسية هذا الغرض ويتناسب مع مواقف الحزن والفقدان للحبيبة. من ذلك قوله^(٨٦):
تأوبني ذات العشاء همومٌ عوامدٌ منها طارفٌ وقديم

ويقول أيضاً^(٨٧):

تزود من أسماء ما قد تزودا وراجع سقماً بعد ما قد تجلّدا

وقد يقع التصريع في ثنايا القصيدة، إذ يلجأ إليه الشاعر احياناً فيضفي على أبياته طابعاً نغمياً وموسيقياً فضلاً عن إحداث التماسك والارتباط بين أجزاء البيت الشعري، من ذلك قوله^(٨٨):
حدابير أمثال الشّنان يَعودها إلى الحيّ حِدْبَارُ السَّرّةِ قريعها

إذا عدنا الى القصيدة التي جاء فيها البيت فإننا نجد أن مطلعها كان مصرعاً أيضاً بينما جاء هذا البيت مصرعاً في وسطها، وقد حقق تناغماً موسيقياً وترابطاً دلاليّاً وضاحاً، إذ خرجت الصورة الشعرية بأبهى رونق.

رابعاً : التصدير:

يعد التصدير من أهم الوسائل البلاغية التي تسهم في تشكيل الموسيقى الداخلية، وهو أن يذكر الشاعر لفظين متجانسين يذكر أحدهما في أول البيت ويذكر في عجزه، أو يكون في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره^(٨٩)، إذن هو تكرار بلاغي يأخذ بنظر الاعتبار البعد المكاني بين اللفظين ليحقق هذا الاسلوب تناغماً موسيقياً وإيقاعاً موحداً من خلال تكرار الكلمات، ومن أمثلة التصدير في شعر سحيم^(٩٠):

ألا أيّها الوادي الذي ضم سيّله إلينا نوى الحسناء حُييت واديا

د . عبد محمود عبد & د . مزهر صالح حسين

يأتي هنا تصدير الحشو ليخلق دورة ايقاعية تظهر من خلال تكرار لفظة (الوادي) في حشو صدر البيت وقافيته مما خلق تدفقاً صوتياً وجواً موسيقياً يثير لدى المتلقي الإحساس بالطرب والانسجام مع النص.
ويقول في موضع آخر^(٩١):

يعدن مريضاً هُنَّ هيجنَ داءه ألا إنما بعض العوائد دائياً

إن المتأمل في هذا البيت يجد لأسلوب التصدير المتحقق بين لفظتي (داءه) في عروض البيت و (دائياً) في ضربه اثراً ايقاعياً واضحاً يتمثل بتكرار الصوتي الذي يصعد الوجد الإيقاعي ويحدث توقعية أفادت النص موسيقياً ودلالياً.
إن الشاعر المبدع لا يأتي بالتصدير من أجل التصدير فحسب، وإنما لا بد من ارتباطه بالدلالات النفسية والموضوعية للنص، إذ تتعدد مميزات التصدير فهي نوع من الدلالة، فالكلام الذي تتردد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض فيها تقرير وبيان ودلالة، ونوع من التكثيف الدلالي ونوع من الإيحاء بالكلمة الثانية، ونوع من الموسيقى يحدثها التكرار^(٩٢).
ومن ذلك قول سحيم^(٩٣):

إذا ما فرغنا من سوار قبيلة سمونا لأخرى نبغي من نسوار

وقوله في موضع آخر^(٩٤):

وجيد كجيد الغزال النز ف يأتلف الدَّر فيه ائتلافا

وقوله أيضاً^(٩٥):

لعلك إن كان القذى ليس مطرقا جفون عيون فابغني اليوم قاذيا

فالتصدير المحقق في الأبيات السابقة أرتبط ارتباطاً واضحاً بدلالة النص العامة إذ شكلت هذه الألفاظ (يأتلف _ ائتلاف) و (القذى _ قاذيا) المحاور التي تدور حوله معاً في النص ودلالته.

الخاتمة

توصل البحث الى جملة من النتائج التي يمكن الخلوصل إليها على النحو الآتي:
_ الشعر فن موسيقي مثله مثل التصوير والنحت، كما إن هذه الفنون تعتمد على وسائل فنية لأجل إظهارها بالشكل المطلوب والمميز، كذا الشعر تجمعه صناعة الأوزان والألحان والإيقاع بصورة جميلة من صور الكلام.

_ استعمل الشاعر سحيم ثمانية بحور شعرية تناولها من ناحية البحر التام، وهو بهذا يدل على إخلاصه للمدرسة العربية القديمة التي لم تكن تحفل بالبحور المجزوءة _ وكان لدراسة هذه البحور وما أتصل بها من زحافات وعلل، أو التي باتت ملامحها من خلال الإحصاء ضمن البحور الشعرية المستعملة _ فكان لزحاف القبض أكثر وروداً في البحر الطويل وبعده (٢٨٩) مرة، والطبي (٢٣٠) مرة، أما في البحر المتقارب (٤٥) مرة، أما البحور الأخرى فقد جاء بها بعض الزحافات إلا أنه بشكل قليل بسبب قلة استعمال الشاعر لها على شكل تنف وبيتيم.

_ مال الشاعر إلى استعمال الحروف الذلل (اللام، الميم، الياء، الراء، الدال...) في قوافي قصائده، وكان لهذا الأمر أظهر انسجاماً وتطابقاً موسيقياً يناسب البحر والغرض.

_ كان لعيوب القافية حضور فعال في شعر سحيم منها الإيطاء والتضمين والسناد بأنواعه، ألا أن سناد التأسيس والتوجيه قد خلا من شعر سحيم ولا سيما أن سناد التوجيه يعتمد على القافية المقيدة وإن شعر سحيم خلا من هذه القافية.

_ لقد أظهر الشاعر اهتماماً بالموسيقى الداخلية في شعره وقد أتضح هذا من خلال التقنيات التي استعملها في تقوية النسيج النغمي بأشعاره وأبرزها، الجناس بنوعيه تاماً وناقصاً، والتكرار بنوعيين الحرف والكلمة، والتصريح الذي كان يعتمد التماثل الصوتي بين المقاطع الصوتية ورد الأعجاز على الصدور (التصدير)، وهذا كله لخلق مقتربات نغمية أكثر داخل النص الشعري لتكون المرتكزات الأساسية للنهوض في بناء النص على نحو عام.

دوامش البحث ومصادره:

- (١) . ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ٣٩.
- (٢) . موسيقى الشعر، ابراهيم انيس: ١٧.
- (٣) . نظرية الادب رينية ويليك، ترجمة محي الدين صبحي: ٢٠٥.
- (٤) . فضاء البيت الشعري: ١٥٧ - ١٥٨.
- (٥) . دراسة بلاغية لأصول الاساليب الادبية، احمد الشايب: ٦٥.
- (٦) . ينظر: موسيقى الشعر: ٥٩.
- (٧) . المرشد في فهم اشعار العرب وصناعتها: ٤، ١/١.
- (٨) . القبض :هو حذف الخامس الساكن في فعولن ، فيصير فعولن، ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: ١٠.
- (٩) . ينظر فن التقطيع الشعري والقافية: ٤٧.
- (١٠) . ديوانه: ١٥.
- (١١) . م. ن: ٣١.
- (١٢) . الحذف هو اسقاط السبب الحقيقي من اخر تفعيله مثل ((مفاعيلن)) فيصير ((مفاعي)) أو ((فعولن)) فيصير ((فعو))، ينظر: شرح شفاء العليل في نظم الزحامات والعلل، حاتم بن محمد، تيج، و، احمد عفيفي: ١٣٨.
- (١٣) . شرح تحفة الخليل: ٢٩٣.
- (١٤) . ديوانه، ٤٣.
- (١٥) . القصص: هو حذف السبب الخفيف الاخير واسكان ما قبله وهو علة لازمة ، فتحول فعولن لتصبح فعول، ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية: ١٨٩.
- (١٦) . الخبن هو حذف الساكن في فاعلن، فتصير فاعلن، ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ١٥١.
- (١٧) . القطع هو حذف ساكن الوتر المجموع وتسكين ما قبله في (فاعلن) فيصير (فاعِل) فينقل الى (فَعْلُن).
- (١٨) . ديوانه: ٥٩.
- (١٩) . م . ن : ٥٤.
- (٢٠) . الاضمار: هو تسكين الثاني المتحرك في (مُتَفَاعِلُن) فتصير (مُتَفَاعِلُن). ينظر: ميزان الذهب : ١٠.
- (٢١) . ديوانه: ٦٠.
- (٢٢) . الشكل: وهو اجتماع الخبن والكف مثل: فاعلاتن تحذف ألفها الاولى ونونها فتصير فعلات، ينظر: اهدى السبيل الى علمي الخليل والعروض والقافية ، محمود مصطفى: ١٩.
- (٢٣) . الكف : هو حذف السابع الساكن في مفاعيلن فيصير مفاعيل ، أو مستفعِلن تصير مستفعل. ينظر: ميزان الذهب: ١١.
- (٢٤) . ديوانه: ٥٨.
- (٢٥) . ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب : ١٥٨/١.
- (٢٦) . ميزان الذهب : ١٠.
- (٢٧) . ديوان : ٥٤.
- (٢٨) . م . ن : ٣٥.
- (٢٩) . ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٣١٣/٢.
- (٣٠) . نقد الشعر : ١٧.

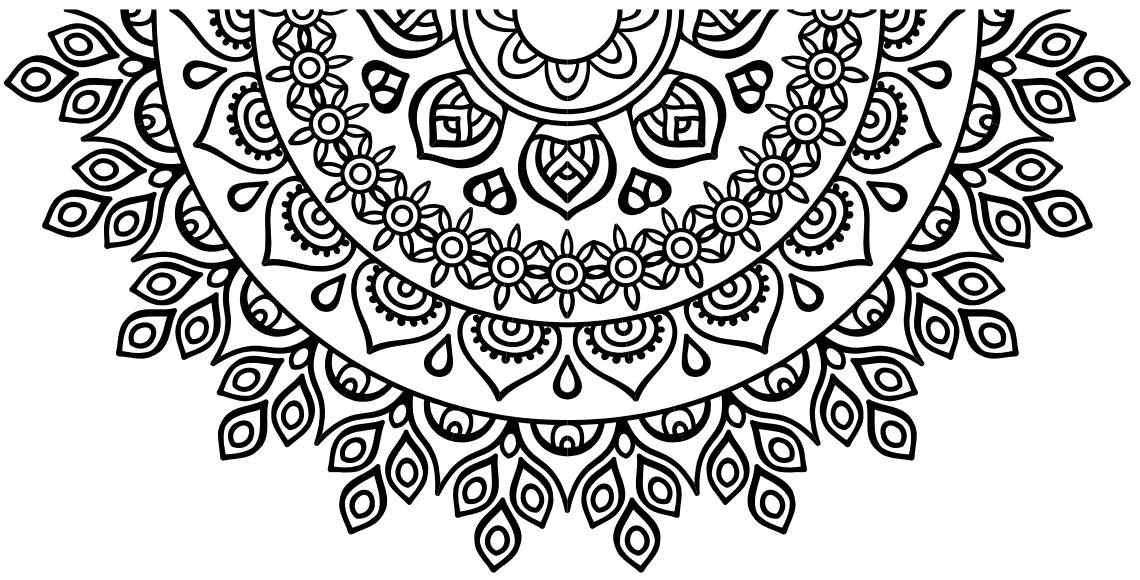
- (٣١) .العمدة في محاسن الشعر وأدابه، ابن رشيق القيرواني: ٥١/١.
- (٣٢) . ينظر: الصورة الفنية في شعراي تمام ، عبد القادر الرباعي: ٢٩١.
- (٣٣) . ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٤٦/١.
- (٣٤) . ينظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني: ٧٥/١.
- (٣٥) . المرشد الى فهم اشعار العرب: ٧٥/١.
- (٣٦) . م . ن : ٧٩/١.
- (٣٧) . ديوانه: ٣٦.
- (٣٨) . ديوانه : ١٧/١٦ .
- (٣٩) . م . ن : ٤٩.
- (٤٠) . ينظر: م . ن : ٦٠.
- (٤١) . ينظر: القوافي ، للأخفش، ٥٥.
- (٤٢) . ينظر: الراشد الى فهم اشعار العرب: ٤٦/١.
- (٤٣) . ينظر: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: ٣٤٧
- (٤٤) . ديوانه: ١٩.
- (٤٥) . ديوانه: ١٠٦.
- (٤٦) . م . ن : ٥١.
- (٤٧) . ينظر: الوافي في العروض والقوافي: ٢٩٢.
- (٤٨) . ديوانه: ٣٢، ينظر: م . ن : ٣٨.
- (٤٩) . ديوانه: ٣٧، ينظر: م . ن : ٣١.
- (٥٠) . ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية : ٢٨٢.
- (٥١) . ديوانه: ٢٨، ينظر: م.ن : ٣١، البيت (٨١، ٨٢).
- (٥٢) . م.ن : ٣٩، ينظر: م.ن: ٥٢، البيت (١، ٢).
- (٥٣) . ينظر: اهدى سبيل الى علمي الخليل: ١٠٤.
- (٥٤) . ديوانه: ٥٥.
- (٥٥) . م.ن: ٦٣.
- (٥٦) . ينظر: اهدى سبيل الى علمي الخليل: ١٠٥.
- (٥٧) . ديوانه: ٥٧.
- (٥٨) . م.ن : ٤٩، ينظر: م . ن : ٥٢، البيت (١، ٢).
- (٥٩) . الصناعتين، لأبي هلال العسكري: ٣٣٠.
- (٦٠) . المثل السائر، ابن الاثير: ٢٦٢/١.
- (٦١) . في الشعر العباسي : عز الدين اسماعيل: ١٠٢.
- (٦٢) . ينظر: كتاب البديع : لابن المعتز: ٢٥.
- (٦٣) . ينظر: الايضاح: ٥٣٥/٢.
- (٦٤) . ديوانه: ١٦.
- (٦٥) . م . ن : ١٩.
- (٦٦) . ديوانه : ٤٧، وينظر: م.ن: ٥٠، ٥٧.
- (٦٧) جناس التحريف: هو ان يكون الشكل فرقا بين الكلمتين ، ينظر: البديع في نقد الشعر: ١٦٩.
- (٦٨) . م.ن: ١٧.

- (٦٩) . ينظر : البديع في نقد الشعر: ١٩٦
- (٧٠) . ديوانه: ٤١
- (٧١) . جناس التصريف: هو أن تتفرد كل كلمة عن الأخرى بحرف، ينظر: البديع في نقد الشعر: ٢٢.
- (٧٢) . ديوانه : ٥٧، ينظر: م.ن: ٦٢.
- (٧٣) . معجم مصطلحات الادب، مجدي وهبة/ ٤٧٣.
- (٧٤) . المرشد الى فهم اشعار العرب: ٤٩/٢.
- (٧٥) . ديوانه: ١٦، ١٧.
- (٧٦) . م.ن: ٣٤.
- (٧٧) . ديوانه: ٦١، ينظر: م.ن: ٦٦ تكرار حرف اللام (١٥) مرة، القاف (٧) مرات، الفاء (٦) مرات.
- (٧٨) . م.ن: ٦٧.
- (٧٩) . قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٤٠.
- (٨٠) . ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد: ٧٩.
- بل حتى بلى ثوبه وامح
- (٨١) . ديوانه: ٤٠، ينظر: م.ن: ٣١، (الهضب)، ٣٢، (اجبال).
- (٨٢) . م.ن: ٢٠، ينظر: م.ن: ٥٤_٥٥. (الواو) (نصيب) (اللب).
- (٨٣) . نقد الشعر: ١٤
- (٨٤) . ديوانه: ١٦.
- (٨٥) . ديوانه: ٣٤.
- (٨٦) . م.ن: ٣٧، ينظر: م.ن: ٥٢.
- (٨٧) . م.ن: ٣٩، ينظر: م.ن: ٤٩.
- (٨٨) . ديوانه: ٥٣.
- (٨٩) . ينظر: البديع في نقد الشعر: ٥١.
- (٩٠) . ديوانه: ٢١.
- (٩١) . ديوانه: ٢٣.
- (٩٢) . ينظر: بلاغة ارسطو بين العرب واليونان، ابراهيم سلامة: ١٢٧_١٢٩.
- (٩٣) . ديوانه: ٣٩.
- (٩٤) . م.ن: ٤٣.
- (٩٥) . ٦٦.

المصدر والمراجع

- الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- أهدى السبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، العلامة محمود مصطفى، راجعه الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع _ الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، للقرظيني (ت ٧٣٩)، تح، عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، د- ط- د- ت.
- بلاغة ارسطو بين العرب واليونان، د. ابراهيم سلامة ، مصر، ١٩٥٢م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٩١م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني(ت، ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، تأليف عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
- شرح شفاء العلل في نظم الزحافات والعلل، قاسم بن محمد البكرجي، تح، احمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتب، دار التراث ، ٢٠٠٥م.
- الصور الفنية في شعر ابي تمام، د. عبد القادر الرباعي، الطبعة العربية الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت، ٤٥٦هـ)، تح، محمد محيي عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- فضاء البيت الشعري، عبد الجبار داوود البصري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦م.
- فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، ط٦، بغداد، ١٩٨٧م.
- في الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين اسماعيل، دار المعارف ، مصر ١٩٨٠م.
- قضايا الشعر المعاصر- نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٦٥م.
- كتاب البديع، لابن المعتز(ت٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس تراتشوفوسكي، اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني، لندن ١٩٣٥م.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، لابي هلال العسكري، تح، علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- كتاب القوافي للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تح عزت حسن، وزارة السياحة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر، لابن الاثير، تح، احمد الحوفي، دار النهضة ، مصر، د-ط-و-ت،
- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، مطبعة حكومة الكويت، ط٣، ١٩٨٩م.
- معجم مصطلحات الادب، مجدي وهبة ، بيروت ، مكتبة لبنان، ١٩٧٤م.
- موسيقى الشعر، إبراهيم انيس، ط٥، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٨١م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تح، محمد علي البجاوي، دار النهضة نصر، ١٩٦٥م.
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، احمد الهاشمي، تح، د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ميدان الاوبرا، القاهرة.
- نظرية الأدب، وارين واستن و ويلك رينيه، محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، د-ط، د-ت.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجواثب قسطنطينية، ط١، ١٤٠٢هـ.
- الوافي للعروض والقوافي، للتبريزي (ت ٥٠٢هـ)، تح، د. فخري الدين قباوة وعمر يحيى، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٥م.



الصورة الشعرية في شعر قضاة الاندلس في
عصر بني الاحمر (٦٣٥هـ - ٨٩٧هـ)
(دراسة فنية)

السيد
احمد رافع بديوي
جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية

&

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد عبيد صالح
جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية

*Poetic image in the poetry of the judges of Andalusia in
the age of the children of Red (635 – 897)*

Preparation:
Assistant Professor Dr.
Mohammed Obaid Saleh AlSabhani
Submitted by Ahmad R. Bedei
Al-Anbar University /College of Basic Education

المستخلص:

فالصورة رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس، والعاطفة، والشعور، المتدفق للشاعر، فهي: وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره، ويصوغ بها خياله، فيما يسوق من عبارات، وجمل؛ لأن الأسلوب مجال ظهور، شخصية الكاتب وفيه يتجلى، طابعه الخاص لأن من خلالها تظهر قدرة الشاعر في استعمال اللغة لإظهار براعته ومهارته الإبداعية ومن ثم مقدار تأثيره في المتلقي فهي ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها وأغلب الصور مستمدة من الحواس، إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية)) وتعد مجال الحكم على الشاعر، فالمعاني عامة لدى الناس جميعاً ومنهم الشعراء، ولكن العبرة في مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني في ألفاظ وجعلها صوراً وتأتي أهمية الصورة في أنها ((بنية تشابك فيها العلاقات وتتفاعل لتنتج الأثر الكلي الذي يفتح على العمل ويضيء أبعاده))

Abstract:

The poetic image is just like painting its structure is words vivid with senses, emotion and feelings coming from the poet. So, it is a method used by the writer concerned to convey his thoughts and create his imaginative world within the process of forming the word because the style unveils the character of the writer. It is worth mentioning that the writer's on way will be clear and to shows his ability to use language to highlight his know-how, creative skills and how far the intended readers are influenced by his work. So, it is described as "the linguistics formation" formed by artist's imagination which is derived from many pieces of information where the world of emotion is at the beginning and most of images are derived from senses as well as the undeniable image of psychology and minds" it is considered a strategy to judge the poet. More ever, the meanings are general to all people including the poet but the point is concerned with the poet ability to form the words into aesthetic images besides, the importance of the image is about that the relationships are intermingled and interacted at the same time to produce the comprehensive impact which is opened towards work and enlightens its dimensions.

الصورة الشعرية

تُعد الصورة الشعرية عنصراً مهماً من العناصر التي يتكون بها النص الشعري، فهي عماد الشعر وقوامه، يعتمدها الشاعر في التعبير عن أفكاره ومعانيه، فهي وسيلة الشاعر في تجسيد الفكرة والعاطفة في آنٍ واحد^(١)، و((معلوم أن سبيل الكلام، سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب، يصاغ منها خاتم أو سوار))^(٢).

فالصورة رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس، والعاطفة، والشعور، المتدفق للشاعر، فهي: وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره، ويصوغ بها خياله، فيما يسوق من عبارات، وجمل؛ لأن الأسلوب مجال ظهور، شخصية الكاتب وفيه يتجلى، طابعه الخاص^(٣)؛ لأن من خلالها تظهر قدرة الشاعر في استعمال اللغة لإظهار براعته ومهارته الإبداعية ومن ثم مقدار تأثيره في المتلقي فهي ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها وأغلب الصور مستمدة من الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية))^(٤)، وتعد مجال الحكم على الشاعر، فالمعاني عامة لدى الناس جميعاً ومنهم الشعراء، ولكن العبرة في مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني في ألفاظ وجعلها صوراً^(٥).
وتأتي أهمية الصورة في أنها ((بنية تتشابك فيها العلاقات وتتفاعل لتنتج الأثر الكلي الذي يفتح على العمل ويضيء أبعاده))^(٦).

ولم يكن الشاعر الأندلسي بمعزل عن ذلك كله، وإنما كان ((يحاول محاكاة الشاعر القديم في وسائله البلاغية من تشبيه وغير تشبيه مستعينا بفكره الدقيق ولطف مسالكة إلى المعاني والأخيلة وبحسه الحضري الرقيق ومشاعره المرهفة))^(٧).

وسأحاول في هذا المبحث الكشف عن الصورة الشعرية لدى قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر ومن ثم دراسة أنماطها، التي توحى بالمعاني الشعرية النابعة من الخيال والعاطفة، محاولين تسليط الضوء على أثرها في إنتاج المعنى في القصيدة، وتعبيرها عن تجارب الشاعر المختلفة، ومن خلال دراستنا لشعر القضاة في هذه الحقبة، وجدت أنهم اعتمدوا في صناعة الصورة الشعرية على مجموعة من الأساليب البلاغية التي تسهم في تشكيل الصورة التي عبرت عن تجاربهم المختلفة، من هذه الأساليب هي: التشبيه، والاستعارة، والكناية.

١- التشبيه :

هو لون من ألوان التعبير الأنثى تعتمد إليه النفوس بالفطرة وهو من الصور البانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الخصائص الإنسانية الذي يسهم في تشكيل الصورة الشعرية في النص الأدبي، ف ((التشبيه يستدعي طرفين واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر))^(٨) .

ويعد من الفنون التي تبرز من خلاله موهبة الشاعر في الإفصاح عما يدور في خاطره من معان وأفكار يفصح عنها عن طريق خلق نوع من التجاذب بين ما هو غامض منها وبين ما شكلها من أفكار تدور في ذهن المتلقي، ولا شك في ذلك فهو محور من محاور الجهد البلاغي الموسع^(٩)، كما أنه يعد من الفنون المتداولة التي يقوم ((على علاقة مقارنة بين طرفين يجمعهما نوع أو درجة من درجات التشابه في الأحوال أو الصفات أو الهيئات، وقد تكون هذه المشابهة مشابهة حسية أو معنوية حقيقية أو متوهمة ...))^(١٠) .

ولا يخفى على القارئ والمتأمل أن أسلوب التشبيه عند قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر قد أخذ طابعاً متميزاً؛ وذلك لأن أشعارهم في ذلك العصر قد جاءت مستمدة من طبيعة الأندلس وحياة أهلها التي كانوا يعيشونها من ترف ومتعة تكاد تختلف اختلافاً كبيراً عما رآه في المشرق، كما أنهم قد عمدوا من خلال هذا الأسلوب إلى رسم صور أسموها من خلال ما عرفوه من أشعار الذين سبقوهم شكلاً ومضموناً ودلالة لغوية، وكذلك لجأ القضاة إلى رسم صور ناتجة عن المزج بين ما استورثوه ممن سبقهم وأخيلتهم التي اتخذت من البيئة المحيطة بهم وسيلة لهم، ولهذا نجد القضاة قد برعوا في استعمال التشبيه الذي وظفوه لإيضاح المعنى، وانسجامه بين الأشياء كي يقترب بعضها من بعض قوة وإيحاء في نفوس الشعراء، ولهذا نجد الشاعر الأندلسي يلجأ إليه كي ((يزيد المعنى وضوحاً و يحرك الأذهان))^(١١)، فضلاً عن بلاغة التشبيه بكأن ((لتركبها من الكاف وأن))^(١٢)، مما تعطي الشاعر القدرة على استيعاب تفاصيل الصورة الشعرية ((لما تقيمه من تخيل وتنهض به من صور فنيه ... خاصة أنها كثيراً ما تصدر الجمل الشعرية مما يضاف من قدرتها على استفزاز الخيال))^(١٣) .

وبما أن المديح هو الغرض الرئيس عند قضاة الأندلس في هذه الحقبة فكان من الطبيعي أن يكون لهذا الركن البياني الحظ الأوفر في تصوير الممدوح وذكر صفاته من قيم أخلاقية ومعانٍ إسلامية لذلك نجدهم قد أودعوا هذه الصفات في ممدوحهم، وهذا ابن طباطبا يقول: ((واعلم أن العرب أودعت أشعارها في الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركته عيانها، ومَرَّتْ به تجاربها، فضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركته من ذلك عيانها وحسّها))^(١٤) .

وتتوزع أدوات التشبيه عند القضاة على مساحات واسعة من أشعارهم لتشكيل تفاعلات صورية تسهم في تشكيل الصورة الكلية التي كان يسعى إليها الشاعر، إذ تعددت لديهم الصور الفنية وتنوعت، مما امتازوا ببعد الخيال وحسن التشبيه وأول ما يطلعنا من ذلك قول القاضي ابن الأبار^(١٥)، فقد لجأ إلى رسم صورة تشبيهية تفصح عن قدرة الشاعر الأندلسي على الأصالة والتجديد؛ لذلك نلاحظ أن الشاعر قد حرص على توظيف الصفات الحميدة للممدوح من خلال عقد علاقات تشبيهية بين أطراف متباعدة تقربهما أدوات التشبيه، إذ يقول: [الطويل]

وَطُولُ يَدِ طُولِي يَسَحُّ حَبَاوُهَا كَمَا سَحَّ ثَجَّاجُ السَّحَابِ الدَّوَالِحِ*^(١٦)

فالتشبيه الوارد في هذا البيت الشعري يتألف من عناصر التشبيه (المشبه + المشبه به + أداة التشبيه + وجه الشبه)، فالشاعر من خلال هذا الفن الذي وظفه في شعره حاول في إخراج الصورة الفنية بهدف تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي، بإعطاء أوصاف مختلفة للممدوح، فقد شبه يد الممدوح بأنها يد طائلة في العطاء فهي تعطي وتمنح من خيرها للآخرين، كما هي السحاب التي تمنح مطرها إلى أن تصل ذلك المطر، فالشاعر بذلك أراد أن يفسح المجال أمام ذهن المتلقي ليغوص في أعماق الصورة التشبيهية لكي ينزع منها وجه الشبه الذي يقوم عليها التشبيه وهو كرم الممدوح في عطائه وإحسانه على الناس، ومما يزيد هذا البيت الشعري جمالية هو استعمال حرف (الكاف) في عملية التشبيه لكونها أخف الأدوات نطقاً وأسرعها حركةً مما يسمح له بإلقاء صور هو تكوينها بانسيابية .

وهناك صور تشبيهية أخرى رسمها القضاة في شعرهم لإظهار براعتهم ومقدرتهم الفنية في الوصف والغزل، فهذا القاضي أبو بكر ابن المرباط المالقي^(١٧) وهو يصف حبيبته قائلاً: [الكامل]

صَدَحَتْ تَطَاوُلُ إِلْفِهَا فِي رَوْضَةٍ كُسِيتَ مِنَ الْإِزْهَارِ كُلِّ بَدِيعٍ
وَتَمَايَلَتْ بَانَاتُهَا طَرِبَاءً لَهَا فَكَأَنَّمَا سُقِيتَ كُؤُوسَ خَلِيعٍ^(١٨)

فقد كشف لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات صورة تشبيهية رائعة، أظهرت قدرة الشاعر الأندلسي وبراعته في تشبيهاته الغزلية، فكان حينما يتغزل بحبيبته قد يصفها بما يليق بها، وهكذا الحال فهو يصف حبيبته ويشبهها بوردة مع شبيهاتها من الورود الأخرى، وهذه الوردة تمايل طرباً كما يتمايل حينما يمشي مائلاً من شرب الخمر، فهذا حال الشاعر في حبه من لوعة واشتياق لحبيبته، كما أن استعماله لأداة التشبيه (كأن) قد أعطت للمعنى قوة وتأثيراً أقوى في نفس المتلقي، فهذا النوع من التشبيه يسمى مرسلاً من حيث ذكر الأداة، وتشبيه مفصل من حيث ذكر وجه الشبه في هذه الصورة، وهو أن جمال الحبيبة قد جعل في مخيلة الشاعر هذا الوصف؛ لأن

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

((الصورة في حقيقتها تعبير عن نفسية الشاعر ووجدانه وعواطفه وموقفه النفسي حيال ما يحيط به))^(١٩).

والغالب على تشبيهات القضاة في هذه الحقبة، أنها تشبيهات مكتملة الأدوات، وأكثر أدوات التشبيه دوراناً في شعرهم (الكاف، وكأنما، وكأن)، وإلى تشبيه آخر نلمحه في شعر القاضي الشريف السبتي^(٢٠) وهو يقول في وصف زورق ركه:

[الكامل]

وأمتدَّ مِنْ شمسِ الاصيلِ أماناً نَوْرُ لِه مَرَأًى هَناكَ بهيَجُ
فكأنَّ ماءَ البحرِ ذائبٌ فضةً قد سَالَ فِيهِ مِنَ النُّصارِ خَليجُ^(٢١)

تتجلى في هذه الأبيات صورة الزورق الذي وصفه الشاعر، إذ اعتمد على خياله التصويري في رسم ملامح هذه الصورة التي تكشف لنا تشبيه الزورق الذي ركه حينما تصفر الشمس لمغيبتها بالنور من لمعانه، كما أن ماء الخليج حينما سال وامتدَّ ماؤه مع ماء البحر، قد وُلد لمعاناً تكشفه أشعة الشمس، وبمشاركة فاعلة لأداة التشبيه (كأنَّ) التي كان لها حضورٌ فاعلٌ في هذا النص فقد أسهمت في تقوية المعنى لكي تزيد من تشويق المتلقي إلى هذه الصورة من خلال الربط بين طرفي التشبيه والعمل على تقاربهما فهي ((تحمل معنى التخيل فلها من القوة ما يكفي لجعل التشبيه بها أسمى درجة من التشبيه بالكاف فمعها تخطو خطوة نحو التسوية بين العنصرين الأساسيين))^(٢٢)، فالشاعر جعل من هذا المنظر البهيج لذلك الزورق نوراً يتعانق ويمتزج معه كما امتزج ماء البحر مع ماء الخليج و بحضور أشعة الشمس .

ويبدو أن استعمال القضاة لهذا الفن البياني في شعرهم ما هو إلا وسيلة أراد من خلالها الشاعر أن يربط بين الأشياء ويقارب بينها ويزيل اللبس والغموض في المعنى بألفاظه التي تمتاز بالسهولة والسلاسة في صياغة الأسلوب والتعبير عن المعاني، الغاية من ذلك شدَّ انتباه المتلقي وكذلك زيادة جوهر النص، فهذا القاضي أبو عبد الله المقرئ التلمساني^(٢٣)، يصف لنا حاله حينما سئل عنه قائلاً :

[المنسرج]

حَالِي مَعَ الدَّهْرِ فِي تَقْلِبِهِ كَطَائِرِ ضَمٍّ رَجُلِهِ شَرَكُ
هُمَّتُهُ فِي فَكَاكِ مُهْجَتِهِ يَرُومُ تَخْلِيصَهَا فَتَشْتَبِكُ^(٢٤)

قد أحسن الشاعر بتطويعه الألفاظ بما يلائم هذا الفن البياني (التشبيه)، وهو يجسد العاطفة تجاه المحن التي حلت به، إذ جاء بصورة أوضح من خلالها حاله مع الدهر وسرعة تغييره

وتقلّب، فهذه الصورة عملت على تشبيه الدهر وتقلبه مع الشاعر كالطائر الذي وقع في الشباك وهو يتقلّب لكي يتخلص من الشباك الذي نصب له، فكلاهما غير ثابت أو مستقر على حال واحد، فالدهر غير ثابت كما هو حال الطائر الذي أراد أن يتخلص من الشباك فكلما أراد أن يتخلص من الشباك ازدادت به تمسكاً، ومما لا يخفى على القارئ أن لأداة التشبيه (الكاف) الأثر الواضح في الربط ما بين المعنى وإخراج الصورة الفنية بانسيابية وسهولة، فضلاً عن أنها تعبر عن المعاني بأقصر الطرق وأيسرها، فجمالية هذه الصورة تكمن من أنها تصف حال الشاعر الذي يروم أن يتخلص من الحال الذي وقع فيه .

ولو نظرنا إلى ديوان القاضي إبراهيم بن الحاج النميري^(٢٥)، لوجدنا في استعماله للصورة التشبيهية قدرته الفنية التي تتمثل في تلاحم أجزاء النص وتشابك عناصره من أجل بناء صورة شعرية تجسد قدرة الشاعر الأندلسي، ومن ذلك نقراً له قولاً في المديح :

[الكامل]

فَكَأَنِّي وَفَّيْتُ حَقَّ تَوَكَّلٍ فَرَزَقْتُ رِزْقاً جَلَّ عَنْ إِعْوَاصِ
كَالطَّيْرِ إِذْ تَغْدُو خِمَاصاً ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الْغَدُوِّ تَرُوحُ غَيْرَ خِمَاصِ^(٢٦)

شبه القاضي في هذين البيتين وهما جزء من قصيدة كتبها ابن النميري بأنه وفقى حق التوكل بالبحث عن الرزق لذلك قد رزق رزقاً من دون صعوبة، كالطيور حينما تذهب جائعة وتعود إلى مبيتها وقد شبت، فالشاعر استطاع أن يصوّر إحساسه ومشاعره بذلك مستخدماً أداة التشبيه (كأن والكاف) التي تلغي الحدود بين المشبه والمشبه به، ومن هنا يكمن وجه الشبه في حث الناس على التوكل في البحث عن الرزق. ومن بدائع التشبيهات الأخرى التي نلمحها في شعر القضاة ما ورد في قول القاضي ابن عاصم الغرناطي^(٢٧)، قائلاً في التهنة :

[البسيط]

كَالْغَيْثِ إِنْ طَلَعْتَ بِالسَّعْدِ انْجَمُهُ هَمَى عَلَى الْخَلْقِ مِنْهُ الْجُودُ وَإِنْ هَمَرَا
كَالْغَيْثِ يَزْدَادُ بِالْأَشْبَالِ وَهِيَ بِهِ بَأْساً وَإِنْ لَمْ يَزَلْ بِالْبَأْسِ مَشْتَهراً^(٢٨)

فقد أراد القاضي من خلال هذه التشبيهات أن يصل إلى الصورة الأخيرة ويمدح ابن يوسف الثالث ففي البيت الأول يشبه الممدوح بالغيث وهو الكرم بأبلغ صورة؛ لأن الغيم لا يجتمع مع النجوم، إلا أن الشاعر قد جمع بين الاثنين معاً في الممدوح وهو طلعت وإنفاقه على الآخرين وهذا يبعث السرور في نفوس الآخرين، وفي البيت الثاني يشبه بالقوة والشجاعة في أقصى ما يكون؛ لأن الأسد يزداد شراسة وقوة حينما يدافع عن صغاره، إلا أن صفة الشجاعة ملازمة

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

للممدوح ، كما أن تقديم الأداة هنا لها وقعٌ في نفس المتلقي لبيان أهمية الممدوح وهي صور بارعة لم يضعفها تكراره لأداة التشبيه لأكثر من مرة بل إن تكراره أداة التشبيه (الكاف) ، أسهم في تقوية الصورة ، وزادها جمالاً .

ولم يعتمد القاضي ابن عاصم الغرناطي على الأداتين (كأن، والكاف) فحسب في تشبيهاته؛ بل جعل من أسماء التشبيه (مثل) حضوراً ولو كان قليلاً، كقوله في وصف الدهر:

[الخفيف]

إنما الدهرُ مثلُ عاملٍ نحوٍ والورى منه بين خفضٍ ونصبٍ^(٢٩)
هنا شبه ابن عاصم الدهر بعالم النحو والناس بين خفضٍ ونصب، ولعل هدفه من ذلك هو التأكيد على أن الناس قد يفرحوا يوماً ويحزنوا كذلك يوماً أي أن الدنيا يومان يومٌ لنا ويومٌ علينا، فقد لجأ في هذه الصورة من التشبيه مستخدماً اسم التشبيه (مثل)، التي رسم من خلالها صورةً لحال الدهر .

ومن خلال دراستنا للتشبيه الذي يخلو من الأداة ووجهاً لشبه وتكون العلاقة بين طرفي التشبيه علاقة اتحاد أو تماسك شديد فيسمى تشبيهاً مؤكداً أو بليغاً^(٣٠)، فقد وجدنا أنه لم يشكل جانباً مهماً فيشعر القضاة، إذ كان أقل استعمالاً من التشبيهات المرسلة. ومن أمثلة ذلك قول القاضي إبراهيم بن الحاج النميري التي عمد فيها إلى حذف أداة التشبيه. كقوله مادحاً :

[الطويل]

هُوَ الْبَدْرُ تَحْمِيهِ نُجُومٌ وَمَا هِيَ إِلَّا الْمُرْهَفَاتُ الْقَوَاضِبُ^(٣١)
هذا البيت جزء من القصيدة التي كتبها ابن النميري، إذ شبه ممدوحه بالبدر تشبيهاً بليغاً؛ وذلك لعلو منزلته، فضلاً عن ذلك فإن الشاعر قد جمع إلى جانب الصورة التشبيهية لذلك الممدوح صورة استعارية، إذ جاء بالفاظ قد استعار فيها لسيوف الممدوح بالنجوم الثواقب وهنا إشارة إلى شجاعة الممدوح وقومه فهم أهلٌ لهذه السيوف، ومن خلال هذه الصور استطاع الشاعر أن يجسد في ممدوحه صفات العلو والشجاعة لتناسب مقام الممدوح ومما لاشك فيه أن وجود أداة التشبيه (هو كالبدر) كان يعطي صورة واضحة بأن المشبه هو غير المشبه به، ولكن عندما تحذف الأداة قد يحقق هذا الحذف نوعاً من التمازج الصوري فيكون أكثر عمقاً من استعماله الأداة^(٣٢).

وبذلك يمكن تلخيص ما وجدناه في الصورة التشبيهية لدى قضاة الأندلس في هذه الحقبة من أن الشاعر كان يستمد صوره التشبيهية من خلال الواقع الذي كان يطرأ عليه، وقد ظهر التشبيه في شعرهم على نحو لافت للنظر، وهذا يدل على أن القضاة كانوا مولعين بوسائل التصوير

الشعري ومتفنين في استعماله؛ لأنه يعد من أقوى الوسائل التصويرية التي يمكن الاستعانة بها لإبراز الصورة الفنية للنص الشعري، ومن الملاحظ أن تشبيهاتهم جاءت بسيطة ضمنوا فيها ما أدركته أبصارهم، وأدركته عقولهم، واستوعبته تجاربهم، فضلاً عن إبراز مواطن القوة والجمال في النص؛ لأنه يزيد المعنى وضوحاً وكذلك يكسبه تأكيداً.

٣- الاستعارة :

تعد الاستعارة من إحدى الفنون البيانية التي لجأ إليها قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر؛ لأنها تسهم في بناء النص، وصنع لغته، ومحوراً من محاورها التي تكسب النص الشعري بعداً جمالياً وفنياً موحياً، فهي ((أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجره عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواءً، فتدع ذلك وتقول: رأيت أسداً))^(٣٣)، كما أنها تعد ((أسمى من التشبيه في التصوير وخلق الشعرية، لأنها تخيل))^(٣٤)، فقد قال عنها عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي، معروفٌ تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية))^(٣٥)، ثم عرفها أسامة بن منقذ، قائلاً: ((اعلم أن الاستعارة هو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول، والاستعارة أؤكد في النفس من الحقيقة، وتفعّل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة))^(٣٦)، وكما لها علاقة تقوم على تقريب المتباعدين من الأشياء، ومحو الفوارق بينهما سواء أكانت حسية أم معنوية، فالاستعارة هي ((أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))^(٣٧)، ومما ينبغي الإشارة إليه أن الاستعارة لا تنقل الألفاظ على حقيقتها حيث: إن الاستعارة ((خرقٌ لقانون اللغة، إنها تتحقق على المستوى الاستبدالي))^(٣٨)، كما لها أهمية واسعة في تكوين الصورة، إذ يجد فيها متنفساً للتعبير عن مشاعره ودواخل نفسه، ومن جمالياتها ((أنها تقارن بين الأشياء بدلاً من إثارتها))^(٣٩)، وقد قسم البلاغيون الاستعارة على أقسام أهمها: الاستعارة التصريحية وهي ((أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به))^(٤٠)، وآما القسم الآخر فهو الاستعارة المكنية ((أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية))^(٤١)، وتكمن أهميتها في تصوير ما يروم الشاعر عرضه، محاولةً منها لتوضيح الفكرة.

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

لقد شكلت الاستعارة ملمحاً فنياً بارزاً في شعر قضاة الأندلس في هذه الحقبة ولا غرابة في ذلك فهذا النسق الفني إلى جانب التشبيه يشكلان عماد الصورة الشعرية، فضلاً عن أن الشعر أياً كانت أرضه، وأياً كان زمانه فهو ذلك: ((الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف))^(٤٢)، فالشاعر في شعره يهدف إلى إثارة لونٍ خاصٍ من الوعي بشكل خاص من التأثير لدى المتلقي يختلفان تماماً عما يمكن أن يحدثه الفهم التقليدي الواضع الذي ينتجه الخطاب (غير الفني). ومن ذلك قولاً لقاضي أبي بكر بن المرابط أحد القضاة الذين امتازت أشعارهم بالاستعارة لما لها من أثر بالغ في اكتمال بنية النص فقال :

[الطويل]

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي	وإن صدرت حرى عن الكبدِ الحرى
وعرج على تدمير وأفضض ختامها	بمجلس قاضيها وسيدها الأخرى
قسيمي قربي والتحام وشائج	وحباً سدنا عقده السرّ والجهر
نشأنا جميعاً تحت أفياء عزة	وأمنٍ ونُعمى ما عرفنا لها القدر
نجرر أذيال السعود ونجتني	ثمار المنى معسولة المجتنى دهر ^(٤٣)

ففي هذه الأبيات نلاحظ سمتين دلالتين هي: (التشخيص والتجسيد) متمازتين في صورة فنية استعارية غادر فيها (نسيم الريح) دلالة المباشرة كلياً؛ ذلك أن المسندات أفعال إنسانية والمسند إليه معنى جامد غير إنساني، فبينهما حصل تنافر لكن الاستعارة المكنية قاربت بينهما فتواشجا حتى شُخص (النسيم) وأصبحت له القدر على القيام بالأفعال الإنسانية كالكلام والحركة وغيرهما كما في قوله (بلغ تحيتي)، و(عرج على تدمير)، و(أفضض ختامها)، ومن ثم أصبحت علاقات الاسناد غير منسجمة منطقياً ولا تفهم إلا في إطار وظيفتها المجازية (الاستعارية)، فالشاعر أراد أن يخلق في هذه الأبيات الحركة في المعاني المكنونة وإبرازها وبث الحياة فيها، فالتشخيص لون من الخيال المؤثر، يستخدمونه في خلق الحركة في الصورة الجامدة، فله فضل لا ينكر في إبراز المعاني وإظهار الحقائق حتى نرى المتخيل البعيد في صورة المحقق القريب^(٤٤)، وليس هذا ما نجده في هذا النص فحسب، بل هناك ثمة صورة استعارية أخرى قائمة هذه المرة على أسلوب (التجسيد)، فقد تحققت النقلة القيمة للأفكار من عالمها المجرد إلى عالم الحس في قوله: (نشأنا جميعاً تحت أفياء عزة وأمنٍ ونُعمى)، و(نجرر أذيال السعود)، و(ونجتني ثمار المنى)، ففيها تم تجسيد المعنويات وإبرازها في قوالب مادية محسوسة؛ لزيادة حجم الإحساس بالمعنى.

أ.م.د. محمد عبید صالح & السيد أحمد رافع بدوي

ومن ثم وظف القاضي أبوبكر بن شبرين السبتي^(٤٥)، هذا الأسلوب في نصوص شعره، إذ صاغ أجمل المعاني بأسلوب استعاري تشخيصي لكي يصف من خلاله ممدوحه كقوله :

[الطويل]

حنانيك يا بدر الدجى فلشدما تركت بدور الأفق بعدك أفلا^(٤٦)

تكشف الصورة في هذا البيت أن الشاعر استطاع أن يرسم صورة بلاغية قائمة على الاستعارة بأسلوب جميل في وصف ممدوحه، بعد أن استعارة من القمر (البدر)، الذي يبقى أثره واضحاً ويخفى وراءه بدور الأفق وكواكب السماء، فقد حققت الاستعارة بذلك مبالغة في الكلام لكي يظهر من خلالها المعنى بحلة أبهى مما تظهره الحقيقة، وكذلك عملت على إثراء المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي بصورة فنية مؤثرة في ذهن المتلقي .

وإذا كان للاستعارة القدرة على ((إحداث خلخلة عجيبة في موقع المتلقي بما يتسع من دلالات وما يضيفي من إحياءات عبر الإدهاش والمفاجأة))^(٤٧)، فقد لجأ بعض الشعراء إلى هذا الأسلوب، بغية إثراء الجانب الفني من جهة، وإدهاش المتلقي من جهة أخرى، ومن ذلك قول القاضي ابن ليون التجيبي^(٤٨) :

[السريع]

ذل المعاصي ميتة يا لها من ميتة لا ينقضي عارها^(٤٩)
وقول القاضي أبي البركات البلفيقي^(٥٠) :

[المتقارب]

أعارني القوم ثوب التقي وإنني مما أعاروا بري^(٥١)

وقوله أيضاً :

[الطويل]

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فأعطيها الأمان فتقبل
عجبت لخصم لج في طلباته يُصالح عنها بالمحال فيفصل^(٥٢)

ففي هذه النصوص الشعرية شيء من الغرابة والتنافر عمل على إحداث خلخلة في موقع المتلقي ، وأسهم في إنتاج المعنى المراد بصورة فنية مؤثرة ؛ فإعطاء (ذل المعاصي) ، و(التقي) ، و(النفس) ، صفات حسية من حيث جعلها كائنات قادرة على أن تلبس، وتخطب شيئاً خارجاً على المؤلف، ولا يمكن للإنسان أن يتصوره ضمن الإطار العام العقلي والمنطقي إلا أن

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)|

اللغة الشعرية القائمة على أسلوب الاستعارة هي وحدها قادرة على تصوير ذلك؛ لأنها تعتمد على الإيحاء أكثر من المباشرة والتقريبية اللتين يبتعد بها النص عن الخلق والإبداع .

كما أن المتأمل في شعر القضاة يرى أن الصورة الاستعارية قد شكلت ملمحاً بارزاً في شعرهم، لما لها من عنصر رائد في العملية الشعرية وتفاعلها المؤثر في إظهار براعة أولئك الشعراء في التصوير الفني لبنية النص الشعري، فهي ((وسيلة ضرورية من وسائل التشكيل الجمالي في العمل الأدبي))^(٥٣)، إذ أفاد القاضي ابن عاصم الغرناطي^(٥٤)، من هذا الأسلوب للتعبير عن مشاعره وعواطفه من أجل الوصول إلى غايته، إذ يقول:

[الكامل]

طَوَّقْتَنِي مِنْ جُودِكَ الْمُنَنِ الَّتِي	أَعَيْتَ قَوَايَ فَلَمْ أَطُقْ تَعْدَادَهَا
أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ احْتِرَامِكَ ضَافِئاً	فَأُنَالِنِي حَسْنَ الْحُلَى وَأَفَادَهَا
أَرْكَبْتَنِي طَرَفَ الْعَنَاءِ سَابِقاً	فَأَجْلْتُ غَرِرَ الْمَدِيحِ جِيَادَهَا ^(٥٥)

ففي هذه الأبيات صاغ الشاعر أسلوبه عن طريق الاستعارة مشخصاً الصفات النبيلة التي يتميز بها ممدوح ابن عاصم، إذ تم تجسيد المعنويات لتصبح الصورة المراد إيصالها للمتلقي أكثر قدرة على الإثارة، وأكثر تمكناً في نفسه؛ فهنا تم تجسيم (المعنى)، إذ جعل لها طوقاً ثقيلاً أعياء قواه، وجعل لـ (الاحترام) ثوباً يلبس، و (للعناية) دابة تركب، فاستطاع الشاعر بهذا الأسلوب تأكيد المعنى، أو النعم التي أنعم بها الممدوح عليه، وأسهم في تحريك النص وبث الحياة، وإشاعة النشاط فيه، وربط العالم النفسي بالعالم الحسي، والأمور الباطنة بالظاهرة .

وقد يعتمد بعض الشعراء إلى استعمال الصورة الحسية القائمة على أسلوب الاستعارة بشتى أنواعها، للتعبير عن التصورات والمعاني الذهنية؛ لما لها من قابلية وقدرة في تنشيط الحواس وإلهابها، إذ إن أنس النفس بالمدركات الحسية أعظم من أنسها بالمدركات المعنوية؛ لأنَّ الحس هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفتها^(٥٦)، على نحو ما نلمسه في شعر القاضي إبراهيم بن الحاج النميري كقوله:

[الطويل]

عَرُوسٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ تَزَيَّنَتْ	فَقَامَتْ مِنَ الرُّمَحِ الْقَوِيمِ عَلَى قَدٍّ
وَمَا أَضْحَكَتْ غَيْرَ الظُّبَا مِنْ مَبَاسِمٍ	وَلَا وَرَدَتْ غَيْرَ الصَّوَارِمِ مِنْ خَدٍّ
وَمَا نَشَرَتْ غَيْرَ الْعَجَاجِ ذَوَائِبَا	وَمَا نَظَّمَتْ غَيْرَ الْجَمَاجِمِ مِنْ عِقْدٍ
وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْخُيُولِ مَجَالِساً	وَمَا افْتَرَشَتْ غَيْرَ الْمَازِقِ مِنْ مَهْدٍ ^(٥٧)

ففي هذه الأبيات حشد الشاعر كثيراً من الصور لأجل بناء صورة استعارية تتحمل رؤية فنية عملت على تقريب المعاني الذهنية المجردة إلى ذهن المتلقي التي من خلالها شبه الشاعر المعركة التي انتصر بها بـ (العروس)، بجامع الحُسن والهيبة والسرور، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به - وهو العروس - للمشبه وهي المعركة على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة على ذلك (قَامَتْ مِنَ الرُّمَحِ الْقَوِيمِ)، و(وَأَضْحَكَ غَيْرَ الطُّبَّاءِ)، و(وَلَا وَرَدَ تَغْيِيرَ الصَّوَارِمِ)، و(وَمَا نَشَرَتْ غَيْرَ الْعِجَاجِ)، و(وَمَا نَظَّمَتْ غَيْرَ الْجَمَاجِمِ)، و(وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْخِيُولِ)، و(وَمَا افْتَرَشَتْ غَيْرَ الْمَازِقِ)، ومما لاشك فيه أن العلاقات الإسنادية اللغوية فيما سبقه من أبيات غير منسجمة منطقياً إذا أخذها القارئ على معناها الأول، فهناك تنافر يعمل على شد انتباهه، فكان لا بد من تجاوز المدلول الأول إلى المدلول الثاني الذي تنتفي به المفارقة، ويتحقق التآلف والانسجام، وبهذا فقد تحققت النقلة الفنية للأفكار من عالمها المجرد إلى عالم الحس . ومن الأمثلة الأخرى عند الشاعر نفسه التي تتجاوز فيها الاستعارة مجرد التجسيد والتشخيص إلى بث الحركة في التصوير عبر تراسل الحواس، كقوله: [الطويل]

وَأَرَعَفَ أَنْفَ الصُّبْحِ كَثْرَةَ شَمِّهِ لِمِسْكِ الدَّجَى حَتَّى رَمَى الْمِسْكَ مِنْ يَدِ^(٥٨)

فالقارئ المتأمل في هذا البيت يجد أن فاعلية الفعل قد اسندت أفعالاً إنسانية الى ما هو غير إنساني فكان التشخيص ، فإذا الصبح له انف ، والدجى له رائحة ، وقد أسقط مدركاً من مدركات حاسة البصر (الصبح ، الدجى) على مدرك شمّي (المسك)، فننتج عن ذلك سمة تراسليه اقترن فيها البصري بالسمعي على الرغم من وجود تنافر واضح في هذا التركيب ؛ إذ ينتفي وجود الصبح له أنف ، ودجى له مسك ، ومن هنا استطاع الشاعر السمو بلغته ونقلها من محيط المتداول المألوف الى محيط المبتكر غير المألوف .

وبهذا يكون التوظيف الاستعاري القائم على أساس التشخيص والتجسيم فيشعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر، قد حمل بين طياته دقات مستمدة من البيئة التي تحيط بهم ، وهذا دليل على حسيتهم وبساطة أفكارهم ، كما أن الخيال الذي يعيشونه ظلّ مرتبطاً في عالمهم الحسي الذي كانت صورة قريبة لكي يصدقها ويقبل بها السامع أو المتلقي ، لأن الذي ندركه بالحس هو الذي نستطيع أن نتخيله، إذ ليس ثمة تخيل منقطع عن الحواس^(٥٩)، وكما من خلال الشواهد السابقة الكثير من المظاهر الجامدة التي استطاع القضاة أن يعطوها نبض الحياة عن طريق الاتساع في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ، وعدم تقيدهم بإسناد اللفظ لما وضع له ، وكما يتضح لنا من تلك الأمثلة أن الاستعارة أكثر إثارة للخيال من التشبيه لما توحيه من قوة التماثل والتطابق، فهي ((تسعى إلى تحويل الحقيقتين إلى حقيقة واحدة...على العكس من ذلك

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

، هناك تواجد لحقيقتين في التشبيه...) ((^(٦٠))، وهذه السمة للاستعارة تجعلها ((أكثر أداء من التشبيه في التصوير وأنها أكثر قدرة على تخطي الواقع، ورسم صورة لما فيها من ادعاء وتخيل)) ((^(٦١)).

٣- الكناية :

لقد أفاد قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر من هذه الوسيلة البيانية، إذ صاغوا الألفاظ والمعاني التي عبروا بها بأسلوب أنيق وعبارة موجزة تتسم بالجمال الذي لا يتأتى وجوده بدونها، فالكناية هي ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه)) ((^(٦٢))، فالكناية هي وسيلة من وسائل الأداء الشعري الذي يسمو به المعنى ويرتفع به الحس، وللكناية مكانة و أثر في صياغة كثير من الصور الشعرية لدى الشعراء؛ لأن ((الصور المجازية لا تقتصر على الحس وحده ولكنها تولد أفكاراً وأحاسيس تتجاوزه)) ((^(٦٣))، والأسلوب الكنائي في بعض صور الشاعر ((يقوم على أساس التلازم الذي هو أحد عوامل تداعي المعاني)) ((^(٦٤))، فيستعمل فيه اللازم ويريد الملزوم، والذي يجعله يصرف النظر عن المعنى الظاهر هو ((المعنى الآخر المتواري في الظل- إن صح التعبير- أكثر عمقاً واتساقاً مع الموقف)) ((^(٦٥)).

لذلك يمكن القول: إن أجمل ما في الكناية ((هو إرادة المعنى القريب والبعيد من المعنى في الوقت نفسه وإن كان البعيد هو الغاية، مما يضيف على المعنى نوعاً من الامتلاء إن صح التعبير فيغير في الذهن تداعيات أكثر مصدرها الصورة الحسية، وما وراءها من صور شعرية)) ((^(٦٦)).

فلقد وظف قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر الكناية في شعرهم توظيفاً جلياً وواضحاً من خلال فكرة إيصال المعنى للمتلقي بشكل مغاير عن المعتاد، إذ كانت تمثل جانباً مهماً شأنها من ذلك شأن التشبيه والاستعارة، لذلك اتخذها القضاة وسيلة من وسائل التصوير الفني وجعلها من قيم الجمال التي تضيف لتوليد صور معبرة عن أفكارهم ومعانيهم، ومن ذلك رسم القاضي أبو عبد الله بن عسكر المالقي^(٦٧)، من الكناية صوراً شعرية رائعة، إذ قال:

[الطويل]

فسيرا على حكم الوادِ فإنني أجودُ بنفسِي أن تكونا فداكما^(٦٨)

في هذا البيت يرسم الشاعر لوحة فنية جميلة تستمد مقومات جمالها من ذلك الشخص الوفي الذي يضحي بنفسه من أجل حماية أصدقائه وأحبابه التي اعتمد عليها ابن عسكر هنا

أ.م.د. محمد عبيد صالح & السيد أحمد رافع بدوي

اعتماداً كلياً في رسم صورة فنية جميلة، والصورة الكنائية تتضح في عبارة (أجودُ بنفسِي) وهي كناية عن الجود والكرم وهو أقصى ما وصل إليه الشاعر في جوده وكرمه، فالجود بالنفس أقصى غاية الجود .

وقد أبدع القاضي أبو بكر بن المرابط المالقي أيما إبداع حين اتخذ هذا الأسلوب وسيلة يصف لوضع لمساته الفنية التي يرسم من خلالها صورته، وذلك في قوله :

[الطويل]

بلادُ بها جررتُ ذيلَ شيبتي وأولُ أرضٍ مسَّ تربتها جلدي^(٦٩)

ففي هذا البيت الشعري سخر الشاعر الكناية بقوله: (جررت بها ذيل شيبتي) ، تعبيراً عن المعنى الذي أراد، وهو اشتياقه لوطنه فالشاعر قد استعان بألفاظ محددة للدلالة على معان أفرغ الشاعر فيها عواطفه ومشاعره، وهو عن طول شبابه الذي قضاه في موطنه، فهو بهذا يرسم صورة اشتياقه لبلاده التي فارقتها .

ولجأ كثير من قضاة الأندلس في هذه الحقبة الى الكناية من أجل خلق صور جميلة توحى بالمعنى الكامن في نفسه أو عقله، فضلاً عن ذلك فإن لها الأثر الفعال، والمكان المميز في البلاغة؛ لأنها تكسب الألفاظ جمالاً، وتضفي للمعاني ديباجة، وتسمو بها إلى الكمال، وتؤثر في النفوس، وتدعو القلوب إلى فهمها^(٧٠)، كما في قول القاضي ابن الآبار في رسم صورته الشعرية:

[المنسرح]

وخافِتِ الحِسَّ مالَه جَسَدُ مِمَّا بَرَاه الضَّنَى ولا جَلَدُ
خَطَّتْ يَدُ السَّقَمِ فوقَ صَفْحَتِهِ ما لَيْسَ يُعْنَى بفَهْمِهِ أَحَدُ^(٧١)

فالشاعر هنا يصفُ المرض الذي حلَّ به في أروع الأوصاف الجسدية، فمن خلال الكناية استطاع الشاعر رسم أجمل صورة عبَّرَ فيها عن حاله، فإذا تأملنا قوله: (ما له جسد) في البيت الأول، لرأينا أنَّ معناه اللغوي الإبلاغي يختلف تماماً عن المعنى الجمالي أو المجازي، إذ هي كناية عمد الشاعر إلى توظيفها؛ للتعبير عن دَقَّة وشدة نحوله، وذلك من كثرة تحمل المرض والأسى اللذين وصلتا به الى هذا الحال . ومن ثَمَّ استطاع القاضي أبو القاسم محمد بن يوسف ابن الجقالة عبر هذا الأسلوب أن يرسم لنا صورة كنائية تنسجم مع غاية الشاعر وحرصه على إبراز مكانة مريثية، إذ قال :

[الكامل]

ولنار شوقي في الضلوع توقد ويزيدها دمعي التهاب تضرم^(٧٢)

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

يذكر الشاعر هنا مكانة أحبته من خلال صوره جميلة استعان فيها الكناية ، وتبدو الصورة الكنائية في غاية من الجمال والروعة، إذ حاول الشاعر أن يعبر بألفاظ تتسم بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة التي يرتقي إليها فقدان أحبته ، فالشاعر كنى بقوله: (فقبرك في القلوب) ، كناية عن حزنه وألمه بما لاقاه من أحبته وهجرانهم له ، فإن هذا البيت الشعري ينم عن عاطفة صادقة تجاه من فارقه من أحبته وشدة تعلقه بهم وعدم نسيانهم .

ومن الأمثلة الأخرى التي نلتبس فيها صوراً للكناية ما جاء في قول القاضي أبي جعفر أحمد بن أبي القاسم محمد بن جزي^(٧٣)، إذ قال :

[الخفيف]

جرح الخد دمع عيني ولكن لا عجب ان جرح ابن معين^(٧٤)

فقد رسم لنا الشاعر صورة معبرة عن حزنه وعن معاناته النفسية وعن صدق العاطفة الوجدانية، فالشاعر أراد إثبات حبه وحزنه فعدّل عن اللفظ الحقيقي الموضوع في اللغة إلى لفظ آخر يشير إلى إثبات ذلك فيقول: (جرح الخد دمع عيني) وهي كناية عن حزنه العميق، وشدة بكائه .

ومن ثم لجأ القاضي أحمد بن يحيى بن محمد بن عبيدة التميمي إلى هذا الفن البياني لرسم صوره الشعرية، وخاصة المتعلقة منها في إسباغ الصفات الكريمة على الممدوح ومنها قوله :

[الطويل]

فسحب يديه بالنوال سواكب ونور محياه منير ولماح^(٧٥)

هنا يرسم الشاعر صورة كنائية تعبر عن قدرته وموهبته الشعرية من خلال الألفاظ التي يستعملها دالاً بها على معاني لم يصرح بألفاظها مباشرة، وإنما يكتفى عنها، لقد كنى بقوله: (فسح بيديه بالنوال سواكب)، فقد استطاع الشاعر أن يجسد لممدوحه من خلال هذا البيت الكرم والجود وطيب لقائه بالضيوف، مما جعل ليدية سحاباً ممطراً أي كثير الكرم للضيوف ومما زاد من كرمه هو النور على وجهه وتبسّمه حينما يلتقي بالضيوف.

وفي الأسلوب ذاته استعمل القاضي إبراهيم بن الحاج النميري الكناية في رسم الصورة الشعرية الهادفة إلى إبراز صورة الممدوح وصفاته الكريمة من خلال صور متلاحقة أساسها الكناية ليقدم لصورة يعبر من خلالها عن صفات عامة وشائعة، كالكرم والشجاعة كما في قوله:

[الطويل]

وقام بأمر الله منك خليفة رفيع عماد الفخر للمُجتدي سَمَح^(٧٦)

في هذا البيت الذي يعد جزءاً من القصيدة التي كتبها القاضي نلمس إنسيابية عالية في تتابع الخصال الحميدة التي يتحلّى بها ممدوح الشاعر فضلاً عن إيجاز لافتي استعمال المفردات الدالة على هذه الخصال. كما نلاحظ أن هذه الإنسيابية تتصاعد متنقلة من الجزئيات والتفصيلات نحو التكثيف في تسجيل الخصال والصفات الحميدة فالشاعر لقد كُنّي بقوله: (رفيع عماد الفخر) وهي كناية عن علو سمعته بين الناس وعلو شأنه وكرمه وسماحته .

ونظراً لما تقدم من ذكر أنواع الصور لدى قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر، إذ نلاحظ أن الصور التشبيهية والصور الاستعارية تعاونت في الوصول إلى الصور الكنائية، التي تميزت بكونها كنايات رمزية، أكسبت النص الأدبي علاقات جديدة أغنته فنياً وجمالياً، وكذلك لاحظنا براعتهما في رسم صورهما الشعرية ومنها الصورة الكنائية، التي أسهمت في تشكيل الصورة التي امتازت بالدقة والطرافة في التعبير، إذ شكلت صوراً موحية تعبر عن أمور تتعلق بكرم الشاعر وشجاعته ووصف معاناته وحزنه تجاه الحبيبة، ونرى أخيراً قدرة القضاة في رسم جميع الصور التي تطرقنا لها .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) يُنظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠، ١٩٩٩ م: ١٤٦.
- (٢) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٢، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩ م: ٢٥٥.
- (٣) ينظر: الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، القاهرة، مصر، ١٩٧٧ م: ٢٧٩.
- (٤) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل، ط ٢، دار الأندلس، ١٩٨١ م: ٣١.
- (٥) ينظر: الصورة في شعر بشار بن برد، د. عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣ م: ٥٣.
- (٦) جدلية الخفاء والتجلي - دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م: ٢١.
- (٧) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥ م: ٢٥.
- (٨) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، تأليف بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم (ت ٥٦٨ هـ)، حققه وشرحه ووضع فهرسه - حسني عبد الجليل يوسف، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م: ١٠٤.
- (٩) النقد الأدبي، د. سهر القلماوي، دار المعرفة، ط ٢، ١٩٥١ م: ٦٧.
- (١٠) نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، د. ألفت كمال الروبي، ط ١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣ م: ٢٠٨.
- (١١) دراسات بلاغية ونقدية، أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ م: ٤٤.
- (١٢) علوم البلاغة - البيان والمعاني والبديع، د. أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤ م: ٢١٤.
- (١٣) إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، القاهرة، (ب. ط.)، ١٩٨٧ م: ٢٥٠.
- (١٤) عيار الشعر محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق: د. طه الجابري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٦ م: ١٥.
- (١٥) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الملقب بابن الأبار، ولد سنة (٥٩٥ هـ)، كان بارعا في النظم والنثر، له تصانيف عديدة منها، (الحلة السراء، وتكملة الصلة، والمقتضب من تحفة القادم ..) وغيرها. توفي (٦٥٨ هـ) ينظر: في ترجمته ومؤلفاته، فوات الوفيات فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، ١٩٧٤ م: ٤٠٤/٣؛ ديوان ابن الأبار القضاعي، (ت ٦٥٨ هـ)، قراءة وتعليق، د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية، تونس، ط ٢، ١٩٨٠ م: ٩.
- (١٦) ديوان ابن الأبار القضاعي، (ت ٦٥٨ هـ)، قراءة وتعليق، د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية، تونس، ط ٢، ١٩٨٠ م: ١٢٧.
- (*) (ثجاج): مطر شديد الانصباب: مادة (ثجج) و(الدوالج): جمع دالحة: وهي السحاب التي ينقلها ماء كثير. ينظر: المصدر نفسه: مادة (دلج)، ينظر: لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، طبعة مراجعة ومصححة، بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- (١٧) هو يحيى بن أحمد بن ظافر بن إبراهيم بن أحمد بن أمية بن أحمد بن المرابط المرادي وهو من اهل أوربولة وأعيانها وكنيته أبو بكر والملقب بابن المرابط، وذكر العلامة السيوطي نقلاً عن ابن الخطيب ان مولده كان

- سنة (٥٧٨هـ). ينظر: أبو بكر ابن المرباط المالقي، (ت ٦٥٨هـ)، حياته، شعره، ورسائله، جمع وتحقيق: د. محمد عويد السائر، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م: ٩.
- (١٨) أبو بكر ابن المرباط المالقي، (ت ٦٥٨هـ)، حياته، شعره، ورسائله، جمع وتحقيق: د. محمد عويد السائر، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م: ٣٥.
- (١٩) لغة الحب في شعر المتنبي، عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر، للنشر والطباعة _ عمان، ط ١، ١٩٨٣م: ٣٤٣.
- (٢٠) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ولد (٦٩٧هـ) في مدينة سبتة في المغرب ثم انتقل إلى الأندلس في عنفوان شبابه واستقر في مالقة فتصدر القراء والتدريس ثم عين قاضي افي مالقة. ينظر: شعر الشريف السبتي، جمع ودراسة وتحقيق: محمد هيثم غرة، مجلة التراث العربي، إصدارات اتحاد كتاب وأدباء العرب، ع ٩٧، ٢٠٠٥م: ٢٢٧-٢٢٨.
- (٢١) شعر الشريف السبتي جمع ودراسة وتحقيق: محمد هيثم غرة، مجلة التراث العربي، إصدارات اتحاد كتاب و أدباء العرب، ع ٩٧، ٢٠٠٥م: ٢٣٤.
- (٢٢) خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، (ب - ط)، ١٩٨١م: ١٤٧.
- (٢٣) هو محمد بن محمد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني، قاضي القضاة، وكنيته بأبي عبد الله، تولى القضاء بفاس ايام السلطان أبي عنان المريني، فقد كان آية في غزارة الحفظ ومادة العلم، إذ كان قاضياً عدلاً قام بوظائف القضاء اجمل قيام، قلماً تقع مسألة إلا ويأتي بجميع ما للناس فيها من الأقوال ويرجح ويعلل. ينظر: تاريخ قضاة الأندلس، الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، (ت ٧٩٢هـ)، وسماه كتابه المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٨٣م: ١٦٩؛ الإحاطة في اخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ: ٣٠٠/٣؛ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تأليف الشيخ احمد بن المقرئ التلمساني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط ٦، ٢٠١٢م: ٥٥٦/١.
- (٢٤) تاريخ قضاة الأندلس: ١٧٠.
- (٢٥) هو ابو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى ابن ابراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري والمعروف بابن الحاج، ووصف بالفقيه والمحدث والقاضي والشاعر والكاتب، ولد سنة (٧١٣هـ). ينظر: ديوان إبراهيم بن الحاج النميري: تقديم وضبط، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، المجمع الثقافي - أبو ضبي، الإمارات، ٢٠٠٣م: ١١.
- (٢٦) ديوان إبراهيم بن الحاج النميري النميري: تقديم وضبط، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، المجمع الثقافي - أبو ضبي، الإمارات، ٢٠٠٣م: ١٧٢.
- (٢٧) هو أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي الاندلسي المالكي، فقد كان شاعراً وأديباً وقاضياً وكاتباً وقد شغل مناصب عدة. ينظر: أدب ابن عاصم الغرناطي، (ت ٨٥٧هـ)، جمع وصنعة ودراسة، د. محمد عويد السائر، و د. محمد عبيد السبهاني، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط ١، ٢٠١٢م: ٧-٨.
- (٢٨) أدب ابن عاصم الغرناطي، (ت ٨٥٧هـ)، جمع وصنعة ودراسة، د. محمد عويد السائر، و د. محمد عبيد السبهاني، تموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط ١، ٢٠١٢م: ٦٥.
- (٢٩) م. ن. ٣٠.

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ - 897 هـ)

- (٣٠) ينظر: فنون بلاغية، د. أحمد مطلوب، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥ م: ٤٩.
- (٣١) ديوان إبراهيم بن الحاج النميري: ٤١.
- (٣٢) ينظر: التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأبرص، د. فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ١٥، عدد ١، ١٩٩٧ م: ١٥.
- (٣٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٢، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩ م: ٦٧.
- (٣٤) الشعرية، أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٤، ج ٣-٤، بغداد، ١٩٨٩ م: ٧٣.
- (٣٥) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الناشر، دار المدني بجده: ٣٠.
- (٣٦) البديع في نقد الشعر البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)، تحقيق: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد الحميد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠ م: ٧١.
- (٣٧) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط ١، ١٩٨٢ م: ٥٩٩.
- (٣٨) بنية اللغة الشعرية جانكوهن، ترجمة محمد الولي محمد العمري، ط ١، دار تويقالنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٨٦ م: ١٠٩.
- (٣٩) الصورة الفنية، دازنجر وجونسون، مجلة نوافذ - المملكة العربية السعودية، العدد (٥)، ١٩٩٨ م: ٧٦.
- (٤٠) مفتاح العلوم: ٦٠٤.
- (٤١) م. ن: ٦٠٩.
- (٤٢) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، لبنان، ط ٢، (د. ت.) ٥٧٣.
- (٤٣) أبو بكر ابن المراتب المألقي: ٣٢.
- (٤٤) ينظر: التبيان في علم البيان، شرف الدين الطيبي، تحقيق: د. توفيق عبد اللطيف لطف الله، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط ١، ١٩٨٦ م: ١٧٨.
- (٤٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي ابن شبرين وكنيته ابو بكر، واصله من اشبيلية وقد ولي القضاة بجهات عدة وكان ذا مالاً وشهرة. ينظر: شعر أبي بكر بن شبرين السبتي الغرناطي، اعداد: د. صديق بتال حوران، د. علي محمد عبد، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، العدد ١، ٢٠٠٩ م: ٢.
- (٤٦) شعر أبي بكر بن شبرين السبتي الغرناطي (ت ٧٤٧ هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، د. صديق بتال حوران ود. علي محمد عبد، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، العدد ١، ٢٠٠٩ م: ٢٨.
- (٤٧) لغة السياب في قصيدة الحداثة، د. كمال أبو ديب، مجلة الأفلام، بغداد، العدد ١٩٨٩، م: ٤٠٥.
- (٤٨) هو الشيخ أبو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ليون التجيبي، شيخ مولع بالتأليف وكان شديد التخلق وهو من أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب، ينظر: الكتيبة الكامنة: ٨٦؛ ذيل وفيات الأعيان المسمى (درة الحجال في أسماء الرجال) لابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، ط ١، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠ م: ٣/٣٩٢؛ دواوين شعرية لشعراء أندلسيين، دراسة وتحقيق: الدكتور. هدى شوكت بهنام، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣ م: ١٥٥.
- (٤٩) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين، دراسة وتحقيق: أ. د. هدى شوكت بهنام، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣ م: ٢٢٢.

(٥٠) هو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن احمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش المكنى بأبي عيشون بن محمود بن عنبسة بن حارثة بن العباس بن مرداس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى بأبي البركات وقد ولد بالمرية نحو سنة (٦٨٠هـ). ينظر: شعر أبي البركات بن الحاج البليقي، بعناية ، عبد الحميد عبد الله لهرامة، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط١، ١٩٦٩م: ٩- ١٠.

(٥١) شعر أبي البركات البليقي بعناية، عبد الحميد عبد الله الهرامة، مطبوعات وترجمة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط١، ١٩٦٩م: ٤١.

(٥٢) م. ن: ٧٣.

(٥٣) الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي ، الدكتور - محمد عبيد السبھاني ، دار غيداء للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ٢٠١٣م : ٥٧ .

(٥٤) هو أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي الاندلسي المالكي ، فقد كان شاعراً وأديباً وقاضياً وكاتباً وقد شغل مناصب عدة . ينظر: أدب ابن عاصم الغرناطي، (ت٨٥٧هـ) ، جمع وصنعة ودراسة ، د. محمد عويد السايير، و د. محمد عبيد السبھاني، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط١، ٢٠١٢م : ٧- ٨.

(٥٥) أدب ابن عاصم الغرناطي الغرناطي، (ت٨٥٧هـ) ، جمعه وصنعة ودراسة، د. محمد عويد السايير، و د. محمد عبيد السبھاني، تموز للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط١، ٢٠١٢م: ٦٢.

(٥٦) ينظر: أسرار البلاغة أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الناشر، دار المدني بجده: ١٢١ .

(٥٧) ديوان إبراهيم بن الحاج النميري تقديم وضبط، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، المجمع الثقافي - أبوظبي، الإمارات، ٢٠٠٣م: ٩٢- ٩٣.

(٥٨) ديوان إبراهيم بن الحاج النميري : ٩٢- ٩٣.

(٥٩) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، (د - ط)، ١٩٦٦م: ٩٨ .

(٦٠) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية - الأصول والفروع ، د. صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، (د - ط)، ١٩٨٦م : ٨٠ .

(٦١) الصورة في شعر الأخطل الصغير ، د . أحمد مطلوب ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان (د - ط)، ١٩٨٥م : ٥٠- ٥١.

(٦٢) دلائل الإعجاز : ٦٦ .

(٦٣) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، الزبائث درو، ترجمة: محمد إبراهيم الشوش، مكتبة منيمنة، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١، ٢٦.

(٦٤) في النقد الأدبي، شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، مصر، ٨٣.

(٦٥) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، شفيح السيد، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٧٧م، ١٥٧.

(٦٦) الصورة الشعرية عند النابغة الذبياني، عباس محمد رضا حسن، رسالة ماجستير، كلية

الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧ م : ٢٣٤ .

(٦٧) هو محمد بن علي بن عبيد الله بن هارون الغساني ، ويكنى بأبي عبد الله ، والمعروف بابن عسكر ، واصله من ماله، من قرية بغربها ، ولد سنة (٥٨٤هـ)، ونشا بماله وأخذ عن شيوخها العلم والفقه والرواية ، وتولى قضاء

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ – 897 هـ)

- مالقه وبقي فيها الى ان توفي فيها . ينظر: شعراء أندلسيون منسيون ويليهِ فوات الدواوين الأندلسية، صفه وتوثيق وتخرّيج ودراسة، د. محمد عويد السائر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ٢٠١٣ م: ٦٨ .
- (٦٨) شعراء أندلسيون منسيون: ١١٤ .
- (٦٩) أبو بكر ابن المرباط المالقي: ٢٧٠ .
- (٧٠) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م: ٢١٩/١ .
- (٧١) ديوان ابن الأبار: ١٧٧٠ .
- (٧٢) الكتيبة الكامنة، لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبدالله، (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م: ١٠٩ .
- (٧٣) هو القاضي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن ابن يوسف بن سعيد بن جزى الكلبي، من اهل غرناطة فقد كان من اهل الفضل والنزاهة والهمة وحسن السمة، فولّى القضاء ببرجة، وبأندرش، ثم بوادي آنش، كما تقدم قاضياً بحضرة غرناطة وخطيباً بمسجد السلطان، ولد سنة (٧١٥ هـ)، وذكر في ازهار الرياض إن وفاته في حدود عام (٧٨٥ هـ). ينظر: الاحاطة في اخبار غرناطة: ١/٥٣ ؛ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تأليف. شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري- عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٩٤٢ م : ٣/١٨٧- ١٨٨ .
- (٧٤) الكتيبة الكامنة : ١٤٣ .
- (٧٥) الكتيبة الكامنة: ١٥٤ .
- (٧٦) ديوان إبراهيم بن الحاج النميري: ٦٩ .

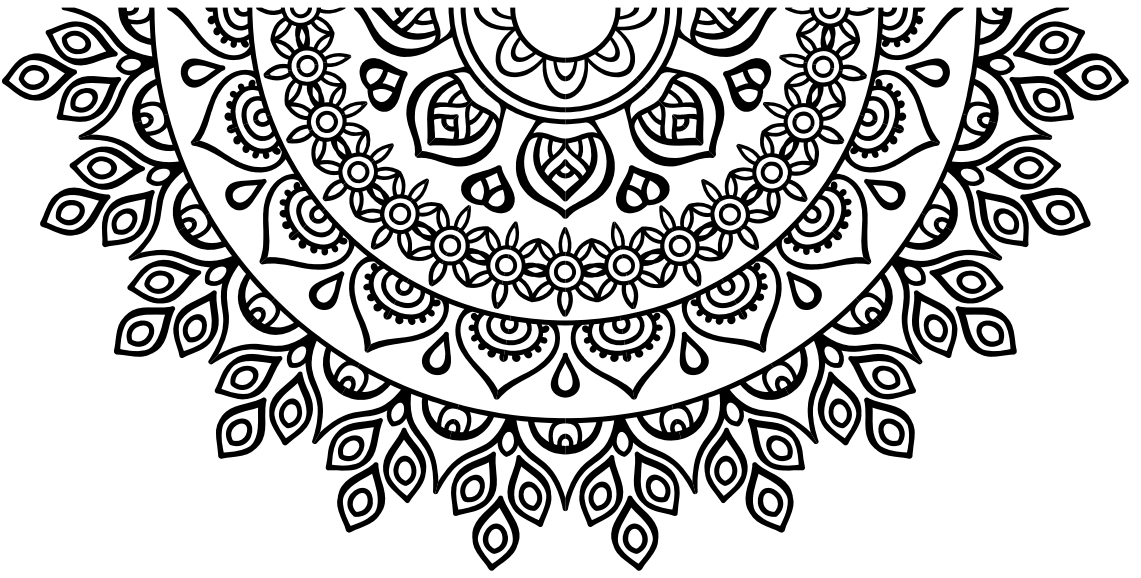
ثبت المصادر والمراجع

١. أبو بكر ابن المرباط المالقي، (ت ٦٥٨هـ)، حياته، وشعره، ورسائله، جمع وتحقيق: د. محمد عويد السايير، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
٢. الإحاطة في اخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣. أدب ابن عاصم الغرناطي، (ت ٨٥٧هـ)، جمعه وصنعة ودراسة، د. محمد عويد السايير، ود. محمد عبيد السبهاني، تموز للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ط ١، ٢٠١٢م.
٤. الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م.
٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تأليف. شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإياري - عبد العظيم شلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٩٤٢ م.
٦. اسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الناشر، دار المدني بجده.
٧. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠، ١٩٩٩م.
٨. انتاج الدلالة الادبية، د. صلاح فضل، القاهرة، (ب. ط.)، ١٩٨٧م.
٩. البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد الحميد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٠. البلاغة - البيان والمعاني والبديع، د. أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
١١. البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م.
١٢. بنية اللغة الشعرية، جانكوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط ١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦ م.
١٣. تاريخ قضاة الأندلس، الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، (ت ٧٩٢هـ)، وسماه كتابه المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت- لبنان، ط ٥، ١٩٨٣م.
١٤. التبيان في علم البيان، شرف الدين الطيبي، تحقيق: د. توفيق وعبد اللطيف لطف الله، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط ١، ١٩٨٦ م.
١٥. التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأبرص، د. فايز القرعان، مجلة ابحاث اليرموك، مجلد ١٥، عدد ١، ١٩٩٧م.
١٦. التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، شفيع السيد، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٧. جدلية الخفاء والتجلي- دراسات بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
١٨. خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، (ب - ط)، ١٩٨١م.
١٩. دراسات بلاغية ونقدية، احمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ م.
٢٠. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٢، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩ م.

الصورة الشعرية في شعر قضاة الأندلس في عصر بني الأحمر (635 هـ – 897 هـ)

٢١. دواوين شعرية لشعراء أندلسيون، دراسة وتحقيق: أ.د. هدى شوكت بهنام، دارغيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.
٢٢. ديوان إبراهيم بن الحاج النميري: تقديم وضبط، د. عبد الحميد عبدالله الهرامة، المجمع الثقافي- أبوظبي، الإمارات، ٢٠٠٣م.
٢٣. ديوان ابن الأبار القضاعي، (ت ٦٥٨ هـ)، قراءة وتعليق، د. عبدالسلام الهراس، الدار التونسية، تونس، ط٢، ١٩٨٠م.
٢٤. شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي، بعناية، عبد الحميد عبدالله الهرامة، مطبوعات وترجمة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط١، ١٩٦٩م.
٢٥. شعر أبي بكر بن شبرين السبتي الغرناطي (ت ٧٤٧ هـ)، جمع وتحقيق ودراسة، د. صديق بتال حوران ود. علي محمد عبد، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد ١، ٢٠٠٩م.
٢٦. شعر الشريف السبتي، جمع ودراسة وتحقيق: محمد هيثم غرة، مجلة التراث العربي، إصدارات اتحاد كتاب وأدباء العرب، ع٩٧، ٢٠٠٥م.
٢٧. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابيث درو، ترجمة: محمد ابراهيم الشوش، مكتبة منيمنة، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١م.
٢٨. شعراء أندلسيون منسيون ويليهِ فوات الدواوين الأندلسية، صنعة وتوثيق وتخرّيج ودراسة، الدكتور محمد عويد السايير، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
٢٩. الشعرية، أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع٤، ج٣-٤، بغداد، ١٩٨٩.
٣٠. الصورة الشعرية عند النابغة الذبياني، عباس محمد رضا حسن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.
٣١. الصورة الفنية، دازنجر وجونسون، مجلة نوافذ - المملكة العربية السعودية، العدد ٥، ١٩٩٨م.
٣٢. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل، ط٢، دار الأندلس، ١٩٨١م.
٣٣. الصورة في شعر الاخطل الصغير، د. أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان (د - ط)، ١٩٨٥م.
٣٤. الصورة في شعر بشار بن برد، د. عبدالفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣م.
٣٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٦. عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق: د. طه الجابري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٦م.
٣٧. فنون بلاغية، د. أحمد مطلوب، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م.
٣٨. في النقد الادبي، شوقي ضيف، ط٥، دارالمعارف، مصر.
٣٩. الكتيبة الكامنة، لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبدالله، (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.
٤٠. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، طبعة مراجعة ومصححة، بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤١. لغة الحب في شعر المتنبي، عبدالفتاح صالح نافع، دار الفكر، للنشر والطباعة - عمان، ط١، ١٩٨٣م.
٤٢. لغة السياب في قصيدة الحداثة، د كمال أبو ديب، مجلة الأفلام، بغداد، العدد ٥٥٥، ١٩٨٩م.

٤٣. المصباح في علم المعاني والبيان والبدیع، تألیف بدر الدین بن مالک الشهير بابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)، حققه وشرحه ووضع فهارسه حسنى عبدالجليل يوسف، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م.
٤٤. مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط ١، ١٩٨٢ م.
٤٥. مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، لجنة البيان العربي، لبنان، ط ٢، (د.ت.).
٤٦. منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، (د-ط)، ١٩٦٦ م.
٤٧. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، د. ألفت كمال الروبي، ط ١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣ م.
٤٨. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تأليف الشيخ احمد بن المقري التلمساني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط ٦، ٢٠١٢ م.
٤٩. النقد الأدبي، د. سهير القلماوي، دار المعرفة، ط ٢، ١٩٥١ م.
٥٠. الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الاندلسي، الدكتور- محمد عبيد السبهاني، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، ط ١، ٢٠١٣ م.



هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي

الأستاذ الدكتور
عباس عبيد كزار
الجامعة العراقية / كلية الآداب

*Feminine dominance
And its influence on the construction of Abbasid
women's hair*

by
Professor
Abbas Obaid Kazaar

Al-Iraq ia University/ College of Arts



المستخلص:

لعلّ من أهمّ مميزات شعر الشّواعر العباسيّات، أنّه كان معياراً للقيم السائدة في العصر العباسيّ اجتماعيّاً وسياسيّاً وثقافيّاً لمكانة المرأة، نظمت كثير من شواعر العصر العباسيّ الشعر بإحساس صادق معبر عن وجدان حقيقيّ اتجاه مشاعر تستعر في دواخلهن سواء أكانت تلك المشاعر تمثل نزعة وجدانيّة في مرثاة معينة لراحل ما أم كانت صورة لعاشقة ولهي لا تستطيع الوصول إلى من تحب، أم انفعال وألم وشكوى جراء الحدود الاجتماعية التي تحيط بها، فجاءت القصائد أو المقطعات التي نظمها الشّواعر تمثل تحولاً فنيّة ولعلّ للمقدرة على الإجابة في نظم الشّعْر عند الإماء يعزز ما ذهب الباحث إليه، ومن أبرز سمات شعرهن السّجّة والفطرة حتى أحياناً يصل حد السّداجة في بناء النصّ لذلك جاءت اللّغة خالية من التعقيد تعبر عن مكونات قلب أنثى مرهفة الحس، بعيداً عن ذلك المنهج الذي اختطته شواعر العصور السّابقة من غلاظة في اللفظ ومنهج ذكوريّ في التّصريح .

إنّ الشّعْر النّسائيّ بصفته جزء من مفردات الثقافة الإنسانيّة قد انعكست عليه قضية الصراع بين القديم والحديث في إحلال القيم التي قام عليها متقدماً تارة وناكصاً تارة أخرى تبعاً لطبيعة الصّراع الذي مرّ به المجتمع العربيّ الإسلاميّ، لم تستسلم أغلب الشّواعر العباسيّات للثقافة الذّكوريّة في بناء النصّ إذ نجد أغلب القصائد تعبر عن رؤيتهنّ الثّقافيّة،

Abstract:

The poems of Abbasid era female-poets were described as a criterion for the main stream tends in the Abbasid era on the social, political and cultural levels with regard to the position of women. So, a lot of female-poets of Abbasid era wrote poems with sincere passion to express real feeling forwards vivid emotion from their inner passion. So, this feeling described as affective tendency in expressing passion with reference to someone died, it was described as, an image of a lover and she can't reach the one she wants as the most, or nervousness , pain and complains as a result of social borders surrounded by her. So, the poems written by the female-poets represented a turning point perhaps, this helped show that is able to write poetry. The most important feature of this spontaneous behavior and not to mention the simplicity of language expressed by them so as to underline the emotional heart of women filled beautiful worm feelings. So, this method was away from the ones employed by female-poets of pervious era because they were difficult to be pronounced and they resorted to masculine approach in statement. The female poetry is part of human culture and it was reflected on the old conflict between ancient and modern in replacing the values that they were based on one hand, one the other hand, it has shortage as a result of the nature of the conflict where the Arab-Islamic community have come across so, most of female-Abbasid poets did not give up on their cause towards masculine culture in structuring the text. Where we find that these poems express their cultural views

تمهيد

تتبع الآثار الشعريّة للشواعر العباسيات فوجدتهن صورة لطبيعة البيئة العباسيّة المتحضرة إذ كان لهن الأثر الواضح في حياة المجتمع العباسيّ لاسيّما الحياة الثقافيّة في تجسيد و تطوّر العلاقة في الوسط الثقافي وخروج المرأة من تحت عباءة الرجل وهيمنته في بناء نصّها الشعريّ، تجاوز كثير منهن الرؤية الذكوريّة في بناء النص إلى خلق تقليدية جديدة، أثريّن الحياة الثقافيّة وتركّن سمة واضحة المعالم في المسار البنائي والموضوعي والمعنوي واللفظي للشعر في هذا العصر من جانب ومن جانب آخر أضحى حياً للشعراء أثرن في دواعي القول عندهم، فنظم الشعراء قصائدهم فيهن متغزلين أو معاتبين أو ناسبين أو واصفين، يقف وراء ذلك انفتاح البيئة العباسيّة اجتماعيّاً واقتصادياً وسياسيّاً، حظي المجتمع العباسيّ بقيم جديدة على المستويات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، مثل اختلافاً بيناً في النزعة للتحرر من كثير مما توارث في العقلية العربيّة، فلم تعدّ المرأة في المنظور القيمي الأخلاقي ذلك المخلوق الذي يستقتل أبناء القبيلة في الذود عنه بل أدى بسط نفوذ الدولة وتأسيس النظام الاجتماعي الجديد إلى أن أضحت تلك المفهومات التي تجعل من المرأة حملاً ثقيلاً يخاف من أن يسبب سببه أو انحرافه عن المفهومات التقليديّة للأعراف السائدة في الموروث العقلي الإنساني عند العرب جزءاً من ماض لم يعد الالتفات إليه يشكل هماً ضمن البنية المكانية والزمنيّة حتى للمفهومات العقديّة الإسلاميّة مع قرب التقاطع الزمني .

حاولت رسم ملامح التطوّر في بناء النص النسائيّ إذ تشكلت الصور الجديدة المولدة بعيداً عن هيمنة النص التقليدي القديم، فقد استثمرت الشواعر الخصائص الجماليّة والموسقيّة للغة العربيّة الاستثمار الأمثل وأودعن أشعارهن القيم التي آمنّ بها وانطلقنّ غير هيابات بالموقف الثقافي الرجولي من ثقافتهن فجددن في الموضوعات واستحدثن صوراً مختلفة عما ألفته الثقافة الذكوريّة العربيّة استجابة للبيئة العباسيّة في كلّ ما تعنيه من تطوّر في الحياة .

بحثت بحثاً تحليليّاً لبناء النص بالشواعر الحرائر ابتداءً بالشاعرة العباسيّة خديجة بنت المأمون ومثيلاتها من الأسرة العباسيّة التي تمثل أشعارها المحافظة على التقاليد المورثة في هيمنة النص الذكوريّ في البيئة العربيّة، أما الإماء الشواعر فيمثلن بحق النزعة التجديدية في الشعر النسائيّ في الموضوعات وأسلوب بناء النص والمعاني التي تحمل هماً نسويّاً مسكوتاً عنه، نظمّن شعراً غزليّاً يعدّ لوناً جديداً فيما تعورف عن القصيدة الغزلية العربيّة فيه أحياناً من الإباحية المموججة أو الساخرة من العلاقة بين الرجل والمرأة تصويراً لأفكار كان المرور بها ضرباً من الخيال .

لعلّ من أهم مميزات شعر الشّواعر العباسيّات، أنّه كان معياراً للقيم السائدة في العصر العباسيّ اجتماعيّاً وسياسيّاً وثقافيّاً لمكانة المرأة، نظمت كثير من شواعر العصر العباسيّ الشعر بإحساس صادق معبر عن وجدان حقيقي اتجاه مشاعر تستعر في دواخلهن سواء أكانت تلك المشاعر تمثل نزعة وجدانيّة في مرثاة معينة لراحل ما أم كانت صورة لعاشقة ولهى لا تستطيع الوصول إلى من تحب، أم انفعال وألم وشكوى جراء الحدود الاجتماعية التي تحيط بها، فجاءت القصائد أو المقطعات التي نظمتها الشّواعر تمثل تحولاً فنيّاً ولعلّ للمقدرة على الإجارة في نظم الشّعر عند الإماء يعزز ما ذهب الباحث إليه، ومن أبرز سمات شعرهن السجّيّة والفطرة حتى أحياناً يصل حد السّداجة في بناء النص لذلك جاءت اللّغة خالية من التعقيد تعبر عن مكونات قلب أنثى مرهفة الحس، بعيداً عن ذلك المنهج الذي اختطته شواعر العصور السّابقة من غلاظة في اللفظ ومنهج ذكوريّ في التّصريح .

إنّ الشّعر النسائيّ بصفته جزء من مفردات الثقافة الإنسانّيّة قد انعكست عليه قضية الصراع بين القديم والحديث في إحلال القيم التي قام عليها متقدماً تارة وناكصاً تارة أخرى تبعاً لطبيعة الصّراع الذي مرّ به المجتمع العربيّ الإسلامي، لم تستسلم أغلب الشّواعر العباسيّات للثقافة الذكوريّة في بناء النص إذ نجد أغلب القصائد تعبر عن رؤيتهنّ الثّقافيّة، لم تعارض المرأة هذا ولم ترد عليه في نصوصها بل هجعت وارتضت أن تكون مادة ثقافيّة تتوارثها الرؤية الذكورية في بناء النص إرضاءً للنزعة نفسها ولعلّ الذي أباح لها ذلك أن الشّاعرة لم تكن لها مرجعية شعريّة أنثوية للتصوير الشّعري، فلذلك حاكت الواقع المحيط بها ولم تنتهك قصيدتها بل سيطر عليها الانطواء ولم تفترق عن واقع القصيدة الذكورية البنائي . شاركت المرأة الرجل الشّعر والشّاعرية ولم تكن له تبعاً في هذا المضمار بل حازت السبق في مواضع من هذا السّباق^(١)، لكن اللافت للنظر في هذا الموضوع أن منحه صفة الإطلاق إن صح التعبير على امتداد التاريخ يعود لموروث اجتماعي، تفاقم بعد أن سيطرت الذكورية مفردات الحياة اليومية المعيشية وانزواء المرأة وسكوته وركونها في البيت وخرج الرّجل إلى مواجهة الحياة، لعلّ هذا الركون للمجهول بالغيبات من أشد المآسي وطأة في حياة المرأة، بصفتها كائناتاً له فاعلية، تأثيره في المكان والزمان، والباحث لا يتفق مع ما ذهب إليه الدكتور الغدامي للثانوية التي حظيت فيها المرأة واحتلال الرّجل للمقدمة في الصّراع والدليل على ذلك رياديتها للشّعر وأنّ عدّها النقد القديم ووصمها بعدم الشّاعرية^(٢)، لأنّها تحدّثت في غرض واحد، ولكننا إذا أخذنا الشّواعر وما قدمنا في تصوير همومهن والآمنهن سجد المرأة لم تكن ثانوية بقدر ما أراد الرجل لها ذلك^(٣).

ابتعدت شواعر العصر العباسي كثيراً عما التزمت به شواعر العصرين الإسلامي والأموي من قيم اجتماعية موروثة^(٤)، فأثر كثير منهن التحرر من تلك القيود تحت غطاء المسميات الاجتماعية المختلفة في العصر الجاهلي أم تلك التي دعا إليها الإسلام فيما دعا إلى تغييره وكذلك ما روج له العهد الأموي من تمسك بتلك القيود التي جاهد الإسلام للفكك منها^(٥)، استجابة لطبيعة التغيير الذي وصل إليه المجتمع العباسي، فالمرأة في العصر العباسي ابتعدت كثيراً عن تلك الصورة التي كانت تمثلها المرأة في العصور السابقة في الحث على القتال والأخذ بالثأر أو للقتال جنباً إلى جنب مع الرجل ولم تتغرب مع الفاتحين تعاضد المقاتلين وتساندهم من أجل نشر الدين الإسلامي.

اتخذ الشعر النسائي في العصر العباسي إلى تجاه مغاير لما ألفناه في منهج بناء القصيدة، وانصب جلّ اهتمام الشّواعر على تصوير مشاعرهن وأحاسيسهن بنظم صادق من خلال استعمال اللغة الشّفيفة المعبرة عن عاطفة جياشة فصورت انفعالاتها جراء حرمانها ولوعتها وتعدّ بحق صورة صادقة للمعيار الثقافي للمجتمع العباسي.

وجدنا عند وقوفنا عند شواعر العصر العباسي هجرهن لكثير من المعاني والألفاظ التي سادت قصائد ومقطعات الشّواعر العربيّات جاهلياً وإسلامياً وأمويّاً، فحينما أحبّت راحت تسترسل في بناء نص يحمل مشاعر الأنثى التّوافة للبوح غير هيابة في تصوير مشاعرها أو أوجاعها من جراء هذا الحبّ، وحرمانه، وعندما رثت لم تتمسك بتلك التقليديّة التي وجدناها عند شواعر الجاهلية ممثلة بالخرنق بنت بدر^(٦) والخنساء^(٧) من المخضرمات وكذلك أمويّاً ظلت ليلي الأخيلى^(٨) وغيرها من الشّواعر تدور في فلك البناء الفني للقصيدة العربيّة، بإطارها المعروف. وضعت الشّواعر العباسيات جلّ قدراتهن الشّعريّة في بناء نص تفوح منه مشاعر الأنثى الملتهبة، إذا ما استثنينا الأميرة العباسيّة وبعضاً من قريباتها جراء وضعهن الاجتماعيّ في أن تتخفى في مواضع محدّدة متوارية وراء اللغة في عدم البوح في تصوير مشاعرها.

تمثلت الشّواعر العباسيّة قيم مجتمعهن لاسيّما الاجتماعيّة منها التي شاع فيها التحضر والتّرف والشّغف بالغناء والإغراق في المجون والزندقة والزهد والنسك^(٩)، نفذن إلى موضوعاتٍ تحمل معانٍ جديدة على وفق أسلوب متحضر فيه امتداد لتاريخ ثقافي مجيد للغة العربيّة فجاء أسلوبهن يجمع بين الجزالة والرصانة، وحيثاً آخر بين الرقة والعذوبة وبين الإسفاف في مواطن تتطلّبها طبيعة البيئة العباسيّة لاسيّما المتأخّر منها فكان أثر تلك الشّواعر يتفاوت قوة وضعفاً تبعاً لطبيعة حياة كلّ منهم الشّخصيّة، برعن في رسم صور منمقة مال أغلبهن فيها إلى الإيجاز في

التعبير في بناء النص، واعتماد البحور القصيرة والمجزوء في الكبيرة، استجابة لطبيعة الشعر المغني، فقد بحثن عن المفردات المتأنقة وأحسن القول بلفظ جزل رصين. (١٠)

نشطت شواعر العصر العباسي بتأثير ثقافة العصر، فصورن عواطفهن ومشاعرهن من دون وجل أو خوف من هيمنة ذكورية تترك أثرها في بناء النص، بل تعدّين ذلك إلى الإفراط في مواضع معينة في القول يطاردن الشعراء الذين يتجرؤون ويجارونهن في إجازة الشعر وفي العلاقة بين الرجل والمرأة وما تحتمل من موضوعات متعددة؛ لأن تلك الإماء الشواعر، " من أجناس وثقافات وديانات وحضارات مختلفة، فأثرن آثاراً واسعة في محيطهن " (١١)

الشّواعر العباسيّات من الحرائر

خديجة بنت المأمون

روى صاحب الأغاني عن مُلح أنه: " غنت شارية يوماً بين يدي المتوكّل وأنا واقفة مع الجوّاري :

الله قولوا لي لمن ذا الرّشا
المثقل الردف الهضيم الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحا
وأملح النّاس إذا ما انتشى
وقد بنى بُرجَ حمامٍ له
أرسل فيه طائراً مُرعشاً
ياليتني كنت حماماً له
أو باشقاً يفعل بي ما يشا
لو لبس القوّهيّ من رقّةٍ
أوجعه القوّهيّ أو خدشاً

طرب المتوكّل، وقال لشارية: لَمَ هذا الغناء ؟ فقالت: أخذته من دار المأمون، ولا أدري لمن هو . فقلت له أنا: أعلم لمن هو . فقال: لمن هو يا مُلح ؟ فقلت: أقوله لك سرّاً. قال: أنا في دار النساء، وليس يحضرني إلاّ حرّمي، فقوليه . . فقلت: الشّعْر والغناء جميعاً لخديجة بنت المأمون، قالت في خادماً لأبيها كانت تهواه، وغنّت في هذا اللحن، فأطرق طويلاً، ثم قال: لا يسمعُ هذا منك أحد . " (١٢) .

تنهج الشّاعرة العباسيّة خديجة بنت المأمون (١٣) منهج الشّواعر العباسيّات من الأميرات في بناء النص حينما تلجأ إلى التورية في عدم الكشف عن اسم محبوبها خوفاً من القيم الاجتماعية التي كبلتها، وقد لاحظنا كيف تنصلت المغنيّة شارية من الإجابة عن مرجعية النص لولا تصدي مُلح العطارة للأمر وفضحه ولعلّ في إطراقة المتوكّل هنالك الشّيء الكثير من المسكوت عنه، تجلّى في نهيه لمُلح بأن لا تمر على هذا الموضوع مستقبلاً .

يمثل هذا الرأي جزءاً من الثقافة الذكوريّة التي حاولت الشّاعرة الخلاص منها في بناء نص اعتمد الأسلوب البلاغي في إيهام المتلقي، ولعلّه يقف وراء هيمنة الرؤية الذكورية في المجتمع

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

لاسيما المجتمع العباسي، ولسنا نتفق مع ما ذهب إليه صاحب كتاب النساء العربيات في قوله: " هذا الذوق الشعري النسائي، كان في أيام العباسيين بين عربيات الأندلس أكثر ازدهاراً منه بين عربيات بغداد " (١٤)

عائشة بنت الخليفة المعتصم

حملت الشاعرة عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي (١٥)، هم الأنثى وصرحت به على الرغم مما أحاط بها من قيود، وجدت فسحة لتعبر عن ذلك، فيما يرويهِ السيوطي من أنها، كانت أديبة شاعرة . كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أن توجه إليه بجاريتها، وكان يهواها :

كُتِبْتُ اليكِ ولم أحْتِشِم

وشوقُ المحبِّين لا يَنكُتِم

صباحي في السبت من عتادتي

على رَغَمِ أنف الذي قد رَغِم

وعيشي يتمّ بمن تعلّمي

نَ، وإن غاب عن ناظري لم يتمّ

فمُنّي علي بتوجيهها،

بتربة سيدكِ المعتصم!

فأنفذتها وكتبت :

قرأتُ كتابكِ فيما سأل

تَ وما أنت عندي بالمتهمّ

أَتُشَكِّ المليحة في حلّةٍ

من النور تجلي سواد الظلّم

فخذها هنيئاً كما قد سألتَ

ولا تشكّ شكوى امرئ قد ظلّم

ولا تحسِنها لوقتِ المبي

ت كما يفعل الرجلُ المغتَم (١٦)

عُلْيَة بنت المهدي

كانت عُلْيَة بنت المهدي ^(١٧) من الشّواعر العربيات التي استطاعت أن تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها الأنثوية، اتخذت أسلوباً واضح المعالم، ولم تتحجر في الرؤية السائدة للشعر الذكوري في مبناه العام، استطاعت الشاعرة العباسية أن تقدم للمتلقى صورة عن مدى وجعها وحراجه البوح بمكنوناتها العاطفية، فتحدثت بلغة الأنثى التي تحمل بين طيات نفسها الآم سيطرة الرؤية الذكورية التي سعت جاهدت للفكّاك من قيودها الموروثة ومدى متبنياتها اجتماعياً، عدّت معياراً في النظر للتعامل مع المرأة، فكتبت نصّاً يصور حرمانها ممن تحبّ وعدم قدرتها من البوح، ولعلّ هذا وراء قولها " ولا أقول في شعري إلّا عبثاً " ^(١٨) فلم تنبئ عن صورة حبيبها بل ظلت تتخفى هاربة من القيود التي أثقلها المجتمع الصّغير المتمثل بالخلافة بصفقتها أميرة عباسية فضلاً عن الموروث من التقاليد التي تعتاش على ذاكرة الإنسان العربيّ المثقل بها لذلك راحت " تلوذ بالكتمان وتتسرّب بالحياء، وتود السّفر إلى بلدٍ ناء بعيد حتى تنطق باسم الحبيب " ^(١٩)، تقول :

كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ مِنَ الْعِبَادِ

وَرَدَدْتُ الصَّابَةَ فِي فُوَادِي

فَوَا شَوْقِي إِلَى بَلَدٍ خَلِيٍّ

لَعَلِّي بِاسْمٍ مِنْ أَهْوَى أَنْادِي ^(٢٠)

حاولت الشاعرة جاهدة أن تبوح من خلال لغة شفيفة تحمل ملامح إنسانية المرأة وخروجها من معطف الرّجل إلى النور لتتخذ من اللغة سلاحاً ينأى بها عن الركون إلى قدرها بالتبعية إلى نشر مشاعرها في الهواء الطلق من دون خوف أو وجل معتمدة اللغة نفسها التي عدّها الرّجل على امتداد صيرورة العلاقة بينه وبينها أنّها أدواته في التعبير وأنّ المرأة لم تكن إلّا راوية لتلك المآثر التي تحدث عنها، تقول عليّة :

بِتُّ قَبْلَ الصَّبَاحِ إِنْ بِتُّ إِلَّا

فِي إِزَارٍ عَلَى فِرَاشٍ حَرِيرٍ

أَوْ يَحُلُّ دُونَ ذَاكَ غَلَقُ قُصُورٍ

كَمْ قَتِيلٍ مِّنَ الْهَوَى فِي الْقُصُورِ ^(٢١)

يبدو جلياً على النص أن الشاعرة تشعر بمظلوميتها بصفقتها أنثى، يحتال الرّجل كثيراً لتبقى رهينة هذا الفهم، ولعلّ للقيود التي فرضتها القيم الاجتماعية التي أسس لها الرّجل بفخر، لم تتح للمرأة فرصة الإبداع بوضوح وواقعية عن مكنوناتها الأنثوية بقيت الشاعرة تصارعهما يعتاش

على هيمنة إقصاء مشاعرها ورؤيتها فوقف حائلاً مما دفع بها إلى أن تستتر في شعرها وتعتمد إلى التورية لعدم مقدرتها في التعبير عن أحاسيس المرأة التي تضطرم في داخلها فاتبعت وهي الشاعرة التي نعدّها في بحثنا قد تجاوزت سابقاتها من الشّواعر الكبار مثل الخنساء وليلى الأخيلية في أن تبوح ولو على شيء من الخوف والقلق تجاوزا للمحذور الذي استغرق في ذهنه وراحت تخاف أن تطاله فتحدث عن حبيبها، تقول:

أيا سرّوة البُستانِ طال تشوّقي

فهلّ لي إلى طلّ لديدك سبيلُ

متى يلتقي مَنْ ليس يُقضى خروجهُ

وليسَ لما يُقضى إليه دُخولُ (٢٢)

نقف أمام شاعرة لم تستطع امتلاك عواطفها على الرغم من القيود التي وضعتها الأعراف والقيم الاجتماعية تحت طائلها فابتعدت عن التقليدية التي أرادها لها الرّجل وراحت تكشف عن لوعة امرأة ملتاعة مشتاقة لمن تحبّ غير هيابة بما سيحصل لها ولو كشف أمرها، أطلقت العنان للشعر وإن جاء على شكل مقطعة إلا أنها تحمل الكثير مما كان مسكوت عنه، تقول:

لا حُزْنَ إلاّ دون حُزْنٍ نالني

يومَ الفراقِ وقد غدوتُ مودّعا

فإذا الأحبة قد تولّت عيرهم

وبقيتُ فرداً والهأ متوجّعا

ودّعتُ من أهوى ورحتُ بحسرةٍ

عجباً لقلبي كيف لَنْ يَصَدّعا (٢٣)

نرى أن الشاعرة العباسية عليّة، وعلى وفق هذا الفهم الذي تحدثنا به، لم تكن مجرد شاعرة أوحى بشيء من القصائد مصادفة بلا نظام أو توجه، إنّ كلّ ما أفضت به الشاعرة يحمل ملامح علاقة جدلية بين رؤيتها لحياتها وطبيعة حركة المجتمع ودعوته للشابات على قيم موروثية تتناقض مع ما تدعو إليه وما تحمله ذاتها في التطلع للتعبير عن نفسها، فجاءت مقطعاتها مترابطة بعضها مع بعض في تصوير علاقة معقدة بين الإنسان وخوفه من التعبير عن مكنوناته النفسية، إنّ كلّ مقطعة جاءت في ديوانها تمثل فهماً مستعملاً نسبياً عن الأخرى ولكنها تتشابه من حيث طبيعة البناء الفني فالشاعرة لم ترتفع رؤيتها فنياً وتخرج عن إطار سابقاتها من الشّواعر في هذا المجال

بل ظلت أسيرة البناء الثقافي للقصيدة العربية الموروثة إلا أن التفاتها للأثر المعنوي بين واضح في قولها:

قَدْ كَانَ مَا كُلُّفَتْهُ زَمَنًا
يَا طُلُّ مِنْ وَجَدٍ بِكُمْ يَكْفِي
حَتَّى أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَجَلًا
أَمْشِي عَلَى حَتَفٍ إِلَى حَتْفِي (٢٤)

نستطيع في ضوء ذلك أن نرى أنها أنشأت حقلاً دلاليًا لبيان رؤيتها بعيداً عن التسلط الذكوري، إذ من الممكن نظرياً أن نعدّ معجم الشاعرة اللغوي حقلاً دلاليًا يحمل بصمتها ضمن البناء اللغوي للشواعر العربيات، فإننا سنلاحظ أن معجمها اللغوي لم يبعد كثيراً عن طروحات الشواعر العربيات الواقعات أسيرات الرؤية العربية الذكورية في بناء النص، اشتركت الشاعرة في كثير من المفردات التي عدها الدارسون مفتاحاً في بناء النص، لكن اللافت للنظر عند الشاعرة، أن رؤيتها اللغوية لبناء نصها الشعري يقوم على وفق رؤية مختلفة عن تجارب الآخرين ولعلها جزء من الانفلات الذي كانت تسعى له من قصد أو من دونه.

جاء استعمال الشاعرة عليه العباسية للنص المفعم بالشعور الإنساني المتشعب بلغة الشاعرات المعبرة عن إحساس فياض، لجأت فيه إلى صورة تحمل ثراءً فنياً يصور حالها من أجل إرضاء ذاتها أولاً وفي الدفاع عن تلك الذات المهضومة أمام تسلط الرجل وهيمنته، فأنكأت على سحر اللغة، يتمدد بنائها الشعري في فضاءها الرّحب، أنثويًا وتعطي للمتلقي نصاً يموج فيه الدّفء الأنثوي السّاحر معتمدة تلك الموضوعات الأزلية في ذهن الرجل، صور هيمنته، رغبتها في الخلاص، اعتمدت الشاعرة اللغة لتصور ثقافتها، تعلن للرجل أنها تمتلك ثقافتها الخاصة بها في التعبير عن وجودها الجنسي، وأنها تستطيع التعبير عن تلك الثقافة من خلال تعبير لغويّ ساحر تستعمله بما يتوافق مع إحساسها بأن يكون لها صوتاً تتجاوز به مرحلة الانقياد والخضوع للمفاهيم السائدة في العلاقة بينها وبين الرجل .

عابدة بنت محمد الجهنية

تصدت الحرائر من الشواعر لغرض الهجاء معبرات عما يجول في أنفسهن غير هيايات وقد تجسد ذلك في الخصومة التي وقعت بين عابدة بنت محمد الجهنية امرأة عم أبي محمد الحسن بن محمد المهلبّي الوزير وبين أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي لما ولي الوزارة، هجته في قولها:

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

شاورني الكرخي لما دنا الن
يروز، والسُنُّ له صاحكهُ
فقال: ما نهدي لسلطاننا
من خَيْرِ ما الكفُّ له مالكة
قلت له: كل الهدايا سوى
مشورتِي ضائعة هالكهُ
إهد له نفسك حتى إذا
أشعل ناراً كنت دوياركه (٢٥)

الإماء الشّواعر

وقفنا في بحثنا هذا على مواقف شعريّة تتجلى فيها أنوثة المرأة صارخة بوجه القيود التي فرضت عليها، وجدناها تبحث عن من يفك تلك القيود التي فرضت عليها، بل نجدها ممثلة وبامتياز لثقافة عصرها في بناء النص فقد عاشت أيام الانفتاح الاقتصادي والاجتماعي، كان المنجز المحيط بها منجزاً أسهم الرجل في نمائه، ومنحها فرصة التواصل معه و" معلوم إن حظ الجوّاري من مخالطة الرجال ومجالستهم والتناظر معهم كان أوفى وأوفر .. ولذلك كان نصيبهن من هذا النوع من الأدب أكثر من نصيب الحرائر فيه " (٢٦)، والذي يجب علينا الإشارة إليه أنّ الرجل الذي هيمن في عصور ماضية على منجزها الشعري هو الذي أباح لها ذلك مجارة لمنهجها في بناء القصيدة فاستطاعت بعض الشّواعر أن يحققن نتاجاً شعرياً بعيداً عن الذكورية التي هيمنت على الشعر النسائي، لاسيّما الإماء منهن وقد أبدعن نصوصاً فيها من الخروج على الموروث الاجتماعي الشّيء الكثير لكننا لم نجد هنالك قصيدة واضحة في الفهم للقضايا الخلافية بين الرؤيتين في بناء النص، كانت مدائحهن في الأعم الأغلب تقليدية في منهج بنائها وأساليبها وأفكارها مستمدة من واقعها المعيش وقع بينهن من المهاجاة إلّا أنّنا لم نقف عليه بل استوقفنا إشارة الأصفهاني من موقف أهل سامراء من الخصومة التي وقعت بين شارية وعريب (٢٧)، يقول " لا يدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب هذه " (٢٨)

وهناك أمثلة كثيرة :

ذكر صاحب الأغاني أن عِنان الناطفيّة (٢٩) كانت من أشعر الإماء الشّواعر وأقدمهن (٣٠)، إنمازت بالقدرة على إجازة الشّعراء ومجاراتهم (٣١)، استجابة لبيئة تحتمل البوح، وعلق أبو زهير رزين العروضي على معارضة لها مع أعرابي وقعت بحضوره " فكانت عِنان أشعرنا " (٣٢)، ومما

يرويه أبو الفرج الأصفهاني في هذا الصدد: " قال لي رجل تصفحت كتباً فوجدتُ فيها بيتاً جهدت جهدي أن أجِدَ مَنْ يجيزه، فلم أجِدَ .

فقال لي صديق: عليك بعنان جارية النطّاف، فأتيتهُ فأَنشدتُها^(٣٣):

وما زال يشكو الحبَّ حتّى رأيتَه

تنفّسَ مِنْ أحشائه وتكلّما

ويبكي فأبكي رَحْمَةً لبكائه

إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دماً

إلى أن رثي لي كلُّ مَنْ كان موجعاً

وأعرضَ خلوّ القلبِ عنيّ تَبَرُّماً^(٣٤)

ترجم هذه الصورة لموقف أنثوي في البوح عن مكنوناتها وقدرة فنيّة في آنٍ واحد بدلالة الموضوع الذي تتحدث فيه فالشاعرة لم تصطنع ردّها وإنما جاء منسباً لصورة العاشق الولهان في ذهن الرجل فلم تتحرج في بناء الصورة كاشفة عن وجع العشاق والآمهم وبحثهم عنم يواسيهم في تجارب مخففة أخرى .

وللشاعرة عنان مواقف كثيرة في هذا المضمار إذ جارت كبار شعراء العصر العباسي: " وكان فحول الشعراء يساجلونها، ويقارضونها، فتنتصف منهم " ^(٣٥)، جارت العباس بن الأحنف في صور جميلة وسلّم الخاسر، أما حكاياتها مع أبي نواس التي تمادت فيها بعيداً استجابة لطبيعة الحوار الشعريّ عند المساجل وطرحه في بناء النص وتعبيراً عن الانفتاح الاجتماعيّ.

" قال لها يوماً :

ما تأمرين لصّابٍ يُرضيه منك قُطيره ؟

فأجابته :

إيّايَ تعنى بهذا ؟ عليك فأجلد عميره !

فأجابها :

أريدُ ذاكَ وأخشى على يدي منك غيِّره

فخجلت وقالت: عليك وعلى من يغار عليك ..

عليك أمك فإنها كنّـديـره^(٣٦)

طلب منها الحسن بن وهب يوماً وكان ينادمها وقد عجز أن يجاريها في إشباع رغبتها في الجنس، أن تغني بيتين من شعر سلّم الخاسر: ^(٣٧)

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

خليلي ما للعاشقين قلوبُ

ولا لعيونِ الناظرين ذنوبُ

فيا معشرَ العشاقِ ما أبغضَ الهوى

إذا كان لا يلقى المُحبَّ حبيبٌ^(٣٨)

فغنت في صورة أعلنت فيها الغضب من منادها، فاسترسلت غير هيابة في رسم ملامح
رغبتها الشبقية بعد أن عجز منادها عن ذلك .

خليلي ما للعاشقين

ولا لحبيبٍ لا ينالُ سُرورُ

فيا معشرَ العشاقِ ما أبغضَ الهوى

إذا كان في المُحبُّ فتورُ !^(٣٩)

فانصرف الحسن بن وهب خجلاً " (٤٠)

ومن شعرها، تقول :

يا لائمي جهلاً ألا تُقصرُ

من ذا على حرِّ الهوى يصبرُ

لا تلحني إني شربتُ الهوى

صرفاً فممزوجُ الهوى يُسكرُ

أحاطَ بي الحبُّ فخلفني له

بحرٌ وقُدَّامي له ابحرُ

تخفقُ رايات الهوى بالردى

فوقي وحولي للردى عسكرُ

سيان عندي في الهوى لائمٌ

أقل فيه والذي يكثرُ^(٤١)

لم تخبأ الشاعرة صورة مشاعرها مثل ما وجدنا في عصور سابقة للعصر العباسي، بل انسأقت
وراء عواطفها تعبر عن خلجات نفسها ورؤيتها وهذا استدلال يمنح الشواعر العباسيات لاسيما
الإماء منهن أن خطابهن الثقافي جاء من دون كنايات بل منحاظً بشكل واضح وجلي إلى تصوير
مشاعرهن من دون خوف أو وازع اجتماعي يحول دون ذلك، فنها قد تجاوزت في شعرها ذلك

المفهوم التقليدي للشعر النسائي الذي ورثته اجتماعياً في هيمنة الرؤية الذكورية في بناء النص إلى جراحة في الطرح أثرت في بناء النص عند الشواعر العباسيات .

تعدُّ فضل صاحبة المتوكل^(٤٢)، من أشهر الإماء الشواعر في العصر العباسي قال ابن المعتز: " كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله حظاً وأفصحهم كلاماً وأبلغهم في مخاطبة وأثبتهم في محاوره، وقال ابن المعتز أيضاً: " كانت تهاجي الشعراء ويجتمع عندها الأدباء ولها في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة " ، وقال الدكتور مصطفى جواد، " لئن جاز للتاريخ أن يتغاضى عنها من حيث هي سيدة من سيدات البلاط العباسي، لأن تاريخنا تاريخ الرجال، لم يجوز أن يتغاضى عنها من حيث أدبها الرفيع وشعرها الشاعر وروحها الخفيفة، وفصاحتها المحكمة وبديعتها في النظم والنثر " ^(٤٣) . ولعلها من الجواري اللاتي سعدن بمقتل الخليفة المتوكل^(٤٤) ؛ لأنها وجدت فيه خلاصاً وفرجاً للروح المغرمة لعاشقها سعيد بن حميد الكاتب^(٤٥)، وسرى في كثير مما نظمت في حقه صوراً تحمل ملامح المرأة العاشقة، تقول :

يا مَنْ أَطَلْتُ تُفَرُّسِي	فِي وَجْهِهِ وَتَفَسِّي
أُفْدِيكَ مَنْ مُتَدَلِّل	يُزْهِى بِقَتْلِ الْأَنْفُسِ
هَبْنِي أَسَاءْتُ وَمَا أَسَاءُ	تُ بَلَى أَقْرَأَنَا الْمُسِي
أُحْلِفْتُني أَلَا أَسَا	رَقْ نَظْرَةً فِي مَجْلِسِي
فَنَظَرْتُ نَظْرَةً مَخْطِي	أَتَبَعْتُهَا بِتَفَرُّسِ
وَنَسِيتُ أَنِّي قَدْ حَلَفْتُ	تُ فَمَا عُقُوبَةُ مَنْ نَسِي؟
يا مَنْ حَكَاهُ الْيَاسْمِينُ	وَطِيبُ رِيحِ النَّرْجِسِ
اغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا جَنَّا	ه مِنْ اللَّحَاطِ الْخَلَسِ ^(٤٦)

ومما يروى في الإماء الشواعر على مقدرتها على إجازة الشعراء وإحسانها في ذلك، أن المتوكل قال للشاعر علي بن الجهم^(٤٧) قل بيتاً وقل لفضل الشاعرة تجيزه، فقال علي: أجيزي يا فضل:

لَا ذَ بَهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا	فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذَا ^(٤٨)
فَأُطْرَقَتْ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَتْ :	
فَلَمْ يَزَلْ ضَارِعاً إِلَيْهَا	تَهْطِلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ عِشْقاً	فَمَا تَوَجَّدَا فَمَاذَا؟ ^(٤٩)

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

ولا بد أن نقف عند قول فضل الشاعرة جارية المتوكل العباسي في أبيات بعثت بها إلى سعيد بن حميد أيام كانت بينهما محبة وتواصل :

مخافة أن يُغري بنا قولُ كاشح

عدواً فيسعى بالوصالِ إلى الصّدِّ (٥٠)

وتيماء جارية خزيمة بن حازم تعارضه بعد أن جاء إليها معتذراً حينما عرضت عليه جارية مليحة بكر حلوة القد والوجه وقد مال إليها وقد اعتذر عن ذلك فقال (٥١):

قالوا: عَشِقتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ

أشهى المَطِيِّ إليّ ما لم يُركبِ

كم بينَ حَبَّةٍ لؤلؤٍ مَثْقُوبَةٍ

بذلتَ وَحَبَّةً لؤلؤٍ لم تُثَقِّبِ

فأجبتُه:

إنَّ المَطِيَّةَ لا يَلدُّ رَكوبُها

حتى تَذَلَّ بالزَّمَامِ وتُرَكَّبِ

والدَّرَ ليسَ بِنافعٍ أربابَه

حتى يُولَفَ في النظامِ ويُثَقَّبِ

أما سكن جارية طاهر بن الحسين، كانت محظية عنده حضوة شديدة، ثم غلبت عليها جارية ملكها فانقطع عنها بمدة شغلاً بتلك، ثم اجتاز بحجرتها فوثبت، فقبلت يده فاستحيا منها، وقال لها الليلة أزورك، فتأهبت وتزينت، وتعطرت، ونسي طاهر وعده، وتشاغل عنها ليلته، فكتبت إليه:

لأمرُكَ طاعةٌ ولنا ذِمَامُ

ألا يَأْيِها المَلِكُ الهُمَامُ

فلم يك غير ذلك والسلام! (٥٢)

طمعنا في الزبارة وانتظرنا

فلما قرأ الرقعة أطرق وحركت منه، فقام فدخل إليها فقام عندها ثلاثاً وعاد إليها إلى ما كانت عليه وهي القائلة في عدول طاهر عنها:

للأمير المبارك الميمون

ذي اليمنين طاهر بن الحسين

كنت لي مدةً، فصارَ شريكي

فيك من لم يكن له أن يكون

فكتمناكَ ضعفَ ما قد شكونا

من تجافيك، والحديثُ شجون^(٥٣)

استطاعت الإماء الشّواعر أن يرد من تلك الهوة في التعبير عن مشاعرهن التي كانت شواعر العصور السّالفة لهن يكتبن عنها بخجل وتحولن إلى موقف تجاوزن فيه الموروث الاجتماعي في دعوتهن للركون والانطواء لمعايير الرجل التي ألزمن بها، كان " حظ الجوّاري من مخالطة الرجال ومجالستهم والتناظر معهم كان أوفى وأوفر ولذلك كان نصيبهن من ذا النوع من الأدب أكثر من نصيب الحرائر فيه " ^(٥٤)، اتضح أن الهروب إلى النص المخالف للرؤية الذكورية لا يأتي على حساب بناء الصورة الفنيّة، كن يدركن في بناء نصوصهن إلى أين يسرن في رسم ملامح القصيدة، حظين بالدلال، فعبرن عن تجاربهن، كانت قصائدهن صورة لطبيعة العلاقات اللّاتي مررن بها. أخال القارئ يرى معي أنه كان لشعر الإماء الشّواعر صدى في آذان معاصريهن على تنوع رؤاهم ولعلّ السبب الكامن وراء ذلك رقة موسيقى شعرهن وطرافة الموضوعات اللّاتي أثرن في إقبال المجتمع العباسي بمختلف شرائحه، وقد شهد لهن كثير من الأدباء بذلك.

ثمار البحث

- ١- أثرت الشّواعر العباسيّات الحياة الثقافيّة وتركن سمة واضحة المعالم في المسار البنائي والموضوعي والمعنوي واللفظي للشعر في العصر العباسي.
- ٢ - حظي المجتمع العباسي بقيم جديدة على المستويات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، ومثل اختلافاً بيناً في النزعة للتحرر من كثير مما توارث في العقلية العربيّة
- ٣- كانت الشّواعر العباسيّات من العائلة الحاكمة يمثلن التقليديّة المعروفة للأدب النّسويّ بخلاف ما كانت عليه الإماء الشّواعر في ذلك العصر ونزعتهن في التحرر و الانفلات من القيد الاجتماعي وقد أبحاث لهن الحياة العباسيّة ذلك .
- ٤- مثلت الإماء الشّواعر النزعة التجديدية في الشّعر النّسويّ من الموضوعات وأسلوب بناء النصّ والمعاني التي تحمل هماً نسوياً مسكوتاً عنه .
- ٥- وضعت الشّواعر العباسيات جلّ قدراتهن الشّعريّة في بناء نص تفوح منه مشاعر الأنثى الملتهبة، ما عدا الأميرة العباسيّة وبعضاً من قريباتها جراء وضعهن الاجتماعيّ في أن يختفي صوتهن في مواضع محددة متواريات وراء اللغة في عدم البوح في تصوير مشاعرهن .
- ٦- أنشأت الشّواعر العباسيّات حقلاً دلاليّاً لبيان رؤيتهن بعيداً عن التسلط الذكوريّ، إذ من الممكن نظريّاً أن نعدّ معجم الشّواعر اللغوي حقلاً دلاليّاً يحمل بصمتهن ضمن البناء اللغوي للشّعر النّسويّ .
- ٧ - استطاعت الإماء الشّواعر أن يردمن تلك الهوة في التعبير عن مشاعرهن التي كانت شواعر العصور السّالفة لهن يكتبن عنها بخجل وتحولن إلى موقف تجاوزت فيه الموروث الاجتماعي في دعوتهن للركون والانطواء لمعايير الرّجل التي ألزمن بها .
- ٨ - سجلت الشّواعر العباسيّات اختلافاً بيناً في البناء الفني للقصيدة تباين من عصر إلى آخر.

هوامش البحث ومصادره:

- ١ - ينظر الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: "زهر الآداب وثمر الألباب"، قدم له وشرحه ووضع فهرسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ١٠٥١٤
- ٢ - ينظر ديوان الخنساء: شرحه وضبط نصوصه وقدم له، عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، "د: ط"، "د: ت"، ١٣
- ٣ - ينظر ابن قتيبة، عبد الله: "الشعر والشعراء"، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د: ط)، (د: ت)، ٧٣، وينظر الأصفهاني، الأغاني: ٢٥٢١٩
- ٤ - ينظر ضيف، شوقي: "العصر الإسلامي"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٨، ١٩٧٨م، ١٧٦-١٨٢.
- ٥ - القط، عبد القادر: "في الشعر الإسلامي والأموي"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ٤٤٠ وينظر الهادي، صلاح الدين: "اتجاهات الشعر في العصر الأموي"، مكتبة الخانجي، ١٩٨٦م، ٣٤٩ وما يليها
- ٦ - هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل؛ وقيس بن ثعلبة رهط الأعشى الكبير، ينظر ديوان الخرنق بنت بدر، رواية أبي عمرو بن العلاء وغيره، تح واضح عبد الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ٧، وينظر البغدادي، عبد القادر بن عمر: "خزانة الأدب"، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٤م، ٥١/٥.
- ٧ - الخنساء هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها تماضر. ينظر الأغاني للأصفهاني: ٥٤/١٥ وابن قتيبة، "الشعر والشعراء" ٢٦٠ ٢٦٤ وديوان الخنساء: ٥
- ٨ - ليلى الأخيلية ليلى بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية، الأخيل بن عبادة من عقيل بن كعب انتهت إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة. وينظر فيما يتعلق بترجمتها الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: "الأغاني"، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م: ٥/١١، والحصري، "زهر الآداب وثمر الألباب"، ١٤، ١٠٤-١٢٠.
- ٩ - ينظر مرغي، جاسم عثمان: "المجون في شعر القرن الثاني الهجري ودلالاتها الاجتماعية"، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ١٨-٢٢.
- ١٠ - ينظر ضيف، شوقي: "العصر العباسي الأول"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٩، ١٩٨٦م: ٥٧-٦٥
- ١١ - المصدر نفسه: ٥٧
- ١٢ - الأصفهاني، الأغاني: ١٢/١٦، و السيوطي، جلال الدين: "نزهة الجلساء في أشعار النساء"، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ١٩٥٨م: ٥٤-٥٥
- ١٣ - خديجة العباسية، بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي، كانت أديبة، شاعرة، ظريفة. وينظر السيوطي، جلال الدين: "نزهة الجلساء في أشعار النساء": ٥٤-٥٥
- ١٤ - البستاني، كرم: "النساء العرييات"، دار مارون عبود، ١٩٧٩م، بيروت، لبنان، ٢٠
- ١٥ - عائشة بنت الخليفة المعتمد محمد بن هارون الرشيد العباسي، كانت أديبة شاعرة، وينظر جلال الدين السيوطي، "نزهة الجلساء في أشعار النساء": ٦٩-٧٠

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

- ١٦- المصدر نفسه الصفحة نفسها
- ١٧- عليّة بنت المهدي سيرة عليّة بنت الخليفة العباسي المهديّ محمد بن عبد الله، المنصور بالله، أبو عبد الله، توالى الخلافة يوم مات والده سنة ١٥٩هـ، أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة، كانت من جوارى المروانية المغنية، ينظر الأغاني، الأصفهاني: ١٢٩/١٠ وما يليها .
- ١٨- الأصفهاني، الأغاني: ١٢٩/١٠
- ١٩- الشكعة، مصطفى: " الشعر والشعراء في العصر العباسي "، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د: ")، (د: ت)، ٤٥٧
- ٢٠- ديوان عليّة بنت المهدي، جمعه وحققه سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ٣٠
- ٢١- المصدر نفسه: ٣٥
- ٢٢- المصدر نفسه: ٤٩
- ٢٣- المصدر نفسه: ٣٧
- ٢٤- المصدر نفسه: ٣٩
- ٢٥- البستاني، " النساء العربيات "، ٢٠.
- ٢٦- ينظر الحياي، ليلي محمد ناظم: " معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام "، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ١٢ .
- ٢٧- ينظر الأصفهاني، الأغاني: ٤٣/٢١، كانت عريب مغنية محسنة، وشاعرة صالحة الشعر، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام. ونهاية في الحسن والجمال والظرف .
- ٢٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها
- ٢٩- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: " الإماء الشواعر "، دار النضال، تحقيق جليل العطية، بيروت لبنان، ١٩٨٤: ٤٩، عَنان بنت عبد الله، كانت عَنان مَوْلَدَةً من مَوْلَدَات اليمامة، وبها نشأت وتأدبت، واشترها الناطفي، وربّاهَا، وكانت صفراء جميلةً الوجه، شكّلة مليحة الأدب والشعر سريعة البديهة . وكان فحول الشعراء يساجلونَهَا، ويقارضونها، فتنتصف منهم . ينظر الأغاني، للأصفهاني: ٨٤ / ٢٣
- ٣٠- ينظر المصدر نفسه: ٢٤
- ٣١- ينظر المصدر نفسه: ٢٨
- ٣٢- ابن الجراح: " الورقة "، تح عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فرج، القاهرة، مصر، در المعارف، ١٩٥٣م، ٣٧
- ٣٣- ديوان عَنان الناطِفيّة، جمعه وحققه وشرحه سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ٥٣ . وينظر الأصفهاني، الإماء الشواعر: ٣٠ و الأصفهاني، الأغاني: ٨٣/٢٣
- ٣٤- المصدر نفسه الصفحة نفسها
- ٣٥- الأصفهاني، الأغاني: وينظر ديوان عَنان الناطِفيّة: ٧_٨
- ٣٦- ديوان عَنان الناطِفيّة: ٢٦، والأصفهاني، الأغاني: ٨٣/٢٣، ديوان أبي نواس: مع اختلاف واضح في نقل الخبر وبناء النص وقد اعتمدنا ما جاء في الأصفهاني، الإماء الشواعر: ٤٢، كندبيره: كلمة فارسيّة تعني: العجوز الفاسدة .

٣٧- سلم الخاسر سلم بن عمرو مولى بني تميم بن مرة، ثم مولى أبي بكر الصديق، رضوان الله عليه، بصريّ، شاعرٌ مطبوعٌ متصرفٌ في فنون الشعر، من شعراء الدولة العباسية . الأصفهاني: ١٨٧/١٩ .

٣٨- الإمام الشواعر، الأصفهاني: ٤٥

٣٩- ديوان عنان: ٢٩ .

٤٠- هو الحسن بن وهب بن سعيد، كاتب شاعر مترسل فصيح أديب، وأخوه سليمان بن وهب فحل من الكتاب ويكنى أبا علي، وهو عريق في الكتابة، ولأولاده نجابة مشهورة، وكانوا يقولون إنهم من بني الحارث بن كعب، وأصلهم نصارى . الأصفهاني: الأغاني: ٩٢/٢٣

٤١- ديوان عنان: ٢٧

٤٢- الإمام الشواعر، للأصفهاني: ٧٧، كانت فضل جارية مؤلدة من مولدات البصرة، وكانت أمها من مولدات اليمامة . بها ولدت، ونشأت في دار رجل من عبد القيس، وباعها بعد أن أدبها وخرّجها، فاشترت وأهدت إلى المتوكل. أدبية فصيحة سريعة البديهة، مطبوعة في قول الشعر . ولم يكن في نساء زمانها من هو أشعر منها ينظر الأغاني، للأصفهاني: ٢١٥/١٩

٤٣- مصطفى جواد جواد، مصطفى: " سيدات البلاط العباسي "، دار الفكر للجمع، بيروت، لبنان، (د: ط)، (د: ت)، ٨٥ .

٤٤- ينظر المصدر نفسه الصفحة نفسها

٤٥- سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بجر، يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين، وأصله من النهروان الأوسط، كاتبٌ شاعرٌ مترسل، حسن الكلام فصيح، وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة - - ينظر الأصفهاني، الأغاني: ١١١/١٨

٤٦- الأصفهاني، الأغاني: ١٢٠/١٨ وينظر الأصفهاني، الإمام الشواعر: ٧٩

٤٧- علي بن الجهم، أبو الحسن علي بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب، وبنو سامة بطن من قريش يقال لهم قريش العازبة، لأن سامة خرج مع امرأته ناجية من مكة إلى البحرين . ينظر ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٦، ٥ وينظر الأصفهاني، الأغاني: ١٦٢/١٩ هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عينة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب. هكذا يدعون، وقريش تدفعهم وتسميهم بني ناجية، وينظر الأصفهاني، الإمام الشواعر: ٦٥

٤٨- ديوان علي بن الجهم: ١١٩

٤٩- الإمام الشواعر، للأصفهاني: ٦٥، كانت فضل جارية مؤلدة من مولدات البصرة، وكانت أمها من مولدات اليمامة . بها ولدت، ونشأت في دار رجل من عبد القيس، وباعها بعد أن أدبها وخرّجها، فاشترت وأهدت إلى المتوكل. أدبية فصيحة سريعة البديهة، مطبوعة في قول الشعر . ولم يكن في نساء زمانها من هو أشعر منها ينظر الأغاني، للأصفهاني: ٢١٥/١٩

٥٠- الإمام الشواعر، للأصفهاني: ٧٧

٥١- المصدر نفسه: ٨٦

هيمنة الرؤية الأنثوية وتأثيرها في بناء الشعر النسائي العباسي |

٥٢- المصدر نفسه: ٨٩—٩٠، كانت مولدة بيضاء، حسنة الوجه والغناء، شاعرة، ربيت في دار { ابن بخسر } وأخذت الغناء منه ومن أبيه وبناته وجواريه، وعن أسحاق الموصلي وطبقته .

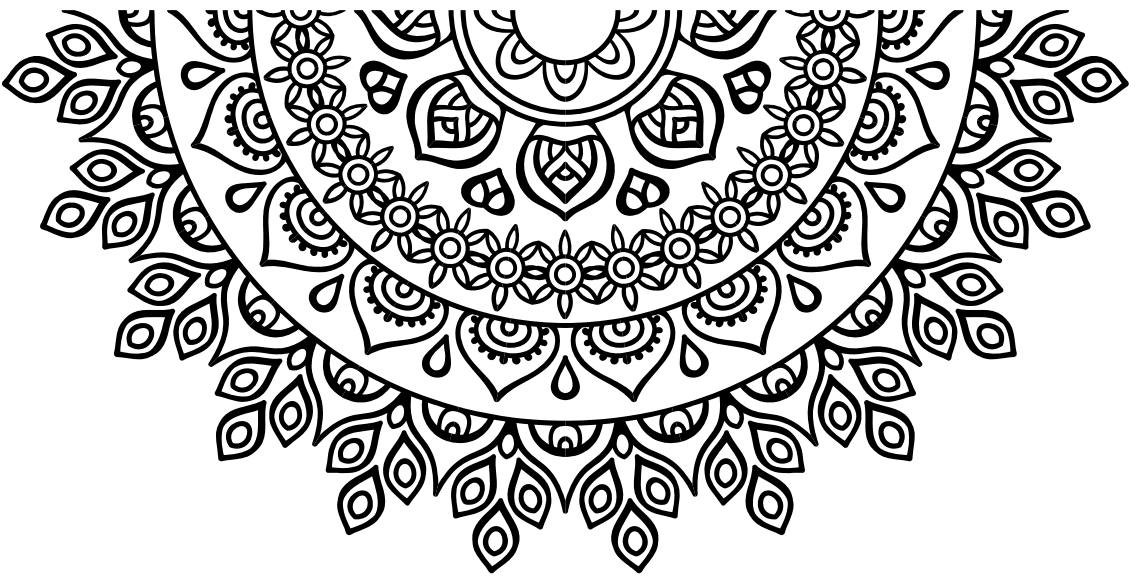
٥٣- المصدر نفسه: ٩٠.

٥٤- الأتقجي، واجدة مجيد عبد الله: " المرأة في أدب العصر العباسي "، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق،

١٩٨١م، ٣٧٩

المصادر والمراجع

- ١- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين :
 - ١ - " الإمام الشواعر "، دار النضال، تحقيق جليل العطية، بيروت لبنان، ١٩٨٤.
 - ٢ - الأغاني "، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤ م.
 - ٢ - الأترقي، واجدة مجيد عبد الله: " المرأة في أدب العصر العباسي "، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٨١ م.
 - ٣ - البستاني، كرم: " النساء العربيات "، دار مارون عبود، ١٩٧٩ م، بيروت، لبنان .
 - ٤ - البغدادي، عبد القادر بن عمر: " خزانة الأدب "، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٤ م.
 - ٥ - ابن الجراح: " الورقة "، تح عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فرج، القاهرة، مصر، در المعارف، ١٩٥٣ م.
 - ٦ - الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: " زهرُ الآداب وثمرُ الألباب "، قدم له وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري "، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م
 - ٧ - الحياي، ليلي محمد ناظم: " معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام "، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م.
 - ٨ - ديوان الخرنق بنت بدر، رواية أبي عمرو بن العلاء وغيره، تح واضح عبد الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان.
 - ٩ - ديوان الخنساء: شرحه وضبط نصوصه وقدم له، عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، " د: ط "، " د: ت ".
 - ١٠ - ديوان عليّة بنت المهدي، جمعه وحققه سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ م.
 - ١١ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦ .
 - ١٢ - ديوان عَنان النّاطِفيّة، جمعه وحققه وشرحه سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، لبنان. ١٩٩٨ م.
 - ١٣ - السيوطي، جلال الدين: " نزهة الجلساء في أشعار النساء "، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ١٩٥٨ م.



القول المستبين في إعراب عضي
تأليف الشيخ حسن العجيمي (ت ١١١٣هـ)
"دراسة وتحقيق"

الدكتور
أمجد عويد أحمد الحياني
الجامعة العراقية/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

&

الأستاذ المساعد الدكتور
محمود خلف حمد السبهاني
جامعة الأنبار/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

Al-Qaul Al-Mustabin fi Irab 'A'idhin'
by Sheik Hasan Bin Ali AL-ujaimi
An Investigation and revision

by

Dr.
Amjad Awaid Ahmed Al Hayani

&

Assistant Professor Dr.
Mahmoud Khalaf Hamad

المستخلص:

تناول هذا البحث دراسة رسالة من تأليف الشيخ حسن بن علي العُجَيمي، الموسومة ب: القول المستبين في إعراب عَضِين وتحقيقتها، وقد بحث المؤلف في رسالته هذه نصب كلمة (عَضِين)، الواردة في قوله تعالى: "أولئك الذين صنعوا شظايا القرآن" [سورة الحجر ٩١] إذ بيّن المؤلف وجه نصبها وذكر في توجيهها ثلاثة مذاهب مع بيان ما لها وما عليها ومَن قال بها من العلماء.

Abstract:

The present study aims to edit and revise comical out by Sheik Hasan Bin Ali AL-ujaimi entitled "Al-Qaul Al-Mustabin fi Irab 'A'idhin". The author of this thesis investigated the objective cases of the word 'A'idhin' in the Quranic verse "Those who made the Quran fragments". He showed the forms of the objective case of this word mentioning the opinions of those scholars and the scholars who supported the authors viewpoints and those who did not.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد:

فقد تناولنا في بحثنا هذا دراسة وتحقيق رسالة موسومة بـ: (القول المستبين في إعراب
عضين)، للشيخ حسن بن علي العُجيمي المتوفى سنة (١١١٣هـ)، وقد بحث مؤلف هذه الرسالة
نصب كلمة (عضين) الواردة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ إذ قد بين المؤلف
وجه نصبها، وذكر في توجيهها ثلاثة مذاهب مع بيان ما لها وما عليها، ومن قال بها من العلماء،
ونظراً إلى أهمية هذه الرسالة عزمنا على دراستها وتحقيقها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم
على قسمين: الأول: للتعريف بالمؤلف ورسالته، وأما القسم الآخر فقد تضمنت نصّ الرسالة
الذي حققنا، وقد سرنا في تحقيقنا لهذه الرسالة على المنهج العلمي المتبع في تحقيق النصوص.
والله ولي التوفيق.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ومذهبه:

هو حسن بن علي بن يحيى^(١) بن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، العجيمي شهرة، الحنفي مذهباً، المكي مولداً ومنشأً، اليماني الأصل^(٢)، أبو علي^(٣)، وأبو البقاء^(٤)، وأبو الأسرار^(٥). وهو من الطبقة الحادية والعشرين من طبقات آل عجمي المكيين^(٦).

ثانياً: مولده:

ولد الشيخ حسن بن علي في مكة في ليلة العاشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وألف^(٧). ومات والده قبل تمام السنة، فتعهدت أمه تربيته، وحفظ القرآن في التاسعة من عمره، ثم ماتت أمه فاحتفل به أخوه لأبيه^(٨).

ثالثاً: طلبه للعلم ومشايخه:

أخذ الشيخ العجيمي علوماً شتى عن عدد من الشيوخ نوردهم مرتبين بحسب الترتيب الألفبائي:

١. الشيخ إبراهيم بيري المكي: هو إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، مفتي مكة المكرمة، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، ولد في المدينة، وله حواشٍ وشروح في الفقه والحديث ورسائل في التلفيق والعمرة وجمرة العقبة، منها: عمدة ذوي البصائر لحل مبهمات الأشباه والنظائر، وشرح الموطأ، وشرح منظومة ابن الشحنة في العقائد، ومات بمكة سنة ١٠٩٩ هـ.^(٩) وأخذ عنه الفقه^(١٠).

٢. الملا إبراهيم الكوراني المدني: هو برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ولد بشهران في شوال سنة خمس وعشرين وألف وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها مدة ثم دخل دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحرمين وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصفي القشاشي وبه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجي والشيخ سلطان والشمس البابلي وعبد الله بن سعيد اللاهوري وأبو الحسين علي بن مطير الحكمي وقد أجاز لمن أدرك عصره، وتوفي ثامن عشرين جمادى الأولى سنة

- إحدى ومائة وألف. ^(١١) وأخذ عنه الحكمة وعلم الميقات ^(١٢).
٣. الشيخ أحمد الدمياطي البناء: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء: عالم بالقراءات، من فضلاء النقشبنديين. ولد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط، وتوفي بالمدينة حاجاً، ودفن في البقيع. من كتبه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) و(اختصار السيرة الحلبية)، ^(١٣) وأخذ عنه علم الميقات ^(١٤).
٤. الشيخ أحمد القشاشي: هو أحمد بن السيّد مُحَمَّد بن يُؤُس بن أحمد بن علاء الدّين علي البدري الدجاني المَعْرُوف بالقشاشي المدني، لَهُ من التصانيف بُسْتَان العابدين وَروض العارفين، توفي سنة ١٠٧١ هـ، ^(١٥) وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى ^(١٦).
٥. الشيخ أحمد المخزنجي ^(١٧)، أخذ عنه الفقه ^(١٨).
٦. زين العابدين بن عبد القادر الطبري: هو زين العابدين بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرمة الطبري الحُسَيْنِي المَكِّي، المفتي الشَّافِعِي إمام المَقَام الإبراهيمي، مولده بِمَكَّة لَيْلَة في ثامن عشر ذي الحِجَّة سنة اثْنَتَيْنِ بعد الألف، وَنشأ وَحَفَظ القرآن وَأَخَذَ عَن وَالِدِهِ وَعَن أَكَابِر شُيُوخِ الحَرَمَيْنِ مِنْهُمُ الشَّيْخ عبد الواحد الحصري المعمر، وَأَجَازَهُ جَلَّ شُيُوخُهُ وَعَنهُ أَخَذَ السَّيِّد مُحَمَّد الشلي باعلوي وحسن بن عليّ العجيمي، وله شعر لطيف، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّة سنة ١٠٧٨ هـ. ^(١٩) وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى وروى عنه ^(٢٠).
٧. الشيخ سعيد بن عبدالله باقشير: هو سعيد بن عبدالله بن سعيد باقشير المكي الشافعي، ولد في سنة (١٠٣٠ هـ) ولزم والده وقرأ القرآن عليه والشاطبية وغيرها، وأجازه بعلم القراءات، جلس للتدريس في المسجد الحرام في مجلس والده بعد انتقاله، وتوفي سنة ١٠٦٨ هـ ^(٢١)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى ^(٢٢).
٨. الشيخ شعبان الفيومي: هو شَعْبَانُ الْفَيُومِي الْأَزْهَرِي الشَّافِعِي الإمام الْفَقِيهِ الْمُتَصَلِّع من الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة شيخ الْأَزْهَر، ولد بِالْفَيُوم فِي سنة خمس عشرة وَأَلْف تَقْرِيبًا وَحَفَظ الْقُرْآن أَخَذَ عَن أَكَابِر الْعُلَمَاء فِي عَصْرِهِ كَالشَّهَاب الْقَلِيُوبِي وَحَضَرَ الشَّمْسِ الشُّوَبَرِي وَتَخَرَّجَ بِهِ كَثِير من الْعُلَمَاء مِنْهُمُ الْعَلَامَةُ مَنْصُور الطُوخِي وَإِبْرَاهِيم الْبَرْمَاوِي وَعَطِيَّة الشُّوَبَرِي وَغَيْرِهِمْ، وتوفي في عام ١٠٧٥ هـ ^(٢٣)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى ^(٢٤).
٩. الشيخ عبدالله باقشير: هو عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد باقشير، الشافعي الحضرمي الأصل، ثم المكي، فقيه، متأدب، له نظم. من علماء مكة. كل كتبه شروح وحواش ومختصرات، منها (اختصار نظم عقيدة اللقاني) و(اختصار

تصريف الزنجاني) نظماً، توفي سنة ١٠٧٦هـ^(٢٥)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٢٦).

١٠. الشيخ عبدالله بن محمد الديري^(٢٧)، أخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٢٨).

١١. الشيخ عبدالرحمن بن حسن الكردي: هو عبد الرحمن بن حسن بن موسى الشافعي الكردي الدمشقي المنشأ والوفاة، كان من مشاهير المشايخ الصوفية بدمشق، وكانت وفاته في ليلة السبت ثاني يوم من صفر سنة ١١٩٥هـ^(٢٩)، أخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٣٠).

١٢. الشيخ عبدالقادر الغصين: هو عبد القادر بن أحمد بن يحيى بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن شُعْبَانَ المَعْرُوف بِأَبْنِ الغصين الغَازِي الشَّافِعِي الْوَلِيِّ الصَّالِح رَحَلَ إِلَى مصر وأخذ بها عَنْ الشَّيْخ عَلِيِّ الْحَلْبِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُقْرِي، توفي ١٠٨٧هـ^(٣١)، أخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٣٢).

١٣. الشيخ علي بن أحمد باحاج^(٣٣)، أخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٣٤).

١٤. الشيخ علي بن الجمال: هو علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزرجي، الأنصاري، المكي، الشافعي، المعروف بابن الجمال المصري، عالم مشارك في أنواع من العلوم. توفي بمكة. من تصانيفه الكثيرة: كافي المحتاج لفرائض المنهاج، والدر النضيد في مآخذ القراءات من القصيد، وتحفة الحجازية في نخبة الأعمال الحسابية، والمواهب السنية في الجبر والمقابلة، وتحفة القرى في فضل القاطنين بأمر القرى^(٣٥)، أخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٣٦).

١٥. علي بن عبد القادر الطبري: هو علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري: مؤرخ مكة وأحد أعلامها. ولد فيها، وتصدر للإفتاء والإقراء إلى أن توفي. له تصانيف منها (الأرج المسكي والتاريخ المكي) في مجلدات عدة، ضمنه كل ما يتعلق بمكة ورجالها وأمرائها، و(فوائد النبل بفضائل الخيل)، و(الطبريون من بيوت العلم والسيادة بمكة). توفي نحو ١٠٦٥هـ^(٣٧)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى وروى عنه العلوم^(٣٨).

١٦. علي بن محمد الربيع: هو علي بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن الامام الْحَافِظ محدِّث الأيمن وجيه الدين عبد الرَّحْمَن بن علي بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر بن علي الربيع، شيخ المحدثين والقراء وإمام أهل التدريس والإقراء، كان إماماً عاملاً عالماً أخذ عَنْ شَيْوْخ زَبِيد مِنْهُمْ الْفَقِيه مُحَمَّد بن الصَّدِيق الْخَاص الزَّيْدِي والفقيه الصَّالِح الْعَلَمَة عماد الدين يحيى بن مُحَمَّد الحِزَامِي، توفي سنة ١٠٧٢هـ^(٣٩) وأخذ عنه مفردات من علوم شتّى^(٤٠).

١٧. الشيخ عيسى الثعالبي: هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المالكي الجعفري، نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، الهاشمي الثعالبي المغربي، جار الله، أبو المهدي: من أكابر

فقهاء المالكية في عصره، وإمام الحرمين الشريفين، ولد في حدود العشرين بعد الألف بزواوة (بلدة بالمغرب)، أصله من " وطن الثعالب " من أعمال الجزائر. ورحل في طلب العلم، واستقر بمكة وتوفي فيها. من كتبه (كنز الرواية) في أسماء شيوخه والتعريف بهم وبمؤلفاتهم وأسماء شيوخهم، ورسالة في (مضاعفة ثواب هذه الأمة) و (منتخب الأسانيد) ثبت شيخه محمد بن علاء الدين البابلي، توفي سنة ١٠٨٠ هـ. ^(٤١) ، وأخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه والتصوف وعلم التوحيد والنحو والمعاني والبيان والعروض والصرف والمنطق والجدل والحساب والسير وغيرها ^(٤٢).

١٨. الشيخ مبارك بن سليمان اليميني ^(٤٣)، قرأ في المناسخات ^(٤٤) على يديه ^(٤٥).

١٩. العلامة محمد البابلي: هو الإمام الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي، ولد ببابل (من قرى مصر) ونشأ وتوفي في القاهرة. كان كثير الإفادة للطلاب، قليل العناية بالتأليف. له كتاب (الجهاد وفضائله). وكان ينهى عن التأليف إلا في أحد أقسام سبعة: إما في شيء لم يسبق إليه المؤلف يخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو طويل يختصره على أن لا يخل بشيء من معانيه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبينه، أو شيء مفرق يجمعهم. وعمي في منتصف عمره. توفي سنة ١٠٧٧ هـ ^(٤٦)، أخذ عنه مفردات من علوم شتى ^(٤٧).

٢٠. الشيخ محمد بن رسول البرزنجي جمال الدين: هو محمد بن رسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي: فاضل، له علم بالتفسير والأدب. من فقهاء الشافعية. برزنجي الأصل. ولد وتعلم بشهرزور، ورحل إلى همدان وبغداد ودمشق والقسطنطينية ومصر، واستقر في المدينة، فتصدّر للتدريس، وتوفي بها. له كتب، منها (الإشاعة في أشراف الساعة)، وكتاب في (حل مشكلات ابن العربي) ترجمه عن الفارسية، وسماه (الجاذب الغيبي) في دمشق، و(أنهار السلسيل) في شرح تفسير البضاوي، و(شرح ألفية المصطلح)، توفي ١١٠٣ هـ ^(٤٨)، أخذ عنه مفردات من علوم شتى ^(٤٩).

٢١. الشيخ محمد بن سليمان الروداني: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ بن الفاسي - وَهُوَ اسْمٌ لَهُ لَا نِسْبَةَ إِلَى فاس - المغربي المالكي نزيل الحَرَمَيْنِ، ولد في (تارودانت) في المغرب الأقصى والأوسط، ودخل مصر والشام والأستانة، واستوطن الحجاز وكان له بمكة شأن، من كتبه (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) في الحديث، و (صلة الخلف بموصول السلف) فهرس مروياته وأشياخه، و(تحفة أولي الألباب في العمل بالإسطرلاب) و(منظومة في علم الميقات)، توفي ١٠٩٤ هـ ^(٥٠)، وأخذ عنه علم الميقات ^(٥١).

٢٢. السيد محمد شفيع الهندي: هو محمد شفيع بن مصطفى بن عبد الغفور بن عزيز الله بن كريم الدين الأموي العثماني البدايوني أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والتصوف، تفقه على أبيه وأخذ عنه الطريقة ، توفي في آخر القرن الحادي عشر أو أوائل الثاني عشر^(٥٢)، وأخذ عنه علم الهندسة والهيئة^(٥٣).

٢٣. الشيخ محمد الشلي باعلوي: هو محمد بن أبي بكر بن محمد، الزهيري: فاضل، دمشقي. له (شرح لامية ابن الوردي) و (شرح ديوان ابن الفارض) أو أكثره. وله نظم، مؤرخ فلكي رياضي. ولد في تريم (بحضرموت) ونشأ متردداً بين مدينتي ضمارة وطفار (باليمن) ورحل إلى الهند ثم إلى الحجاز، وأقام بمكة وتوفي فيها. من كتبه: السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، والمشرح الروي في مناقب آل أبي علوي جزءان، وعقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، توفي سنة ١٠٧٦ هـ. ^(٥٤) وأخذ عنه علم الميقات^(٥٥).

٢٤. العلامة المقرئ محمد بن علي البخاري المكي^(٥٦)، قرأ الشيخ حسن القرآن بمقرأ الإمام نافع من رواية قالون عليه وأخذ عنه علم التجويد^(٥٧).

٢٥. الشيخ محمد المرابط المغربي: هو مُحَمَّدُ المرابط بن مُحَمَّد بن أَبِي بكر أَبُو عبد الله شهر بالصغير الدلائي ، له مصنفات مِنْهَا نتائج التَّحْصِيل في شرح التسهيل، وَفَتْح اللَّطِيف للبسط والتعريف، والمعارج المرتقيات إلى معالي الورقات، وأَلْبَرَكَةُ البكرية في الخطب الوعظية، والدرة الدرية في محاسن الشَّعْر وغرائب الْعَرَبِيَّة، توفي سنة ١٠٩٠ هـ^(٥٨)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتَّى^(٥٩).

٢٦. الشيخ منصور الطوخي: هو منصور بن عبد الرزاق بن صالح الطوخي. فقيه أزهرى مصري شافعي. كان إمام الجامع الأزهر. وقام بالتدريس فيه. له حاشية على شرح ألفية العراقي لتركيا الأنصاري، توفي سنة ١٠٩٠ هـ^(٦٠)، وأخذ عنه مفردات من علوم شتَّى^(٦١).

وقد أجاز له شيوخه بالتدريس، فكان يدرّس في بيته أدباً مع شيوخه، وبعد وفاة عيسى الثعالبي أشار عليه محمد بن سليمان الروداني بالتدريس في المسجد الحرام، مكان شيخه المذكور عند باب الوداع وباب أم هانئ تجاه الركن اليماني، فجلس ودرّس فنون النحو والمعاني والبيان والبدیع والحساب والفرائض والحديث والسير والفقه والمصطلح^(٦٢).

رابعاً: تلامذته:

أخذ عن الشيخ العجيمي كثير من الطلاب نورد أشهرهم مرتبين على الترتيب الألفبائي على النحو الآتي:

١. العلامة بدر الدين بن عمر خوج: بدر الدين بن عمر خوج المكي: فاضل، له اشتغال

أ.م.د. محمود خلف حمد السبهاني & د. أمجد عويد أحمد الحيايني

بالأدب والتاريخ. مولده ووفاته بمكة. عاش زهاء ٧٥ عاماً. له (زهر الخمائل في ذكر من في الحرمين الشريفين من أهل الفضائل) (٦٣).

٢. المفتي تاج الدين القلعي: هو عبد المنعم بن محمد (تاج الدين) ابن عبد المحسن بن سالم القلعي: فقيه حنفي. من علماء مكة. تولى بها الإفتاء وسار سيرة حسنة. وجمع "فتاواه" وشرح رمز الحقائق للبدر العيني، وسماه "رفع العوائق عن فهم رمز الحقائق" (٦٤).

٣. الشيخ عبد الخالق المزجاجي الحنفي: هو عبد الخالق بن الزين بن محمد الزين ابن الصديق بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي: عالم بالقراءات، حنفي يمني. ولد ونشأ في زبيد، وتفقه على أبيه، وحج وأخذ عن علماء الحرمين وتقدم في علم الحديث، وصنف (إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر) (٦٥).

٤. المفتي عبد القادر بن أبي بكر الصديقي: هو عبد القادر بن أبي بكر الصديقي، الحنفي فقيه. ولي الإفتاء بمكة: من آثاره: الفتاوى في أربع مجلدات، ومجموعة المنشآت، وتبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الأم. توفي سنة ١١٣٨ هـ (٦٦).

٥. الشيخ محمد بن سلطان الوليدي: هو محمد بن سلطان الشافعي المكي الشهير بالوليدي المدرس بدار الخيزران، أخذ عن جماعة من الشيوخ كالشهاب أحمد بن محمد النخلي وأبي الأسرار حسن بن علي العجمي وإدريس بن أحمد المكي الشماع والشهاب أحمد بن محمد البنا الدمياطي وكانت وفاته شهيداً سنة ١١٣٤ هـ (٦٧).

٦. العلامة محمد بن عقيلة: هو الشيخ محمد بن عقيلة المكي الحنفي، ولد بمكة ونشأ بها، رحل إلى الشام والروم والعراق يقيم بها ويدرس في مدارسها، ثم رحل إلى مكة وتوفي بها سنة ١١٥٠ هـ (٦٨).

٧. الشيخ مصطفى الحموي (٦٩): هو مصطفى بن فتح الله الشافعي، الحموي ثم المكي: مؤرخ من أدباء عصره. أصله من حماة. رحل منها إلى دمشق، فقرأ على بعض علمائها، وسافر إلى اليمن فتوسع في الأخذ عن أهلها، واستقر بمكة، ثم عاد إلى اليمن، وتوفي بدمار من أرض اليمن، عن نحو ٨٠ عاماً. له (فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر). (٧٠).

خامساً: ثناء العلماء عليه:

نال الشيخ مكانة عظيمة، قال عنه صاحب كتاب المختصر من كتاب نشر النور والزهر: "الإمام الكبير الشهير شيخ الشيوخ، محدث الحجاز الرحلة الورع، الزاهد المسند القدوة وأحد الشيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن ومصر

القول المستبين في إعراب غضين تأليف الشيخ حسن العجيمي (ت 1113هـ) |

والشام وغيرها من البلدان، وثانيهم: العلامة الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي^(٧١)، وثالثهم: الشيخ أحمد النخلي المكي^(٧٢)، لكن الشيخ حسن المذكور كثيراً ما يوجد له سندات هي أعلى من سندات المذكورين تارة بدرجة وتارة بدرجات كما يعلمه من سبر ذلك ووقف على ما هنالك^(٧٣). وقد أجازته علماء كثيرون كان من بينهم عشرة شيوخ من علماء المغرب عدّه الكتاني نادراً في ذلك الزمان^(٧٤). وكانت له علاقة وطيدة مع الرحالة المغربي أبي سالم عبدالله العياشي^(٧٥) ذكره في مواطن من كتابه الرحلة العياشية^(٧٦).

سادساً: مؤلفاته:

ألّف الشيخ حسن العجيمي عدداً من الكتب والحواشي والرسائل نوردها مرتبة بحسب الترتيب الألفبائي على النحو الآتي:

١. إتحاف الخلّ الوفيّ بمعرفة مكان غسل النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وغاسله^(٧٧).
٢. إتحاف الفاضل الجامع لأحكام الزروع^(٧٨).
٣. إتحاف النفوس الزكية في سلاسل السادة القادرية^(٧٩).
٤. إتحاف الفرقة الفقرية بأسانيد الخرقّة الصوفية^(٨٠).
٥. اتصال الرحمات الإلهية في المسلسلات النبوية^(٨١).
٦. إثارة ذوي النجدة لتنزيه بندر جدّة^(٨٢).
٧. الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمينية^(٨٣).
٨. إسبال الستر الجميل على العبد الذليل، تعد هذه الرسالة سيرة علمية ذاتية للعجيمي ذكر فيها ولادته ونشأته وشيوخه ومؤلفاته ودروسه متجنباً ذكر ما يتعلق بحياته الشخصية^(٨٤).
٩. إسعاف المريدين بأسانيد الصحة والمشاركة والتلقين^(٨٥).
١٠. إقالة العثرة في بيان حديث العترة^(٨٦).
١١. أمالي أملاها بالطائف سنة ١٠٩٦هـ^(٨٧).
١٢. إهداء التهاني بإجازة نصر البناني^(٨٨).
١٣. إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ولم يتمه المؤلف وأتمه عبد القادر بن يحيى بن عبد القادر الصديقي جمع فيه أخبار الطائف ومشاهدها ومساجدها وغيرها ممّا يتعلق بالمدينة^(٨٩)، وقد حقّق بتحقيقين الأول بتحقيق يحيى محمود الساعاتي عام ١٩٨٠ م ، والآخر بتحقيق د. علي محمد عمر.
١٤. إيقاظ الطرف النعوس لفصائل ورد أبي بكر بن العيدروس^(٩٠).
١٥. بغية الرائض في شرح بيت ابن الفارض^(٩١).

١٦. بغية المسترشد في القول بصحة إيمان المقلد^(٩٢).
١٧. بلوغ المآرب في صبر الناصح على المتاعب^(٩٣).
١٨. بلوغ المأمول من معرفة المكلف وطرق الوصول^(٩٤).
١٩. تاريخ مكة والمدينة^(٩٥) وبيت المقدس^(٩٦).
٢٠. تحذير ذوي التكرمة من التطيب بالأواني المحرمة^(٩٧).
٢١. تحرير نفيس في بيان عبارة وقعت في كتاب الواجد للقهستاني^(٩٨).
٢٢. تحرير نفيس على عبارة وقعت في كتاب الرهن من شرح النقاية للقهستاني^(٩٩).
٢٣. تحصيل القصد والمراد من أحاديث الترغيب في أيسر الأعمال والأوراد^(١٠٠).
٢٤. تحقيق النصرة للقول بإيمان أهل الفترة^(١٠١).
٢٥. تدارك الفوت بجوابات سؤال ورد من حضرموت^(١٠٢).
٢٦. تذييل التتيم على رسالة التطين^(١٠٣).
٢٧. التعليقة الأنيقة على الأجرومية^(١٠٤).
٢٨. تكميل بر الأنام بتأجيل فطر الصيام^(١٠٥).
٢٩. تلين العطف لمن يدخل في الصف^(١٠٦).
٣٠. ثلاث رسائل في الفلك^(١٠٧).
٣١. جمع من طب لمن أحب ف الوفق الثلاثي خالي القلب^(١٠٨).
٣٢. جواب سؤال رفعه أحمد قطان^(١٠٩).
٣٣. جواب سؤال عن ذي القربى من هم؟ وهل يجوز دفع الزكاة لهم أم لا؟^(١١٠).
٣٤. جواب سؤال في حكم البغاة^(١١١).
٣٥. حاشية على الأشباه والنظائر^(١١٢).
٣٦. حاشية على الدرر^(١١٣).
٣٧. خبايا الزوايا، وهو من أهم مؤلفاته التاريخية وهو معجم مشايخه ترجم فيه مشايخه ومن صحبه واجتمع به وأهل الكرامات والمزايا في مكة^(١١٤).
٣٨. رسائل في التصوف^(١١٥).
٣٩. رسالة التبتين في أحكام اللحية وما يتعلق بها وتذيل وتتميم عليها^(١١٦).
٤٠. رسالة في أسانيد الخرقه^(١١٧).
٤١. رسالة في أقسام الرؤية والأطوار السبعة^(١١٨).
٤٢. رسالة في التوبة وما يتعلق بها^(١١٩).

٤٣. رسالة في حكم الحمصة الموضوعة على الجرح^(١٢٠).
٤٤. رسالة في الذكر^(١٢١).
٤٥. رسالة في الزايرة^(١٢٢).
٤٦. رسالة في علم الفرائض^(١٢٣).
٤٧. رسالة في طرق الصوفية الموجودة في هذه الأزمنة^(١٢٤)، عرّف فيها العجيمي بأربعين طريقة من طرق الصوفية الموجودة في عصره مبيناً خصائصها وبعض الشيوخ المنتسبين إليها، وقد نقلها العياشي كاملة في رحلته^(١٢٥).
٤٨. رسالة في الكلام على قوله تعالى: أَأَتَاهُ جَدُّهُ حَرَمٌ [سورة الرعد: ٣٩]^(١٢٦).
٤٩. رسالة في محن الحشر في المسبغات العشر^(١٢٧).
٥٠. رسالة في معرفة الطرق الصوفية مشتملة على سلاسلهم العلية^(١٢٨).
٥١. رسالة في المناسخات^(١٢٩).
٥٢. رسالة في الوفق المشهود لواضعه بالمهارة والحدق^(١٣٠).
٥٣. رسالة متضمنة لجوابي سؤالين قد سُئِلَ عنهما^(١٣١).
٥٤. رسالة متعلقة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٧٥، ولقمان: ٢٨، والمجادلة: ١]^(١٣٢).
٥٥. رسالة متعلقة بالنياحة على الميت^(١٣٣).
٥٦. رسالة مواهب الرب في الأوقاف الخالية القلب^(١٣٤).
٥٧. رفع الاشتباه عن عبارة وقعت في الأشباه^(١٣٥).
٥٨. رفع الاشتباه ودفع الارتباك في حكم إسقاط الجنين وشرب التنباك^(١٣٦).
٥٩. زبدة ما رواه العوام في حديث الطائنين^(١٣٧).
٦٠. سند العجيمي^(١٣٨).
٦١. السيف المسلول في جهاد أعداء الرسول^(١٣٩).
٦٢. شفاء القلب اللديغ بربان القوة اللديغ^(١٤٠).
٦٣. الصارم الهندي^(١٤١).
٦٤. العضب الهندي في الردّ على السرهندي^(١٤٢).
٦٥. غاية التجلي لعبارة نية المصلي^(١٤٣).
٦٦. غاية المعونة ببيان القرآن المسنونة^(١٤٤).

٦٧. فتح الرب بيان الحُب لمعرفة شيء من كمال القطب^(١٤٥).
٦٨. الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل الشيباني^(١٤٦).
٦٩. الفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون جدّة^(١٤٧).
٧٠. فريدة الجواهر (رسالة في الرمل)^(١٤٨).
٧١. الفلك المشحون^(١٤٩).
٧٢. فوايح الوصلة بنوافح الصبلة = فواتح الوصلة بنوافح القبلة^(١٥٠).
٧٣. فيض الرحمة بتحقيق نقض القسمة^(١٥١).
٧٤. قرة عيون ذوي الرتبة بتدقيق مسائل الصلاة في الكعبة^(١٥٢).
٧٥. قرة عين العترة الطاهرة في اختصاصهم بحديث التمسك بالكتاب والعترة الفاخرة^(١٥٣).
٧٦. القول المستبين في إعراب عضيّن^(١٥٤).
٧٧. كتاب في التصوف^(١٥٥).
٧٨. كشف الريب^(١٥٦).
٧٩. كشف الغين للقول بإيمان الأبوين الكريمين^(١٥٧).
٨٠. كشف اللثام عما اشتبّه على العوام^(١٥٨).
٨١. الكلام على عبارة سنان أفندي^(١٥٩).
٨٢. مختصر من كتاب الإشاعة في أشراف الساعة للبرزنجي^(١٦٠).
٨٣. مسلسلات العُجيمي^(١٦١).
٨٤. مظهر الرّوح بسر الرّوح^(١٦٢).
٨٥. مناقشة على (رسالة الوحدة وقرّة عيون ذوي الرتبة بتدقيق مسائل الصلاة في الكعبة)^(١٦٣).
٨٦. منحة الباري في إصلاح زلّة القاري^(١٦٤).
٨٧. النشر المعطار في أسانيد جملة من الأحزاب والأذكار^(١٦٥).
٨٨. نشر الروائح الندية في سلاسل السادة المحمدية^(١٦٦).
٨٩. النفع المسك في عمرة المكي^(١٦٧).
٩٠. الورقات الوفية بأحاديث أورداد الوظيفة الزروفية^(١٦٨).

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ العُجيمي في الثالث من شوال سنة ١١١٣ هـ في مدينة الطائف^(١٦٩).

الفصل الثاني

دراسة لفظة غضين

الأثر المعجمي والتوظيف القرآني:

عَضِينَ أَجْزَاء، جمع عضة، وأصلها عضوة فعلة من عَضَى الشاة إذا جعلها أعضاء. قال رؤبة^(١٧٠):

وَلَيْسَ دِينَ اللَّهِ بِالْمَعْضِي

وقيل: هي فعلة، من عضهته إذا بهته. وعن عكرمة: العضة السحر، بلغة قريش، يقولون للساحرة عاضهة. ولعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة، نقصانها على الأول واو، وعلى الثاني هاء^(١٧١).

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(١٧٢): عَضِينَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِعْضَاءِ، (وَزَعِمَ) الْفَرَاءُ^(١٧٣) أَنَّهُ مِنَ الْعَضَاةِ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمَا، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْقُرْآنَ أَبْعَاضًا وَأَجْزَاءً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ كَهَانَةٌ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا.

وَفِي الْآيَةِ قَوْلٌ آخَرٌ: وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿عَضِينَ﴾ يَعْنِي: سَمُوهُ سَحَرًا، وَالْعَضَةُ هِيَ السَّحَرُ، فَتَكُونُ الْعَضَةُ وَالْعَضِينَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مِثْلُ عِزَّةٍ وَعِزِينَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(وَلَيْسَ دِينَ اللَّهِ بِالْمَعْضِي ...)

أي: بالمتفرق^(١٧٤).

وذكر أهل اللغة في واحد عَضِينَ قولين، أحدهما: أن واحدها عِضَةٌ؛ مثل: عِزَّةٌ وَنِزَّةٌ وَثَبَّةٌ، وأصلها عِضْوَةٌ من: عَضَيْتُ الشَّيْءَ، إذا فَرَّقْتَهُ، وكل قطعة عضة، وهي مما نقص منها واو؛ وهي لام الفعل - مثل قِلَّةٍ وَعِزَّةٍ - وبابها، والتعضية التجزئة والتفريق، ورواه أبو ظبيان عن ابن عباس في عَضِينَ ما ذكرناه في المقتسمين، ويقال: عَضَيْتُ الشاةَ والجِزورَ تعضيةً، إذا جعلتها أعضاءً وقسمتها.

وفي الحديث: (لَا تَعْضِيَةَ فِي مِيرَاثٍ إِلَّا فِي مَا حَمَلَ الْقَسَمَ)^(١٧٥)، أي: لا تجزئة فيما لا يحتمل الْقَسَمَ؛ كالجوهرة والسيف وغيرهما، وهذا معنى قول المفسرين وأكثر أهل المعاني؛ قال ابن عباس في قوله: تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ يريد جَزَّؤُهُ أَجْزَاءً، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى، وهذا قول قتادة واختيار الزجاج^(١٧٦) وأبي العباس وأبي عبيدة^(١٧٧)، ولكون المعنى على هذا: جعلوا القول في القرآن عَضِينَ حين اختلفت أقوالهم وتفرقت في وصف القرآن.

القول الثاني: أنها عِصَّة، وأصلها عِصْهَة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عِصَّة؛ كما قالوا: شَفَّة والأصل شَفْهَة^(١٧٨)، بدليل قولك: شافهت مشافهة، وسَنَة وأصلها سَنْهَة في أحد القولين، وعلى هذا؛ الهاء، لام وهي من العضة بمعنى الكذب، ومنه الحديث: (إياكم والعِصَّة)^(١٧٩). وقال ابن السكيت: العِصْية أن يعْصيه الإنسان ولقول فيه ما ليس فيه^(١٨٠)، وهذا معنى قول عكرمة واختيار الكسائي^(١٨١)، وقول الخليل فيما روى عنه الليث^(١٨٢). قال عكرمة: العضة السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر: عاضه^(١٨٣)، وقال ابن الأعرابي: العضة والتَّوَلَة السحر. وذكر الفراء القولين جميعاً في المصادر والمعاني^(١٨٤)، وعلى هذا القول معنى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحراً مفترى.

وقد ذكر أهل اللغة^(١٨٥) في واحد عضين قولين:

القول الأول: أن واحدها عضة مثل عزة وبرة وثبة، وأصلها عضوة من عضيت الشيء إذا فرقته، وكل قطعة عضة، وهي مما نقص منها واو هي لام الفعل، والتعضية التجزئة والتفريق، يقال: عضيت الجزور والشاة تعضية إذا جعلتها أعضاء وقسمتها، وفي الحديث: (لا تعضية في ميراث إلا فيما احتمل القسمة) أي لا تجزئة فيما لا يحتمل القسمة كالجوهرة والسيف. فقوله: جعلوا القرآن عضين يريد جزؤه أجزاء، فقالوا: سحر وشعر وأساطير الأولين ومفترى.

والقول الآخر: أن واحدها عضة وأصلها عضهَة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عضة كما قالوا شفة، والأصل شفهة بدليل قولهم: شافهت مشافهة، وسنة وأصلها سنية في بعض الأقوال، وهو مأخوذ من العضة بمعنى الكذب، ومنه الحديث: (إياكم والعِصَّة).

وقال ابن السكيت^(١٨٦): العضة بأن يعصه الإنسان ويقول فيه ما ليس فيه. وهذا قول الخليل فيما روى الليث عنه، فعلى هذا القول معنى قوله تعالى: جعلوا القرآن عضين أي جعلوه مفترى. وجمعت العضة جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف، فجعل الجمع بالواو والنون عوضاً مما لحقها من الحذف^(١٨٧).

الإيثار:

إيثار جمع عضين وإن كان شاذاً:

وَجَمْعُ (عِصَّةٍ) عَلَى صِيغَةِ جَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّلَامِ عَلَى وَجْهِ شَاذٍ. وَعَلَى الْوَجْهِينِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْمُرَادِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ آيَةِ فَالْمُقْتَسِمُونَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَهُمْ جَحَدُوا بَعْضَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، أَطْلَقَ عَلَى كِتَابِهِمُ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ كِتَابٌ مَقْرُوءٌ، فَأَظْهَرُوا بَعْضًا وَكَتَمُوا بَعْضًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن

شَيْءٌ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ جَعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ بُدُونِهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَاعْتَمَرُوا مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ تَزِدُّهُمْ فِي خَوَاصِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٩١] فَكَانُوا فِيَمَا كَتَمُوهُ شَبِيهِينَ بِالْمُشْرِكِينَ فِيَمَا رَفَضُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَيْضًا جَعَلُوا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِزِينَ فَصَدَّقُوا بَعْضَهُ وَهُوَ مَا وَافَقَ أَحْوَالَهُمْ، وَكَذَّبُوا بَعْضَهُ الْمُخَالَفَ لِأَهْوَائِهِمْ مِثْلَ نَسْخِ شَرِيعَتِهِمْ وَإِبْطَالِ بُنْوَةِ عِيسَى لِلَّهِ تَعَالَى، فَكَانُوا إِذَا سَأَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: هَلِ الْقُرْآنُ صِدْقٌ؟ قَالُوا: بَعْضُهُ صِدْقٌ وَبَعْضُهُ كَذِبٌ، فَأَشْبَهَ اخْتِلَافَهُمْ اخْتِلَافَ الْمُشْرِكِينَ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ بِأَوْصَافٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَقَوْلِهِمْ: (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)، و(قَوْلُ كَاهِنٍ)، و(قَوْلُ شَاعِرٍ).

وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ الْمُقْتَسِمِينَ نَفَرًا مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ جَمَعَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْحَجِّ فَقَالَ: إِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدُمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا فَاجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا، فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا فَتَقَاسَمُوا مَدَاحِلَ مَكَّةَ وَطُرُقَهَا لِيُنْفِرُوا النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: لَا تَعْتَرُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ فَهُوَ سِحْرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ شَعْرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَلَامٌ مَجْنُونٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَوْلُ كَاهِنٍ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا، فَقَدْ قَسَمُوا الْقُرْآنَ أَنْوَاعًا بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ أَوْصَافِهِ.

قال ابن السكيت: (وجمعت العضة جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف، فجعل الجمع بالواو والنون عوضا مما لحقها من الحذف) (١٨٨).

البنية الصرفية:

أجمل العلماء قولهم بخصوص البنية الصرفية ما مفاده:

وأصل هذه الكلمة من "عضة" منقوصة، وكانت عضوة كعزة وعزين، وبرة وبرين، ولهذا قال: تجمع على عضوات (١٨٩).

وعِزِينَ جَمْعُ عِضَةٍ، وَالْعِضَةُ: الْجُزْءُ وَالْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. وَأَصْلُهَا عِضُو فَحَذَفَتِ الْوَاوُ الَّتِي هِيَ لَامُ الْكَلِمَةِ وَعَوُضَ عَنْهَا الْهَاءُ مِثْلُ الْهَاءِ فِي سَنَةٍ وَشَفَقَةٍ. وَحَذَفَ اللَّامُ قُصِدَ مِنْهُ تَخْفِيفُ الْكَلِمَةِ لِأَنَّ الْوَاوَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ تَثْقُلُ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا، فَعَوَّضُوا عَنْهَا حَرْفًا لِيَلَّا تَبْقَى الْكَلِمَةُ عَلَى حَرْفَيْنِ، وَجَعَلُوا الْعَوُضَ هَاءً لِأَنَّهَا أَسْعَدَ الْحُرُوفَ بِحَالَةِ الْوَقْفِ (١٩٠).

قال ابن السجري: (وأما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ففيه قولان: أحدهما: أنه من الواو، لأنه فسر على أنهم فرقوه، فكانهم جعلوه أعضاء، فقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو سحر، وقال آخرون: أساطير الأولين.

والقول الثاني: أن الواحدة عضه، مأخوذة من العضيهه، وهى الكذب^(١٩١).

المعنى والاختيار وصولاً إلى التفنن:

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى الْمُفْتَسِمِينَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُخْتَارِ الْمُفْتَسِمُونَ الْقُرْآنَ. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَكَانَ ثَانِي الْوَصْفَيْنِ بَيِّنًا لِأَوَّلِهِمَا وَإِنَّمَا اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَتَانِ لِلتَّفَنُّنِ. وَأَنَّ ذَمَّ الْمُشْبَهِ بِهِمْ يَقْتَضِي ذَمَّ الْمُشْبَهَيْنِ فَعَلِمَ أَنَّ الْمُشْبَهَيْنِ قَدْ تَلَقَّوْا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِالرَّدِّ وَالتَّكْذِيبِ^(١٩٢).

وجمعت العضة جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف؛ فجعل الجمع بالواو والنون عوضاً مما لحقها من الحذف، ... قال الفراء^(١٩٣): ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها فيقول: عِضِينُكَ، ومررت بعِضِينِكَ، وأنشد^(١٩٤):

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِئَهُ
لَعِينَ بَنَى شَيْبًا وَشَيْئًا مُرْدًا

قال وأنشدني بعض بني أسد^(١٩٥):

مِثْلَ الْمَقَالِي ضَرَبْتُ قَلْبُهَا

قال وإنما يجوز هذا فيما نقص لامها؛ لأنهم توهّموا أن النون أصلية وأن الحرف على فاعل، ألا ترى أنهم لا يقولون هذا في الصالحين والمسلمين! وكذلك قولهم: الثبات واللغات، ربما أعربوا التاء منها بالنصب والخفض فيتوهّمون أنها هاء وأن الألف قبلها من الفعل، وأنشد...^(١٩٦).

والنص القرآني المتمثل بـ ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٠ - ٩٣]

يقودنا إلى الآتي: قال أهل المعاني: وهذا السؤال توبيخ وتقريع، يُسألون يوم القيامة فيقال لهم: لم عضيتم القرآن وما حجتكم في ذلك؟ فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر جواب يصح^(١٩٧).

الفصل الثالث

التعريف بالرسالة

سيكون التعريف بهذه الرسالة على النحو الآتي:

أولاً: موضوع الرسالة

تناولت هذه الرسالة بيان نصب كلمة (عضين) الواردة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [سورة الحجر ٩١] وقد بين المؤلف وجه نصب كلمة (عضين) فذكر في توجيهها ثلاثة مذاهب مع بيان ما لها وما عليها، ومن قال بها من العلماء.

ثانياً: مصادر الرسالة وشواهدا

• مصادره:

تنوعت المصادر التي استقى منها العجيمي في رسالته بين أعلام وكتب، وقد اقتضت طبيعة رسالته أن تكون منحصرة في ذكر آراء المفسرين الذين أدلوا بدلوهم في توجيه إعراب كلمة غضين الواردة في الآية الكريمة والاعتراضات التي استهدفت لهذه التوجيهات، ويمكن تقسيم المصادر الواردة في هذه الرسالة على قسمين هما:

أ- الأعلام:

١. النسفي: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي (ت ٥٣٧هـ) (١٩٨).
٢. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ).
٣. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (١٩٩).
٤. أبو حيان الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٢٠٠).
٥. الجلالان: هما جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (٢٠١).
٦. زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) (٢٠٢).
٧. سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفاء الفضالي المقرئ الشافعي البصير (ت ١٠٢٠هـ) (٢٠٣).

ب- الكتب:

١. تفسير التيسير في علم التفسير، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي (٢٠٤).
 ٢. شرح الجزرية، لسيف الدين البصير (٢٠٥).
 ٣. النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٢٠٦).
- ويلاحظ أن العجيمي يذكر اسم المؤلف واسم كتابه تارة (٢٠٧)، وفي أحيان أخرى يذكر اسم المؤلف بلا ذكر اسم كتابه (٢٠٨). وقد كان يتصرف في نقله من مصادره ولا يعتمد إلى النقل من مصادره بالنص (٢٠٩).

• شواهد:

وأما شواهد فقد خلت الرسالة من ذكر الشواهد وربما كانت طبيعة الرسالة سبباً في خلوها من الشواهد إذ كان من منهجه عرض الآراء التي قيلت في الآية الكريمة والتوجيهات في إعراب (عضين) وهو أمر لا يحتاج إلى شواهد أو استشهاد.

ثالثاً: منهج العجيمي في رسالته:

لم يذكر العجيمي في هذه الرسالة منهجه في المقدمة بل اقتصر على قوله: "هذه رسالة لطيفة تتعلق ببيان نصب عضين..." وقد اكتفى في مقدمة بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي وآله وصحبه.

ويمكن وصف منهجه بما يأتي:

١. رتب الأقوال التي قيلت في نصب كلمة (عضين) إلى ثلاثة أقوال، مع نسبة هذه الأقوال إلى العلماء الذين قالوا بها.
٢. مناقشة هذه الأقوال وذكر الإيرادات والاعتراضات عليها.
٣. خلو الرسالة من ذكر الشواهد.

رابعاً: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف:

أما اسم الرسالة فقد صرح المؤلف باسمها في مقدمته إذ قال: سميتها القول المستبين في إعراب عضين. أما نسبة الرسالة إليه فقد صرح ناسخ الرسالة جعفر لبني بنسبتها إليه، ولم نجد فيمن ترجم للشيخ من نسب هذه الرسالة إلى العجيمي غير ما ورد في فهارس مركز جمعة الماجد^(٢١٠).

خامساً: وصف الرسالة المخطوطة

اعتمدنا في تحقيق هذه على نسخة خطية واحدة وهي محفوظة في مركز جمعة الماجد ورقمها في الفهرس ٣٨٠، ورقم المادة ٢٥٣١٠١، وهي بخط جعفر بن أبي بكر بن جعفر لبني كما في آخر المخطوطة، وتقع هذه الرسالة في صفحة واحدة في ضمن مجموع كما ورد في فهرس المخطوطات، ويبلغ عدد سطور المخطوطة (٢٦) ستة وعشرين سطراً، وقد كتبت المخطوطة بخط النسخ، وهي واضحة ومقروءة.

ابتدأ المؤلف الرسالة بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين..."، وختمها بقوله: "والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً".

ويوجد على حواشي المخطوطة استدراكان، علّقنا عليهما في موضعهما.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّه قد شاع في طريقة نسخ هذه المخطوطة إهمال رسم الهمزة، مثل:

إعراب = إعراب، واجمعين = أجمعين، وأقوال = أقوال... إلخ.

سادساً: منهج تحقيق الرسالة:

يتلخص منهج التحقيق الذي اتبعناه في تحقيق هذه الرسالة بالآتي:

١. نسخ النسخة الخطية وكتابتها على طريقة الإملاء المعاصر، ووضع علامات الترقيم.
٢. تخريج النصوص والأقوال من مظانها.
٣. ترجمة الأعلام المذكورين في الرسالة.
٤. التعليق على النص المحقق إن اقتضى الأمر ذلك.
٥. قدمنا دراسة موجزة عن المؤلف والرسالة قبل النص المحقق.
٦. وضعنا صورة لصفحة المخطوطة.



صورة الرسالة المخطوطة

القسم الثاني

النص المُحقَّق

القول المستنبط في إعراب عضين

للشيخ حسن العجيمي رحمه الله تعالى ونفعنا به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، قال العالم العلامة القدوة الفهامة الشيخ حسن بن علي العجيمي: هذه رسالة لطيفة، تتعلق ببيان نصب (عضين) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٢١١) سميتها: القول المستنبط في إعراب عضين، فأقول مستعيناً بالله تعالى: المتحصل في نصب (عضين) أقوال: أحدها: أنه مفعول ثانٍ لـ (جعلوا) كما هو صنيع البيضاوي^(٢١٢) والجلالين^(٢١٣)، وأبي حيان في النهر^(٢١٤). وأحد الوجهين عند كل من الزمخشري^(٢١٥)، والنسفي^(٢١٦) في تيسيره^(٢١٧).

الثاني: أنه منصوب بالندير في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾^(٢١٨) أُنذر العضين الذين يُجزئون القرآن إلى شعر وسحر وأساطير، وهو الوجه الثاني عند الزمخشري^(٢١٩)، وردّه أبو حيان بأنه إنما يصح عند الكوفيين، وأمّا البصريون^(٢٢٠) فيمنعونه؛ لأنه موصوف بالمبين فلا يجوز أن يعمل إذا وصف قبل ذكر المعمول، فلا يجوز هذا عليم شجاع علم النحو، فتفصل بين عليم وعلم بقولك: شجاع^(٢٢١).

الثالث: أنه منصوب على الحال من ضمير (جعلوا) كما يُعلم من قول النسفي في الوجه الثاني^(٢٢٢).

وقيل: العضة أصلها التعضية^(٢٢٣).

والعاضه: الباهت، وعضهت الرجل: رميته بالباطل^(٢٢٤)، ومعناه أنهم عابوا كتاب الله باهتين قائلين بالباطل: إنه سحر، وإنه كذب، وإنه مُفترى، وإنه أساطير الأولين انتهى^(٢٢٥).

ولا يخفى أن هذا الوجه يوجب تفسير الجعل بالإعابة^(٢٢٦) كما ذكر النسفي أو بالتجزئة كما مرّ في كلام الزمخشري^(٢٢٧) وإلى هذا الوجه الثالث ذهب شيخ الإسلام زكريا^(٢٢٨) في تفسير (عضين) بمتفرقين^(٢٢٩). وقد نظر فيه شيخ مشايخنا سيف الدين البصير^(٢٣٠) في شرح الجزرية^(٢٣١). ولم يبين وجه النظر، ولعلّ الحامل له على التنظير توهم امتناع استعمال الجعل هنا

القول المستبين في إعراب غضين تأليف الشيخ حسن العجيمي (ت 1113هـ) |

في غير معناه الحقيقي، وقد علمت أنه سائغ والله أعلم^(٢٣٢)، على أنه لا مانع من وجه آخر وهو إبقاء الجعل على معناه الحقيقي، وحذف مفعوله الثاني وهو فرقاً أو بهتاناً بقريئة (عضين)، أي: متفرقين أو باهتين، كأن أهل الكتاب قالوا بعنادهم وعداوتهم: بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما، فجزأوه إلى حق وباطل، هذا مع أن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض، والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض كما ذكره في النهر^(٢٣٣). وقد مر أن غير أهل الكتاب^(٢٣٤) افترقوا أيضاً، فقال بعضهم: إنه سحر، وبعضهم إنه شعر، وبعضهم إنه أساطير الأولين، وبعضهم: إنه مُفترى، وكلهم مبطلون. وعلى هذا فهم متفرون في جعلهم القرآن فرقاً وأحدهما يدل على الآخر، وحذف ما يُعلم جائز. والحمد لله أولاً وآخر، وظاهراً وباطناً، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تمت الرسالة الموسومة بالقول المستبين في إعراب عضين على يد الفقير جعفر لبني^(٢٣٥) في اليوم المذكور آنفاً^(٢٣٦).

هوامش البحث ومصادره:

- (١) في فهرس الفهارس: ٨/٨١٠: علي بن محمد، وما أثبتناه من اسم هو ما أورده حفيده الأستاذ الدكتور هشام بن محمد علي بن حسن في كتابه نسب وطبقات وتراجم آل العُجَيمي المكيين، تحت الأعداد: ١.
- (٢) ينظر: الأعلام: ٢/٢٠٥.
- (٣) ينظر: التاريخ والمؤرخون في مكة: ٣٧٠.
- (٤) ينظر: التاريخ والمؤرخون: ٣٧٠، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر: ١٦٧، والأعلام: ٢/٢٠٥.
- (٥) ينظر: المختصر: ١٦٧، والتاريخ والمؤرخون: ٣٧٠.
- (٦) ينظر: نسب وطبقات وتراجم آل العُجَيمي المكيين، أ.د. هشام بن محمد علي بن حسن عجمي، تحت الإعداد: ١.
- (٧) ينظر: المختصر: ١٦٧، وفهرس والفهارس: ٨/٨١٠.
- (٨) ينظر: المختصر: ١٦٨.
- (٩) ينظر: المختصر من: ٣٩، والأعلام: ١/٣٦.
- (١٠) ينظر: المختصر ١٦٨ - ١٦٩.
- (١١) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١/١١٧، وعقد الجواهر والدرر: ٣٨٤.
- (١٢) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (١٣) ينظر: الأعلام: ١/٢٤٠.
- (١٤) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (١٥) ينظر: هدية العارفين: ١/١٦١.
- (١٦) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (١٧) لم نجد ترجمة له فيما بين أيدينا من المصادر.
- (١٨) ينظر: المختصر ١٦٨ - ١٦٩.
- (١٩) ينظر: عقد الجواهر والدرر: ٣٢٧، والمختصر: ١٩٩، وخلاصة الأثر: ٢/١٩٦.
- (٢٠) ينظر: فهرس الفهارس: ٨/٨١١.
- (٢١) ينظر: المختصر: ٢٠٥.
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٢٣) ينظر: خلاصة الأثر: ٢/٣٢١.
- (٢٤) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٢٥) ينظر: عقد الجواهر والدرر: ٣١٦ - ٣١٧، والمختصر: ٢٨٩ - ٢٩٠، وخلاصة الأثر: ٣/٤٢، والأعلام: ٩٠/٤.
- (٢٦) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٢٧) لم نستطع الوقوف له على ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر.
- (٢٨) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٢٩) ينظر: سلك الدرر: ٢/٢٩٢.
- (٣٠) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٣١) ينظر: خلاصة الأثر: ٢/٤٣٧.
- (٣٢) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٣٣) لم نستطع الوقوف له على ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر.

- (٣٤) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٣٥) ينظر: خلاصة الأثر: ١٢٨/٣ - ١٣٠، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء: ٢٢٥/٢، وهديّة العارفين: ٧٥٩/١ - ٧٦٠، ومعجم المؤلفين: ٤٦/٧.
- (٣٦) ينظر: امتاع الفضلاء بتراجم القراء: ٢٢٧/٢، والمختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٣٧) ينظر: الأعلام: ٣٠١/٤.
- (٣٨) فهرس الفهارس: ٨١١/٨.
- (٣٩) ينظر: خلاصة الأثر: ١٩٣/٣.
- (٤٠) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٤١) ينظر المختصر: ٣٨٤، والأعلام: ١٠٨/٥.
- (٤٢) ينظر: المختصر ١٦٨ - ١٦٩.
- (٤٣) لم نقف على ترجمة له فيما بين أيدينا من المصادر.
- (٤٤) الْمَسَاحَةُ: أَنْ يَمُوتَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ. وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنْ تُصَحَّحَ فَرِيضَةُ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ وَتُصَحَّحَ فَرِيضَةُ الْمَيِّتِ الثَّانِي، فَإِنْ انْقَسَمَ نَصِيبُ الْمَيِّتِ الثَّانِي مِنْ فَرِيضَةِ الْأَوَّلِ عَلَى وَرَثَتِهِ فَقَدْ صَحَّتِ الْمَسْأَلَتَانِ. مِثَالُهُ: ابْنُ وَبَيْتٍ مَاتَ الْإِبْنُ عَنْ ابْنَيْنِ، فَرِيضَةُ الْأَوَّلِ مِنْ ثَلَاثَةِ لِلْإِبْنِ سَهْمَانِ وَلِلْبَيْتِ سَهْمٌ، وَفَرِيضَةُ الثَّانِي مِنْ اثْنَيْنِ فَيُقَسَّمُ نَصِيبُهُ عَلَى وَرَثَتِهِ. ينظر: الاختيار لتعليل المختار: ١١٧/٥.
- (٤٥) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٤٦) ينظر: فهرس الفهارس: ٢١٠/١، والأعلام: ٢٧٠/٦.
- (٤٧) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٤٨) ينظر الأعلام: ٢٠٣/٦ - ٢٠٤.
- (٤٩) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٥٠) ينظر: خلاصة الأثر: ٢٠٤/٤، والأعلام: ١٥١/٦.
- (٥١) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٥٢) ينظر: نزهة الخواطر: ٨٢٣/٦.
- (٥٣) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٥٤) ينظر: الأعلام: ٥٩/٦.
- (٥٥) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٥٦) لم نستطع أن نقف على ترجمة له فيما بين أيدينا من المصادر.
- (٥٧) ينظر: المختصر: ١٦٨.
- (٥٨) ينظر: خلاصة الأثر: ٢٠٤/٤، ومعجم المؤلفين: ١٩٩/١١.
- (٥٩) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٦٠) ينظر: خلاصة الأثر: ٤٢٣/٤، والأعلام: ٣٠٠/٧.
- (٦١) ينظر: المختصر: ١٦٩ - ١٧٠.
- (٦٢) المصدر نفسه: ١٧٠ - ١٧١، والتاريخ والمؤرخون: ٣٧٠.
- (٦٣) ينظر: الأعلام ٤٦/٢.
- (٦٤) ينظر: فهرس الفهارس: ٩٧/١، والأعلام: ١٦٨/٤.
- (٦٥) ينظر: الأعلام: ٢٩١/٣.
- (٦٦) ينظر: هدية العارفين: ٦٠٣/١، وإيضاح المكنون: ٢٢٣/١.

- (٦٧) ينظر: سلك الدرر: ١١٠/٤.
- (٦٨) ينظر: سلك الدرر : ٣٠/٤، المختصر : ٤٦٣، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: ٨٤، معجم المؤلفين: ٢٦٤/٨.
- (٦٩) ينظر: المختصر: ٤٩٧، والأعلام: ٢٣٨/٧.
- (٧٠) ينظر: المختصر: ١٧١.
- (٧١) هو عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري منشأ المكي مولداً: فقيه شافعي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمكة. ومنشأه بالبصرة. له " الامداد بمعرفة علو الإسناد " وهو ثبت رواياته، جمعه ابنه سالم (المتوفى سنة ١١٦٠ هـ و " الضياء الساري على صحيح البخاري، توفي سنة ١١٣٤ هـ. ينظر: الأعلام: ٨٨/٤.
- (٧٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد النخلي، فاضل متصوف، من أهل مكة، مولداً ووفاته. له: بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين، ينظر: فهرس الفهارس ١٨١/١، والأعلام: ٢٤٢/١.
- (٧٣) المختصر: ١٦٧.
- (٧٤) ينظر: فهرس الفهارس: ٢٠٩.
- (٧٥) هو أبو سالم عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، المغربي، المالكي عالم، أديب، رحالة، قرأ بالمغرب، ورحل إلى المشرق، وتوفي بالمغرب في ذي القعدة عام ١٠٩٠هـ، من آثاره: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، الرحلة العياشية وهي رحلة من مراكش إلى مكة في مجلدين. ينظر: عجائب الآثار: ٦٥/١، ومعجم المؤلفين ١١٢/٦، وفهرس الفهارس: ٨٣٣/٢، وشجرة النور الزكية : ٤٥٥/١.
- (٧٦) ينظر: الرحلة العياشية: ٤٦٥/١، و ٤٧٧، و ٢١٢/٢.
- (٧٧) ينظر: المختصر ١٧٣.
- (٧٨) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين، د. هشام عجمي: ٩.
- (٧٩) المصدر نفسه: ١٠.
- (٨٠) الصدر نفسه: ١٠.
- (٨١) ينظر: المختصر: ١٧٣.
- (٨٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢، وإيضاح المكنون ٢٨/١.
- (٨٣) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (٨٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧١.
- (٨٥) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين : ١٠.
- (٨٦) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (٨٧) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٠.
- (٨٨) ينظر: فهرس الفهارس: ٢٠٩.
- (٨٩) ينظر: المختصر: ١٧٢، والأعلام: ٢٠٥/٢.
- (٩٠) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (٩١) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (٩٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (٩٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (٩٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (٩٥) ينظر: الأعلام: ٢٠٥/٢، والتاريخ والمؤرخون: ٣٧٣.

- (٩٦) هكذا ورد اسمه في نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١١.
- (٩٧) المصدر نفسه: ١٠.
- (٩٨) المصدر نفسه: ١٠.
- (٩٩) المصدر نفسه: ١٠.
- (١٠٠) ينظر: المختصر: ١٧٣.
- (١٠١) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٠٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢.
- (١٠٣) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١١.
- (١٠٤) المصدر نفسه: ١١.
- (١٠٥) المصدر نفسه: ١١.
- (١٠٦) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٠٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٠٨) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١١.
- (١٠٩) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١١٠) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١١.
- (١١١) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١١٢) ينظر: المختصر ١٧٢، والأعلام: ٢٠٥/٢.
- (١١٣) ينظر: المختصر ١٧٢، والأعلام ٢٠٥/٢.
- (١١٤) ينظر: المختصر: ١٧٢، الأعلام: ٢٠٥/٢ والتاريخ والمؤرخون: ٣٧٤.
- (١١٥) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٢.
- (١١٦) المصدر نفسه: ١١.
- (١١٧) المصدر نفسه: ١٢.
- (١١٨) المصدر نفسه: ١٢.
- (١١٩) ينظر: المختصر: ١٧٣.
- (١٢٠) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٢.
- (١٢١) المصدر نفسه: ١٢.
- (١٢٢) ينظر: المختصر: ١٧٢، والزائرة: وتجمع على زيارج وتسمى أيضاً زائرة العالم: أي صورة العالم، وهي على صورة جدول ينسبون اختراعها إلى صوفي مغربي كان في آخر المائة السادسة من الهجرة اسمه أبو العباس السبتي، وهي على صورة دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر والمكونات وللروحيات إلى غير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم. وتستعمل للكشف عن المستقبل، ينظر: ديوان المبتدأ والخبر: ١٤٥/١، وتكملة المعاجم العربية: ٢٧٤/٥.
- (١٢٣) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٢٥) الرحلة العياشية: ٢١٦/٢ - ٢١٧.
- (١٢٦) ينظر: المختصر ١٧٢.
- (١٢٧) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٢.
- (١٢٨) المصدر نفسه: ١٣.

- (١٢٩) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٣٠) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٣.
- (١٣١) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٣٤) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٣.
- (١٣٥) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٣٦) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٢.
- (١٣٧) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٣٨) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٣٩) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٤٠) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٣.
- (١٤١) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٤٢) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٤٣) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٤٤) المصدر نفسه: ١٣.
- (١٤٥) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٤٦) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٤٧) هدية العارفين ١/٢٩٤.
- (١٤٨) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٤٩) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٤.
- (١٥٠) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥١) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥٢) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥٣) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥٤) فهارس مخطوطات النحو في مركز جمعة الماجد: ١١٠-١١١، ونسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٤.
- (١٥٥) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٤.
- (١٥٦) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥٧) المصدر نفسه: ١٤.
- (١٥٨) ينظر: المختصر: ١٧٣.
- (١٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣.
- (١٦٠) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٤.
- (١٦١) المختصر: ١٧٣.
- (١٦٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٦٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٦٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣.

- (١٦٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣.
- (١٦٦) نسب وطبقات وتراجم آل عجمي المكيين: ١٥.
- (١٦٧) ينظر: المختصر: ١٧٢.
- (١٦٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٢.
- (١٦٩) ينظر: فهرس الفهارس: ٨/٨١٠، والمختصر ١٧٣، وهدية العارفين: ١/٢٩٤، والتاريخ والمؤرخون: ٣٧١، والأعلام: ٢/٢٠٥، ومعجم المؤلفين: ٣/٢٦٤.
- (١٧٠) هي مفرد «غصين» في قوله تعالى **أَلَمْ يَلِكْ**، [الحجر: ٩١] مأخوذ من التعضية؛ لأن المعنى فيهما واحد، حيث فسرت الآية بأنهم جزأوا القرآن أجزاء، وعلى هذا يكون أصلها (عضو)؛ فحذفوا الواو ثم عوضوا منها الهاء، وهناك رأي على أن (عضة) مأخوذ من العضة، وهو السحر والكهانة أو البهتان، بدليل جمع عضّة على عضاه، مثل شفاه، وتصغيرها على عضيهة، والجمع والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها. ينظر: شذور الذهب: ٧٧، وشرح التصريح: ١/٧٣، وشرح الأشموني: ١/٨٤.
- (١٧١) ينظر الكشف: ٢/٥٩٠.
- (١٧٢) ينظر مجاز القرآن: ١/٣٥٥.
- (١٧٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/٩٥.
- (١٧٤) ينظر تفسير السمعاني: ٣/١٥٣.
- (١٧٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (حديث رقم ٢٠٤٤٧)، ١٠/٢٢٦.
- (١٧٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨٦.
- (١٧٧) ينظر مجاز القرآن: ١/٣٥٥ بمعناه.
- (١٧٨) ينظر مادة (عضة) في تهذيب اللغة: ٣/٢٤٧٨، ومجمل اللغة ٢/٦٧٣، والصحاح: ٦/٢٢٤١.
- (١٧٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (حديث رقم ٤٤٥٤)، ١/٦٤٤.
- (١٨٠) ينظر إصلاح المنطق: ٨٣٥٣.
- (١٨١) ينظر تفسير ابن عطية: ٣٥٦.
- (١٨٢) ينظر كتاب العين: ١/٩٩ بمعناه.
- (١٨٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: ٢/٣٥٠ بنصه.
- (١٨٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/٩٢.
- (١٨٥) ينظر تهذيب اللغة: ١/٩٥، ومقاييس اللغة، مادة (عضو): ٤/٣٤٧.
- (١٨٦) ينظر إصلاح المنطق: ٣٥٣.
- (١٨٧) ينظر تفسير الرازي: ١٩/١٦٣.
- (١٨٨) ينظر إصلاح المنطق: ٣٦٥.
- (١٨٩) ينظر باهر البرهان: ٢/٧٨٧.
- (١٩٠) التحرير والتنوير: ١٤/٨٦.
- (١٩١) الأمالي الشجرية: ٢/٢٧٩.
- (١٩٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٤/٨٦.
- (١٩٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/٩٢ - ٩٣.
- (١٩٤) البيت للصمة بن عبد الله القشيري (ت ٩٥ هـ)، ينظر: شرح المفصل: ٣/٢٢٦، شرح التصريح: ١/٧٧.
- (١٩٥) لم نقف على القائل.
- (١٩٦) ينظر التفسير البسيط: ١٢/٦٦٢ - ٦٦٩.

- (١٩٧) ينظر التفسير البسيط: ٦٦٨/١٢.
- (١٩٨) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (١٩٩) ينظر صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٠) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠١) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٢) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٣) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٤) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٥) ينظر: صفحة ١٩ من هذا البحث.
- (٢٠٦) ينظر: صفحة ١٨، ١٩ من هذا البحث.
- (٢٠٧) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٨) ينظر: صفحة ١٨ من هذا البحث.
- (٢٠٩) ينظر: صفحة ١٨، ١٩ من هذا البحث.
- (٢١٠) ينظر: فهارس مخطوطات النحو الموجودة ضمن خزانة الماجد للتراث: ١١٠ - ١١١.
- (٢١١) سورة الحجر: ٩١.

(٢١٢) في تفسير البيضاوي ٢١٧/٣: "﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أجزاء جمع عضه، وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء".

(٢١٣) في تفسير الجلالين ٣٤٤: "﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أَي كَتَبَهُمُ الْمُتَرَكِّلَةُ عَلَيْهِمْ (عِضِينَ) أَجْزَاءَ حَيْثُ آمَنُوا بِيَعُضٍ وَكَفَرُوا بِيَعُضٍ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِمُ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا طُرُقَ مَكَّةَ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ". إذ فَسَّرَتْ فِي الْجَلَالِينَ تَفْسِيرًا لُغَوِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ نَصٌّ عَلَى كَوْنِهَا مَفْعُولًا ثَانِيًّا، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا أَرَادَ الْمُؤَلِّفُ أَنْ تَفْسَرَ الْجَلَالِينَ لَفْظَ (عِضِينَ) بِ(أَجْزَاءَ) يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى تَسْلِي (جَعَلُوا) عَلَيْهَا بِكَوْنِهَا مَفْعُولًا ثَانِيًّا لَهَا.

(٢١٤) لم أجد ما أشار إليه المؤلف، وما وجدته فيه هو الكلام على ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ إذ جاء في تفسير النهر الماد بهامش البحر المحيط ٤٦٤/٥: "يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَّا سَجَّ أَي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مَثَلًا مَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الْقُرْآنَ، فَنَسَبُوهُ إِلَى سِحْرٍ وَكَذْبٍ وَافْتِرَاءٍ، وَمَعْنَى عِضِينَ أَي فَرَقًا. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: أَكْجَ كَ كَ كَ كَ أَي: إِنْذَارُكَ مَثَلُ إِنْذَارِ الْمُقْتَسِمِينَ" وَلَعَلَّ قَوْلَهُ: (وَمَعْنَى عِضِينَ: أَي فَرَقًا فِيهِ إِشَارَةٌ فَهْمًا لِمُؤَلِّفٍ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ فَرَقًا) وَهُوَ يُؤَوِّلُ إِلَى مَعْنَى الْمَفْعُولِيَّةِ.

(٢١٥) لم أجد ما أشار إليه المصنف، وفي تفسير الكشاف: "عِضِينَ أَجْزَاءَ، وَأَصْلُهَا عِضْوَةٌ...". وقول الزمخشري هنا وقول أبي حيان السابق لم يرد في ظاهرها أن إعراب (عِضِينَ) منصوب على المفعولية، ولعل تعبير المؤلف لفظ (صنيع) فيه دلالة على أن هؤلاء المفسرين فسروا لفظة (عِضِينَ) بما يدل على المفعولية، ولم يقل نصوا أو صرحوا أو ما شابه.

(٢١٦) هو أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي ثم السمرقندي الحافظ من أهل نسف، سكن سمرقند. إمام فقيه فاضل، صنف التصانيف في الفقه والحديث ونظم "الجامع الصغير" وجعله شعراً، قال عنه السمعاني: "وأما مجموعاته في الحديث فطالعت منها الكثير وتصفحها، فرأيت فيها من الخطأ وتغير الأسماء، وإسقاط بعضها شيئاً كثيراً وأوهاماً غير محصورة، ولكن كان مرزوقاً في الجمع والتصنيف،

له طلبة الطلبة، والتيسير في علم التفسير، توفي في سنة ٥٣٧هـ بسمرقند. ينظر: التحبير في المعجم الكبير : ٥٢٩/١، وتاريخ الإسلام: ٦٧٤/١١، ولسان الميزان: ١٣٩/٦.

(٢١٧) لم نستطع الوصول إلى كتاب التيسير في علم التفسير إذ لا يزال مخطوطاً، وقد حقق جزء منه في رسالة علمية بتحقيق فائزة محمود عبد العال جامعة الأزهر عام ١٩٩٤م ولم نستطع الوقوف عليها، وكذا حقق الدكتور يحيى بن علي فقيهي، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بجامعة الملك خالد جزءاً منه إذ بدأ بتحقيقه من أوله حتى الآية رقم ٧٤ من سورة البقرة، ولم يتسن لنا الاطلاع عليه.

(٢١٨) سورة الحجر: ٨٩. وفي المخطوط (وقال)، وهو خطأ.

(٢١٩) في تفسير الكشاف: ٥٨٩/٢: "ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عظيمين منصوباً بالندبر، أي: أنذر المعصين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير، مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم، فقعدها في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول بعضهم: لا تغتروا بالخارج منا فإنه ساحر. ويقول الآخر: كذاب، والآخر: شاعر..."

(٢٢٠) في المخطوط "وأما البصريين: وهو خطأ، وقد كتب ناسخ المخطوط على الهامش: " هكذا رأيته منصوباً بالأصل، ولعله سبق قلم، والتقدير عند البصريين، والضمير في لأنه موصوف يعود للندبر. كاتبه."

(٢٢١) في البحر المحيط: ٤٩٦/٦: "وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عظيمين منصوباً بالندبر أي أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوباً بالندبر كما ذكر؛ لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل إذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا عليم شجاع علم النحو فتفصل بين عليم وعلم بقوله: شجاع، وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلائلها في علم النحو". وما ذكره من دلائل هذه المسألة في كتب النحو هو ما أورده في التذييل والتكميل ٣٠٤/١٠ في كلامه على اسم الفاعل أنه إذا لم يكن موصوفاً قبل أن يأخذ معموله لم يجز الأعمال؛ لأن علة الأعمال زالت بزوال شبه اسم الفاعل للمضارع بسبب وصفه؛ لأن الوصف من خواص الأسماء، فلا يجوز بناءً على هذا: (هذا ضاربٌ عاقلٌ زيداً) بل يجوز: (هذا ضاربٌ زيداً عاقلٌ)، وذكر أن هذا مذهب البصريين والفرأ، أما الكسائي وسائر الكوفيين فيجيزون ذلك، وأجاز الكسائي أن يقال: (أنا زيداً ضاربٌ أي ضارب) على أن يكون (زيداً) منصوباً بـ(ضارب) وموصوف بـ(أي ضارب).

(٢٢٢) قد تقدم القول في أن تفسير النسفي هذا ما زال مخطوطاً ولم نقف عليه.

(٢٢٣) في المقاييس: ٣٤٧/٤: "الْعَيْنُ وَالضَّادُّ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَجْزِئَةِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْغُضُّ وَالْعُضْوُ. وَالْتَعْصِيَةُ: أَنْ يُعْضِيَ الذَّبِيحَةَ أَعْضَاءً. وَالْعِضَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، تَقُولُ: عَضَيْتُ الشَّيْءَ أَيَّ وَزَعْتُهُ. ... قَالَ الْخَلِيلُ: وَقَوْلُهُ - تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، أَيَّ عِضَةً عِضَةً، فَفَرَّقُوهُ، آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ. وَالْإِسْمُ مِنْهُ التَّعْصِيَةُ". وفي العين ٩٩/١ "والعِضَاءُ: من شجر الشوك كالطَّلح والعُوسَجِ حَتَّى الْيَنْبُوتِ وَالسَّدْرُ، يقال: هي من العِضَاءِ ونحوها ... والتَّعْصِيَةُ: قَطْعُ الْعِضَاءِ وَاحْتِطَابُهُ".

(٢٢٤) في الصحاح: ٢٢٤١/٢: "وعضه عضها: رماه بالبهتان. وقد أعضهت يا رجل: أي جئت بالبهتان". "والعضه والعضية: البهية، وهي الإفك والبهتان والنميمة، وجمع العضه عضاه وعضات وعضون، لسان العرب:

٥١٥/١٣، وثمة معنى آخر للعضه وهو السحر والكهانة، ينظر المصدر نفسه: ٥١٦/١٣.

(٢٢٥) ينظر: النهر الماد: ٤٦٤/٥.

(٢٢٦) ذكر الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ثلاثة عشر وجهاً في معنى (جعل) في القرآن الكريم ولم يذكر منها تفسير الجعل بالإعابة، ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣٥٨/٢.

(٢٢٧) لا بد أن يثبت أن جمع عاضه عضون حتى يستقيم توجيه الحالية وهو ما لم أجده، وهنا لا بد من العدول عن المعنى الحقيقي للجعل بأن يكون المعنى عابوا القرآن باهتين مفترين، أو إبقائه على معناه، وتقدير محذوف وهو المفعول الثاني،

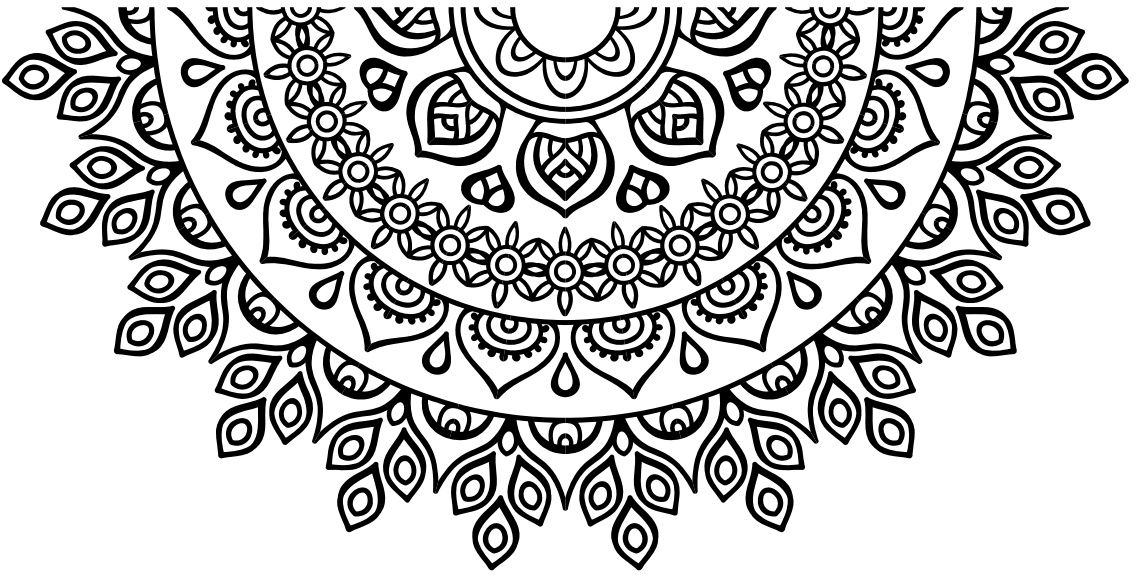
ثبت المصادر والمراجع

١. الاختيار لتعليق المختار: مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي ، (ت: ٦٨٣هـ)، تعليق: الشيخ محمود أبي دقيقة ، مطبعة الحلبي - القاهرة ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
٢. إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
٣. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٤. الأمل الشجرية: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
٥. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري: إلياس بن أحمد حسين البرماوي، تقديم: فضيلة المقرئ الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي ، عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.
٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: أبو القاسم محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، ، الشهير بـ (بيان الحق) (ت: بعد ٥٥٣هـ)، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد باقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م.
١٣. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت، د. ت.
١٤. التاريخ والمؤرخون بمكة، من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر: تصنيف: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٩٤ م.
١٥. التحبير في المعجم الكبير: عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تح: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ط ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٦. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، : الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٧. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: د. عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي، عمادة البحث العلم،

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هندأوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط ١.
١٩. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: مجموعة من الدارسين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٢٠. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١، د.ت.
٢١. تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ١٠ و ٩: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
٢٣. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٢٤. الجواهر المضية على المقدمة الجزرية: سيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري البصير (ت: ١٠٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: عزة بنت هاشم معني، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحجي الحموي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.
٢٦. الدقائق المحكمة شرح المقدمة الجزرية زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ) تح: محمد غياث الصباغ، مكتبة الغزالي، دار المكتبي، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٨. الرحلة العياشية ١٦٦١ - ١٦٦٣م: أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، تح: د. سعد الفاضلي، ود. سلمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٦م.
٢٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط ٦، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تح: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٤ م.
٣١. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: أبو الفضل محمد خليل بن علي الحسيني، (ت: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٢. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٥. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٦. شرح التصريح على التوضيح : : خالد بن عبد الله الأزهرى (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٧. شرح شذور الذهب: عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
٣٨. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، تقديم: الدكتور إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٩. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخریج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٤٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٢. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر: محمد بن أبو بكر بن أحمد الشلي باعلوي، تح: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة تريم، ومكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٣. العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م - ١٩٨٥م.
٤٤. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤٥. فهرس مخطوطات النحو الموجودة ضمن برنامج خزانة الماجد للتراث: مركز جمعة الماجد للتراث، دبي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٤٦. فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عبد الحّي بن عبد الكبير المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.
٤٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٤٨. لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٤٩. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٥٠. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ)، تح: محمد فواد سرگین، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٥١. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٥٣. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر: عبد الله مرداد أبو الخير (ت: ١٣٤٣هـ)، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد العلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٤. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٥٥. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.
٥٦. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٧. معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، - ١٤٢٠ هـ.
٥٩. مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٠. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
٦١. نسب وطبقات وتراجم آل العُجَبي المكيين، أ.د. هشام بن محمد علي بن حسن عجمي، تحت الإعداد.
٦٢. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: محمد بن الطيب القادري، تح: محمد حجي، وأحمد توفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٦٣. النهر الماد من البحر المحيط (بهاشم البحر المحيط): أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٨هـ.
٦٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.



**"الحال" في كتاب رياض الصالحين
للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)
دراسة نحوية لغوية**

المدرس المساعد
طالب غضيوي حسين

*"The case" in the book Riyad righteous
Imam al-Nawawi (676 AH)
Grammatical study*

*by
Assistant teacher
Taleb Ghadeey Hussein*



المستخلص:

هذه دراسة عن الحال، في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله تعالى باللغتين العربية والإنكليزية كما شملت الدراسة على تقديم بسيط لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم إذ أنه المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم كتابنا الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وهذه المقدمة شملت الكلام عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإعتناء به من النواحي الشرعية والنحوية واللغوية، ثم التعريف بالكتاب (رياض الصالحين) ولصاحب الكتاب الإمام (النووي) رحمه الله.

ثم مفهوم الحال لغة واصطلاحاً، وصاحب الحال، وأهمية الحال، وأنواع الحال، ثم الحال المشتقة والجامدة، والحال المعزوة الحال الجملة والحال شبه الجملة، والعوامل اللفظية والعوامل المعنوية في الحال، ثم الوقوف على صاحب الحال وكيفية مجيئه، ثم التصريح على التقديم والتأخير بين الحال وصاحبها، ثم حذف صاحب الحال، ثم الخاتمة ونتائج البحث، خاتمة بالمصادر والمراجع، ثم فهرسة المواضيع، والله أسأل أن يوفقنا لمراضيه وحسن العاقبة أنه ولي ذلك والقادر عليه.

Abstract:

Praise be to Allah the Lord of the worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of messengers our master Muhammad and upon all his family and companion. This is a study of Adverb in Prophet Mohammed (PBUH) Hadith in (Riadh Al-Saliheen) book by Imam An-Nawawi (may Allah have mercy on him). The study consists Research Summary and also it contains a simple explain of him). Hadith that being the second source of Islamic legislation after the Noble Quran, Our The paper. Immortal Book that Falsehood cannot come at it from before or behind it of Legitimacy, grammatically and also focuses on the Hadith from the ways linguistically, and explains. Riadh Al-Saliheen) book and clarification of the author And declare the adverb, linguistically and contextually, kinds of adverbs, importance of adverb, derivation adverb and fixed adverb, singular adverb, sentences' adverb, and then the conclusion, research verbal factors and moral factors. phrase's adverb, I ask Allah to help us Then Indexing topics. results and List of sources and references to his good and good consequences that he is capable of it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.
إن من شرف الإنسان المسلم أن تكون صلته وثيقة بمصادر تشريعه وأخص بهما المصدر الأول (القرآن الكريم) والمصدر الثاني (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم).
وهذه دراسة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووي^(١) رحمه الله تعالى. إذ اعتمدت الدراسة على نسخة قديمة من كتاب الرياض وعلى نسخة حديثة بتحقيق الشيخ الدكتور المحدث ماهر ياسين الفحل.
وقد عني المحدثون وأصحاب السير مجمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوينه وعنوه بالفحص والتدقيق والمراجعة ودراسته دراسة واسعة وعميقة وشاملة من جميع جوانبه ليصل إلينا طرياً ندياً كما أراد الله عليه وسلم.
لذا أثرنا أن تكون هذه الدراسة لموضوع الحال في كتاب رياض الصالحين نحوياً ولغوياً، وعلقت على بعض الأمور على أننا نورد الشاهد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب رياض الصالحين أولاً لأنه موضوع البحث ثم نأتي بقواصد أخرى غيرها إن احتاج المقام إليها.
وهنا لا بد أن نذكر ونقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء إذ أنه أوتي جوامع الكلم وكان يكلم صلى الله عليه وسلم كل قبيلة بلغتها ولهجتها الخاصة بها، قال صلى الله عليه وسلم (بعثت بجوامع الكلم)^(٢) وكان كلامه صلى الله عليه وسلم الغاية في البيان والنهاية في البرهان والقدوة لجميع البيان لما وصفه أبو حيان (رحمه الله)^(٣).
وهنا لا بد أن نقرأ على الكتاب بصورة موجزة دون مؤلفاته الأخرى لأنه موضوع البحث مع التعريف على صاحب الكتاب الإمام النووي.

التعريف بالكتاب

هو كتاب في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إذ وصف بأنه (جليل القدر)^(٤).
والرياض أكثر كتب الإمام النووي إنتشاراً وتداولاً بين العلماء، فقد وصفه رحمه الله بأنه (فحق على أن يذهب بنفسه مذاهب الأخيار، ويسلك فيه مسالك أولى النهى والأبصار) وأرشد ما يسلكه من المسالك التأدب بما صح عن نبينا سيد الأولين والأخمين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه، فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما

الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت 676 هـ) |

يكون طريقاً لصاحبه الى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين...^(٥).

وجاء في مقدمة المحقق: فأنت أيها المسلم الغيور تتميز عن غيرك وعلى اخوتك المسلمين فاحرص كل الحرص على أن لا تفوتك فرصة كسب الثواب من الله بنشر ما يرضيه سبحانه، لأن رحمة الله لا تنال بالأمانى ولا بالأنساب ولا بالوظائف وإنما بطاعة الله ورسوله وإتباع شريعته بقراءة القرآن الكريم، وكتب العلم والأحاديث النبوية وإني أحمد الله سبحانه على إنهاءي العمل بهذا الكتاب العظيم رياض الصالحين، لأنه كتاب كله نور وقد ضمّ بين دفتيه أهم ما يحتاجه المسلم في حياته وعبادته^(٦).

التعريف بصاحب الكتاب

هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النووي الشافعي الدمشقي^(٧). والحزامي: نسبه لجده حزام جده من ابيه^(٨). والنووي: نسبه الى ارض نوى وهي من ارض حوران من اعمال دمشق، اذ جده الاعلى حزام قد نزل بها كما يفعل العرب، وقد اقام بها ورزقه الله فيها ذرية كثيرة.

ولادته

ولد الامام النووي رحمه الله في العشر الأوسط شهر من المحرم سنة (٦٣١هـ) على اصح الاقوال، اذ ذكره تلميذه ابن العطار وغيره من المؤرخين^(٩) وقد تولى تربيته ورعايته والده ونشأ نشأة طيبة جيدة منذ صغره وقد حضه على طلب العلم لما فيه من الفهم والذكاء والفتنة وقد جاهد به جهاداً كبيراً لأنه يرى طلبه فريضة وأنه من أفضل العبادات والاشتغال به قربة من أفل القربات الى الله سبحانه^(١٠).

صفاته

اجمعت المصادر التي تحدثت عنه على وصفه بالصفات الفاضلة فالذهبي^(١١)، وصفه بقوله كان عديم الترف والرفاهية والتنعّم مع التترس والقناعة والورع والمراقبة لله سبحانه وتعالى في السر والعلن.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى في الثلث الأخير من ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شهر رجب سنة (٦٧٦هـ) ودفن في القدس بعد ان زار اصحابه وودعهم وزار القدس والخليل قبل وفاته رحمه الله تعالى^(١٢).

تمهيد

مفهوم الحال لغة واصطلاحاً

الحال لغة

قال الخليل: (والحال تؤنث فيقال حال حسنة، وحالات الدهر، وأحواله: صروفه، والحال: الوقت الذي انت فيه، والحال التراب اللين الذي يقال له السهلة)^(١٣).

وقال الزبيدي: (حال الشيء: تحوّل من حال الى حال. وأحال الرجل تحوّل من شيء الى آخر، والحال ما عليه الانسان من خير أو شر)^(١٤) وتأتي الحال في المعاجم لمعنى آخر منها الطين الاسود، والرماد، والحال يذكر ويؤنث. وهو الافصح^(١٥).

والحال: ما عليه الانسان من خير او شر، وألفها منقلبة عند واو لجمعها على أحوال، وتصغيرها حويله، واشتقاقها من التحول^(١٦)، مادة (حول) في بعض مدلولاتها حول التحول والانتقال، (وذلك ما تقوم به الحال في تثبيت هيئة صاحبها في وقت، ثم تقارنه وتنتقل عنه)^(١٧).

الحال اصطلاحاً

إن كتاب سيبويه يعد من اقدم الكتب النحوية وهو لم يضع حداً للحال، ومصطلح الحال عنده لم يثبت على صيغة تعبيرية واحدة، وقد أطلق عليه تسميات عدة ومختلفة ومن أهم هذه التسميات حالاً^(١٨) ويسميه خبراً، وتارة يسميه صفةً، وأخرى يسميه مفعولاً فيه، كما يسميه فعلاً واقعاً فيه^(١٩).

أما الفراء فلم يضع حداً للحال ايضاً لذلك أطلق عليه تسميات ثلاث هي: (الحال) و (القطع) و (الفعل)^(٢٠).

أما ابن السراج (ت ٣١٦) فقد حد بقوله: (والحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت الفعل المخبر به عنه)^(٢١).

وذهب ابن جني الى أنها: (وصف هيئة الفاعل والمفعول به)^(٢٢).

أما ابن مالك فقد قال: (هو ما دل على هيئة الحال وصاحبها متضمناً ما فيه معنى (في) غير تابع ولا عمدة، وحقه النصب وقد يحير بياء زائدة)^(٢٣).

صاحب الحال: والمقصود بصاحب الحال من كانت الحال وصفاً له في المعنى، والاصل في صاحب الحال ان يكون معرفة وقد يقع نكرة بموضع^(٢٤).

الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت 676 هـ) |

العامل في الحال: لا بد للحال من عامل يعمل فيه بالنصب، وهذا العامل اما ان يكون فعلاً او شبه او ما في معناه^(٢٥).

انواع الحال

الحال على ثلاثة انواع :

الحال المفردة وهي الاصل فيه وأكثرها شيوعاً^(٢٦) كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾^(٢٧).

١. الحال جملة وتقع الجملة حالاً ببعض الشروط منها :

أ- ان تكون خبرية نحو خرجت الطالبة من الامتحان تبتسم.

ب- ان تكون غير مصدرة بدليل استقبال.

ت- ان تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحب الحال^(٢٨).

اهمية الحال

وتأتي أهمية الحال في مجيئها مضنية عن الخبر وهذا رأي أكثر النحويين^(٢٩).

وتأتي اهميتها كذلك من توقف المعنى عليها، لأن المعنى قد يتوقف على ذكر الحال:

كقولنا (كضربي العبد مسيئاً)^(٣٠)

أقسام الحال

أولاً: الحال المشتقة.

ثانياً: الحال الجامدة.

أولاً: الحال المشتقة

الاشتقاق: ضد الجمود وهو وصف مأخوذ عن المصدر وأحياناً من الفعل^(٣١).

والمشتق: ما دلّ على ذات مع ملاحظة صفة ما، نحو: عالم، ومضروي وكريم ومجلس،

والذي نريده هنا من الاشتقاق، ان تكون الحال مشتقة، لأن (الحال صفة جهة المعنى)^(٣٢).

قال ابن الحاجب: (فكل ما دلّ على حياة صح ان يقع حالاً نحو: هذا بساً أطيّب منه

رطباً)^(٣٣). وهذا ردّ على جمهور النحاة لأنهم اشترطوا اشتقاق الحال واذا كان جامداً لذا أولده

بالمشتق ففي قولهم (هذا بساً أطيّب منه رطباً) اي هذا مبساً أطيّب منه رطباً.

اي كائناً بساً وكائناً رطباً. وكل ما أفاده بهذه الفائدة فقد حصل فيه المطلوب من الحال،

فلا يتكلف تأويله بالمشتق^(٣٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٥) اي خائفين وطامعين ومما جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها ولو لم تصبه) (٣٦) فجاء المصدر وهو اسم فاعل (صادقاً) حالاً من الفعل المستتر في طلب.

وفي حديث انس رضي الله عنه: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مصغياً يأكل تمرًا) (٣٧) إذ جاءت الحال هنا شرطها عند النحويين (فضله ففضله).

ثانياً: الحال الجامدة

الجامد: (هو ما لم يؤخذ من غيره ودلّ على ذات أو معنى، من غير ملاحظة صفته كأسماء الاجناس الحسية: رجل، وفرس وكأسماء الاجناس المعنوية: علم، صرف) (٣٨).

وكما تأتي الحال مشتقة تأتي ايضاً جامدة، لأن الاشتقاق فيها غلبة لا لزوم وكذا قال: ابن مالك (٣٩).

وكونه منتقلاً مشتقاً يغلبُ لكن ليس مستحقاً

وجاء في العمدة: (ويفتقر جمودها فيما يتعاون ذكره تصور مشتق أو يجاء به منعوتاً) (٤٠).

جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (وجاء بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً) (٤١) وهنا جاء صاحب الحال نكرة موصوفة قبلها وصاحب الحال هنا لفظ (الطست) النكرة الموصوفة بالجار والمجرور ومتبوعاً بالحال (مملوءة) (٤٢)، (ولو روي بالجر على الصفة لجاز).

وقال العكبري: (مملوءٌ بالنصب على الحال، وصاحب الحال: طست، لأنه دان كان نكرة فقد وصف بقوله: (من ذهب) ويجوز أن يكون حالاً من الضمير بالجار والمجرور، تقديره بطست كائن من ذهب) (٤٣).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (فاستيقظت وهو في يده صلتاً) (٤٤) أي السيف (أي سيفاً مصلتاً).

وقوع المصدر حالاً

قد وردت المصادر أحوالاً بكثرة، قال ابن مالك: ومصدر منكر حالاً يقع بكثرة (كبغته زيدٌ طلع) (٤٥) ومع ورود المصادر احوالاً بكثرة فإن النحاة رأوا فيها رأياً آخر، لأن المصدر لا يتحقق

الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت 676 هـ) |

فيه شرطهم في الحال، وهي ان تكون نفس صاحبها في المعنى^(٤٦) وهذا يتحقق اذا كانت الحال وصفاً مشتقاً.

وفي الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس صلاةً أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً)^(٤٧) فجاء المصدر حبواً أو زحفاً، وهذان مصدران جاء في موضوع الحال^(٤٨).

وحديث عن اكل الشجرتين الخبيثتين، البصل والثوم اذ نهى صلى الله عليه وسلم عن القرب من المسجد لمن اكلهما: (فمن أكلهما فليمتهما طبخاً)^(٤٩) ف (طبخاً) ان شئت جعلته مصدراً في موضع الحال اي: (اميتهما مطبوختين)، وان شئت جعلت اميتهما بمعنى اطبختهما طبخاً فيكون مصدراً مؤكداً^(٥٠).

تنكير الحال وتعريفهما

لقد اتفق جمهور النحويين على أن الأصل في الحال ان تكون نكرة^(٥١) ويدخل في ذلك الحال المفردة وكذلك الحال الجملة، اذ أن الجملة قائمة مقام المفرد المنكر.

(فوجب في الحال التنكير لأنها خبر في المعنى ولثلاثا يتوهم كونها نعتاً عند نصب صاحبها، وأضناء اعرابها وهذا هو مذهب الجمهور)^(٥٢).

واستحقت الحال ان تكون نكرة لأن فيها معنى لخبر ثان، والاصل في الخبر ان يكون نكرة، وأنها تشبه التمييز فكانت نكرة مثله لأنها تقع في جواب (كيف أتى) وكيف سؤال عن نكرة^(٥٣).

وقد خالف اجماع الجمهور في تنكير الحال بعض النحاة ومنهم يونس بن حبيب البصري، والبغداديون على أنها معرفة نحو، جاء زيد الراكب قياساً على الخبر وعلى ما سمع من ذلك^(٥٤).

وقال الكوفيون: اذا كان في الحال معنى الشرط جاز أن يأتي على صورة المعرفة، كقول القائل (عبد الله المحسن أفضل من المسيء) والتقدير: (اذا احسنَ افضل منه اساء).

والحال المعرفة قد تأتي معرفة بالألف واللام وقد تأتي مضافة، كقول الشاعر:

فأرسلها العراك ولم يندها ولم يشفق على نغص الدّخال^(٥٥)

فنصب العراك على الحال وهو معرفة بالمعنى والكلام إذ كان في تأويله معتركة^(٥٦).

ونلاحظ ان لفظه (وحده) جاءت مضموية اذ تأتي في موضع الحال، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله...) ^(٥٧) إذ جاء في الحديث الشريف لفظ (وحده) وجاءت حالاً معرفة بالاضافة وهي جامدة مؤولة بمشتق من معناها اي منفرداً او متوحداً^(٥٨).

وقد اختلف بعض النحويين في صاحب الحال من لفظ (وحده) فمذهب سيويه في قولنا (رأيت زيداً وحده) هال من الفاعل، والمبرّد أجاز ان يكون حالاً من المفعول وقال بعضهم غير ذلك^(٥٩).

وشاهد آخر في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بل ارجو أن يخرج الله من اصلاّبهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)^(٦٠).

وقد جاء لفظ (وحده) حالاً مؤكدة بمعنى: (منفرداً من الألوهية)^(٦١) وهي مضافة الى الضمير كما أسلفنا سابقاً.

انواع الحال المفردة والحال الجملة

الحال المفردة

وهي أكثر الانواع شيوعاً وانتشاراً من الانواع الاخرى في العربي، وهي الأصل عند النحاة، وهذا واضح من خلال احتمالهم بها ومن تقسيماتها، ومن خلال تأويلهم الجملة الواقعة حالاً بالمفرد.

قال ابن يعيش (ت ٧٦٩هـ) (أعلم ان الجملة تقع موقع الحال)^(٦٢)، وقال ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ): (الأصل في الحال والخبر والصفة الافراد، وتقع الجملة موضع الحال كما تقع موقع الخبر والصفة)^(٦٣).

ويقول الحبابي (ت ٧٩٨هـ): (تكون الحال جملة لدلالاتها على الهيئة كالمفردات)^(٦٤)، والظاهر من تلك الاحكام أنهم جعلوا الاصل في الحال هو الافراد، وان الحال الجملية فرع عليه. وتقسم الحال بحسب جريانها الى قسمين:

١. الحال الحقيقية: وهي التي تبين هيئة صاحبها مباشرة نحو: فزع العصفور من المطر مبتلاً. فلفظه (مبتلاً) حال تبين هيئة صاحبها نفسه، وهو وقت فزع العصفور^(٦٥). وشاهد اخر الحديث الذي روته ام ثابت إذ قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فشرب من في قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعته)^(٦٦) لقد جاءت الحال (قائماً) من فاعل شرب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصدت صاحبها مباشرة. وشاهد آخر من الرياض عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً). وهنا تصدرت الحال إذ أنها كثيراً ما تتعدد في حديثه صلى الله عليه وسلم. وكذلك حديث عبد الله بن زيد: (رضي الله عنهما) أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى^(٦٧)، فهنا جاءت اللفظتان

(مستقياً وواضعاً) حالين مفردين، وأحياناً تأتي الحال بلفظ جمع المذكر السالم وهي حال مفردة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (دعوه واريقوا على بوله سجلاً من الماء أو ذنوباً من الماء، إنما بعثتم ميسرين لا معسرين)^(٦٨) فجاءت لفظاً ميسرين ومعسرين جمعاً وهي بصيغة المفرد.

٢. الحال السببية: وهي التي تثبت هيئة شيء له علاقة بصاحبها الحقيقي مباشرة دون أن يثبت لنا هيئة صاحبها الحقيقي مباشرة نحو فزع العصفور من المطر مبتلاً عشه، وتبين الحال لا يبين فزع العصفور.

الحال الجملة

الأصل في الحال أن تكون مفردة كما أسلفنا سابقاً، لكن الشبه بين الحال والخبر سوَّغ للحال أن تأتي جملة أو شبه جملة، فكما يأتي الخبر والصفة جملة تأتي الحال أيضاً جملة^(٦٩). وقد اشترط بعض النحويين بعض الشروط لوقوع الجملة حالاً ومنها:

١. أن تكون خبرية وهذا ما عليه جمهور النحاة^(٧٠)، لأن الجملة الخبرية ثابتة لأن القيود فيها ثابتة.

٢. وأن تكون غير مصدرية باستقبال بالسين وسوف، لأن هذين الحرفين تمحضان المضارع للاستقبال.

٣. إنها مشتملة على رابط يربطها بصاحب الحال كالواو والضمير أو كلاهما معاً إذ (ان الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فإذا وقعت الجملة حالاً فلا بد فيها من رابط يربطها ويعلقها بما قبلها لكي لا يتوهم أنها مستأنثة)^(٧١).

وشاهده من الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (من كظم غيضاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء)^(٧٢) فجاءت الجملة الاسمية الحالية: (وهو قادر) من فاعل كظم والواو والضمير ربط الجملة بصاحب الحال.

وشاهد آخر قوله صلى الله عليه وسلم: (من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان)^(٧٣).

وهنا فقد جاءت الجملة الاسمية (وهو عليه غضبان) حالاً من المفعول (لفظ الجلالة) وقد تم ربط الواو والضمير الجملة بصاحب الحال. والشاهدان السابقان قد ورد فيهما الحال جملة اسمية.

اما الأمثلة على ورود الجملة الفعلية حالاً منها قوله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة سوقاً^(٧٤) يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادوا حسناً وجمالاً..... الخ)^(٧٥).

فجملة: (قد ازدادوا حسناً وجمالاً) حالية وجاء الرابط فيها الواو والضمير معاً.
وشاهد آخر من الرياض (عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن زوجها:
قالت ذهب يستعذب لنا الماء)^(٧٦).
فجملة (يستعذب لنا الماء) حالية والرابط فيها الضمير.

الحال شبه الجملة

يقصد بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور^(٧٧) وسميت بذلك لأنها تغني في بعض الاحيان عن الجملة وتقوم مقامها، وسميت بذلك لأنها مترددة بذوي المفردات والجمل، وهي ليست من هذه ولا من هذه، فيها تارة يتعلق بالفعل فتدل على جملة وتارة بالاسم فتدل على مفرد، ولما كانت اكثر ما يتعلق بالفعل وتدل على جملة كانت أشبه بالجملة منها بالمفردات^(٧٨).
وأطلق بعض النحاة على شبه الجملة اسم الظرفية سواء أكانت ظرفية أم جاراً ومجروراً، لأن في الجار والمجرور معنى الظرفية^(٧٩) فقلبوا الظرفية، ويشترط في شبه الجملة أن تقع حالاً ان تكون تامة مقيدة يُستغنى الكلام بها عن ذكر المتعلق المحذوف، فلا يصح: هذا خالد عنك، ولا هذا زيد اليوم لعدم حصول الفائدة^(٨٠).

ومن المخبر في شبه الجملة أنها ليست هي الحال عند النحاة وإنما فعلها المحذوب، وهو الحال الذي قدره النحاة ب (مستقر أو استقر)^(٨١).

وهذا المحذوف قد أعطى خصائصه لذلك المحذوف لأنه حل محله وقام مقامه^(٨٢).
وخلاصة القول ان حكم شبه الجملة كحكم الجملة إلا ان الجملة يكون لها المحل الاعرابي على العكس من شبه الجملة فإن المحل الاعرابي لمتعلقها المحذوف، فإن متعلقها اذا كان قبلها معرفة فمتعلقها في محل نصب على الحالية، وان كانت النكرة متقدمة على صاحبها وقيدت تلك النكرة صارت حالاً له^(٨٣).

وشاهد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان المرأة خلقت من ضلع آدم لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها)^(٨٤) (وفيها عوج) شبه جملة حالية بمتعلقها.

وشاهد آخر في الحديث الذي يرويه ابو هريرة (رضي الله عنه): عندما قَبِلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي (رضي الله عنهما) وعنده الاقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي

الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت 676 هـ) |

عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (من لا يرحم لا يُرحم)^(٨٥) اذ وردت شبه الجملة (وعنده الأقرع بن حابس) الظرفية حالاً.

عامل الحال

١. العوامل اللفظية.

٢. العوامل المعنوية.

الحال كما نعلم وما هو معروف حكمها (النصب)، وهذا النصب جاء بتأثر أوجب ان يكون منصوباً وهذا العامل قد يكون لفظياً، وقد يكون معنوياً.

العوامل اللفظية

المقصود بها الافعال وما جرى مجراها، والذي يجري مجرى الفعل هو ما تضمن من الفعل، مثل اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، وأفعل التعجب^(٨٦).

والفعل هو اقوى العوامل لأنه لا بد أن يعمل وليس في اللغة فعل إلا وله معمول وهو الفاعل او نائبه ولقوته عمل متقدماً او متأخراً ولا خلاف في عمله قال المبرد: (الحال لا يعمل فيها إلا الفعل او شيء يكون بدلاً منه دالاً عليه)^(٨٧).

وشاهده حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (....) ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه^(٨٨)، جاءت (خالياً) حال من فاعل (ذكر) او حال من (الرجل) والعامل هو الفعل الماضي من الفعل المضارع الذي لم يتم فاعله في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن امتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين)^(٨٩) فـ (غراً محجلين) حالاً والعامل فيهما الفعل المضارع المبني للمجهول.

العوامل المعنوية

العامل المعنوي (هو ما يستنبط منه معنى الفعل ولا يكون صيغته)^(٩٠) وذلك كالظرف والجار والمجرور، وحرف التنبيه وأسماء الإشارة والنداء والتمني والترجي^(٩١).

ومن الشواهد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^(٩٢) فجملة (يشد بعضه بعضاً) حال من البنيان وحرف التشبيه (الكاف) والعامل معنوي.

إم.م. طالب غضيوي حسين

وشاهد آخر (ان ابا بكر جاء يستأذن... فقال رسول الله هذا ابو بكر يستأذن فقال: (اذن له وبشره بالجنة)^(٩٣) فجاءت الجملة (يستأذن) حال لأبي بكر رضي الله عنه والعامل فيها اسم الاشارة.

وشاهد آخر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته)، قالوا وما جائزته يا رسول الله؟ قال (يومه وليلته والضيافة ثلاثة ايام...) ^(٩٤) والضيافة ثلاثة ايام الحالية العامل فيها (يومه وليلته) إذ جاءت منصوبة بنزع الخافض والتقدير (في يومه وفي ليلته) فالجار والمجرور جاء عاملاً للجملة الحالية ^(٩٥).

التقديم والتأخير بين الحال وعاملها

الأصل أن يكون ترتيب الكلام في الحال: العامل ثم صاحب الحال ثم الحال نفسه، يعني ان الاصل في الحال ان تأتي متأخرة عن العامل، والتقديم والتأخير سنة من سنن العرب في كلامها لأغراض بلاغية ومعنوية.

يقول احمد بن فارس: (من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم) ^(٩٦).

ومسألة تقديم الحال على صاحبها فيه خلاف عند النحويين اذ لا يجوز تقديمه اذا كان الاسم مظهراً نحو (راكباً جاء خالد) وجوزوه مع المظهر (راكباً جئت) ^(٩٧).

وقد جوزه بعض النحويين اذا كان عامل الحال متصرفاً وهو الفعل او ما تضمن معنى الفعل وحروفه وقيل علاماته الفرعية ^(٩٨).

وهكذا في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، فجائز تقدمه على ذلك الناصب له، وهذا هو الاصل كما ذكره ابن عقيل ^(٩٩) وشاهده من الحديث الشريف: (وعليه جبة شامية ضيقة الكمين) ^(١٠٠) وهنا الجار والمجرور (عليه) تبينت الهيئة التي كان عليها صلى الله عليه وسلم ويجوز في الظرف والجار والمجرور ان تلدنا حالين وقد تقدمت الحال هنا (عليه) على عاملها.

حذف صاحب الحال

فيما تقدم من دراستنا للحال وصاحبها وكان صاحب الحال مذكوراً وهذا هو الاصل، اذ الحال جاءت لتبين هيأته التي كان عليها، ولكن قد يحذف في بعض الاحيان استناداً الى بعض الدواعي الكلامية التي تقتضي حذفه.

قال الرضي: (واعلم انه يجوز حذف دي الحال مع قيام الدليل نحو: (الذي ضربت مجرداً زيد) أي: (ضربته) ^(١٠١)).

والحذف له اسراره البلاغية وله قيمته في النظم.

قال عبد القاهر الجرجاني: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الامر، شبيه بالجر، فإنك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الافادة أزيد للافادة، وتجد أنطق ما تكون اذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً اذا لم تُبدِه) (١٠٢) فالحذف ليس عبثاً وليس عيباً وإنما هو باب وسر من أسرار البلاغة وفق قيام الدليل يكون الحذف أولى من الذكر، والكلام أكثر تأثيراً، وأشد وقعاً على النفس وأتم بياناً (١٠٣).

وقد جاءت الحال محذوفة الصاحب في الحديث النبوي الشريف (فأتت امرأة وقالت إني قد أرضعت عقبة والتي قد تزوج بها فقال لها عقبة ما أعلم انك ارضعتني ولا أخبرتني فركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف وقد قيل) ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره (١٠٤) جاءت جملة (وقد قيل) محذوفة الصاحب، وصاحبها جاء مستتراً في العامل المحذوف والتقدير (كيف تتزوجها وقد قيل) فحذفت تتزوجها وحذف منها الصاحب.

الخاتمة والناتج

إن الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي قد احتل مساحة كبيرة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ تم معالجة الكثير من القضايا التي تهم المجتمع الاسلامي وقد بين الحالة والهيئة التي يرد عليها صاحب الحال، وقد اشتمل الكتاب على أحاديث كثيرة تعني بدراستنا للحال من الناحيتين النحوية واللغوية وهي موزعة على الابواب والفصول، ولقد اكتفينا بشاهد واحد او شاهدين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة للقاعدة النحوية واللغوية، على ان اقواله صلى الله عليه وسلم كانت موافقة لقواعد اللغة العربية الكاملة التامة وأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَطُغُ عَنِ السُّوَىٰ ۚ وَمَا يَبْطُغُ عَنِ السُّوَىٰ ۚ وَمَا يَبْطُغُ عَنِ السُّوَىٰ ۚ ﴾ (١٠٥).

وتبين في ادناه اهم نتائج البحث:

١. في الاصل أن تأتي الحال نكرة وقد وردت جملة وهي تقوم مقام المفرد المنكر.
٢. ان الحال قد جاءت وصفاً متنقلاً غير ثابت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣. ان الحال المفردة قد وردت في كتاب رياض الصالحين اكثر من بقية انواع الحال الاخرى.
٤. لا بد هناك من رابط لربط الجملة الحالية مثل الواو والضمير وقد يجتمعان معاً.
٥. كما تأتي الجملة (سواء اسمية او فعلية) حالاً كذلك تأتي شبه الجملة من الظرف او الجار والمجرور حالاً.
٦. ان للحال عوامل منها لفظية ومنها معنوية.
٧. أحياناً تأتي الحال متعددة، وكذا التعدد قيمته اللفظية والمعنوية.
٨. الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها وهذا بكثرة لكن ورد تقدمها بصورة قليلة وتارة جداً.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن محمد بن حمية بن حزام أبو زكريا النووي الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ) ينظر كتاب رياض الصالحين ٩-١٥.
- (٢) صحيح مسلم: ٣٧١/١.
- (٣) البصائر والذخائر: ٧/١٠.
- (٤) المنهل العذب الروي، ترجمة الإمام النووي: ص ٣٠.
- (٥) رياض الصالحين: ص ٦.
- (٦) مقدمة المحقق، ص ب، د (د. ماهر ياسين).
- (٧) يُنظر تذكرة الحفاظ للذهبي، ١٤٧٠/٤ وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥، و ترجمة النووي للسخاوي: ٣.
- (٨) ترجمة النووي للسخاوي: ٣.
- (٩) يُنظر طبقات الشافعية للسبكي، ١٦٥/٥، و ترجمة النووي للسخاوي: ٤.
- (١٠) يُنظر المجموع (شرح المذهب) للنووي ٢١/١-٢٢.
- (١١) الذهبي: ١٤٧٢/٤.
- (١٢) يُنظر: السلوك للتبريزي: ٦٤٨/١، و ترجمة النووي للسخاوي ص ٧٤.
- (١٣) كتاب العين - ٢٢٣.
- (١٤) تاج العروس ٢٨/٢٦٥، - حول - يُنظر: سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبر الصدى: ص ٣٤٥.
- (١٥) كتاب القصيدة الموشحة بالاسماء المؤنثة السماعية ١١٥.
- (١٦) تاج العروس: ٢٨/٣٦٥.
- (١٧) الحال في السلوب القرآني: ١٤.
- (١٨) كتاب سيبويه ٢/١٢٢.
- (١٩) المصدر نفسه ٢/٤٩.
- (٢٠) يُنظر كتاب المصطلح النحوي نشأته وتطوره، حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص ١٤٠.
- (٢١) الاصول في النحو: ١/٢٥٨.
- (٢٢) اللمع في العربية: ١٤٥.
- (٢٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/١٠٨.
- (٢٤) يُنظر الاصول في النحو ١/٢٥٩ وارتشاف الضرب ٢/٣٤٦ وتذكرة النحاة ١٣٢.
- (٢٥) يُنظر المقصب ١/٣٠١، والواضح ٧٩، والفوائد الضيائية ١/٣٨٣.
- (٢٦) يُنظر الاصول في النحو ١/٢٦١، وواضح المسالك: ٢/٢٥٠، والامالي الشجرية: ٢/٢٧٤.
- (٢٧) سورة ابراهيم، الآية (٣٣).
- (٢٨) يُنظر: شرح التسهيل: ٢/٢٧٤.
- (٢٩) يُنظر: المغني في النحو: ٢/٦٣١، والمطلع السعيدة: ٢/٢١ وحاشية الصبان ٢/١٦٩.
- (٣٠) يُنظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢/١٦٩.
- (٣١) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٣٥، وشرح شذور الذهب: ٢٦٩.
- (٣٢) يُنظر: كتاب الحال في اصلاح الخلل: ١٣٧، وشرح المفصل: ٢/٥٧، وشرح عمدة الحفاظ: ٤٤٣.
- (٣٣) شرح كافية ابن الحاجب: ٢/٦٩.
- (٣٤) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٢/٦٩، وشرح التسهيل: ٢/٢٤٠.
- (٣٥) سورة الاعراف: الآية ٥٦.

- (٣٦) رياض الصالحين
- (٣٧) المصدر السابق: ٧٤٧/٢٦٦.
- (٣٨) المدخل الى علم النحو والصرف: ٥٣.
- (٣٩) شرح ابن عقيل: ٢٤٢/٢.
- (٤٠) شرح عمدة الحفاظ: ٤٤١.
- (٤١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: ١٥٠/١.
- (٤٢) الاعراب والبناء في الحديث الشريف: ٤١١.
- (٤٣) اعراب ما شكل من الفاظ الحديث النبوي: ٢٠.
- (٤٤) رياض الصالحين: ٧٨/٥٤.
- (٤٥) شرح ابن عقيل: ٢٥٢/٢.
- (٤٦) يُنظر: وضع المسالك: ٣٠٥/٢، وشرح ابن عقيل: ٢٥٣/٢، وهمم الجوامع: ١٤/٤.
- (٤٧) رياض الصالحين: ١٠٧٣/٣٤٤.
- (٤٨) اعراب الحديث النبوي: ١٤٢.
- (٤٩) رياض الصالحين: ١٧٠٤/٥٠٠.
- (٥٠) اعراب ما يشكل من الفاظ الحديث النبوي: ١٨٩.
- (٥١) يُنظر: كتاب سيبويه ٧٦/٢، والاصول في النحو ٢٥٩/١، والموجز في النحو: ٣٧، والمقتصد: ٦٧٥/٢، وارتشاف الضرب ٣٣٧.
- (٥٢) يُنظر: همم الجوامع: ١٨/٤.
- (٥٣) يُنظر: شرح المفصل ١٧/٢.
- (٥٤) يُنظر: همم الجوامع ١٨/٤.
- (٥٥) البيت، للبيد في ديوانه ص ٨٦، وقد جاء في خزنة الادب ١٩٢/٢.
- (٥٦) يُنظر: شرح المفصل ١٨/٢، وهمم الجوامع ١٩/٤.
- (٥٧) رياض الصالحين: ٤١٢/١٦٧.
- (٥٨) يُنظر: كتاب سيبويه ٣٧٣/١، وشرح الرضي ١٦/٢، وهمم الجوامع ٢٠/٤.
- (٥٩) يُنظر: الشرح المفصل ٦٣/٢. وشرح جمل الزجاج ٢٧٢، وهمم الجوامع ٢٠/٤، وحاشية الصبان ١٧٢/٢.
- (٦٠) رياض الصالحين: ٦٤٣/٢٣٦.
- (٦١) عمدة القاري: ١٣٣/٦.
- (٦٢) شرح المفصل: ٦٥/٢.
- (٦٣) شرح ابن عقيل: ٢٧٨/٢.
- (٦٤) الفوائد الضيائية ٣٩٢/١.
- (٦٥) رياض الصالحين ٧٦٤/٢٦٩.
- (٦٦) المصدر السابق ٧٧٠/٢٧١.
- (٦٧) رياض الصالحين ٨٢٠/٢٨٣.
- (٦٨) المصدر نفسه ٦٣٦/٢٣٤.
- (٦٩) يُنظر: شرح ابن النازم: ٣٣٧، ووضح المسالك: ٣٤٦/٢.
- (٧٠) يُنظر الايضاح في شرح المفصل: ٣٤٣/١.
- (٧١) شرح المفصل: ٦٢/٢، ويُنظر: بناء الجملة العربية: ٢١٣.

- (٧٢) رياض الصالحين: ٤٧/٤٣.
- (٧٣) رياض الصالحين: ١٧١٢/٥٠٣.
- (٧٤) سوقاً: أي مجتمعاً يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في أسواقها، يُنظر: رياض الصالحين ٥٥٦.
- (٧٥) رياض الصالحين ١٨٨٩/٥٧٧.
- (٧٦) المصدر السابق ١٦٦٨/٤٩٣ (يستعذب الماء أي يطلب الماء العذب الطيب).
- (٧٧) يُنظر: أوضح المسالك ٣٤٦/٢، ويُنظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٢.
- (٧٨) يُنظر الجمل وأشباه الجمل: ٢٩٠.
- (٧٩) يُنظر: أوضح المسالك ٣٤٦/٢، ويُنظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٢.
- (٨٠) يُنظر: التصريح على التوقيع ٣٨٨/١، والنحو الوافي ٣٩٣/٢.
- (٨١) يُنظر: أوضح المسالك ٣٤٦/٢، والتطبيق النحوي ٣٦٩/٣٦٨.
- (٨٢) يُنظر: النحو الوافي ٤٧٧/١.
- (٨٣) يُنظر: الجمل وأشباه الجمل: ٣٣٨.
- (٨٤) رياض الصالحين ٢٧٣/١٢٣ (عَوَج بفتح العين والواو) ونسخة أخرى بتحقيق د ماهر ياسين ١٠٩/٢٧٢ بالفاظ مختلفة.
- (٨٥) رياض الصالحين ٢٢٥/١٠٨.
- (٨٦) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ١٤/٢، والفوائد الضيائية ٣٨٤/١.
- (٨٧) المقتضب ٣٠٠/٢، ويُنظر الإيضاح في شرح المفصل ٣٨٢/٤.
- (٨٨) رياض الصالحين ٤٤٩/١٨١.
- (٨٩) المصدر السابق ٢٤/٣٣٤ و ١٠ و ١٠٢٩/٣٠٤ (وفيه زيادة).
- (٩٠) شرح الرضي ١٤/٢.
- (٩١) شرح الرضي ١٤/٢ وشرح ابن عقيل ٢٧١/٢.
- (٩٢) رياض الصالحين ٢٢٢/٧.
- (٩٣) المصدر السابق ٣٥٤، ٧٠٩/٣٥٥، ٢٢٧/٧٠٨. (الحديث الطويل جداً تم اختياره سوى موضع الشاهد).
- (٩٤) رياض الصالحين ٧٠٧/٢٥٣.
- (٩٥) الحال في الاسلوب القرآني: ٤٢٩.
- (٩٦) الصاجي في فقه اللغة: ٢٤٦.
- (٩٧) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢٥٠/١.
- (٩٨) يُنظر: علل النحو: ٢٢٩، وشرح التسهيل ٢٥٨/٢، وشرح ابن عقيل ٢٧٠/٢.
- (٩٩) شرح ابن عقيل: ٢٦٩/٢.
- (١٠٠) رياض الصالحين ٧٨٧/٢٤٩.
- (١٠١) شرح الرضي: ١١/٢.
- (١٠٢) دلائل الإعجاز ١٤٦، ويُنظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ١٥٧.
- (١٠٣) يُنظر: الحال في شعر المتنبي ١٦٩.
- (١٠٤) رياض الصالحين ٥٩٢/٢٢٤.
- (١٠٥) سورة النجم الآيتين ٢ و ٣.

قائمة بالمصادر والمراجع

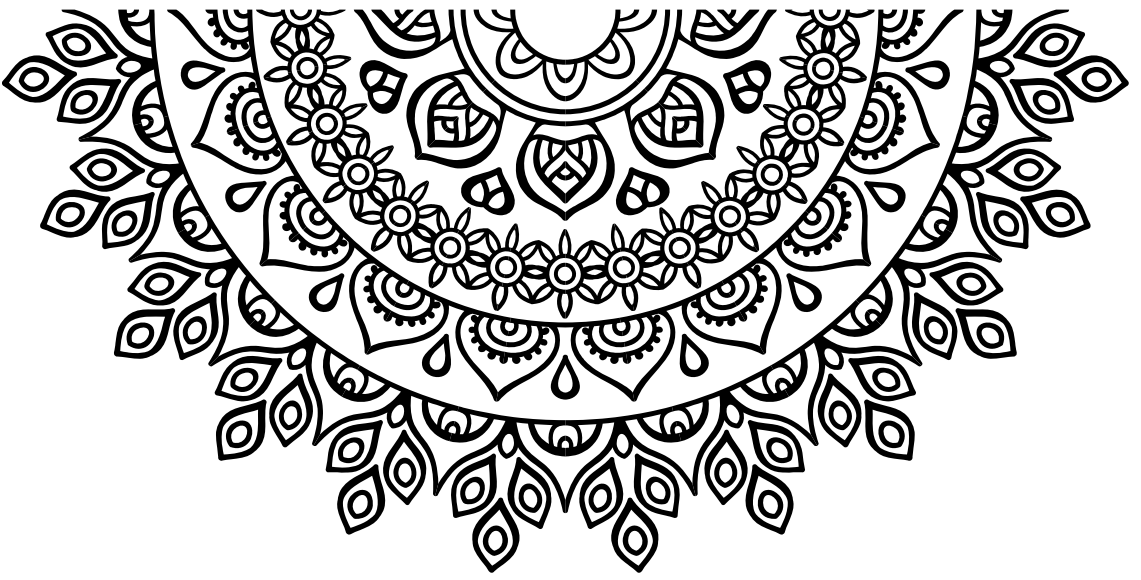
بعد القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي - تحقيق مصطفى احمد النحاس، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢. الاصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسن القتلي مطبعة النعمان، النجف ١٣٣٩ هـ ١٩٧٣ م.
٣. اعراب ما يشكل من الفاظ الحديث الشريف، للشيخ محب الدين ابي البقاء عبد الله ابن الحسيني المعكبري الحنبلي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، مؤسسة الممتاز للنشر والتوزيع ط ٢ / ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
٤. الاعراب والبناء في الحديث الشريف، دراسة وصفية، رحاب جاسم عطوي، اطروحة دكتوراه منشورة، الطبعة الاولى، الموصل ٢٠٠٧ م، المكتبة المركزية - جامعة الموصل.
٥. اعراب الحديث النبوي، ابو البقاء الكعبري، تحقيق د. حسن موسى الشاعر، ط ٢، جدة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٦. الامالي الشجرية، ابو السعادات ابن الشجري - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ١٣٤٩ هـ.
٧. الانصاف في مسائل الخلاف: بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الانباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي - من دون سنة طبع.
٨. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر ط ٥ / ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.
٩. الايضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق وتقديم د. موسى بنان العليبي، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٢ م.
١٠. البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي - تحقيق - د. ابراهيم الكيلاني، مطبعة الانشاء، ١٩٦٤ م.
١١. بناء الجملة العربية، تأليف د. محمد حماسة عبد اللطيف - دار العلم، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق مجموعة من المختصين.
١٣. تذكرة الحفاظ للذهبي: شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ط ٣، حيدرآباد الدكن ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
١٤. ترجمة الامام النووي للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاري (ت ٩٠٢ هـ) مطبعة حبيبة للنشر والتأليف بالأزهر ط ١ / ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م.
١٥. تسهيل القواعد وتكميل المقاصد لابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٧ م.
١٦. التصريح على التوضيح للإمام الزهري.
١٧. التطبيق النحوي د. عبد الرحمن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩ م.
١٨. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية محمد عبد الرزاق الجرجاني د. عبد الفتاح الاشرقي، دار الميرخ للنشر - المملكة العربية السعودية ١٩٨٠ م.
١٩. خزائن الادب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢ / ١٩٧٩ م.

٢٠. حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان، نشر فراهيدي تم ايران.
٢١. الحال في الاسلوب القرآني، عبد الستار عبد اللطيف احمد سعيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ط ١٣٩٣ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٢. الحال في شعر المتنبي - رسالة ماجستير - سالم ساجد ٢٠٠٣ م - كلية التربية جامعة بغداد - غير منشورة.
٢٣. دلائل الاعجاز لعبد القادر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٤. رياض الصالحين للنووي - تحقيق عبد العزيز رباح احمد يوسف الرقاق راجعه الشيخ شعيب الارنؤوط - دار العلوم، عمان - الاردن - من دون ذكر سنة الطبع.
٢٥. السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ط ٢ - ١٩٥٦ م.
٢٦. سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين الانصاري محيي الدين المعروف بابن هشام - مكتبة دار الفجر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٧. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك - تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٢٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الانصاري، تحقيق حنا الغافوري وآخرين، دار الجبل - بيروت ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٩. شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ، لابن مالك، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٣٠. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة العشرون - دار التراث القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٣١. شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي - عالم الكتب - بيروت.
٣٢. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين بن الحسن الاسترابادي - تحقيق يونس هسف عمر - منشورات جامعة تاو يونس.
٣٣. شرح جمل الزجاجة لابن هشام الانصاري - دراسة وتحقيق على محسن مال الله بيروت، ط ٢ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٤. شرح ابن النازم، بدر الدين، محمد بن جمال الدين بن مالك، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد - دار الجيل بيروت (د - ت).
٣٥. الصاحب في فقه اللغة (ابن قاضي شهبة) لأبي بكر احمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) تصحيح وتعليق، عبد العليم خان - دار الندوة الجديدة - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٦. صحيح مسلم: للإمام مسلم أي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، مكتبة الايمان المنصورة، امام جامعة الازهر.
٣٧. طبقات الشافعية الكبرى، لئاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، المطبعة الحسينية - الطبعة الاولى (د - ت).
٣٨. علل النحو: لابن الوراق، أي الحسن محمد بن عبد الله، تحقيق ودراسة د. محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة - بغداد ٢٠٠٢ م.
٣٩. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود الاحمر العيني - القاهرة (د - ت).

٤٠. الفوائد الضيائية شرح كاتبية ابن الحاجب، لنور الدين عبد الرحمن الجامي، تحقيق: د. اسامة طه الرفاعي، وزارة الاوقاف العراقية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤١. كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، مرتبة على وفق الترتيب الالفبائي - دار احياء التراث العربي - ط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٢. كتاب سيبويه: لأبي بشر عمر وابن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤٣. كتاب القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية، لابن الحاجب - تحقيق وشرح د. طارق نجم عبد الله، مكتبة المنار الاردن ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤٤. اللمع في العربية: صنعة ابن جني، ابي الفتح عثمان بن جني - تحقيق د. حسن محمد مشرف، جامعة القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٤٥. المدخل الى عالم النحو والصرف.
٤٦. المغني في النحو للشيخ تقي الدين ابي الخير منصور بن الطلاح اليميني، تحقيق د. عبد الرزاق عبد الرحمن السيد - دارا لشؤون الثقافية العامة بغداد (١٩٩٩ م).
٤٧. الموجز في علم النحو لابن السراج، حققه مصطفى السويحي، وابن سالم زامرجي، ملتزم الطبع، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥ م.
٤٨. المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف، لجلال الدين السيوطي - تحقيق نبهان ياسين حسين وساعدت الجامعة المستنصرية على نشره.
٤٩. المقتضب في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني - تحقيق كاظم بحر مرجان، دار الرشيد - العراق ١٩٨٢ م.
٥٠. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري - عوض محمد فوزي، طبع فيالشركة العربية السعودية - الرياض، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٥١. المجموع (شرح المذهب) للغروي - يحيى بن شرف بن مري النووي - القاهرة (د - ت).
٥٢. المنهل العذب الروي - ترجمة الامام النووي ص ٣٠.
٥٣. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٨٣ م.
٥٤. النحو العربي: الدكتور ابراهيم بركات، ط ١، القاهرة، دار النشر للجامعات ٢٠٠٧ م.
٥٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي - تحقيق عبد العال سالم مكرم، دارا لبحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

الحال في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (ت 676 هـ) |



ضوابط استعمال

ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً

الدكتورة

سلاف مصطفى كامل

الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Usage controls

*What accepts pregnancy on the word and on the
meaning status*

by

Dr. Slaf Mustafa Kamel



المستخلص:

إنَّ القولَ بتميَّز اللغة العربيَّة بظاهرة الالتفات إلى المعنى ينسب على ما فيها من ظواهر متعدِّدة تنتظمها خصيصة واحدة، هي الانحراف عن النمط والخروج عن قانون التساوق بين محوري الاختيار والتوزيع، الذي يُعدُّ الصورة المثلى للغة. وما سيجري عليه هذا البحث يتمثَّل باستقصاء ما يقبل الحمل على المعنى والحمل على اللفظ في أصل وضعه، لا في الاستعمال، من المفردات التي لها معنى مغاير للفظها يجيز فيها أن تُحمل على معناها، كما تُحمل على لفظها، وضوابطها التي تجعل الدارس في مأمن من التخطئة اللغويَّة، ثمَّ تتبَّع التراكيب التي لها في أصل التركيب الوجهتان المذكورتان، وإيضاح بعض أمثلتها في السياق القرآني، وما يطرأ على تلك الضوابط في الاستعمال.

Abstract:

The distinction between the Arabic language and the phenomenon of attention to meaning is based on the multiple phenomena organized by one particular characteristic: the deviation from the pattern and the departure from the law of coherence between the axes of choice and distribution, which is the ideal picture of the language. And what will be seen on this research, which accepts in the equation and the solution in nature, meanings, and loyalty, and fate in the linguistic, and then filmed in this article in some cases.

المقدمة

لم يُغفل القدماء التصوّر الكلي لظواهر الاهتمام بالمعنى، وأُشروا مواطنها على نحوٍ لا يخفى على أحد، فهذا ابن قتيبة يعرض لما للعرب من المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ويمثل لتلك الظواهر بالقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإفصاح، والكنائية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، وبالعكس، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وعكسه مع أشياء كثيرةٍ أُخرى، ويذكر أنّ هذه المذاهب كلّها نزل بها القرآن؛ ولذلك لا يقدر ترجمانٌ على أن ينقل إعجازَه إلى شيء من الألسنة؛ لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتّساع العرب^(١).

ويتوسّع ابن جنّي في وصف الظاهرة ويخلع عليها مصطلحه الخاصّ، وهو القول بشجاعة العربية، وكأنّما هو يسعى إلى تشخيص الظاهرة وتجسيمها، بأداة من أدواتها، باستعماله هذا المصطلح المجازي، وهو يرى أنّ ذلك يتجلّى في الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف^(٢).

ويبدو أنّ حجر الزاوية في هذه الظواهر يتمثّل بما يوجد فيها من سمات التجاوز والانحراف عن النظام المثالي في مستويات اللغة المتعدّدة، بما يعني العدول عن الأصول، الذي يجعل النصّ في صراعٍ متجدّدٍ مع ثوابت اللغة التي يُراد لها أن تبقى راسخة، لكنّ النصّ يخترقها ليتحقّق فيه الإبداع المنشود.

وفي الموروث البلاغيّ واللغوي طائفة من المصطلحات تواردت للدلالة على مظاهر التحول الأسلوبيّ، منها مصطلح الظاهرة التي يتصدّى لها هذا البحث: (الحمل على اللفظ، والحمل على المعنى)، ويحمل في طيّاته مصطلحين فرعيين، أغرب ما فيهما أنّهما إذا اقترنا دلاً على مفهوم خاصّ، له تجلّياته الأسلوبية الواسعة ذات الاستعمال البلاغيّ، ويدلّ فيه الأوّل (الحمل على اللفظ) على الأصل الذي تقوم عليه اللغة المثلى، وهو مراعاة اللفظ، من غير انحراف، وإذا افترقا دلّ الأوّل على ما ألحق بغيره لمشابهته في اللفظ، على ضعفٍ في باب التعليل النحويّ، ودلّ الثاني (الحمل على المعنى) على ما يندرج غالباً في قائمة (التوهّم) والاضطراب والشذوذ المقصود، وهو ما يعني قلة الاستعمال والورود، خلافاً لحاله عند الاقتران، وسيتبيّن ذلك بوضوح عند الخوض في أوليّات المصطلح ومظان استعماله.

ولربّما كانت هذه المفارقة وحدها سبباً كافياً لرصد هذه الظاهرة ومصطلحها المركّب المتداخل الاستعمال، والتصدي لدراسته، على أنّه ليس ببعيد عن متناول الدارسين المعاصرين، إذ أفرد

الدكتور الحموز في كتابه (التأويل النحوي) باباً للحمل على المعنى، بمفهومه الإفرادي ولم يتطرق البتة إلى العلاقة بينه وبين مفهومه الاقتراني، واكتفى بتتبع حالات أكثرها في شواذ القراءات وضرورات الشعر، وسناقش الأقسام التي ذكرها في الباب عمّا قليل.

وقد درس الباحث العراقي الدكتور علي عبد الله حسين العنبيكي ظاهرة الحمل على المعنى في العربية، وأجاد في تتبع مظان الحمل، بوصفه علّة نحويّة وظاهرة لغويّة، عموماً من غير تخصيص، لكن طبيعة البحث الموسّع لديه جعلته يضع الشاذّ القليل في الاستعمال إلى جنب المستعمل الشائع، فشملت دراسته مظاهر من الحمل متفرقة، خصّص فيها فصلاً للأدوات التي تقبل الحمل على اللفظ والمعنى معاً، وكأنّه أحسّ بضرورة التمييز بين المعنى الاقترانيّ وغيره، وجاءت دراسته عامّة في الحمل، لا تسلّط الضوء على نحوٍ يفِي بمنحى التيسير في الاستعمال لهذه المفردات الخاصة، ولا على التداخل المصطلحيّ في الظاهرة، والاستعمال السياقيّ لها.

وقدّم الباحث الصاوي أطروحة للدكتوراه في اللسانيات بعنوان (ظاهرة الحمل على المعنى في السبع الطوال)، تناول فيها الظاهرة من زاوية نظر علم النصّ المعاصر، وقد أحسن في ضمّها إلى علم النصّ؛ لأنّها من مظاهر كسر الاتساق، وتفكيك التماسك النصّيّ المقصود، لكنّه لم يستقصِ مظان استعمال المصطلح ولم يطرح وجهتيه المذكورتين آنفاً. والشيء نفسه يقال عن رسالة الماجستير للباحث أشرف مبروك، التي حملت عنوان (الحمل على المعنى)، وبعض البحوث المبثوثة في شبكة المعلومات.

وما سيجري عليه هذا البحث يتمثّل باستقصاء ما يقبل الحمل على المعنى والحمل على اللفظ، في أصل وضعه لا في الاستعمال، من المفردات التي لها معنّى مغاير لفظها يجيز فيها أن تُحمل على معناها، كما تُحمل على لفظها، بما يجعل الدارس في مأمن من التخطئة اللغويّة، ثمّ تتبّع التراكم التي لها في أصل التركيب الوجهتان المذكورتان، بعد الكلام على ما يمثّل مصطلح الحمل على المعنى منفرداً، من مظاهر تكاد تكون شاذّة في الاستعمال، في مستويات اللغة المختلفة، فضلاً عن استعماله في باب التعليل والقياس النحويّ لتأويل الظواهر اللغويّة المختلفة.

مفهوم (الحمل) في اللغة:

الحمل لغةً، أشار إليه ابن فارس بقوله: "الحاءُ والميمُ واللامُ: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إقلالِ الشيءِ. يُقالُ: حمَلْتُ الشيءَ أحملُهُ حملاً^(٣). ويلحظُ أن ابنَ فارسٍ أحالنا لاستِكنائِهِ أصلَ المادّةِ على (الإقلالِ) وهو مصدرُ الفعلِ (أقلَّ - يُقلِّلُ) المزيدِ بالهمزةِ و مُجرّدُهُ (قلَّ).

د. سلاف مصطفى كامل

وفسره ابن فارس نفسه، بقوله: "إِنَّ الْقَلَّةَ مَا أَقَلَّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ جَرَّةٍ أَوْ حَبٍّ ... وَيُقَالُ: اسْتَقَلَّ الْقَوْمُ، إِذَا مَضَوْا لِمَسِيرِهِمْ، وَ ذَلِكَ مِنَ الْإِقْلَالِ أَيْضًا، كَأَنَّهُمْ اسْتَخَفُّوا السَّيْرَ" (٤).

فالمعنى الحقيقي للحمل فيه ملمح الاستخفاف، كما يبدو من تفسير الإقلال، وهذا الملمح هو سبب انتقاله إلى المعنى المجازي المستعمل فيه، في مصطلحنا هذا، إذ أشار الزمخشري إلى مجاز مادة (حمل)، بقوله: "ومن المجاز: حملتُ إدلاله عليّ واحتملته... واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه. وفلان حلیم حمول. وأنا أحمِلُهُ على أمرٍ فلا يتحمل عليه. وهذه الآية تحتل وجهين. والقرآن حمالٌ ذو وجوه. واستحمله الرسالة، وحمله إياها، وتحملها" (٥).

فمن أهم ما يميّز هذا المعنى المجازي لـ (الحمل) بوصفه نتيجةً لفعاليةٍ كلاميةٍ أن له طرفين دلاليين هما بمنزلة كفتي الميزان يتنقل الذهن بينهما ويحار الفكر فيهما. وهو في ذلك قرين (الاحتمال)، كما يبدو من كلام الزمخشري، فإن خفة طرفي الاحتمال وعدم ثقلهما في الكلام هما الخيط الذي يربط المعنى الاصطلاحي لـ (الاحتمال) بالمعنى اللغوي؛ إذ إن خفة الأشياء، مادية كانت أو معنوية، هي التي نجعلها قابلةً لأن تُحمل، والخفة تقتربُ أبدًا بالقلّة والنزارة، على العكس من الثقل الذي لا يذكر إلا ويستحضر معه معنينا الكثرة والوفرة (٦).

وقد عرّف (الاحتمال) اصطلاحاً بأنه "ما لا يكون تصوّر طرفيه كافياً، بل يتردّد الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني" (٧).

ونستخلص من هذا أن خطاب المتكلم بالمفردات والتراكيب المحتملة لأكثر من معنى "فيه فضلٌ تطلب وتكثر في المعاني لا يلفيان في الخطاب المباشر غير المحمل بأعباء المعاني الإضافية، غير أن هذا الخطاب المحتمل مهيأ في نفسه لأن ينطوي على كلا طرفي إمكان الكلام المحتملين، فهو يقوى على حملهما معاً ولا يؤوده ذلك" (٨).

ويمكن القول إن حمل الشيء على الشيء قد خُص في الاصطلاح، إذا انفرد، بإلحاقه به وإعطائه حكمه، ولهذا تنضوي تحته ضروب كثيرة، كالحمل على الموضع وعلى النضير وعلى الضد، وغيره (٩).

ولربما يعود استعمال مصطلح (الحمل) مقترباً باللفظ، تارةً، وبالمعنى أخرى، إلى السمة الدلالية التي تمتلكها بعض الألفاظ، والتراكيب، بحيث يكون لها وجهان يُحمل على أحدهما بحسب مساق الكلام، فلما تردّد المتكلم بين جهتي الملفوظ ورجح إحداها سمي ذلك حملاً.

مفهوم الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في الاصطلاح:

في باب الاصطلاح اللغوي فصل ابن جني ظاهرة (الحمل على المعنى) من غير اقترانها بالحمل على اللفظ، وقد أوردها في باب شجاعة العريّة، كما أسلفنا، وجمع بين صورها المختلفة، وجعلها شرحاً واحداً، من غير أن يقدم لها حداً جامعاً مانعاً، إذ عدّ ابن جني الحمل على المعنى غوراً من العريّة بعيداً، ومذهباً فسيحاً، وذكر أنه قد ورد به القرآن وفصح الكلام منشوراً ومنظوماً؛ ثمّ مثل له بصوره المتباينة، ومنها: تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة ...، وحمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً^(١٠).

وبعد أن استوفى جميع أمثلة هذه الأقسام مطوّلة، ذكر أخيراً أنه منه، أي من الحمل على المعنى، "باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به"^(١١). ويبدو جلياً أنه يعني بذلك باب التضمن، وقد مثل له بأمثله المعروفة في هذا الباب. وفي عدّ التضمن من (الحمل على المعنى) نظراً، فالأخير يدع اللفظ جانباً وينظر إلى المعنى، وفي التضمن يُنظر إلى اللفظ والمعنى المضمّن كليهما، وقد عبّر الزمخشري عن ذلك بوضوح فقال: "إن قلت: أي غرض في هذا التضمن؟ ... قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ"^(١٢). لذا عبّر عنه بعض البلاغيين المعاصرين بأنه حذف يترك أثره في اللفظ، وهو مذهب قريب في تفسيره من الاحتباك؛ لأنه يجمع جملتين في جملة، فقلوه تعالى: {يشرب بها عباد الله} [الإنسان: ٧٦]، حاصل جملتين؛ الأولى: (يشرب منها)، والثانية: (يُروى بها)^(١٣).

وربما كان ابن هشام في (المغني) قد اقترب من تعريف الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بالقصد الاصطلاحي العام الذي يمكن أن تندرج تحته كلّ الصور والمفاهيم المحتملة للمصطلح، لكنّه لغابة الأمر، لم يذكر المصطلح نفسه، وإنّما عبّر عنه بمجموعة قواعد، وقد يعود هذا إلى حدسه اللغوي المتميّز، الذي جعله يدرك تباعد صورته، بعضها عن بعض، وأجمل هذه القواعد في عبارة واحدة قبل تفصيلها، إذ قال: "قد يُعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما"^(١٤).

وهذه القاعدة تضمّ ثلاثة فروع لكل منها صورته المختلفة، وقد بدأ ابن هشام بتفصيل هذه الأقسام، فذكر القسم الأول بأمثله، ويعني ابن هشام بهذا القسم: (إعطاء الشيء حكم الشيء

لشبهه له في المعنى)، ثم ذكر أن الثاني هو: (مَا أُعْطِيَ حُكْمُ الشَّيْءِ الْمُشْبَهَ لَهُ فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ)، ويُفسَّر هذا القسم الثاني بالحمل على اللفظ، في بعض صورهِ التعليلية في النحو. ثم ذكر أن الثالث هو مَا أُعْطِيَ حُكْمُ الشَّيْءِ لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى، نحو: اسم التَّفْضِيلِ (وَأَفْعَل) فِي التَّعَجُّبِ فَإِنَّهُمْ مَنَعُوا أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ أَنْ يَرْفَعَ الظَّاهِرَ لَشَبْهِهِ بِ(أَفْعَل) فِي التَّعَجُّبِ وَزْنَ، وَأَصْلًا، وَإِفَادَةً لِلْمُبَالَغَةِ، وَأَجَازُوا تَصْغِيرَ (أَفْعَل) فِي التَّعَجُّبِ لَشَبْهِهِ بِأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ^(١٥)، وهذه الأمثلة توضح أن هذا القسم يدخل في باب التعليل والقياس النحوي.

وشرع ابن هشام يذكر أمثلة القسم الأول مفصلةً، فمن صور الأول عنده: دُخُولُ (الباء) فِي خبر (أَنْ)، كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [الأحقاف: ٣٣]؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى: (أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِقَادِرٍ)^(١٦). والتفسير بهذا المثال يجعل هذا القسم مندرجاً تحت مصطلح الحمل على المعنى منفرداً. والشيء نفسه يقال عن سائر الأمثلة الاثني عشر الأخرى التي ذكرها، وجعل (الحمل) فيها غالباً علّةً نحويّةً لتفسير ما هو مشكل في القاعدة.

ثم نبّه على أبلغ صورة من هذا الحمل، وهي تنزيلهم لفظاً مَوْجُوداً منزلةً لفظاً آخراً؛ لكونه بِمَعْنَاهُ، وهذا بمثابة تنزيل اللفظ المَعْدُوم الصّالِح للوجود بِمَنْزِلَةِ المَوْجُود^(١٧)، وساق في هذا الموضوع قول الشاعر:

بدا لي أنني لستُ مدرك ما مضى ولا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً^(١٨)

ومن المعلوم أن هذه الصورة تسمى بالتوهم عند النحويين، وأن سيبويه قد جعلها من (الحمل) تارةً، إذ ذكر في هذا البيت، أَنَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى: لستُ بِمدرك^(١٩)، فعطفوا عليه المجرور لفظاً، وفي موضع صرّح بالتوهم، إذ ذكر أَنَّهُ سَأَلَ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ: {فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنْ الصّالِحِينَ} [المنافقون: ١٠]، فأخبره أَنَّهُ كَقَوْلِ زَهْرٍ الْمَذْكُورِ آنِفًا، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَرُّوا هَذَا، يَعْنِي: (سَابِقٍ)؛ "لأنَّ الأوّل قد يدخله (الباء)، فجاءوا بالثاني وكأنَّهُمْ قد أثبتوا في الأوّل (الباء)، فكذلك هذا، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزءاً، ولا (فاء) فيه تكلموا بالثاني، وكأنَّهُمْ قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا"^(٢٠).

وكذلك عدّ ابن جنّي البيت المذكور والآية التي سئل عنها الخليل من باب الحمل على المعنى^(٢١). وسار على ذلك ابن هشام، فأدخل ما هو توهم عند النحويين في قاعدة الحمل

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً |

على المعنى أيضاً، وإن ميّزه منه بعده أبلغ منه، احترازاً منه عن استعمال (التوهم) في تفسير ظاهرة لها بعض الأمثلة في كتاب الله تعالى^(٢٢)، وقد صرح السيوطي بأنهم فعلوا ذلك في باب العطف على التوهم، فسمّوه العطف على المعنى؛ لأجل ذلك الاحتراز^(٢٣)، ومن ثمّ أدخله المعاصرون في دائرة الحمل على المعنى، كما فعل الدكتور الحموز، إذ سمّاه الحمل على التوهم، وذكر أنّه لا يقتصر على العطف، وجعله القسم الأوّل من أقسام الحمل على المعنى^(٢٤).

ولا أرى مسوغاً لإدخال توهم وجود العامل في باب الحمل على المعنى؛ لأنّه ليس من مراعاة المعنى في شيء، بل هو حالة منشؤها لفظي محض، إذ يعتاد المتكلّم وجود الباء في خبر (ما) المشبهة بـ(ليس) فيلفظ ما عطف على الخبر مجروراً لفظاً لسبق الجرّ إلى ذهنه، أو يعتاد الجزم في جواب الطلب، على إسقاط الفاء، فيلفظ ما عطف على الجواب بوجود الفاء مجزوماً أيضاً، وهكذا، ولا سيّما أنّه في أمثله القرآنيّة يؤوّل بالعطف على الموضع^(٢٥)، وهي قضية نحويّة صناعيّة لا أرى وجهاً لإقحام المعنى فيها، إلّا بتأويل بعيد، قد يكون مفاده أنّ الناطق ينوي المعنى ويسقط اللفظ، فيظهر الأثر الإعرابي للمعنى المنويّ، وهو بعيد ومتكلّف. والغريب أنّ الدكتور الحموز ذهب أبعد من ذلك إذ عدّ الحمل على الموضع من باب الحمل على المعنى، بعد أن وسّع دائرته لتشمل النعت والبدل والتوكيد، ولم يقصرها على العطف على المحلّ، ومعلوم أنّ المحلّ الإعرابيّ قضية صناعيّة أيضاً، جاءت لتأويل اختلاف اللفظ بين التابع والمتبوع، ومراعاة المعنى بعيدة عن ذلك، ولا سيّما أنّ ابن هشام عدّ العطف على الموضع قسيماً للعطف على المعنى، فلا يمكن أن يكون هو هو^(٢٦). وبعد ذلك ساير

الدكتور الحموز ابن جنّي، فعّد التضمين قسماً ثالثاً من أقسام الحمل على المعنى^(٢٧)، ويقال فيه ما ذكرناه آنفاً في الردّ على ذلك. وأخيراً زاد الدكتور قسماً رابعاً من أقسامه، هو العوامل المعنويّة، وقسماً خامساً هو الحمل على الحكاية، وإقحامهما في باب الحمل على المعنى ليس صائباً، ولا سيّما أنّ قضية العامل نفسها فيها خلافٌ واسعٌ معروف، ثمّ إنّ افتتح الباب بالكلام على عامل متوهم^(٢٨)! فعاد إلى التوهم، الذي هو القسم الأوّل عنده، إلّا أنّ العامل المتوهم هناك لفظي، وهنا معنوي، لكنّه متوهمٌ على أيّة حال، ويقال فيه ما قلناه آنفاً من أنّه أثر للصناعة النحويّة، وليس من مراعاة القصد والمعنى البليغ، أمّا الحكاية فالاشتراك بينها وبين

الظاهرة التي ندرسها ليس إلا في كلمة (الحمل)، وهذا ينطبق على كل الأقسام الخمسة التي هي أقسام (الحمل)، وليس (الحمل على المعنى)، إلا قسمًا واحدًا لم يذكر الدكتور صورته المطردة.

وقد حمل الدكتور خليل بنيان على النحويين الذين أجازوا القول بالتوهم، ولو اصطلاحًا، لا لغةً، في القرآن، غيره منه على كتاب الله^(٢٩)، ومصطلحاتهم في ذلك كثيرة، فإن كان المعنى ما درج عليه العرب من الترك المقصود في اللفظ مع كون المعنى منويًا فهو من الإيجاز والحذف البليغ، فلا مُشاحّة في الاصطلاح حينئذٍ، وإن كان المعنى الغلط والسهو فكتاب الله منزّه عما هو أقلّ من ذلك.

وقدّم الباحث أشرف مبروك محاولة في رسم حدٍّ لمصطلح الحمل على المعنى، ففسّره بأنّه "حملٌ لفظٍ على معنى لفظٍ آخر، أو تركيبٍ على معنى تركيبٍ آخر؛ لشبهه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي، فيأخذان حكمهما النحويّ مع ضرورة وجود قرينة لفظيّة، أو معنويّة ... يؤمن معها اللبس"^(٣٠). ومثل هذا التعريف يلزمه الدور؛ لأنّه يُحيل في تعريف الحمل على المادّة نفسها، وكان يكفيه استعمال عبارة ابن هشام: (إعطاء الشيء حكم...). لكنّه أحسن إذ نبّه على وجود ألفاظٍ وتراكيب، تُعطى حكم ما يماثلها في المعنى بغضّ النظر عن حكمها اللفظي، فيكون الحملُ على اللفظ، في مقابل ذلك: إبقاء تلك الألفاظ والتراكيب على أصل وضعها اللفظي، ومراعاة ذلك الأصل وغضّ الطرف عن المعنى الذي تحمله، كما سيبدو من صورته لاحقًا.

ولا بدّ من أن تُشير في خاتمة هذه الفقرة إلى أنّ هذه الظاهرة مُنيت بمزيدٍ من التداخل الاصطلاحي عند الباحث عبدالله جاد الكريم، إذ عدّ الحمل على المعنى والتضمين من أدوات التقارض في العربيّة، حين عرّف التقارض بأن "يتبادل لفظان أهمّ صفاتهما، ويجري كلّ منهما مجرى الآخر عن طريق التضمين أو الحمل على المعنى"^(٣١). وللتقارض خصوصيّة لا تدع مسوّغًا لإقحام التضمين والحمل على المعنى في تعريفه، إذ يجري التبادل بين لفظين في العمل النحويّ، كما هو الحال في (غير) و(إلا)، إذ اقترضت (غير) عمل الاستثناء من (إلا) التي هي أصلٌ فيه، فعادت (إلا) واقترضت عمل الوصفية من (غير) التي هي أصلٌ في الوصف. وهكذا عرّفه شارح المفصل، إذ ذكر أنّه "يعني أنّ كلّ واحد منهما يستعير من الآخر

حكماً هو أخصُّ به" (٣٢). وهذا التبادل لا وجود له في الظاهرتين الأخريين، كما يبدو بوضوح.

هذه الفوضى المصطلحية تجعلنا ندعو إلى إخراج كلِّ الصور التي لا تتحدَّث عن مفردات هي في أصل وضعها تقبل الحملين، أو تراكيب اكتسبت من تركيبها معنى مغايراً للفظها؛ لأنَّ جُلَّ هذه الصور الأخرى يستوعبها مصطلح واحد هو (العدول عن الأصل)، وهو في عمومها مصطلح فضفاض، قابل لأن يضمَّ كلَّ هذا الشتات، وتبقى الظاهرة المدروسة مقتصرة على ما سنذكره، بحيث يقترن فيها الحمل على المعنى بالحمل على اللفظ، ليشكلاً منحىً بلاغياً تتسم به هذه اللغة، في ثرائها وحيويَّتها. ونحن نوافق الباحث حسين عبَّاس الرفايعة، إذ عدَّ الحمل على المعنى بمفهومه منفرداً من أوَّل مسوِّغات ظاهرة العدول عن مطابقة الأصل (٣٣)، ومن غير المنطقي أن نُسَمِّي كلَّ ظاهرة يُراعى فيها المعنى: حملاً على المعنى، فالإكتفاء بمصطلح العدول هنا أسلم، لكنني لا أوافقه في إدراج مسائل (مَنْ) في ضمن مسائل العدول (٣٤)؛ لأنَّ (مَنْ) ليس للفظه معنىً أصلياً محدَّداً وضعاً حتى يُقال بالعدول عنه، بل هو من الوضعيات المشتركة، التي يصفها بعض الألسنيين بأنَّها "آفة السياق؛ لأنَّها تحافظ على شكل واحد في التذكير والتأنيث، والإفراد، والرفع والنصب" (٣٥)، وغيره، وقد غاب عنه أن هذه الآفة توظَّف توظيفاً بليغاً يدعم السياق؛ لأنَّها لفظٌ واحدٌ لمعانٍ كثيرة، كما سيبدو لاحقاً، ولهذا وصفها الزبيديَّ بأنَّها "اسمٌ مُغنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعاد والطول" (٣٦)، فهي من أولى المفردات بظاهرة الحمل على اللفظ والحمل على المعنى. وهذا كله يعني أن الفرق الجوهرى بين مفهوم مصطلح الحمل على المعنى كما استعمل منفرداً ومفهومه مقترناً بالحمل على اللفظ أنَّ الأول تُحمل فيه المفردة على معنى غيرها ممَّا يشبهها، وأنَّ الثاني تحمل فيه المفردة على معناها هي نفسها الذي يخالف لفظها، وهو ما لم يُنبه عليه الدارسون للظاهرة. وغنيَّ عن التعريف أنَّ هذا يختلف عن مصطلح المجاز، بمفهومه العام، وكذلك بمفهومه الخاصَّ عند أبي عبيدة على ما رأى الدكتور طه حسين، إذ ذكر أنَّه يشمل الألفاظ التي أريد بها غير معناها الوضعي، فتُجوز بها عن حقيقتها (٣٧)، وليس للألفاظ التي ذكرها أبو عبيدة وضعاً مثل هاتين الوجهتين.

ما يقبل الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في أصل وضعه من المفردات:

(١) الأسماء الموصولة المشتركة، والمستعملة في الاستفهام والشرط:

عرج سيبويه على هذه الظاهرة سريعاً، ذاكراً بعض مفرداتها، من غير أن يستعمل مصطلح الحمل، في باب إجرائهم صلة (مَنْ) وخبره، إذا عنيت اثنين، صلة اللذين، وإذا عنيت جميعاً كصلة اللذين، ويعني بذلك أن (مَنْ)، استفهامية كانت أو موصولة، لما كانت مشتركة في المعنى تستعمل للمذكر والمؤنث والجماعة والاثنين كما تستعمل للواحد، أمكن أن يكون الضمير العائد من صلتها أو خبرها بحسب المعنى الذي استعملت فيه، يعني كصلة (اللذين) و(الذين)، فقال: "فمن ذلك قوله، عز وجل: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} [يونس: ٤٢]. ومن ذلك قول العرب، فيما حدثنا يونس: مَنْ كانت أمك؟ وأيُّهن كانت أمك؟ ألحق تاء التأنيث، لما عنى مؤنثاً، كما قال: {يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} حين عنى جميعاً" (٣٨).

ونقل سيبويه عن الخليل أن بعضهم قرأ: ((وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)) بالتاء، والقراءة شاذة بلا شك عندنا اليوم (٣٩)، وذكر أن صلة (مَنْ) جعلت كصلة (التي)، حين عنيت بها مؤنثاً. فإذا ألحقت التاء في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع، والألف حين يُعنى بـ(مَنْ) الاثنين (٤٠)، واستشهد بقول الفرزدق:

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (٤١)

وربما كان المبرّد من أوائل من تكلموا على الظاهرة المتعلقة بما يقبل الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى تارة أخرى في أصل وضعه مستعملاً مصطلح الحمل نفسه، لكنه سوى بين الاحتمالين وخير المتكلم بينهما بقوله: "(مَنْ) تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حملت خبرها على لفظها فقلت: من في الدار يحبك، عنيت جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئت حملته على المعنى فقلت: يُحِبُّانِكَ، وتُحِبُّكَ، إذا عنيت امرأة، ويُحِبُّونَكَ، إذا عنيت جميعاً، كل ذلك جائز جيد، وقال الله عز وجل: {وَمِنْهُمْ مَّن يُوْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لَا يُوْمِنُ بِهِ} [يونس: ٤٠]، {وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي} [التوبة: ٤٩]، وقال، فحمل على المعنى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} [يونسك ٤٢]، وقرأ أبو عمرو: {وَمَنْ يَقَنَّتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا} [الأحزاب: ٣١]، فحمل الأول على اللفظ، والثاني على المعنى. وفي القرآن: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ}، فهذا كله على اللفظ، ثم قال: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على المعنى" (٤٢).

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً |

يتضح من هذين النصين أَنَّ (مَنْ)، ومثلها (ما) و(أَيَّ) من الموصولات المشتركة، وضعت على ألفاظٍ مفردة مذكّرة، لكنّ معناها مشترك بين الأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، وفي كلّ ذلك يجوز استعمالها موصولة كانت أو استفهامية أو شرطية، ولكن بالضوابط التي سنذكرها لاحقاً.

وذكر النحويون أداةً أخرى تقبل الحمل على لفظها تارةً وعلى معناها أخرى لوجود معنى فيها يخالف اللفظ هي (كم) استفهامية كانت أو خبرية، إذ قال الرضي: "و(كم) في حالتها، مفرد اللفظ، مذكّر... فيجوز الحمل على اللفظ، نحو: كم رجلاً جاءك، مع أنّ المسؤول عنه مثنى أو مجموع، ويجوز الحمل على المعنى، نحو: كم رجلاً جاءك أو جاؤوك، وكذا الخبرية، وقال بعضهم: (كم) مفرد اللفظ مجموع المعنى، كـ(كلّ)" (٤٣).

وفي قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ مِنْهُمْ} [مريم: ٧٤]، قال الزمخشري: إن الجملة: (هم أحسن) بعد (كم) صفةٌ لَهَا، وهذا يعني مراعاة معناها؛ لمجيء الضمير مجموعاً (٤٤)، ولكن ابن هشام ردّ ذلك وذكر أنّها صفةٌ لـ(قرن) وجمع الضمير حملاً على معناه كما جمع وصف (جميع) في قوله: {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدِينَا مُحْضَرُونَ} [يس: ٣٢] (٤٥). وهذا يعني أنّ الألفاظ المعجمية التي تدلّ على معنى جمعي يجري فيها مثل ذلك أيضاً.

(٢) ألفاظ التوكيد (كلّ)، و(كلا)، و(كلتا):

تكلم أبو البقاء العكبري على هذه المفردات، حين عرض لقول الشاعر:

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكَلَا أَنْفِيهِمَا رَابِي (٤٦)

فذكر أنّ (كلاهما) قد عاد عليه الضمير في الفعل (أقْلَعَا) مثنى، وعُلِّل ذلك بالحمل على معناه، ثمّ في الشطر الثاني كرّر لفظ (كلاهما)، وحمل على لفظه المفرد فقال (رابي)، هذه المرأة بالإفراد، وسوى بينها وبين (كلّ) و(مَنْ) في قبول الحمل على الجهتين، ونصّه في ذلك: "وأماً عود الضمير المثنى إليه فعلى المعنى، والأفراد على اللفظ وهذا مثل: (كلّ) و (مَنْ)، فإنّ الضمير يعود إلى لفظهما تارةً، كقوله تعالى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: ٩٥]... وتارةً يُجمع؛ حملاً على المعنى، كقوله تعالى: {وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ} [النمل: ٨٧]، و{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ} [الأنبياء: ٨٢]" (٤٧).

وهذا الذي يشير إليه أبو البقاء من كون لفظ (كلا) و(كلتا) مفرداً، إنّما هو رأي البصريين، والمسألة خلافية بينهم وبين الكوفيين، ذكرها أبو البركات الأنباري، إذ قال: "ذهب الكوفيون

إلى أن (كلا، وكلتا) فيهما تثنية لفظية ومعنوية ... والألف فيهما كالألف في (الزيدان)، و(العمران)، ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما للإضافة. وذهب البصريون إلى أن فيهما إفراداً لفظياً وتثنيةً معنويةً، والألف فيهما كالألف في (عصا)، و(رحا)" (٤٨).

وذكر أبو البركات أن البصريين استدلوا على أن فيهما إفراداً لفظياً وتثنيةً معنويةً بأن الضمير تارة يُردُّ إليهما مفرداً حملاً على اللفظ، وتارة يُردُّ إليهما مثنى حملاً على المعنى، وأوردوا أمثلة لردِّ الضمير مفرداً حملاً على اللفظ، كقول الله تعالى: {كلتا الجنتين آتت أكلها} [الكهف: ٣٣] فقال: {آتت} بالإفراد، ولو كان مثنى لفظاً ومعنى لكان يقول: {آتتا)، كما تقول: الزيدان ذهبا، والعمران ضرباً (٤٩).

ذكر أبو البركات أن شواهد الحمل على اللفظ كثيرة جداً، وهذا يدل على أنه الأصل في الحمل. وأما رد الضمير مثنى حملاً على المعنى، فعلى ما حكى عن بعض العرب أنه قال: (كلاهما قائمان)، و(كلتاهما لقيتهما)، فالحمل في (كلا، وكلتا) على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى، وذكر أن نظيرهما في الحمل على اللفظ تارة وفي الحمل على المعنى أخرى (كل)؛ فإنه لما كان مفرداً في اللفظ مجموعاً في المعنى ردَّ الضمير إليه، تارة على اللفظ، وتارة على المعنى، كقولهم: كلُّ القوم ضربته، وكلُّ القوم ضربتهم، وقد جاء بهما التنزيل، قال الله تعالى: {إن كلُّ من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً} [مريم: ٩٣]، فقال: {آتي)، بالإفراد حملاً على اللفظ، وقال تعالى: {وكلُّ أتوه داخرين} [النمل: ٨٧] فقال: {أتوه)، بالجمع حملاً على المعنى، إلا أن الحمل على المعنى في (كل) أكثر من الحمل على المعنى في (كلا، وكلتا) (٥٠).

وكذلك نص أبو حيان على أن (كل) يُحمل على اللفظ مرةً وعلى المعنى مرةً، وإنما يُبتدأ أولاً بالحمل على اللفظ، ثم يليه الحمل على المعنى، وليس ذلك في الجمع والإفراد فحسب، بل في التذكير والتأنيث أيضاً، ونقل استدلالهم على ذلك بقراءة نافع ومن معه في قوله تعالى: ((كلُّ ذلك كان سيئةً عند ربك مكروهاً)) [الإسراء: ٣٨]، فأنث في كلمة (سيئة) على معنى (كل)؛ لأنها اسم لجميع ما تقدّم مما نُهي عنه من الخطايا، ثم قال: {عند ربك مكروهاً} فذكر في قوله: (مكروهاً)، على لفظ كل (٥١).

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ والحمل على المعنى:

١ - ضوابط الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في الأسماء الموصولة وأسماء الشرط:

في ضابط الابتداء بالحمل على إحدى جهتي هذه الأسماء قال الرضي: "والأصل الحمل على اللفظ ... ولكون مراعاة اللفظ أكثر وأولى من مراعاة المعنى، كان، إذا اجتمع المراعاتان، تقديم مراعاة اللفظ أكثر من العكس، قال تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} حملاً على اللفظ، ثم قال: {خَالِدِينَ} حملاً على المعنى، ولكونها أولى، أيضاً، رجع سبحانه ... إلى الحمل على اللفظ فقال: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} قد أحسن الله له رزقاً [الطلاق: ١١]، وأما تقديم مراعاة المعنى على مراعاة اللفظ من أول الأمر، فنقل أبو سعيد عن بعض الكوفيين منعه، والأولى: الجواز على ضعف" (٥٢).

ويبدو أن هذا الموضع الأخير قد اشتبه على الدكتور خليل بنيان، إذ ردّ كلام الرضي المنقول، بعد أن أورده معكوساً، بقوله: "يقول الرضي ... (وأما تقديم مراعاة اللفظ من أول الأمر)" (٥٣)، والصواب ما ذكرته من نقله تضعيف تقديم مراعاة المعنى أولاً؛ لأنّ اللفظ عنده هو الأصل، فلا يستقيم الردّ معه.

والصحيح أنّ تضعيف هذه الحالة لا يجوز ولو كان ما ورد منها مثلاً واحداً في القرآن، فكيف وقد جاء الابتداء بمراعاة المعنى في أكثر من موضع، منها مثلاً قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ} [يونس: ٤٢]، وقوله: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ} [الأنبياء: ٨٢] (٥٤)، فالصواب أن يقال إنّ الكثير في القرآن الحمل على اللفظ ابتداءً، وجاءت مواضع قليلة ابتدئ فيها بالحمل على المعنى، بوجود قرينة، لعلّ بلاغية سنذكرها لاحقاً.

وقد علّل الرضي كثرة مراعاة اللفظ، والابتداء بها، فقال: "(من) و(ما) في اللفظ مفردان، وفي المعنى صالحان للمثنى والمجموع والمؤنث، فإن عني بهما أحد هذه الأشياء، فمراعاة اللفظ فيما يعبر به عنهما من الضمير والإشارة ... أغلب، وإنما كان كذلك؛ لأنّ اللفظ أقرب إلى تلك العبارة المحمولة عليهما من المعنى، إذ هو وصلة إلى المعنى" (٥٥).

وإلى هذه القاعدة أشار الزركشي حين ذكر أنّه إذا اجتمع في الضمائر العائدة على موصول مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى بدئ باللفظ ثمّ بالمعنى، وهذه هي الجادة في القرآن، قال تعالى:

د. سلاف مصطفى كامل

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ} ثُمَّ قَالَ: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٨] أَفَرَدَ أَوَّلًا بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ ثُمَّ جَمَعَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى، وَكَذَا: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} [الأنعام: ٢٥] ^(٥٦). واستثنى الرضي من الحكم المذكور بتضعيف الابتداء بالحمل على المعنى من أول الأمر، ما وُجد فيه قرينة سابقة لموضع الحمل تعضد المعنى، كأن يتقدم على المحمول على (من) و (ما) وشبههما من المحتملات ما يعضد المعنى، فحينئذ يختار مراعاة المعنى في ذلك المحمول، كقولك: منهم من أحبها، فهو أولى من قولك: أحبه، لتقدم لفظة (منهن)، وهكذا إذا وجد العاضد، صار الحكم للمعنى أقوى ^(٥٧)، ليس في الابتداء فحسب، وإنما في التكرار، بعد الحمل على اللفظ أيضاً.

وإلى هذا العاضد أشار ابن مالك من قبل أيضاً بقوله: "واعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ ... فلو عضد المعنى بعد اعتبار اللفظ تعين اعتبار المعنى، ولذلك قرأ: {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ} بالتأنيث الخمسة غير حمزة والكسائي؛ لأن معنى التأنيث قد اعتضد بسبق: {مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ} ^(٥٨). فلم يختلف القراء في تذكير: {يَقْنُتْ}، إذ الابتداء بالحمل على اللفظ أصل، لكن لفظة (منكن) عاضدة للمعنى، فلذا قال بعدها: {نَوْتَهَا أَجْرَهَا} [الأحزاب: ٣١] بالحمل على المعنى وتأنيث الضمير، وهو متعين هنا، وإن جاز في ما ليس قبله عاضد؛ لأنه جاء بعد الحمل على اللفظ.

ومما استثاه الرضي أيضاً ما حدث فيه بمراعاة اللفظ لبس، إذ الحكم فيه وجوب مراعاة المعنى، فلا تقول: لقيت من أحبه، إذا كان المقصود امرأة؛ لئلا يحدث اللبس، ويجب مراعاة المعنى فيما وجب مطابقتها للمحمول على المعنى، نحو: من هي محسنة أمك، ولا يجوز: محسن؛ لأنه خبر لـ (هي) المحمولة على معنى (من) الذي بمعنى (التي)، والخبر المشتق يجب مطابقتها للمبتدأ تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنيةً وجمعاً ^(٥٩).

وفي ضابط الرجوع إلى اللفظ بعد الابتداء بالحمل على المعنى على قلته في الكلام، قال ابن جني: "واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ؛ كقولك: شكرت من أحسنوا إليّ على فعله، ولو قلت: شكرت من أحسن إليّ على فعلهم، جاز" ^(٦٠).

فلم يجز ابن جني، إذا كان الحمل على المعنى قد تقدم، الرجوع إلى الأفراد ومراعاة اللفظ بعده. فأجاز ما جاء في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ} [محمد:

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً |

١٦]، وذكر أنه لا يحسن العكس فيه، بأن يُقال: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ (٦١).

وينقل السيوطي تفسير ذلك عن ابن الحاجب، إذ قال في أماليه: "إِذَا حُمِلَ عَلَى اللفظ [جاز] الحَمْلُ بَعْدَهُ عَلَى المَعْنَى، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى المَعْنَى ضَعُفَ الحَمْلُ بَعْدَهُ عَلَى اللفظ؛ لِأَنَّ المَعْنَى أَقْوَى، فَلَا يَبْعُدُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ بَعْدَ اعْتِبَارِ اللفظِ وَيَضْعُفُ بَعْدَ اعْتِبَارِ المَعْنَى القَوِيَّ الرُّجُوعُ إِلَى الأَضْعَفِ" (٦٢). وقد يبدو ثمة تعارض بين قول الرضي آنفاً: إِنَّ اللفظ هو الأصل، وقول ابن الحاجب: إِنَّ المَعْنَى أَقْوَى، ولكنه تعارض لفظي فحسب، إذ الأصالة لا يُشترط أن تعطى للأقوى، والحكم للفظ؛ لأنه المتبادر إلى السمع، أما المعنى فإنه يغدو أقوى بعد أن يتمكن في الذهن، فإذا تمكن في الذهن ابتداءً صعب الرجوع إلى جادة اللفظ، والله أعلم.

وفي الحمل على المعنى بالتأنيث، ذكر مكي أن الآية من قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} [الأنعام: ١٣٩] أَتَتْ عَلَى خِلَافِ نَظَائِرِهَا فِي الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا يُحْمَلُ عَلَى اللفظِ مَرَّةً وَعَلَى المَعْنَى مَرَّةً إِنَّمَا يَبْتَدَأُ أَوَّلًا بِالحَمْلِ عَلَى اللفظِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ تَقْدَمُ فِيهَا الحَمْلُ عَلَى المَعْنَى فَقَالَ: {خَالِصَةٌ}، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى اللفظِ فَقَالَ: {وَمُحَرَّمٌ}، وَإِنَّمَا أَنْتَ الْخَبَرُ (خالصة)؛ لِأَنَّ (مَا فِي بُطُونِ الْأَنْعَامِ) أَنْعَامٌ أَيْضًا، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، فَحَمِلَ التَّأْنِيثُ عَلَى المَعْنَى، ثُمَّ عَظِفَ عَلَى الْخَبَرِ فَقَالَ: {وَمُحَرَّمٌ}، فَذَكَرَ؛ حَمَلًا عَلَى اللفظِ، وَهُوَ قَلِيلٌ. وَذَكَرَ مَكِّي قَوْلًا آخَرَ فِي (خالصة)، هُوَ أَنَّ يَكُونُ أَنْتَ عَلَى الْمُبَالِغَةِ، كـ(راوية)، لَا حَمَلًا عَلَى المَعْنَى؛ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ يوصف به المذكر والمؤنث (٦٣).

وهذا كله إنما يصح إذا وجدت مواضع الحمل في موضعين اثنين فقط، إذ هناك ضابط آخر في اجتماع المراعاتين وتقديم اللفظ أولاً والمعنى ثانيًا، ثم العودة ثالثًا إلى اللفظ، فقد ذكر ابن جني أن القاعدة في ذلك أنه لَا يَجُوزُ مُرَاجَعَةُ اللفظِ بَعْدَ انصِرَافِهِ عَنْهُ إِلَى المَعْنَى، إِذْ قَالَ: "قِيلَ: لَوْ انصَرَفَ عَنِ اللفظِ إِلَى المَعْنَى، لَمْ يَحْسُنِ الْعَوْدُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى اللفظِ" (٦٤).

وتكلم ابن خالويه على جواز الانتقال من اللفظ إلى المعنى، ولم يُجزِ العكس، إذ قال: "ليس في كلام العرب ... ما رجع من معناه إلى لفظه إلا في حرف واحد، استخرجه ابن مجاهد من القرآن، وهو قوله تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ} فَوَحْدَ يَوْمَنْ وَذَكَرَهُ، عَلَى لَفْظِ (مَنْ) وَكَذَلِكَ {يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ} ثُمَّ قَالَ: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} فجمع (خالدين) على معنى (مَنْ) ثُمَّ قَالَ: {قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق: ١١]، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد" (٦٥). ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ تَرْجِعُ

من المُذَكَّرِ إلى المؤنَّث، ومن لفظه إلى معناه، ولا ترجع من معناه إلى لفظه، إجماعاً من النحويين، ولهذا قال الله عزَّ وجلَّ: {وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}، فذكرَ على لفظ (مَنْ)، وهو يريد: نساءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: {وَتَعْمَلْ صَالِحًا} [الأحزاب: ٣١]، فأنَّث، ولو قال: (تَقْنَتِ ويعمل صالحاً)، لم يجز، وقال: {بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}، فوحَّد وذكرَ على لفظ (مَنْ) ثم قال: {ولا خوفٌ عَلَيْهِمْ} [البقرة: ١١٢]، فجمع ورجعَ من لفظ (من) إلى معناه، ولا يجوز: (بلى من أسلموا)، ثم يقول: (وهو محسن) وهذا دقيق حسن^(٦٦).

وأوردَ عليه السيوطي قوله تعالى: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف: ٣٦-٣٧].

وعني أنه تعالى قال: {حَتَّى إِذَا جَاءَنَا} فقد ارجع اللفظَ بعدَ الانصرافِ عنه إلى المعنى^(٦٧). وأورد الدكتور خليل بنیان مثلاً آخر هو قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}. وإذا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا} [لقمان: ٦-٧]، فقد انصرف من اللفظ (يشترى)، إلى المعنى (أولئك)، ثم عاد إلى اللفظ بالافراد في (عليه).

ومن ضوابط الاستعمال الأخرى ما ذكره ابن جني من أن الحمل على المعنى في الموصول (من) في التثنية قليل، فقال: "وقد توضع (من) للتثنية؛ وذلك قليل؛ قال: نكن مثل من يا ذئبُ يصطحبان

... وحكى المذهب فيه عن الكسائي أعني: عود التثنية على لفظ (من)"^(٦٨).

٢ - ضوابط الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في (كل) وألفاظ التوكيد:

ذكر ابن هشام ما أشرنا إليه آنفاً من أن لفظَ (كل) حكمه الإفراد والتذكير، ولكنه نقل عن ابن مالك أن معناه عنده بحسب ما تُضَافُ إليه، فإن كانت مُضَافَةً إِلَى (مُنْكَر) وَجِبَ مُرَاعَاةُ مَعْنَاهَا فَلِذَلِكَ جَاءَ الضَّمِيرُ مفرداً مذكراً في نحو: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} [القمر: ٥٢]^(٦٩). وعبارة ابن مالك التي يشير إليها هي قوله: "إذا أُخْبِرَ عن (كُلِّ) مضافاً إلى نكرة تعين اعتبار المعنى، نحو: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: ١٨٥]، وكلُّ رجلين قائمان، وكلُّ رجلٍ قائمون"^(٧٠).

وأشار ابن هشام إلى أن هذا الذي ذكر من وجوب مُرَاعَاةِ الْمَعْنَى مَعَ النُّكْرَةِ مردودٌ، والذي يظهر له خلافه، فالضابط عنده أن المضافة إلى المفرد النكرة إن أُريدَ نِسْبَةُ الْحُكْمِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً |

فرداً فرداً، وَجِبَ الْإِفْرَادُ، نَحْوُ: كُلُّ رَجُلٍ يُشَبِّهُهُ رَغِيفٌ. وَإِنْ أُريدَتِ النِّسْبَةُ إِلَى الْمَجْمُوعِ كَلَّا مُتَكَامِلًا، وَجِبَ الْجَمْعُ، فَتَقُولُ: جَادَ عَلَيَّ كُلُّ مُحَسِّنٍ فَأَغْنَانِي، أَوْ فَأَغْنَوْنِي، بِحَسَبِ الْمَعْنَى الَّتِي تَرِيدُهَا (٧١).

ويبدو من المثال الأخير لابن هشام أنه لم يُخبر بالجمع عن لفظة (كلّ) المضافة إلى نكرة مفردة، فهو بذائقته اللغوية امتنع من التمثيل بالمثال السابق نفسه، بأن يقول: كُلُّ رَجُلٍ يُشَبِّهُهُمْ رَغِيفٌ، وهذا يوحي بأنّ الحمل على معنى (كلّ) لا يسوغ، إلّا في جملة ثانية مستأنفة، ولم يقع فيما أعلم مثال على ذلك الحمل في جملة واحدة يُخبر فيها عن (كلّ)، إلّا في مثل: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم: ٣٢]، ممّا كان المضاف إليه فيه معنى الجمع، فحمل عليه لا على لفظ (كلّ)، ونظير ذلك قوله تعالى: {وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [الأنعام: ٦]، إِذْ وَصَفَ قَرْنًا بـ(آخَرِينَ) وَهُوَ جَمْعٌ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى قَرْنٍ، وَكَانَ الْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى أَفْصَحَ؛ لِأَنَّهَا فَاصِلَةٌ (رَأْسُ آيَةٍ) (٧٢).

وهذا هو ما أثبتته تقي الدين السبكي في هذه المسألة، إِذْ صَوَّبَ الرَّأْيَ الَّذِي أوردناه عن ابن مالك، ولم يُجزِ الإخبار عن (كلّ) بضمير الجمع، فقال: "نحن لا نمنع استعمال (كلّ) في الجمع مجازاً، وإنّما كلامنا في أصل الوضع، على أنّنا لا نُسلم المجاز المذكور، إلّا إن ورد في لسان العرب... ولم يُسمع في الخبر" (٧٣).

أمّا إن كانت (كلّ) مضافةً إلى معرفة، فنقل ابن هشام أنّ النحويين قالوا: يجوز مُرَاعَاةُ لَفْظِهَا وَمُرَاعَاةُ مَعْنَاهَا، نَحْوُ: كُلُّهُمْ قَائِمٌ، أَوْ قَائِمُونَ، وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا}. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا. وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: ٩٣-٩٥]، وَالصَّوَابُ عنده: أَنَّ الضَّمِيرَ لَا يَعُودُ إِلَيْهَا مِنْ خَبَرِهَا إِلَّا مُفْرَدًا مَذْكُورًا عَلَى لَفْظِهَا، نَحْوُ: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}، وَأَمَّا {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ} فجملة أُجِيبَ بِهَا الْقِسْمُ الْمَحذُوفُ، وَلَيْسَتْ خَبَرًا عَنْ (كلّ) وضميرها راجع لـ(من) لا لـ(كلّ)، وَ(من) مَعْنَاهَا الْجَمْعُ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]، فَالتقديرُ على حذف مُضَافٍ، وَإِضْمَارٍ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى، لَا اللَّفْظَ أَيْ: إِنَّ كُلَّ أَفْعَالٍ هَذِهِ الْجَوَارِحِ كَانَ الْمُكَلَّفُ مَسْئُولًا عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَدَّرَ الْمُضَافَ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ أَفْعَالِ الْحَوَاسِ لَا عَنْ أَنْفُسِهَا (٧٤).

فَإِنْ قُطِعَتْ (كَلٌّ) عَنْ الإِضَافَةِ لَفْظًا، أَجَازَ النُّحَوِيُّونَ مُرَاعَاةَ اللَّفْظِ نَحْوُ: {كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} [الإِسْرَاءُ: ٨٤]، وَمُرَاعَاةَ الْمَعْنَى نَحْوُ: {وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ} [الْأَنْفَالُ: ٥٤]، وَالصَّوَابُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ الْمُقَدَّرَ، فِي قِصْدِ الْمُتَكَلِّمِ، إِذَا صَحَّ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا نَكْرَةً فَيَجِبُ الْإِفْرَادُ، وَمُرَاعَاةُ اللَّفْظِ، كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِالْمُفْرَدِ. وَإِذَا صَحَّ أَنْ يَكُونَ الْمُقَدَّرُ جَمْعًا مُعَرَّفًا فَيَجِبُ الْجَمْعُ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ}، وَقَوْلُهُ: {كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ} [البقرة: ٢٨٥]، إِذِ التَّقْدِيرُ يَصَحُّ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا نَكْرَةً بِمَعْنَى: (كُلُّ أَحَدٍ)، وَالثَّانِي نَحْوُ: {كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} [الرُّومُ: ٢٦]، وَ{كُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ} [يس: ٤٠]، فَالْمُقَدَّرُ هُنَا، فِي قِصْدِ الْمُتَكَلِّمِ، يَصَحُّ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا مُعَرَّفًا، أَيْ: كُلُّهُمْ، عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ، أَوْ: كُلُّ أَوْلَئِكَ، عَلَى مَا جَاءَ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَشَابِهَةِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى مَعْنَاهُ، وَعُودِ الضَّمِيرِ عَلَيْهِ مَجْمُوعًا^(٧٥).

ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى من التراكييب:

١- تركيب العدد والمعدود:

ذَكَرَ الرُّضَيُّ أَنَّ تَرْكِيبَ الْعِدَدِ وَالْمَعْدُودِ يَحْتَمِلُ الْمُرَاعَاتَيْنِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، "وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ، فِي ثَانِي الْأَيَّامِ: لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا، وَفِي ثَالِثِهَا: لثَلَاثَ لَيَالٍ خَلَوْنَ، وَكَذَا إِلَى عَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ، وَيَجُوزُ: لثَلَاثَ لَيَالٍ خَلَتْ، إِلَى: عَشْرِ لَيَالٍ خَلَتْ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِيَرْجِعَ (النُّونُ) الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الْجَمْعِ إِلَى الْجَمْعِ، وَفِي الْحَادِي عَشَرَ: لِأَحَدِي عَشْرَةٍ لَيْلَةً خَلَتْ، إِلَى أَنْ تَكْتُبَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ: لِأَرْبَعِ عَشْرَةٍ لَيْلَةً خَلَتْ، وَيَجُوزُ: خَلَوْنَ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، مُرَاعَاةً لِلْفِظِ، وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ: (الْأَجْذَاعُ انْكَسَرْنَ، وَالْجَذُوعُ انْكَسَرَتْ)، جَعَلَ ضَمِيرَ (الْأَجْذَاعِ)، وَهُوَ جَمْعُ قَلَّةٍ، ضَمِيرَ الْجَمْعِ، وَهُوَ (النُّونُ)؛ لِأَنَّكَ لَوْ صَرَحْتَ بِعَدَدِ الْقَلَّةِ، أَيْ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ، لَكَانَ مُمَيِّزُهُ جَمْعًا نَحْوُ: ثَلَاثَةُ أَجْذَاعٍ، وَجَعَلَ ضَمِيرَ (الْجَذُوعِ)، وَهُوَ جَمْعُ الْكَثْرَةِ، ضَمِيرَ الْوَاحِدَةِ، أَيْ الْمُسْتَكْنَى فِي (انْكَسَرَتْ)؛ لِأَنَّكَ لَوْ صَرَحْتَ بِعَدَدِ الْكَثْرَةِ، أَيْ مَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ لَكَانَ مُمَيِّزُهُ مُفْرَدًا، نَحْوُ: ثَلَاثَةُ عَشَرَ جَذَعًا"^(٧٦).

وَهَذَا النَّصْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ بِالْخِيَارِ فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّرَاكِييبِ، الَّتِي يَزِيدُ فِيهَا الْعِدَدُ عَنْ (عَشْرَةٍ) وَيَكُونُ التَّمْيِيزُ مُفْرَدًا، وَيُرَادُ وَصْفُهُ، فَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ مِنَ الصِّفَةِ، يَجُوزُ أَنْ يُرَاعَى التَّمْيِيزُ الْمُفْرَدُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَاعَى الْعِدَدُ الْمَجْمُوعُ قَبْلَهُ، فَتَقُولُ: جَاءَ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا كَرِيمًا، وَكِرْمَاءَ، وَالْأَوَّلُ، أَيْ الْإِفْرَادَ، أَوْلَى، أَمَّا التَّرَاكِييبُ الَّتِي يَقْلُ فِيهَا الْعِدَدُ عَنْ (عَشْرَةٍ)، وَيَكُونُ تَمْيِيزُهَا جَمْعًا، فَالْأَوَّلُ فِيهَا الْجَمْعُ بَأَن يُقَالَ: بَعَثَ سَبْعَةَ كُتُبٍ مُفِيدَاتٍ، وَلَيْسَ الْإِفْرَادُ بِأَن يُقَالَ: مُفِيدَةٌ.

وجاء على تلك الأولوية في الاستعمال قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة: ٣٦]، إذ ذكر المفسرون أن الضمير في (فيهن) قد يرجع إلى الاثني عشر كلها، أو إلى الأشهر الحرم الأربعة، والآخر عند الفراء "أشبه بالصواب، والله أعلم؛ ليتبين بالنهي فيها عظم حرمتها... ويدلّك على أنه للأربعة، والله أعلم، قوله: (فيهن) ولم يقل (فيها)، وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليالٍ خلونَ، وثلاثة أيامٍ خلونَ، إلى العشرة، فإذا جرت العشرة قالوا: خلت، ومضت. ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و (هؤلاء) فإذا جرت العشرة قالوا (هي، وهذه) إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير" (٧٧). وقد توسّع الدكتور فاضل السامرائي في هذه القاعدة وذكر لها شواهد كثيرة تشهد بأفضلية استعمال الجمع مع القلة، والعكس بالعكس، في باب تمييز العدد وصفة جمع ما لا يعقل، زيادةً على مرجع الضمير إلى الجمع غير العاقل (٧٨).

٢ - الضمير المُخبر عنه بموصول:

ذكر الرضي تركيباً آخر يقبل الحملين، وهو تركيب الضمير الذي يكون خبره اسماً موصولاً، نحو: أنا الذي قال، حملاً على اللفظ، وأنا الذي قلتُ، حملاً على المعنى، وأنت الذي قال، أو قلتُ. فالمعنى في ذلك على التكلّم، والخطاب، واللفظ على الغيبة، فقال: "إذا كان الموصول أو موصوفه خبراً عن مخاطب، نحو: أنت الرجل الذي قال كذا، وهو الأكثر، أو: قلت كذا؛ حملاً على المعنى، هذا كله إذا لم يكن للتشبيه، أمّا معه، فليس إلا الغيبة، كقولك: أنا حاتم الذي وهب المئين، أي مثل حاتم، وإن كان ضميران، جاز لك في غير التشبيه: حمل أحدهما على اللفظ والآخر على المعنى، نحو: أنا الذي قلت كذا وضرب زيداً، وأنت الرجل الذي قال كذا وضربت زيداً، وإن كان الموصول أو موصوفه مخبراً عنه بالمتكلّم أو المخاطب، لم يجز الحمل على المعنى، فلا يجوز: الذي ضربتُ أنا، والذي ضربتُ أنت، إذ لا فائدة، إذن، في الإخبار؛ لأنك إذا قلت: الذي ضربت، فقد علم المخاطب أن الضارب هو المتكلم، فيبقى الإخبار بـ(أنا) لغواً" (٧٩).

٣ - تركيب الاستفهام الذي يفيد التقرير:

اعتاد البلاغيون قسمة الاستفهام على: حقيقي ومجازي، وذكر الأقسام المجازية متداخلة بلا تصنيف، وقلّ من تعرّض منهم للقسمة التي أوردها الزركشي، والتي راعى فيها ما خرج إلى الإخبار، وما بقي على الإنشاء متخذاً معنىً جديداً غير طلب الفهم، فالاستفهام المجازي عنده

قسمان: بمعنى الخبر، وبمعنى الإنشاء. فالاستفهام بِمَعْنَى الْخَبَرِ ضَرْبَانِ؛ أَحَدُهُمَا: نَفْيٌ، وَالثَّانِي: إِثْبَاتٌ، فَالْوَارِدُ لِلنَّفْيِ يُسَمَّى اسْتِفْهَامَ انْكَارٍ، وَالْوَارِدُ لِلْإِثْبَاتِ يُسَمَّى اسْتِفْهَامَ تَقْرِيرٍ؛ لِأَنَّهُ يُطْلَبُ بِالْأَوَّلِ انْكَارُ الْمُخَاطَبِ، وَبِالثَّانِي إِقْرَارُهُ بِهِ^(٨٠).

ومع ما يميّز هذا الرأي تبقى ثمة شبهة تردّ عليه، فقوله: إِنَّ الْإِنْكَارَ مَعْنَاهُ خَبَرِيٌّ، يناقض قوله: يُطْلَبُ بِهِ، والطلب لا يجتمع مع الخبريّة، والقائلون بأفعال الكلام اليوم يشككون في وجود إخبار لا يشوبه قوّة إنجازية أو تأثيرية، فكيف يكون الإنكار خبرياً في المعنى؟ وما يهمنّا هنا هو أنّ هذه السمة للاستفهام التقريري، أعني كون لفظه إنشائياً، ومعناه خبرياً، جعلته من التراكيب التي يمكن أن تحمل على القبيلين. وقد تتبّع الزركشي بعض المواضع التي يُراعى فيها معنى (التقرير)، فذكر أنّه على الرغم من كون لفظه استفهاماً يدخل على النفي، فإنّه يُعطف عليه الكلام الخبريّ المثبت فقال: "وَالْكَلَامُ مَعَ التَّقْرِيرِ مُوجِبٌ، وَلِذَلِكَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ صَرِيحُ الْمُوجِبِ وَيُعْطَفُ عَلَى صَرِيحِ الْمُوجِبِ ... كَقَوْلِهِ: {أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيماً فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى}[الضحى: ٦-٧]"^(٨١).

وأشار ابن هشام إلى ما في مثل هذا العطف من مراعاة المعنى^(٨٢)، وذكر خصيصاً أخرى يُراعى فيها اللفظ، وهي الإجابة عنه بـ(بلى)، إذ نَقَلَ أَنَّ الْعَرَبَ أَجْرَتِ التَّقْرِيرَ فِي الْجَوَابِ مَجْرَى النَفْيِ الْمَحْضِ وَإِنْ كَانَ إِيْجَاباً فِي الْمَعْنَى، فَإِذَا قِيلَ: أَلَمْ أُعْطِكَ دَرهماً؟ قِيلَ فِي تَصْدِيقِهِ: نَعَمْ، أَيْ: لَمْ تَعْطِنِي، وَفِي تَكْذِيبِهِ: بَلَى، يَعْنِي: أَعْطَيْتَنِي؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُقَرَّرَ قَدْ يُوَافِقُ فِيمَا تَدَّعِيَهُ وَقَدْ يَخَالَفُكَ، فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يُعْلَمْ هَلْ أَرَادَ: نَعَمْ لَمْ تَعْطِنِي، عَلَى اللَّفْظِ أَوْ: نَعَمْ أَعْطَيْتَنِي عَلَى الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ أَجَابُوهُ عَلَى اللَّفْظِ وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَعْنَى^(٨٣).

وفصل الزركشي في ذلك، وذكر أنّ الاسْتِفْهَامَ "إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ يَدْخُلُ بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِفْهَامُ عَنِ النَّفْيِ: هَلْ وَجِدَ أَمْ لَا؟ فَيَبْقَى النَّفْيُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَوْ لِلتَّقْرِيرِ كَقَوْلِهِ: أَلَمْ أَحْسِنْ إِلَيْكَ ... فَإِنْ كَانَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، لَمْ يَجْزُ دُخُولُ (نَعَمْ) فِي جَوَابِهِ، إِذَا أَرَدْتَ إِيْجَابَهُ، بَلْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ (بَلَى)، وَإِنْ كَانَ بِالْمَعْنَى الثَّانِي، وَهُوَ التَّقْرِيرُ فَلِلْكَلَامِ حِينَئِذٍ لَفْظٌ وَمَعْنَى؛ فَلَفْظُهُ نَفْيٌ دَاخِلٌ عَلَيْهِ الْإِسْتِفْهَامُ وَمَعْنَاهُ الْإِثْبَاتُ، فَبِالنَّظَرِ إِلَى لَفْظِهِ تُجِيبُهُ بـ(بلى)، وَبِالنَّظَرِ إِلَى مَعْنَاهُ، وَهُوَ كَوْنُهُ إِثْبَاتاً، تُجِيبُهُ بـ(نَعَمْ)"^(٨٤).

ومن المواضع الأخرى التي تتجلى فيها حقيقة مخالفة معنى التقرير للفظه، موضع النصب في جواب الاستفهام، فالنحويون أقرّوا مراعاة اللفظ هنا، وأجازوا النصب بعد فاء السبب، أو واو

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعا |

المعنى الواقعة في جواب مثل هذا الاستفهام المنفي، وبعضهم عدّ الواو واقعةً في جواب النفي وآخرون عدّوها واقعة في جواب الاستفهام، ولم يعتدّوا هاهنا بالمعنى الخبري المثبت، فابن هشام يمثل لواو المعنى الواقعة في جواب الاستفهام بقول الحطّينة:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْأَخَاءُ^(٨٥)

والسيوطي يعدّ هذا البيت، والاستفهام فيه للتقرير كما يبدو، شاهداً على وقوع واو المعنى في جواب النفي المؤول^(٨٦).

أمّا الصّبّان فقد ثبت عنده في هذه الحالة "أنّ الاستفهام التقريري يتضمّن ثبوت الفعل فلا يُنصب جوابه لعدم تمحّض النفي، وما ورد منه منصوباً فلمراعاة صورة النفي وإن كان تالياً تقريراً؛ أو لأنّه جواب الاستفهام"^(٨٧). وهذا يعني ترجيحه عدم النصب، مراعاةً للمعنى، علماً أنّ شواهد النصب قليلة، وأنّ النحويين اشترطوا في النفي أن يكون محضاً غير منتقضٍ بـ (إلا)^(٨٨)، ثمّ عادوا وأجازوا هذه الصورة التي لا يتمحّض فيها النفي حقيقةً.

أمّا قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} (الحج: ٤٦)، فلا يُتوهم كونه من هذا الباب من نصب الفعل بعد التقرير، فليس الاستفهام فيه تقريرياً، بل النفي فيه مراد، والاستفهام تعجيبٌ من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذّبة، فالمقصود بالتعجب هو حال الذين ساروا في الأرض، ولكن جعل الاستفهام داخلاً على نفي السير؛ لأنّ سير السائرين منهم لمّا لم يُفدّهم عبرةً وذكرى جعل كعدم فكان التعجب من انتفائه، فالكلام جارٍ على خلافٍ مُقتضى الظاهر. والفاء في (فتكون) سببيةٌ جوابيةٌ مُسبِّبٌ ما بعدها على انتفاء السير المفيد، أي لم يسيروا سيراً تكون لهم به قلوبٌ يعقلون بها^(٨٩).

أمثلة الحمل على اللفظ وعلى المعنى في هدي السياق القرآني:

قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ } [النساء: ١٣، ١٤].

هاتان آيتان متابعتان من سورة النساء، السياق فيهما واحد، ولكن يستوقف النظر فيهما أنّ الحمل على اسم الشرط (من) في الآية الأولى جاء على المعنى مجموعاً فقال: {خالدين فيها}، بعد أن حُمِل على اللفظ في كل ما تقدّمه من عوائد على (من)، في حين سار الحمل

على اللفظ على نسقٍ واحدٍ في الآية الثانية التي تتكلم على أهل النار حتى آخرها فقال: {خالدًا فيها}. ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ الحكمة في جمع الوصف أولاً هي الإشعار بالاجتماع المُستلزم لزيادة الأُنس والسعادة عند أهل الجنة، فإنّ الوحدة لا تُطاق، وفي إفراده ثانياً التلميح بزيادة التعذيب عند أهل النار؛ فإنّه تعذيب بالنار والوحدة^(٩٠). ويستدلّ بما نُقل عن أبي السعود، من قوله: "ولعلّ إثارة الأفراد ههنا، نظراً إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظراً إلى المعنى، للإيذان بأنّ الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلبُ للأنس، كما أنّ الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشدُّ في استجلاب الوحشة"^(٩١).

ويرى الدكتور فاضل أنّ السبب قد يكون لفظياً، فإنّه لما ذكر في الأول جنّاتٍ متعدّدة لا جنّةً واحدة قال: (يدخله)، والضمير المنصوب في (يدخله) وإن كان مجموعاً في المعنى فهو في اللفظ مفرد من حيث هو مفرد، والمفرد من حيث هو مفرد لا يصح أن يكون في جناتٍ متعدّدة، فجاء (خالدين) لرفع هذا الإبهام اللفظي، فهو اعتبار لفظي ومناسبة لفظية، وإن كان المعنى صحيحاً. أمّا الآية الثانية فذكر فيها ناراً فناسبها الأفراد في (خالدًا)^(٩٢).

ولعل في هذه المغايرة، كما يقول الدكتور خليل بنّان، إشارة إلى حقيقة أنّ من في النعيم يتواصلون في ما بينهم بما ينعمون به من أنسٍ ومسرّة، وأنّ من في العذاب يذهله ما هو فيه من البلاء، فلا يرى سوى نفسه، ولا يأنس بقرب قريبٍ ولا تشفع له شفاعة شافع، بل هو مستوحشٌ أبداً تستعر فيه النار كأنّه وحده فيها^(٩٣).

وممّا يزيد هذا الرأي قبولاً أنّ القرآن لم يستعمل صيغة الأفراد في لفظ الخلود الأبدي إلّا في حقّ أهل العذاب أينما وردت، إذ قال تعالى: {وَمَنْ يَفْتَلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِ}[النساء: ٩٣]، وقال: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ}[التوبة: ٦٣]، وقال: {كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ}[محمد: ١٥].

ولا ينفي ما تقدّم أن يكون النظم قد استعمل (خالدين)، الذي هو في سياق النعيم وأهله، في مواضع أخرى لأهل العذاب أيضاً حين يكون الكلام عليهم جمعاً لا تفریقاً، مُراعاةً للانسجام^(٩٤)، وحينئذٍ يختار النظم الاسم الموصول (الذين)، وهو اسمٌ لا يصحّ الحمل فيه إلّا على لفظه المجموع الذي يطابق معناه، وليس له في أصل الوضع جهتان متخالفتان ليتمكن أن يُحمل على إحداها حيناً وعلى الأخرى حيناً آخر، ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا

ضوابط استعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعاً |

جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٣٨، ٣٩]. ولربما يثار هنا سؤال عن سر استعمال (مَن) الذي هو أشد إبهامًا واشتراكًا في المعنى مع أهل النعيم، واستعمال (الذين) الذي هو أقل إبهامًا مع أهل العذاب، مجتمعين، كما دلَّ على ذلك السياق بقوله في بداية الآية: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا} [البقرة: ٣٨]. والجواب أن من يدخلون الجنة قد يكونون من آحاد الناس الذين لا يعرفون، فهم مبهمون عند أهل الأرض معروفون عند أهل السماء، أما أهل الكفر والضلال فقد باؤوا بغضب الله لسوء أعمالهم الظاهرة، وعُرفوا بين الناس بالكفر والتكذيب، وجهروا ولم يستتروا، فتعين تعريفهم بالاسم الموصول الذي يفيد استعماله الذم للذين هم أعلم بأنفسهم من غير قصد التصريح بأسمائهم، والله أعلم.

ويبدو أن هذه القاعدة سارية في كثير من المواضع التي تتكلم على الجزاء وغير مقتصرة على كلمة (خالد)، بالجمع والافراد، ومنها قوله تعالى: {إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى [طه: ٧٤، ٧٥]، وغيرها كثير (٩٥).

وفي هذا السياق يذكر الدكتور محمد الأمين الخضري أن الأفراد يكشف عن طبيعة من يتعجل النعيم في الدنيا؛ فإنه غالبًا ما يسعى إلى الانفراد به دون الآخرين، غير مبالي بإزهاق روح الجماعة، حرصًا على المغمم الديني، فلا عجب أن يكون جزاؤه من جنس عمله، فهو منبوذ وحيد مطرود، ملقى في النار، بلا أنيس يشاركه الأنين، أما المقبل على الله الساعي إلى أن يأخذ بيد غيره إلى الخير، فإنه لا يسعى إلى الانفراد بمغمم، بل يجد لذته في مشاركة إخوانه في جني المنافع، فهو في سعيه إلى الآخرة يطلبها معهم ويتقوى بعونهم، فيتقاسم الجميع منافع الرضا والثناء من ربهم آجلًا؛ ولهذا قال تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: ١٩، ١٨] (٩٦).

٢- قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ}، وقال: {وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ} [يونس: ٤٢ -

٤٣].

ذكر أبو حيَّان أن "الضمير في (يستمعون) عائد على معنى (مَن)، والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة، وهو كقوله: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُونَ لَهُ}. وأعاد في

قَوْلِهِ: {وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ} الضَّمِيرُ مُفْرَدًا مُدَكَّرًا عَلَى لَفْظِ (مَنْ)، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ^(٩٧). ولم يُفسّر أبو حيان سرّ العدول عن الكثير الدارج من كلام العرب في الآية.

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّه إنّما قال: (يستمعون) بلفظ الجمع، وقال بعده: (ينظر) بلفظ المفرد، لأنّ المستمعين أكثر من الرائيين على وجه العموم، فنحن نستمع إلى أناس كثيرين لا نراهم، إمّا من طريق الإذاعات، وإمّا من أجهزة التسجيل وغيرها من وسائل السمع، فجمع المستمعين لأنّهم أكثر وإن كان لفظ (مَنْ) يحتمل الجمع والإفراد^(٩٨). واستدلّ بما ذكره الكرمانيّ من أنّه فرق بينهما؛ "لأنّ المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم بخلاف النّظر، فكان في المستمعين كثرة، فجمع ليطلق اللفظ المعنى، ووحد {ينظر} حملاً على اللفظ إذ لم يكثروا كثرتهم"^(٩٩).

وذكر الدكتور فاضل سبباً آخر زيادةً على ما ذكر، وهو أنّ التأثير بالدعوة يكون بحسب أثر الاستماع لا بحسب الرؤية، فوحد النظر لأنّ رؤيته صلى الله عليه وسلم واحدة لا تختلف عند الرائيين. وجمع الاستماع لأنّ الاستماع يختلف أثره من شخص لآخر. فالكلام يختلف مواقفه من مستمع لآخر، ولذلك وحد الرائيين لأنّهم يرون شيئاً واحداً، وجمع المستمعين لأنّ أثر ذلك مختلف عندهم^(١٠٠).

الخلاصة:

١. إذا انفرد مصطلح (الحمل على المعنى) شمل أخلاقاً من الموضوعات النحويّة كالتوهم، والعطف على المعنى، والتضمين والتقارض عند بعضهم، زيادة على مراعاة المعنى الذي يدلّ عليه على نحو عامٍّ، وعند اقترانه بالحمل على اللفظ على نحو خاصٍّ.
٢. الألفاظ التي تقبل الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في وضعها اللغويّ هي الموصولات المشتركة: (من، ما، أيّ)، وكذا إذا استعملت في الشرط والاستفهام، ومثلها (كم) الاستفهاميّة والخبريّة.
٣. الكثير في القرآن الكريم وكلام العرب الحمل على اللفظ ابتداءً عند أمن اللبس، ثمّ الحمل على المعنى بعده، وجاءت مواضع قليلة ابتدئ فيها بالحمل على المعنى، بوجود قرينة دالة ومقتضى سياقيّ.
٤. إِذَا حُمِلَ عَلَى اللفظ، أَوَّلَ الأمر، جاز الحَمْلُ بَعْدَهُ عَلَى المَعْنَى، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى المَعْنَى، من أَوَّلَ الأمر ضَعُفَ الحَمْلُ بَعْدَهُ عَلَى اللفظِ ثانيًا.
٥. عند اجتماع المراعيتين وتقديم مراعاة اللفظ أَوَّلًا ثمّ الحمل على المعنى ثانيًا، يجوز العودة ثالثًا إلى الحمل على اللفظ، خلافًا لما هو متعارف عند كثير من النحويين.
٦. (كلّ) المضافة إلى المُفْرَد النكرة إن أُريدت نِسْبَةُ الحكم إلى كلّ وَاحِدٍ فردًا فردًا، وَجِبَ الإفراد فيها، نحو: كلّ رجل يُشَبِّهُه رَغِيفٌ، وإن أُريدت النسبة إلى المَجْمُوع كلاً متكاملاً، وَجِبَ الجمع، فنقول: جَادَ عَلَيَّ كُلُّ مُحْسِنٍ، فأغنونني، ولا يكون ذلك إلّا في الجمل المستأنفة، أمّا في الإخبار فيُراعى معنى ما أُضيفت إليه.
٧. إِذَا كَانَتْ (كلّ) مُضَافَةً إِلَى معرفة، فالضَّمِيرُ لَا يَعُودُ إِلَيْهَا من خَبَرِهَا إلّا مُفْرَدًا مذكّرًا على لَفْظِهَا.
٨. إِذَا قُطِعَتْ (كلّ) عَنِ الإِضَافَةِ لَفْظًا، فَإِنَّ المُقَدَّرَ، في قصد المتكلّم، إِذَا صَحَّ أن يكون مُفْرَدًا نكرةً فَيَجِبُ الإِفْرَادُ ومراعاة اللفظ، كَمَا لو صرّح بالمفرد، وَإِذَا صَحَّ أن يكون المُقَدَّرُ جَمْعًا مُعَرَّفًا فَيَجِبُ الجمع.
٩. من التراكيب التي تقبل الحملين تركيب العدد ومعدوده، والموصول المخبر عنه بالضمير، والاستفهام التقريريّ، والمحقّقون على أنّ الأخير يجوز أن تجيب عنه بـ(نعم) حملاً على المعنى، أو بـ(بلى) حملاً على اللفظ، ولكن الأُصُوبُ أَلَّا يُنْصَبَ في جوابه، فيحمل هاهنا على المعنى فحسب، وإن جاز الوجه الآخر.

١٠. جاء الأفراد حملاً على اللفظ في استعمال الموصول في القرآن الكريم عند مواضع العذاب الكشف عن طبيعة من يتعجل النعيم في الدنيا؛ فإنه غالباً ما يسعى إلى الانفراد به دون الآخرين، فيكون جزاؤه من جنس عمله، خلافاً للمقبل على الله الذي يجد لذته في مشاركة إخوانه، فيتقاسم الجميع منافع الرضا.

هوامش البحث ومصادره:

- ١ - ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٢.
- ٢ - ينظر: الخصائص ٢ / ٣٦٢.
- ٣ - مَقاييس اللغة (حمل) ١٠٦ / ٢.
- ٤ - مَقاييس اللغة (قل): ٥ / ٣ - ٤.
- ٥ - أساس البلاغة (حمل): ١ / ٢١٥.
- ٦ - ينظر: الاحتمالات اللغوية المخلة بالقطع: ٢٥.
- ٧ - التعريفات: ١٢.
- ٨ - الاحتمالات اللغوية المخلة بالقطع: ٢٥.
- ٩ - ينظر: الحمل على المعنى في العربية- العنبي ١٣-١٤، ٥٥.
- ١٠ - ينظر: الخصائص ٢ / ٤١٣.
- ١١ - الخصائص ٢ / ٤٣٧.
- ١٢ - الخصائص ٢ / ٤٣٧.
- ١٣ - ينظر: البلاغة العربية ٢ / ٥٠-٥١.
- ١٤ - مغني اللبيب: ٨٨٤.
- ١٥ - ينظر: مغني اللبيب: ٨٨٤، ٨٩٠.
- ١٦ - ينظر: مغني اللبيب: ٨٨٤.
- ١٧ - ينظر: مغني اللبيب: ٨٨٩.
- ١٨ - البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ٢٨٧، وهو منسوبٌ لزهير في موضعٍ من الكتاب، ومنسوبٌ إلى صرمة الأنصاري في موضعٍ آخر منه. ينظر: الكتاب ١ / ٣٠٦، ٣ / ٢٩.
- ١٩ - ينظر: الكتاب: ١ / ٣٠٦.
- ٢٠ - ينظر: الكتاب: ٣ / ١٠٠-١٠١.
- ٢١ - ينظر: الخصائص ٢ / ٤٢٦.
- ٢٢ - ينظر: مغني اللبيب ٦١٩، ٨٨٩.
- ٢٣ - ينظر: همع الهوامع: ٣ / ٢٣١.
- ٢٤ - ينظر: التأويل النحوي: ٢ / ١١٦٧.
- ٢٥ - ينظر: مغني اللبيب ٦٢٠.
- ٢٦ - ينظر: التأويل النحوي: ١٢١٥-١٢١٦. وقد نبّه الباحث العنبي على هذا الخلط في كتابه، ينظر: الحمل على المعنى في العربية- العنبي: ٨٥.
- ٢٧ - ينظر: التأويل النحوي: ١٢٤٥.
- ٢٨ - ينظر: التأويل النحوي: ١٢٦٣.
- ٢٩ - ينظر: النحويّون والقرآن: ١٩١-١٩٣.
- ٣٠ - الحمل على المعنى- مبروك: ٦.
- ٣١ - ظاهرة التقارض في الدرس النحوي: ١١.
- ٣٢ - شرح المفصل: ٢ / ٧٠.
- ٣٣ - ينظر: العدول عن المطابقة ٧١.

- ٣٤ - ينظر: العدول عن المطابقة ١٠٣.
- ٣٥ - الألسنية العربية: ٣١.
- ٣٦ - تاج العروس: ٢٠٣/٣٦.
- ٣٧ - ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة ١٠٩.
- ٣٨ - الكتاب: ٤١٥/٢ - ٤١٦.
- ٣٩ - القراءة الشاذة في: مختصر شواذ ابن خالويه: ١١٩، والخصائص ٢ / ٤٢١، إذ ذكرها ابن جني وعللها، فقال: "عز اسمها: ((ومن تقنت منكن لله ورسوله))؛ لأنه أراد امرأة. والقراءة أيضاً في البحر المحيط في التفسير ٨ / ٤٧٣، إذ قال أبو حيان: "وَقَرَأَ الْجَحْدَرِيُّ، وَالْأَسْوَارِيُّ، وَيَعْقُوبُ، فِي رِوَايَةٍ: ((وَمَنْ تَقَنَّتْ)) بِنَاءِ التَّائِيثِ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةٍ، وَرَوَاهَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَشَيْبَةَ وَنَافِعٍ. وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: مَا سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدًا قَرَأَ: وَمَنْ يَقْنُتْ، إِلَّا بِالتَّاءِ". ولا تتوهم أن ما ذكره من روايتها عن ابن عامر ونافع ويعقوب يعني أنها سبعية، إذ لهم طرق شاذة أخرى غير المتواترة عنهم. والقول المنسوب إلى ابن خالويه ليس في مختصر الشواذ.
- ٤٠ - ينظر: الكتاب ٤١٥/٢ - ٤١٦.
- ٤١ - البيت في ديوان الفرزدق: ٣٢٩/٢، وفي الكامل في اللغة والأدب ٢٩٢/١، برواية مقاربة.
- ٤٢ - الكامل في اللغة والأدب: ٢٩٢ / ١، وينظر في توثيق القراءة التي نسبها لأبي عمرو وهي قراءتنا لحفص أيضاً: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٨، وفيه: "وَاخْتَلَفُوا فِي: {وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيهَا} فَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِالْبَاءِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى التَّائِيثِ فِي الْأَوَّلِ، وَبِالنُّونِ فِي الثَّانِي"، وقراءة الباقيين هي قراءة حفص. وهذا يعني أن القراء العشرة مجمعون على الموضع الأول، فيقرؤون (يقنت) بالياء جميعاً، ولم يختلفوا فيه.
- ٤٣ - شرح الرضي على الكافية: ١٦٣/٣ - ١٦٤.
- ٤٤ - ينظر: الكشف ٣ / ٣٦.
- ٤٥ - ينظر: مغني اللبيب ٧٦٥.
- ٤٦ - البيت للفرزدق في ديوانه: ٣٤، وشرح شواهد المغني للبغدادي ٥١ / ٢.
- ٤٧ - الباب في علل البناء والإعراب ١ / ٤٠١، وينظر: الخصائص ٢ / ٤٢٣.
- ٤٨ - الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٣٥٩.
- ٤٩ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٣٦١.
- ٥٠ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦.
- ٥١ - ينظر: البحر المحيط في التفسير ٤ / ٦٦١.
- ٥٢ - شرح الرضي على الكافية: ٥٧/٣ - ٥٨.
- ٥٣ - ينظر: النحويون والقرآن: ١٥٦.
- ٥٤ - ينظر: الخصائص ٢ / ٤٢١.
- ٥٥ - شرح الرضي على الكافية: ٥٦/٣.
- ٥٦ - ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٨٢.
- ٥٧ - ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٥٧/٣.
- ٥٨ - شرح التسهيل لابن مالك: ٢١٤ / ١، والقراءة في: النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٨)، وجاء فيه: "وَاخْتَلَفُوا فِي: {وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيهَا} فَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِالْبَاءِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى التَّائِيثِ فِي الْأَوَّلِ، وَبِالنُّونِ فِي الثَّانِي".

- ٥٩ - ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٥٧/٣.
- ٦٠ - المحتسب ٤٢٢/٢.
- ٦١ - ينظر: المحتسب ٤٢٣/٢.
- ٦٢ - الإتيان في علوم القرآن: ٣٤٢/٢-٣٤٣، والقول المذكور ليس في كتاب (أمالي ابن الحاجب) المطبوع الذي في أيدينا، وما بين المعكوفتين ساقط من اللفظ، وهو موجود في النص نفسه، نقله الزركشي في: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٨٢.
- ٦٣ - ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٧٢-٢٧٣.
- ٦٤ - المحتسب ١٧٣/١.
- ٦٥ - ليس في كلام العرب: ٢١٩.
- ٦٦ - ينظر: ليس في كلام العرب: ٢١٩-٢٢٠.
- ٦٧ - الإتيان في علوم القرآن: ٣٤٣/٢.
- ٦٨ - المحتسب ١/ ٤٢٤-٤٢٥، والبيت مخرَجٌ آتِفاً.
- ٦٩ - ينظر: مغني اللبيب ٢٥٨.
- ٧٠ - شرح التسهيل ٣/ ٣٠٠.
- ٧١ - ينظر: مغني اللبيب ٢٦١.
- ٧٢ - ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٤٠.
- ٧٣ - أحكام (كلّ) وما عليه تدلّ: ٤١-٤٢.
- ٧٤ - ينظر: مغني اللبيب ٢٦٣-٢٦٤.
- ٧٥ - ينظر: مغني اللبيب ٢٦٤.
- ٧٦ - شرح الرضي على الكافية: ٣١٣/٣.
- ٧٧ - معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٣٥.
- ٧٨ - ينظر: معاني النحو ١/ ٦٩-٧١.
- ٧٩ - شرح الرضي على الكافية: ٢٧/٣-٢٨.
- ٨٠ - ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٢٨.
- ٨١ - البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٣٢.
- ٨٢ - ينظر: مغني اللبيب: ٢٥.
- ٨٣ - ينظر: مغني اللبيب: ٤٥٣-٤٥٤.
- ٨٤ - البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٣٤-٣٣٥.
- ٨٥ - البيت في ديوانه: ٥٤. وينظر: شرح شذور الذهب: ٤٠٣.
- ٨٦ - ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٣٩٤.
- ٨٧ - حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣/ ٤٤١.
- ٨٨ - ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٣٧٥، ٣٧٩.
- ٨٩ - ينظر: التحرير والتنوير ١٧/ ٢٨٧.
- ٩٠ - ينظر: التعبير القرآني ٤٤.
- ٩١ - تفسير أبي السعود: ٢/ ١٥٤.
- ٩٢ - ينظر: التعبير القرآني ٤٤.
- ٩٣ - ينظر: لمحات من الآيات ١٧.

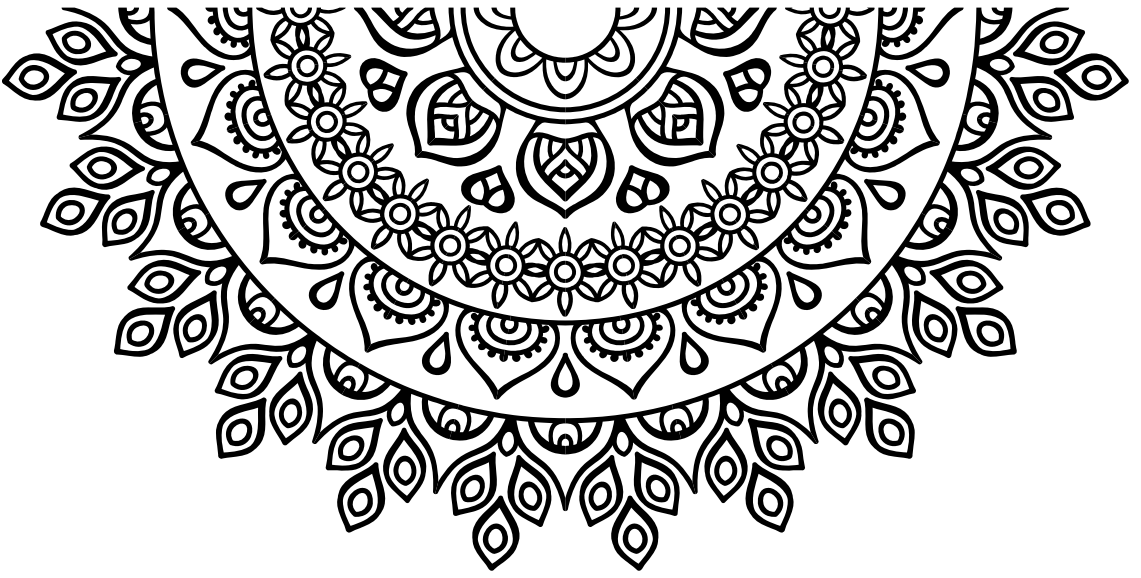
- ٩٤ - ينظر: لمحات من الآيات ١٨.
- ٩٥ - ينظر: لمحات من الآيات ١٨.
- ٩٦ - ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ٢٧.
- ٩٧ - البحر المحيط في التفسير ٦/٦٢-٦٣.
- ٩٨ - ينظر: التعبير القرآني ٤٦.
- ٩٩ - البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٤٠.
- ١٠٠ - ينظر: التعبير القرآني ٤٦.

المصادر:

- الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط.)، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- أحكام (كلّ) وما عليه تدلّ، تقي الدين عليّ بن عبد الكافي السبكيّ (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: طه مسن، دار اشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط.)، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.
- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، محمد الأمين الخضريّ، مطبعة الحسين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الألسنية العربية، ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢.
- الإصناف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: جودة مبروك محمد، ومراجعة رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان محمد بن يوسف بن عليّ الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدي محمد جميل، دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبّنة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزبيديّ (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.ط.)، (د.ت.).
- التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (د.ط.)، ١٩٨٧م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.).
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعيّ (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الحمل على المعنى، أشرف مبروك، رسالة ماجستير مقدّمة لدار العلوم، القاهرة، ١٩٨٩.

- الحمل على المعنى في العربية، علي عبد الله حسين العنبيكي، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (د.ت).
- ديوان الفرزدق، همام بن غالب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، المصري، (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: أبو العباس ثعلب، (المتوفى: ٢٩١هـ)، مصور عن طبعة دار الكتب، ١٩٤٤م، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الإسترادي (ت: ٦٨٦)، تحقيق: عمر حسن، جامعة قاريونس (د.ط)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا، (د.ط)، (د.ت).
- شرح شواهد المغني، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، بتدبير: الشيخ محمد محمود الشنقيطي، لجنة التراث العربي، (د.ط)، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (ت: ٦٤٣)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ظاهرة التقارض في الدرس النحوي، عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- العدول عن المطابقة في العربية، حسين عباس الرفايعة، دار جرير، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن عليّ، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لمحات من الآيات، خليل بنّان الحسون، دار ومكتبة عدنان، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ م.
- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جنيّ (٣٩٢هـ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مختصر شواذّ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه، عني بنشره: ج.برجستراسر، دار الهجرة، (د.ط)، (د.ت).
- مشكل إعراب القرآن، مكيّ بن أبي طالب القيسي القيروانيّ (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- معاني النحويّ: الجزء الأول، الدكتور فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ط، ١٩٨٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيليّ (٥٨١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- النحويون والقرآن، خليل بنّان الحسون، مكتبة الرسالة، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، (د.ط)، (د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية - مصر، (د.ط)، (د.ت).



الثقافة الإسلامية في الأدب الروسي الحديث
"تولستوي انموذجا"

الأستاذ المساعد الدكتور
أ.م.د. هيثم عباس سالم
جامعة ذي قار / كلية الآداب

*Islamic culture in modern Russian literature
"Tolstoy model"*

by
Assistant Professor of Dr
Haitham Abbas Salem
Dhi Qar University/ College of Arts



المستخلص:

مثلت الثقافة الاسلامية ظاهرة في الادب الروسي الحديث الذي ارتبط بتاريخ نهضة روسيا واقتربانها بمؤسس روسيا الحديثة القيصر (بطرس الاكبر) أواخر القرن الثامن عشر ، وقد أولى الباحث عنايته بأهم أعلام الادب الروسي وأثر الثقافة الاسلامية في أعمالهم .

تناول القسم الاول ابرز شخصيتين أدبيتين هما (بوشكين ١٧٩٩ - ١٨٣٧) الذي أطلق عليه النقاد الروس عدة تسميات (شمس الشعر الروسي) و(بداية البدايات) لكونه المؤسس الحقيقي لهذا الادب ، والشخصية الثانية (ليرمانتوف ١٨١٤ - ١٨٤١) وهو من اشهر الشعراء البارزين في العصر الحديث بعد بوشكين ويسمى في بعض الاحيان (شاعر القوقاز) وقد مثل المرحلة الرومانتيكية للادب الروسي الحديث وتنوع أعماله بين الشعر والقصة الشعرية والمسرحية . وتناول القسم الثاني من هذا البحث شخصية تولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠) وأهم محطات حياته وانسانيته واعتداله فضلا عن الإشارة الى أهم أعماله التي اكتسبت شهرة عالمية كالحرب والسلام وأناكارينا والبعث وأعمال أخرى ، كما تناول البحث أثر الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي حيث تم العثور على كتاب قد ألفه باللغة الروسية اسمه (حِكْم النبي محمد) وهو ترجمة لبعض أحاديث للنبي محمد (ص) عن الانكليزية ، كما رصد الباحث مظاهر أخرى للثقافة الاسلامية لدى تولستوي اذ كتب قصة (دونياشكا والاربعين حرامي) وهي تطابق تماما قصة (علي بابا والاربعين حرامي) وكذلك بعض المظاهر الاخرى من قصص تحاكي قصص التراث العربي والاسلامي .

Abstract:

The Islamic culture represented a phenomenon in the new Russian literature which is associated with the history of Russia renaissance and connected with the founder of new Russia Caesar (Peter the greatest) at the end of the eighteenth century .

The researcher has paid attention to the distinguished figures of the Russian literature and the influence of the Islamic culture on their works .

The first section of the research dealt with two more prominent personalities. The first one is (Pushkin 1799-1837) whom the Russian critics called (sun of the Russian poetry) and (beginning of the beginnings) since he was the real founder of this literature . The second one is (Lermontov 1814-1841) who was one of the most famous prominent poets in the modern times after Pushkin. Sometimes he was called (The poet of Caucasus) . He represented the romantic stage of the new Russian Literature and his works dealt with different fields such as poetry , short story , poetic story and drama . The second section discussed (Tolstoy 1828 - 1910) and the most important stages of his life , humanity and moderation in addition to his most necessary works that gained a world reputation such as (war and peace) , (Anna karenina) and (revival) in addition to other works . The research also dealt with the influence of the Islamic culture on Tolstoy 's works . A book called (wisdoms of prophet Muhemmed) , which was written in Russian by Tolstoy , was found . It was a translation of some of prophet Muhemmed's sayings from English . The researcher observed other appearances of Islamic culture in Tolstoy's works when he wrote the story (Donyashka and forty thieves) which is fully identical to the story of (Alibaba and forty thieves) in addition to other appearances of stories that are similar to others in the Islamic and Arab heritage

تقديم

ليس بدعا أن يتأثر اديب بأدب أمة أخرى فهذا هو حال الآداب العالمية إذ يحاكي الأدباء والمفكرون الاعمال الابداعية الكبيرة لدى الامم الاخرى ليزينوا أعمالهم بما يرونه متلائما مع توجهاتهم وطبيعة أفكارهم ، وقبل الولوج في موضوع أثر الثقافة الاسلامية في الأدب الروسي الحديث ، لابد من الإشارة الى اشكالية تسمية الحقبة الزمنية المراد دراستها حيث اطلقت عليها عدة تسميات اهمها (الأدب الروسي الحديث) لأنه يمثل الفترة المرتبطة بتاريخ نهضة روسيا واقترانها بمؤسس روسيا الحديثة القيصر (بطرس الأكبر) وجهوده الحثيثة من اجل ربط مصير روسيا بأوروبا لأسباب دينية وتاريخية كما كان يعتقد (وبفضل هذه الجهود التي عجلت في ظهور النهضة الروسية أواخر القرن الثامن عشر الى نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر، استطاعت روسيا أن تنتقل من القرون الوسطى إلى العصر الحديث))^(١) ، وتعد هذه الفترة ليست بالقليلة في عمر النتاج الأدبي إلا أن الباحث انتقى أهم الأدباء - أو أبرزهم - الذين كانت الثقافة الإسلامية حاضرة في أعمالهم ، وسيتم تسليط الضوء في القسم الأول من هذا البحث على أهم أدبيين هما : (بوشكين ١٧٩٩-١٨٣٧) ، و (ليرمانتوف ١٨١٤-١٨٤١) .

ولم يفت الباحث التنبه الى شخصية علمية أكاديمية بارزة وهو ميخائيل لومونوسوف الذي أطلق عليه لقب مؤسس الادب الروسي الحديث وهو صاحب فكرة مدرسة الاستشراق العلمية في القرن الثامن عشر حيث كان مولعا بالثقافة الشرقية العربية^(٢) ، وقد اهتم الباحث الكثير من اعلام الادب الروسي الحديث لان هذا البحث غير معني بدراسة اعلام الادب الروسي بصورة عامة وإنما اقتصرت عنايته على أهم المتأثرين بالثقافة الاسلامية .

وسيهتم القسم الثاني من البحث بتسليط الضوء على الأديب الروسي (تولستوي ١٨٢٨ - ١٩١٠) وأثر الثقافة الإسلامية في أعماله وسيتم الحديث عن مؤلفه كتاب (حكم النبي محمد) الذي يمثل الأثر الأهم في ميدان هذه الدراسة فضلا عن اثر الف ليلة وليلة في اعماله التي تم رصدها لاسيما قصة (دونياشكا والاربعةين حرامي) التي تكاد تتطابق مع قصة علي بابا والاربعةين حرامي المعروفة في تراث الادب العربي القديم.

وقد لاقى البحث صعوبة كبيرة وهي قلة المصادر والدراسات الاكاديمية التي تناولت موضوع الاثر الاسلامي في الادب الروسي الحديث بالرغم من وجود هذه الظاهرة لدى اهم كتاب العصر الحديث المشار اليهم انفا، وان كان ثمة قول في الاعتراف بالفضل ورد الحقوق الى اصحابها فلا بد من الإشارة الى اعتماد البحث على اهم ثلاثة كتب تناولت الموضوع بصورة عامة او مفصلة مثل (مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي) للدكتورة مكارم الغمري ، و

(الادب المقارن) للدكتور جميل نصيف التكريتي والدكتور داود سلوم ، و(تاريخ الادب الروسي) تحرير تشارلز أ. موزر / ترجمة د. شوكت يوسف ، ومن اسباب الاعتماد على مؤلفات د. مكارم الغمري ، و د. جميل نصيف لانهما يترجمان مباشرة من اللغة الروسية الى اللغة العربية بالاعتماد على المصادر الرصينة ، وليس للباحث ان يدعي سبق في هذا الميدان قدر ما يؤكد حرصه على متابعة كل شاردة وواردة وعمله الدؤوب وجمعه للمادة المراد بحثها وتقديمها بالصورة التي اسعفته المادة المتوفرة مع بعض الاضاءات النقدية بحسب اجتهاده فيما يتناسب والموضوع ، فإن اخطأ فله حسنة ، وإن اصاب فله حسنات.. ومن الله التوفيق.

١- الثقافة الإسلامية في الادب الروسي الحديث .

١-١ (بوشكين ١٧٩٩-١٨٣٧)

١-١-١ أهم محطات حياته

ألكساندر بوشكين كاتب وروائي وشاعر ، ولد عام ١٧٩٩ لعائلة أرستقراطية وتعلم اللغة الفرنسية قراءة وكتابة من والديه وعاش طفولة هادئة حيث دخل ارقى المدارس التي يدخلها صفوة المجتمع فضلا عن تعلمه الكثير من القصص والحوادث المتعلقة بتاريخ روسيا من مربيته التي أحبها حبا جما انعكس ذلك الحب في كتاباته عنها فيما بعد ، ثم أكمل دراسته وعين في السلك الدبلوماسي^(٣) ، ومنذ أن كان فتى يافعا فقد تملكته نزعة ثورية وروح المعارضة للظلم ، فلم تكن حياته هادئة فضلا عن الصراع الذي يعيشه مع نفسه اذ انه جزء من السلطة لكونه موظفا يعمل في السلك الدبلوماسي ويرى ظلم الدولة، فكان يعبر عن ذلك في أعماله الادبية حتى وصلت أخبار تلك الاعمال الى القيصر فنفاه الى الجانب الجنوبي من موسكو .

١-١-٢ منزلته الادبية

يكاد يجمع النقاد ودارسو الادب الروسي على ان بوشكين هو من أهم شخصيات الادب الروسي الحديث وأطلقت عليه تسمية أمير شعراء روسيا ، وقد وصفه النقاد بأنه (شمس الشعر الروسي) أو (بداية البدايات) ، وذلك لاهميته ومكانته الخالدة التي احتلها نتاجه في تاريخ الادب الروسي الحديث^(٤) حيث توزعت اهتماماته بين التاريخية والواقعية والرومانتيكية وكثيرا ما كان يمثل ذلك بقصص شعرية وكان له سبق على مجايله من الادباء ((لقد كان بوشكين ، وما يزال أعظم معلم في تاريخ الادب الروسي، انه المؤسس الحقيقي لهذا الادب ، ومانحه شخصيته القومية ، ولقد كانت المحاور الفنية والقيمات (الموضوعات) التي طرحها أدب بوشكين المدرسة

التي تخرجت فيها كل الاسماء اللامعة التي يعتر بها الادب الروسي منذ القرن التاسع عشر حتى الآن^(٥).

لقد انتجت بدايات مراحل حياته أعمالاً أدبية رائعة تتصف بالبعد الجمالي للادب تنم عن تجربة شعورية خاصة وبفضل تلك التجربة فقد استطاع بوشكين ان يسم الادب الروسي الحديث بهوية خاصة لها أصالتها المتميزة ولها مكانتها اللائقة بين الآداب الاوربية اذ تغيرت العلاقة من تبعية الى تفاعل وخلق حالة يتأثر بها ويؤثر فيها^(٦).

١-٣ أهم أعماله الأدبية^(٧)

- روسلان و لودميلا (١٨٢٠)
- أسير القفقاس (١٨٢٢)
- نافورة بافتش سراي (١٨٢٣)
- الغجر (١٨٣٤)
- بوريس غدونوف (١٨٢٥)
- قصيدته الوطنية الملحمية بولتافا (١٨٢٨)
- التراجيديات الصغيرة (١٨٣٠)
- بيت في كولومنا (١٨٣٠)
- قصص بيلكين (١٨٣١)
- يفجيني اونيجين (١٨٢٥ - ١٨٣٢)
- ملكة البستوني (١٨٣٣)
- دوبروفسكي (١٨٣٣)
- الفارس النحاسي أو (البرونزي) (١٨٣٣)
- ابنة الضابط (١٨٣٦)
- زنجي بطرس الاكبر (١٨٣٧)
- ولديه أعمال تحاكي الثقافة الاسلامية منها :
- محاكاة القرآن ١٨٢٤ وتترجم في بعض الاحيان (قبسات من القرآن).
- قصيدة الرسول ١٨٢٦ .

١-٤ انموذج من الثقافة الاسلامية في اعمال بوشكين

لم تكن الثقافة الاسلامية في أعمال بوشكين حالة عابرة أو مثالا بسيطا وانما كانت حاضرة في معظم أعماله وقد حاول بوشكين مد الجسور مع الشرق من خلال التعرف على ثقافته والتعمق

فيها حيث قرأ نصوصا مترجمة بالفرنسية عن الاسلام وحياة النبي محمد وعن القرآن الكريم وأعجب بها ، ويكاد يجمع المختصون ودارسوا الادب الروسي على ان بوشكين هو المؤسس الحقيقي للعلاقة بين الادب الروسي الحديث والتراث الشرقي بصورة عامة والتراث العربي الاسلامي بصورة خاصة ^(٨) ، وأدى هذا التأسيس الى تقارب الثقافة الاسلامية بشكل عام الى جمهور ومريدي بوشكين لأنه كثيرا ما كان يتقمص شخصية النبي محمد ويصف نفسه بالرسول ويقارنها بين المعاناة والهدف والإرادة ، فكانت تلك الفترة هي من أكثر الفترات تقاربا بين الادب الروسي والآداب العربية والشرقية بصورة عامة ، كما انه كان يفضل الاساطير العربية والشرقية ((ولا عجب في ذلك فإن بوشكين لم يترك مناسبة دون أن يعلن عن إعجابه الشديد بالاسطورة العربية وتفضيله لها على ما عداها من الحكايات والاساطير)) ^(٩).

وقد كان بوشكين ميالا الى المشاركة بشكل عام وكان له صديق اسمه (علي) من مصر وصف فترة صداقته من أجمل الفترات .

ويرد أحد الباحثين أسباب تأثر بوشكين بالشرق والاسلام ((وان تأثره بالشرق والاسلام يعود الى عدة اسباب منها انه عاصر فترة الاستشراق في روسيا وانه قرأ القرآن في ترجمة ميخائيل فيروفكين ١٧٩٠ م ، ولكن هناك سبب آخر وهو أصول بوشكين الافريقية التي كانت دافعا كبيرا لغوصه في أعماق الشرق)) ^(١٠)

كما انه لم يتوان عن التصريح المباشر بتأثره بالثقافة الاسلامية بل تعدى ذلك حيث حاول التعرف على اسماء الامكنة واوصافها واشتياقه الى زيارتها وقد بعث رسالة عندما كان في المنفى الى أخيه الساكن في عاصمة القياصرة سان بطرس وأهم ماورد في تلك الرسالة يقول : أنا الآن أعمل من أجل مجد القرآن ^(١١) . وقد تلاحم بوشكين مع القرآن الكريم في أشعاره فكتب قصيدة طويلة اسمها محاكاة القرآن ^(١٢) ، وهذه القصيدة موزعة على تسعة مقاطع لم يطلق الشاعر اسماء على مقطوعاته ولكنها تتشابه كثيرا مع ألفاظ القرآن ، وسيكتفي البحث بتناول مقطعين للتدليل على ذلك وعلى القارئ ملاحظة الأثر في القصائد الأخرى من محاكاته التي بلغت تسع قصائد . حيث يقول في القصيدة الأولى :

أقسم بالشفع وبالوتر
أقسم بالسيف وبمعركة الحق،
أقسم بنجمة الصباح
أقسم بصلاة العصر
كلا ، لم أمجرك

فمن الذي أهديت الى ظل الطمأنينة
وأخفيته عن تعقب الارصاد
فحافظت على حياته
ألم أسقك يوم عطشك
بميعاد القفار؟
ألم أمنح لسانك
سلطانا عظيما على العقول ؟
تشجع وأحتقر الخداع ،
والزم طريق الحقيقة بعزم
أحبب اليتام وأذع قرآني
بين الخلائق الخاشعة (١٣)

ويحاكي الشاعر في هذا المقطع عدة الفاظ ومعان من سور القرآن الكريم ، لاسيما سورة
الفجر وسورة العصر وكذلك سورة الضحى .
أما في القصيدة الثانية فيقول :

يانساء النبي الطاهر
لقد ميزتن عن سائر النساء
انه لعظيم عليكن حتى شبح الرذيلة
فعشن بوقار ، حيث يخيم عليكن
نعيم الهدوء : يليق بكن
حجاب الفتيات المحصنات
ولتكن قلوبكن خالصة
ولا تدعن أنظار الكفار الخبيثين
ترى وجوهكن وأنتم يازوار محمد
تجنبوا ، وأنتم تترددون على اماسيه ،
أن تشيروا ببهرج الدنيا الباطل
الكدر في نفس النبي
انه لا يحب ، عند احتدام
الافكار المؤمنة

الألفاظ المبهجة
والثروة التافهة
الترمو جانب الخضوع في حضرته
وجانب العفة في ميلكم
نحو جواريه الشابات (١٤)

وهنا يحاكي الشاعر ويقتبس أحيانا اللفظ من سورة النساء والمؤمنين وسورة الأحزاب (١٥). كما كتب (قصيدة النبي) (١٦):

ظامنا قلبي الوحيد،
قطعت الاراضي البور القاحلة
حين وجدته أمامي، ساروفيم المجنح (١٧)،
صامتا، منتصبا،
وعلى مفترق الطرق انتظرتني
على عيوني الطينية العمياء
وضع أصابعه برفق،
وكعيني نسر عند الرعب،
فتحتا وراقبتا الارض والسماء،
لمس أذني، ثم الاخرى.
وواضحة متميزة تماما،
أنتني الرفرفة الرهيفة لاجنحة الملاك،
فسمعت الكرامة
وهي تغوص في الارض، وترتفع في السماء،
وهولات أعماق البحر
تنزلق في الماء كالاسماك..
اعتصر لساني الآثم البارع من فمي،
وانتزع بهيد دامية،
مال فوقي بلا شفقة
ودس ناب أفعى بين شفتي الهامدتين..
ثم - غارسا سيفه ألامع ببطء -

شقٌ صدري،
واقطلع قلبي المرتعش المعتم الكالح،
وغرس بتناقل في الفجوة المفتوحة
جمرة سرت مع اللهب..
رقدت هناك، مَيِّتًا،
والهي، تكلم يا الهي،
وهذا ما قال-
انهض ايها الحكيم، يا من تسمع دعوتي
افعل كما اطلب، يا من يعوقك العدم،
تقدم على الارض، نبياً، لافحا قلوب الرجال
بكلمة الحق.

٢-١ (لير منتوف ١٨١٤-١٨٤١)

يعد الأديب ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف من أشهر الشعراء البارزين في العصر الحديث للادب الروسي بعد بوشكين ، ويسمى في بعض الأحيان (شاعر القوقاز) ، ويمثل ليرمنتوف المرحلة الرومانتيكية في الادب الروسي الحديث^(١٨)

١-٢-١ أهم محطات حياته وأعماله

ولد ليرمنتوف عام ١٨١٤ في موسكو لأسرة أرستقراطية حيث كان والده من الضباط الكبار وينحدر من عائلة نبيلة عريقة^(١٩) ثم انتقل ليرمنتوف للعيش في الريف بعد وفاة والدته فتشربت فيه عوالم الطبيعة الساحرة وحياة الفلاحين ، وقد حظي ليرمنتوف بفرصة تعليم لم تتوفر للكثير من أقرانه حيث عاد الى موسكو وهو في سن الثالثة عشرة من عمره ليلتحق بمدرسة داخلية للنبلاء تابعة الى جامعة موسكو وكان شغوفا بالادب والشعر ، وبعد فشله في العثور على ما يصبو اليه من دراسة جامعية التحق بالمدرسة العسكرية ليتخرج ضابطاً عام ١٨٣٤ ، ولم ينقطع عن القراءة وكتابة القصائد^(٢٠)

كان ليرمنتوف صوت عصره المدوي بالثورة والاحتجاج على مقتل استاذة ومثله الأعلى بوشكين في مبارزة مدبرة للتخلص منه ((فبين عشية وضحاها أصبح ليرمنتوف ضمير الليبراليين الروس بقصيدته (موت شاعر) التي دان فيها بقوة جريمة أنزيس ولام أرستقراطي السلطة الامبراطورية واتهمهم بالتواطؤ في الجريمة))^(٢١) أهداها الى استاذة بوشكين ، وقد كتب قصة

(بطل من هذا الزمان) وهي قصة رومانتيكية تشتمل على جوانب نفسية اذ عدّها النقاد انها المحاولة الاولى لكتابة رواية نفسية في الادب الروسي (٢٢).

وظل ليرمنتوف الشخصية الاكثر تميزاً في المرحلة الرومانتيكية للادب الروسي الحديث ولم يكن شاعراً جيداً فحسب وانما إحتل المرتبة الثانية بعد بوشكين بين شعراء القرن التاسع عشر بل وأصبح كاتباً مميزاً كما تدل رواياته أو سلسلة قصصه القصيرة (٢٣).

ويعتقد الكثير من النقاد إن روايته (بطل من هذا الزمان) المشار اليها آنفاً تمثل المحطة الأخيرة للرومانتيكية الروسية (٢٤).

تميز ليرمانتوف بغزارة النتاج الأدبي قياساً بعمره الفني اذ توفي وهو في عمر (٢٧) عاماً ، وتوزع هذا النتاج على القصة القصيرة والرواية والشعر ((ويشغل الشعر الغنائي مكانة مرموقة في انتاج ليرمنتوف الشعري ، وهو الانتاج الذي شاهد فيه الناقد الكبير بيلينسكي تعبيراً عن القضايا الاخلاقية ومصير الشخصية الانسانية وحقوقها)) (٢٥).

كما إن شعره العاطفي توزع في اتجاهين أحدهما ينادي بعدم قبول الواقع ورفضه تماما ، والاتجاه الآخر يؤكد على المثل العليا للشاعر في الحرية وفي الشخصية الفعالة التي تتطلع الى الحرية وتتوق اليها (٢٦). إلا أن معظم أعماله الشعرية لاسيما العاطفية وحتى الروائية فقد اتسمت بالاحباط الشديد والضجر من الحياة في روسيا لاسباب كامنة في نفسه صرح عنها في معظم الاحيان منها ظلم السلطة ومقتل بوشكين والتضييق الحكومي على حرية الشعراء ، وكثيراً ما كان يحلم ليرمنتوف بفردوس بعيد المنال (٢٧).

اهتم كثيرا بالطبيعة وهذا نابع من طفولته وكثرة اقامته في منطقة القوقاز ، كما انه كتب في الشعر العاطفي كما أسلفنا ، وقد عالج عدة قضايا في شعره أهمها النقد اللاذع لسياسة الدولة فضلاً عن تنوع نتاجه الأدبي في الموضوعات وكذلك في الأجناس الأدبية كالشعر والقصة الشعرية والقصة والرواية ، وكان غزير العطاء حتى آخر أيامه حيث توفي وهو شاب مما ترك صدمة لدى محبيه ((كان موت ليرمنتوف عام ١٨٤١ علامة على نهاية العصر الذهبي للشعر الروسي ، وكان ليرمنتوف وحده من مدد زمن هذا العصر لسنوات بعد موت بوشكين)) (٢٨).

١-٢-٣ أهم أعماله

توزعت اعمال ليرمنتوف على عدة اتجاهات فقد كان موهوباً وله ملكة ابداعية في معظم الاجناس الادبية كالقصيدة الشعرية ومسرحيات شعرية والقصة القصيرة والمسرحية النثرية... الخ ، وقد رصد الباحث اعماله الادبية في عدة مصادر وصنفت كما يأتي :

القصائد الشعرية :

الشیطان - ثیلاسیوم - حلم فی البحر - النبی - لیست الطبیعة كما تظنها أنت - موت الشاعر (وهي القصيدة الأهم التي رثى فيها بوشكين) - قصائد وطنية حماسية (بوردينو/ الفكر / الوطن / وغيرها)^(٢٩) - الى الطفل - الوصية - فی زماننا المشاعر مؤقتة - الصخرة - عبر الشمال الموت یقف وحيداً - شکوى التركي السجين _ وهناك قصائد اخرى ربما لم یهتد الیها.

القصة :

زوجة أمين الصندوق - الراهب المبتدئ - ساشكا - حكاية الاطفال _ الخريف - الشارع - الخنجر - القرصان .

القصة الشعرية

أسیر القوقاز - الشركسي - اسماعیل بیه - الحاج ابریک - دیمون - بطل من هذا الزمان - الخريف .

المسرحيات :

الاسبان - الناس والرغبات - الانسان الغریب - الحفلة التکرية - الشقیقان .

١-٣-٣ انموذج من الثقافة الاسلامية في اعمال ليرمنتوف

عاش ليرمنتوف فترة من الزمن في منطقة القوقاز^(٣٠) ومعروف ان معظم سكانها یدينون بالديانة الاسلامية ويمارسون طقوسهم وعاداتهم الدينية وقد اطلع ليرمنتوف على معظم تفاصيل الدين الاسلامي من خلال احتكاكه بالمجتمع فأصبحت لديه معرفة بالصيام والاعياد الدينية وطريقة اللبس والتعامل ... الخ ((وكما يشير الناقد مانويلوف ارتحل الشاعر عدة مرات الى القوقاز للعلاج في مياهها المعدنية وذلك في السنوات ١٨١٨-١٨٢٠-١٨٢٥ ، ومن خلال مسلمي القوقاز تعرف ليرمنتوف - كذلك - على الكثير من العادات الاسلامية والاعياد الدينية الاسلامية مثل عيد الاضحى (ففي عمر العاشرة سمع ليرمنتوف أحاديث الكبار عن هذا العيد))^(٣١) ، ومن الملاحظ انجذاب ليرمنتوف الى الشرق العربي الاسلامي وانبهاره بالقيم الدينية للشرف الذي اتخذه ملاذاً روحياً لنفسه التي تعيش تناقضاً مع الواقع^(٣٢) .

ویصرح فی أحد الابیات الشعرية

((انني لا أبحث عن عقيدة

رغم ان روحي تسعى الى الشرق))^(٣٣).

وأدت معرفة ليرمنتوف بأدق التفاصيل للدين الاسلامي الى الاقتداء ببوشكين ((عند دراسة أشعار ليرمنتوف والظروف الاجتماعية التي أحاطت به ، نجد انه مثل بوشكين قد وجد في الاسلام والشرق قيماً أخلاقية تمتاز بالعالمية ، تذوق فيها جمالاً روحياً ساعده على انتاج نوع من الادب الواقعي المتلامس مع ظروف مجتمعه)) (٣٤) ، وبالرغم من نشأة ليرمنتوف البعيدة عن الثقافة الاسلامية إلا انه يميل الى هذا العالم المليء بالروحانيات والاستقرار النفسي الذي يبحث عنه ففي قصة (فاليريك) يشير صراحة الى تلك الصلة لشدة اغترابه داخل وطنه فيقول :

((فرما سماء الشرق
قد قربتني بلا ارادة مني
من تعاليم نبيهم
الحياة تجول دائماً وكذا
الكد والهموم ليلاً ونهاراً
كل شيء ، يعوق التأمل
ويؤدي الى بدائية
النفس المريضة : القلب ينام
ولا يوجد براح للخيال)) . (٣٥)

ثم ينتقل ليرمنتوف الى أعماق من ذلك في قصيدة (الشركسي) ليقسم بالنبي محمد ويصرح بإسمه في شعره على لسان الامير التركي الذي يعلن لشعبه عن عزمه إنقاذ أخيه الذي تحوم روحه وشبحه حول الامير فيقول :

((انني لمستعد للموت
والآن أقسم بمحمد
أقسم ، أقسم بالعالم كله
فقد حلت الساعة التي لا مفر منها)) (٣٦)

ثم يتعمق ليرمنتوف في الثقافة الاسلامية فيكتب قصيدة (ثلاث نخلات) ويسم القصيدة بأسطورة شرقية فيصف هذه النخلات وأرضهن القاحلة والينبوع الموجود بينهن وينتقل الى وصف الصحراء ومرور الفارس العربي الذي يهيج حصانه ويكثر من اوصاف البيئة الشرقية ويذكر الفاظاً اسلامية وهذا نص القصيدة (٣٧) :

ثلاث نخلات (اسطورة شرقية)
في السهول الكثيبة لأرض الجزيرة العربية

نمت عالياً ثلاث نخلات شامخات .
الينبوع بينها من تربة قحلة ،
يخر مخترقاً طريقه بموجة باردة ،
مصاناً في ظل الأوراق الخضراء ،
من الأشعة القائظة والرمال المتطايرة
ومرت السنوات العديدة غير المسموعة ،
لكن الجوال المتعب من الأرض الغريبة
بصدره المتوهج تجاه الندى الرطب
لم ينحن بعد أسفل الأغصان الخضراء
وأخذت تجف من الأشعة القائظة
الأوراق الفاخرة والجدول الرنان .
وأخذت النخلات الثلاث تنذر الى الله ،
لم ولدنا ، ألكي نذبل هنا ؟)

وتأسيساً لما انتجه بوشكين فان ليرمنتوف قد نظم قصيدة (الرسول) ^(٣٨) متطابقة في الاسم إلا
إن الظروف التي نظم فيها ليرمنتوف تختلف عن ما كان عليها بوشكين ، حيث كان يشعر
ليرمنتوف بالاضطهاد ومتابعة السلطة له بل وصلت حد المطاردة والتصريح بالعقوبة له فيجد في
سيرة النبي محمد ملاذاً ومواساة له في هذه المحنة فكتب قصيدة بعنوان (الرسول) :

((منذ ان منحني الاله الأزلي

رؤيا الرسول ،

اقرأ في أعين الناس

صفحات الحق والرذيلة .

أخذت أنادي بالحب

وحق التعاليم الطاهرة ،

فكان أن القى الأقربون مني

بالأحجار عليّ في غيظ .

دثرت رأسي

وهربت من المدن أنا الفقير ،

وها أنا ذا أعيش في الصحراء ،

كالطيور يطعمها الله بلا مقابل ،
وأنا حافظ الوصية الخالدة
وتدعن لي خليقة الكون ،
وتسمعي النجوم ،
وهي تلعب بأشعتها ،
وحين اخترقت طريقي عجلة
خلال المدينة الصاخبة ،
كان الكبار يقولون للصغار
بضحكة عزيزة النفس ،
انظروا ، ذا عبرة لكم ،
كان متكبراً ولم يتواءم معنا
الأحمق كان يريد أن يقنعنا
بأن الله يشرع على لسانه
انظروا اليه يا أطفال
كيف هو متجهم وشاحب
انظروا كيف هو بائس وفقير
وكيف يحترقه الجميع)) (٣٩) .

وهنا الاشارات الى الشرق العربي الاسلامي واضحة وكذلك الاسماء بل تعدى ذلك الى تسمية بعض الاشياء بمسمياتها في القصيدة ، كما وظف ليرمنتوف بعض الاوصاف الدينية مثل صورة إيذاء المشركين للرسول أثناء الدعوة ، وخروج ابليس من الجنة ، ثم يحاكي القرآن في وصف الجنة كما يحاكي فكرة الايمان بما قسمه الله لنا ثم موضوع الجبر والقدرية (٤٠) حتى يخيل للقارئ ان ليرمنتوف قد قرأ التراث الاسلامي وحاول محاكاة النماذج التي رآها .
ومن المظاهر الاخرى التي تدلل على أثر الثقافة الاسلامية والشرقية المعاصرة فيه هو قصيدة (غصن فلسطين) حيث كان لدى ليرمنتوف معرفة بجغرافية المنطقة التي درسها ضمن المنهج العسكري ، فضلاً عن اشارته الى أن فلسطين هي موطن الديانات فيقول :

((قل لي يا غصن فلسطين:
أين نموت وأين ادهرت؟
ولأي ربوة ولأي واد

كنت الزينة لهم؟
أليس عند مياه الأردن النقية
كان يداعبك شعاع الشرق؟
ألم يؤرجحك في غضب
ريح المساء في جبال لبنان؟
هل كنت تقرأ صلاة صامته
أم كنت تغنى الأغنيات القديمة،
حين كانت تظلل أوراقك
أبناء سليمان البؤساء؟
أما زالت النخلة ذاتها حية حتى وقتنا؟
أما زالت تغرى من بعد في قيظ الصيف؟
عابر سبيل في الصحراء
برأسها ذات الأوراق الواسعة؟
أم أنها ذبلت مثلك أيضاً
في الفراق الحزين
وغبار الوادي يرقد في نهم
على الأوراق الشاحبة؟..^(٤١)

٢- تولستوي والثقافة الإسلامية

١-٢ (تولستوي ١٨٢٨-١٩١٠)

يعد ليو تولستوي من أعمدة الادب الروسي في القرن التاسع عشر ومن الادباء البارزين في مرحلة الواقعية للادب الروسي الحديث اذ توزعت اهتماماته بين الشعر وكتابة القصة والرواية والمسرحية.... الخ من الفنون الادبية الاخرى ويقول عنه الاديب الروسي المعروف مكسيم غوركي ((من لا يعرف تولستوي لا يمكن ان يعد نفسه انساناً))^(٤٢).
وقبل الخوض في نتاجه الفني لابد من الوقوف على أهم محطات حياة تولستوي التي انعكست فيما بعد على كتاباته أثراً اسلامياً وشرقياً ، ثم التعريف بأهم مؤلفاته الادبية :

٢-١-١ أهم محطات حياته

ولد تولستوي عام ١٨٢٨^(٤٣) ، في عائلة اقطاعية من النبلاء الا انه لم يعيش طفولة هادئة مستقرة بسبب فقده والدته مبكراً عندما كان في السنة الثانية من عمره ثم وفاة والده وهو في سن التاسعة فكان متنقلاً بين الميريات والاقارب حتى استقرت به الحال في (كازان) شرق موسكو ليلتحق في جامعة كازان /كلية اللغات الشرقية / قسم اللغتين (التركية والعربية) ، ويعتقد ان سبب اختياره الدراسة في هذا القسم يعود الى عاملين هما :

الاول : رغبته في العمل الدبلوماسي في منطقة الشرق العربي .

الثاني : اهتماماته وشغفه بأداب شعوب الشرق والبلاد الاسلامية ولكنه سرعان ما ترك دراسته فتحول لدراسة القانون ولم يكمل دراسته الجامعية ايضا ، فعاد الى مسقط رأسه ليستلم ارثاً ضخماً وهو اقطاعية (ياسنايا بوليانا) ، وهي اقطاعية تتألف من (٣٣٠) عائلة فلاحية تعمل بامرته وفي أرضه ، ثم توجه بعد سنتين الى موسكو ليلتقي باخيه الذي كان يخدم في الجيش الروسي في منطقة القوقاز ، وقد أثرت هذه الرحلة كثيراً في خياله المرهف حيث منظر الجبال والسهول الخضراء فضلاً عن انطباعاته عن الحرب ضد القبائل التتارية ، وقد ترجم تلك الانطباعات في روايته الملحمية (الحرب والسلام) وفي تلك الفترة من حياته كانت لديه اهتمامات أدبية تعد المرحلة الاولى في نتاجه الادبي حيث ألف ثلاثة كتب : (الطفولة ١٨٥٢) و(الصبا ١٨٥٤) و(الشباب ١٨٥٧)^(٤٤) ثم اشترك في حرب القرم وعاد الى سان بطرسبورغ وكتب عن تجاربه في تلك البلاد حيث أحب طبيعتها وشعبها وألف عنها كتاباً اسمه (الكوزاك) الذي يحتوي على عدة قصص^(٤٥) ، وبعد تقاعده من الخدمة العسكرية سافر الى اوربا الغربية وأطلع على مناهج وطرق التدريس ليطبقها في قريته التي يعجبه العيش فيها وقد ((استحوذت فكرة تعليم اطفال الفلاحين في ضيعته في الوقت الذي ترافق توجهه من اجل تعليم طبيعي))^(٤٦) ثم فتح مدرسة لابناء الفلاحين وادخل تلك المناهج في تدريس الصغار ، وقام بإعداد مجلة تربوية تسمى (ياسنايا بوليانا) ، وقد اهتمت هذه المجلة بالافكار التربوية لغرض نشرها بين أولئك الفلاحين الذين يشاركونهم هموم الحياة^(٤٧).

٢-١-٢ انسانيته واعتداله

لم يكن تولستوي من الكتاب الذين ينحازون الى ديانة بلدهم او ديانتهم حيث ان المسيحية هي الديانة الغالبة لابناء شعبه ، فكانت له آراء معتدلة في التعامل مع جميع الاديان وقد قاوم الكنيسة الارثوذكسية في روسيا وعارض القوة والعنف في شتى صورها ، فلم يرض للكنيسة تلك الافكار التي انتشرت بين أوساط الناس الشعبيين والفلاحين والعمال الكسبة لا سيما وانه كان

يعيش حياة الفلاحين والناس البسطاء تاركاً خلفه حياة الترف والقصور ، فتلاقف الناس أفكار تولستوي الداعمة لهم مما أدى بالكنيسة الى قيام بتكفيره بسبب تحريض العامة عليها وأبعدته عنها ، وكثيراً ما كان يعارض اسلوب القهر والذل والعبودية الذي يمارسه الاقطاعيون ضد الفقراء وقد كره هذه المعاملة و((بنى كرهه لنظام العبودية على اساس أخلاقي ، وبرز ذلك في عمله الذي يعتبر شبه سيرة ذاتية بعنوان (صباح اقطاعي- ١٨٥٦) الذي كشف فيه الهوة الفاصلة أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً بين الاقطاعي والفلاح والشوق الانساني الدفين للفلاح الى الانعتاق والحرية))(٤٨).

كما ان تولستوي كان معتدلاً من حيث النظرة الى الاديان فقد كتب قصة قصيرة اسمها (مقهى صورات) (٤٩) ، حيث تدور أحداث هذه القصة الحوارية في احدى مقاهي بلدة (صورات) في الهند حيث يجتمع فيها مجموعة اشخاص من عدة ديانات (عالم روحاني فارسي ، وعبد أفريقي ، وشخص من اتباع برهمية اله الهنود ، وصيرفي يهودي ، ومبشر ايطالي ، وقسيس بروتستانت ، وشخص آخر تركي الجنسية يعمل في كمارك المدينة ، والآخر صيني ، وهناك اشخاص آخرون) (٥٠) لينطلقوا بحوار عن وجود إله للكون أم لا ، وكان الحوار الذي دار بين اشخاص تولستوي في مقهى صورات هو اقرب ما يكزن الى حوار للاديان وكل شخص يأتي بالدليل الذي يعتقد فيه فيرد عليه أحد الآخرين بدليل يدحض حجته وقد ساق تولستوي حواراً بين يهودي وقس بروتستاني ليفاجيء الجميع بنظرته المعتدلة الى الدين الاسلامي فيسوق القول على لسان ابطاله بطريقة هادئة متخذاً من شخصية التركي قناعاً يستتر خلفه ليعلن موقفه المعتدل من الاسلام ، وكما في الحوار الاتي:

((فالتفت قسيس بروتستاني - اتفق ان كان حاضراً - الى المبشر الايطالي بوجه ممتنع وأخذ يقول له : كيف جاز لك ان تقول لا خلاص إلا لمن كان تابعاً لمذهبهم ؟ لا يخلص إلا هؤلاء الذين يخدمون الله من صميم قلوبهم كما جاء في الانجيل وكما أشار به المسيح . عندئذ التفت الى هذين المسيحيين ، تركي من موظفي الكمارك في (صورات) ، وقد كان جالساً في المقهى يدخن في(غليون) وقال لهما بلهجة المسيطر :

- اعتقادكم في الديانة المسيحية باطل . لقد حل محلها قبل الف ومائتي سنة دين صحيح هو دين محمد (ص) ليس لك إلا ان تجيل بصرك في أرجاء العالم لترى انتشار هذا الدين الصحيح في أوروبا وآسيا ، حتى بلاد الصين المستتيرة . لقد قلتما أنتما ان الله غضب على اليهود وازدراهم وذكرتما على سبيل المثال حالة اليهود الآن ومايقاسونه من

ذلة ومسكنة ، فما أخرى بكما أن تعترفا بصحة دين محمد لأنه هو الوحيد الظافر المنتشر طولاً وعرضاً لاينجو سوى تابعي محمد (ص) خاتم أنبياء الله)) . (٥١)

٣-١-٣ أهم أعمال تولستوي

كتب تولستوي في معظم الاجناس الادبية حيث كتب الشعر والقصة القصيرة والرواية وكانت نتاجاته الأدبية ذات قوة ونكهة لم يخرج فيها عن إطار الواقعية التي وجدها مذهباً ملائماً لافكاره فصب أفكاره عبر أعمال منتقاة وقد اتسمت بالفكر الفلسفي والاهتمام بالجانب النفسي للفرد ((ومن بداية احترافه ككاتب ، أظهر استعداداً وميلاً للاستبطان البسيكولوجي ، للدخول في عالم وعي شخصياته ، لتنشيطهم ودفعهم لاختذ أدوارهم موضوعياً وتسجيل ردود أفعالهم في أدق الحالات واكثرها حميمة)) (٥٢) ، كما كرس تولستوي جهوده الى الاهتمام بالأنبياء الجدد ورعايتهم لانه معلم وراع لمشروع تربوي وقد كتب قصة طويلة اسمها (الطفولة ١٨٥٢) ، اكسبته شهرة واعجاب الناس (٥٣) ، وقد احصى الباحث اهم اعمال تولستوي في عدة مصادر وكما يأتي:

الحرب والسلام (رواية طويلة)

أنا كارنينا (رواية طويلة)

البعث (رواية طويلة)

الطفولة والصبا والشباب (سيرة ذاتية طويلة)

الحاج مراد (رواية قصيرة)

موت ايفان إيليتش (رواية قصيرة)

الرب يرى الحقيقة لكنه ينتظر (قصة قصيرة)

قوة الظلام (مسرحية)

الجثة الحية (مسرحية)

مملكة الرب في داخلك (كتاب فلسفي)

لحن كريستر

قصص سيفاستول

سوناتا الكروزر

تقطيع الاخشاب

ذكريات مسجل البلياردو

العاصفة الثلجية

الفارسان

الاب سيرغي

العجوزان

الناسك

سعادة عائلية

صباح اقطاعي

لوسيرن

ديالكتيك الروح

قصص سيفاستوبل

جنديان مغوران

ثلاث ميتات

بوليكوشكا

القوزاق

وسيتناول البحث مختصرا تعريفيا لأهم عملين روائيين من أعمال تولستوي هما : (الحرب والسلام) و(وأنا كارنينا) اللذين يعدان الأهم في الادب الروسي عموما .

(الحرب والسلام) (٥٤) :

يرى الكثير من النقاد ان رواية الحرب والسلام التي كتبها تولستوي هي من الاعمال الروائية المتميزة على مستوى الادبين الروسي والعالمي لما حوته من مضامين انسانية وفلسفية فضلا عن نقد اجتماعي واضح لحياة المجتمع الارستقراطي الروسي الذي طغت عليه الانتهازية والمجون واللامبالاة والنفاق الاجتماعي للمرحلة التي كتب عنها ووصفها كبار النقاد الروس بأنها ملحمة ادبية و((تتألف هذه الملحمة الان من اربعة اجزاء مع خاتمتين . يغطي الجزء الاول، على وجه التقريب، ستة أشهر من حزيران يونيو وحتى اخر تشرين الثاني نوفمبر لعام ١٨٠٥، في حين يغطي الجزء الثاني سنوات عدة من عام ١٨٠٦ وحتى عام ١٨١١. يتعاطى الجزان الاخيران مع احداث ومناخات عام ١٨١٢ وصولا الى الذروة الى معركة بورودينو وحريق موسكو والانسحاب الفرنسي . تنقل الخاتمة الاولى الرواية الى الامام الى حوالي ١٨٢٠ وتنشئ عقد قصصية محددة، وتطور الخاتمة الثانية نظرية تولستوي في التاريخ بالاستناد بشكل واسع على ما سبق)) (٥٥) ، حيث نقل احداث الحرب الروسية الفرنسية التي سمعها من والده الذي كان احد المشاركين في تلك الحرب

كما استمع الى شهادات زملاء والده فضلا عن انطباعاته السلبية عن الحروب لاسيما الحرب التي شارك فيها حرب القوقاز رغم رفضه لفكرة الحرب ورغبته في حياة هادئة . كما صورّ انشغال اذهان الشباب الروسي بشخصية نابليون وكيف استطاع هذا الضابط الصغير ان يصبح امبراطور . ومن الجدير بالذكر ان تولستوي كتب روايته عام ١٨٦٩ واصفا فيها الحوادث السياسية والعسكرية لفترة لم يشهدها هو أي قبل مايزيد على خمسين عاما حيث جرت تلك الحرب للفترة (١٨٠٥ - ١٨٢٠) ، واهتم تولستوي بتصوير المناخ الاجتماعي الذي اعقب الحرب مسلطا الضوء على الفساد والشعور بعدم الرضا السائد لدى ابناء شعبه انذاك ، كما اشار الى وجود بعض الافراد الذين ينتمون الى المنظمات ذات الطابع السلمي التي كانت تنادي بالتغيير الاجتماعي عبر حلول سلمية .

وقد رسم تولستوي صورة لحياة النبلاء وواقع حياتهم المترفة رغم ويلات الحرب ، كما عبر عن التناقض الكبير بين ما يطمح اليه وواقع هذا الطبقة الاجتماعية ، وقد اعطى تولستوي قيمة اعتبارية كبرى للوعي الشعبي الجماهيري الذي التحم مع قياداته من اجل الدفاع عن الوطن رغم تردي الحالة المعاشية لمعظم ابناء الشعب.

وانطوت الرواية على موضوعات اخرى منها الصراع الاجتماعي في عصره بين الطبقات لاسيما بين الفلاحين والاقطاعيين والعلاقة المتشنجة بينهما ، وقد حظيت هذه الرواية باهتمام النقاد والقراء حيث عدّها الكثير انها صورة للواقع الذي نقلت احداثه ومنهم من عدّها انها رواية اسطورية للادب الروسي او انها من اصدق الروايات التاريخية ((تكمّن عظمة ملحمة الحرب والسلم في تعدد الاماكن والشخصيات ووجهات النظر، وفي وضوحها كعمل فني جعل تجربة الماضي اكثر واقعية من اي مدونة تاريخية، وفي قوتها للاستحواذ على القارئ كليا بما تشير من مشاعر وافكار بحيث لاتدانيها في ذلك اي رواية تاريخية من قبل)). (٥٦)

(آنا كارينينا) :

تعد رواية آنا كارينينا التي كتبها تولستوي نقدا اجتماعيا للعلاقات الاجتماعية في اواخر القرن التاسع عشر فأكتسبت هذه الرواية مكانة مرموقة جعلتها ترتقي الى المستوى الادبي لرواية (الحرب والسلم) حيث تضمنت عدة مواضيع مهمة لها دور اساسي في بناء المجتمع كت تنظيم العلاقات العائلية بمفهومها الصحيح ، وقد هاجم تولستوي الحب الرومانسي غير المسموح به باعتباره نوعا من الانغماس الذاتي على حساب سمعة المرأة المتزوجة ، وشجع على الاحساس بالواجب الاخلاقي وحب الاسرة ، كما تعرضت الرواية الى الجوانب النفسية والفكرية

لشخصيات ابطالها ويقينا انها تعكس المراحل الفكرية التي عاشها الكاتب ، وقد وضع تولستوي وضع المرأة التي كان ينادي من اجل تحريرها .

سلط تولستوي الضوء على الشخصية الرئيسة في الرواية (آنا) واسلوب حياتها الارستقراطي لكونها من تلك الطبقة وتتصرف كباقي السيدات وميزها على مثيلاتها بانها ذات احساس مرهف وعواطف رقيقة فقد صورها بأنها امرأة قوية وتحب الحياة وتبحث عن السعادة لكنها تعاني من افتقاد الحب داخل اسرتها مع زوجها الذي يكبرها عشرين عاما ((أنا كارنينا لم تهتم بمسألة زواج في مجتمع غير ليبرالي فقط، بل وبفضية المصالحة الاجتماعية والالتزام الديني الذي تتطلبه هذه المصالحة)) (٥٧) .

اعتنى تولستوي ببطلته فجسد صراعاها النفسي بين حياتها الرتيبة المملة وبين الامل والحب الذي وجدته عند صديقها الشاب الجميل فرونسكي الذي وضعه القدر امامها لتجد نفسها امرأة خائنة ، فكان الصراع بين العقل والقلب وقد اشار تولستوي الى انها امرأة شريفة رغم خيانتها لانها كانت ذات ضمير حي فصارحت زوجها بخيانتها وقد استقبلها ببرود تام . كما اشار تولستوي الى المبادئ الانسانية التي ينادي بها واهمها التسامح ورفض العنف ورفع شعار ضد العنف والمعاناة ، حيث خلق نمطا خاصا من تبادل الشخصيات والمواقف فهناك اراء مختلفة ووجهات نظر متباينة حول شخصية البطلية التي اختارت الانتحار كنهاية لمعانيتها ولم يصور موتها عقابا كنتيجة منطقية لوضعها البائس وانما انتقام لكرامتها المهانة وحبها المعيب فضلا عن تمردا وانتقاما من المجتمع الذي حرم عليها ذلك الحب ويعتقد تشارلز . أ . موزر في كتابه تاريخ الادب الروسي انه ((ربما تكون الرواية في رسالتها الاساسية او النهائية، غير تراجيدية لكن تولستوي قصد دون شك في تصويره لبطلته ان يشير او يلفت النظر الى درس اخلاقي)) (٥٨)

٣-٢ نموذج من الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي

كان تولستوي ميالا الى الاسلام وتعاليمه وقد اطلع على معظم الكتب المترجمة من الانكليزية الى الروسية التي كان يجيدها وكذلك المترجمات عن الفرنسية ، فضلاً عن تصريحه مراراً بالاعجاب الشديد بتعاليم الاسلام ومنهج النبي محمد ، فقد وصفه انه رجل عظيم وحكيم ومتواضع فيقول عنه ((هو مؤسس دين ، ونبي الاسلام الذي يدين له اكثر من مائتي مليون انسان ، قام بعمل عظيم بهداية وثنين قضا حياتهم في الحروب والدماء فأثار ابصارهم بنور الايمان وأعلن ان جميع الناس متساوون أمام الله)) (٥٩) . وسيتم تسليط الضوء في هذا المبحث على مظهر مهم من مظاهر الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي وهو كتاب (حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) ثم سيتم تناول مظاهر أخرى ستحصر في أثر ألف ليلة ومحاكاتها .

٣-٢-١ (كتاب حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام)

توَّج تولستوي محبته للاسلام بتأليف كتاب عن حكم النبي محمد اذ بنيت فكرة الكتاب على الأحاديث النبوية الشريفة وقبل الدخول في تفاصيل الكتاب لابد من الإشارة الى وجود أكثر من نسخة للكتاب لكنها جميعاً تعود الى الكتاب الذي ترجمه لأول مرة (سليم قبعين) بداية القرن العشرين، وكما يأتي :

أ - وردت نسخة تحمل اسم (حكم النبي محمد) من دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري الا ان الدارس قد اجتهد كثيراً حيث افتتح الكتاب بمقدمة له عن (تولستوي والاسلام) لاكثر من اثنتي عشرة صفحة كما ألحقها بمقال عن الكاتب ايلمرهو الذي ألف كتاباً عن تولستوي ومشكلاته ثم بمقال آخر عن اعتراف تولستوي ، بعدها كتب د. محمود النجيري ترجمة عن سيرة سليم قبعين المترجم الاول للكتاب، ثم نقل المترجم الكتاب بنصه حرفياً وهذه النسخة من منشورات مكتبة النافذة ولم تشر النسخة الى تاريخ طبع لكنها لاتبدو النسخة الاولى لانها اعتمدت على ترجمة (سليم قبعين) .

ب - وردت نسخة تحمل نفس الاسم دون ذكر اي اسم لمترجم او مقدم او دارس الا انها نسخة حديثة وأنيقة مطبوعة في (شركة ذات مسؤولية محدودة) اسمها (كلمات عربية للترجمة والنشر في القاهرة تحت رقم ايداع ٢٠١٢ / ٢٠١٨٤ ، وبعد مطابقتها مع النسخة التي سيعتمدها البحث تبين انها نسخة مطابقة تماماً عدا العنوان اذ حملت هذه النسخة عنوان (حكم النبي محمد ليو تولستوي) (٦٠) .

ج - وردت نسخة - وهي التي اعتمدها البحث - عنوانها (حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) (٦١) نقله الى العربية من الروسية سليم قبعين ، وقد اشارت هذه النسخة الى انها الطبعة الثانية مطبوعة بتاريخ ١٩١٥ والطبعة الثالثة بتاريخ ١٩٨٧ ولم يشر الى النسخة مدار البحث هل هي الثالثة أم انها الرابعة ، كما حملت اسم دار نشر في القاهرة اسمها (مصرية للنشر والتوزيع) (٦٢) دون تاريخ للطبع.

كما اشارت د. مكارم الغمري الى اختيارها تسمية اخرى هي (أحاديث مأثورة لمحمد) حيث تشير بقولها ((ويتصدر كتابات تولستوي عن الاسلام كتيب بعنوان (أحاديث مأثورة لمحمد) وهو كتيب يجمع بين دفتيه أحاديث للرسول انتقاها تولستوي بنفسه وأشرف على ترجمتها الى الروسية ومراجعتها والتقديم اليها)) (٦٣) .

والنسخة المسماة (حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) التي اعتمدها الباحث للدراسة قد سبقت ترجمة نص الكتاب بكلمة لمعرب الكتاب (سليم قيعين)^(٦٤) ، ويقع الكتاب في (٦٠) صفحة وقد فات المترجم ان يضع فهرسة لموضوعات الكتاب وسنشير اليها بصورة مختصرة فقد كتب المترجم في صفحة منفصلة عنوان الكتاب فقط والحقه بهذا النص ((عرب عبد الله السهروردي في الهند كتاب أحاديث النبي محمد واتخذ لكتابه عنواناً الآية القرآنية)) {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون} والاحاديث المذكورة في هذه الرسالة اختارها من كتاب عبد الله السهروردي الفيلسوف تولستوي وقال انها لا تخالف في شيء تعاليم الديانات الاخرى التي ترشد الى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر))^(٦٥) وتلاه عنوان اخر (من كان محمد) حيث اشار فيه المترجم الى قول تولستوي ((ان محمداً هو مؤسس ورسول الديانة الاسلامية التي يدين بها جميع جهات الكرة الارضية مائتاً مليون نفس))^(٦٦) . ويكمل تولستوي حديثه عن شخصية النبي محمد والديانة الاسلامية ثم ينقل المترجم عنوان (من مقدمة المؤلف الهندي) قوله ((انا لله وانا اليه راجعون . اننا جميعاً ابناء الله وحياتنا تنحصر في التقرب اليه تعالى . ان شرارة الايمان مختفية في قلب كل انسان . ان ديننا القويم يقدم رجاء الخلاص لجميع اتباعه والذين يدخلونه . ان النفس التي تكرم القدير العظيم - تلك النفس التي تسعى الى معرفة الحق وتسير في طريق الصلاح ستحظى بالحياة الابدية والغبطة الدائمة ./ عبدالله السهروردي))^(٦٧) .

ثم ينقل المترجم اهم ما في الكتاب حيث صدر العنوان (الاحاديث النبوية) وقد ذكر (٤٥) حديثاً نبوياً وذيّل يمين الصفحة ما يأتي ((هذه الاحاديث اختارها الفيلسوف تولستوي من كتاب عبد الله السهروردي وعربها من الانكليزية الى الروسية كما أشرنا اليها سابقاً ودعاها (حكم النبي) وفي الاصل الروسي احاديث غير هذه لم نقف عليها في كتب الاحاديث ويظهر من الاولياء او العرب التي ينسبها الافرنج في كتبهم الى النبي))^(٦٨) .

ويذيل الاحاديث التي نقلها بعنوان (دعاء النبي) ((يا حي يا قيوم لا آله إلا انت برحمتك استغيث اغفر لي ذنوبي واصلح لي شأني وفرج لي همي برحمتك اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم احرسني بعينك التي لاتنام واكفني بركتك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك عليّ فلا أهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني لها قلّ عندها صبري يا ذا المعروف الذي لا ينقصني أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً نجني مما انا فيه وأعني على ما انا عليه مما قد نزل بي بجاه وجهك الكريم))^(٦٩) ثم ينقل عشرة أحاديث مطولة اخرى للنبي^(٧٠) ، كما ينقل المترجم مراسلة بين الامام المرحوم الاستاذ

محمد عبده الى الفيلسوف تولستوي ((ايها الحكيم الجليل مسيو تولستوي : لم نحظَ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من افكارك ، واشرقت في آفاقنا شمس من آرائك ، آلفت بين نفوس العقلاء ونفسك . هداك الله الى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها ووفقك على الغاية التي هدى البشر اليها))^(٧١). ثم نقل المترجم قصيدة رثائية للشاعر احمد شوقي يرثي فيها تولستوي^(٧٢) واخرى للشاعر المشهور حافظ ابراهيم .

وينقل المؤلف ((رأي تولستوي في الحجاب والزواج وما بينهما))^(٧٣). ثم ينقل المؤلف عنوان مقال (النبي محمد) نشر في احدى المجلات الروسية بالعنوان المشار اليه ويتحدث المقال بانصاف وموضوعية عن ظهور الديانة الاسلامية في فلسطين جنبا الى جنب مع الديانة المسيحية واليهودية ويشير المقال الى سيرة النبي منذ ولادته ونشأته ووصف الجزيرة العربية آنذاك^(٧٤) ، لكن المترجم اعترض على ماورد في آخر المقال ((كان محمد ذا فكر نير وبصيرة وقادة واشتهر بدماثة الخلق ولين العريكة والتواضع وحسن المعاملة للناس واشتهر بميله للابحاث الدينية حتى انه كان يناقش اليهود والنصارى ومن هذه المناقشات عرف اشياء عن موسى والمسيح وعرف بعض الشيء عن تعاليم التوراة والانجيل وعرف انه يوجد اله عظيم لم تصنعه الايدي البشرية))^(٧٥) ، فكان الاعتراض عدم وجود مثل هذه المعلومات لدى المسلمين فيما يتعلق بالسير التي لا تثبت هذه الرواية^(٧٦) ، كما ان في المقال بعض المعلومات غير الدقيقة عن الاسلام والمسلمين ، وينتقل المترجم الى عنوان آخر (أقوال الكتاب في الاسلام والمسلمين) ،

وقد تضمن الموضوع اشارات لصدور موافقات من جلاله القيصر نقولا الثاني يتضمن السماح للمسلمين بالدفاع عن دينهم ، منحهم الحق في اصدار جرائد ومجلات باللغة العربية ، ومنحهم الحق في انشاء مدارس بجوار المساجد لتعلم العلوم باللغتين التركية والعربية ، وتخويلهم الحق في تعيين الائمة ورجال الدين ، وتخويلهم حق ادارة مدارسهم الدينية ووقفها ، ومنع المسلمين من الاتجار ببيع المشروبات الروحية ، ومنع المسلمين من انشاء مواخير للفساد واعطاء المسلمين الحق في الحرية في قفل مخازنهم ومحلاتهم يوم الجمعة وعدم ارغامهم على الاقفال يوم الاحد ، وتقديم مأكولات حلال للجنود المسلمين ، ومنح المسلمين الحرية في انشاء الجمعيات الخيرية والنوادي الادبية العلمية^(٧٧) ، ويستمر المقال الذي يشير الى حقوق المسلمين في روسيا حتى نهاية الكتاب^(٧٨) حيث نظم القيصر حقوق المسلمين في روسيا بقانون يسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بلا مشاكل . وانتهى الكتاب نهاية غير متوقعة، ربما عدت من المثالب التي سجلت على المترجم الذي اقحم نصوصا على اصل الكتاب الحقيقي الذي كتبه تولستوي.

لقد اكتسب كتاب (حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) - على صغر حجمه واقتصار معلوماته على جوانب محددة - اهمية لدى العالم الاسلامي حيث تكمن هذه الأهمية في انه أنصف الاسلام ديناً سماوياً ودعوة تولستوي العالم لإنصاف هذا الدين وبالرغم من تأليف الكتاب وطابعته منذ مايربو على قرن من الزمان الا انه ينقل صورة ايجابية عن الاسلام والمسلمين .

٣-٣-٢ مظاهر أخرى

لوحظ في السنوات الاخيرة اهتمام العالم الاسلامي بتراث تولستوي (الروائي والادبي) بسبب معتقداته الاجتماعية والفلسفية والأخلاقية والدينية ونزعته الروحية التي دارت حولها نقاشات عاصفة أدت الى الاعتقاد بان تولستوي قد أعتنق الاسلام دون إعلانه لذلك^(٧٩) ، بسبب اعجابه بسيرة النبي محمد وتفكيره بإعداد كتيب مختصر للأطفال الروس وكذلك في اعداد طبعات شعبية تتناول الموضوع ذاته^(٨٠) ، وقد كانت لدى تولستوي تأملات عميقة حول الشرق والإسلام وكانت نحو اختيار أحاديث لا تتحدث عن طرق العبادة ، إنما الأحاديث التي تتناول القيم الاسلامية منها العدل والتسامح والعفة والعمل الخ^(٨١) ، كما إن تولستوي واصل تمسكه بالاعتقاد بوجود حقائق أخلاقية (أبدية) ، وبالمفهوم الانساني المجرد^(٨٢) .

لم تكن المظاهر الشرقية والإسلامية جديدة على اهتمام تولستوي وتفكيره لانه كان مهتماً بذلك منذ ايام شبابه المبكر حين فكر بدراسة اللغة العربية التي أمضى سنتين لدراستها في الجامعة وتركها لكن التراث العربي بقي عالماً في مخيلته ، فقد اختزل الكثير من المظاهر الاسلامية والشرقية في مخيلته ((لقد أظهر الكاتب الروسي احتراماً للأدب العربي ، والثقافة العربية والادب الشعبي العربي ، فعرف الحكايات العربية منذ طفولته ، وعرف حكايات علاء الدين والمصباح السحري وقرأ الف ليلة ، وعرف حكاية علي بابا والاربعين حرامي وحكاية قمر الزمان بين الملك شهرمان ولقد ذكر هاتين الحكايتين ضمن قائمة الحكايات التي تركت في نفسه أثراً كبيراً ، قبل ان يصبح عمره أربعة عشر عاماً ، وهناك دليل على احترام ليو تولستوي للتراث العربي ، فيذكر الكاتب انه أمضى احدى الليالي في غرفة جدته ، وأصغى الى حكايات المحدث الأعمى (ليف ستيا نفنش) الذي كان يعرف حكايات عربية كثيرة))^(٨٣) ، كما اهتم تولستوي بأساطير الشرق التي وجدها غنية بالخيال الخصب والأحداث الخرافية لاسيما قصص الف ليلة وليلة التي اعجب بها اشد الاعجاب .

تشير معظم المعلومات التي وصلتنا عن سيرة تولستوي الى انه كان قد تبرع بقطعة ارض يملكها لإنشاء مدرسة وقد اهتم بتلك المدرسة ورعاها كما شارك بوضع المناهج الدراسية للكتب

التعليمية حيث وظف الحكايات الشعبية والقصص العربية داخل القصة وقد كان لتلك القصص الموجهة للأطفال عدة مضامين أهمها :

- المضمون التاريخي
- والمضمون الخرافي لاسيما القصص المحكية على لسان الحيوانات والطيور .
- مضمون الاسطورة الشعبية ^(٨٤) .

قصة (دونياشكا والاربعةين حرامي)

تأثر تولستوي بالفلكور العربي وكتب قصصاً ناضجة تحاكي الاثر العربي والاسلامي ، منها قصة (دونياشكا والاربعةين حرامي) معتمداً على القصة المشهورة في ادبنا العربي (علي بابا والاربعةين حرامي) التي حاكها حيث انها تكاد ان تتطابق مع القصة الموجودة في كتاب الف ليلة وليلة ^(٨٥) ، فيروي تولستوي حكايته المشار اليها آنفاً بالحديث عن الشقيقين انطوان وسيمون وقصتهما في العثور على الكنز وهلاك احد الاخوين بسبب طمعه ونجاة الآخر بفضل مساعدة دونياشكا ^(٨٦) ، التي كانت خير عون فأدت دورا ايجابيا يماثل الدولا الذي ادته مرجانة في قصة علي بابا والاربعةين حرامي ، وتم الحاق نص الحكاية كاملا في نهاية البحث وذلك لعدم توافر نسخ مترجمة ومطبوعة فضلاً عن كونه نقلاً مباشراً عن ترجمتها من اللغة الروسية .

ومن المظاهر الأخرى التي احتوتها قصص تولستوي محاكاة الاثر العربي الاسلامي هي قصة الاسد والفأر المعروفة في تراثنا الشعبي العربي التي تلخص في ان الاسد مهما كبر فلا بد من ان يحتاج الحيوانات الصغيرة كالفأر . كما حفلت اعمال تولستوي بمظاهر متعددة لا يصعب على القارئ تلمسها خلال نظرة سريعة الى تلك الاعمال.

بقي تولستوي محافظاً على المنهج الاخلاقي الذي اختطه لنفسه في اعماله حيث واصل اهتمامه بالجوانب التعليمية والأخلاقية التي تقوم على التهذيب والتقويم الصحيح لسلوك الأطفال لانهم بناء المستقبل ، لذلك فان هذا المنهج هو الذي سار عليه تولستوي في معظم اقتباساته للقصص الموجودة في ألف ليلة وليلة وغيرها من الآثار العربية والإسلامية .

ملحق رقم (١)

((دونياشكا والاربعين حرامي))

تحاكي قصة تولستوي (دونياشكا والاربعين حرامي) قصة (علي بابا والاربعين حرامي) المعروفة في تراث الادب العربي .

الشقيقان انطون وسيمون، احدهما موسر الحال وهو انطون ويعمل بالتجارة ،اما الثاني فهو سيمون، وقد كان رقيق الحال ويعمل حطابا في الغابة . وذات مرة ، وبينما كان سيمون يتأهب للرحيل من الغابة شاهد غبارا، فاخْتَبَأَ تحت غصن شجرة كبيرة، فشاهد اربعين شخصا مسلحا قادمين على خيولهم ، وحط المسلحون برحالهم اسفل الشجرة ،وقد كانوا يحملون جوانات ثقيلة ، فعرف انهم للصوص، واقترب قائدهم من الشجرة التي يختبأ فوقها سيمون، فقال: افتح ياسمسم : فانشق باب في جوف الجبل ،دلف منه للصوص يتقدمهم قائدهم .

انتظر سيمون فوق الشجرة ريثما يخرج للصوص ،وبعد ان خرجوا قال قائدهم .اقفل ياسمسم، فانغلق جوف الجبل، وامتطى للصوص جيادهم ورحلوا، ثم هبط سيمون من الشجرة واخذ يبحث عن الباب الذي دخل منه ،فشاهد الكثير من الذهب والفضة والاحجار الثمينة والملابس ،فجمع من الذهب، ووضع في جيوبه ،وفي قبعة راسه، وفي حذائه الشتوي العالي واخذ في يده جوالين، ثم خرج، وقال :اقفل ياسمسم فانغلق الباب، ورحل سيمون الى المدينة .

حين وصل سيمون الى داره احكم اغلاق بابه، وقص على زوجته ما حدث، لكن الخبر تطاير الى اخيه، الذي ما ان عرف قصة المغارة والكنز حتى اسرع بالذهاب الى المكان ،وتمكن من الدخول ،وملاً جوانات من الذهب، لكنه عند الخروج نسي كلمة السر: افتح ياسمسم ،ومن ثم لم يتمكن من الخروج ،فوجده للصوص في المغارة وقتلوه .

مثل للصوص بجسد انطون ، وقطعوه اربعة اجزاء كي يكون عبرة لغيره، وحين عرف سيمون ما حدث لاخيه احضر الجسد المقطع، واستقدمت دونياشكا جارية اخيه حائكا معصوب العينين الى الدار وطلبت منه تجميع جسد انطون الممزق ،ثم احضرت دونياشكا تابوتا وتوجهوا بالجسد الميت الى قسيس، ثم قاموا بعد ذلك بدفنه . لم يجد للصوص الجثة عند عودتهم، فأيقنوا ان هناك من اكتشف سرهم، وعقدوا العزم على العثور عليه، استدل للصوص على الخياط، وطلبوا منه ان يوصلهم الى بيت سيمون، ووضعوا على المنزل شارة ليتعرفوا بمساعدتها على منزل سيمون، ويحضروا لقتله.

حين شاهدت الجارية دونياشكا الاشارة، قامت بوضع اشارات مشابهة على المنازل الاخرى، وهكذا لم يتمكن للصوص ليلا من التعرف على منزل سيمون ،وللمرة الثانية حاول

اللصوص وضع اشارة الا ان دونياشكا أحبطت مخططهم . في المرة الثالثة حفر قائد اللصوص بنفسه، وتأمل المنزل جيدا دون ان يضع اشارة ،ثم حضر بعد ذلك الى سيمون ومعه تسعة عشر برميلا، وتنكر القائد في زي فلاح وطلب السماح له بالمبيت ،واخذ براميله معه الى داخل الدار، نام اهل الدار لكن دونياشكا ظلت مستيقظة لإعداد الطعام ،وبينما هي تعده انطفأ القنديل، فذهبت لإحضار قليل من الزيت من احد البراميل التي يحملها معه الضيف، وبدلا من تجد في البراميل زيتا تناهي الى سمعها صوت احد اللصوص المختبئين في البراميل يسأل زميله عن توقيت الخروج لقتل سيمون، ففهمت دونياشكا سر البراميل واسرعت واعدت زيتا مغليا كانت تسكبه في وجه اللص الذي يخرج من البراميل فيموت في الحال، وحين نادى قائدهم على رفاقه لم يجد اجابة، وفهم ما حدث وهرب مصمما على الانتقام .

تخفي قائد اللصوص في زي تاجر واشترى حانوتا قرب حانوت انطون وعقد صداقة مع ابنه الذي كان يعمل في الحانوت بعد موت والده، ثم اتى اليهم زائرا، واثناء الزيارة تعرفت دونياشكا على قائد اللصوص ،وقامت بتقديم رقصة تعبيرا عن ترحيبها بالضيف وكانت قد احضرت سكينها واخفتها في ملابسها ، وبعد ان رقصت قليلا اقتربت من قائد اللصوص وطعنته بالخنجر فسقط صريعا .

عرف سيمون حقيقة قائد اللصوص فشكر دونياشكا على انقاذها لحياته للمرة الثانية، فزوجها من ابنه وعاش الجميع في سعادة يتمتعون بالثروة التي حصلوا عليها من اللصوص.

هوامش البحث ومصادره:

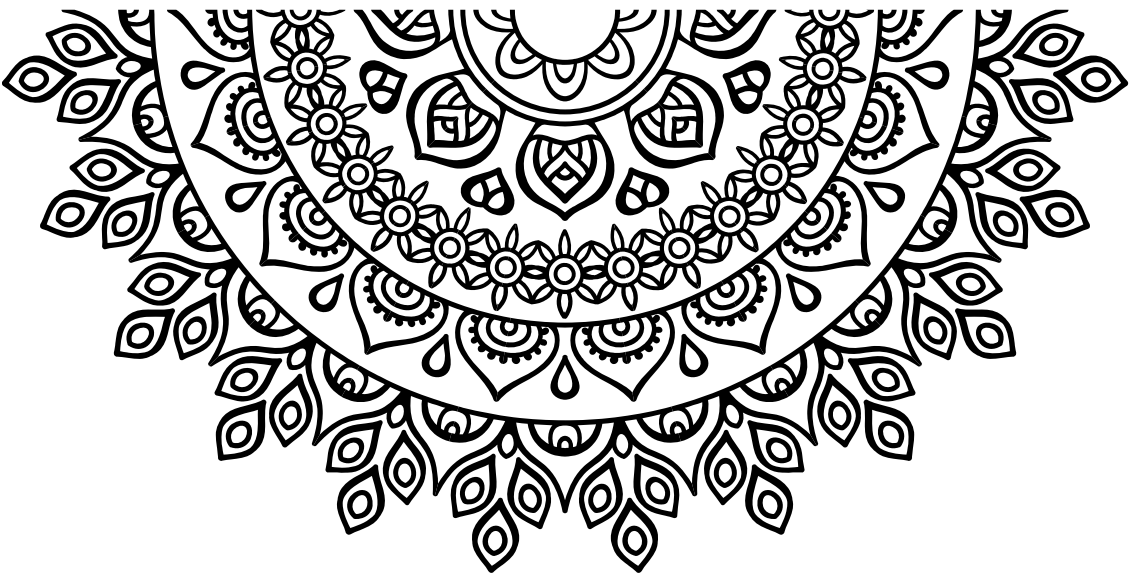
- (١) الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم / ٣٠٠-٣٠١ .
- (٢) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/٢٩.
- (٣) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /٦٠ .
- (٤) - ينظر: م.ن.
- (٥) - الادب المقارن / د.جميل نصيف و د. داود سلوم /٣٠٢
- (٦) - ينظر: (م.ن) : ٣٠٢ .
- (٧) - الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org>
- (٨) - ينظر: الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم / ٣٠٢ .
- (٩) - (م.ن) /٢٠٣/ مترجم عن النص الاصلي بالروسية اي.س. بوشكين مجموعة الاعمال الكاملة في عشرة مجلدات / دار نشر ناؤوكا المجلد السابع ص ٢٧٠ / موسكو/ ١٩٦٤ .
- (١٠) - في حديث مكارم الغمري لمجلة رصيف www.raseef22.com
- (١١) - ينظر: الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم/٣٠٤.
- (١٢) - معظم الترجمات تشير الى هذه التسمية عدا د. مكارم الغمري فقد ترجمتها بعنوان (قبسات من القرآن)
- (١٣) - الادب المقارن /د. جميل نصيف : ٣١١
- (١٤) - (م.ن) : ٣١٢، ٣١٣
- (١٥) - للاستزادة ينظر : (م.ن) / ٣١٣-٣٢٤
- (١٦) - العجر وأعمال اخرى / الكسندر بوشكين / ترجمة - رفعت سلام / ٧٢- ٧٤
- (١٧) - (ساروفيم ، سرافيم) هي كلمة عبرانية بمعنى كائنات مشتعلة ، وانهم نوع من الملائكة الذين يخدمون عرش الرب ، واطلقت هذه التسمية على الارواح التي تخدم العرش ولهذه الملائكة وجوه وايد وأرجل متعددة ولكل منهم ستة اجنحة ، وقد وردت في الكتاب المقدس "فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جِمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَظٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمَيَّ وَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتَرَعِ إِثْمُكَ، وَكُفِّرْ عَنْ خَطِيئَتِكَ»" (إشعيا ٦: ٦، ٧). ينظر : قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية / شرح كلمة سرافيم / <https://st-takla.org>
- (١٨) - ينظر : ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف / الموسوعة الحرة
- (١٩) - ينظر: (م.ن)
- (٢٠) - ينظر: (م.ن)
- (٢١) - تاريخ الادب الروسي /٢١٨
- (٢٢) - الادب الروسي /الموسوعة الحرة
- (٢٣) - ينظر: تاريخ الادب الروسي /١٦٨
- (٢٤) - ينظر : (م.ن) / ١٦١
- (٢٥) - ينظر: ف ... بيلينسكي / المؤلفات الكاملة ج ٤ / موسكو ١٩٧٩ /ص ٥٢١ (باللغة الروسية) منقول عن مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /ص ١٤١
- (٢٦) - ينظر: الرواية الروسية في القرن التاسع عشر / الغمري /٦٩
- (٢٧) - ينظر: الادب الروسي موسوعة حرة
- (٢٨) - تاريخ الادب الروسي / ٢٢٢

- (٢٩) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /١٤٢ ، والرواية الروسية /٦٩ ، والموسوعة الحرة وكيبيديا ليرمنتوف / تاريخ الادب الروسي
- (٣٠) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /١٤٣
- (٣١) - (م.ن) / ١٤٣
- (٣٢) - (م.ن) / ١٦١
- (٣٣) - (م.ن) / ١٦١
- (٣٤) - الاسلام والادب الروسي : هكذا قرأ الادباء الروس القرآن /كارلوس أنيس / مجلة رصيف ٢٢ العددالصادر ٢٠١٧/٨/٢٤
- (٣٥) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٤٤ لترجمتها المباشرة من الاعمال الكاملة (ليرمنتوف) باللغة الروسية .
- (٣٦) - (م.ن) / ١٤٤
- (٣٧) - لم يجد الباحث نص القصيدة منشوراً عدا في موضعين احدهما المصدر الذي اعتمده البحث ترجمة د.مكارم الغمري والآخر مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٤٥ / وللاستزادة مراجعة القصيدة كاملة من المصدر .
- (٣٨) - وقد ترجمها اخرون ترجمة حرفية اخرى (النبي)
- (٣٩) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /١٤٩ - ١٥٠ .
- (٤٠) - ينظر : مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٥٢ - ١٥٣
- (٤١) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٥٦
- (٤٢) - الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ د. مكارم الغمري / ٢٢٣ ، والنص منقول من الروسية الى العربية من كتاب تاريخ الادب الروسي لمكسيم غوركي ص ٢٩٦ ترجمة د. مكارم الغمري .
- (٤٣) - ينظر : الموسوعة الحرة / ويكيبيديا / www.Wikipedia.org
- (٤٤) - ينظر: (م.ن)
- (٤٥) - ينظر: (م.ن)
- (٤٦) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/ ٣٤٧ .
- (٤٧) - ينظر: ليو تولستوي في آخر العمر / www.Almarefa.org
- (٤٨) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/ ٣٤٥
- (٤٩) - مقهى صورات ليو تولستوي / ترجمة يوسف روشا / مجلة الرسالة ٢٤٧ / ٢٨ مارس / ١٩٣٨ .
- <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- (٥٠) - (م.ن)
- (٥١) - (م.ن)
- (٥٢) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف// ٣٤٦ .
- (٥٣) - ينظر: (م.ن)
- (٥٤) اطلع الباحث على الكثير من الاراء النقدية التي تناولت رواية (الحرب والسلام) فوجد بعض النقاد يسميها ب(الحرب والسلام) ، وخلص الى هذا الملخص . ينظر: تاريخ الادب الروسي/ ٣٤٩ - ٣٥٤ ، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ ٢٢٦ - ٢٥٩ .
- (٥٥) - تاريخ الادب الروسي / ٣٥٠ .
- (٥٦) - (م.ن) / ٣٥٤ .

- (٥٧) - (م.ن) / ٣٧٤.
- (٥٨) - (م.ن) / ٣٧٢ ..
- (٥٩) - علاقة الاديب الروسي الكبير ((تولستوي)) بالاسلام / [www. Elshaab.org](http://www.Elshaab.org)
- (٦٠) - ينظر: غلاف كتاب حكم النبي محمد ليو تولستوي
- (٦١) - ينظر: غلاف كتاب (حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) نقله الى العربية من الروسية سليم قبعين
- (٦٢) - ينظر: غلاف كتاب حكم النبي محمد .
- (٦٣) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري
- (٦٤) - سليم قبعين : هو احد الطلبة الفلسطينيين الذين ابتعثوا للدراسة في روسيا مطلع القرن المنصرم وقد ترجم الكتاب من الروسية الى العربية واشرف على الترجمة الاولى فكان عمله رائداً في مجال الترجمة عن الاصول الروسية . ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/ ١٦٧
- (٦٥) - حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام نقله
- (٦٦) - (م.ن) / ٨
- (٦٧) - (م.ن) / ١١
- (٦٨) - (م.ن) / ١٢.
- (٦٩) - (م.ن) / ١٥
- (٧٠) - ينظر: (م.ن) ١٦-١٧
- (٧١) - (م.ن) / ١٨ .
- (٧٢) - ينظر: (م.ن) ٢٠-٢٧
- (٧٣) - ينظر: (م.ن) ٢٨-٣٢
- (٧٤) - ينظر: (م.ن) ٣٣-٤٣
- (٧٥) - (م.ن) / ٣٦.
- (٧٦) - ينظر: (م.ن) / ٣٦
- (٧٧) - ينظر: (م.ن) ٤٥-٤٦
- (٧٨) - ينظر: (م.ن) ٤٦/ ٦١
- (٧٩) - ينظر: هل كان الكاتب الروسي تولستوي مسلماً / د. معمر الفار / صحيفه البيان ٢٤/٧/ ٢٠١٥ . [www. Orient .news.net](http://www.Orient.news.net)
- (٨٠) - ينظر: (م.ن)
- (٨١) - ينظر: الاسلام والادباء الروس : هكذا عرف الادباء الروس القرآن www.raseef.com ٢٤/٨/ ٢٠١٧
- (٨٢) - ينظر: المذاهب الادبية / د. جميل نصيف / ٣٥٨
- (٨٣) - ينظر: ليو تولستوي / ويكيبيديا الحرة www.ar.wikipedia
- (٨٤) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٨٣
- (٨٥) - ينظر: الف ليلة وليلة ج ٣/ حكاية السندباد البحري وعلاء الدين
- (٨٦) ينظر الملحق رقم (١) حيث تم نقل نص القصة عن ترجمة د. مكارم الغمري في كتابها الموسوم مؤثرات عربية و اسلامية في الادب الروسي / ١٩١- ١٩٣ .

مصادر البحث

- الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم/مطبعة وزارة التعليم / بغداد / ١٩٨١.
- الأدب المقارن / د. جميل نصيف / بغداد/ الطبعة الاولى / ٢٠٠٥.
- الاسلام والادب الروسي : هكذا قرأ الادباء الروس القرآن /كارلوس أنيس / مجلة رصيف ٢٢ العددالصادر ٢٠١٧/٨/٢٤.
- الف ليلة وليلة ج ٣/ حكاية السندباد البحري وعلاء الدين/المطبعة السعيدية بجزائر الازهر بمصر /القاهرة/١٢٨٠ هجرية .
- تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب /وزارة الثقافة/ دمشق/٢٠١١.
- حكم النبي محمد / ليو تولستوي / ترجمة سليم قيعين /
- حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام
- حكم النبي محمد / ليو تولستوي / دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري/ مكتبة النافذة / د.ت.
- رصيف ٢٢ / مجلة الكترونية www.raseef22.com
- الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ د. مكارم الغمري /سلسلة عالم المعرفة مطبعة الانباء / الكويت /١٩٨١.
- علاقة الاديب الروسي الكبير((تولستوي))بالاسلام/هدير بدوي /[www. Elshaab.org](http://www.Elshaab.org)
- الغجر وأعمال اخرى / الكسندر بوشكين / ترجمة – رفعت سلام /القاهرة – ٢٠١٠.
- قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية / شرح كلمة سرافيم / <https://st-takla.org>
- ليو تولستوي في آخر العمر / [www. Almarefa . org](http://www.Almarefa.org)
- المذاهب الادبية / د. جميل نصيف /مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٩٠
- مقهى صوريات ليو تولستوي / ترجمة يوسف روشا / مجلة الرسالة ٢٤٧ / ٢٨ / مارس / ١٩٣٨ .
- <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / الكويت /١٩٩١.
- الموسوعة الحرة وكيبيديا / الادب الروسي / [www. Wikipedia. org](http://www.Wikipedia.org)
- الموسوعة الحرة وكيبيديا/ ليو تولستوي/ [www. Wikipedia. org](http://www.Wikipedia.org)
- الموسوعة الحرة / ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف / [www. Wikipedia. org](http://www.Wikipedia.org)
- هل كان الكاتب الروسي تولستوي مسلماً / د. معمر الفار / صحيفه البيان ٢٠١٥ /٧/٢٤ [www. Orient .news](http://www.Orient. news).



المنهج القرآني في رعاية الأسرة

المدرس
أركان فضيل ذياب
جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

&

الأستاذ المساعد الدكتور
مروان صباح ياسين
الجامعة العراقية / كلية الآداب

The Quranic Approach in Family Care

by

Assisant Professor Marwan Sabah Yaseen (Ph.D)

Dr. Arkan Fidhyel Dhiyab (Ph.D)

Al-Iraq ia University/ College of Arts



المستخلص:

من مزايا شريعة الاستلام التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يهدي إلى صراط مستقيم شموليتها لكل نواحي الحياة ، الاقتصادية والسياسية إن ربطت ذلك كله بمهمة خلق الإنسان الأساسية ، ورسالته في الوجود ، وهي التي عبر عنها القرآن الكريم (و ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ^(١) وقد رأى الرسول (ص) من الأفراد رجالاً ونساءً يحملون الإسلام ويتخصصون في كل مجالات الحياة المختلفة فيكونون مجتمعاً إسلامياً يعيش في دولة مسلمة لها كل مقومات الدولة البشرية والاجتماعية والمالية والسياسية

Abstract:

The current paper is concerned with the Qur'anic Approach in family care. It is of two chapters, the first one deal with the Qur'anic approach in planning for family while the second one is about the Qur'anic approach in maintaining honor and keeping oneself pure. Then, the conclusion, References and handbooks that we made use of in the body of the paper were presented.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

وبعد

فقد كان من مَن الله وفضله على الإنسان بعد أن خلقه أن بعض إليه رسلاً مبشرين ومنذرين ، وقد بين جل جلاله أن من اتبع منهج الله في الأرض كما أراد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وقد حذر في نفس الوقت من الأعراض عن الله تعالى وآياته ، وقد وعد ووعد الحق يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم إذ لا نور إلا نور العمل الصالح ، وقد جعل الله تبارك وتعالى لكل رسول شرعة ومنهاجاً ، والقاسم المشترك في كل ذلك هو وحدة العقيدة ، إذ الجميع يدعون إلى (لا إله إلا الله) وإن الدين عند الله الإسلام ، وقد كان آخر هذه الشرائع شريعة محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم هذه الشريعة التي كانت وسطاً ، وجمعت بين المادة والروح ، والدنيا والآخرة ، ومن بين مزايا شريعة الاستلام التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو يهدي إلى صراط مستقيم شموليتها لكل نواحي الحياة ، الاقتصادية والسياسية إن ربطت ذلك كله بمهمة خلق الإنسان الأساسية ، ورسالته في الوجود ، وهي التي عبر عنها القرآن الكريم (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)^(١) وقد رأى الرسول (ص) من الأفراد رجالاً ونساءً يحملون الإسلام ويتخصصون في كل مجالات الحياة المختلفة فيكونون مجتمعاً إسلامياً يعيش في دولة مسلمة لها كل مقومات الدولة البشرية والاجتماعية والمالية والسياسية ، وغيرها تكون هي الأساس والمنطلق لدعوة العالم كله يبدأها هو ، ثم يستكمل المسلمون من بعده ، والأسرة في المجتمع الإسلامي المعاصر تواجه كثيراً من التحديات المعاصرة التي قد تؤدي إلى قصور في دورها التربوي في عالم بلغت فيه بين الاتصال ووسائل الإعلام من الكثرة والتنوع والسرعة بحيث تجد نفسها في كل يوم بل وبكل ساعة تواجه خصماً من الآراء والأفكار والنظريات والفلسفات التي تتراوح بين أقصى اليسار واليمين ولا تستطيع أن تواجه هذه التحديات إلا بأن تحدد لنفسها موقفاً من كل ما تتلقاه ، ولن يمكنها أن تسمع لذلك الرأي الذي يسمي كل ما هو وارد بأنه غزو ثقافي يجب على كل فرد ان يصم أذنيه عنه ، فالأسرة تكاد تعايش كل هذا وذاك و لا بد أن تواجه الموقف كي لا تفقد دورها ولقد عني القرآن الكريم بالأسرة ورعايتها ابتداءً بالأبوين وانتهاءً بالأبناء فالأسرة هي عماد كل مجتمع واللجنة الأولى في صناعة الحضارات ومنها بنى الأمم ، ومن هنا كان بحثنا المتواضع الذي أسميناه بالمنهج القرآني في رعاية الأسرة ، وكان في مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول منه

المنهج القرآني في التخطيط للأسرة ، وعرضنا في المبحث الثاني منه على ذكر المنهج القرآني في صيانة الأعراض وحفظ الفروج ثم ختمناه بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها في ثانياً بحثنا هذا والله من وراء القصد .

المبحث التمهيدي

المنهج في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : المنهج لغة

المنهج لغة : هو الطريق الواضحة ، ويقال أيضاً النهج والمنهاج ^(١) ، وكلها بمعنى واحد ، يقال : طرق نهجه وسبيل منهج ، ومنهج الطريق وضحة النهج والمنهاج كالمنهج ^(٢) ، قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً) ^(٣) ، قال سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ هـ) : المنهاج الطريق من نهج ينهج ^(٤) ، يقال : نهجت الطريق أي سلكته ، وفلان ينتهج سبيل فلان أي يسلك ما سلكه ، نهج الأمر ، وأنهج إذا وضع ^(٥) .

المطلب الثاني / المنهج اصطلاحاً ، وقد ذكر له أكثر من تعريف لا يسلم أغلبها من مأخذ نستعرض أهمها بحدود تتبعا .

١ - هو (قواعد مؤكدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صواباً ما هو خطأ) ^(٦)

والذي يؤخذ على هذا التعريف ، أن ليس كل من سار على منهج معين لا يقع في الخطأ ، فقد يكون المنهج خاطئاً فيصيب الخطأ من سار عليه .

٢ - هو طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم او في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية ^(٧)

ويؤخذ على هذا التعريف ، أن البحث عن الحقيقة شيء والمنهج شيء آخر .

٣ - هو (طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة) ^(٨)

ومما يؤخذ عليه أنه يجمل المنهج بالطريقة ولم يبين معنى الطريقة .

٤ - هو (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة او أكثر ويتبعها للوصول إلى نتيجة) ^(٩)

ومناقشته أنه قصر المنهج بهذا التعريف على الباحثين فقط ، والصواب أنه لا يختص بهم بل هو أعم من ذلك .

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

٥ - هو (أي إجراء يطبق على أشياء مختلفة ومتنوعة فيحولها من حالتها غير المنظمة إلى نظام بينها على أساس علاقات ارتباطاتها ببعض) (١٠)

وهذا التعريف أوسع من المنهج

٦ - هو (الترتيب الصحيح والإحصاء الدقيق لجميع ظروف الشيء المبحوث عنه) (١١)

٧ - هو (الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينة ونظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة) (١٢) (١٣)

وعليه يكون المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث وفق خطوات منظمة يسير عليها لأجل الوصول إلى غايته طبقاً لمجموعة من الأفكار يعنى بتطبيقها وإبرازها من خلال بحثه .
فالمناهج القرآني : هو الطريقة التي أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يسلكها من خلال إتباع الخطوات التي رسمها له ويطبقها كي يصل إلى مبتغاه من سعادة في الدنيا ورضا في الآخرة .

المبحث الأول

المنهج القرآني في التخطيط للأسرة

المطلب الأول : المنهج القرآني في التخطيط الإجتماعي في حفظ الأسرة

الأسرة هي الدائرة الثانية بعد الفرد ، وهي نواة المجتمع الصالح . وبمقدار صلاح الفرد - رجلاً كان أو امرأة - يكون صلاح الأسرة ، إذ هما قوامها ، وحجر الأساس فيها ، ومنها يتفرع الأولاد وتكبر الدائرة ، ومن هنا اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بهذه القلعة الحصينة ، قلعة الأسرة وكبرها هذه القاعدة التي ينطلق منها المسلم في بناء الأمة ، كما اهتم بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبين الأحكام ونظم الزواج ، ورتب الحقوق

تعريف الأسرة : تطلق العرب الأسرة على (عشيرة الرجل ورهطه الأذنون ، لأنه يقوى بهم) (١٤)
والأسر في اللغة : الشد بالقيد ، وسمي الأسير بذلك ، ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد أن لم يكن مشدوداً أسير . (١٥)

والمعنى اصطلاحاً للأسرة قريب من المعنى اللغوي ، فهو يطلق على الرجل وزوجته وأبويه وأودلاه ، وهؤلاء عشيرة الرجل ورهطه الأذنون ، وتتسع دائرة الأسرة فتشمل الأخوة والأعمام وأبنائهم حتى تصبح عشيرة ، ثم تتسع حتى تصبح قبيلة .

والأسرة في المفهوم الاجتماعي والتربوي : هي تلك الجماعة التي تعيش في محيط مكاني واحد وتربطهم صلة قرابة (١٦)

نظام الأسرة في الاسلام نظام محكم بالغ الروعة كما أنه جزء من نظرة الإسلام الشاملة للحياة فهي ركن ركين لبقاء الأمة الإسلامية في مواجهة النوازل والخطوب من خلال بنائها التشريعي .

لكن المخططات التي تستهدف الأسرة المسلمة لم يعد يرتب لها في الخفاء كما كان يحدث سابقاً ، ولكننا أصبحنا نطلع كل يوم عليها وهي تعلن عبر وسائل الإعلام ، ثم نراها وقد أخذت طريقها للتنفيذ دون حراك او إعتراض من أحد ، وقد رأت اليهودية العالمية ان أقصر طريق للسيطرة على العالم هو انهيار الأخلاق وسيطرة الشهوات والغرائز الجنسية التي تفكك الأسرة وتدمر المجتمعات ، لذا عملت قوى الظلام على تقويض دعائم الأسرة ، فهامهم يقولون في بروتوكولاتهم : يجب ان نعمل لتنهيار الأخلاق في كل مكان لتسهيل سيطرتنا ان (فرويد) منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق ، وجاء اليهودي (دوركايم) بنظرياته الاجتماعية ليقول : ان الأسرة نظام لا ضرورة له والأصل هو شيوعية النساء ، ولم تقف المؤامرة عند هذا الحد فيقول (ماركس) الأسرة نظام (برجوازي) رجعي يجب هدمه^(١٧) . وفي كل هذا فهم يحاولون ان يفككوا الأسرة ، حصن المجتمع ومصنع طاقته ، ثم أدرك (المصريون) ان المرأة ذات أثر عميق في التربية .

تواجه الأسرة المسلمة اليوم تحديات عقدية وأخلاقية وفكرية في ظروف العولمة التي يحاول من خلالها إزالة الفروق الاجتماعية في الأخلاق والدين . وهذه التحديات زادت من حمم مسؤولية الأسرة التربوية تجاه أبنائها ، خاصة في عالم اكتنفته الوسائل . الإعلامية المقروءة والمرئية التي أصبحت ثبت في مشارق الأرض ومغاربها لا تحجبها وعورة الطرق وطول المسافات خاصة وانها ثبت وترسل بأساليب مؤثرة . إضافة إلى أن الأسرة المسلمة قد تأثرت بالتغيرات الاجتماعية العالمية إذ تخرج المرأة إلى ميدان العمل وتخالط الرجل في مكتبة ومتجره ومصنعه ، فكل هذه العوامل تهدد الأسرة المسلمة بالضياح ، وتزيد من مسؤولياتها التربوية تجاه أفرادها .

والإسلام قد حمل الأسرة مسؤولية الرعاية التربوية لأفرادها ، قال (صلى الله عليه وسلم) (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته)^(١٨)

فهذا الحديث يؤكد مسؤولية الرجل عن أهله من زوجته وأبنائه وغيرهم ، ممن هم تحت رعايته ومسؤوليته ، وكذلك المرأة مسؤولة عن أفراد بيتها لا تنفك عنها هذه المسؤولية إلا بأداء حقوقها

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

، والتي منها الحقوق الاجتماعية والتربوية من رعاية وتوجيه ونصح بالأساليب التربوية الإسلامية التي اولها : القدوة الصالحة والموعظة الحسنة .، وضرب الأمثال ، والترغيب ، والترهيب ، ثم التأديب قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (١٩) - قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية : اعلّموا بطاعة الله ، واتقوا الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار (٢٠) .

ويقول علي بن أبي طالب عليه السلام (أي علموهم وأدبوهم) (٢١) ووقاية الأهل من النار تتطلب القيام بأعباء المسؤولية التربوية من النصح والتوجيه والإرشاد : ولذلك فإنه يجب على الأسرة المسلمة ان تعطي عنايتها ورعايتها لأبنائها ، ووقايتهم من الانحرافات السلوكية بجميع أنواعها وأشكالها ومستوياتها .

وقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يستشعرون بالمسؤولية الأسرية وحجمها العظيم ، فهذا عمر ابن عبد العزيز قد ضرب لنا أروع الأمثلة في استشعار المسؤولية التربوية ، فقد نشأ عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أبناؤه تنشأة صالحة فبلغه أن أحد أبنائه اشترى فصاً لخاتمه بألف درهم فكتب إليه عمر : فقد بلغني انك اشتريت فصاً بألف درهم ، فبعه وأشبع به الف جائع واتخذ خاتماً من حديد صيني واكتب عليه " رحم الله أمراً عرف قدر نفسه " (٢٢)

فهنا نلمح الحرص التربوي من عمر ابن عبد العزيز - رحمه الله - لأبنائه في أدق شؤونهم ، فكيف من يرى اليوم ابنه وهو يخادع ويغش ، أو يظلم ويبطش ، ويرى ان في ذلك شجاعة و إقداماً ، فهل أخذنا العبرة والدرس المتألق من وصي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على أبنائه ، وجهاده لأداء حق المسؤولية تجاه أهله.

ومما يزيد من مسؤولية الأسرة في عالمنا اليوم ما تواجهه من انتشار ترويج المخدرات بين أفراد المجتمع ، وقد أسفرت إحدى الدراسات الميدانية ان التعاطي يبدأ لدى نسبة كبيرة تقدر بـ ٣٨,٢ % في سن مبكرة أقل من ٢٠ سنة ويرجع ذلك إلى ما تتميز به هذه المرحلة من قابليتها للتأثر. (٢٣) فحجم المسؤولية الأسرية التربوية قد تضاعف اليوم ، لما تكتشف الحياة من عولمة وغزو فكري وانحرافات عقدية وتقارب المسافات بالث مباشر والسفر السريع .

ولذلك فقد أولى القرآن الكريم الأسرة اهتماماً بالغاً لأنه يحفظ الأسرة ويحفظ المجتمع ويصان ، باعتبارها الدائرة الثانية بعد الفرد ، وبمقدار صلاح الفرد يكون صلاح الأسرة .

فكل الشرائع التي أنزلها الباري عز وجل اهتمت بالأسرة إهتماماً كبيراً ونستطيع ان نقول ان الأسرة بمثابة الخلايا التي تكون جسم المجتمعات الانسانية ، وهي التي تقوم الروابط والعلاقات بين أبناء المجتمع الواحد (وهو الذي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) (٢٤)

ولا يتصور أن تقوم الإنسانية على استقامة إذا هدمت الأسر ، وتقطعت العلائق التي تقيمها الأسر بين بني البشر والذين ينادون لهدم الأسرة ، ويزعمون انه نظام عتيق ينبغي الخلاص منه ضالون ، وهم لا يريدون للبشرية خيراً ، وقد كانت دعوتهم ولا زالت صوتاً نشازاً على مر التاريخ الانساني ، فالشيوعية تدعو إلى شيوعية المال والنساء وتحطيم الأسر ، واجتثاث أصولها ، ولكن دعوتهم لم تصادف نجاحاً^(٢٥).

وفي مقابل هؤلاء زعم أقوام من الذين علوا في التعبد ان العلاقة الجنسية قذارة ووساخة ، وزعموا ان الرجل المثالي هو الذي يترهب ولا يتزوج ، وان المرأة المثالية هي التي تعزف على الزواج وتبتل ، ولو رضيت البشرية بهذا المسار لانتهى الوجود الانساني في هذه الأرض . ان لهذه الدعوة تصادم النظرة الانسانية وتصادم الحق الذي ينبغي ان تقوم عليه حياة البشر . وقد تمرد النصارى على دينهم المحرف ، فعاد المجتمع الذي يدعو دينه المحرف إلى الرهبة مجتمعاً أقرب إلى الإباحية منه إلى الرهبة ، وما حديث دول الغرب وما يجري في مجتمعاتهم بين رجالهم ونسائهم بسر . أن الذي يقرره الإسلام أن الزواج هو سنة الحياة . وهو يقتضي تكوين الأسرة على أسس وأصول ، وإن لم يحدث ذلك فإنه يقع فساد كبير^(٢٦).

المطلب الثاني: المنهج القرآني في التخطيط للزواج

تعريف الزواج : أصل المعنى الحقيقي للزواج في لغة العرب الاقتران والارتباط تقول العرب : (زوج الشيء وزوجه اليه قرنه به ، ومن قوله تعالى : (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)^(٢٧) أي قرناهم^(٢٨) ، والزواج في اللغة : التداخل ، تقول العرب : تناكحت الأشجار إذا تمايلت ، وانضم بعضها إلى بعض^(٢٩).

الزواج في الإسلام سكن للنفس ، وراحة للقلب واستقرار للضمير وتعايش بين الرجل والمرأة تحل المودة والرحمة والانسجام والتعاون والتناصح والتسامح ، ليستطيعا في هذا الجو الأليف الوديع أن يؤسسا الخلية السعيدة ، التي تريح فيها الفراخ الزغب ، وتنشأ فيها الأسرة المسلمة السليمة ، وقد صور القرآن الكريم هذه العلاقة الأبدية بين الرجل والمرأة تصويراً رقيقاً شائعاً ، وتشيع فيه أجواء السكينة والأمن والاطمئنان ، ويفوح منه عبير المحبة والتفاهم والرحمة قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)^(٣٠)

إنها صلة النفس بالنفس في أوثق وشائجها ، يعقدها الله بين النفسين لتنعما بالسكينة والاستقرار والراحة ، في بيت الزوجية الهنيئ المحبب بالمودة الخالصة والرحمة الظليلة الحنون ، والمرأة

الصالحة في الإسلام متاع بل هي متعة الحياة الأولى ونعمة الله الكبرى على الرجل ، إذ يسكن إليها لأواء العيش ولغوب الكدح والنصب ، فيجد عندها الراحة والسلوى والمتاع الذي لا يدانيه في حياة الإنسان متاع .

والزواج هو أساس العلاقة بين الرجل والمرأة ، وما عداه من العلاقات حرام يستوجب العقاب (٣١) لقوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ غَيْرَ مُلْؤَمِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) (٣٢) وقد شرع الله الزواج فقال تعالى : (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (٣٣) روى فيه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال : (يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ) (٣٤) بل جعله من سنته المتبعة ، ومنهجه في الحياة حين قال (فأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) (٣٥) ومن طبيعة النظرة السليمة أنها تميل إلى الجنس الآخر ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : " حب إلى من الدنيا النساء والطيب " (٣٦)

بل يؤكد طبيعة النظرة إلى المرأة وفاعليتها في المجتمع فيقول (أنما النساء شقائق الرجال) (٣٧) ولا تتحقق هذه الفاعلية المنتجة ، الحياة السعيدة والرعاية الكريمة الا عن طريق الزواج الشرعي .
- وقد أشار القرآن الكريم إلى الحكمة من تشريع الزواج في نصوص الكتاب العزيز فمن ذلك .
١ - أنه سكن للنفوس قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (٣٨) وكلمة (تسكنوا) تعني حاجة فطرية بعيدة الغور في النفس الإنسانية ، وإذ لم تلب هذه الحاجة الفطرية فأن البديل هو القلق

٢ - النفسي ، والتعب وقد عد علماء النفس العزوف عن الزواج أحد أسباب الأمراض النفسية في عالم الغرب . والزواج سكن ، لان زوج الإنسان جزء منه ، فحواء مخلوقة من آدم ، فالرجل والمرأة متوافقان نفسياً وروحياً ، ولذلك فأن المشاعر الإنسانية الراقية من الود والرحمة تنشأ وتنمو في ظلال العلاقة الزوجية (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) وإنه خلق من أنفسهم أزواجاً قال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) (٣٩)

٣ - الزواج سبيل تكاثر الجنس الإنساني فوق ظهر البسيطة ، كذلك شاء الخالق تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَوَيْثَ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (٤٠) وأمر بنكاح الأيامي قال تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمْثَلِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يَغْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (٤١)

٤ - إن عزوف البشر جميعاً عن الزواج ينهي الوجود الإنساني ويوقفه ، وقيام العلاقة بين الرجل والمرأة على الإباحية من غير نظام يؤدي إلى إختلاط المياه وإشتباه الأنساب وتضييع الأولاد لعدم وجود من يدعيهم .

٥ - إذا شاءت المرأة أن تقوم على تربية الأولاد الذين لا ينسبون إلى أب فإن ذلك شيق عليها ذلك لأن المرأة ضعيفة وخاصة في حملها حيث تحتاج إلى العون والرعاية ثم حين تضع حملها وتحتاج إلى النفقة على نفسها وولدها ، وليس من العدل أن تتولى وحدها القيام على الأولاد (٤٢)

وإذا قيل بأن الدولة هي التي تربي الأولاد وتقوم عليهم فالجواب واضح ، إن الملاجئ لا تربي أطفالاً ، ولا تعطي حناناً ، والأطفال ليسوا كأبناء الحيوانات يمكنهم أن يتربوا في الحظائر ، إن الأطفال الذين ينزعون من أحضان الأمهات ويفقدون رعاية الآباء ويعيشون معيشة القطيع يخرجون حاقدين على المجتمعات التي أهملتهم واحتقرتهم ، يخرجون مرضى النفوس ثم يكونون بلاءً على وطنهم وأمتهم .

كما تتأثر الأسرة تأثراً مباشراً بالمساوي الخلقية التي تحدث بين أفرادها ، وذلك بسبب كثرة المخالطة وطول المعاشية ، وكبر حجم المسؤولية المتبادلة بين أفرادها التي بينها المصطفى عليه الصلاة والسلام في قوله : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته قال : وحسبت ان قد قال (صلى الله عليه واله وسلم) : والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته - وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (٤٣)

ويمكن إبراز أهم تلك السلبية التي تنعكس على الأسرة من مساوي الأخلاق فيما يلي:
أولاً : إزدیاد عناء حجم المسؤولية :

إن اول الآثار التي تلحق الأسرة من المساوي الخلقية زيادة عبء وعناء المسؤولية ، وما يلزم ذلك من متاعب بدنية وآم نفسية لا يشعر بها إلا من ابتلى بها ، حيث يكابد الوالدان جنوح الأحداث الأسرية ، والانحرافات السلوكية من : سرقة ، أو اعتداء ، أو اغتصاب ، أو شرب الخمر والمكسرات ، أو التزوير ، أو الزنا ، أو اللواط ، أو العناد والتمرد وعدم الطاعة (٤٤) ، والكذب والشجار بين الأخوة فجميع هذه المساوي السلوكية تلقي بتبعاتها على كاهل الأسرة ، مما يزيد من حجم مسؤوليتها التربوية .

ثانياً : القدوة السيئة :

ان مما هو متقرر ان كثرة المخالطة وطول المعاشية توجد المشاكل ، و مما ينتج عن هذه القاعدة ان الفاسد من أبناء الأسرة قد يمتد تأثيره عن طريق عامل الاقتداء والملازمة إلى بقية الأخوة ، مما يحدث أثراً تربوياً في بناء الأسرة المسلمة وبالتالي تفقد الأسرة أهم مقومات البناء التربوي السليم التي هي القدوة (٤٥)

والإسلام بين في منهجه التربوي العظيم خطر القدوة السيئة في الدين والأخلاق وسائر الأعمال قال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (٤٦)

وقال (صلى الله عليه وسلم) في بيان ما تلحقه القدوة السيئة من خسارة ومهلكة لصاحبها (ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء) (٤٧)

وهذا يؤكد خطورة القدوة وما يلحق صاحبها من آثام ، ولذلك فخير معين للأسرة لتلافي تلك الآثار السيئة الاستعانة بالله تعالى وبمنهجه الحكيم تطبيقاً عملياً داخل البناء الأسري

ثالثاً : السمعة السيئة

تلحق السمعة السيئة بالأسرة نتيجة إنحراف أبنائها ، ولهذه السمعة تبعاتها وآثارها الاجتماعية والتربوية ، والتي منها عزوف الناس عن التعايش مع الأسرة السيئة ، أو لمصاهرتها ، ولهذا انعكاس وأثر اخلاقي وتفسير خطير يعانیه الوالدان والأبناء لذلك فإنه من واجب الأسرة ان تدفع هذا الأثر السيء من خلال تطبيق منهج التربية الإسلامية الذي يكفل لها وللمجتمع البعد عن ويلات ونكبات المساوئ الخلقية ، و يصون عرضها من أن تلوكه ألسنة المرجفين ومن في قلوبهم مرض .

ففي التربية الوقائية التي تضمنها المنهج الإسلامي خير معين على ذلك ، فتأمل قوله تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (٤٨) (٤٩)

ففي هذا التوجيه تربية وقائية حتى لا يطمع من مرضت قلوبهم بداء الشهوات ، فأى تربية أجل وأعز من هذه التربية الوقائية العلاجية .

رابعاً : الفرقة والشحناء :

إذا انتشرت الغيبة والنميمة والحسد بين أفراد الأسرة غرست الشحناء بينهم وانتجت الفرقة والمقاطعة ، وحل التناهي بدل التداني.

والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول في عظم قطيعة الرحم : (الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله) (٥٠)

كما ان صلة الرحم من أبواب بسط الرزق وبركة العمر قال (صلى الله عليه وسلم) : (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) (٥١)

ولقطيعه الرحم آثار وخيمة على أفرادها بما يلحقهم من الأثم والضرر الاجتماعي والنفسي والمادي ، كل ذلك نتيجة عدم التعاون والتعاقد وسد حاجة المحتاج ، وربما نام الغني منهم وقريبه طاولاً يعاني الجوع ويكابده ، ولذلك فإنه من المتعين على الأسرة المسلمة أن تسعى للشمول ومحاربة المقاطعة بكل الوسائل التربوية التي تضمنها منهج التربية الإسلامية .

خامساً : التأخر في الزواج

من الآثار التي تلحق بكنف الأسرة تأخر أبنائها عن الزواج ، وذلك نتيجة لوجود بعض مساوئ الأخلاق التي لها الأثر الفاعل في ذلك ، اما نتيجة اهلاك المال وصرفه في المخدرات والمكسرات ، او نتيجة اللهو المحرم وإشباع الغرائز بطريقة محرمة ، كأخذ الأخدان ، او نتيجة مجاراة العادات والتقاليد .

وفي تأخر الزواج مفسد وآثار وخيمة منها ما يلي (٥٢) :

- ١ - عدم المسارعة في تنفيذ وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للشباب : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) (٥٣)
- ٢ - سد باب الذرائع إلى الوقوع في الحرام ، كالنظرة المحرمة الزنا .
- ٣ - التأخر في إنجاب النسل الشهي سيباهي به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يوم القيامة : (تزوجوا الولود الودود فأني مكاثركم الأمم يوم القيامة) (٥٤)
- ٤ - ظهور ظاهرة العنوسة عند الفتيات بسبب التأخر في الزواج .

سادساً : إنتهاك الأعراض

ان في المساوئ الخلقية مما يؤدي إلى إنتهاك الأعراض وإفساد النسل ، وأن ينسب إلى الرجل ما ليس منه ، كل ذلك نتيجة الانحرافات الجنسية ، وقد قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (فان دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، فليبلغ الشاهد الغائب) (٥٥)

و لا إحصان للأسرة الا بالتربية الوقائية من المفسدات الخلقية من خلال منهج التربية الإسلامية الذي يكفل لها عيشة هائلة مطمئنة .

ومنهج التربية الإسلامية هو تطبيق ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثالث

المنهم القرآني في التخطيط لحماية الأسرة من الداخل

(أ) استئذان الأقارب

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورت لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوفون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) وإذا بلغ الأطفل منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩) (٥٦) .

هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض ،
الاستئذان لغة : طلب الإذن ،والاذن من اذن بالشيء اذا بمعنى اباحة ،و عليه فان الاستئذان طلب
الاباحة (٥٧)

واما اصطلاحاً : قال الجرجاني : الإذن فك الحجر واطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً
(٥٨)

وهذا تعريفه عند الفقهاء أما الاستئذان الذي تتعلق به الصفة فقد أشار ابن حجر رحمه الله . إلى بعض أنواعه فقال في الفتح : " الاستئذان طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن (٥٩) أكد القرآن الكريم على أن للبيت في الإسلام حرمة يجب ان تراعى وتحترم ، قال تعالى (والله جعلَ من بيوتكم سكناً) (٦٠) ، أي تسكنكم من الحر والبرد ، وتستركم انتم وأولادكم ، وأمتعتكم وأمتعتكم ، وتتخذون فيها الغرف والبيوت التي هي لأنواع منافعكم ، ومصالحكم ، وفيها حفظ لأموالكم ، وحرمتكم وغير ذلك من الفوائد المشاهدة (٦١) .

وأما سمي البيت سكناً : لأنه محل الارتياح ، والاطمئنان ، والاستقرار ، والأمان فالبيت هو آخر ملاذ لصاحبه ، فاذا فقد السكينة فيه ، فأين يذهب بعد بيته ؟

ان البيت كالحرم الآمن لأهله ، لا يستجيبه أحد ، الا بعلم أهله ، وإذنه في الوقت الذي يريدون ، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس ، ولا يحل لأحد أن يتطفل على الحياة الخاصة للأفراد ، بالاستنصتات ، أو التجسس ، أو اقتحام الدور ولو بالنظر من قريب ، أو بعيد ، بمنظار او بدونه (٦٢) .

في هذه الآيات التي اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم من بعض ، أمر الله تعالى

المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم وما ملكت أيماهم ، وأطفالهم ، الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال :

- ١ - من قبل الغداة ، لأن الناس إذ ذاك يكونوا نياما على فرشهم .
- ٢ - وحين الظهر ، لأن الإنسان قد يضع ثيابه مع أهله وقت القيلولة .
- ٣ - من صلاة العشاء ، لأنه وقت النوم .

قال تعالى : (والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم (٦٠)) (٦٣)

والقواعد : العجز اللواتي قعدن عن التصرف من السن ، وقعدن عن الولد والمحيض ^(٦٤) ولا شك أنه تعالى لم يأذن في أن يضعن ثيابهن أجمع لما فيه من كشف كل عورة ، لذلك قال المفسرون : المراد بالثياب هنا : الجلباب ، و البرد ، والقناع الذي فوق الخمار ...

وشرط عدم التكلف إظهار ما يجب إخفاؤه (٦٥)

وقوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(٦٦). روى مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب : أن الآية نزلت في أناس كانوا إذا خرج رسول الله . صلى الله عليه وسلم للجهاد وضعوا مفاتيح بيوتهم عند أهل العلة ممن يخلف رسول الله . يأمرهم أن يأكلوا من بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، فكانوا يتقونه ويقولون : تخشى أن لا تكون نفوسهم بذلك طيبة ، فأنزل الله الآية يحلهم لهم^(٦٧)

وقيل المعنى : أن الله تعالى رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي ، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرض ، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه ، كالصوم وشروط الصلاة ، وأركانها ، والجهاد ونحو ذلك ، ثم قال بعد ذلك مبيناً (وليس عليكم حرج في أن تأكلوا من بيوتكم)

وأباح الله تعالى لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان ، إذا كان الطعام مبذولاً ، فإذا كان محرزاً دونهم لم يصرح لهم أخذه ، ولا يجوز أن يجاوزه إلى الادخار ، ولا إلى ما ليس بمأكول ، وإن كان غير محرز عنهم إلا بإذن منهم ، وعند جمهور المفسرين : يدخل في الآية الكريمة ،

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

الوكلاء ، والعبيد ، والأجراء ، والخزنة ، فيجوز الأكل مما هو قائم عليه ، وقرن الله تعالى الصديق بالقرابة المحضة والكيدة ، لأن قرب المودة لصيق ^(٦٨) .

روي أنهم كانوا يأكلون من هذه البيوت المذكورة دون استئذان ، ويصطحبون معهم ، الأعمى والأعرج ، والمريض ويطعموهم و الفقراء منهم ، فتخرجوا أن يطعموا ، و تخرج هؤلاء أن يصحبوهم ، دون دعوة من أصحاب البيوت ، حتى نزلت الآية التي تحرم أكل المال بالباطل ، فقد كانت حساسيتهم مرهفة ، وكانوا يحذرون دائماً أن يقعوا فيما نهى الله عنه ، ويتخرجون أن يلموا بالمحظور ، فأنزل الله تعالى الآية ، ترفع الحرج عن الأعمى ، والمريض ، والأعرج ، وعن القريب ، الذي يأكل من بيت قريبه ، وأن يصحب معه أمثال هؤلاء المحتاجون ، وذلك محمول على أن صاحب البيت لا يكره هذا ولا يتضرر به وأن لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ^(٦٩) .

ولأن الآية آية تشريع ، فاننا نلاحظ فيها دقة الأداء اللفظي ، والترتيب الموضوعي ، والصياغة التي لا تدع مجال للشك والغموض ، كما نلمح فيها ترتيب القربات ، ويلحق .

بهم الخازن على مال الرجل ، ان يأكل بالمعروف ، ولا يزيد على ذلك ، وكذلك الأصدقاء فاذا انتهى من بيان البيوت التي يجوز الأكل منها ، بين الحالة التي جوز عليها الأكل يخرجهم من عادات الجاهلية الا يأكل طعاماً على انفراد ، ثم ذكر بعد ذلك آداب دخول البيوت التي يؤكل فيها ، بالتسليم ، والذي يسلم منهم على قريبه ، أو صديقه سلم على نفسه ، والتحية التي يليقها عليه هي تحية من عند الله ، تحمل ذلك الروح وتفوح بذلك العطر ، وترتبط بينهم بالعروة الوثقى وهكذا تربط قلوبهم بالله عز وجل ، في الصغيرة والكبيرة ، وهكذا ندرك ما في هذا المنهج الإلهي من حكمة ومن تدبر ^(٧٠)

قال صلى الله عليه وسلم . إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله ، فإذا خرجتم فأدعوا أهله بسلام ^(٧١)

قال ابن عباس رضي الله عنهما . فالإذن واجب ، وزاد ابن جريج : على الناس كلهم ^(٧٢)

وقال جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . يستأذن الرجل على ولده ، وأمه ، وإن

كانت عجوزاً ، وأخيه ، وأبيه ^(٧٣)

ولما كانت آيات الاستئذان اتقن حاسم لموارد الشر ، وتركها أعظم فاتح لأبواب الفتن ، وكان إخراج الكلام ، في أحكام الحلال والحرام ، مع التهذيب والبيان ، في النهاية من الصعوبة ، وكان فطم النفوس عما ألفت في غاية العسر شديدة ، أشار سبحانه إلى ذلك بتكرير آية البيان ، إشارة إلى أنها لما لها من العلو جديرة بالتأكيد ^(٧٤) .

(ب) استئذان ولي الأمر :

قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كُنُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٦٢) (٧٥)

ان الكاملين في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله . صلى الله عليه واله وسلم . لا يذهبوا حتى يستأذنوه . صلى الله عليه واله وسلم . إذا كانوا معه . صلى الله عليه واله وسلم . على أمر مهم يجب اجتماعهم في شأنه ، كالجمعة ، والأعياد ، والحروب ، وغيرها من الأغراض الداعية للاجتماع ، وغير رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . من الأمة مثله في ذلك لما فيه من أدب الدين والنفس (٧٦)

وروي أن هذه الآية نزلت في وقت حفر رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . خندق المدينة ، وذلك أن بعض المؤمنين كان يستأذن لضرورة ، وكان المنافقون يذهبون دون استأذان ، فأخرج الله تعالى الذين لا يستأذنون عن صفية المؤمنين ، وأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم . ان يأذن للمؤمن الذي لا تدعوه ضرورة إلى حبسه ، وهو الذي يشاء ، ثم أمر بالاستغفار لصنفي المؤمنين ، من أذن له ، ومن لم يؤذن له ، وفي ذلك تأنيس للمؤمنين ورأفة بهم (٧٧)

وقال تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَلْدًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٦٣) (٧٨) ، أي المعنى : لا تجعلوا دعاء . صلى الله عليه واله وسلم . ربه عز وجل كدعاء صغيركم وكبيركم ، فدعاء ، صلى الله عليه واله وسلم . مستجاب لا مرد له عند الله عز وجل ، فتعرضوا لدعائه لكم بامثالكم أمره واستئذانه عند الانصراف عنه إذا كنتم معه على أمر جامع ، وتحققوا قول استغفاره لكم ، ولا تعرضوا لدعائه عليكم بعد ذلك (٧٩) ، لأن سيرتهم كانت التداعي بالأسماء ، على غاية البداوة ، وقلة الاهتمام ، وأمرهم أن يدعوا رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . بأشرف أسماءه ، وذلك هو مقتضى التوقير ، والتعزير ، وان يقول : يا رسول الله بخفض صوته (٨٠)

والمخالفة تكون بالقول ، وبالفعل ، كل ذلك يترتب على امر النبي . صلى الله عليه واله وسلم . وفعله ، فان كان واجبا كانت المخالفة حراما ، وان كان الأمر والفعل ندبا ، كانت المخالفة مكروهة ، والفتنة فيها ثلاثة أقوال :

- ١- الكفر ، ٢- العقوبة ، ٣- بلية يظهر بها ما في قلوبهم من النفاق .

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

فهناك مخالفة توجب الكفر ، وذلك فيما يتعلق بالعقائد ، وهناك مخالفة هي معصية ، وذلك فيما يتعلق بأعمال الجوارح ^(٨١) .

المطلب الرابع: المنهج القرآني في التخطيط لحماية الأسرة من الخارج

(أ) الاستئذان الأجانب :-

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)) ^(٨٢)

قال رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم " إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ^(٨٣) .

قال الامام الفخر الرازي . رحمه الله . في تفسيره لهذه الآية : أوجب الله تعالى ان لا يدخل المرء بيت غيره ، إلا بعد الاستئذان ، والسلام ، لأن في الدخول لا على هذا الوجه وقوع التهمة ، وفي ذلك من المضرة ما لاخفاء به ، والاستئذان من محاسن الآداب لأن في أول مرة : ربما معهم بعض الأشغال من الإذن ، وفي المرة الثانية :

ربما كان هنالك ما يمنع أو يقتضي المنع ، أو يقتضي التساوي ، فإذا لم يجب في الثالثة فلذلك يسن الرجوع ، ولذلك يجب في الاستئذان ثلاثاً ، أن لا يكون متصلاً ، بل يكون في كل واحدة والأخرى وقت ^(٨٤) .

تستأنسوا : تستأذنوا من الأنس عكس الإستيحاش ، لأنهم إذا استأنسوا وسلموا إنس أهل البيت ، ولو دخلوا بغير إذن لاستوحشوا وشق عليهم ، والله تعالى خصص الناس بال منازل ، وسترهم فيها من الأبصار ، وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد ، وحجر على الخلق ان يطلعوا على ما فيها من خارج أو يلجوها بغير إذن أربابها ، لئلا يهتكوا أستاره ، ويبلوا في أخبارهم ^(٨٥) .

أطلع رجل في حجرة من حجر النبي . صلى الله عليه واله وسلم) . ومعه مدري ، يحك بها رأسه ، فقال : لو علمت أنك تنظر إلي ، لطعنت بها في عينك ، إنما الإستئذان من قبل النظر ^(٨٦) .

و لا حرج من دخول بيوت ليست موضوعة لسكن طائفة مخصوصة ، بل يستمتع بها من يحتاج إليه ، كائناً من كان ، من غير أن يتخذها سكناً كالربط ، والخانات ، والحوانيت ، الحمامات ، وغيرها ، فإنها معدة لمصالح الناس كافة ، كالاستكنان من الحر والبرد ، وإيواء الأمتعة ، والرجال ، والبيع ، والشراء ، والاعتسال ، وغيرها ، فلا بأس بدخولها ، بغير استئذان من داخلتهما ، من قبل من يتولى أمرها ، ويقوم بتدبيرها ^(٨٧) .

(ب) الغض والحفظ

قال تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمُنُهُنَّ أَوِ التَّبَعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)) (٨٨) .

غض البصر من جانب الرجال أدب نفسي ، ومحالة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن ، في الوجوه والأجسام ، كما ان فيه للنافذة اغلاقاً للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ، ومحاولة للحيلولة دون وصول السهم المسموم ، قال رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . " يا علي : لا تتبع النظرة ، النظرة ، فإن لك الأولى ، وليس لك الآخرة " (٨٩)

والزينة حلال للمرأة لتلبية لفطرتها ، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة ، والزينة تختلف من عنصر إلى عنصر ، ولكن أساسها في الفطرة واحدة ، والاسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ، ولكنه ينظمها ويضبطها ، ولكنه ينظمها ، ويضبطها ، وجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد ، هو شريك الحياة ، يطلع منها على ما لا يطلع عليه أحد ، ويشترك معه في الاطلاع عن بعضها ، المحارم المذكورون في الآية بعد ، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع (٩٠) .

وأحياناً الخيال يكون أقوى في إثارة الشهوات من العيان ، وكثيرون تثار شهواتهم رؤية ثوب المرأة ، أو حليها ، أكثر مما تثيرها رؤية المرأة ذاتها ، وغض الطرف يكون لحالتين : الأولى : حياء قال عنترة :

واغضض طرفي اذا بدت جارتي حتى يوارى جارتي مثواها (٩١) .

أما العورات فهي على أربعة أقسام :

عورة الرجل مع الرجل ، وعورة المرأة مع المرأة ، وعورة الرجل مع المرأة ، وعورة المرأة مع الرجل (٩٢) .

الثانية : مذلة ، قال جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً (٩٣) .

أما عورة الرجل مع الرجل فيجوز له أن ينظر إلى جميع بدنه إلا عورته ، وهي ما بين السرة والركبة ، أما عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ، أما عورة المرأة مع الرجل فالمرأة إما أن تكون أجنبية أو ذات رحم محرم ، أو مستمتعة فان كانت أجنبية حرة فجميع بدنها عورة ، ولا

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

يجوز أن ينظر إلى شيء منها إلا الوجه والكفين ، أما عورة الرجل مع المرأة إن كان أجنبياً منها فعورته ما بين السرة والركبة ، وقيل : جميع بدنه إلا الوجه والكفين ، فعن عائشة .(رض) . قالت يرحم الله المهاجرات الأول ، لما أنزل الله تعالى : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ، شققن أكتف مروطهن فاخترن بها (٩٤) .

الضرب : مبالغة في الإلقاء ، والخمر : جمع خمار ، وما يغطي به الرأس ، الجوب : الأعناق ، والخور ، والأذان .

المشهور عند الجمهور : أن ما ظهر من الزينة هو الوجه ، والكفين ، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه (٩٥) .

وعن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . وعليها أثواب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله ، صلى الله عليه واله وسلم . وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه (٩٦) .
وحين يقع التقصير يأمر الله تعالى المؤمنين جميعاً بالتوبة ، والاستغفار ، وتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا (٩٧) .

أما الذين يجوز لهم النظر ، فهم المحارم : الأب ، وآباء بعولتهن ، الأبناء ، فلا بأس أن ينظر الرجل إلى شعر أمه ، وأخته ، وعمته ، وأبناء البعولة لنزولهم منزلة الأبناء في المحرمة ، والأخوة ، وقد روي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما . كانا يدخلان على أختهما أم كلثوم وهي تمشط ، وأبناء الأخوة ، وهم من آبائهم ، وبنو الأخوات (٩٨) ،

أو ما ملكت أيمانهن من النساء وقد حرم الله تعالى على المرأة غيرها .
أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال كذلك المغفل ، الذي لا شهوة له ، والمعتوه والأبله ، والصبي ، وقيل " الشيخ الذي لا شهوة له .

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، وهو الصغير الذي لا يفهم أحوال النساء ، وعوراتهن (٩٩) .

وكذلك لا يظهر أي مستور من زينتهن في تطبيهن أو كلامهن أو حركاتهن (١٠٠)
يقول الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه واله وسلم : قل للمؤمنين بالله وبك يغيضوا من أبصارهم : يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه ، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه (١٠١)

وفي هذا الأمر بالغض أدب شرعي عظيم في مباحدة النفس عن التطلع إلى ما عني أن يوقعها في الحرام ، أو ما عن أن يكلفها صبراً شديداً عليها (١٠٢) ، والغض إطباق الجفن على الجفن

بحيث يمنع الرؤية ، يقال : غض الرجل صوته وطرفه ، أو غض الرجل من صوته وطرفه ، غضا / خفضه ويقال غض فلان وغضاضة إذا انتقصته (١٠٣) .

ويكون غض البصر طاعة الله تعالى وهي المأمور بها في هذه الآية ، والمراد بالغض هنا هو صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر (١٠٤) ، ومجيء آية حفظ الفروج بعدها يدل دلالة قاطعة على أن المراد هو غض البصر عما يحرم النظر إليه ولا سيما النظر إلى النساء من غير القيود الشرعية ، وجاء في الحديث الصحيح " إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنى العين النظر (١٠٥) .

فقد قال الإمام البخاري " وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العاجم يكشفن صدورهن وووسهن ، قال : اصرف بصرك عنهن ، يقول الله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) ، (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) (١٠٦) ، خاتمة الأعين : النظر إلى ما نهى الله عنه (١٠٧) ، وحفظ الفرج هنا : هو ما بين الرجلين ، وكني به عن السوء وكثر حتى صار كالصريح فيه (١٠٨) .

١ - عن أبي أمامة . رضي الله عنه . قال : قال النبي . صلى الله عليه واله وسلم . " ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ، ثم يغض بصره ، إلا أخلف الله له عبادةً يجد حلاوتها " (١٠٩) .

٢ - عن أبي مسعود . رضي الله عنه . قال : قال النبي . صلى الله عليه واله وسلم . " إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم ، من تركه مخافتي أيدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه " (١١٠) .

٣ - عن أبي هريرة . رضي الله عنه . كل عين باكية يوم القيامة ، إلا عيناً غضت عن محارم الله ، وعيناً سهرت في سبيل الله ، وعيناً خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله " (١١١) .

وغض البصر من أنفع وأجل الأدوية لعلاج أمراض القلوب ، وفيه حسم لمادتها من قبل حصولها ، لأن النظرة المحرمة سهم مسموم إذا تمكن من قلب صابه قتله ، ولذلك قيل : من أطلق لحظاته دامت حسراته (١١٢) .

ويذكر الدكتور إسماعيل السامرائي عن ابن القيم . رحمه الله . من جوانب التزكية الحاصلة في غض البصر :

١ - انه يورث القلب أنسا بالله تعالى ، ويجمعه عليه جل وعلا .

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

- ٢ - فيه امتثال أمر الله تعالى ، الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ، ومعاده وليس للعبد في دنياه ، وآخرته ، أنفع من امتثال أوامر الله تعالى ، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره ، ولا شقي إلا بتضييع أوامره .
- ٣ - إن غض البصر يمنع من وصول السهم المسموم الذي فيه هلاكه إلى قلبه .
- ٤ - غض البصر يفرح القلب ويقويه ، واطلاق البصر يضعفه ويخزيه .
- ٥ - إنه يكسب القلب نورا ، واطلاق البصر يكسبه ظلمة ، فاذا استنار القلب اقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب ، واذا أظلم أقبلت سحائب الشر عليه من كل مكان ، وبدعة ، وضلالة ، واتباع هوى ، واجتناب هدى ، واعراض عن أسباب السعادة .
- ٦ - إنه يورث القلب فراسة صادقة ، يميز بها بين الحق والباطل .
- ٧ - إنه يورث القلب فراسة ، وشجاعة ، وقوة .
- ٨ - غض البصر يسد على الشيطان مدخله من القلب .
- ٩ - إنه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه ، والاشتغال بها .
- ١٠ - إن بين القلب والعين منفذاً ، وطريقاً يوجب انفعال عن الآخر ، وأن يصلح بصلاحه ، ويفسد بفساده (١١٣)

المبحث الثاني

المنهج القرآني في صيانة الأعراض

المطلب الأول المنهج القرآني في صيانة الأعراض

بعد ان ذكر الله الإحسان مع مواريث الرجال ، وإيصال صدقاتهن اليهن ، وأنجز الأمر إلى ذكر مواريثهن مع مواريث الرجال ، وذكر أيضاً التغليظ عليهن ، فيما يأتين به من الفاحشة ، لثلاث تهوم المرأة أنه يسوغ لها ترك عفتها ، والاسلام يعلن حق كل انسان في المجتمع في الحياة الطاهرة ، وحقه في ان يحمي أهله وأسرته من وباء الفاحشة ، ويحافظ على كرامة الإنسان ولا يهددها ويحرمها من سلوك يريدها ويتعسها ويفتح باب التوبة واسعاً ، ويشدد العقوبة ردعاً لكل من ينحرف ، ذلك لان من حق كل إنسان أن يعيش في وسط عفيف يأمن فيه على عرضه وماله (١١٤) ، ولا عجب ان نرى هذه العناية الظاهرة بتطهير المجتمع من هذه الفاحشة ، والتشدد الظاهر في مكافحتها بكل وسيلة ، فالسمة الأولى للجاهلية - في كل زمان كما نرى في جاهليتنا الحاضرة التي تعم وجه الأرض - هي الفوضى الجنسية ، والانطلاق البهيمي بلا ضابط من خلق أو قانون ، واعتبار هذه الاتصالات الجنسية الفوضوية مظهر من مظاهر الحرية الشخصية ، لا

يقف في وجهها إلا متعنت و لا يخرج عليها إلا متمزمت ، وقد يتسامح الجاهليون في حرياتهم " الإنسانية" كلها ، ولا يتسامحون في حريتهم " البهيمية " هذه وقد يتنازلون عن حرياتهم كلها ، ولكنهم يهبون في وجه من يريد أن ينظم لهم حريتهم البهيمية ويظهرها ، وحين ندرك عمق هذه الحقيقة ، ندرك جانباً من عظمة الاسلام في تشديد عقوباته على الفاحشة لحماية الإنسان من التدمير ، كي تقوم الحياة الإنسانية على أساسها الإنساني الأصيل وندرك جريمة الأجهزة التي تسمى الفاحشة بالفن والحرية والتقدمية (١١٥)

قال تعالى : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَأَنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً) (١١٦) .

لما ذكر الله الأمر بالإحسان إلى النساء ومعاشرتهن بالجميل ، ضم إلى ذلك التغليظ عليهن فيما يأتيه من الفاحشة ، وأن لا يجعل أمر الله الرجال بالإحسان إليهن سبباً لترك إقامة الحدود عليهن ، فيصير ذلك سبباً لوقوعهن في أنواع المفساد والمهالك ، المراد من الآية قولان الأول : المراد منه الزنا وذلك لأن المرأة إذا نسبت إلى الزنا فلا سبيل لأحد عليهما إلا بأن يشهد أربعة رجال مسلمون على أنها ارتكبت الزنا ، فإذا شهدوا عليها أمسكت في بيت محبوسة إلى أن تموت أو يجعل الله لها سبباً ، وهذا قول جمهور المفسرين ، والقول الثاني : المراد به السحاقيات ، وحدهن الحبس إلى الموت بقوله : (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ) أهل اللواط ، وحدهما الأذى بالقول والفعل ، والمراد بالآية المذكورة في سورة النور : الزنا بين الرجل والمرأة ، وحده في البكر الجلد ، وفي المحصن الرجم (١١٧) .

قال تعالى : (فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً) (١١٨) .

يعني به - جل ثناؤه : فإن تابا من الفاحشة التي أتيا فراجعا طاعة الله بينهما " وأصلحا " يقول : وأصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما فاصفحوا عنهما ، وكفوا عنهما الأذى الذي كنت أمرتكم أن تؤذوهما به عقوبة لهما على ما أتيا من الفاحشة .

(فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (١١٩) .

يعني بذلك تعالى ذكره : لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن ، ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن ، فلعلمكم أن تكرهوهن فتمسكوهن ، فيجعل الله لكم في إمساكنكم إياهن على كره منكم لهن - خيراً كثيراً ، من ولد يرزقكم منهن ، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن (١٢٠) .

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

قال تعالى : (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً (٢٠)) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً) (١٢١) .

يعتبر القرآن المعاشرة الجنسية ميثاقاً غليظاً ، يجب احترامه والمحافظة عليه ، وإنه تعالى لما أذن في مضارة الزوجان اذا اتين بفاحشة ، بين في هذه الآية تحريم المضارة في غير الفاحشة ، وأعلم إنه تعالى ذكر في علة هذا المنع أموراً منها :

- ١ - ان هذا الأخذ يتضمن نسبتها إلى الفاحشة البيئة فكان ذلك بهتاناً والبهتان من الكبائر
- ٢ - انه اثم مبين لأن هذا المال من حقها فمن ضيق عليها بذلك التشديد فهو ظلم .
- ٣ - انها بذلت نفسها لك وجعلت ذاتها لذاتك وتمتعك ، وحصلت المودة والألفة بينكما ، فكيف يليق بعاقل ان يسترد منها شيئاً بذله لها بطيب نفسه ، فهذا لا يليق بمن له طبع سليم وذوق رفيع . (١٢٢)

قال تعالى : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلًا) (١٢٣) كانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة أبيه (مقيت) وذلك لأن زوجة الأب تشبه الأم ، وقد وصفه الله بأمور ثلاثة (الفاحشة، المقيت، وساء سبيلاً) وأعلم ان مراتب القبح ثلاثة : القبح في العقول ، وفي الشرائع و في العادات ، فقوله (إنه كان فاحشة) إشارة إلى القبح العقلي ، وقوله (مقتاً) إشارة إلى القبح الشرعي ، وقوله (وساء سبيلاً) إشارة إلى القبح في العرف والعادة (١٢٤) .

قال تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلَ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) (١٢٥)

والمحرمات بالقربة في شريعة الإسلام أربع طبقات :

- ١ - أصوله مهما علون . فيحرم عليه التزوج من أمه وجداته من جهة أبيه أو من جهة أمه مهما علون .
- ٢ - فروعه مهما نزلوا . فيحرم عليه التزوج ببناته وبنات أولاده ذكورهم وإناثهم مهما نزلوا .
- ٣ - فروع أبويه مهما نزلوا . فيحرم عليه التزوج بأخته وبنات إخوته وأخواته وبنات أولاد إخوته وأخواته .

٤ - الفروع المباشرة لأجداده . فيحرم علي الزوج بعمته وخالته ، وعمه أبيه وعمه جده لأبيه أو أمه وعمه أمه وعمه جدته لأبيه أو أمه وعماتكم وخالاتكم .

أما الفروع غير المباشرة للأجداد فيحل الزواج بهم . ولذلك يباح التزاوج بين أولاد الأعمام والعمات وأولاد الأخوال والخالات . (١٢٦)

والمحرمات بالمصاهرة خمس :

١ - أصول الزوجة مهما علون . فيحرم على الرجل الزواج بأم زوجته ، وجداتها من جهة أبيها أو من جهة أمها مهما علون . ويسري هذا التحريم بمجرد العقد على الزوجة : سواء دخل بها الزوج أم لم يدخل .

٢ - فروع الزوجة مهما نزلن . فيحرم على الرجل الزواج ببنت زوجته ، وبنت أولادها ، ذكوراً كانوا أم إناثاً مهما نزلوا ، ولا يسري هذا التحريم إلا بعد الدخول بالزوجة (١٢٧)

٣ - زوجات الأب والأجداد من الجهتين - مهما علوا - فيحرم على الرجل الزواج بزوجة أبيه ، وزوجة أحد أجداده لأبيه أو أمه مهما علوا .

٤ - زوجات الأبناء ، وأبناء الأولاد مهما نزلوا فيحرم على الرجل الزواج بامرأة ابنه من ثلبه ، وامرأة ابن ابنه ، أو ابن بنته مهما نزل : (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) وذلك إبطالاً لعادة الجاهلية في تحريم زوجة الابن المتبني وتحديدده بابن الصلب ودعوة أبناء التبني إلى آبائهم - كما جاء في سورة الأحزاب .

٥ - أخت الزوجة : وهذه تحرم تحريماً مؤقتاً ، مادامت الزوجة حية وفي عصمة الرجل . والمحرم هو الجمع بين الأختين في وقت واحد (١٢٨) .

وكذلك يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب والصهر . وهذه تشمل تسع محارم :

١ - الأم من الرضاع وأصولها مهما علون : (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) .

٢ - البنت من الرضاع وبناتها مهما نزلن (وبنت الرجل من الرضاع هي من أرضعتها زوجته وهي في عصمته) .

٣ - الأخت من الرضاع ، وبناتها مهما نزلن (وأخواتكم من الرضاعة) .

٤ - العممة والخالة من الرضاع (والخالة من الرضاع هي أخت المرضع . والعممة من الرضاع هي أخت زوجها) .

٥ - أم الزوجة من الرضا (وهي التي أرضعت الزوجة في طفولتها) وأصول هذه الأم مهما علون . ويسري هذا التحريم بمجرد العقد على المرأة - كما في النسب .

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

٦ - بنت الزوجة من الرضاع (وهي من كانت الزوجة قد أرضعتها قبل أن تتزوج بالرجل) وبنات أولادها مهما نزلوا . ولا يسري هذا التحريم إلا بعد الدخول بالزوجة .

٧ - زوجة الأب أو الجد من الرضاع مهما علا (والأب من الرضاع هو من رضع الطفل من زوجته . فلا يحرم على هذا الطفل الزواج بمن أرضعته فحسب ، وهي أمه من الرضاع . بل يحرم عليه كذلك الزواج بضررتها التي تعتبر زوجة أبيه من الرضاع) .

٨ - زوجة الابن من الرضاع مهما نزل .

٩ - الجمع بين المرأة وأختها من الرضاع ، أو عماتها أو خالتها من الرضاع ، أو أية امرأة أخرى ذات رحم محرم منها من ناحية الرضاع^(١٢٩)

والنوع الأول والثالث من هذه المحرمات ورد تحريمها نصاً في الآية : أما سائر هذه المحرمات فهي تطبيق للحديث النبوي : " يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب^(١٣٠)

هذه هي المحرمات في الشريعة الإسلامية ، ولم يذكر علة للتحريم - لا عامة ولا خاصة - فكل ما يذكر من علل ، إنما هو استنباط ورأي وتقدير ، فقد تكون هناك علة عامة . وقد تكون هناك علل خاصة بكل نوع من أنواع المحارم . وقد تكون هناك علل مشتركة بين بعض المحارم مثلاً :

أ- إن الزواج بين الأقارب يضوي الذرية ، ويضعفها مع امتداد الزمن . لأن استعدادات الضعف الوراثية قد تتركز وتتأصل في الذرية . على عكس ما إذا تركت الفرصة للتلقيح الدائم بدماء أجنبية جديدة ، تضاف استعداداتها الممتازة ، فتجدد حيوية الأجيال واستعداداتها .

ب- أو يقال : إن بعض الطبقات المحرمة كالأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت . وكذلك نظائرن من الرضاعة . وأمهات النساء ، وبنات الزوجات - الربائب والحجور - يراد أن تكون العلاقة بهن علاقة رعاية وعطف ، واحترام وتوقير ، فلا تتعرض لما قد يجد في الحياة الزوجية من خلافات تؤدي إلى الطلاق والانفصال - مع رواسب هذه الانفصال فتخدش المشاعر التي يراد لها الدوام^(١٣١) .

وكذلك جعل الإسلام طريقاً واحداً للمعاشرة بين الرجال الأحرار وهؤلاء الفتيات ، هي طريق النكاح الذي تخصص فيه المرأة لرجل لتكوين بيت وأسرة ، لا الذي تنطلق فيه الشهوات انطلاق البهائم . وجعل الأموال لرجل لتكوين بيت وأسرة ، لا الذي تنطلق فيه الشهوات انطلاق البهائم . وجعل الأموال في أيدي الرجال لتؤدي صداقاً مفروضاً ، لا لتكون إجرأً في مخادنه أو سفاح ، وكذلك طهر الإسلام هذه العلاقات حتى في دنيا الرقيق من وحل الجاهلية الذي تبلط فيه البشرية كلما ارتكست في الجاهلية والذي تبلط فيه اليوم في كل مكان .

وينبغي أن نقف أمام تعبير القرآن عن حقيقة العلاقات الإنسانية التي تقوم بين الأحرار والرقائق في المجتمع الإسلامي .

إنه لا يسمى الرقيقات رقيقات ولا جواري ولا إماء إنما يسميهن فتيات فمما ملكت أيما نكم من فتياتكم المؤمنات .

* وهو لا يفرق بين الأحرار وغير الأحرار تفرقة عنصرية تتناول الأصل الإنساني كما كانت الاعتقادات والاعتبارات السائدة في الأرض كلها يومذاك إنما يذكر بالأصل الواحد ويجعل الآصرة الإنسانية والآصرة الإيمانية هما محور الارتباط والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض .

* وهو لا يسمي من هن ملك لهم سادة إنما يسميهم أهلاً (فانكحوهن بإذن أهلهن) .

* وهو لا يجعل مهر الفتاة لسيدتها فمهرها إنما هو حق لها ... (وأتوهن أجورهن) .

* وهو يكرمهن عن ان يكن بائعات أعراض بثمن من المال ، إنما هو النكاح والإحصان : (مُحْصَنَاتٌ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) .

* ثم يقرر الاسلام عقوبة مخففة على من ترتكب الفاحشة من هؤلاء الفتيات بعد إحصانها بالزواج ، واضعاً في حسابها واقعها وظروفها .

وكلها لمسات اعتبارية تحمل طابع التكريم لإنسانية هؤلاء الفتيات ، حتى وهن في هذا الوضع الذي اقتضته ملابسات وقتية ، لاتطعن في أصل الكرامة الإنسانية . (١٣٢)

ثم تنتهي الآية ببيان ان الزواج من الاماء رخصة لمن يخشى المشقة او الفتنة فمن استطاع في غير مشقة و فتنة فهو خير .

وقال تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنَ الْفَرِيضَةِ إِنْ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) (١٣٣)

الإحصان قد يكون بالحرية ، ويكون بالاسلام ويكون بالعفة ويكون بالزواج ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة ، فوجب ان تكون كل محصنة بأي معاني الاحصان كان احصائها ، حراماً علينا سفاحاً او نكاحاً الا مملكتها ايماننا منهن بشراء ، كما أباحه لنا كتاب الله جل ثناؤه ، او نكاح على ما طلعنا لتزويل الله ، فالذي أباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحاً من الحرائر الأربع سوى اللواتي حر من علينا بالنسب والصهر ومن الآماء وما بيننا من العدو ، سوى اللواتي وافق معناها معنى ما حرم علينا من الحرائر بالنسب والصهر ، فأنهن والحرائر فيما يحل ويحرم بذلك المعنى . (١٣٤)

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

قال تعالى : (ومن لم يستطيع منكم طَوْلاً ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم) (١٣٥)

الإسلام لم يشرع الرق بل شرع العتق وقد كان في المجتمع المسلم الأول رقيق يختلف من الحروب، ريشما يتم تدبير أمره ، اما بإطلاق سراحه امتناناً عليه بلا مقابل ، و اما فداء مقابل اطلاق ساح أسارى المسلمين ، أو مقابل مال حسب الملابس والظروف المنوعة فيما بين المسلمين وأعدائهم المحاربين ، وقد عالج الإسلام هذا الواقع بإباحة مباشرة ملك اليمين كما جاء في الآية السابقة ، لمن هن ملك يمينه ، لمراجعة واقع فطرتهن كما أسلفنا ، مباشرتهن أما بزواج منهن إن كن مؤمنات أو بغير زواج بعد استيراد أرحام المتزوجات منهن في دار الحرب بحيضة واحدة ، ولكنه لم يبيح لغير سادتهن مباشرتهن الا ان يكون ذلك عن طريق الزواج ، لم يبيح لهن ان يبعن اعراضهن في المجتمع لقاء أجر ، ولا ان يسرحهن سادتهن في المجتمع يزاولن هذه الفاحشة لحسابهم كذلك (١٣٦) .

ان الإسلام يؤثر الزواج من حرة في حالة الطول ، أي القدرة على نكاح الحرة ، ذلك ان الحرة تحصنها الحرية وتعلمها كيف تحفظ عرضها وكيف تصون حرمة زوجها ، وجعل الزواج من غير الحرة رخصة في حالة عدم الطول مع المشقة في الانتظار ، ولكن اذا وجدت المشقة وخاف الرجل العنت ، عنت المشقة أو عنت الفتنة فأن الدين لا يقف أمامهم يذودهم عن اليسر والراحة والطمأنينة ، فهو يحل - إذن - الزواج من المؤمنات غير الحرائر اللواتي في ملك الآخرين (١٣٧)

المطلب الثاني: المنهم القرآني في حفظ الفروج وعقوبة الزنا

قال تعالى : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (١٣٨)
وقال تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) (١٣٩) .

وقال تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) الا على ازواجهم او مملكت ايمانهم فانهم غير ملومين (٣٠) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (١٤٠)

الزنا جريمة كبيرة وهي من الكبائر التي نهى الله عنها في كتابه العزيز ، وهي هتك للأعراض ، و فعله قبيحة وضيعة ، لا يفعلها إلا من تجرد من الإيمان الصحيح ، ولا يرتكبها الا من خلا من الحياء ، والمروءة ، فقد شدد الاسلام على النهي والتحذير منها ، لما يؤدي من اختلاط الأنساب ،

والجناية على النسل ، وانحلال الأسر ، وتفكك الروابط ، و انتشار الأمراض السارية ، وطغيان الشهوات ، وانهايار الأخلاق ، وهو من أهم المحرمات والكبائر التي نهى الله عنها ، قال تعالى (ولاتقربوا الزنى انه كان فحشة وساء سبيلا (٣٢) (١٤١) ، ولاعجب اذا رأينا أن الأديان السماوية كلها مجتمعة على تحريم الزنا .

ومحاربته ، وآخرها الإسلام ، الذي شدد النهي عنه ، والتحذير منه ، لما يؤدي من اختلاط الأنساب ، والجناية على النسل ، وانحلال الأسر ، وتفكك الروابط ، وانتشار الأمراض السارية ، وطغيان الشهوات ، وانهايار الأخلاق ، و الزنا في الإسلام من أهم المحرمات والكبائر التي نهى الله عنها وقد وردت كثير من الآيات التي تدعوا إلى تحريم الزنا في القرآن الكريم .

والزنا كان معروفاً في اللغة قبل الشرع ، مثل إسم السرقة والقتل ، و كان موضوعاً للفعل الخاص بالقبيح ، واطلق على فعل خاص حقيقة ، ومفهوم الزنا العا المتعارف عليه لدى الناس ، هو (أن : يأتي رجل امرأة ، بفعل الجماع ، بغير أن تكون بينهما علاقة زوجية) (١٤٢)

وقد تعددت تعارف لدى الفقهاء ، ولكنها اتحدت في المعنى على النحو التالي :

قال الأحناف : إنه اسم للوطء في قبل المرأة الحية ، في حل الاختبار ، في دار العدل ، ممن التزم أحكام الإسلام العاري عن حقيقة الملك ، وعن شبهته ، وعن حق الملك ، وعن حقيقة النكاح ، وشبهته الاشتباه في موضع الاشتباه ، في الملك والنكاح جميعاً (١٤٣) .

وقال المالكية : انه اسم لوطء الرجل امرأة في فرجها من غير نكاح ، ولا شبهة نكاح ، بمطاوعتها (١٤٤)

وقال الشافعية : هو إيلاج حشفة قدرها من الذكر بفرج محرم لعينة ، خال عن الشبهة مشتهى طبعاً (١٤٥)

أما الحنابلة فقالوا : انه وطء في فرج امرأة مجمع على تحريمه من غير ملك ولا شبهة ملك (١٤٦) وقال الزيدية : هو إيلاج فرج في فرج حي في قبل أو دبر بلا شبهة (١٤٧) .

وقال الظاهرية : هو وطء من لا يحل النظر إلى مجردها وهو عالم بالتحريم (١٤٨) .

ويتضح من التعاريف التالية : أن الزنى في الشرع هو : وطء رجل عاقل بالغ امرأة لا تحل له شرعاً ، في قبلها بلا شبهة (١٤٩) ، أي المباشرة التامة بين الرجل والمرأة .

ذكرت كتب التفسير في سبب النزول عدة أقوال : ومنها /

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا جرير ابن عامر عن أبي أمامه - رضي الله عنه - أن فتى شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، ائذن لي بالزنا ، فاقبل القوم عليه ، فزجروه ، وقالوا : مه مه ، قال . صلى الله عليه واله وسلم - ادنوا ، فدنا منه قريباً ، فقال .

عليه الصلاة والسلام . اجلس فجلس ، فقال أتجبه لأمك ؟ قال : لا ، والله يارسول الله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، فقال : أتجبه لابنتك ؟ قال : لا ، والله يارسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، فقال : أتجبه لأختك ؟ قال : لا ، والله يارسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، فقال : أتجبه لعمتك ؟ قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، فقال : أتجبه لخالتك ؟ قال : لا ، والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال : فوضع يده عليه ، وقال اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وأحصن فرجه ، قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١٥٠)

ان الله تعالى لما أمر بالأشياء الخمسة التي تقدم ذكرها ، وحاصلها يرجع على شيئين التعظيم لأمر الله ، والشفقة على خلق الله ، أتبعها بذكر النهي عن الأشياء ، منها : أنه تعالى نهى عن الزنى فقال : (ولا تقربوا الزنى) ، قال القفال : رحمة الله : إذا قيل للإنسان لا تقربوا هذا فهذا أكد من أن يقول له : لا تفعله ، ثم أنه تعالى علل هذا النهي بكونه : (فاحشة وساء سبيلاً) ، وثد ثبت هذا ، فنقول : أنه تعالى وصف الزنى ، بصفات ثلاثة ، كونه (فاحشة) ، (ومقتاً) كما في آية أخرى ، (وساء سبيلاً) ،

أما كونه فاحشة فهو إشارة إلى اشتماله على فساد الأنساب الموجبة لخراب العالم ، وإلى اشتماله التقاتل على الفروج ، وهو أيضاً يوجب خراب العالم ، واما المقت فقد ذكر ان الزانية ممقوتة مكروهة ، وذلك يوجب عدم حصول السكن والازدواج وان لا يعتمد الإنسان عليها في شيء من مهماته ومصالحه ، وأما أنه ساء سبيلاً : فهو ذكرنا وهو أنه لا يبقى فرق بين الإنسان والبهائم في عدم اختصاص الذكران والإناث (١٥١) ، وأيضاً يبقى ذل هذا العمل وعييه وعاره على المرأة من غير أن يصير مجبوراً بشيء من المنافع ، أما النهي (١٥٢) : فقد جاء في قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى) ، كاللمس ، والقبلة ، والنظرة ، والغمز ، وغير ذلك مما يجر إلى الزنى ، فالنهي عن القرب أبلغ من النهي عن الفعل (١٥٣) .

أن النهي جاء صريحاً بأداته هي (لا) الناهية عن اقتراب الزنى ، وهو منطوق الآية ، أما فحواها ، فهو تحريم الزنى لذاته ، وفي هذا التعبير من التخطيط الرائع الذي نهجه القرآن الكريم في خطابه وأساليبه ، ما هو أقوى في التحريم ، وداعي الى ترك الزنى وترك كل مقدماته الموصلة إليه من النظرة الخائنة والخلوة الآثمة ، والتبرج الممقوت ، كل ذلك يدخل في هذا التخطيط ، وهذا التعبير القرآني البديع (١٥٤) والزنى من الجرائم التي تقوض بنيان الأسر والجماعات ، لان عماد صلاح

الأسر والجماعات الحفاظ على ما بينها من ترابط ونسب ، وصيانة الأعراض من الانتهاك كما أن فيه إفساد للجماعات وإشاعة للفاحشة ، ومثل هذه المجتمعات التي لا تجعل الزنى جريمة في جميع صورته تكون مجتمعات فاسدة ، متحللة من الدين والأخلاق ، ولا يأمن الإنسان فيها على عرضه ، ولا على أهله ، وزوجه ، وولده أيضاً ، كما أن فيه فساد للصحة لأنه وسيلة من وسائل نقل العلل ، والأمراض التناسلية ، فلا عجب أن ينفر الإسلام منه وجعله من الكبائر (١٥٥) .

وقد كان الرجل قبل الإسلام يتزوج أي عدد يشاء ، ويطلق من يشاء ، فلم يكن الأمر مقيداً ولذلك لم يكن للزنى ذلك الشأن الذي أصبح له بعد الإسلام ، وبعد أن حرمت بعض النساء على الرجال (١٥٦) . يكن الإسلام النظام المبتدع أو الوحيد الذي حرم الزنى وشدد العقوبة على مرتكبه ، بل أجمعت الشرائع القديمة والحديثة على ذلك ، ومن أمثلة تحريم الزنى ما ورد في الإصحاح رقم (٢٢) من سفر الخروج (حكم قتل البكر التي يثبت زناها ، وقتل الزانية المتزوجة ، والزاني بها ، وقتل المخطوبة الزانية ، والزاني بها رجماً إذا حصل الزنى داخل المدينة ، أما إذا حصل في الحقل فيقتل الزاني ، ولا تقتل الزانية (١٥٧)

ثم جاء الإسلام بنصوص صريحة قاطعة في تحريم الزنى ، والإسلام الذي حرم الزنى إنما حرمه لأسباب وحكم ظاهرة جلية ، واضحة ، تنسجم مع الفطرة التي فطر الناس عليها ، ويمكن أن نوجز هذه الأسباب والحكم بالآتي :

- ١ - إن إيجاد النسل والذرية المحافظة على ذلك من المصالح الضرورية التي حرصت شريعة الإسلام على تحقيقها ، ولذلك شرعت الزواج ، باعتباره الوسيلة الطبيعية الوحيدة لإيجاد الذرية ، وحرمت الزنى وعاقبت فاعلية بشدة حفظاً للنسل من اختلاط المياه ، والأنساب .
- ٢ - الزنى سبيل غير مشروع لقضاء الشهوة الجنسية وإذا أتيح للناس قضاء شهواتهم الجنسية بسبيل غير مشروع فهذا يعني القضاء على النوع الإنساني (١٥٨) .
- ٣ - الزنى ولا سيما لدى المتزوجين ، فيه نقض للعهود ، وخيانة للأعراض ، وانتهاك لفرش الآخرين .

وقد حذر الله تعالى في آيات كثيرة أن المؤمن لا يقترب الموبقات العظيمة ، من الشرك والقتل والزنى ، وذلك لحرمتها ، ولكنها من أفحش الجرائم لما يترتب عليها من العقوبات في الدنيا ، والوعيد يوم القيامة ، إن لم يتب فاعلها ، وهذا صريح في نص الآية ، كما حرم الزنى ، بأحاديث منها : مارواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله : أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تراني حليلاً جارك (١٥٩) . وقد

أ.م.د. مروان صباح ياسين & د.م. أركان فضيل ذياب

اجمع الصحابة . رضي الله عنهم . ومن جاء بعدهم من العلماء ، إلى يومنا هذا على تحريم الزنى ، وأنه كبيرة من الكبائر ، وأن منكر تحريمه كافر (١٦٠)

بالإضافة إلى أنه كان فعله ظاهرة القبح مشتملة على مفسدات كثيرة أهمها :

١ - اختلاط الأنساب ، واشتباها ، وإذا اشتبه المرء في الولد الذي أتت به الزانية أمته هو ، أم من غيره ، لا يقوم بترتيبه ولا يستمر في تعهده ، وذلك مما يوجب اضاعة النسل وخراب العالم

٢ - فتح باب الهرج والمرج ، والاضطراب بين الناس دفاعاً عن العرض ، فكم سمعنا من حوادث قتل كان مبعثها الأقدام على الزنى ، حتى انه ليقال : عند السماع بحدث قتل (فتش عن المرأة) .

٣ - ان المرأة إذا عرفت بالزنى وشهرت به ، استقذرها كل ذي طبع سليم ، فلا تحدث ألفة بينها وبين زوجها ، ولا يتم السكن والازدواج الذي جعله الله تعالى مودة ورحمة بين الناس ، بقوله : (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢١) (١٦١) .

٤ - أنه ليس المقصد من المرأة مجرد قضاء الشهوة بل أن تصير شريكة للرجل في ترتيب المنزل ، وإعداد مهامه من مطعم ومشروب ، وملبوس ، وان تكون حافظة له ، قائمة بشؤون الأولاد ، والخدم ، وهذه المهام لا تتم على وجه الكمال الا إذا كانت مختصة برجل واحد ، منقطعة له دون غيره من الناس (١٦٢)

٥ - ما من مجتمع تشيع فيه الفاحشة الا كان إيذانا بخراب البيوت ، وتفكك الأسر ، وتدهور الأخلاق وظهور العلل ، والأمراض ، وما تعانيه المجتمعات الغربية اليوم ليس خافياً على أحد لا يناقش فيه إلا مكابر ، وهذه العلل والأمراض وهي النذير الأول ، فيه هلاك الأمم والشعوب (١٦٣)

وحرصاً على شريعة الإسلام على تفادي هذه المفسدات وجلب المصالح ، فانها سعت سعياً حثيثاً في إصلاح الفرد أولاً ، اعتباره النواة للأسرة المسلمة الصالحة ، وإصلاح المجتمع ثانياً ، وبذلك تتكون البيئة الفاضلة الصالحة .

ان صلاح الفرد في منظور الإسلام يتحقق في إطار المعادلة الآتية : الإنسان في الغالب عندما يرتكب جريمة الزنا ، إنما يرتكبها لقيام الدوافع في نفسه ، بسبب ما لحقها من كدورة واختلاط في موازينها ، وغلبة الشهوة ، والإهواء على تصرفاته ، وسلوكه ، فلا بد إذن من إزالة الدوافع ، إلى

الزنى ، إذا أريد منعه من الوقوع فيه ، وذلك عن طريق إصلاح الفرد إصلاحاً جذرياً ، من داخل نفسه ، أي فكراً ، او عقيدة .

فأساس العقيدة الإسلامية وأصولها قائم على الإيمان بالله تعالى وعلى الإيمان باليوم الآخر ، فاذا علم الإنسان أن تحريم الزنى والعقوبة على مرتكبه هي شرع الله تعالى ، وبالتالي فالإنسان المؤمن بالله عليه أن يستحضر دائماً خشية الله تعالى وأن يحس بأن الله براه ومطلع عليه ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وما تتجه إليه إرادته ، وإذا علم الإنسان أنه إذا أفلت من عقاب الدنيا ، فلن يفلت من عقاب الآخرة ، هذه التربية الإصلاحية القائمة على أساس العقيدة الإسلامية .

الختام ونتائج البحث

بعد هذه الجولة الطيبة مع آيات الله تعالى فقد توصلت إلى النتائج التالية :

١ - إن الأسرة هي اللبنة والقاعدة التي ينطلق منها المجتمع وتبنى بها الحضارات ، ولذلك فلا بد من الاهتمام بهذه القلعة التي تبدأ بالخطبة والزواج ، ثم تكوين الأسرة ، ثم التخطيط للمستقبل من خلال نجاح العملية الزوجية .

٢ - لقد خطط القرآن الكريم ورسم لهذه الحياة الطريق من خلال المحطات التي لا بد من الوقوف عندها بدءاً بالمحطة الأولى وجود هذا الإنسان ، دولاته ، ثم المحافظة على هذه النفس البشرية ، وحرمة انتهاكها ، لأنه اذا انتفت الحياة فنت المجتمعات .

٣ - نظام الأسرة في الإسلام نظام محكم بالغ الروعة كما أنه جزء من نظرة الإسلام الشاملة للحياة فهي ركن ركين لبقاء الأمة الإسلامية في مواجهة التوازن والخطوب من خلال بنائها التشريعي .

٤ - تواجه الأسرة المسلمة اليوم تحديات عقدية وأخلاقية وفكرية في ظروف العولمة التي يحاول من خلالها إزالة الفروق الاجتماعية في الأخلاق والدين ، وهذه التحديات زادت من حجم مسؤولية الأسرة التربوية تجاه أبنائها في عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى .

٥ - صور القرآن الكريم العلاقة الأبدية بين الرجل والمرأة تصويراً رقيقاً شائعاً وتشيع في أجواء السكينة والأمن والاطمئنان كما في قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

أشار القرآن الكريم إلى الحكمة من تشريع الزواج في كثير من الآيات الكريمة وبين أن فيه سكن للنفوس وسبيل لتكاثر الجنس البشري وان العزوف عن هذه السنة الإلهية ينهي الوجود الانساني ويوقفه .

٦ - لما دعا الأخلاق تأثيرات جمّة على الأسرة منها إزدياد عناء حجم المسؤولية وبروز القدوة السيئة ، وكذلك اكتساب السمعة السيئة وانتشار الفرقة والشحناء بين أفراد الأسرة مما يجعلها تتآكل من الداخل فتضيع صلة الأرحام وتزداد القطيعة .

٧ - لا إحصاء للأسرة إلا بالتربية الوقائية من المفساد الخلقي من خلال منهج التربية الإسلامية الذي يكفل لها عيشة هانئة مطمئنة ، ومنهج التربية الإسلامية هو تطبيق ما تضمنه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة .

٨ - بين لنا المنهج القرآني كيفية حماي الأسرة من الداخل والخارج من خلال التشريعات التي شرعها لنا الله سبحانه وتعالى بدءاً بالاستئذان للدخول وانتهاءً بصيانة الأعراض مما يجعل

المجتمع المسلم مجتمعاً مثالياً لا تشوبه الشوائب وتثله المثليات مما ينعكس على نشوء حضارة طيبة ومدنية عامرة بالإيمان والحب .

وأخيراً وليس آخراً نسأل الله العظيم أن يكون هذا البحث في ميزان حسناتنا والله من وراء القصد .

الباحثان

هوامش البحث ومصادره:

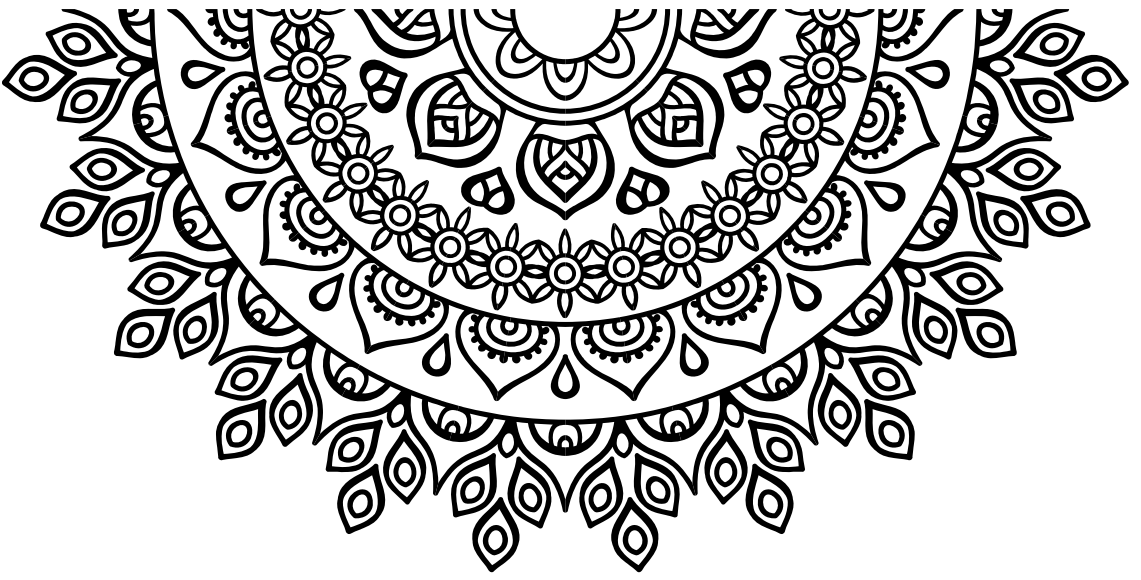
- (١) - لسان العرب ، لأبن منظور ، مادة نهج .
- (٢) - أساس البلاغة للزمخشري ، مادة نهج .
- (٣) - سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
- (٤) - معاني القرآن ، للأخفش ، ٢ ، ٤٧١ .
- (٥) - لسان العرب ، مادة نهج .
- (٦) - فعالة الطريقة لحسن قيادة العقل ، ديكارت ، ص ٢١ نقلاً عن قواعد لهداية العقل ، ديكارت : ص ٣٧١ ، والمعجم الفلسفي ، مراد وهبة ، ص ٢٣١ . ديكارت ، لعثمان أمين ، ص ٨٣ .
- (٧) - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، النشار ، ١٥ / ٦ .
- (٨) - منهج البحث الأدبي ، د . علي جواد الطاهر ، ص ١٧ .
- (٩) - الصحاح في اللغة والعلوم ، نديم المرعشلي ، ٣ / ٦١٤ .
- (١٠) - منطق البحث العلمي ، ياسين خليل ، ص ١٦ .
- (١١) - فعالة الطريقة ، ديكارت ، ص ١١٠ .
- (١٢) - ديكارت ، عثمان أمين ، ص ٧٩ ، والمعجم الفلسفي ، ص ٢٣١ ، والصحاح في اللغة والعلوم ، ٢ / ٦١٤ .
- (١٣) - المنهج الأسري ، في القرآن الكريم ، حقيقته ، مصادره ، تطبيقاته ، هدى جاسم محمد أبو طبرة ، ص ٢١ - ٢٣ .
- (١٤) - لسان العرب : ابن منظور ، ١ / ٦٠ .
- (١٥) - ينظر : سلم الوصول إلى علم الأصول ، عمر عبد الله ، طبعة مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ٣٢٢ .
- (١٦) - ينظر : (المشكلات التربوية الأسرية) خالد حامد الحازمي ، ط١ المدينة المنورة ١٤٨ هـ ، ٤ .
- (١٧) - ينظر (قلعة الأسرة) ، سلسلة الدراسات الدعوية ، قطر ، ١٩٨٩ م ، ٤ / ٦ .
- (١٨) - صحيح البخاري : (١ / ٢٨٤ / ٢٨٥) برقم (٨٩٣) وصحيح مسلم : (٣ / ١٤٥٩) رقم (١٨٢٩)
- (١٩) - سورة التحريم آية (٦) .
- (٢٠) - تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٤ / ٢٣٣) .
- (٢١) - تفسير القرآن الكريم ، (٤ / ٤١٧) .
- (٢٢) - ينظر : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز : ابن الجوزي ، ٣١٥ .
- (٢٣) - ينظر : الجوانب الاجتماعية لظاهرة الادمان : السيد متولي العشماوي ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ١٤١٤ هـ ، ٢ / ٨٢ .
- (٢٤) - سورة الفرقان آية (٥٤) .
- (٢٥) - ينظر : دستور الأسرة في ظلال القرآن ، أحمد فايز مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٣٢ .
- (٢٦) - ينظر : دستور الأسرة في ظلال القرآن ، ١٣٣ .
- (٢٧) - لسان العرب ، ٣ / ٦١ .
- (٢٨) - مغني المحتاج ، ص ١٢٣ .
- (٢٩) - ينظر : الوضع في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني ، ص ٢٧ ، دار القاضي الثانية .
- (٣٠) - الروم آية (٢١) .
- (٣١) - ينظر : أبو زهرة محمد الإمام ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، ص ٦٣ ، القاهرة ، بدون ناشر ، ١٩٦٥ م .

- (٣٢) - سورة المؤمنون ، آية (٥-٧) .
- (٣٣) - سورة النساء ، آية (٣) .
- (٣٤) - وجاء هو وقاية ، والمعنى هنا الصوم بقطع الشهوة ، النووي شرح مسلم ، ٩ / ١٨٣ ، كتاب النكاح ، باب ١ ، حديث (١٤٠٠) ، ٩ / ١٨١ .
- (٣٥) - مسلم ، كتاب النكاح ، باب ١ ، حديث (١٤٠١) ، ٩ / ١٨٥ .
- (٣٦) - مسند الإمام أحمد ، ينظر : أحمد البنا ، الفتح الرباني
- (٣٧) - مصدر سبق ذكره .
- (٣٨) - سورة الروم آية (١٢١) .
- (٣٩) - سورة النحل آية (٧٢) .
- (٤٠) - سورة النساء آية (١) .
- (٤١) - سورة النور آية (٣٢) .
- (٤٢) - (الحكمة من تشريع الزواج) الدكتور عمر سليمان الأشقر ، دار الغائب ، الأردن ، ط ١٢ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ٢٩١ .
- (٤٣) - صحيح البخاري (١ / ٢٨٤ - ٢٨٥) برقم (٨٩٧) واللفظ له ، وصحيح مسلم (٣ / ١٤٥٩)
- (٤٤) - ينظر وليد شلاش نايف ، مشكلات الشباب والمنهج الاسلامي في علاجها ، ص ٧٠ - ٧١ ، ط ١ بيروت .
- (٤٥) - المستخلص في تركية الأنفس ، سعيد حوى ، ١٨ .
- (٤٦) - سورة لقمان الآية (٢١) .
- (٤٧) - مسلم (٢ / ٧٠٥) برقم (٦٩ - ١٠١٧) .
- (٤٨) - سورة الأحزاب الآية (٣٢) .
- (٤٩) - المستخلص في تركية الأنفس ، سعيد حوى ، ١٨ .
- (٥٠) - صحيح البخاري (٤ / ٩٥ - ٩٦) برقم (٦٠٢٤) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) برقم (٧٧-٥٩٣)
- (٥١) - صحيح البخاري (٤ / ٨٩) برقم (٥٩٨٥) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٨٢) .
- (٥٢) - ينظر : مشكلات التربية : خالد الحازمي ، ص (١٠ - ١١) .
- (٥٣) - صحيح البخاري (٣ / ٣٥٥) برقم (٥٠٦٦) وصحيح مسلم (٢ / ١٠١٩) برقم ٣ .
- (٥٤) - أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار ، ينظر صحيح الجامع : حديث (٢٩٤٠) .
- (٥٥) - صحيح البخاري (١ / ٤١) برقم (٦٧) وصحيح مسلم (٣ / ١٣٠٦) برقم (١٦٧٩/٣) .
- (٥٦) - سورة النور ، الآيتان ٥٨ - ٥٩ .
- (٥٧) - لسان العرب ، ٤ / ٣٥ .
- (٥٨) - التعريفات : الجرجاني : ١٦ .
- (٥٩) - فتح الباري / ابن حجر : ١١ / ٣ .
- (٦٠) - سورة النحل : من الآية ٨٠ .
- (٦١) - تفسير السعدي : ٤٤٥ .
- (٦٢) - الأدب الضائع : الشيخ محمد بن اسماعيل المقدم ، ٦ .
- (٦٣) - سورة النور : الآية ٦٠ .
- (٦٤) - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٣ / ٤٨٣ - ٤٨٥ .
- (٦٥) - الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ٧ / ٤٧٠١ .

- (٦٦) - سورة النور : الآية ٦١ .
- (٦٧) - أحكام القرآن / ابن العربي : ٣ / ١٤٠٢ .
- (٦٨) - الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ٧ / ٤٧٠٥ - ٤٧٠٨ .
- (٦٩) - في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٤ / ٢٥٢٣ - ٢٥٤٤ .
- (٧٠) - المصدر نفسه .
- (٧١) - صحيح الجامع الصغير : الألباني : ١ / ١٥٣ .
- (٧٢) - أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ، رقم ١٠٦٧ ، وقال الحافظ ابن حجر : اسناده صحيح .
- (٧٣) - أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ، : رقم ١٠٦٦ ، وقال الحافظ ابن حجر : اسناده صحيح .
- (٧٤) - نظم الدرر : البقاعي : ٥ / ٢٨٣ .
- (٧٥) - سورة النور : الآية ٦٢ .
- (٧٦) - روح المعاني : الآلوسي : ٩ / ٤١٤ .
- (٧٧) - المحرر الوجيز : ابن عطية : ١٠ / ٥٥٤ .
- (٧٨) - سورة النور : الآية ٦٣ .
- (٧٩) - روح المعاني : الآلوسي : ٩ / ٤١٤ .
- (٨٠) - المحرر الوجيز : ابن عطية : ١٠ / ٥٥٦ - ٥٥٧ .
- (٨١) - أحكام القرآن : ابن العربي : ٣ / ٤١٢ .
- (٨٢) - سورة النور : الآية ٢٧ - ٢٩ .
- (٨٣) - صحيح البخاري : ٥ / ٢٣٠٥ ، رقم ٥٨٩١ .
- (٨٤) - ينظر : مفاتيح الغيب : الرازي : ١١ / ٥٢٥ - ٥٢٧ .
- (٨٥) - أحكام القرآن : ابن العربي : ٣ / ١٣٥٨ .
- (٨٦) - صحيح البخاري : ٥ / ٢٢١٥ ، رقم ٥٥٨٠ .
- (٨٧) - روح المعاني : الآلوسي : ٩ / ٢٣٢ .
- (٨٨) - سورة النور : الآية (٣٠ - ٣١) .
- (٨٩) - سنن أبي داود : ٢ / ٢٤٦ ، رقم ٢١٤٩ .
- (٩٠) - في ظلال القرآن : سيد قطب : ٤ / ١٥١٢ - ١٥١٤ .
- (٩١) - ينظر : ديوان عنتره ودراسة : محمد سعيد مولوي ، طبعة المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٧٠ م ، ٣٤٩ .
- (٩٢) - مفاتيح الغيب : الرازي : ١١ / ٥٣٢ - ٥٣٦ .
- (٩٣) - ينظر : تفسير فتح القدير : ٤ / ٢١ ، وشرح ديوان جرير : تحقيق : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٣٤ م ، ٧٥ .
- (٩٤) - صحيح سنن أبي داود : الألباني : ٢ / ٧٧٣ .
- (٩٥) - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٣ / ٤٥٤ .
- (٩٦) - صحيح سنن أبي داود : الألباني : ٢ / ٧٧٤ .
- (٩٧) - مفاتيح الغيب : الرازي : ١١ / ٥٤٦ .
- (٩٨) - أحكام القرآن : ابن العربي : ٣ / ١٣٧٠ - ١٣٧٢ .
- (٩٩) - مفاتيح الغيب : الرازي : ١١ / ٥٤٢ - ٥٤٣ .
- (١٠٠) - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٣ / ٤٥٤ - ٤٥٨ .
- (١٠١) - تفسير الطبري : ١٨ / ١١٦ .

- (١٠٢) - التحرير والتنوير : ١٨ / ٢٠٤ .
- (١٠٣) - لسان العرب : ابن منظور : ٢٩ / ٩٩٦ ، المفردات : ٣٦١ ، تفسير روح المعاني : ١٨ / ١٣٨ ، فتح القدير : ٢١ / ١٤ ، صفوة البيان لمعاني القرآن : ٤٥١ ، تنوير الاذهان : ٣ / ٥٧ .
- (١٠٤) - التحرير والتنوير : ١٨ / ٢٠٤ .
- (١٠٥) - شرح السنة : البغوي : ١ / ١٣٧ ، رقم ٧٥ .
- (١٠٦) - سورة النور : الآية (٣٠ - ٣١) .
- (١٠٧) - صحيح البخاري بهامش الفتح : ١٣ / ٢٤٤ .
- (١٠٨) - المفردات : ٣٧٥ .
- (١٠٩) - مسند الإمام أحمد : ٥ / ٢٦٤ . رقم ٢٢٣٣٢ .
- (١١٠) - مسند الإمام أحمد : ٥ / ٢٦٤ ، رقم ٢٢٣٣٢ .
- (١١١) (١١١) - المعجم الكبير : الطبراني : ٨ / ٢٠ ، رقم ٥٢٠٩ ، كتر العمال : ١٥ / ٣٥٦ ، رقم ٤٣٣٥٧ .
- (١١٢) - ينظر : تفسير القاسمي : ١٢ / ١٩٠ .
- (١١٣) - سورة النور : الدكتور إسماعيل السامرائي : ٣٢٩ .
- (١١٤) - ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١ / ٦٠١ - ٦٠٣ .
- (١١٥) - المصدر نفسه : ١ / ٦٠٣ .
- (١١٦) - سورة النساء الآية (١٥ - ١٦) .
- (١١٧) - مفاتيح الغيب ، للرازي ، ٩ / ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٠ .
- (١١٨) - سورة النساء الآية (١٦) .
- (١١٩) - سورة النساء الآية (١٩) .
- (١٢٠) - جامع البيان ، للطبري ، ٣ / ٦٥٤ .
- (١٢١) - سورة النساء الآية (٢٠ - ٢١) .
- (١٢٢) - ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي ، ١٠ / ١٣ - ١٤ .
- (١٢٣) - سورة النساء الآية (٢٢) .
- (١٢٤) - مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٢ / ٢٠ - ٢١ .
- (١٢٥) - سورة النساء الآية (٢٣) .
- (١٢٦) - ينظر مفاتيح الغيب ، الرازي ، ١١ / ٥٧٩ .
- (١٢٧) - روح المعاني الآلوسي : ٩ : ٧٥ .
- (١٢٨) - روح المعاني : الآلوسي ، ٩ : ٧٥ .
- (١٢٩) - ينظر : الأسرة والمجتمع د . علي عبد الواحد وافي ، ص (٢٦ - ٥٦) .
- (١٣٠) - صحيح البخاري : ٢ / ٩٣٥ ، رقم ٢٥٠٢ .
- (١٣١) - ينظر : في ظلال القرآن ، ٦٠٩ .
- (١٣٢) - ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ص (٦٢٧ - ٦٢٨) .
- (١٣٣) - سورة النساء الآية (٢٤) .
- (١٣٤) - ينظر : جامع البيان ، الطبري : ٩ / ٤ .
- (١٣٥) - سورة النساء الآية (٢٥) .
- (١٣٦) - ينظر : جامع البيان : الطبري ، ٩ / ٤ .
- (١٣٧) - ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (١ / ٦٢٧) .

- (١٣٨) - سورة النور : الآية ٢٢ .
- (١٣٩) - سورة الإسراء : الآية ٣٢ .
- (١٤٠) - سورة المؤمنون : الآية ٥-٧ .
- (١٤١) - سورة الإسراء ، الآية ٣٢ .
- (١٤٢) - ينظر : تفسير سورة النور : أبو علي المودودي ، تعريف : محمد عاصم حداد ، م (سلسلة الرسالة ، ١٩٧٩ م ، ٣٢ .
- (١٤٣) - ينظر : بدائع الصنائع : الكاساني ، ٣٣/٧ - ٣٤ ، تبين الحقائق / م / كنز الدقائق ، فخر الدين عثمان بن علي الزليعي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ب ، ت ، ٣ / ١٦٤ .
- (١٤٤) - ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ١٥٩ ، التاج والاكلیل لمختصر خليل ، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، (٨٩٧هـ) ، بيروت ، ط ٢ ، ٦ / ٢٩٠ .
- (١٤٥) - ينظر : مغني المحتاج ، الشربيني ، ٤ / ١٤٣ - ١٤٤ ، نهاية المحتاج : ٢ / ٧٤٠ .
- (١٤٦) - ينظر : المغني : ٩ / ٥١ .
- (١٤٧) - ينظر : البحر الزخار الجامع لمذاهب الأمصار : أحمد المرتضى (ت ٨٠٤ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م ، ٦ / ١٣٩ .
- (١٤٨) - ينظر : المحلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، دار الآفاق ، بيروت ، ب ، ت ، ١١ ، ٢٢٩ / .
- (١٤٩) - ينظر : من فقه أحاديث الأحكام : د . عبد الستار الدباغ ، ٩٨ ، العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون : عبد الملك السعدي ، دار الأنبار ، ط ٣ ، ١٩٨٩ م ، ٢ / ١٥ .
- (١٥٠) - ينظر : تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ، ٣ / ٥٣ .
- (١٥١) - ينظر : التفسير الكبير : الرازي ، ٢٠ / ١٩٩ .
- (١٥٢) - النهي : وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، ينظر : جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي ، ٦٨ .
- (١٥٣) - ينظر : صفوة التفاسير : الصابوني ، ١ / ١٥٩ .
- (١٥٤) - ينظر : السراج المنير : الشربيني ، ٢ / ٣٠١ ، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٣ / ٣٢٥ .
- (١٥٥) - ينظر : الحدود في الإسلام ومقارنتها بالحدود الوضعية : ١٤٣ .
- (١٥٦) - ينظر : العقوبة في الفقه الإسلامي : د ، أحمد فتحي بهنسي ، دار الشروق ، بيروت ، ط ، ١٩٨٠ م ، ٧٠ .
- (١٥٧) - ينظر : الكتاب المقدس : سفر الخروج ، الطبقة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م ، ٣٢ .
- (١٥٨) - ينظر : أحياء علوم الدين : الغزالي ، ٢ / ٦٩٥ - ٦٩٦ ، حجة الله البالغة : ٢ / ١٣٤ ، المفصل في أحكام المرأة المسلمة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية : عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ٥ / ٢٩ - ٣٠ .
- (١٥٩) - ينظر : صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٢ / ١٣٦ ، رقم (٦٨١١) ، سنن النسائي شرح السيوطي : ٧ / ٨٩ .
- (١٦٠) - ينظر : المغني : ٩ / ٣٨ ، الكبائر : الذهبي ، ٧ .
- (١٦١) - سورة الروم : الآية ٢١ .
- (١٦٢) - ينظر : تفسير المراغي : ١٥ / ٤٢ ، صفوة التفاسير : الصابوني ، ٢ / ١٥٩ .
- (١٦٣) - ينظر : المفصل في أحكام المرأة : ٥ / ١٢ .



تأملات في النخلة وثمارها

من منظور قرآني

الأستاذ الدكتور

أ. د. زياد علي الفهداوي

كلية الآداب / الجامعة العراقية

Contemplations in the Palm

by

Prof. Ziad Ali Alfahdawi

Al-Iraqia University /College of Arts



المستخلص:

الحمد لله رب العالمين ، الذي كرم الانسان ، ووهبه نعمة النطق والبيان ، وأنعم عليه بالسمع والبصر وسائر النعم ، وصل الله وبارك على محمد عبده ورسوله خير الأنام ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان.
ومن أجل إظهار عظمة الله تعالى في النخيل جاء بحثي الموسم : (تأملات في النخلة وثمارها من منظور قرآني)
وقد آمل على هذا الموضوع أن أقسمه على ثلاثة مطالب :
جاء المطلب الاول : في التعريف بالنخيل .
والمطلب الثاني : في أقوال المفسرين .
والمطلب الثالث : في الفوائد الطبية والصحية والاقتصادية للنخلة واشتمل على فرعين :
الفرع الاول : الفوائد الطبية والصحية للنخلة .
الفرع الثاني : الفوائد الاقتصادية للنخلة .
وكان منهجي في البحث جمع الآيات التي ذكرت فيها النخلة او ثمارها وترتيبها حسب ورودها في المصحف ، ثم دراستها وبيان اراء المفسرين فيها .
وكان من منهجي ايضا ذكر اسم الكتاب والجزء الصفحة ثم ذكر بطاقة الكتاب في قائمة المصادر والمراجع ، وتخريج الاحاديث النبوية الشريفة من مظانها والحكم عليها ان كانت من خارج الصحيحين ، وتخريج الابيات الشعرية من دواوين قائلها ، وتخريج الالفاظ الغريبة .
وقد اعتمدت في دراستي على أمات كتب اللغة والتفسير والإعجاز العلمي وكتب النبات .
وفي الختام لا ادعي الكمال لبحثي ولكن حسبي أني ابحث في القرآن الكريم فإن كان صواباً فذلك بتوفيق الله تعالى وفضله ، وأن كانت الاخرى فأستغفر الله تعالى لذلك .

Abstract:

To highlight the greatness of Allah in the palm, I bring forth this research "Ijaz in the Palm". Thus, I divide the paper into three parts:

1. The first part introduces the palm.
2. The second part brings forth the elucidations of the scholars.
3. The third part explains the medical and economic benefits of the palm as the following:
 - A. Medical benefits of the palm
 - B. Economic benefits of the palm

I relied on collecting all the Quranic verses in which the palm or anything related to it is mentioned, studying them, and then bringing forth the attitudes of the scholars.

I also mentioned the title of the book, the page number, and the author in the list of references.

To reach to reliable results, I went back to major books in the fields of language, tafseer, Ijaz, and plants.

The results of the study are:

1. The study shows that plants and trees have feelings and speaks to nearby plants. American researchers have affirmed that plants can feel the pain and produce pain-killer. Plants also warn other plants by producing a certain material.
This truth refutes the skeptics and non-believers in the compassion of the palm branch with Prophet Mohammad (PBUH) when they wondered how plants could feel.
Many scientists proved that plants are living beings with complete capacities just like humans and animals. Dr. Robert Filler proved that plants speak remotely and Dr. Victor Adamnco confirmed that the phenomenon that plants can speak from a distance of over 100 miles. A Soviet scientist, F. N. Yoshkin, and Virgil proved the romantic communication between plants and humans.
2. The greatness of Allah shows the benefits of the trees and plants in general and particularly the trees which are mentioned in the Holy Quran. One must be thankful to Allah as He prepared everything to make this life perfectly livable.
3. The study emphasizes the importance of directing people to the aesthetics of trees, flowers, and plants.
4. The study also indicates that wasting some money for the benefit of the rest of the money is allowed and reasonable. This has been done when our Prophet Mohammad (PBUH) cut and burned some palms of Bani Alnadeer and then when they asked him to leave them and let them go and that they would give him all the money on the backs of the camels.

المطلب الأول : التعريف بهذه الشجرة (النخل)

مفردتها نخلة، وثمارها الرطب والبلح والتمر، وهي أشجار أسطوانية الشكل من وحيدات الفلقة، ثنائية المسكن أي : النورات المذكورة على نبات والمؤنثة على نبات آخر، وهي باسقة لها طلع نضيد، معمرة ذات ارتفاع مديد، لها أغصان تسمى الجريد، وتحمل التمر في سباط عديد وقد وردت وصفها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق : ١٠] ^(١) . وقد تنمو نخلة التمر إلى ارتفاع (٣٠) مترًا، ولها جذع مستقيم خشن، ذو سمك متساوٍ من أسفل إلى أعلى . وتنتشر أوراقها كالريش على شكل مروحة من أعلى الجذع، ويبلغ طول الأوراق من (٣-٦) م، وتنمو نباتات صغيرة تسمى الفسائل قرب أسفل الجذع، ويمكنها أن تتطور إلى شجيرات جديدة، ولذلك ينمو نخل التمر على شكل مجموعات .

وتحتاج جذور نخلة التمر إلى مقادير مائية منتظمة كتلك التي تتم عن طريق السقي أو الينابيع الموجودة تحت سطح الأرض، ويمكن إنبات نخلة التمر من نواتها، إلا أن المزارعين عادة يزرعونها بالفسائل على شكل صفوف ويبعدون الواحدة عن الأخرى تسعة أمتار، ويبدأ النخيل في الإزهار وإنتاج الثمار بعد حوالي أربع سنوات من الغرس، وعادة ما يُلقح نخيل التمر صناعيًا، وكذلك تتم عملية جني الثمار، ويُنتج حاليًا حوالي (٢/٧) مليون طن متري من التمور الطازجة سنويًا ^(٢) .

ويعد نخيل التمر من أهم أنواع النخيل، وهو ينمو في المناخ الحار والجاف كشمال إفريقيا والشرق الأوسط، وتعتبر هذه الشجرة من أقدم الأشجار التي زرعها الإنسان، فقد بدأت الحضارات القديمة في زرع نخيل التمر قبل خمسة آلاف سنة على الأقل، وأقدم الآثار الدالة على زراعة النخيل في (بابل) منذ أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وفي مصر منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد عُثر على نخلة صغيرة كاملة بإحدى مقابر سقارة حول مومياء من عصر الأسرة الأولى ^(٣) .

وهذه الشجرة قديمة فقد احتلت أهمية في التاريخ، وكرّمها الأديان، ووجدت صورها محفورة في نقوش قديمة، وعلى جدران هياكل الفراعنة في مصر، وعلى نقود ومسكوكات، وذكرت فوائدها الغذائية كتابات طبية ومخطوطات ترجع إلى ما قبل الميلاد . عرفها الرومان، وعرفوا منها أنواعًا متعددة، وكانوا يقدمونها في احتفالاتهم الدينية وخلال طقوسهم . وعلى موائد الملوك حتى بات يعرف ثمرها عندهم بـ(فاكهة الملوك) .

كما ورد ذكرها في التوراة والإنجيل وفي غيرهما من الشرائع ولا سيما ما كان يذكر عنها أيام البابليين في عهد (حمورابي) فقد دونت في شرائعه كما أنها عرفت في سائر أنحاء الجزيرة العربية ، وتعد منبت البلح الأول، كما تشير دراسات كثيرة . ومنها تَوَزَع في آسيا ثم انتشرت في العالم، حتى أصبح مورداً زراعياً اقتصادياً مهماً في بعض الدول والبلدان^(٤) .

وكان أكثر ما يعرف عنها في بلاد الرافدين لكثرة الماء وجودة التربة .
وتفيد بعض الكتابات التاريخية أن المحاربين المسلمين قاتلوا وفتحوا بلداناً وليس في بطونهم سوى القليل من التمر والماء، علماً أن الصائم يحتاج إلى كمية قليلة من التمر ليفطر عليها، وإذا زاد عن ذلك قد لا يعود يستطيع تناول كل طعامه^(٥) .

ويظهر اهتمام العرب القدماء بالنخلة وارتباطهم بها وإنتاجها حيث وضعوا للتمر - وهو أحد منتجاتها - أسماء كثيرة منها : الطلع، الضحك، الأغريض، الغضيض، البسر، الزهور، السياب، البلح، الرطب، التمر، اليبس^(٦) .

وتَمُرُّ ثمرة النخيل بأربعة أطوار خلال نضجها، هي بحسب تتابعها الزمني : (الچِمْرِي) والخُلَال والرُّطْب والتَمَر . وهذه الأسماء عربية عراقية، وهي مستخدمة بألفاظها في بحوث النخيل والتمر المدونة باللغات الأوروبية .

فالطور الأول هو الجِمْرِي، وهو طور الثمرة أول نشوئها بعد تلقيح الأزهار المؤنثة، وتكون الثمرة في هذا الطور خضراء كروية أو طويلة نسبياً، تستغرق مدة هذا الطور (١٤) أسبوعاً في البصرة وجنوبي العراق، و(١٧) أسبوعاً في بغداد والمنطقة الوسطى^(٧) .

وإن كلمة (چِمْرِي) عراقية دارجة، أصلها الفصيح (كِمْر) أو (الكِمْر) من البُسْر : ما لم يُرْطَب على نخله، ولكنه سقط فأرْطَبَ على الأرض^(٨) .

والطور الثاني: (البلح) ثمر النخل مادام أخضر، واحدته بلحة^(٩) .
والطور الثالث: (البُسْر أو الخلال) حيث تبدو صفراء محمرة حلوة الطعم مشوية بطعم عصفي.

والطور الرابع: (الرطب) عندما يصبح نصفها السائب لحمي القوام، عسلية اللون، مطاوعة لينة حلوة سكرية الطعم .

وأخيراً : تصبح الثمرة تمرة، فيعتم لونها وتتجدد قشرتها^(١٠) .



المطلب الثاني: أقوال المفسرين :

النخيل هو أكثر النباتات ذكراً في القرآن الكريم، فقد ذكرت النخلة باللفظ الصريح في إحدى وعشرين موضعاً ومع مكوناتها ما يربو على الأربعين مرة^(١١)، وربما يرجع ذلك إلى أهمية النخلة في المجتمع العربي قبل الإسلام، ولارتباط الإنسان العربي بها وتأثيرها الكبير في حياته، فكانت النخلة مصدر غذائه وثروته . ومما يؤكد مكانة النخلة في المجتمع العربي قبل الإسلام وأنها كانت عنواناً للثروة والجاه وربما القوة والمنعة أيضاً ما جاء على لسان كفار قريش في أحد حواراتهم الجدلية مع النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي سجله رب العزة في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الاسراء : ٩٠ - ٩١] ^(١٢) .

قوله تعالى : ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

أخرج البخاري عند تفسير هذه الآية : أن عمر بن الخطاب ؓ قال يوماً لأصحاب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فيم ترون هذه الآية نزلت ؟ ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ...﴾ قالوا : الله أعلم . فغضب عمر، فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال عمر : يا ابن أخي قل : ولا تحقر نفسك، فقال ابن عباس

رضي الله عنهما : ضربت مثلاً لعمل، قال : أي عمل ؟ قال ابن عباس لعمل، قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي، حتى أغرف أعماله (١٣) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه مرتبطة بما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

إن الله تعالى ضرب هذا مثلاً للذي يعمل طول عمره عملاً، ثم يحبطه برياء أو شيء في آخر عمره، فيفوته ذلك، ولا ينفعه في أحوج حال يكون إليه، كالذي له بستان ذات أشجار، وثمار وأنهار، فيدركه الكبر، وله عيلة كبيرة وأولاد صغار، فلما قرب إدراكه واحتاج إليه، أصابته نار فأحرقته، فيفوته ذلك (ولا ينفق) في أحوج حال يكون إليه (١٤) .

وقال الطبري : (وَأِنَّمَا جَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْبُسْتَانَ مِنَ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ... مَثَلًا لِنَفَقَةِ الْمُنَافِقِ الَّتِي يُنْفِقُهَا رِئَاءَ النَّاسِ، لَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) (١٥) .

ومعنى قوله : (أيود أحدكم) أوجب أحدكم .

والودّ : الحب للشيء مع تمنييه، والهمزة الداخلة على الفعل، لإنكار الوقوع .

(أن تكون له جنة) يعني بستاناً، والجنة تطلق على الشجر الملتف، وعلى الأرض التي

بها شجر.

والأول أرجح؛ لأنه ينسجم مع تسمية الشجر، الذي ذكر من التعريف؛ ولأنه تسمية الشجر جاءت من تشاجر الأغصان مع بعضها . وكذلك لقوله تعالى : (تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يارجاع الضمير إلى الشجر من دون حاجة إلى مضاف محذوف، وأما على الوجه الثاني، فلا بد من تقديره، أي من تحت أشجارها، كما ذهب إليه الشوكاني (١٦) .

وقوله تعالى : (من نخيل وأعناب) خص هذين النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار، وأكثرها نفعاً فإن منها القوت والغذاء والدواء والشراب والفاكهة، والحلو والحامض، ويؤكلان رطباً، ويابساً ومنافعهما كثيرة جداً، وقد اختلف في الأنفع والأفضل منهما . فرجحت طائفة النخيل، ورجحت أخرى العنب .

وفصل ابن القيم في هذا الموقع فقال : إن هذا يختلف باختلاف البلاد . فإن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بأن سلطان أحدهما لا يحل حيث يحل سلطان الآخر . فالأرض التي يكون فيها سلطان النخيل لا يكون العنب بها طائلاً ولا كثيراً . لأنه إنما يخرج في الأرض الرخوة اللينة المعتدلة غير السبخة، فينمو فيها فيكثر، وأما النخيل فنموه وكثرته في الأرض

الحارة السبخة، وهي لا تناسب العنب . فالنخل في أرضه وموضعه أنفع وأفضل من العنب فيها . والعنب في أرضه ومعدنه أفضل من النخيل فيها . والله أعلم .

والمقصود : أن هذين النوعين هما أفضل أنواع الثمار وأكرمها . فالجنة المشتملة عليهما من أفضل الجنان، ومع هذا فالأنهار تجري تحت هذه الجنة؛ لأن أنفسها ما كان ماؤها جارياً، وذلك أكمل لها وأعظم في قدرها، ومع ذلك فلم يعدم شيئاً من أنواع الثمار المشتهة، بل فيها من كل الثمرات، ولكن معظمها ومقصودها النخيل والأعناب . فلا تنافي بين كونها من نخيل وأعنان، و(فيها من كل الثمرات) (١٧) .

وقوله : (تجري من تحتها الأنهار) يعني أن جري الأنهار فيها من تمام حسنها، وسبب لزيادة ثمرها.

وقوله : (وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء) يعني أن صاحب الجنة أصابه الكبر . (وله ذرية ضعفاء) صغاراً وأطفال . يعني أن صاحب هذه الجنة كثرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها فحينئذ يكون في غاية الاحتياج إلى تلك الجنة، فإن قلت : كيف عطف (وأصابه الكبر) على (أيود)، وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يكون له جنة حال ما أصابه الكبر، والوجه الثاني أنه عطف على المعنى، فكأنه قيل: أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه كبر . ولديه أولاد صغار عجزت عن الحركة بسبب الضعف والصغر (فأصابها) يعني تلك الجنة (١٨) (إعصار فيه نار فاحترقت)، وفي الإعصار قولان : أحدهما : أنه السموم الذي يقتل، حكاة السدي .

والثاني : الإعصار ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود، تسميها العامة الزوبعة، وإنما قيل لها إعصار لأنها تلتف كالتيقاف الثوب المعصور .

وقوله كذلك : (كذلك يبين الله لكم الآيات) يحتمل وجهين :

أحدهما : يوضح لكم الدلائل .

والثاني : يضرب لكم الأمثال .

وقوله : (لعلكم تتفكرون) يحتمل وجهين :

أحدهما : تعتبرون، لأن المفكر معتبر .

والثاني : تهتدون، لأن الهداية التفكير (١٩) .

والمعنى في هذه الآية أن الله تعالى كما بين أمر النفقة المقبولة، وغير المقبولة كذلك

يبين الله لكم سوى ذلك، (لعلكم تتفكرون)، أي تتعظون (٢٠) .

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

قوله : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) السماء في هذا الموضع : السحاب، وكل ما أظلك فهو سماء . و(ماء) أصله (مَوْه) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فجاء (ماه) فبدلت الهاء بالهمزة لِجَلَدِ الهمزة لأن الألف والهاء ضعيفان مهموسان .

وقوله : (نبات كل شيء) قال بعض المفسرين : أي: مما ينبت .

وقيل : كل صنف من النبات .

وقيل : رزق كل حيوان .

وقال ابن عطية : وحسن إطلاق العموم في (كل شيء)؛ لأن ذكر النبات قبله قد قيّد المقصد.

وقال الطبري : المراد بـ(كل شيء) ما ينمو من جميع الحيوانات والنبات والمعادن وغير ذلك؛ لأن ذلك كله يتغذى وينمو بنزول الماء من السماء، والضمير في (منه) يعود على النبات، وفي الثاني يعود على الخضر^(٢١) .

وقوله : (فأخرجنا منه خضرًا)، يعني زرعًا أخضر رطبًا بخلاف صفته عند بذره .

قال الأخفش : أي أخضر، كما تقول العرب : أرينها ثمرة أركها مطرة .

والخضر رطب البقول، قاله ابن عباس . يريد القمح والشعير والسلت^(٢٢) والذرة وسائر الحبوب .

وقيل : (خضرًا) بمعنى أخضر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «الدنيا خضيرة حلوة»^(٢٣) بمعنى خضراء .

وقوله : (نخرج منه حبًا متراكبًا)، يعني السنبل الذي قد تراكب حبه .

وقوله : (ومن النخل من طلوعها قنوانٌ دانية) .

وقيل في معنى (ومن النخل) تقديره : ونخرج من النخل، (من طلوعها قنوان)، وأجاز القراء في غير القرآن (قِنْوَانًا دَانِيَةً) على العطف على ما قبله .

قَالَ سَيِّبُونِيهِ : وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: قِنْوَانٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ : هَذِهِ لُغَةٌ قَيْسٍ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ : قِنْوَانٌ، وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ : قِنْيَانٌ، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ : قِنْوٌ وَقَتْوٌ.

والطلع : أول ما يخرج من النخلة في أكمامه .

وقال القرطبي : والطلع الكُفْرِي قيل أن ينشق عن الإغريض . والإغريض يسمى طلعاً أيضاً . والطلع، ما يُرى من عِدْق النخلة(٢٤) .

وقال الماوردي : القنوان جمع قنو وفيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه الطلع، قاله الضحاك .

والثاني : أنه الجمار .

والثالث : هي الأعذق، كما في قول امرؤ القيس (٢٥) :

أنت أعالیه وآدت أحواله ومال بقنوان من البسر أمرا

وقوله : (دانية) فيه قولان :

أحدهما : دانية من المجتنى لقصر نخلها وقرب تناولها، قاله ابن عباس .

والثاني : دانية بعضها على بعض لتقاربها، قاله الحسن (٢٦) .

وقال القرطبي : (القريبة ينالها القائم والقاعد . عن ابن عباس والبراء بن عازب

وغيرهما. قال الزجاج : منها دانية ومنها بعيدة، فحذف، ومثله قوله تعالى : ﴿سَرَابٌ لَّيْلٌ مُّوَسِّصٌ يَّوْمَئِذٍ يَصْبَرُ﴾

الْحَرُّ [النحل : ٨١]، وخص الدانية بالذكر؛ لأن من الغرض في الآية ذكر القدرة

والامتنان بالنعمة، والامتنان فيما يقرب متناوله أكثر (٢٧) .

قوله : (جنات من أعناب) يعني بساتين من أعناب .

واختلفت القراءة في (جنات) :

فقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش، وهو الصحيح من قراءة عاصم

(جنات) بالرفع.

وأنكر هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، حتى قال أبو حاتم : هي محال، لأن الجنات لا

تكون من النخل.

وقال النحاس : والقراءة جائزة، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر

محدوف، أي لهم جنات .

كما قرأ جماعة من القراء (وَحُورٌ عَيْنٌ) . وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والقراء،

ومثله كثير . وعلى هذا أيضاً (وَحُورًا عَيْنًا) حكاه سيبويه .

وقيل : التقدير (وجنات من أعناب) أخرجناها، كقولك : أكرمت عبد الله وأخوه، أي

وأخوه أكرمت أيضاً .

فأما الزيتون والرمان فليس فيه إلا النصب للإجماع على ذلك .

وقيل : (وجناتٌ) بالرفع عطف على (قنوان) لفظاً، وإن لم تكن في المعنى من جنسها (٢٨) .

وقوله : (والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه) .

قال قتادة : مشتبهاً ورقه، مختلفاً ثمره .

قال الكلبي : تشابه في اللون، وتباين في الثمر .

وقال الطبري : جائز أن تشابه في الثمر وتباين في الطعم، ويحتمل أن يريد : تشابه في الطعم وتباين في المنظر، وهذه الأحوال موجودة بالاعتبار في أنواع الثمرات (٢٩) .

وقيل : في الزيتون والرمان متشابهاً في الأوراق، أي ورق الزيتون يُشبه ورق الرمان في اشتماله على جميع الغُصن وفي حجم الورق، وغير متشابه في الذوق .

وقيل في معنى متشابه في النظر وغير متشابه في الطعم، مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف، وخص الرمان والزيتون بالذكر لقربهما منهم ومكانهما عندهم، وهو كقوله :

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الأعلى : ١٧]، رَدَّهم إلى الإبل لأنها أغلب ما يعرفونه .

قوله : ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام : ٩٩]، أي : نظر الاعتبار لا نظر الإبصار المجرد عن التفكير . والثمر في اللغة : جني الشجر (٣٠) .

واختلفت القراءة في (ثَمَرِهِ) .

فقرأ حمزة والكسائي (ثَمَرِهِ) بضم الثاء والميم .

وقرأ الباقون (ثَمَرِهِ) بالفتح، مثل بَقَرَةٍ وبقر، وشَجَرَةٍ وشَجَر .

وفي اختلافه بالضم والفتح قولان :

أحدهما : أن الثَّمَر بالضم جمع ثمار، وبالفتح جمع ثمرة، قاله علي بن عيسى .

والثاني : أن الثَّمَر بالضم : المال، وبالفتح : ثمر النخيل، قاله مجاهد وأبو جعفر الطبري (٣١) .

وكأن المعنى على قول مجاهد : انظروا إلى الأموال التي يتحصل منه الثمر (٣٢) .

قوله : (وينعه) يعني نضجه وبلوغه .

وقرأ الجمهور : (وَيَنْعِهِ) بفتح الياء، وهو مصدر يَنْعَ يَنْعَعُ إذا نَضَجَ، يقال : يَنْعَ وَيَنْعَعُ،

وبالنضج فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية .

ويستعمل يَنْعَ بمعنى : استقل واخضرَّ ناضراً .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام : ١٤١] .

قال الطبري : هذا إعلامٌ من الله تعالى ذِكْرُهُ ما أنعمَ به عليهم من فضله، وتنبيةٌ منه لهم على موضع إحسانه، وتعريفٌ منه لهم ما أحلَّ وحَرَّمَ وقسمَ في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقًا .

يقول تعالى ذكره : وربكم، أيها الناس (أنشأ)، أي أحدث وابتدع خلقًا، لا الآلهة والأصنام . (جنت)، يعني بساتين (٣٣) .

وقوله : (معروشات وغير معروشات)، أي مرفوعات وغير مرفوعات .

قال ابن عباس : (معروشات) ما انبسط على الأرض مما يفرشُ مثل الكرم والزروع والبطيخ . (وغير معروشات) ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار .
وقيل : المعروشات ما ارتفعت أشجارها . وأصل التعريش الرفع .

وعن ابن عباس أيضًا : ما أشبه ورفعته الناس . وغير المعروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار . يدلّ عليه قراءة علي رضي الله عنه (مَعْرُوسَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوسَاتٍ) بالعين المعجمة والسين المهملة (٣٤) .

وقوله : (والنخل والزروع) أفردهما بالذكر وهما داخلان في الجنت لما فيهما من الفضيلة .

وقوله : (مختلفًا أكله) مختلفًا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب (والزيتون والرمان متشابهًا وغير متشابه) في الطعم، منه الحلو والحامض، والمُر (٣٥) والجيد والردي .
(متشابه) في المنظر (وغير متشابه) في المطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف .

وقوله : (كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) هذا أمر بإباحة . وإنما قدم ذكر الأكل لأمرين :
أحدهما : تسهيلًا لإيتاء حقه .

والثاني : تغلييًا لحقهم وافتتاحًا بنفعهم بأموالهم .

وقوله : (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : الصدقة المفروضة فيه : العُشْرُ فيما سقي بغير آلة، ونصف العشر فيما سقي بآلة،

وهذا قول الجمهور .

والثاني : أنها صدقة غير الزكاة، مفروضة يوم الحصاد والصرام^(٣٦) وهي إطعام من حضر وترك ما تساقط من الزرع والثمر، قاله عطاء ومجاهد .

والثالث : أن هذا كان مفروضاً قبل الزكاة ثم نسخ بها، قاله : ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وإبراهيم^(٣٧) .

وقوله : (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم (حَصَادِهِ) بفتح الحاء، وقرأ الآخرون بكسرهما معناهما واحد^(٣٨) .

وقوله : (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) فيه خمسة أقاويل : أحدها : أن هذا الإسراف المنهي عنه أن يتجاوز رب المال إخراج القدر المفروض عليه إلى زيادة تجحف به، قاله : أبو العالية، وابن جريج .

وقد روى سعد بن سنان عن أنس قال : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «المعتدي في الصدقة كمانعها»^(٣٩)، وقيل : إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تصدق بجميع ثمرته حتى لم يبق فيها ما يأكله .

والثاني : هو أن يأخذ السلطان منه فوق الواجب عليه، قاله : ابن زيد .
والثالث : هو أن يمنع رب المال من دفع القدر الواجب عليه، قاله : سعيد بن المسيب .
والرابع : أن المراد بهذا السرف ما كانوا يشركون آلهتهم فيه من الحرث والأنعام، قاله : الكلبي .

والخامس : هو أن يسرف في الأكل منها قبل أن يؤدي زكاتها، قاله : ابن بحر^(٤٠) .
قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد : ٤] .

قال الطبري في قوله : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) : أي يجاور بعضها بعضاً متقاربات متدانيات، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة بسخة لا تنبت شيئاً، في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع، وهذه قليلة الربيع وهذه كثيرة الربيع^(٤١) .
وقال ابن كثير : ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء، وهذه تربة بيضاء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه مرملة، وهذه سميقة، وهذه رقيقة، والكل متجاورات، فهذه بصفتها، وهذه بصفتها الأخرى، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا إله إلا هو ولا رب سواه^(٤٢) .

وذكر الشوكاني : قيل : المتجاورات المدن وما كان عامراً، وغير متجاورات الصحارى وما كان غير عامر .

وقيل : المعنى متجاورات متدانيات، ترابها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات، ثم تتفاوت في الثمار فيكون البعض حلواً والبعض حامضاً، والبعض طيباً والبعض غير طيب، والبعض يصلح فيه نوع والبعض الآخر نوع آخر (٤٣) .

وقوله : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ)، الجنات : البساتين، وقرأ الجمهور برفع جنات على تقدير : وفي الأرض جنات، فهو معطوف على قطع متجاورات، أو على تقدير : بينهما جنات، وقرأ الحسن بالنصب على تقدير : وجعل فيها جنات، وذكر سبحانه الزرع بين الأعناب والنخيل، لأنه يكون في الخارج كثيراً كذلك، ومثله في قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [الكهف : ٣٢] .

وقوله : (وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ)، فإن (صنوان) جمع (صنو) وهي النخلات يجمعهن أصل واحد . (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصلها .

ومنه سمي عم الرجل صنو أبيه، كما جاء في الصحيح أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعمر : «أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه» (٤٤) .

وقيل : الصنوان : هو الأصول المجمعة في منبت واحد، كالرمان والتين، وبعض النخيل ونحو ذلك، وغير الصنوان ما كان على أصل واحد، كسائر الأشجار (٤٥) .

وقوله : (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) اختلفت القرآت في قوله : (يسقى) . فقرأ أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : (يُسْقَى)، بالتاء بمعنى : تُسْقَى الجنات والزروع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل : (تسقى)، بالتاء، لتأنيث (الأعناب) .

وقرأ بعض المكيين والكوفيين : (يُسْقَى)، بالياء . وقال الطبري : وأعجب القراءتين إليّ أن أقرأ بها، قراءة من قرأ ذلك بالتاء : (تُسْقَى بماء واحد) على أن معناه : تُسْقَى الجنات والنخيل والزروع بماء واحد، لمجيء (تسقى) بعد ما قد جرى ذكرها، وهي جماع من غير بني آدم .

وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى : يُسْقَى ذلك بماء واحد، أي : جميع ذلك يُسْقَى بماء واحد عذب دون المالح .

وَالْمَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ مَائِعٌ بِهِ حَيَاةٌ كُلٌّ نَامٌ لَا لَوْنَ لَهُ فَيَكُونُ بِلَوْنٍ إِنَائِهِ .
وقوله : (وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) ولم يقل : بعضه .

اختلفت القراء في قراءة ذلك :

فقرأ عامة المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : (وَيُفَضِّلُ)، بالنون، بمعنى : ونفضل نحن بعضها على بعض في الأكل .

وقرأ عامة الكوفيين : (وَيُفَضِّلُ)، بالياء، ردأً على قوله : (يُعْشَى الليل النهار)، (وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ) .

وقال الطبري : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ . غير أن (الياء) أعجبهما إليّ في القراءة؛ لأنه في سياق الكلام ابتداءؤه : (الله الذي رفع السموات)، فقراءته بالياء، إذ كان كذلك، أولى (٤٦) .

وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) قال : «الدقل» (٤٧)، والفارسي، والحلو، والحامض» (٤٨) .

وقال مجاهد : كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد .

وفي هذا من الدلالة على بديع صنعه وعظيم قدرته ما لا يخفى على من له عقل، فإن القطع المتجاورة والجنات المتلاحقة المشتملة على أنواع النبات مع كونها تسقى بماء واحد، وتتفاضل في الثمرات في الأكل، فيكون طعم بعضها حلواً، والآخر حامضاً، وهذا في غاية الجودة، وهذا ليس بجيد، وهذا فائق في حسنه، وهذا غير فائق، مما يقطع من تفكر واعتبر ونظر نظر العقلاء أن السبب المقتضي لاختلافها ليس إلا قدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى شأنه؛ لأن تأثير الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء إلا لسببين : إما اختلاف المكان الذي هو المنبت، أو اختلاف الماء الذي تسقى به، فإذا كان المكان متجاوراً، وقطع الأرض متلاحقة، والماء الذي به واحداً، لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل إلا تلك القدرة الباهرة والصنع العجيب، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي : يعملون على قضية العقل وما يوجبه غير مهملين لما يقتضيه من التفكير في المخلوقات والاعتبار في العبر الموجودات (٤٩) .

وقوله تعالى : ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

وهذه الآية مرتبطة بما قبلها فلما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليكم من الأنعام والدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر من السماء... فقال : (لكم منه شراب) أي : جعله عذباً زلالاً يسوغ لكم شرابه، ولم يجعله ملحاً أجاباً (ومنه شجر فيه تسيمون) : أي وأخرج لكم منه

شجرًا ترعون فيه أنعامكم. كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد في قوله : (فيه تسمون)، أي: ترعون، ومنه الإبل السائمة، والسوم : الرعي .

وقوله : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)، أي : يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها، (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) يعني من كل الفواكه غير ذلك أرزاقًا وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً، نعمة منه عليكم بذلك وتفضيلاً وحجة على من كفر به منكم^(٥٠) .

وقدّم الزرع لأنه أصل الأغذية التي ينتفع بها الناس، وأتبعه بالزيتون لكونه فاكهةً من وجه، وإداماً من وجه؛ لكثرة ما فيه من الدهن وهو جمع زيتونة، ويقال للشجرة نفسها : زيتونة، ثم ذكر النخيل لكونه غذاء وفاكهة وهو مع العنب أشرف الفواكه، وجمع الأعناب لاشتغالها على الأصناف المختلفة، ثم أشار إلى سائر الثمرات فقال : (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) كما أجمل الحيوانات التي لم يذكرها فيما سبق بقوله : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلُمُونَ﴾ [النحل : ٨]^(٥١) .

وقوله : (إن في ذلك لآية) يقول جل ثناؤه : إن في إخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية : يقول : الدلالة واضحة، وعلامة بينة (لقوم يتفكرون) أي : لقوم يعتبرون مواعظ الله، ويتفكرون في حججه، فيتذكرون وينيبون^(٥٢) .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل : ٦٧] .

قوله : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) أي : ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا، مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج من بين الفرث والدم .

وقوله : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ) والكناية في (منه) عائدة إلى (ما) محذوفة أي : ما تتخذون منه (سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)^(٥٣) .

وذكر الطبري : اختلاف أهل التأويل في معنى قوله : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) . قال بعضهم : عني بالسَّكَّر : الخمر، وبالرزق الحسن : التمر والزبيب، وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر^(٥٤) .

وقال آخرون : السَّكَّر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمرٍ، وقالوا : هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتدَّ وصار يسكر مشاربه .

وقال آخرون : السَّكَّر : هو كل ما كان حلاًلاً شربه، كالنبيذ الحلال والخَلِّ والرطب. والرزق الحسن : التمر والزبيب .

وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة :

أحدها : ما أسكر من الشراب .

والثاني : ما طعم من الطعام .

والثالث : السُّكُون .

والرابع : المصدر من قولهم : سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكْرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يُسَكَّرُ من الشراب حرامًا بما قد دل عليه كتاب (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام) وكان غير جائز أن نقول هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر، وغير ما يسكر من الشراب، حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا اجتمعت عليه الأمة، فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع : هو كل ما حل شربه، مما يُتَّخَذُ من ثمر النخل والكرم^(٥٥). وقوله : (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) أي : دلالة لمن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية^(٥٦) .

قوله تعالى : ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ [الكهف : ٣٢] .

قوله : (وأضرب لهم مثلاً رجلين) اختلفت الروايات التفسيرية في مناسبة نزول هذه الآية إلى عدة أقوال :

قيل : نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل، وكان زوج أم سلمة، قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل .

وقيل : هذا مثل لعينة بن حصن وأصحابه مع سلمان، وأصحابه شبيههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس، وقال مقاتل : تملixa، والآخر كافر واسمه قطروس، وقال وهب : فقسطفير، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في قوله : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿[الصفافات : ٥٠-٥١] وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني، قال : كان رجلان شريكين، لهما ثمانية آلاف دينار، وقيل : كانا أخوين، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار

فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه : اللهم إن فلاناً قد اشترى أرضاً بألف دينار، فإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار، فقال هذا : اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار، فإني أشتري منك داراً في الجنة بألف دينار، فتصدق بذلك . ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا المؤمن : اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار، ثم اشترى صاحبه خدماً ومتاعاً بألف دينار، فقال هذا : اللهم إني أشتري منك متاعاً وخدماً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال : لو أتيتُ صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مرَّ به في حشمه، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه، فقال : فلان ؟ قال : نعم، فقال ما شأنك ؟ فقال : أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتصيبني بخير، فقال : ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالاً وأخذت شطره ؟ فقص عليه قصته، فقال : وإنك لمن المصدقين بهذا ؟ اذهب فلا أعطيك شيئاً، فطرده ففضى لهما أن توفيا، فنزل فيهما : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿ [الصفات : ٥٠ - ٥١] ، وروي أنه لما أتاه أخذ بيده وجعله يطوف به ويريه أموال نفسه، فنزل فيهما : (واضربْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ) أذكر لهما خبر رجلين... (٥٧) .

بين الله تعالى حال الأخوين في الدنيا في هذه السورة، وبين حالهم في الآخرة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ يَقُولُ أَتُنْكَلُ لِمَنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿ [الصفات : ٥١ - ٥٢] إلى قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصفات : ٦١] .

قال ابن عطية : وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين، وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر فأنفق في طاعة الله حتى عيَّره الآخر، وجرت بينهما المحاوراة فغرقها الله تعالى في ليلة، وإياها عنى بهذه الآية (٥٨) . وقيل : إن هذا مثل ضربه الله تعالى لهذه الأمة : وليس بخبر عن حال متقدمه، لتزهد في الدنيا وترغب في الآخرة . وجعله زجراً وإنذاراً، وسياق الآية يدل على خلاف هذا والله أعلم (٥٩) .

وقال الطبري : يقول الله تعالى لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوكم أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيَّ يريدون وجهه، (مثلاً)، مثل (رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ) أي : جعلنا له بساتين من كروم، محفوفين بالنخيل، المحدقة في جنباتها وفي خللها الزروع، وكل من الأشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة (٦٠) .

وقوله تعالى : (وَحَفَقْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) .

والحِفاف : الجانب، وجمعه أحفّة، يقال : حَفَّ به القوم، أي : طافوا بجوانبه . ومنه

قوله تعالى : ﴿ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] .

والمعنى في ذلك أي : جعلنا حول الأعناب النخل، ووسط الأعناب الزرع .

وقيل : (بينهما) أي بين الجنتين زرعاً، يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب^(٦١) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مَنْسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٣] .

(يقول تعالى مخبراً عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال، أنها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك وهو جبرائيل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى، فلما حملت به ضاقت ذرعاً، ولم تدر ماذا تقول للناس، فإنها تعلم أن الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به، غير أنها أفشت سرها وذكرت أمرها لأختها امرأة زكريا، وذلك أن زكريا عليه السلام كان قد سأل الله الولد فأجيب إلى ذلك، فحملت امرأته، فدخلت عليها مريم، فقامت إليها فاعتنتها وقالت : أشعرت يا مريم أني حبلى ؟ فقالت لها مريم : وهل علمت أيضاً أني حبلى، وذكرت لها شأنها وما كان من خبرها، وكانوا بيت إيمان وتصديق، ثم كانت امرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت مريم تجد الذي في بطنها يسجد للذي في بطن مريم، أي يعظمه ويخضع له، فإن السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا، كما سجد ليوسف أبواه وإخوته، وكما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام، ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلاً لتعظيم جلال الرب تعالى)(٦٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم قول الإمام مالك رحمه الله : بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة، وكان حملهما جميعاً معاً، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم : إني أرى أن ما في بطني يسجد لما في بطنك . قال مالك : أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام، لأن الله جعله يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ثم اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام إلى عدة أقوال :

قال الجمهور : حملت به تسعة أشهر .

وقال عكرمة : ثمانية أشهر . ولذلك قيل : لا يعيش ابن ثمانية أشهر حفظاً لخاصية عيسى

عليه السلام، وقيل : ولدته لسبعة أشهر . وقيل : ولدته لستة أشهر .

وقال ابن جريج أخبرني المغيرة بن عثمان بن عبد الله الثقفي، سمع ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال : لم يكن إلا أن حملت فوضعت (٦٣) .

ورد ابن كثير على هذا، وقال هذا غريب، وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿ [مريم : ٢٢-٢٣] ، فالفاء وإن كانت للتعقيب، لكن تعقيب كل شيء بحسبه، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿ [المؤمنون : ١٢-١٤] ، فهذه الفاء للتعقيب بحسبها .

وقد ثبت في الصحيحين (٦٤) أن بين كل صفتين أربعين يوماً (٦٥) .

وقال الماوردي في قوله تعالى : (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) فيه وجهان : أحدهما : معناه ألجأها، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ومنه قول الشاعر (٦٦) :

إذا شددنا شدة صادقــــــــــــــــة فأجأناكم إلى سفح جبل

والثاني : معناه فجأها المخاض (٦٧) .

أي : فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة في المكان الذي تنحت إليه، وقد اختلفوا فيه، فقال السدي : كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس .

وقال وهب بن منبه : ذهبت هاربة، فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق . وفي رواية عن وهب : كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها : بيت لحم .

وقوله : (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) [مريم : ٢٣] ، قال قتادة : لا أعرف ولا يدرى من أنا .

وقيل : حيضة ملقاة (٦٨) .

وقوله : (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) .

وروي أنها لما اشتد عليها الطلق والولادة وأوجاعها، أنها بلغت إلى موضع كان فيه جذع نخلة بال يابس في أصله مذود بقرة على جرية ماء، فاشتد بها الأمر، واحتضنت الجذع لشدة الوجع، وولدت عيسى عليه السلام، فقالت عند ولادتها لما رآته من الآلام والتعزب وإنكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجه : ياليتني مت ولم يجر عليّ هذا القدر، وتمنت مريم الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها الشر في دينها، وتعير فيفتنها ذلك، وهذا مباح، وعلى هذا الحد تمناه عمر بن الخطاب ؓ وجماعة من الصالحين . ونهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تمني

الموت لضر نزل بالبدن؛ لأنه زمن الفتن يذهب بالدين، وكنت نسيًا أي شيئًا متروكًا محتقرًا والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه (٦٩) .

وقوله تعالى : ﴿وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم : ٢٥] .
قال الشوكاني : في قوله تعالى : (وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ) . الهز التحريك، يقال : هزه فاهتز، والعرب تقول : هز وهز به، كما تقول العرب : حز رأسه وحز برأسه، وأمدد الحبل وأمدد به. والباء في (بِجَذْعِ النَّخْلَةِ) مزيدة للتوكيد .
والجذع هو أسفل الشجرة .
وقال قطرب : كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع .
وقيل : كان الجذع يابسًا، وذلك في أيام الشتاء، (إليك) أي : جهتك (٧٠) .
وقال ابن عطية : يؤخذ منه مراعاة الأسباب، وإلا فالله سبحانه قادر على إيصال ذلك إليها من غير هز .

ثم أمر بهـز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء مـسوات الجذع، وقالت فرقة : بل كانت النخلة مطعمة رطبًا .
وقال السدي : كان الجذع مقطوعًا، وعلى هذا تكون هذه آيات تسليها وتسكن إليها (٧١)

وذكر ابن عرفة : وكان بعضهم يقول : إنما أمرها بالهز، لأن فيه اشتغالاً لها؛ لتسلي وتزول عنها ما بها من الغم، فما شاهدناه فيمن يكون مغمومًا فتعلق نفسه بشيء يزيل همه (٧٢) .

واختلف في النخلة على أربعة أقاويل :

أحدها : كانت برنية .

الثاني : صرفاته، قاله أبو داود .

الثالث : قريبًا .

الرابع : عجوة، قاله مجاهد (٧٣) .

وقوله : (تُسَاقِطُ عَلَيْكَ) اختلفت القراءة في قوله : (تساقط)، فقرأ بفتح التاء والقاف وتشديد السين، يعني تساقط، فأدغمت إحدى التائين في السين، يعني تسقط عليك النخلة رطبًا، وخفف حمزة السين وحذف التاء التي أدغمها غيره .

وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تُفَاعِلُ، وتساقط بمعنى أسقط، والتأنيث لأجل النخلة .

وقرأ يعقوب (يساقط) بالياء مشددة رده إلى الجذع .
وقوله : (رطباً جنياً) مجنياً . وقيل : الجنى هو الذي بلغ الغاية، وجاء أوان اجتثاته^(٧٤) .
وقيل : أي رطباً مهياً للاجتثاء، لأن الرطب قسمان : منها ما حل، ومنها ما لم يحضر
وقت اجتثاته^(٧٥) .

وقال الربيع بن خثيم : ما للنفساء عندي خير من الرطب، ولا للمريض خير من
العسل^(٧٦) .

وقال عمرو بن ميمون : ما أدري للمرأة إذا عسر عليها ولدها خير من الرطب لقول الله
سبحانه : (وَهَزِيْٓ إِلَىكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا) .
وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : إن من السنة أن يمضغ التمر ويدلك به فم المولود،
وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ التمر ويحنك به أولاد الصحابة^(٧٧) .
قوله تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعْنَ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه :
٧١] .

يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل، حين رأى ما
رأى من المعجزة الباهرة والآية العظيمة، ورأى الذين قد استنصر بهم قد آمنوا بحضرة الناس
كلهم، وغلب كل الغلب، شرع في المكابرة والبهت، وعدل إلى استعمال جاهه وسلطانه في
السحرة، فتهدهم وتوعدهم وقال : (آمنتم له) أي صدقتموه (قبل أن آذن لكم) أي : ما أمرتكم
بذلك وافتتنتم علي في ذلك، وقال قولاً يعلم هو والسحرة والخلق كلهم أنه بهت وكذب (إنه
لكبيركم الذي علمكم السحر) أي أنتم إنما أخذتم السحر عن موسى، وافتقتم أنتم وإياه علي
وعلى ريعتي لتظهروه، كما في قوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿... إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي
الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] .

ثم أخذ يتهدهم بالقطع والصلب .
وقوله تعالى : (فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ)، يقول : فلا تقطعن أيديكم
وأرجلكم مخالفاً بين قطع ذلك وذلك أن يقطع يمنى اليمين ويُسرى الرجلين، أو يُسرى اليمين،
ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعاً من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون^(٧٨) .
وقوله : (وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ)، أي : على جذوع النخل^(٧٩) .
وقال سويد بن أبي كاهل^(٨٠) :

وهم صلبوا العبدى في جذوع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعاً

قوله تعالى : ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٩] .

في هذه الآية يذكر تعالى نعمه على عبده التي لا تعد ولا تحصى في إنزاله القطر من السماء بقدر، أي : بحسب الحاجة لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، حتى إن الأراضي التي تحتاج ماء كثيراً لزراعتها ولا تحتمل دمنتها إنزال المطر عليها يسوق إليها الماء من بلاد أخرى كما في أرض مصر، ويقال لها : الأرض الجرز، يسوق الله إليها ماء النيل معه طين أحمر يجترفه في بلاد الحبشة في زمان أمطارها فيأتي الماء يحمل طيناً أحمر فيسقي أرض مصر، ويقر الطين على أرضهم؛ ليزرعوا فيه؛ لأن أرضهم سباح يغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور، وقوله : ﴿فَأَسْكَنْنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون : ١٨]، أي : جعلنا الماء إذا نزلت من السحاب يخلد في الأرض، وجعلنا في الأرض قابلية له وتشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى، وقوله : ﴿وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون : ١٨]، أي : لو شئنا أن لا تمطر لفعلنا ولو شئنا أذى لصرفناه عنكم إلى السباح والبراري والقفار لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه أجاباً لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الأرض بل ينجز على وجهها لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذباً فراثاً زلاً فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع في الأرض فيفتح العيون والأنهار ويسقي به الزرع والثمار تشربون منه ودوابكم وأنعامكم وتغسلون منه وتتطهرون منه وتنظفون، فله الحمد والمنة وقوله : ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ يعني : فأخرجنا لكم بما أنزلنا من السماء جنات، أي : بساتين وحدائق (ذات بهجة)، أي : ذات منظر حسن . وقوله : ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، أي : فيها نخيل وأعناب وهذا ما كان يألف أهل الحجاز ولا فرق بين الشيء وبين نظيره، وكذلك في حق كل أهل إقليم عندهم من الثمار من نعمة الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره (٨١) .

وقوله تعالى : ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [المؤمنون : ١٩] .

يقول تعالى : فأحدثنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء، بساتين من نخيل وأعناب (٨٢)

وقال ابن عرفة : (الإنشاء هو ابتداء الشيء على أكمل وجه، والضمير في به عائذ على الماء، وهل الماء هو الأصل في النبات والتراب أو هما معاً ؟ قال : والظاهر أن الماء مكمل للإنبات إذ التراب وحده لا ينبت فهو الجزء المكمل فلذلك نسب إليه الإنشاء) (٨٣) .

وقال بعض المفسرين : أي أوجدنا بذلك الماء جنات من النوعين المذكورين (لكم فيها) أي : في هذه الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها وتطعمون منها، وقيل : المعنى من هذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم، كقوله : فلان يأكل من حرفة كذا، وهو بعيد، واقتصر سبحانه على النخيل والأعناب، دون وصفها بسائر ثمار الأرض، لأن هذين النوعين من الثمار كانا هما أعظم ثمار الحجاز وما قَرُبَ منها، فكانت النخيل لأهل المدينة، والأعناب لأهل الطائف، فذكر القوم بما يعرفون من نعمة الله عليهم، بما أنعم به عليهم من ثمارها (٨٤) .

وقيل : لأنها أشرف الأشجار ثمرة وأطيبها منفعة وطعمًا ولذة .

وقوله : (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ) أن لكم في هذه الجنات فواكه من غير العنب والنخيل، وقيل : المعنى لكم في هذين النوعين فواكه خاصة؛ لأن فيهما أنواعًا مختلفة متفاوتة في الطعم واللون .

وقد اختلف أهل الفقه في لفظ الفاكهة على ماذا يطلق ؟ اختلافًا كثيرًا، ولسنا في معرض الحديث عن آرائهم، ولكن أحسن ما قيل : إنها تطلق على الثمرات التي يأكلها الناس، وليست بقوت لهم ولا طعام ولا إدام، واختلف في البقول هل تدخل في الفاكهة أم لا (٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء : ١٤٨] .

هذه الآية مرتبطة بالآيات التي قبلها، يقول الله جل وعلا واعظًا لهؤلاء ومحذرًا لهم من نعم الله أن تحل بهم، ومذكّرًا لهم بأنعمه عليهم فيما رزقهم من الأرزاق الدارة وجعلهم في أمن من المحذورات، وأنبت لهم من الجنات، وفجر لهم من العيون الجاريات، وأخرج لهم من الزروع والثمرات، ولهذا قال : (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) وفي هضيم عدة أقوال:

قال ابن عباس : لطيف، ومنه هضيم الكشح إذا كان لطيفًا . وروى عطية عنه : يانع

نضيج .

وقال عكرمة وقتادة : اللين .

وقال الحسن : الرخو .

وقال مجاهد : متهشم يتفتت إذا مس، وذلك أنه ما دام رطبًا فهو هضيم، فإذا يبس فهو

هشيم .

وقال الضحاك ومقاتل : ركب بعضه فوق بعض حتى هضم بعضه بعضًا (٨٦)، أي : كسّره

وذكر الحسن البصري : هو الذي لا نوى له (٨٧) .

وذكر أهل اللغة : هو المنضم بعضه إلى بعض في وعائه قبل أن يظهر .

وقال الأزهري : الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة .

وقيل : هضيم أي هاضم يهضم الطعام . وكل هذا للطفاته (٨٨) .

وقال الطبري : أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : الهضيم : هو المتكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم : هضيم فلا حقه : إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التَنَقُّصُ منه من رطوبته ولينه إما بمسّ الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله مفعول صرف إلى فاعيل (٨٩) .

وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [يس:]

[٣٤] .

هذه الآية مرتبطة بما قبلها فقد جاءت في معرض ذكر الدلائل . يقول جل ثناؤه : (وآية لهم) أي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى، وقوله : (الأرض الميتة)، أي : إذا كانت ميتة هامة لا شيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء، اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ولهذا قال تعالى : (أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) [يس : ٣٣] أي : جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)، (وجعلنا فيها)، يعني : في الأرض (جنان)، يعني : بساتين (٩٠) .

قال الطبري : (يقول تعالى ذكره : وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعنان . (وفجّرنا فيها من العيون)، يقول : وأنبعنا فيها من عيون الماء) (٩١) .
وقوله تعالى : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق : ١٠] .

يقول الله جل ثناؤه : وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوآلاً، الباسق : هو الطويل، يقال للجبل الطويل : جبل باسق (٩٢) .

وفي (النخل باسقات) عدة أقوال :

قال مجاهد وعكرمة وقتادة : طوآلاً .

وقال عبد الله بن شداد بن الهاد : بُسُقُها استقامتها في الطول .

وقال سعيد بن جبير : مستويات .

وقال الحسن والفراء : مواقير حوامل، يقال للشاة بَسَقَتْ إذا ولدت (٩٣) .

قال الشاعر (٩٤) :

فَلَمَّا تَرَكْنَا الدَّارَ قَلَّتْ مُنِيفَةٌ بِقُرْآنٍ فِيهِ الْبَاسِقَاتُ الْمَوَاقِرُ

والقول الأول في اللغة أكثر وأشهر، يقال : بَسَقَ النخلُ بُسُوقًا إذا طال . قال :

لَنَا خَمْرٌ وَلَيْسَ خَمْرُ كَرَمٍ وَلَكِنْ مِنْ نِتَاجِ الْبَاسِقَاتِ

كَرَامٌ فِي السَّمَاءِ ذَهَبَنَ طَوَّلاً وَفَاتَ ثِمَارُهَا أَيْـدِي الْجَنَّةِ
ويقال : بسق فلان على أصحابه أي علاهم، وأبست الناقة إذا وقع في ضرعها اللبن قيل
النَّجَاجُ فَهِيَ مُبْسِقٌ وَنُوقٌ مُبَاسِقٌ (٩٥) .
قال الشاعر (٩٦) :

يا ابن الذين بفضلهم ————— بسقت على قيس فــــزاره
أي : طالت عليهم .

وقوله : (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ)، يقول: لهذا النخل الباسقات طَلْعٌ وهو الكُفْرَى (٩٧) . والنضيد
أي: منضود، وهو المتصل بعضه ببعض .

ويقال : المتراكم بعضه على بعض . قال أهل اللغة : وإنما يسمى نضيداً مادام في الطلع،
فإذا خرج من الطلع لم يكن نضيداً، وعن بعضهم قال : إن نخيل الجنة مثمرة من أعلاها إلى
أسفلها، وهي كالقلال (٩٨) كلما أخذت واحدة نبتت مكانها أخرى (٩٩) .

وقال الماوردي (نَضِيدٌ) أي : منضود، وفيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن النضيد المتراكم المتراكب، قاله ابن عباس في رواية عكرمة عنه .

الثاني : أنه المنظوم، وهذا يروى عن ابن عباس أيضاً .

الثالث : أنه القائم المعتدل، قال عبد الله بن شداد بن الهاد (١٠٠) .

وقوله تعالى : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] .

أي: تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم، فتندق رقابهم وتبين من أجسامهم. قاله
مجاهد. (١٠١)

وقيل : تنزع الناس من البيوت .

وقيل : أنها كانت تنزع الناس من قبورهم .

وقال ابن عباس : من أصولها .

وقال الضحاک : أوراك (١٠٢) .

والإعجاز جمع عجز، وهو مؤخر الشيء . والمنقعر : المنقطع المنقلع من أصله .

يقال : قعرت النخلة : إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط .

شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح، وطرحتهم على وجوههم بالنخل الساقط

على الأرض التي ليست رؤوس، وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً، ثم كبتهم على وجوههم (١٠٣)

وقيل : التشبيه للحفر التي كانوا فيها (١٠٤) .

الأول : أن ذات الأكمام النخل، وأكمامها ليفها الذي في أعناقها، قاله الحسن .
الثاني : أنه رقة النخل التي تكمم فيه طلعاً، ومنه قول الشاعر (١١٠) :

وذات أثارة أكلت عليها نباتاً في أكمته قفــــــــــــــــــــاراً

الثالث : أنه الطلع المكمم الذي هو كمام الثمرة، قاله ابن زيد .

الرابع : هي أوعية الطلع، قاله ابن جريج عن ابن عباس (١١١) .

وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وصفَ النخل بأنها

ذات أكمام . وهي متكemme في ليفها، وطلعها متكمم في جُفِّه، ولم يخصص الله الخبرَ عنها بتكممها ولا تكمم طلعها في جفِّه، بل عَمَّ الخبرَ عنها بأنها ذات أكمام .

والصواب أن يقال : عنى بذلك ذات ليف، وهي به مُتكemme وذات طَلْعٍ هو في جُفِّه متكمم فيعمم، كما عَمَّ جل ثناؤه (١١٢) .

وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن عمرو بن علي الصيرفي، حدثنا أبو قتبية، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي عن الشعبي قال : كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب : أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمير ثم تشقق مثل اللؤلؤ، ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تنيع فتتضج كأطيب فالودج أكل، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة، فكتب إليه عمر بن الخطاب : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك قد صدقوك هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران : ٥٩ - ٦٠] (١١٣) .

وقوله تعالى : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن : ٦٨] .

يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها، وهذا من صفات الجنتين المذكورتين في الآيات السابقة، وإنما عطف النخل والرمان بالواو وإن كانا من جملة الفواكه تنبيهاً على فضلها وشرفهما على سائر الفواكه، لكنهما خصصا بالذكر لمزيد حسنهما، وكثرة نفعهما، وهو من باب عطف الخاص على العام (١١٤) .

وذكر ابن عرفة : اجابة بعض العلماء على القائلين بعطف الخاص على العام . قالوا : لا نسلم أنه من عطف خاص على عام، بل من باب عطف مخالفين، فإن الفاكهة ما يتفكه به، والنخل المعطوف المراد به الشجر لا ثمرها (١١٥) .

وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أُعيدَ ذكر النخل والرمان، وقد ذُكرَ قَبْلُ أنَ فيهما الفاكهة، فقال بعضهم : أُعيدَ ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة؛ لأن ثمرة النخل فاكهة وطعام، وثمره الرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه (١١٦).

وحكي عن ابن عباس أنه قال : الرمان ليس من الفاكهة، وكذلك الرطب، لأنهما أفردا بالذكر عن الفاكهة، وذكر الفراء هذا أيضاً . ولهذا قال أبو حنيفة إذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطباً أو رماناً لم يحنث، وقد خالفه صاحبه أبو يوسف، ومحمد .
وقيل : إنما خصهما لكثرتهم في أرض العرب (١١٧) .

وذهب جمهور أهل العلم : إلى أنهما من الفاكهة؛ لأنَّ العرب تجعلهما من الفاكهة، قالوا : فإن قيل لنا : فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفاكهة ؟ قلنا (والكلام للطبري) ذلك كقوله : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة : ٢٣٨]، فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعادَ العصر تشديداً لها، وكذلك أُعيدَ النخلُ والرمانُ ترغيباً لأهل الجنة . وكذلك قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ثم قال : ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج : ١٨]، وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله : (من في السموات ومن في الأرض) (١١٨) . وكل هذه النعم يربي الله بها العباد، وهي أدلة قاطعة على ربوبيته .

قوله تعالى : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر : ٥] .

قيل في معنى هذه الآية أن النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزل على حصون بني النضير وهي البويرة حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد قطع المسلمون من نخلهم وأحرقوا ست نخلات، وحكى محمد بن إسحاق أنهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة (١١٩)، وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾، قال : اللينة : النخلة ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال : استزلهم من حصونهم قال : وأمروا بقطع النخل، فحك في حدودهم، فقال المسلمون : قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً، فلنسألن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل لنا فيما قطعنا أجر ؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فأنزل الله : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ (١٢٠) .

قوله : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ (ما) في محل نصب بـ (قطعتم)، كأنه قال : أي شيء قطعتم، وكان هذا عن إقرار رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بأمره، إما لإضعافهم بها، وإما لسعة المكان بقطعها. فشق ذلك عليهم فقالوا - وهم يهود أهل الكتاب - : يا محمد، أأنت تزعم أنك

نبي تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟! فشق ذلك على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ووجد المؤمنون في أنفسهم حتى اختلفوا، فقال بعضهم: لا تقطعوا مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: اقطعوا لنغيظهم بذلك. فنزل الآية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله (١٢١).

وقال شاعرهم سماك اليهودي:

ألسنا ورثنا كتاب الحكيم	على عهد موسى ولم نصدق
وأنتم رعاء لشاء عجاف	بسبل تهامة والأخيف
ترون الرعاية مجداً لكم	لدى كل دهر لكم مجحف
فيا أيها الشاهدون انتهوا	عن الظلم والمنطق المؤنف
لعل الليالي وحرر الدهور	يدلن عن العادل المنصف
بقتل النضير وإجلائهم	وعقر النخيل ولم تقطف

فأجابه حسان بن ثابت:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه	وهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم	بتصديق الذي قال النذير
وهان على سراة بني لؤي	حريق بالبويرة مستطير (١٢٢)

ثم إن المسلمين جل في صدورهم ما فعلوه، فقال بعضهم: هذا فساد وقال آخرون منهم عمر بن الخطاب: هذا مما يجزي الله به أعداءه وينصر أوليائه، فقالوا: يا رسول الله هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فشق ذلك على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾، وفيه دليل على أن كل مجتهد مصيب.

واللين نوع من التمر الجيد.

وفي اللينة عشرة أقاويل:

أحدها: النخلة من أي الأصناف كانت، قاله ابن حبان.

الثاني: أنها كرام النخل، قاله سفيان.

الثالث: أنها العجوة خاصة، قاله جعفر بن محمد وذكر أن العتيق والعجوة كانا مع نوح

في السفينة، والعتيق الفحل، وكانت العجوة أصل الإناث كلها ولذلك شق على اليهود قطعها.

الرابع: أن اللينة الفسيلة لأنها ألين من النخلة، ومنه قول الشاعر (١٢٣):

غرسوا لينها بمجرى معين ثم صفوا النخيل بالآجام

والخامس : أن اللينة جميع الأشجار للينها بالحياة، ومنه قول ذي الرمة (١٢٤) :

طراق الخوافي واقع فوق رיעة ندى ليلة في ريشة يتفرق

وقال الأخفش : سميت لينة اشتقاقاً من اللون لا من اللين (١٢٥) .

السادس : النخل كله إلا العجوة والبرني، قاله الزهري ومالك وسعيد بن جبير وعكرمة

والخليل وأبو عبيدة .

السابع : أنها لون من النخل في روية عن ابن عباس أيضاً .

الثامن : هي ضرب من النخل يقال لتمره : اللّون، تمره أجود التمر، وهو شديد الصفرة،

يُرى نواه من خارجه ويغيب فيه الضرس، النخلة منها أحب إليهم من وصيف (١٢٦) .

التاسع : هي النخلة القريبة من الأرض .

العاشر : أنها الدقل، قاله الأصمعي .

قال : أهل المدينة يقولون لا تنتفخ الموائد حتى توجد الألوان، يعنون الدقل .

وقال ابن العربي : الصحيح ما قاله الزهري ومالك لوجهين :

أحدهما : أنها أعرف ببلدهما وأشجارهما .

والثاني : أن الاشتقاق يعُضده (١٢٧) .

واختلف في اشتقاقها، فقليل : هي من اللون وأصلها لونة .

وقيل : أصلها لينة من لان يلين .

واختلفت القراءة في قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾، فقرأ

عبد الله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا ﴾ أي قائمة على سوقها . وقرأ الأعمش

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا ﴾ المعنى لم تقطعوها .

وقرئ : (قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا) . وفيه وجهان :

أحدهما : أنه جمع أصل، كَرَهْنُ وَرُهْنُ .

وثانيهما : اكتُفي فيه بالضمّة عن الواو .

وقرئ (قَائِمًا عَلَى أُصُولِهَا) ذهاباً إلى لفظ (ما) .

وقوله : (فَيَاذَنْ لِلَّهِ) أي : بأمره .

(وَلْيُخْزِي الْفَاسِقِينَ) أي : ليزل اليهود الكفار به وبنبيه وكتبه (١٢٨) .

وقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] .

القول في معنى قوله : (سخرها عليهم) أي : سلطها عليهم، (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أي : تتابعت عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم، وجاءت في (حسوماً) عدة أقوال :

قال ابن عباس : تباعاً .

وقال مجاهد وقتادة : متابعة ليس فيها فترة، وعلى هذا القول هو من جسم الكي وهو أن تتابع عليه بالمكواة .

وقال مقاتل والكلبي : دائمة .

وجاء عن الضحاك : كاملة لم تفتّر عنهم حتى أفنتهم .

وورد عن عطية : شؤماً كأنها حسمت الخير عن أهلها .

وصرح الخليل : قطعاً لدابرهم، والحسم القطع والمنع، ومنه حسم الداء وحسم الدفاع .

وقال يمان والنضر بن شميل : حسمهم فقطعهم وأهلكهم، وهو نصب على الحال والقطع (١٢٩) .

وقال ابن زيد : لأنها حسمتهم ولم تبق منهم أحداً، وفي ذلك يقول الشاعر (١٣٠) :

ومن مؤمن قوم هـــــــــــــــود
فأرسل ريحاً دُبوراً عقيماً

توالت عليهم فكانت حُسوماً

وقوله : ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ . (فترى القوم) أي في تلك

الليالي والأيام (صرعى) أي هلكى جمع صريع قد صرعه الموت .

﴿كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : البالية، قاله أبو الطفيل .

الثاني : الخالية الأجواف، قاله ابن كامل .

الثالث : ساقطة الأيدان، خاوية الأحوال، قاله السدي .

وفي تشبيههم بالنخل الخاوية ثلاثة أوجه :

أحدها : أن أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، قاله يحيى بن سلام .

الثاني : أن الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم، وتخرج من أدبارهم، فصاروا

كالنخل الخاوية، حكاه ابن شجرة .

الثالث : لأن الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم، فصاروا بقطعها كالنخل الخاوية (١٣١)

وقيل : في (إعجاز) لأنها تكون في عجز الشتاء، وقيل : سميت بذلك لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فتبعها الريح، فقتلتها في اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب .

واسم اليوم الثامن : مكفي الظعن . ولها أسامي مشهورة .

وذكر الثعلبي عن أحمد بن يحيى ثعلب الشاعر في وصف أيام العجوز :

كُسِعَ (١٣٢) الشتاء بسبعة عُبر أيام شهلتنَا (١٣٣) من الشهر
فبَآمَرُ وأخِيه مؤتمِر ومعلَل وبمصطفئ الجمِر (١٣٤)
ذهب الشتاء مولياً عَجْلاً وأتتكَ وأقْدَة من النَجَر (١٣٥) (١٣٦)

قوله تعالى : ﴿وَزَيْتُونَا وَنَخْلًا﴾ [عبس : ٢٩].

وقوله : (وَزَيْتُونَا) وَهُوَ الزَّيْتُونُ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ . وَهُوَ أَدَمٌ وَعَصِيرُهُ أَدَمٌ، وَيُسْتَصْبَحُ بِهِ، وَيُدَّهَنُ بِهِ.

وقوله (ونخلاً وحدائق غلبا) أي بساتين (غلبا) غلاظ الأشجار .

وقال مجاهد : الغلب الشجر الملتف بعضه في بعض (١٣٧) .

وفي هذه الآية والآيات التي قبلها دلالات على إخراج النخل من الأرض وغيره من الزروع، وفي ذلك دلائل وبراهين على كمال قدرة وحكمة الله ورحمته (١٣٨) .

قوله تعالى : ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾

[الإسراء : ٩١] .

(يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَالَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ: لَنْ نُصَدِّقَكَ حَتَّى تَسْتَنْبِطَ لَنَا عَيْنًا مِنْ أَرْضِنَا، تَدْفُقُ بِالْمَاءِ أَوْ تَفُورُ، أَوْ يَكُونُ لَكَ بُسْتَانٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ، مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتَفْجَرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا بِأَرْضِنَا هَذِهِ الَّتِي نَحْنُ بِهَا خِلَالَهَا، يَعْنِي: خِلَالَ النَّخِيلِ وَالْكُرُومِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: {خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} [الإسراء: ٩١] بَيْنَهَا فِي أُصُولِهَا تَفْجِيرًا بِسَبَبِ أُبْنِيَّتِهَا) (١٣٩) .

وقال ابن الجوزي : في معنى (أو تكون لك جنة) أي : بستان (فتفجر الأنهار) أي : تفتحها - تشققها - وتجريها، (خلالها) أي : وسط تلك الجنة (١٤٠) .

المطلب الثالث: الفوائد الطبية والصحية والاقتصادية للنخلة.

الفرع الاول: الفوائد الطبية والصحية للنخلة :

والرطب والتمر : غنيان بالعناصر الغذائية الأساسية وبخاصة البروتين والسكريات الأحادية والثنائية والكالسيوم وغيرها من العناصر .

وقد أثبتت الدراسات أن التمر بكل أنواعه مغدّ مقوٌّ للأعصاب والعضلات مسمّن، يبعد السرطان، والشيخوخة، الكسل، القلق يُرطب الأمعاء، يشحذ الدماغ، يزيد القوة الجنسية، والطاقة التناسلية، مدرّ للبول، منظف للمعدة والكبد والكلّى، ينشط الغدة الدرقية، وتُعد قيمته الغذائية عالية جداً، تمنع الكثير من الأمراض وبخاصة السرطان ويشار إلى مادة الماغنسيوم فيه التي قد تكون السبب في عدم انتشار المرض الخبيث بكثرة بين سكان الصحراء، ولكن الإكثار منه يسبب عسراً في الهضم، ويُمنع عن المصابين بالسكري والبدانة^(١٤١) .

وذكر أبو القاسم الشهير بالوزير، أن الرطب مخصب للبدن البارد المزاج، وإذا طبخ وتغرغر بطبيعته نفع من الخناق والنفط الحادث في اللهاة ولاسيما إن خلط فيه نظرون أو ملح^(١٤٢) .

كما أثبتت الأبحاث الطبية أن تناول الرطب أثناء المخاض له فوائد كثيرة وذلك لاحتوائه على مادة مشابهة للأوكسي توسين الذي يقوم بدور المحرض على المخاض والذي يساعد على الولادة .

كما تعمل على تنظيم تقلصات الرحم أثناء الولادة، وانقباض الرحم بعد الولادة، مما يمنع حدوث عطالة الرحم التي تؤدي إلى نزيف صاعق مميت بعد الولادة .

كما أن لمادة الأوكسي توسين دوراً هاماً في تدفق الحليب أثناء الرضاعة . كما أثبتت الدراسات احتواء التمر على فيتامين (A) الذي له تأثير مضاد للغدة الدرقية، ويكون له دور هام في إحداث الهدوء والسكينة في نفس الحامل أثناء المخاض والولادة^(١٤٣) .

وأثبتت الدراسات أن التمر غير ناقل للجراثيم والأوبئة^(١٤٤)، ويحتوي على الحديد الذي يكون بدوره دواءً علاجياً ووقائياً لفقر الدم . كما أنه يحتوي على الكالسيوم الذي تحتاجه المرضع من أجل بناء عظام وأسنان الجنين والرضيع^(١٤٥) .

وأثبتت الأبحاث أن السكريات الموجودة بالرطب والتمر تمتص بسرعة فائقة وفي أقل من ساعة وهي عبارة عن الغلوكوز (سكر العنب أو الديكستروز) والليفيلوز (سكر الفواكه أو

الفركتوز) وكلاهما أحادي السكر يمتصان مباشرة من جدار الأمعاء الدقيقة وبسهولة لأنهما لا يحتاجان إلى تبسيط تركيبهما الكيماوي كما هي الحال بالسكريات الأخرى . وكذلك يحتوي الرطب على سكر القصب (السكروز) الثنائي السكر، إذ يحتوي على وحدة من الفركتوز (سكر الفواكه) Fructose ووحدة أخرى من الجلوكوز Glucose . وسكر القصب سهل الهضم نوعاً ما لأنه ثنائي السكر فيتحول بواسطة خميرة السيكراز Sucrose الموجودة في العصارة المعدية إلى الجلوكوز والفركتوز اللذان يمتصان من جدار الأمعاء الدقيقة للدم ثم إلى الأنسجة ليولدا الطاقة الحرارية المطلوبة للجسم بعد تمثيله وتحويله إلى ماء وثاني أكسيد الكربون الذي يخرج من الزفير أثناء التنفس، وأما ما يزيد عن حاجة الخلايا فهو يصل إلى الكبد الذي يحوله إلى جليكوجين، ويخزن هناك حتى الحاجة إذ يتحول مرة ثانية إلى جلوكوز (١٤٦) .

وبما أن التمر سهل الهضم وسريع الامتصاص فينصح الصائم عند الإفطار بتناول قليل منه مع شربة ماء، فعندما يبدأ الصائم في تناول إفطاره تتنبه الأجهزة، ويبدأ الجهاز الهضمي في عمله، وخصوصاً المعدة التي تريد التلطف بها، ومحاولة إيقاظها باللين . والصائم في تلك الحال بحاجة إلى مصدر سكري سريع، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء . كما أثبتت الأبحاث أن وجود التمر منقوعاً بالماء، واحتواء الرطب على نسبة مرتفعة من الماء ٦٥ - ٧٠% يزود الجسم بنسبة لا بأس بها من الماء، فلا يحتاج لشرب كمية كبيرة من الماء عند الإفطار (١٤٧) .

وفيما يأتي جدول بالعناصر الغذائية في كل ١٠٠ غ من الرطب والتمر المجفف (١٤٨) :

العناصر غ	الرطب	التمر المجفف
ماء	٥٩/٠	٢٠/٠
بروتين	٠/٩٠	٢/٢٠
دهون	٠/٣٠	٠/٦٠
رماد	٠/٩٠	١/٨٠
ألياف	١/٣٠	٢/٤٠
نشويّات (سكريات)	٣٧/٦٠	٧٣/٠
طاقة (كالوري)	١٦٣/٠	٣١٨/٠
كالسيوم (ملغ)	٥١/٠	٧٢/٠
فسفور (ملغ)	١/٣٠	٢/١٠
فيتامين أي (وحدة دولية)	٥٠/٠	٦٠/٠
فيتامين (بي ١) (ملغ)	٠/٠٧	٠/٠٩
رايبوفلافين (ملغ)	٠/٠٥	٠/١٠
نياسين	٠/٦٠	٠/٢٠
فيتامين سي (ملغ)	١٠/٠	٠/٠
فضلات	١٣/٠	١٣/٠

الفرع الثاني: الفوائد الاقتصادية للنخلة:

يستفاد من أشجار النخيل في مواد البناء، والوقود، كما تعتمد عليه صناعة الجبال والمكانس، وتُصنع الحُصُر والقبعات والسلال من شرائح سعف النخيل المجدولة، كما تُصنع منه الأرائك والكراسي المنزلية، وتمدنا أشجار النخيل أيضاً بالزيت الذي يُستخدم في الطعام والإنارة. وأحياناً تستعمل بذرة النخيل (النواة) في عمل أزرار ومنحوتات، كما تستعمل علفاً للحيوانات بعد طحنها، كما تُستخدم كوقود أيضاً (١٤٩).

وقد جاءت السنة النبوية لتحث المسلمين على تناول هذه الفاكهة المباركة لما لها من فوائد عظيمة منها ما صحَّ عن النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من تصبَّح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر»، وجاء بلفظ: «من تصبَّح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر» (١٥٠).

كما صح عن النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر» (١٥١).

وقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله قالها مرتين أو ثلاثاً» (١٥٢).

وقد جاءت السنة النبوية تحث على تناول التمر واستحباب الإفطار على التمر، لما روى عن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء، فإنه طهور» (١٥٣).

وقد صح عن النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر» (١٥٤).

كما صح عن عامر بن سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت سعداً يقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» (١٥٥)، وجاء في لفظ آخر: «... من تمر العالية» (١٥٦).

كما صح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن في عجوة العالية شفاء ...» (١٥٧) والمقصود هنا فضل تمر المدينة المنورة، وقد قيل: هذا في عجوة المدينة وهي أحد أصناف التمر بها ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق (١٥٨).

النتائج :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فقد استعرضنا فيما سبق [الاعجاز الالهي في النخلة] ندعو الله أن نكون قد أوفينا، راجين من الله الاستفادة منه، وفيما يأتي النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث :

١. أظهرت الدراسة أن النباتات والأشجار تشعر وتتألم وتخطب النباتات من حولها، فقد أكد باحثون أمريكيون : أن النبات لديه إحساس بالألم، ويفرز مادة مسكنة لألمه، ويحذر بقية النباتات من الأخطار بواسطة مادة يفرزها .

وهذه الحقيقة العلمية جاءت لتدحض أقوال المشككين والملحدين في حادثة حنين جذع النخلة للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قالوا : هل يعقل أن النبات يشعر ويحن ويتألم .

ولتثبت السبق الإعجازي للسنّة النبوية من قبل (١٤٠٠) عام، ولنجعل القرآن والسنة الحاكم على الحقيقة العلمية، فإن جاءت الحقيقة العلمية موافقةً للقرآن والسنة قلنا بصدقها، ولا نجعل من الحقيقة العلمية هي الحاكم على القرآن والسنة .

فقد أكد عدد من العلماء أن النبات كائن حي عاقل يتمتع بكل القدرات والخصائص التي يتمتع بها البشر والحيوان، فقد أثبت الدكتور روبرت فيلر (تخاطب النبات والإنسان عن بعد) وكذلك أكد العالم الفيزيائي الدكتور فيكتور ادامنكو (ظاهرة أن النبات يتخاطب على أكثر من (١٠٠) ميل) .

كما استطاع عالم سوفيتي كبير هو البروفسور (ف.ن. يوشكن) والعالم فيرجل أن يثبتا التواصل العاطفي بين النبات والإنسان .

٢. تظهر عظمة الله سبحانه وتعالى عند التأمل في فوائد الأشجار والنباتات في الحياة عامة والأشجار التي ذكرت في القرآن الكريم خاصة، فلا يملك المتأمل إلا أن يقر بعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتفضله على الإنسان، بأن هياً له سبل العيش وأمدّه بما يمكنه من القيام بدوره في هذه الحياة على أكمل وجه .

٣. أشارت الدراسة إلى ضرورة توجيه الناس نحو الجماليات والمحسنات من خلال النظر والتمتع بجمال الأشجار والأزهار والخضرة والثمار كما قال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام : ٩٩]، فالعناية بالجمال والزينة مقصد شرعي أصيل .

٤. لقد أفادت الدراسة أن إتلاف بعض المال لصالح باقيه مصلحة جائزة شرعاً، مقصودة عقلاً . وذلك لما فعله النبي محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قطع وحرق بعض نخل بني النضير . ثم سألوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكف عن دمائهم ويُجلبهم، وعلى أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ينظر: أسرار عالم النبات عالم النبات بين العلم والقرآن: ٤٢ . والموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية: ٣/٢ . والنخلة سيدة الشجر: ٥ .
- (٢) ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٤-١٨٥ .
- (٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ١٨٤ .
- (٤) ينظر: الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨ . والنخلة سيدة الشجر: ٤ .
- (٥) ينظر: الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨ . والنخلة سيدة الشجر: ٤ .
- (٦) ينظر: ملاك التأويل: ٨١١/٢، وعالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٥ .
- (٧) ينظر: النخيل والتمور وآفاتهما في العراق: ٤٢ .
- (٨) ينظر: المعجم الوسيط: مادة (ك م ر) .
- (٩) المصدر نفسه، مادة (ب ل ح) .
- (١٠) ينظر: المعجم الطبي للقرآن الكريم: ١٦٨، وموسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك: القسم الثاني الكون، ٤٤١ .
- (١١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٠٤ .
- (١٢) ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٧ .
- (١٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة ٢، باب ١٩، وتفسير القرآن العظيم: ٥٣٤/١ .
- (١٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٢٧١/١، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١ .
- (١٥) ينظر: جامع البيان: ٦٨٠/٤ .
- (١٦) ينظر: جامع البيان: ١٥٧/٢، وفتح القدير: ١٨٤-١٨٥ .
- (١٧) ينظر: التفسير القيم: ١٦٣-١٦٤ .
- (١٨) ينظر: جامع البيان: ١٥٨/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١، وفتح القدير: ١٨٥ .
- (١٩) ينظر: النكت والعيون: ٣٤١/١ .
- (٢٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١ .
- (٢١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٩٩/٥، والنكت والعيون: ١٤٩/٢ .
- (٢٢) السلت (بوزن الفعل): ضرب من الشعر أبيض لا قشر له، ينظر: تهذيب اللغة: ٢٦٧/١٢، باب العين والتاء، والصحاح: ٢٥٣/١، باب السين والتاء وما يثلثهما .
- (٢٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ٨٧٧/١، باب رقم (٩١١)، ومسند الإمام أحمد: ٢٦١/١٧، باب مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وسنن الدارمي: ١٨٠٩/٣، باب الدنيا خضرة حلوة .
- (٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٨/٧، وتفسير القرآن العزيز: ٨٨/٢، والمحرر الوجيز: ٣٠٠/٢ .

- (٢٥) ديوان امرئ القيس : ٦٧ ، ولسان العرب : مادة (قنا) .
- (٢٦) ينظر : النكت والعيون : ١٤٨/٢ .
- (٢٧) الجامع لأحكام القرآن : ٤٨/٧ .
- (٢٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ .
- (٢٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/٥ ، والنكت والعيون : ١٤٩/٢ .
- (٣٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ .
- (٣١) ينظر : جامع البيان : ٥٧٩/١١ .
- (٣٢) ينظر : النكت والعيون : ١٥٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ - ٥٠ .
- (٣٣) ينظر : جامع البيان : ٣٦٠/٣ .
- (٣٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٨/٧ .
- (٣٥) المُرّ - بضم الميم والزاي - ما كان طعمه بين الحلو والحامض، ينظر : جمهرة اللغة : ١٣١/١ ، باب الزاي والميم، وتهذيب اللغة : ١٢٢/١٣ .
- (٣٦) الصرام : هو قطع ثمر النخل وجداده في وقته . وقال مجاهد : كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مرّ . وقال يزيد بن الأصم : كان أهل المدينة إذا صرموا يجيؤون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد، فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه . ينظر : معالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٧) ينظر : النكت والعيون : ١٧٨/٢ ، ومعالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٨) ينظر : معالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٩) سنن أبي داود رقم (١٥٨٥) ، وسنن الترمذي، رقم (٦٤٦) ورجح الناري أن اسم سعد بن سنان هو سنان بن سعد كما نقله الترمذي عنه من السنة والحديث، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٧١٩) .
- (٤٠) ينظر : النكت والعيون : ١٧٨/٢ .
- (٤١) ينظر : جامع البيان : ٤٠٤/٤ .
- (٤٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٦٩/٤ .
- (٤٣) ينظر : فتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، ٦٧٦/٢ ، رقم الحديث (٩٨٣) ، ومسند الإمام أحمد، ٩٤/١ ، ٣٣٣/٢ ، ١٦٥/٤ ، وسنن الترمذي، في المناقب باب (٢٨) ، وسنن أبي داود، في الزكاة باب (٢٢) .
- (٤٥) ينظر : جامع البيان : ٤٠٥/٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٧٠/٤ ، وفتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٦) ينظر : جامع البيان : ٤٠٥/٤ ، وفتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٧) الدَّقْل : أراد التمر، والفارسي: نوع جيد من التمر، نسبة إلى فارس، والمراد كالتمر الفارسي فإنه مفضل على الدَّقْل، ومثله الحلو مفضلٌ على الحامض، ينظر: المصباح المنير : ١٩٧ ، مادة (د ق ل) ، و٤٦٨ ، مادة (ف ر س) .
- (٤٨) سنن الترمذي، ٢٩٤/٥ ، باب: ومن سورة الرعد، رقم الحديث: (٣١١٨) ، وقال هذا حديث حسن غريب، وتحفة الأحوذى : ٤٣٢/٨ ، باب: ومن سورة الرعد .
- (٤٩) ينظر : فتح القدير : ٧٢٠ .
- (٥٠) ينظر : جامع البيان : ٥٠٦/٤ ، ومعالم التنزيل : ٧٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٨١/٤ .
- (٥١) ينظر : فتح القدير : ٧٧٥ .
- (٥٢) ينظر : جامع البيان : ٥٠٦/٤ .

- (٥٣) ينظر : معالم التنزيل : ٧١٣، وفتح القدير : ٧٨٩ .
- (٥٤) ينظر : معاني القرآن، للفراء، ١٠٩/ .
- (٥٥) جامع البيان : ٥٣٥/٤، وينظر : الكشف والبيان : ٢٧/٦ .
- (٥٦) ينظر : فتح القدير : ٧٩٠ .
- (٥٧) ينظر : الكشف والبيان : ١٦٩/٦، ومعالم التنزيل : ٧٧٧ .
- (٥٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٢/١٢ .
- (٥٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٠١/١٠ .
- (٦٠) ينظر : جامع البيان : ١٠٠/٥، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٣/٥ .
- (٦١) ينظر : معالم التنزيل : ٧٧٧، والكشف والبيان : ١٧٠/٦، والجامع لأحكام القرآن : ٤٠١/١٠ .
- (٦٢) تفسير القرآن العظيم : ١٩٦/٥ .
- (٦٣) ينظر : جامع البيان : ٣٢٥/٨، والمحرر الوجيز : ٢٢/١٢ .
- (٦٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق رقم (٢٩٦٩) (قال عبد الله : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَوْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ... » وصحيح مسلم كتاب القدر رقم (٤٧٨١) .
- (٦٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٩٧/٥ .
- (٦٦) الروض الآنف : ٣٢٩/٣، والغزوات والسرايا يوم أحد : ٢٢٦/٢، ونسب البيت لحسان بن ثابت ولم أعثر عليه في ديوانه.
- (٦٧) ينظر : النكت والعيون : ٣٦٣/٣ .
- (٦٨) ينظر : فتح القدير : ٨٨٦-٨٨٧، وتفسير القرآن العظيم : ١٩٧/٥، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ٥١/٣ .
- (٦٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١/١٢ .
- (٧٠) ينظر : معالم التنزيل : ٨٠٠، والمحرر الوجيز : ٢٤/١٢ . وفتح القدير : ٨٨٦، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ٥١/٣ .
- (٧١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٤/١٢ .
- (٧٢) ينظر : تفسير ابن عرفة : ١١٤/٢ .
- (٧٣) ينظر : النكت والعيون : ٣٦٧/٣، والمحرر الوجيز : ٢٤/١٢ .
- (٧٤) ينظر : معالم التنزيل : ٨٠٠، والمحرر الوجيز : ٢٤/١٢ .
- (٧٥) ينظر : تفسير ابن عرفة : ١١٥/٢ .
- (٧٦) المصدر نفسه .
- (٧٧) ينظر : الكشف والبيان : ٢١٢/٦ .
- (٧٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢٦٧/٥ .
- (٧٩) ينظر : جامع البيان : ٢٠٧/٥ .
- (٨٠) لسان العرب : ٢٧٧/٣ .
- (٨١) ينظر : تفسير القرآن الكريم : ٤١٠/٥ .
- (٨٢) ينظر : جامع البيان : ٣٥٦/٥ .

- (٨٣) تفسير ابن عرفة : ٢٠٣/٣ .
- (٨٤) ينظر : جامع البيان : ٣٥٦/٥ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤١٠/٥ ، وتفسير ابن عرفة : ٢٠٣/٣ ، والأساس في التفسير : ٣٦٢٩/٧ .
- (٨٥) ينظر : فتح القدير : ٩٨٠ .
- (٨٦) ينظر : معالم التنزيل : ٩٤٤ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ٣٠٨/٣ .
- (٨٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٤٠/٦ .
- (٨٨) ينظر : معالم التنزيل : ٩٩٤ .
- (٨٩) ينظر : جامع البيان : ٥٢٥/٥ .
- (٩٠) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥١١/٦ ، ولباب التأويل : ٧/٤ ، وتفسير القرآن للسمعاني : ٣٧٦/٤ .
- (٩١) جامع البيان : ٢٧٥/٦ ، ومعالم التنزيل : ١٠٧٩ .
- (٩٢) ينظر : جامع البيان : ٩٥/٧ .
- (٩٣) ينظر : الكشف والبيان : ٩٥/٩ ، ومعالم التنزيل : ١٢٢٧ .
- (٩٤) ديوان الراعي النميري : ١١١ ، وينظر : جامع البيان : ١٠٣/٢٦ ، ولسان العرب : (بسق) .
- (٩٥) ينظر : النكت والعيون : ٣٤٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦/١٧-٧ .
- (٩٦) غريب الحديث للحري : ١١٢٣/٣ ، مادة (بسق)، ولسان العرب : ٢٠/١٠ ، مادة (بسق)، وجامع البيان : ١٠٣/٢٦ ، والبيت لابن نوفل .
- (٩٧) الكُفْرَى : وعاء الطلع وقشره الأعلى ، فالطلع قبل أن يخرج من أكمامه فهو نضيد ، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد . ينظر : معاني القرآن للفراء : ٧٦/٣ .
- (٩٨) القلال : خشب ترفع بها الكروم من الأرض ، ينظر : جمهرة اللغة : ٩٧٦/٢ ، باب : (قله)، ولسان العرب : ٥٦٥/١١ ، فصل القاف .
- (٩٩) ينظر : الكشف والبيان : ٩٥/٩ ، وتفسير القرآن للسمعاني : ٢٣٧/٥ .
- (١٠٠) ينظر : النكت والعيون : ٣٤٣/٥ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ١٤٣/٤ ، والتفسير الميسر : ٥٤/٣ .
- (١٠١) ينظر : جامع البيان : ١٦٦/٧ ، ولباب التأويل : ٢٢٠/٤ .
- (١٠٢) ينظر : معالم التنزيل : ١٢٥٤ .
- (١٠٣) ينظر : فتح القدير : ١٤٢٩ .
- (١٠٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٧/١٦ .
- (١٠٥) ينظر : جامع البيان : ٦٦/٧ .
- (١٠٦) ينظر : الكشف والبيان : ١٦٦/٩ ، وفتح القدير : ١٤٢٩ .
- (١٠٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٧/١٦ .
- (١٠٨) لسان العرب : ١٥٦/١٧ .
- (١٠٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٦/١٧ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٠) ديوان الراعي النميري : ١٤٢ .
- (١١١) ينظر : النكت والعيون : ٤٢٥/٥ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٢) ينظر : جامع البيان : ١٧٩/٧ .
- (١١٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل : ٢٣٢/٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٦٧/٧ ، وفتح القدير : ١٤٤٠ .
- (١١٥) ينظر : تفسير ابن عرفة : ١٣٥/٤ .

- (١١٦) ينظر: جامع البيان: ١٩٤/٧، ومعالم التنزيل: ١٢٦٤، وفتح القدير: ١٤٤٠ .
- (١١٧) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٣٣٧/٥ .
- (١١٨) ينظر: جامع البيان: ١٩٤/٧ .
- (١١٩) ينظر: جامع البيان: ٣٤/٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٢/٤ .
- (١٢٠) تفسير عبد الله بن عباس: ١٥٠٨/٣ .
- (١٢١) ينظر: النكت والعيون: ٥٠١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨ .
- (١٢٢) نور القبس: ٩٧/١، والبصائر والذخائر: ٢٨٧/١، والنكت والعيون: ٥٠١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨، ومعجم ما استعجم: ٢٨٥ .
- (١٢٣) ينظر: النكت والعيون: ٥٠٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٧/٨ .
- (١٢٤) ديوان ذي الرمة: ١٨٢ .
- (١٢٥) ينظر: النكت والعيون: ٥٠٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥٠٢/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٣/٤ .
- (١٢٦) الوصيف: الخادم، غلاماً كان أو جارية، ينظر: لسان العرب: ٥٦٥/٩، فصل الواو .
- (١٢٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨ .
- (١٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٨ .
- (١٢٩) ينظر: الكشف والبيان: ٢٧/١٠، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، ولباب التأويل: ٣٣٤/٤، وتفسير القرآن العظيم: ٢٥٥/٨ .
- (١٣٠) ذكر في النكت والعيون: ٧٨/٦، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨، ولم أعثر على قائله .
- (١٣١) ينظر: النكت والعيون: ٧٨/٦، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: ٣٤٦/٤ .
- (١٣٢) الكسع: شدة المر، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٤٩٢/١ .
- (١٣٣) الشهلة: في العين أن يشوب سوادها زرقة، ويقال للعجوز، ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، ٥١٤/١، باب الشين والهاء وما يثلهما .
- (١٣٤) الصحاح: ٨٨٤/٣ .
- (١٣٥) النجر: الحر، ينظر: الصحاح: ٨٢٣/٢، (نجر) .
- (١٣٦) الكشف والبيان: ٢٧/١٠، وشرح أدب الكاتب: ٧١/١، ومعجم الأدباء: ٤٥٩/١، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨ .
- (١٣٧) ينظر: جامع البيان: ٤٦٤/٧، ومعالم التنزيل: ١٣٨٣، وتفسير القرآن العظيم: ٣٢٤/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٩٦/٤، وفتح القدير: ١٥٨٧ .
- (١٣٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣١/٢ .
- (١٣٩) جامع البيان: ٦٦/٥ .
- (١٤٠) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٨٧/٥، ومعالم التنزيل: ٧٥٩ .
- (١٤١) ينظر: قاموس الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨، وحديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار: ٥٨، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة: ٢٨٢ .
- (١٤٢) ينظر: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار: ٢٥٩ .
- (١٤٣) ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني: ٤٤٣ .
- (١٤٤) ينظر: النخلة سيدة الشجر: ٨٢ .

- (١٤٥) ينظر : أسرار عالم النبات : ٤٢ ، وموسوعة الإعجاز القرآني : ٤٤٤ .
- (١٤٦) ينظر : الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية، الرطب والنخلة : ١٣٢-١٣٣ .
- (١٤٧) ينظر : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ٣٠٢ وما بعدها . والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية : ٩٩٩ ، والإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية : ١٣٣ ، وموسوعة الإعجاز القرآني : ٤٤٦ .
- (١٤٨) ينظر : المعجم الطبي للقرآن الكريم : ١٦٩ ، 9-6 : Food Composition والإعجاز الطبي في القرآن : ١١٤-١٢٨ .
- (١٤٩) ينظر : عالم النبات في القرآن الكريم : ١٨٤ .
- (١٥٠) زاد المعاد : ١٥٩/٣ .
- (١٥١) صحيح مسلم : ٢/٢١٨ .
- (١٥٢) صحيح مسلم : ٢/٢٢٨ .
- (١٥٣) سنن الترمذي : كتاب الزكاة، رقم (٥٩٤)، وكتاب الصوم، رقم (٦٣١) . وسنن الدارمي : كتاب الصوم، رقم (١٦٣٩)، وقال الألباني في صحيح الترمذي رقم (٥٣١) ومشكاة المصابيح رقم (١٩٣١) : (ضعيف والصحيح من فعل النبي) .
- (١٥٤) صحيح مسلم : ٢/٢١٨ .
- (١٥٥) صحيح مسلم : ٢/٢١٩ .
- (١٥٦) زاد المعاد : ١٥٩/٣ .
- (١٥٧) صحيح مسلم : ٢/٢١٩ .
- (١٥٨) ينظر : زاد المعاد : ١٧٥/٣ .

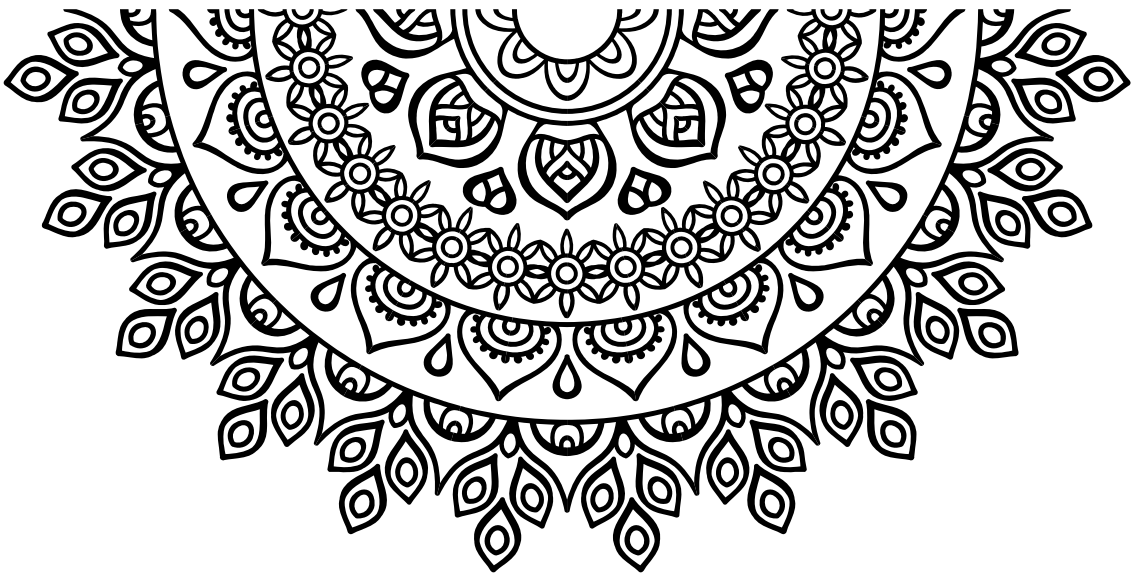
المصادر والمراجع

- ١ - الأساس في التفسير، لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ت.د.ط.
- ٢ - أسرار عالم النبات، عالم النبات بين العلم والقرآن، للأستاذ الدكتور محمد غسان سلوم، دار المكتب، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٣ - الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية، الرطب والنخلة، للدكتور عبدالله عبد الرزاق السعيد، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤ - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمنير نايف فارس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥ - البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت : ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر - بيروت - لبنان، ط١، سنة الطبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦ - التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد عبد المنعم البوش، وإبراهيم عطوة عوض، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.
- ٧ - تفسير ابن عرفة، لمحمد بن محمد بن عرفة، (ت ٨٠٣هـ) تحقيق: جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة الطبع ٢٠٠٨م.
- ٨ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ت ٧٢٥هـ) ضبطه وصححه عبدالسلام محمد علي شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٩ - تفسير القرآن العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين، (ت ٣٩٩هـ) تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠ - تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٢م، وطبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان.
- ١١ - تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٣١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢ - التفسير القيم، للإمام ابن القيم، (ت ٧٥١هـ) جمعه محمد أو يش النووي، حققه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٣ - التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع ١٤١٩هـ.
- ١٤ - توفيق الرحمن في دروس القرآن، للشيخ: فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل آل مبارك، (ت ١٣٦٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه، وعلقه عليه عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العليان، دار العاسمة للنشر والتوزيع، د.ت.ط.
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٩٦م.
- ١٦ - جمهرة اللغة، لإبي بكر محمد بن الحسن بن الآزدي، (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، سنة الطبع ١٩٨٧م.

- ١٧ - حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، لأبي القاسم محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه، محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، د. ت. ط.
- ١٨ - ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٣ م.
- ١٩ - ديوان الراعي النميري : لعبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، (ت: ٥٩٠هـ)، ديوان امرئ القيس، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م. والطبعة الخامسة، لدار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٠ - الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام، شرح الامام المحدث عبدالرحمن السهيلي، (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق وتعليق وشرح : عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، سنة الطبع ١٩٦٧ م
- ٢١ - زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادى (ت ٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.
- ٢٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد محمد صلى الله عليه وسلم، للإمام ابن القيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ) المطبعة المصرية (د. ت. ط.).
- ٢٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبدالرحمن محمد بن ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، للأشقردي الألباني، (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، ج ١ - ج ٤، سنة الطبع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٤ - سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، كتاب الأدب، باب في قطع السدر.
- ٢٥ - سنن الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السليم، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٦ - شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق ودراسة : د. طيبة حمد بودي، دار النشر مطبوعات جامعة الكويت، ط ١، سنة الطبع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٧ - الصحاح في اللغة والعلوم، لأسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحديد صحاح العلامة الجوهري، والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية، تقديم الشيخ عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف، نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٤ م.
- ٢٨ - صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، بيروت - دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥ م.
- ٢٩ - صحيح مسلم، للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ) دار الكتب العلمية، (د. ت. ط) .
- ٣٠ - عالم النبات في القرآن الكريم، للدكتور عبدالمنعم فهم الهادي، والدكتور دينا محسن بركة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣١ - غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، سنة الطبع ١٤٠٥هـ .
- ٣٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ) اعتنى به وراجع أصوله يوسف الفوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣٣ - قاموس الطبيعة فاكهة حبوب خضار وأعشاب، إعداد لجنة من الأساتذة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

- ٣٤- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي أسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ) دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٥- لسان العرب، لمحمد بن كرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.ط.
- ٣٦- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦هـ) تحقيق: المجلس العلمي بمكناس، د.ط: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨- مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد أبي عبدالله بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ) د.ت.ط، كتاب مسند المكين.
- ٣٩- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦هـ) دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤٠- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ) دار السور، بيروت - لبنان.
- ٤١- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.
- ٤٢- المعجم الطبيعي في القرآن الكريم، لعزیز العلي العربي، مراجعة د. محمد توفيق أبو علي، دار التقريب، بين المذاهب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع ٢٠٠٩م.
- ٤٣- المعجم الوسيط، لأبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول - تركيا، د.ت.ط.
- ٤٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السفا، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٣م.
- ٤٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٩٨٣م.
- ٤٦- موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، للدكتورة نادية طيارة، مكتب الصفاء، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٤٧- الموسوعة الأم للعلاج الأعشاب والنباتات الطبية، للأستاذ الدكتور عبدالباسط محمد سيد، والاستاذ عبدالتواب عبدالله حسين، ب، د، ط، ت.
- ٤٨- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، للدكتور أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٩- موسوعة مدرسة مكة في التفسير، تفسير عبدالله بن عباس، جمع وتحقيق ودراسة أ.د. أحمد العمراني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٥٠- النخلة سيدة الشجر، لعبدالقادر باش أعيان العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد سنة الطبع ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ٥١- النخيل والتمور وأفاتها في العراق، لعلي عبدالحسين، جامعة بغداد، ١٩٧٤م.

- ٥٢- النكت والعيون، تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ) راجعه وعلق عليه السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.
- ٥٣- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، (ت: ٣٨٤هـ)، اختصار أبي المحاسن يوسف أحمد بن محمود الحافظ اليموري، عني بتحقيقه : رودلف زلهائم، دار النشر فرانكس شتايز بفيسبادن، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م



الإدارة النبوية للدولة

الدكتور

سرماد احمد جاسم

الجامعة العراقية/ مركز التعليم المستمر

Prophetic administration of the state

by

Dr. Sarmad Ahmed Jassim

Al- Iraq ia University/ Centre of Continuous Education



المستخلص:

بان صورة الدولة الأولى لم تكن بالوضوح المطلق ولم يكتمل رسمها بالشكل الأمثل لكننا يجب ان نقر ونعترف بأنها كانت بواكير صناعة دولة كانت أساس رصين وخارطة واضحة لتكوين دولة سياسية، لا غبار عليها ولا خلاف .

فان القيادة النبوية كانت قيادة دينية متمثلة بشخصية الرجل النبي وكانت قيادة سياسية حكومية متمثلة بشخصية الرجل السياسي الذي يهتم بتمشية أمور الدولة الداخلية والخارجية .

فلم يغفل (صلى الله عليه وسلم) أي جزئية ولو كانت بسيطة في أي مجال من مجالات إدارة الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي .

Abstract:

The image of the first state was not that clear and its shape was not formed in the perfect way. However, we have to confess and admit that it was described as the first indication of building as a state was based on firm pillars and clear map so as to form a political the political state.

So, the prophetic leadership was a religious command represented by the prophet himself and it was a wise political leadership represented by the political man who is interested in running the internal and external affairs of the country.

Besides, the prophet paid attention to aspects of leadership on the internal and external levels.

Furthermore, forming an Islamic- political field was not an easy task in accordance with the current circumstances and data which presented.

Then, the link between religion and politics in the process of building managed to impose itself upon the group although it witnessed a cracial answer in the prophetic era.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ومن ولاء وبعد ... فان اتصال السماء بالأرض لأداء رسالة من الله المتفرد في سموه وعلياه إلى عبده المحتاجين لهديه وإرشاده حدث من الأحداث العظام وخرق لنواميس الطبيعة التي لا تتغير عن طريقها المرسوم إلا حين الحاجة القصوى ولغاية قدرها العزيز العليم . وليس يحدث أو يكون أمر في هذا العالم إلا عن سبب اقتضى حدوثه وكونه ولغاية أُريدت منه .

وظهور الإسلام هو أعظم ما رأى العالم من أحداث لا بد له من أسبابه التي استلزمته وممهدهاته التي أعدت له وعنايته التي تنتظر دائماً منه . ولسنا بسبيل الحديث ولو بالإيجاز الشديد عن هذه الأسباب والممهدهات التي أعدت لظهور الإسلام بعد ان خلا العالم الذي كان معروفاً حينذاك من المجتمع الصالح والدين الصحيح .

نحن بصدد الدور الذي لعبه الإسلام والرسالة الإسلامية بوجه عام والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في رسم صورة الدولة الأولى وعن الكيفية والماهية التي سلكها خير الخلق في إدارته للدولة النبوية الأولى .

حيث ارسى دعائمها الأولى ووضع لبنات لبناءٍ شامخٍ أعظم، لبناء دولة ترامت حدودها من أقصى العالم إلى أقصاه .

نحن نفر ونعترف بان صورة الدولة الأولى لم تكن بالوضوح المطلق ولم يكتمل رسمها بالشكل الأمثل لكننا يجب ان نفر ونعترف بأنها كانت بواكير صناعة دولة كانت أساس رصين وخارطة واضحة لتكوين دولة سياسية، لا غبار عليها ولا خلاف .

فان القيادة النبوية كانت قيادة دينية متمثلة بشخصية الرجل النبي وكانت قيادة سياسية حكومية متمثلة بشخصية الرجل السياسي الذي يهتم بتمشية أمور الدولة الداخلية والخارجية .

فلم يغفل (صلى الله عليه وسلم) أي جزئية ولو كانت بسيطة في أي مجال من مجالات إدارة الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي .

فان تكوين مجال سياسي إسلامي لم يكن بالأمر الهين والسهل وفق الظروف والمعطيات التي كانت مطروحة آنذاك .

ثم ان العلاقة بين الدين والسياسة في تجربة البناء تلك ظلت تستطيع ان تفرض نفسها على الجماعة على الرغم من أنها شهدت حلاً حاسماً لها في العهد النبوي .

لقد ازدهرت الكتابات العربية المعاصرة المهتمة بالتجربة النبوية منذ عقود وان لم يكن الأعم الأغلب منها مستفيداً من مكتسبات المعرفة المعاصرة خاصة في مناهج التاريخ وعلم الاجتماع السياسي وتحليل الخطاب .

ومن هنا جاءت فكرة كتابة بحثنا هذا حول الكيفية التي كانت متبعة في الإدارة النبوية للدولة آنذاك وما هي السياسة المتبعة في التعاطي والتعامل مع المتغيرات السياسية والدينية على حد سواء فتألف البحث من ثلاثة مباحث وهي :

الاول منها عن الهيكل السياسي للدولة النبوية وما هي الدعامات الرئيسة لهذا الهيكل والبناء .

والثاني حول الهيكل الإداري للدولة ومن هم شخوص الإدارة والقائمين في الأعمال وكيفية إدارة الأمور داخل أروقة الدولة .

والثالث منها عن الهيكل التشريعي والتنظيمي للدولة وكيفية سن القوانين وآلية التعاطي مع التشريعات وتنفيذها وتطبيقها على ارض الواقع والمجتمع .
وخاتمة ومقدمة وثبت المصادر .

الباحث

المبحث الاول

الهيكل السياسي للدولة

ان قيام الدولة الإسلامية ليس بالأمر السهل والميسور، وذلك لأن استئناف الحياة الإسلامية أمراً صعباً تقوم في وجهه عراقيل شتى وضخمة لا بد من إزالتها وأيضاً تقف وراء قيام دولة إسلامية صعوبات كثيرة وكبيرة لا بد من التغلب عليها ...

فان نشوء الدولة وقيامها ينقسم على ثلاث مراحل مهمة وهي : (مرحلة التثقيف ومرحلة التفاعل ومرحلة التطبيق)^(١) .

وان نقطة الابداء لهذه المرحلة الثلاثة بالنسبة للدولة الإسلامية الأولى كانت من بعثته وانطلاقه بالدعوة الإسلامية عليه الصلاة والسلام .

(لقد تكونت خلال سنوات الدعوة السرية ثلاث جماعات من المؤمنين تقوم على الإخوة والتعاون وتبليغ الرسالة وتمكينها من مقامها)^(٢) . وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل بناء الإنسان وتغييره بالقيادة النبوية تغييراً جذرياً على المنهج الرباني لصناعة القيادات البشرية للدولة الإسلامية، (أنها التربية الربانية لبعث الروح الجديدة لكي يحمل المسلم رسالة الإسلام العالمية لهداية بني البشر وتحرير بني الإنسان)^(٣) ، وفي هذه المرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية برزت ظاهرة جديدة بالدراسة والتأمل إلا وهي بناء (هذه الكتلة) من التجمع البشري الذي يدين بالولاء لله تعالى . وقد خرج من عقيدة وفكر وسلوك الجاهلية، لقد أصبحت الجماعة الإسلامية في مكة المكرمة وسط مجتمع يدين بالولاء السياسي والاجتماعي للقبيلة وشيوخها وأعرافها وتقاليدها تدين بالولاء لخالقها . فكانت كتلة متميزة عن المجتمع (على الرغم من ان التربية التي تلقتها لا تشمل على مفردات التنشئة السياسية المعروفة لدينا)^(٤) .

يرى المفكرون المعاصرون ومنهم الشيخ الندوي ان الدور الاول من ادوار الدعوة قد انتهى بهذه السنوات الثلاثة وبهذا انتهى دور الشكل السري والتثقيف الذي يبنى هذا الشكل صار لا بد من الانتقال إلى دور التفاعل والكفاح بتوضيح الإسلام للناس لكي يستجيبوا له ويقبلون عليه فيختلط في نفوسهم أو يردونه ويحملون عليه فيصطدمون بأفكاره لتكون نتيجة الاصطدام هزيمة الكفر واستقرار الإيمان وينتصر الفكر الصحيح ؛ لان العقول مهما تكون مكابرة لا يمكن ان تغلق أمام الفكر الصحيح ولا تستطيع ان تهرب منه .

وهكذا بدأ دور التفاعل وبدأ الكفاح بين فكر وفكر، وبين مسلمين وكافرين . بدأ ذلك من الكتلة الحزبية حين خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعه أصحابه في ترتيب لن تعهده

العرب في تاريخها، كان دوراً من اعنف الأدوار ولئن الانتقال من دور الثقافة إلى دور التفاعل من أدق الأدوار؛ لأنه يحتاج إلى حكمة وصبر فإن دور التفاعل من اشق الأدوار لأنه يحتاج إلى صراحة وتحذون ان يحسب للنتائج والأوضاع أي حساب قد استمر هذا الدور ثمان سنوات والمسلمون يلاقون أصناف العذاب من قريش، وكان العرب من غيرهم يقفون موقف المتفرج فاشد ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام، وصار لا بد من الانتقال إلى الدور الثالث، دور تطبيق الإسلام ولكن قسوة المحتج في مكة لا تدل على إمكانية هذا التطبيق^(٥).

(إن الأرض عنصر ثابت من عناصر الدولة التي لا بد منها لتكوين الدولة وقيامها وقد أكد عليها حتى من رأى بأن الأصل ان تكون الأرض كلها وطناً للأمة الإسلامية فليس من المعقول ان تشكل دولة من غير ارض يقيم فيها شعبها وتطبق عليها قوانينها وتتحرك فيها جيوشها ويشمل ذلك البعد الإقليمي والجو الإقليمي)^(٦).

فحين يقرر المفكرون الإسلاميون بان المجتمع الإسلامي الذي ينشده النبي (صلى الله عليه وسلم) لإقامة الدولة لم يركز على المدينة كقرعة جغرافية لها أهميتها في قيام الدولة . وبهذا تجاوزوا أهمية ما يعرف بالإقليم كركن مهم من أركان قيام الدولة ذلك الركن الثابت الذي يدور مع الاختلاف حول بعض الأركان حيث دار، فحين نجد أركان الدولة في الفقه الدستوري المعاصر هي الشعب، الإقليم السلطة السياسية ثم القواعد الأساسية التي تنظم علاقات الأفراد (الدستور) وهناك من يضيف السيادة أو الشخصية المعنوية^(٧).

نجد ان أركان الدولة في الفقه السياسي الإسلامي هي الشعب والإقليم والسلطة السياسية ثم يضاف إليها ما يسمى بالكيان الروحي وهو يشمل مجموعة القواعد والأحكام المتعلقة بالعقيدة والتشريع الذي فرضه الشارع الحكيم في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة^(٨).

ان المدينة المنورة لم تكن أكثر من نواة للدولة الإسلامية التي استمرت بالوسع على مدى أيام لتشمل نطاقات واسعة لعلها أوسع مما كان يتخيله الإنسان آنذاك وقت قيامها، وهكذا هي الدولة التي يرومها اغلب المفكرين* دولة تشمل البلاد الإسلامية بأكملها وتسعى لزيادة رقعتها الجغرافية عن طريق العمل على إدخال الناس كافة إلى دائرة الإسلام بواسطة طريق الدعوة الصحيحة ولكن لا بد أولاً من إيجاد النواة وحجر الزاوية لهذه الدولة المنشودة .

ان الحرية الدعوية التي تمتع بها المسلمون في المدينة جعلت الكل يعتقد بأنها البديل المناسب والأصلح من مكة لانتشار الدولة معللين ذلك بالحرية التي كان يتمتع بها المسلمون وعدم قيام المشركين واليهود بإيذاء المسلمين خلافا لما يحصل في مكة وإذا كان المنطق يفرض

علينا الاتفاق معه على ذلك فانه يرفض الوقوف عند هذا السبب وبالتأمل العميق يمكن التصور ان التباين السياسي والاجتماعي ما بين مكة والمدينة كان دافعاً كبيراً ومؤهلاً عظيماً لقيام دولة . اما مكة فقد كان لها نظام سياسي واضح المعالم وكانت أيضاً تتمتع - طبقاً لفقهاء القانون - بمقومات الدولة وتقوم على ضمير جماعي وصالح عام مشترك وتربط أفرادها مجموعة من الأحاسيس التي لا تعرفها المجتمعات الابتدائية، وقد كان التنظيم السياسي فيها مقصوراً، والحكم فيها ثورياً أو هو إن صح التعبير حكم ديمقراطي جماعي (حيث كان يشرف مجموعة من الشيوخ بجمعهم مجلس أو هيئة تسمى الملاء، وهذا المجلس هو برلمانهم الذي يطلق عليه دار الندوة .

وكان مبدأ توزيع السلطات محترماً فيها فقد اقتسمت عائلات مكة المناصب الكبرى بالتساوي وفضلاً عن ذلك فقد كانت مكة تتعامل مع الدول المجاورة على أنها دولة ذات سيادة وقد عقدت اتفاقيات لتأمين طرق التجارة مع الدول الكبرى آنذاك ناهيك عن سيطرت مكة الروحية على كل جزيرة العرب وكذلك الثقافة فهي مركز الثقافة الأول لدى العرب وأسواقها ومواسمها الثقافية تشهد بذلك^(٩) .

انه مثل هذا النظام السياسي الاجتماعي الثقافي المكي يصعب اختراقه وإذا كان اختراقه قد حصل فان عملية قلبه غير ممكنة، والقضية ليست قضية اختراق وأحداث هزت هذا النظام بقدر ما هي عملية انقلاب ثوري وتغيير جذري، ولذلك دافع أهل مكة عن نظامهم ومكانتهم ومصالحهم ووقفوا سداً منيعاً أمام دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو ان أهل مكة منحوا أنفسهم فرصة التأمل والتدبر لأدركوا ان في احتضان الدعوة الإسلامية وإقامة الدولة مكانة أسمى وأعلى من مكانتهم الأولى أو لعلهم أدركوا ذلك . وأدركوا معه ان ذلك يتطلب منهم الكثير من التضحيات أولاً ثم ان هذا التغيير الاجتماعي السياسي سيحدث انقلاباً في الموازين، وان أصحاب المكانة المتنفذين سيخسرون مكانتهم ونفوذهم ومصالحهم، وهذا هو مكمن الداء في قضية الوقوف بوجه كل تغيير، وفعلاً حدث التغيير . فلقد (وضعت دولة المدينة في عهدها النبوي أسس دولة المسلمين اللاحقة سواء في تنظيمها السياسي الإداري أو في نظامها الاقتصادي)^(١٠) . انه من الطبيعي بأنها لم تأخذ شخصيتها الكاملة كدولة بسبب التباس الصلة بين الدعوة والدولة في بواكير الإسلام حيث مؤسس الجماعة الإسلامية (عليه الصلاة والسلام) (نبي وقائد سياسي وعسكري ورئيس دولة في الآن نفسه)^(١١) .

ويأتي ذلك لما يعنيه ذلك من صعوبة في التمييز بين السياسي والديني في شخصيته ثم قصر الحيز الزمني بين هجرة النبي (عليه الصلاة والسلام) من مكة وهي تؤرخ للانتقال من

الدعوة إلى الدولة، من الطبيعي ان محاولة تغيير الأنظمة السياسية والاجتماعية بالأعمال المادية هو ضرب من المستحيل والأصل في ذلك ان يكون اختيار الأرض التي يُكوّن منها لدعوة قائمة على أسس سنّها النبي (عليه الصلاة والسلام) في اختياره للمدينة المنورة بحيث تكون بيئتها السياسية والاجتماعية حاضنة حصينة لظهور الدعوة وإقامة الدولة .

معنى ذلك ان شكلاً من السلطة السياسية قام في المدينة دون ان يكون سهلاً تعيينه بأنه شكل من سلطة الدولة إذا متى قصد بذلك معنى الدولة التقليدي في العصر الوسيط، وهنا لا مجال لمقارنته بأدوات الفقه القانوني والدستوري الحديث كما يحاول بعض من الباحثين ان يقيم موافقات بين المجال السياسي الوسيط والمجال السياسي الحديث .

ان الوضع في يثرب آنذاك كان عاملاً مهماً لاستقبال تكوين يتولى زمام الأمور والقيادة فيها فلم تكن هناك (أي ملامح واضحة لأي نظام سياسي اجتماعي فيثرب منقسمة على نفسها انقساماً شديداً، فهناك اليهود من جهة والعرب من الأوس والخزرج من جهة أخرى وكانت الحروب قد طحتهم بالفوضى السياسية العارمة كانت شعار تلك الحقبة في يثرب)^(١٢) .

ان كياناً سياسياً إسلامياً نشأ في المدينة بعد الهجرة إليها وكان يحمل في جوفه عناصر دولة وان ثلاث عناصر على الأقل تشهد لذلك الكيان بالكينونة التاريخية والقيام السياسي وهي أسسٌ لذلك الكيان، ألا وهي :

الأرض والأمة والنظام السياسي . وان هذه الأمور الثلاث هي ناصر الكيان السياسي، أو على الأقل أسس له .

فان الأرض هي الأساس لولادة أي كيان سياسي، فإنها تعني (السيادة) فعلى هذه الأرض ولد الكيان السياسي للدولة الإسلامية - يثرب - (المدينة) ولم تكن قبل ذلك دولة أو سلطان أي ما كان في ميراثها، التاريخي، ما تبني عليه الجماعة الإسلامية وهي تؤسس دولتها واجتماعها السياسي أي لم يكن هنا موروثات سياسية أو أنقاض دولة يمكنهم البدء منها (فلقد أحاط المسلمون موطن جماعتهم المدني بالحماية ووضعوا هذا في مبتدأ فروضهم بُعيد الهجرة حيث أوعدوا يهود الموطن إياه على عيش مشترك في كنف رابطة سياسية واحدة، فكان الدفاع الذاتي المشترك (المسلم - اليهودي) عن الوطن في وجه العدو الخارجي العلامة الأبرز على تكون معنى المجال الترابي والسيادي عليه في وعي الجماعة الإسلامية الجديدة)^(١٣) .

هذه الأرض التي توسعت فيما بعد لتكون دار إسلام بعد ما تجاوزت حدود المدينة حيث طالت شوكت المسلمين كافة ارض الحجاز ثم الجزيرة وبلاد الشام .

حيث توسع المجال السياسي الإسلامي هذا يعني بان الأرض وسيادتها والاستحواذ عليها والدفاع عنها هو اول شكل او العنصر الاساسي الأهم من عناصر المجال والهيكل السياسي لأي دولة لذا نرى بان الرسول الأكرم (عليه الصلاة والسلام) حين دخوله المدينة وضع دستوراً لها وأدار أموالهم ووجد مجتمع وعقد معاهدة مع اليهود وغيرهم من القبائل لكي يتفرغ لتكوين دولة على الصعيد المادي والروحي .

فالمادي كما أسلفنا ارض يدافع عنها، والروحي هو دين الله الذي هو أساس كل شيء وسبب إيجاد هذا التكوين السياسي الذي حكم العالم فيما بعد .

وتأتي بعد الأرض الأمة التي تعيش على هذه الأرض . (وقد تبدلت معانيها في السياق السياسي نفسه لتكوينها وهي كناية عن الجماعة الدينية والسياسية التي شكلت النسيج الاجتماعي والسكاني (للموطن / الأرض)، وقام بها كيان المسلمين السياسي)^(١٤) .

ان هذه الجماعة ليست اخلاطاً من البشر وليست منابت قبلية مختلفة جمعهم الكيان جمعاً كميّاً قسرياً، وانما هي الرابطة التي حلت بين مجموعات بشرية متباينة الأصول الاجتماعية وشكلت منها جماعة كان الدين لحمتها الأساس .

بدأت الأمة امة اعتقادية متميزة عن من سواها من الجماعات فقد خصت بالهداية دون سواها، ثم ما لبثت هذه الأمة ان فاضت عن حدود عقيدتها لتقوم على وحدة جماعتين ايمانيتين متباينتي الكتاب في جماعة سياسية جديدة، جمع بينها موطن وتعاقدوا على الدفاع عنه .

(هنا حصل التحول نحو امة مزدوجة الانتماء الديني تشكل الصحيفة دستورها الضابط لعلاقات اجتماعها السياسي وتمثل المصلحة المشتركة لانتماء إلى كيان سياسي واحد مبدأ قيامها كأمة)^(١٥) .

ولكن الصدام بين النبي (عليه الصلاة والسلام) واليهود والذي انتهى بتصفية هؤلاء الاخيرين وإجلائهم عن المدينة أنهى إلى حد المعنى المدني للأمة وأعادها إلى مفهومها الاول كأمة اعتقادية إلى ان توسعت من جديد لتخرج من إطار الأمة المدنية إلى امة عامة شاملة .

طبعاً هذا الاستقرار السياسي والتوسع الملموس والواقع جاء نتيجة الاستقرار الفكري للأمة وعدم تعرضها إلى أي غزو فكري كما هو الحال الآن، حيث يقول محمد قطب (استصحب الاستعمار تيار العلمانية معه محاولاً تطبيق هذا الاتجاه في المجتمع الإسلامي وهو مجتمع يغاير في خصائصه وتاريخه وواقعه المجتمع الأوروبي اضطر هذا الاستعمار إلى ان يسلك طريقاً يمكنه من هذا التطبيق وهو عزل المجتمع الإسلامي كلية عن ماضيه وعن تراثه العقلي

والروحي والتوجيهي والسلوكي فإذا ما تم عزله أصبحت قيادته ميسرة طيعة للمستعمرين وبالأخص للأجيال التي تنشأ في ظل هذه العزبة^(١٦) .

وهذا ما حدث فعلاً اليوم فنحن نعيش في ظل عزلة فكرية جعلتنا نؤمن بان لا مجال سياسي أو حياة سياسية إسلامية يمكننا مزاولتها أو إعادتها إلى سوق الحياة العملية ومزاولتها وتطبيقها واقعاً في وقتنا الحالي .

بيد ان الإسلام هو حياة سياسية واجتماعية أي انه دين يشمل ويغطي جميع نواحي الحياة على اتساعها وتطورها، وبعد إيجاد الأرض وتكوين الأمة يبني النظام السياسي الذي سيقود ويوجه الأمة على الأرض .

لذا نرى بان النبي (عليه الصلاة والسلام) تجلّى كقائد سياسي وقائد حربي يمارس السلطة كأى رجل دولة يصدر القرارات يعين ويعزل يعلن الحرب ويوقع معاهدات . (مما يقع في باب ممارسة السياسة والسلطة أي مما يمكن نسبته إلى أفعال النبوة والدعوة إلا بمقدار ما نقول ان الذي يقوم به ليس رجل سياسة ودولة وحسب، بل نبي أيضا ان قيادة الرسول (عليه الصلاة والسلام) لحروب المسلمين اما بهدف الدفاع عن حوزة كيانهم أو لتوسعة حدود ذلك الكيان وتكوين جيش مدرب وتجهيزه بالعتاد وتوفير التمويل له وإبرام الاتفاقات والمعاهدات وأحداث المسؤوليات المدنية .

(قضاة عمل على الأقاليم، والأمنية جهاز تجسس غير نظامي، والعسكرية تعيين قادة الجيش والسرايا، والسياسية مجلس الصحابة المستشارين مما يقطع بان نواة نظام سياسي كانت تنشأ في تجربة الإسلام الاول بقيادة النبي (عليه الصلاة والسلام) وهي النواة التي سيجري تطويرها في عهد الخلافة الراشدة وصولاً إلى تكوين دولة إمبراطورية)^(١٧) .

وهنا لرب قائل يقول اننا سقطنا في ما حذرنا من مغبة السقوط فيه، وهو التفكير بان دولة المدينة كانت دولة حديثة بعناصرها وأسسها ونقول بان الذي قصدناه هو التنبيه على ظواهر لا يمكن تجاهل معناها السياسي أو دلالتها على قيام مجال سياسي في الإسلام المبكر .

والا لما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فان قائدهم وقائدنا (صلى الله عليه وسلم) أدرك بان لا أمان بلا دولة، وان لا دولة بلا أرض، ولا أرض بلا أمة، ولا أمة بلا مجال سياسي وقيادة سياسية ودينية قوية .

لذا اوجد أفرادا وكون لهم جماعة وبحث لهم عن أرض ثابتة لا مزاحمة فيها، أرض يتولون هم زمام المبادرة والقيادة . وضعوا الأسس وارسوا القواعد بدستور ثابت واضح المعالم (منذ ان وصل الرسول إلى المدينة وضع دستوراً لها وحكم المسلمين ورعى شؤونهم وأدار أموالهم

واوجد المجتمع الإسلامي، وعقد معاهدة مع اليهود وأرسل سرايا لقتال المشركين وقاد بنفسه الجيوش والغزوات وعين ولاية لبلدان ولم يكتفي بتعين القضاة بل كان يعنى بالمظالم بنفسه^(١٨).

وحتى انه (كان يدير مصالح الناس وكان كثير المشاورة لأصحابه واختص منهم أهل الرأي والبصيرة ليكونوا بمثابة مجلس شورى يرجع إليهم فيما يحتاج إلى مشورة ووضع نظاماً اقتصادياً حيث كان يأخذ الزكاة والعشور من الأغنياء وتعطى للفقراء وهكذا فقد أقام الرسول (عليه الصلاة والسلام) جهاز الدولة الإسلامية بنفسه وأتمه في حياته، وكان النبي (عليه الصلاة والسلام) رئيساً لهذه الدولة^(١٩).

لذا فمن الواقع والمنصف ان نقول بأن المدينة كانت دولة مصغرة تقاد من قبل أفضل قائد ومنحها مجالاً سياسياً وهيكلأ سياسياً قادر على تولية زمام الأمور القيادة فيما بعد والا لما استمرت هذه الدولة لتحكم بقاع الأرض وتكون إمبراطورية ابتلعت الإمبراطوريات التي كانت قبلها وأقدم منها وجوداً وأكثر منها قوة .

المبحث الثاني

الهيكـل الإداري لدولة

لقد تعددت تعريفات مفهوم الجهاز الإداري والإصلاح الإداري في شتى مفاصل الحياة وإذا ما تناولنا مفهوم الإصلاح الإداري سيكون من السهل الخروج بمفهوم واضح عن الجهاز الإداري، فلقد تعددت تعريفات مفهوم الإصلاح الإداري كمحصلة لتعدد الزوايا المنظور منها إلى المفهوم وتركيز كل تعريف على عناصر معينة للإصلاح الإداري .

ومن هذه التعريفات (هو مجموعة الإجراءات الرامية إلى إزالة خلل ما في النظام الإداري وذلك خلال فترة زمنية محددة، وفي مواضع معينة)^(٢٠) .

أو هو (تغيير مقصود وشامل على مستوى الحكومة أو المنظمة في إطار رؤية مستقبلية للقيادات الإدارية، تحدد ما يجب تحقيقه من إصلاحات إدارية حديثة يتم على أساسها تنمية الموارد البشرية مادياً ومعنوياً لضمان رضا الجمهور المستفيد من خلال تبني مفاهيم ونظريات إدارية، وتطوير الهياكل الإدارية وتبسيط الإجراءات وتحديث الأدوات والوسائل الفنية والتقنية على أساس التدرج غير المنقطع والتفاعل مع البيئة الكلية للمنظمة)^(٢١) .

هذا بالنسبة لمفهوم الإصلاح الإداري أي إذا كان هناك جهازاً إدارياً مسبقاً ومثبت لإصلاحه، لكن في حالة المدينة المنورة لم يكن هناك أي جهاز إداري يمكن إصلاحه بل كانت مهمة الرسول (عليه الصلاة والسلام) هي بناء هيكل إداري متكامل من مفاصل إدارة دولة ورجال على رأس تلك المفاصل وإذا ما عرفنا بأن الإدارة هي (المعرفة الدقيقة بما تريد من الرجال ان يعملوه ثم التأكيد على أنهم يقومون بعملهم بأحسن طريقة وقلها تكاليف)^(٢٢) .

أو هي (القوة المفكرة التي تملك وتصف وتخطط وتحفز وتقيم وتراقب الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية اللازمة لهدف محدد ومعروف)^(٢٣) .

وكذلك تعرف بأنها (الاستخدام الفعال والكفاء للموارد البشرية وللمادية والمالية والمعلومات والأفكار والوقت عن طريق العمليات الإدارية المتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة لغرض تحقيق الأهداف)^(٢٤) .

لذا فكانت قيادة الرسول (عليه الصلاة والسلام) تطمح وتعمل على خلق أو صنع رجال يدفعهم الواعز الديني من جهة ويعيشون بحالة روحانية وسمو عقائدي عال جداً إداريين يتقنون فن إدارة الناس واستقطابهم وتمشية أمور العامة على ما يتوافق مع تعاليم الشريعة من جهة ومتطلبات الحياة العامة من جهة أخرى.

فضلاً عن مراعاتهم لمستويات العمل الإداري التي يقسمها علماء الإدارة اليوم على أنها^(٢٥) :

١ - الإدارة العليا : وهي الجهة المسؤولة عن صياغة ومتابعة وتنفيذ الأهداف واتخاذ القرارات .

٢ - الإدارة الوسطى :

وهي المسؤولة عن متابعة وتنفيذ الأهداف التنفيذية .

٣ - الإدارة الدنيا :

وهي إدارة الخطوط الأولى من المديرين والموظفين والتي تهتم بالمعايير العائدة لتصرفات الأفراد في انجاز الأعمال والنشاطات، وتقوم بتنفيذ الخطط وتوجيهات الإدارتين العليا والوسطى.

ف نجد ان الدولة الإسلامية قسّم لها مؤسسها الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام واجبات^(٢٦) سارت على نهجها، مثلاً الدفاع عن حدود الدولة من الأعداء الخارجين وتوفير الأمن والطمأنينة لجميع سكانها إقامة العدل بين الناس ورد المظالم عنهم توجيه الاهتمام بعلوم الدين والدنيا ووسائل العمران والتقدم الحضاري وكذلك الحث على إقامة التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي.

لذا فان الصحابة والمقربون هم أول نخبة سياسية في الإسلام حيث لم يكن ممكناً بناء مجال سياسي دون وجود مثل هذه النخبة التي تدير وتنفذ وتشارك في صنع القرار وتتقلد مسؤوليات الدولة ولذلك نطلق عليها مجازاً وصف النواة الأولى لميلاد طبقة إدارية في المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة .

فمن هذه النخبة ومن هذه الطبقة السياسية تشكل الجسم السياسي الإداري للدولة الإسلامية (ولا مراء في ان كتابة تاريخ هذه النخبة هي عينها كتابة تاريخ تكون الجهاز الإداري في الإسلام)^(٢٧) .

ان الجهاز الإداري للدول الإسلامية هو عبارة عن مجموعة الوظائف الحساسة التي شغلها قسم من صحابة النبي عليه الصلاة والسلام، ومن أهمها النيابة عن الرسول في المدينة أثناء خروجه إلى الغزوات وقيادة الحرب والسرايا والعلاقات الخارجية خارج المدينة .

وكذلك تولية بعضهم على الولايات والأمصار والأقاليم التابعة للدولة الإسلامية والقضاء وجباية الزكاة والجزية وكتابة الوحي والعقود والعهود والنظر في المظالم وإبرام الاتفاقيات والصلح والهدنة^(٢٨) . كل هذه الأمور مجتمعة تمثل نضح إداري وقيادي ناجح بل من انجح القيادات والدول في تلك الحقبة . وسنأتي على كل عمل من هذه الأعمال بالتفصيل حيث ان الدولة الإسلامية انتقلت من (المرحلة النظرية إلى المرحلة العملية)^(٢٩) .

١ - استخلاف النبي عليه الصلاة والسلام صحابته للنيابة في المدينة كما هو الحال في استخلاف سيدنا عثمان (رضي الله عنه) في غزوة ذات الرقاع^(٣٠) من علامات السلطة السياسية في تجربة المدينة هو تعبير عن استمرارية الدولة في غياب قائدها أو هو تعبير عن تجريد ما للسياسة والسلطة بوصفها انطباعاً عاماً لا يرتبط بشخص النبي (صلى الله عليه وسلم) حصراً بل بجماعة المسلمين عامة، وهذا يعني ان الاستخلاف والنيابة وظيفة إدارية لإدارة شؤون الدولة أي هي وظيفة سياسية إدارية والا كان يكفي تكليف قوة عسكرية بذلك دونما حاجة إلى إنابة شخص بعينه^(٣١) .

٢ - حين عدم خروجه للقتال عليه الصلاة والسلام كان يرسل على رأس القوة المقاتلة احد القادة الذين يثق بهم ويشق باقتدارهم العسكري والتنظيمي وان وجدنا مقارنة ما بين خروج النبي عليه الصلاة والسلام في غزوات وما بين بقاءه في المدينة نجد انه خرج عليه الصلاة والسلام ستا وعشرين غزوة وبعث خمساً وثلاثين بعثاً .

أي ان أكثر المعارك التي خطط لها كانت في مكانه دون خروجه أي ان إدارة المعارك كانت وظيفة إدارية بحتة، وأيضا يدل ذلك على ان الدولة النبوية انشأ فيها مؤسسة حربية قوية تهابها جميع القوى في المنطقة آنذاك .

٣- دُئب النبي عليه الصلاة والسلام على تسمية ولاية ورجال يقومون بالدائرة الأمصار والأماكن التي تفتح على أيديهم، وكان اختبار هؤلاء يجري على وفق معايير دقيقة فهم أولا من الصحابة وممن اخذوا عن النبي عليه الصلاة والسلام تقنيات الإدارة والتدبير السياسي . وأيضا الأمر الثاني عالين بأمر الدين لأنه من صميم مأموريته هو تعليم أهل تلك الأمصار أمور الدين .

والأمر الثالث والمهم أهل عدل ومروءة بحيث يستوفون شروط تمثيل النبي عليه الصلاة والسلام خارج مركز الدولة، وطبعا وفي غالب الحالات حملوا معهم خطاب تكليفهم بالمنصب مكتوب وقرئ في أهل تلك المنطقة لكي يكون لهم السلطان الرمزي فكانت تدار الأمصار بأيدي هؤلاء الصحابة وكان حين اشكال أمر عليهم ولا وجود له في الكتاب أو سنة يكتبون به إلى النبي عليه الصلاة والسلام أو يجتهدون مع كل مساحة الحرية المعطاة لهم من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام^(٣٢) .

٤- منصب القاضي بمعزل عن والي المصر أو ولاية الأمصار الذين عينهم النبي عليه الصلاة والسلام أي لم يكن بمعزل ومستقل لكن النظر في قضايا الخصومة بين الناس كان دارجاً وقام به ولاية تلك الأمصار بتكليف نبوي ان يحكموا في خصومة المسلمين .

أي ان الولاية هم أنفسهم القضاة الذين ينظرون في المنازعات وكان قانون حكمهم هو القرآن الكريم وان لم يجدوا في القرآن حكم يذهبوا إلى أفعال نبوية مشابهة وقرائن وأفعال، طبعا لا شك بان المؤسسة العدلية أو مؤسسة القضاء لم تكن موجودة ومستقلة لكن على وفق هذه الأفعال نستطيع القول بان الشكل الجنيني لمؤسسة القضاء بدأ من هنا حيث تشكلت المحاكم وعين وقت للقضاء وحدد القاضي فكان أسلوبا جديداً لإدارة دولة .

٥- الأمور المالية للدولة هي من صلب أعمال الجهاز الإداري (العشور الجزية) (الضرائب) هي وظيفة حيوية في كيان تلك الدولة، أي تأسست فيها وزارة المالية التي تعنى بالمسائل المالية والتعاملات المالية التي هي العمود الفقري لكل دولة بيت المال مكان حفظ هذه الضرائب .

كل هذه الأمور تحتاج إلى أناس ليقوموا بها . وهم فئة الجباة الذين وكل إليهم أمر تحصيل المال أو تحصيل ما على مواطني الدولة من حقوق للدولة (العشور - الجزية - الغنائم - الفئ) كل هذا يحتاج إلى تفريغ جسم إداري يقوم بمهمة تحصيل موارد الدولة وحقوقها نيابة عن النبي^(٣٣) .

٦ - الخارجية في دولة المدينة، ان بعوث ومراسلات النبي عليه الصلاة والسلام هي شكل من اشكال العلاقات الخارجية .

حيث بدأت الملامح المبكرة لتلك العلاقات منذ كان النبي عليه الصلاة والسلام يبعث رسله لمفاوضة قريش على أسرى المسلمين ولتتطور هذه المفاوضات لتكون حول دخول مكة أي أنهم تفاوضوا حول دخول المسلمين إلى العمرة، وصلح الحديبية في حينها وما تضمنه من موثيق وعهود واتفاقيات^(٣٤)، صحيح لم يكن هناك ثمة جسم إداري خاص يقوم بأمر هذه العلاقات من سفر إلى العالم الخارجي لتبليغ رسائل النبي عليه الصلاة والسلام إلى المفاوضات وتوقيع العهود نيابة عنه لكن السياسة الخارجية المحمدية كانت قائمة وفاعلة بما يكفي للقول انها عبرت عن نظرة دولة إلى نفسها بوصفها كيان يخاطب كياناً آخر، كيان سياسي يخاطب خطابات سياسية ويوجهها إلى كيانات أخرى، وكانت تصل رسائله بسرية تامة وسرعة معقولة آنذاك، كما البريد السياسي اليوم .

٧ - الكتاب والمحرون الذين يحررون الوثائق من مراسلات لقادة الجيوش أو رسائل إلى رؤساء دول أخرى خارجية طبعاً لم تكن هذه الوظيفة شأنًا هيناً في الإسلام المبكر نظراً لقلّة المتعلمين العارفين بالقراءة والكتابة في مجتمع أمي فلهذه الأسباب كانت وظيفة حساسة لا تقل أهمية عن وظيفة قائد الجيش . علماً ان وظيفة هؤلاء الكتاب لم تكن تمارس بعيداً عن تعليمات النبي عليه الصلاة والسلام مباشرة وعددهم محدود جداً . مما يدل على ان هذه الوظيفة كان محصوراً بحيث لا تداول عليها كثيرون كما يتداول غيرهم على وظيفة النيابة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في المدينة^(٣٥) .

كل هذه الوظائف، وظائف سياسية إدارية عونيت في تجربة البناء الإداري في المدينة وأنتجت فئات وأجساما اجتماعية نهضت بها وإذا لم يكن يسيراً تعريف تلك الوظائف بوصفها مؤسسية وتدل على قيام جهاز إداري بالمعنى الدقيق للعبارة فليس صعباً إدراك ما انطوى عليه القيام بها وفي انجاز هؤلاء لما أنيط بهم من مسؤوليات بنجاح، لقد أديرت تجربة البناء الإداري السياسي في المدينة بنجاح وكفاءة عالية تكفي للقول ان شكلاً من اشكال التنظيم الإداري والسياسي كان وراء ذلك حتى وان لم ينتظم مؤسسياً في جهاز إداري بيروقراطي، وراء ذلك كله كانت ترتسم صورة القيادة النبوية الكفوءة لهذا التنظيم والكاريزما الهائلة^(٣٦) التي تفرض على المسلمين الامتثال التام للأمر النبوي والعمل بمقتضاه.

المبحث الثالث

الإدارة النبوية للدولة

تجلت الإدارة النبوية في سبع تجليات على الرغم من تداخل مستوياتها على نحو غير قابل للعزل بينها إلا منهجياً^(٣٧).

وهي :

١- الخطاب النبوي :

كان خطاب النبي عليه الصلاة والسلام خطاباً مطمئناً لسائر المخاطبين بحفظ حقوقهم ان اسلموا ... وكانت جميع خطابات النبي تكاد تبدأ (بأسلم تسلم) (المجوس - أهل اليمن - جماع جبل تهامة - خشعم - هرقل - كسرى)^(٣٨) وغيرهم، نعم ان جميع هذه المخاطبات هي خطابات نبي لا تخلو من وازعها الديني الذي تطلب من متلقيها الدخول إلى الإسلام، لكنها لم تخلو من مظهر سياسي (التهديد بالعقاب الديني) قبل الأخروي وكذلك بيان قوة دولة المسلمين في تلك الخطابات طبعاً بلا شك بأن متلقي الخطاب كانوا يتعاملون معه على انه خطاب من ملك ذو سلطان سياسي أي انه خطاب سياسي أكثر مما هو ديني لأنهم كانوا ينظرون إلى النبي عليه الصلاة والسلام رجل دولة وقائد - ملك - إمبراطور - وليس نبي .

هذا ومن وجهة نظرهم والا لآمنوا به قبل ان يرسل أي خطاب لو كانت نظرتهم إليه نظرة

دينية .

٢- الدعاية والتوجيه :

فهذا حال أي قائد سياسي يتعهد لجماعته بالرعاية والتوجيه والإرشاد . والنبي عليه الصلاة والسلام أفنى نفسه في سبيل هداية من اتبعه فصرف الشطر الأكبر من دعوته لتنظيم اجتماع سياسي إسلامي من الداخل والتماس أسباب تماسكه ومنعته، وكان المدخل إلى هذا التماسك هو تقوية رباط الإيمان وتزويدهم بالطاقة الروحية وهو المدخل الذي كان يفضي لصناعة كيان سياسي مترابط ولقد اسند النبي في توجيهه على أربعة غايات أساسية وهي^(٣٩) :

١ - تعليمية .

٢ - تنبيهية .

٣ - تأمينية .

٤ - تقريرية .

الأول التعليمية ...

قدم النص القرآني للمسلمين معونة تفصيلية من التشريعات تشمل معظم مناحي الحياة الاجتماعية فلم يكن من قبيل المصادفة ان الإسلام الإحيائي منذ ثلاثينيات القرن العشرين وخاصة منذ النصف الثاني منه وجود في المفهوم التوقيفي هذا ما يؤسس لشرعية مقالته الذاهبة إلى تعريف نظام الحكم في الإسلام بأنه نظام الدولة القائمة بأمر تطبيق الشريعة الإسلامية^(٤٠) أما إذا نظرنا إلى التعليم النبوي فقط فانه حياة النبي وأفعاله كانت عبارة عن مدرسة ينهل منها الصحابة كافة العلوم الاجتماعية والسياسية فإن التعليم النبوي هو تعليم اعتقادي لفظاً ومضموناً لكن غايته غير مباشرة في تأسيس جماعة متحدة على نظام قيم مشتركة وغني عن البيان ان أية جماعة سياسية لا تقبل الوجود والقيام دون ذلك النظام الذي يلحمها ويضع لها الشخصية والماهية، وبعبارة أخرى ليس في وسع الجماعة السياسية ان تقوم وتتماسك على مبدأ اجتماعي مشترك إلا متى كانت جماعة اعتقادية أي ان اجتماعها السياسي ممتنع دون اجتماعها الديني^(٤١).

في كل الأحوال أتى الإسلام المدني يرهص بتحويل الجماعة المكية التي تكون وجدانها الاعتقادي في الإسلام المكي ابتداءً وتعمق في تجربة الهجرة إلى المدينة إلى جماعة سياسية أي إلى جماعة تعيد تأسيس الاجتماع الديني للمسلمين في صورة اجتماع سياسي بات هو نفسه ممراً إجبارياً للاجتماع الديني كي يعيد إنتاج نفسه وكي يوسع في المجال الحجازي ابتداءً ثم خارج هذا المجال في مرحلة لاحقة . لم يكن ذلك التحول تفصيلاً عادياً في تاريخ الرسالة فإلى كونه نقل الجماعة الإسلامية من الاجتماع الديني إلى الاجتماع السياسي أعاد بمعنى ما تأسيس لنبوة نفسها بوصفها قيادة دينية وقيادة سياسية في الآن نفسه وأعاد معه تأسيس الإسلام من حيث هو رسالة إيمانية ومشروع سياسي في تلازم عضوي غير قابل للانفكاك أي بلغة معاصرة (أثيرة على مفردات خطاب الإحيائية الإسلامية)^(٤٢) من حيث هو دين ودولة من دون شك أول شكل من اشكال التعبير عن العلاقة الماهوية بين الديني والسياسي في الإسلام.

ثانياً تنبيهية ...

قطعاً ان الجماعة الإسلامية هي من يؤول إليها أمر التوافق على نظام الحكم الذي سيقوم فيها وهو مفهوم اعتنى كثيراً بمسألة الإجماع على قاعدة فكرة ((عصمة الأمة)) التي ما اجتمعت على ضلالة كما ورد في حديث نبوي ومفهوم توفيق يقرر قاعدة مقتضاها ان الأمة محكومة شأنها شأن نظام الحكم فيها بالشريعة وانه ليس يجوز لها وضع أمر قررت الشريعة سلفاً .

لقد كان هذا المفهوم التوفيقي مفيداً للسياسة والسلطان بع زوال الخلافة وانقلابها إلى ملك إذ حررها من قيد نظام الخلافة الراشدة الذي يفترض قاعدتين هما السبق في الإسلام والقرباة من النبي^(٤٣).

ثالثاً تأمينية ...

وهنا ينصرف الخطاب على تأمين الذي آمنوا على أموالهم وأنفسهم وحماية حقوقهم بالضمانات الشرعية المنصوص عليها كتاباً والمؤكد عليها نبوياً، وفي سياق ذلك كتاب النبي عليه الصلاة والسلام لأحمر بن معاوية ابو شعل من (تميم) : ((هذا كتاب لأحمر بن معاوية ابوشعل في رحالهم وأموالهم فمن آذاهم فذمة الله منه خلية ان كانوا صادقين))^(٤٤).

رابعاً ... تقريرية ...

تنصرف إلى بيان ما للمسلمين من حقوق دينهم وكثر تلك الحقوق التي شددت عليها مكاتبات النبي عليه الصلاة والسلام تلك التي تتصل بالحقوق الاقتصادية الحق في الأرض والحق في المال وتكاد تتكرر في المكاتبات صيغة ((له ما اسلم عليه من أرضه))^(٤٥).

والتكرار يؤدي وظيفة التشريع الثابت أكثر مما يعني مجرد طقس لغوي إداري مرعي في المكاتب ومن نافلة القول انه بذلك ينه إلى أهمية تلك الحقوق الاقتصادية في استراتيجية الخطاب النبوي ومآتها أهمية الحقوق إياها لدى عرب الجزيرة وفي قلبها حق ملكية الأرض والتصرف فيها.

ان دولة المسلمين لا تنازع المنتمين إليها في أملاكهم المنقولة (الأموال) وغير المنقولة (الأرض) انها تدعوهم إلى الانتماء لا يطلب منهم أكثر مما يطلبه من سائر المسلمين من زكاة وعشور أي من ضرائب شرعية ذلك أنهم من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

٣- مخاطبة الجسم الإداري للدولة .

صرف شطر من المراسلات النبوية إلى مخاطبة الجسم الإداري للدولة من قواد جيش والعمال على الأمصار والجباة أو العمال عل الصدقات وهنا كانت النبرة السياسية في هذا النوع من المراسلات أعلى منها في السابقة التي تحدثنا عنها في الفقرتين السابقتين فهذه المراسلات لم تنطوي على مجرد تعاليم أو حتى تعليمات للجماعة من نبي هو قائدها في الدين والدنيا وانما تتضمن توجيهات بل قرارات سياسية صريحة من رئيس دولة المسلمين تلك لترك حين مراسلات النبي للجباة .

ونتأمل في تلك الموجهة منه إلى قواده وعماله على الأقاليم والأمصار.

ان الخطاب النبوي إلى القائد أو العامل تكليف سياسي بتمثيل النبي لدى رعيته خارج مركز الحكم .

٤ - القرارات المكتوبة المتصلة بالمصالح الاقتصادية للدولة أكثر القرارات التي أصدرها النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة والحامل على تلك القرارات ابتداء فرض نظام اقتصادي قرره النصوص الشرعية للمسلمين أو فرضته على غير المسلمين ممن دخلوا في عهدهم لكن مما حمل عليها أيضا حاجة الدولة إلى ترضية أفراد أو قوى قبلية كي تكسب ولاءها أو على الأقل كي تضمن عدم انقلابها على الدعوة وسلطتها السياسية في المركز الديني .

ولا شك في ان أهم ما يتصل بالسياسة الاقتصادية لدولة المسلمين مسائل الغنيمة وقسمتها والجزية على رؤوس غير المؤمنين والصدقة والعشور أي ما تجوز تسميته بمواد اقتصاد الدولة .

٥ - مخاطبة الأنا الإسلامية كيف تنظم أحوال اجتماعها الديني والسياسي والمدني وكيف تدير السلطة اللامركزية وكيف تعظم الثروة وتمد الدولة بالموارد التي يحتاج إليها التنظيم العام .

٦ - الإدارة النبوية للسياسة الخارجية الإسلامية وهنا نلاحظ ان المراسلات النبوية مع العالم الخارجي غير المسلم والواقع خارج مجال الجزيرة العربية على نحو خاص، حيث تنصرف تلك المراسلات إلى مخاطبة رجال الدولة والدين المسيحيين لأسباب تتعلق بكونهم القوة السياسية والدينية الرئيسة في الجوار الإسلامية .

٧ - المعاهدات مع غير المسلمين هي وجه آخر من أوجه إدارة السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، بدأت نصوص هذه المعاهدات مبكراً مع قريش بعد فترة قليلة من الهجرة إلى يثرب وكان صلح الحديبية ابرز هذه المعاهدات ولكن هذه المعاهدات كانت اتفاق اقرب إلى اتفاق هدنة عسكرية اقرب منها إلى أي شيء آخر ناهيك بأنها لم تبرم في ظروف مد إسلامي طبعاً وهذا تختلف أمره في المعاهدات اللاحقة حيث قويت شوكة المسلمين وصارت لهم دولة إقليمية كبرى بعد انتشار دينهم في سائر الحجاز وفي معظم الجزيرة العربية، لم يعد الأمر يتعلق هاهنا بمعاهدات حرية بل اتفاقات سياسية يفرض فيها الكيان السياسي الإسلامي شروطه ولكن أحيانا وخاصة مع المسيحيين بغير إحجاف أو شدة للأسباب التي سلف الإلماح إليها في الفقرة السابعة وأخيرا . نقول بأن الدولة الإسلامية لا تقوم ولا تتحدد ماهيتها بنظام إداري يدبر الاجتماع السياسي ويعيد إنتاجه فقط بل باقتصاد يؤمن لها الموارد أي القوة المادية التي تكون بها الدولة ويستقيم بها السلطان السياسي .

الخاتمة والاستنتاجات

أولاً ... ان الحديث عن وجود نواة سياسية في المشروع النبوي في إقامة دولة وتكوين سياسي أمر ممكن لان الكثير من الوقائع والتصرفات والحوادث تتصل اتصالاً مباشراً بالسياسة والأفعال السياسية ويصعب نسبتها على انها أفعال دينية لأنها أفعال سياسية بحتة .

ثانياً ... ان خطاب النبي حينما يوجه إلى المسلمين في الحالات التي فيها وحي أو نص قرآني كان يوجه على ان أساس من يخاطب هو النبي عليه الصلاة والسلام لان فيه نص قرآني أو وحي واضح . اما في الأمور الدنيوية كان يخاطبهم بصفته قائد دولة (قيادة سياسية) لان الوجود النبوي على رأس الدولة وإدارته شؤونها وميلاد الدولة في حضن الدعوة هي عوامل أفضت إلى خلق تداخل بين الإدارة الدينية والإدارة السياسية .

ثالثاً ... ان مجالاً سياسياً قام في الصدر الاول للإسلام وارتست أساساته في المدينة، وكانت قوائم هذا المجال هي عناصر ثلاثة : جماعة سياسية مؤلفة من الجماعة الدينية الإسلامية ثم سلطة سياسية، مركزية في المرحلة الأولى، وتوسعت ليتوسع معها نطاق الجماعة .

رابعاً... ان الدوافع الدينية كانت وراء قيام هذه الدولة أو هذا المجال السياسي فان الرسالة المحمدية والتكليف الشرعي الذي اقتضى نشر الدين الإسلامي في جميع البلاد اقتضى تكوين جيش وكيان سياسي يقوم بالمخاطبات السياسية والمعاهدات والاتفاقات التي تقوم بين المسلمين وسواهم .

خامساً^(٤٦)... لقد انبت الإسلام دولة ولم يكن ذلك حال المسيحية التي ستبناها الامبراطورية الرومانية لاحقاً وبعد تاريخ طويل من اضطهاد المسيحية لكن الدولة التي أنتجها الإسلام ليست دولة دينية (ثيوقراطية) لأنها عند أهل السنة على الأقل تقوم على مواصفات مدنية (بيعة وشورى وصحبة) وهي فكرة لم يتوقف عن التنبيه إليها مفكرون إسلاميون محدثون ومعاصرون منذ محمد عبدة حتى اليوم وان لم يفت فقهاء السياسة الأوائل كلماوردي والجويني ملاحظتها فالدولة من الفقهيات لا من العقائد من الفروع لا من الأصول أي انها ليست ركناً من أركان الدين كالشهادة والصلاة والزكاة ولا يتوقف إسلام المسلم على الإيمان بها وليس صدقة ان فقه الفتنة ميز دائماً بين المرتدين الخارجين عن عقيدة الإسلام إلى ما كانوا عليه أو إلى غير ذلك من عقائد وبين البغاة والمتمردين والخوارج الخارجين على الدولة والسلطان الذين يطعن في إسلامهم وان عدوا غلاة .

سادساً... ان المشروع النبوي السياسي لا يتوقف عند بيان الدور التأسيسي الذي قام به النبي العظيم في بناء امة وفي بناء دولة وفي إطلاق مشروع تاريخي فحسب، وانما يهدف أيضاً إلى

| د. سرمد أحمد جاسم

البحث في تكوين مجال سياسي في الصدر الاول للإسلام وما تناولناه حتى الآن يتصل ببواكير ذلك التكوين في لحظة ابتدائية منه هي اللحظة النبوية التأسيسية في المدينة .

هوامش البحث ومصادره:

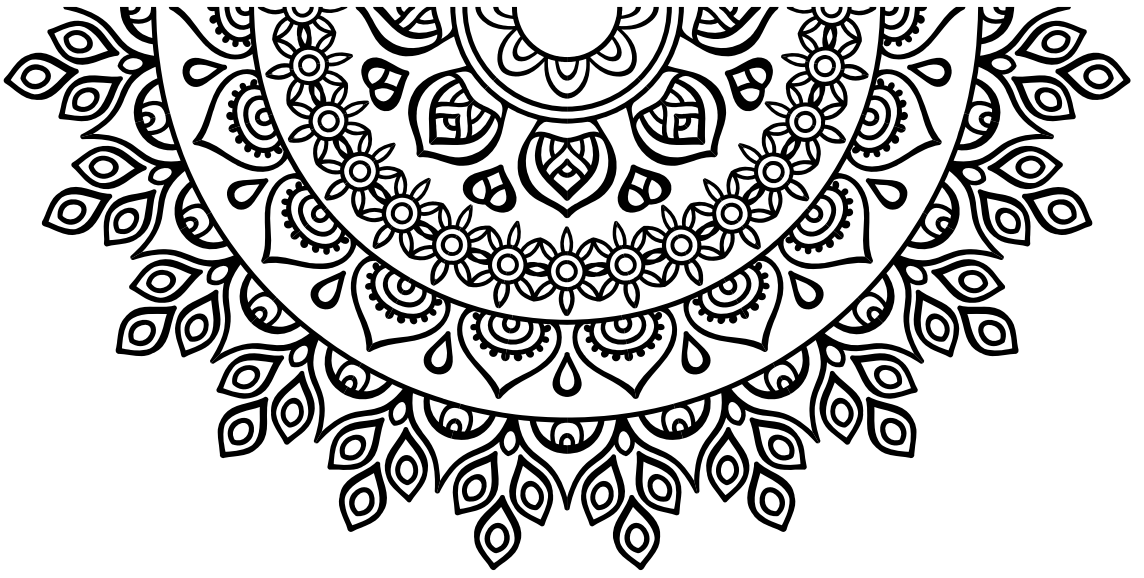
- (١) النبهاني، الدولة الإسلامية، بيروت، دار الأمة، ط٧، ٢٠٠٤، ص٤١ .
- (٢) المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت، دار الرسالة، ١٩٩٦، ص٦٧ .
- (٣) د . كمال قدس، دولة الرسول، عمان، دار عمار، ١٩٩٤، ص١٩٧ .
- (٤) د . عارف أبو عيد، نظام الكم في الإسلام، عمان، دار النفائس، ١٩٩٦ م، ص٢١ .
- (٥) النبهاني، الدولة الإسلامية، بيروت، ط٧١، دار الأمة، ٢٠٠٤ م، ص٢٩ - ٣٠ .
- (٦) د . عبد العزيز الخياط، النظام السياسي في الإسلام، عمان، دار السلام، ١٩٩٩، ص١٤٢، ١٤٣ .
- (٧) إبراهيم عبد الكريم الغازي، الدولة والنظم السياسية، أبو ظبي، دار المتنبى ١٩٨٩ م، ص٤٨ - ٤٩ .
- (٨) د . محمود إبراهيم الدبك الفقه السياسي في الإسلام، عمان، بلا، ٢٠٠٠، ص٣٠ .
- * النبهاني، الدولة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص٤١ - ٤٢ .
- (٩) د . كامل سلامة القدس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، عمان، دار عمار، ١٩٩٤ م، ص١٨٥ .
- (١٠) د . عبد الإله بلقزيز، تكوين المجال السياسي الإسلامي النبوة والسياسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ / ٢٠٠٥ م، ص١٣٧ .
- (١١) نفس المصدر السابق .
- (١٢) د . عارف أبو عيد، مصدر سابق، ص٢٧ .
- (١٣) د . عبد الإله بلغيز، مصدر سابق، ص١٤١ .
- (١٤) د . عبد الإله بلغيز، مصدر سابق، ص١٤١ .
- (١٥) أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام حققها وضبطها ووضع فهرسها مصطفى السقا إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ج٤ في ٢ مج (بيروت، دمشق، دار الخير ١٩٩٦ م) مج ١، ج ١، ص ٢٧٦ .
- * هو إغارة الأعداء على أمة من الأمم أسلحة معينة وأساليب مختلفة لتدميرها وتدمير قواها الداخلية وعزائمها ومقوماتها وانتهاك كل ما تملك، ينظر : الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د . توفيق يوسف الواعي، القاهرة، المصورة، دار الوفاء ١٤٠٨ هـ، ص٦٨٠ .
- (١٦) محمد قطب، واقعنا المعاصر، جدة، طبعة مؤسسة المدينة لسنة ١٤٠٧ هـ، ص٣٤٣ .
- (١٧) د . عبد الإله بلغيز، مصدر سابق، ص١٤١ .
- (١٨) د . تركي عبد جريد الفكر والسلوك السياسي عند تقي الدين النبهاني، رسالة دكتورا، ٢٠٠٧ م، ص٩١ .
- (١٩) النبهان، الدولة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٢٣ - ١٢٧ .
- (٢٠) د . صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية، جامعة الخرطوم . Sabhi . m . kgalilehotmail . com، دورة منهجيات الإصلاح والتسمي الإدارية، دمشق، ٢٠٠٥ .
- (٢١) نفس المصدر السابق .
- (٢٢) زيد منير عبودي، الإدارة واتجاهاتها المعاصرة، بغداد، دار دجلة، ٢٠٠٧ م، ص١٩ .
- (٢٣) محمد خليل الرفاعي، إدارة المؤسسات الصحفية، دمشق، جريدة البور، ٢٠٠٧ م، ص١٤ .
- (٢٤) زيد منير عبودي، الإدارة واتجاهاتها المعاصرة، بغداد، دار دجلة، ٢٠٠٨ م، ص١٥ .
- (٢٥) حسن إبراهيم بلوط، إدارة المؤسسات، بيروت، دار قابس، ١٩٩٨ م، ص١٤٩ - ١٥٠ .
- (٢٦) ينظر : في هذا الخصوص د . عبد الغني بسيوني عبد الله، النظم السياسية أسس التنظيم السياسي الدولة - الحكومة - الحقوق - والحريات العامة، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٤ م، ص١٥٤ - ١٥٥ .

- (٢٧) د. عبد الإله بلقزيز، تكوين المال السياسي الإسلامي، ص ١٤٥ .
- (٢٨) ينظر : موسوعة إبراهيم النخعي الفقهية، د. محمد رواس قلعة، الكتاب الثاني، ص ٢١٨، وينظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لعلي محمد الماوردي، ط ٣، القاهرة، ٤٥٠ هـ، ص ٢٨، وينظر : فقه الزكاة : د. يوسف القرضاوي، ط ١، ١٣٨٩ هـ، دار الإرشاد، بيروت، ج ٢، ص ٧٥٦ .
- (٢٩) د. محمد ضياء الدين الدبس، النظريات السياسية الإسلامية، ص ٤، سنة ١٩٦٦ م، دار المعارف، ص ١٣ .
- (٣٠) الطبري، ص مج ٢، ص ٨٦ .
- (٣١) نف المصدر السابق .
- (٣٢) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، مج ٢، ص ١٧٩ وما بعدها .
- (٣٣) ينظر : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ((في التراث العربي الإسلامي كتاب الخراج، تقديم الفضل شلق، بيروت، دار الحداثة، ١٩٩٠ م، ص ١٧٩ .
- (٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مج ٢، ج ٣، ص ٢٤٦، وينظر : الطبري، ص ١٣٠ - ١٣٤ .
- (٣٥) الطبري، ص ٢١، ينظر : أبو الحسن بن محمد بن الأثير . الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبد السلام الاسدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤ م، مج ٢، ص ١٧٦ .
- (٣٦) انظر : الطبري، مصدر سابق، ص ١١٩ .
- (٣٧) محمد عبد الله مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٧، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠١ م، ص ٧٥٧ .
- (٣٨) نفس المصدر السابق، الوثائق، رقم ٦١ ص ١٥٢ و ١١٠ ص ٢٣٠، ١٧٣ ص ٢٧٨ و ١٨٦ ص ٢٩١ و ٧٧ ص ١٦٣ .
- (٣٩) مقدمة ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب، د. ت، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
- (٤٠) ينظر : مثلاً لذلك من العلماء المعاصرون سيد قطب، معالم في الطريق، ص ١٣١، القاهرة، بيروت - دار الشرق ١٩٩٣ م، سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، ط ١٥١، القاهرة، بيروت، دار الشرق ١٩٩٣ م، وينظر روح الله الخميني الحكومة الإسلامية، ط ٢، بيروت، مركز بقية الله الأعظم، ١٩٩٩ م، وينظر : عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ م، وينظر : رفعت السيد احمد، النبي المصلح، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ م، ج ١، وينظر : أبو الأعلى الموردي، نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ م .
- (٤١) مقدمة ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٤ م، ص ١٤٩ - ١٥٠، وينظر : سعيد حوى جند الله ثقافة وأخلاق، القاهرة، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٧ م، وينظر : عبد السلام ياسين الشورى والديمقراطية، الدار البيضاء، مطبوعات الأفق، ١٩٩٦ م .
- (٤٢) اهتم باحثون غربيون بهذا المفهوم (الإحيائية) الإسلامية وعلى وفرة ما حرروه في الموضوع (جاك بيرك ماكسم رودنسون، أوليفة كاري، انظر : تكوين المجال السياسي الإسلامي، مصدر سابق، ص ٤١ .
- (٤٣) ينظر : رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ م، ص ٣٦ .
- (٤٤) ينظر : محمد عبد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٧، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠١ م، ص ١٥٠ .
- (٤٥) نفس المصدر السابق، رقم الوثيقة ١١٨، ص ٢٣٦ .
- (٤٦) انظر : هشام جعيط، في السيرة النبوية الوحي والقرآن، ط ٢، (بيروت، دار الطلبة، ٢٠٠٠) د ١ الوحي والقرآن النبوي، ص ١١ .

المصادر والمراجع

١. إبراهيم عبد الكريم الغازي، الدولة والنظم السياسية، أبو ظبي، دار المتنبى ١٩٨٩ م .
٢. ابن هشام، السيرة النبوية .
٣. أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ م .
٤. أبو الحسن بن محمد بن الأثير . الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبد السلام الاسدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤ م .
٥. أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام حققها وضبطها ووضع فهارسها مصطفى السقا إبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي (بيروت، دمشق، دار الخير ١٩٩٦ م) .
٦. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ((في التراث العربي الإسلامي كتاب الخراج، تقديم الفضل شلق، بيروت، دار الحديث، ١٩٩٠ م .
٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لعلي محمد الماوردي، ط ٣، القاهرة، ٤٥٠ هـ
٨. جاك بيرك ماكسم رودنسون، أولفية كاري، تكوين المجال السياسي الإسلامي
٩. حسن إبراهيم بلوط، إدارة المؤسسات، بيروت، دار قابس، ١٩٩٨ م .
١٠. د . تركي عبد جيد الفكر والسلوك السياسي عند تقي الدين النبهاني، رسالة دكتورا، ٢٠٠٧ م .
١١. د . توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، القاهرة، المصورة، دار الوفاء ١٤٠٨ هـ .
١٢. د . صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية، جامعة الخرطوم . Sabhi . m . kgalilehotmail . com دورة منهجيات الإصلاح والتسمي الإدارية، دمشق، ٢٠٠٥ .
١٣. د .عارف أبو عيد، نظام الكم في الإسلام، عمان، دار النفائس، ١٩٩٦ م .
١٤. د . عبد الإله بلقزيز، تكوين المجال السياسي الإسلامي النبوة والسياسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠٥ م .
١٥. د . عبد العزيز الخياط، النظام السياسي في الإسلام، عمان، دار السلام، ١٩٩٩ .
١٦. د . عبد الغني بسونني عبد الله، النظم السياسية أسس التنظيم السياسي الدولة – الحكومة – الحقوق – والحريات العامة، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٤ م .
١٧. د . كامل سلامة القدس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، عمان، دار عمار، ١٩٩٤ م .
١٨. د . كمال قدس، دولة الرسول، عمان، دار عمار، ١٩٩٤ .
١٩. د . محمد ضياء الدين الدبس، النظريات السياسية الإسلامية، سنة ١٩٦٦ م، دار المعارف .
٢٠. د . محمود إبراهيم الدبك الفقه السياسي في الإسلام، عمان، بلا، ٢٠٠٠ .
٢١. رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ م .
٢٢. رفعت السيد احمد، النبي المصلح، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ م .
٢٣. روح الله الخميني الحكومة الإسلامية، ط ٢، بيروت، مركز بقية الله الأعظم، ١٩٩٩ م .
٢٤. زيد منير عبودي، الإدارة واتجاهاتها المعاصرة، بغداد، دار دجلة، ٢٠٠٨ م .
٢٥. سعيد حوى جند الله ثقافة وأخلاق، القاهرة، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٧ م .
٢٦. سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، ط ١٥١، القاهرة، بيروت، دار الشرق ١٩٩٣ م .
٢٧. عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ م .

٢٨. عبد السلام ياسين الشورى والديمقراطية، الدار البيضاء، مطبوعات الأفق، ١٩٩٦ م .
٢٩. فقه الزكاة : د . يوسف القرضاوي، ط ١، ١٣٨٩ هـ، دار الإرشاد، بيروت.
٣٠. م سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، بيروت - دار الشرق ١٩٩٣ م .
٣١. المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت، دار الرسالة، ١٩٩٦ .
٣٢. محمد خليل الرفاعي، إدارة المؤسسات الصحفية، دمشق، جريدة البور، ٢٠٠٧ م.
٣٣. محمد عبد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٧، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠١ م .
٣٤. محمد قطب، واقعنا المعاصر، جدة، طبعة مؤسسة المدينة لسنة ١٤٠٧ هـ.
٣٥. مقدمة ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٤ م
٣٦. موسوعة إبراهيم النخعي الفقهية، د . محمد رواس قلعة، الكتاب الثاني،
٣٧. النبهاني، الدولة الإسلامية، بيروت، ط ٧١، دار الأمة، ٢٠٠٤ م.
٣٨. هشام جعيط، في السيرة النبوية الوحي والقرآن، ط ٢، (بيروت، دار الطلبة، ٢٠٠٠) د ١ الوحي والقرآن النبوي.



إبراهيم الراوي

نشأته ودراسته ونشاطه العسكري (١٨٩٥-١٩٢٣)

المدرس المساعد

منار محمد شهاب

وزارة التربية / الرصافة الاولى

Ibrahim Al Rawi

Its origin, study and military activity (1895-1923)

by

Assistant teacher

Manar Mohammad Shehab

Ministry of Education / First Rasafa



المستخلص:

تناولت دراسات عديدة شخصيات عسكرية وسياسية عراقية، كان لهم الدور البارز في أحداث تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ويعد إبراهيم الراوي واحداً من تلك الشخصيات التي أسهمت في تاريخ العراق السياسي فضلاً عن دوره العسكري في حقبة مهمة حفلت بالعديد من الحركات العسكرية.

Abstract:

Several studies dealt with Iraqi military and political figures that had distinctive roles in shaping the modern and contemporary history of Iraq. Ibrahim AL- Rawi is described as one of the figures who contributed in the political history of Iraq in addition to his military role in a very important era which embraced several military movements

المقدمة

تناولت دراسات عديدة شخصيات عسكرية وسياسية عراقية، كان لهم الدور البارز في أحداث تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ويعد إبراهيم الراوي واحداً من تلك الشخصيات التي أسهمت في تاريخ العراق السياسي فضلاً عن دوره العسكري في حقبة مهمة حفلت بالعديد من الحركات العسكرية.

وعلى الرغم من الصعوبات التي حاولت أن تثني الباحثة عن دراسة هذه الشخصية بسبب قلة المصادر والمراجع التي تناولت حياته ودوره، إلا أن مما شجع الباحثة على خوض هذه التجربة اعتمادها على مصادر متنوعة في مقدمتها الوثائق المنشورة وغير المنشورة، فضلاً عن الكتب العربية والمعرّبة والمقابلات الشخصية والدوريات والصحف العراقية.

تناولت الباحثة في متن بحثها بعد هذه المقدمة ... (نشأة إبراهيم الراوي ودراسته وخدمته في الجيش العثماني، وخصص المبحث الثاني التحاق الراوي بالثورة العربية، وتناول المبحث الثالث أنتساب الراوي إلى الجيش العراقي وتدرجه في المناصب).

المبحث الأول

نشأة إبراهيم الراوي ودراسته

ولد إبراهيم بن السيد حمدي بن عبد الله ^(١) في مدينة الرمادي عام ١٨٩٥ ^(٢)، انتقل مع أسرته إلى بغداد عام ١٩٠٦ ^(٣) وكان والده السيد حمدي الذي ينتمي لفخذ السواهيك من قبيلة آل راوي يعمل مزارعاً ^(٤).

أما والدته إبراهيم الراوي السيدة عائشة بنت طه البصام الجميلي فهي من مواليد عامرية الفلوجة.

أنجبت السيدة عائشة من السيد حمدي ثلاثة اولاد هم إبراهيم وعبد المجيد ^(٥) وعبد الكريم ^(٦) وكان لإبراهيم شقيقتان هما وجيهة ^(٧) وحسية ^(٨).

تزوج إبراهيم الراوي عام ١٩٢٠ من ابنة عمه السيدة فضيلة أحمد عبد الله الراوي ^(٩) وأنجبت له ولداً اسمه خليل ^(١٠) وعلية ^(١١).

أكمل إبراهيم الراوي دراسته الابتدائية في الرمادي، وفي عام ١٩٠٦ انتقل الراوي مع أسرته إلى بغداد والتحق بالمدرسة الرشدية، وبعد خمس سنوات من الدراسة انتقل إلى استانبول لينتمي إلى الكلية العسكرية ^(١٢).

وفي ٣٠ تموز ١٩١٤ تخرج الراوي ضابطاً برتبة ملاز ثانٍ، وبما أن الجيش العثماني كان بحاجة إلى ضباط مدفعية تم اختيار مئة طالب بالقرعة للتدريب على صنف المدفعية كان الراوي من ضمنهم^(١٣).

عرف عن إبراهيم الراوي أيام دراسته في المدرسة الحربية التزامه بالأنظمة العسكرية والضبط العسكري والمواظبة على التمارين العسكرية الامر الذي نال اعجاب أمریه. فضلاً عن ذلك أتصف بكونه رجل عسكري وسياسي من الطراز الأول فقد كان يجمع بين خشونة العسكرية وسطوته وليونة رجل السياسة وحنكته. وعرف عنه انه رجل قومي النزعة باسل مغامر، أمضى حياة طويلة في خدمة امته في كافة وجوه الجهاد والعمل^(١٤). ويتضح من دفتر الخدمة العسكرية للراوي أنه يجيد التكلم بعدة لغات هي التركية، الانكليزية والفرنسية^(١٥).

ومما رواه الراوي عن ذكرياته في شهر آب ١٩١٤ انه تم اعلان النفير العام وازاء ذلك قررت القيادة العسكرية العثمانية نقله مع ضباط آخرين الى العراق لاسناد الجيش العثماني المرابط هناك . فقد ذكر " تركت استانبول على باخرة تركية متوجها الى " جناق قلعة" فوجدنا مضيق الدردنيل قد اغلق فقادتنا باخرة صغيرة كدليل لتجنب مواقع الخطر وبينما نحن في عرض البحر اذا بالباخرتين (غوبن وبرسلاو) تطاردهما بوارج الحلفاء فالتجئنا الى استنبول ومنها صار معلوماً ان تركيا ستدخل الحرب الى جانب الالمان فواصلنا السير الى (ازمير) فطرابلس الشام ومنها بالقطار الى (حلب) ومنها ركبت عربة تجرها الخيل بصحبة توفيق الخالدي الذي كان نائباً في المجلس النيابي في الاستانة حيث تعطل المجلس وقفل راجعاً الى بغداد ، وعند وصولي بغداد عينت في اللواء المدفعي الثامن والثلاثين الذي كان مرابطاً مع الفرقة الثامنة والثلاثين في البصرة^(١٦).

وفي ٧ تشرين الأول ١٩١٤ أعلنت تركيا الحرب على الحلفاء، وكانت القوة التي ينتمي اليها الراوي قد وصلت الكوت في الوقت الذي كانت القوات البريطانية قد احتلتها. وبعد عدة أيام على احتلال البصرة والعمارة وتقدم القوات البريطانية باتجاه بغداد نشبت معركة بينها وبين الجيش العثماني في الكوت وقع على أثرها الراوي اسيراً مع عدد من افراد الجيش العثماني بيد القوات البريطانية، وتم نفيهم إلى الهند، وبعد قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين^(١٧) تمكن الراوي من الالتحاق بجيش الثورة في الحجاز مع أخوانه بهدف الحصول على الاستقلال الناجز لجميع البلاد العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية^(١٨).

المبحث الثاني

التحاق الراوي بالثورة العربية

لا يخفى أن البلاد العربية بقيت تحت سيطرة الدولة العثمانية قروناً عديدة، فكانت الأخيرة بمجموعها في تدهور مستمر من كل نواحي الحياة، فساد الجهل وتفشي المرض وأختلال الأمن، وعمت الرشوة والانحلال الخلقي ولم يكن للحكومة من هدف غير جباية الأموال وصرفها في عاصمة الإمبراطورية، في وجوه لا تنفع في كثير من الأحيان^(١٩).

وتلبية لدعوة الشريف حسين، وبعد مداولات جرت في مصر مع السلطات البريطانية في مصر التحق عدد كبير من الضباط العراقيين بالثورة ضد الدولة العثمانية التي أبت إلا أن تبقى مهيمنة على العرب من دون إعطائهم حقوقهم^(٢٠).

كان الراوي من بين الضباط الذين التحقوا بجيش الثورة العربية بعد عودتهم من الهند، وبعد أطمئنان البريطانيين إلى رغبة العرب بالثورة سلموا المدافع الأربعة التي خصصتها السلطات البريطانية في مصر للقيادة العربية مجهزة باعديتها وخيولها وما يلزم لها من تجهيزات، وأرسلت بالقطار إلى السويس برفقة الضباط العرب ومنهم الراوي، ومن هناك أرسلت بالباخرة إلى جده^(٢١)، ومن جدة توجه الضباط مع المدافع إلى مكة. وحيث أن الخيول استرالية لم تتعود السير في الأراضي الرملية وفي شهر آب من أشهر الصيف لم يبق من تلك الخيول سوى ستة منها فقط مما اضطرهم إلى القيام بدفع المدافع، وقد لاقى بعض أفراد الحملة حتفه بسبب الاجهاد. ولم يصل من أفرادها إلى مكة سوى ثلاثة ضباط وستة جنود. ولم يكن الناس جميعاً في مكة إلى جانب الثورة إما كرهاً للأنكليز أو حباً للأتراك أو لسبب آخر^(٢٢).

وحال وصول الضباط جرت المباشرة بالتدريب ولم يمض على قيام الثورة شهرين حينما ذهب الراوي إلى ثكنة جرول التي كان نوري السعيد^(٢٣) قد نسب إليها، فوجدها تعج بالمتطوعين فشكل الراوي من المشاة فوجين وأنتقى ضباط الصف السوريين فجعلهم آمري سرايا وفصائل وحضائر، وباشر بتدريب وتنظيم البستهم وتجهيزاتهم وعين لهم محل سكنهم وطريقة اعاشتهم^(٢٤).

كما بدأ الراوي العمل بتحصين قرية رابع ومينائها لتكون قاعدة للزحف نحو المدينة المنورة، فضلاً عن ذلك فقد سير الشريف حسين قوة من ألف متطوع بقيادة الراوي وأمرهم بالالتحاق بقوة رابع بقيادة الأمير زيد^(٢٥).

وكانت مهمة القوة الحركة إلى (القطيمة) جنوبي رابع لانتهاء تمرد الشيخ حسين بن مبيريك شيخ قبيلة حرب وأمير رابع الموالي للأتراك^(٢٦)، وفي ذات الوقت كان فخري باشا^(٢٧)

قد تحرك من المدينة المنورة متوجهاً نحو رابغ في طريقه لمكة ولما شعر فيصل^(٢٨) بخطورة الوضع انسحب بقواته من وادي الصفراء حيث الأسطول البريطاني المعزز بطائرة حربية، أما الأمير علي^(٢٩) فقد سحب قواته غير النظامية وأحتل رابغ، عند ذلك تحرك الأمير زيد برفقة الضباط العراقيين وفي مقدمتهم الراوي من القضيعة إلى رابغ وانضموا لقوات الأمير علي وجرى القضاء على حركة حسين بن المبيريك في مهدها^(٣٠).

وفي ٥ أيلول ١٩١٦ استسلمت الطائف للأمير عبد الله^(٣١)، وبأستسلامها أصبح الوضع في صالح الثورة العربية، فقد أصبح فخري باشا محاصراً في المدينة، وكان الأمير زيد والامير علي على رأس قواتهما مشغولين بالتدريب، أما فيصل بعد أن أطمأن عن الوضع الحربي ترك ينبع وذهب إلى العقبة وعلى اثر ذلك بويح الحسين في ٩ تشرين الثاني ١٩١٦ ملكاً على العرب، وأخذ يوقع المكاتبات الرسمية وشبه الرسمية في الداخل والخارج بعنوان شريف مكة وأميرها وملك البلاد العربية^(٣٢).

وبعد تزايد المتطوعين شرع نوري السعيد في تشكيل فصائل وسرايا وافواج والوف منها لواء . عين الراوي امراً لفصيل مدفعية الصحراء ذات ١٨ رطل وعين محمد حلمي^(٣٣) امراً لاحدى الفصائل وسعيد المدفعي^(٣٤) امراً لفصيل مدافع القوس، وداود صبري^(٣٥) امراً لفصيل جبلي^(٣٦).

وعند وصول عزيز علي المصري^(٣٧) إلى رابغ كوزير للحربية ونوري السعيد وكيلاً للقائد العام، طلب من الاخير تعيين له مركز قيادة فعين علي جودت الأيوبي^(٣٨) كرئيس ركن ومولود مخلص^(٣٩) .

كضابط ركن وعبد الرزاق الخوجه^(٤٠) كمراقب حسابات في حين عين الراوي مرافقاً^(٤١) . ويذكر الراوي في مذكراته " انه قبل مجيء العزيز إلى رابغ كنا نحن الضباط عندما نواجه الملك حسين أو أحد أنجاله كنا نقبل اياديهم حسب العادة المتبعة في الحجاز، ولكن عزيز منعنا عن هذه العادة قائلاً الضابط لا يقبل الايدي بل يكتفي بالتحية العسكرية. وهكذا تخلصنا من عادة تقبيل الأيدي الدالة على الذل والخنوع^(٤٢) .

وبعد مضي أكثر من شهرين توجهت القوات النظامية ، وعلى رأسها الأمير علي لمقاتلة الأتراك إلا أن القوات عادت إلى رابغ بصورة مفاجئة ويبدو أن السبب كما قيل ان أحد الضباط ابلى الأمير علي أن عزيز علي المصري متآمراً مع القائد التركي وأن في نيته أن يضرب المتطوعين من أهل الحجاز الأمر الذي دفع بعزيز علي المصري إلى ترك قيادة الجيش الحجازي والعودة إلى مصر^(٤٣) .

وبعد بضعة أيام زحف جيش الثورة العربية نحو بئر درويش وبعد الاستطلاع الذي قام به وجد أن الأتراك يحتلون موضعاً دفاعياً على طرفي المضيق بفوج مشاة واحد وأنهم أقاموا عدد من الربايا على القمم الكائنة على جانبيه، وتركوا فوجين آخرين في الخلف في بئر درويش مع بطارية مدفعية وبضع رشاشات وكانت رباياهم مسيطرة على المضيق (٤٤).

أما قوات الثورة العربية فكانت تتألف من كتيبة هجانه أمرها عبد الحميد الشالجي (٤٥)، وثلاثة أفواج مشاة، وبطارية مدفعية صحراء أمرها إبراهيم الراوي، وبطارية جبلية مصرية أمرها داود صبري وبطارية أخرى هندية، وثلاثة آلاف متطوع من العشائر، وقسم من ثقيف والباقيون من حرب (٤٦).

وبعد الاستطلاع وتقدير عدد القوات العثمانية جرى الاتفاق أن تهاجم العشائر المضيق والجبل الذي يفصل بين قوات الثورة العربية والعثمانية فيما تقوم القوة النظامية بالالتفاف من الجهة اليسرى لأن الأرض هناك أسهل، إذا لم تنجح العشائر في هجومها، فإن القوة النظامية لا تستطيع الرجوع، لذا فإن الحركة تنطوي على مغامرة ونجاح القوات النظامية متوقف تماماً على نجاح العشائر.

عند الفجر هجمت العشائر على القوات العثمانية وتمكنت من السيطرة على المضيق، عندها تقدمت القوات النظامية ولم تستطع سوى الالتحام بمؤخرة القوات العثمانية التي انسحبت.

كان لنجاح قوات الثورة العربية تأثير كبير على الأوضاع السياسية في الحجاز فضلاً عن إزدياد تأييد أهالي الحجاز واحترامهم وتقديرهم لقادة الثورة (٤٧).

ومن الجدير بالذكر بعد عودة عزيز علي المصري إلى مصر خلفه في القيادة محمود القيسوني (٤٨) مما أثار رد فعل قوي في نفس نوري السعيد الذي كتب للقيسوني برفضه العمل تحت قيادته، على أثر ذلك أمر الشريف حسين بنقله إلى الجيش الشرقي على الرغم من توسط الأمير علي لديه (٤٩).

حل علي جودت الايوبي محل نوري السعيد في قيادة القوة، وبعد بضعة أيام تلقى الأمير أمراً بتعيين النقيب عامر (٥٠) قائداً للفرقة الجنوبية، فرفض أعضاء القوة الجنوبية أن يكونوا تحت أمرة النقيب رغم محاولات الأمير علي الذي جمع كل من علي جودت الايوبي وعبد الحميد الشالجي وإبراهيم الراوي وغيرهم من الضباط وحاول اقناعهم بقيادة النقيب عامر (٥١).

سرد لنا الراوي تفاصيل حديثه مع الأمير علي فيذكر " نحن ياسيدنا الأمير نستعظم حربنا مع الأتراك عدا انهم مسلمين من المحتمل جداً ان يكون شقيق أو ابن عم من ضباط سوريين

وعراقيين، نعم ياسيدنا الأمير نحن نستعظم ونكبر حربنا اياهم، لولا تبرير اننا ظلمنا ونريد ان نحیی مجدنا بتشکیل نواة الوحدة العربية. فكيف هذا الضابط يجیز لنفسه أن يحارب بني جلدته مناصراً العرب الذين يريدون الاستقلال منهم؟ وانت يامولاي الأمير كيف تؤمن على نفسك تنصب خيمة لعامر إلى جنبك، كيف تأمن على حياتك من شخص يسكن في خيمة جنب خيمتك ما اذا حدثته نفسه وقام ليلاً واغتال حياتك " (٥٢).

وعلى اثر المداولات التي جرت مع الأمير علي من قبل الراوي وسعيد المدفعي ورمضان شلاش (٥٣) تم القبول بالأمر الواقع وأرسل يخبر والده بذلك الذي رضي بالأمر الواقع.

ويتابع الراوي حديثه فيذكر " وبعد أ اتصال علي جودت الايويي بعزيز علي المصري تهيأت الفرصة للملك لتفرقتنا، حيث ان عزيز علي المصري سلم علي جودت كتاب للقائد فخري باشا في المدينة، فلما لم يعلم علي جودت سوى الراوي وحامد الوادي (٥٤)، غير أن الكتاب قد سقط بيد إحدى الدوريات الامامية عند ذلك قرر الأمير بضرورة ابعاد علي جودت مع شخصين اثنين كان علي جودت يعتمد عليهم في تنفيذ الخطة " (٥٥).

وبعد ذهاب علي جودت ورفاقه إلى مكة تولى القيادة الجنوبية قاسم راجي (٥٦)، وعندما شعر الأمير علي بأن الراوي وحامد الوادي من مؤيدي عزيز علي المصري، قرر نقل الراوي إلى الفرقة الشرقية بمعية الأمير عبد الله لتسلم قيادة المدفعية تحت قيادة محمد حلمي.

وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ عقدت الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء، وعلى اثرها تركت القوة الشرقية (العيص) التي كان الراوي فيها قائد المدفعية إلى الجفر وانضمت لقوة الأمير علي (٥٧).

صدرت الاوامر لفخري باشا في المدينة المنورة أن يسلم جميع قواته إلى القوة الشرقية التي كان الراوي عنصراً في قواتها، لكن فخري باشا تجاهل الأوامر.

ولما رأت القيادة العثمانية أن فخري باشا تجاهل أمرها ولم ينفذه، ارسلت مرافق وزارة الدفاع النقيب إبراهيم ولديه اوامر تؤكد على التسليم وإلا فإنه سيعاقب، عندها طلب الأمير علي من ضباطه بمرافقة النقيب، أجاب الراوي برغبته في المرافقة إلا أن الأمير رفض ذلك خوفاً ان يقوم بقتله، عندها قال الراوي أن الأتراك. ليسوا في وضع يسمح لهم بقتل ضابط عربي، لأنه في مثل هذه الحالة سيقول منهم العشرات (٥٨).

ويستطرد الراوي " وحال وصولهم ابلغوا آمر القوة الامامية بالمهمة، والذي بدوره اخبر فخري باشا فطلب منه ان يرسل الضابط التركي، ويطلب من الضابط العراقي العودة من حيث

اتى. وعندما ابتعدت بضعة مئات من الأمطار وقضيت الليل هناك، وفي الصباح ذهبت لأرى ما حل بالضابط الذي ابلغ فخري باشا فطلب منه أن يبلغني بالعودة من حيث جئت ".
وحيثما أبلغ الراوي الوالي العثماني أن الهدنة عقدت بين الدولة العثمانية والحلفاء وان جميع القوات ملزمة بتسليم نفسه إلى أقرب قائد ففعل الخبر مفعوله إذ كان فخري باشا لا يرغب ان يسمح لأي شخص بسماع هذا الخبر.

ارسل فخري باشا وفداً للتفاوض ولما علم أنه عليه أن يسلم نفسه امتنع والتجأ إلى الروضة الشريفة وهدد بمواصلة الدفاع حتى ولو ادى ذلك لهدم قبر الرسول محمد ، إلا أن اركان حربه اقنعوه بضرورة الاستسلام، فقدم سيفه إلى الأمير عبد الله في احتفال مؤثر، وعومل بكثير من الاحترام إكباراً لبطولته^(٥٩).

ويتابع الراوي مشيراً إلى موقف الثورة العربية من نشاطات ابن سعود فبعد أيام " من دخول قوات الثورة العربية تلقى الأمير عبد الله امرأً من الحسين بلزوم التهيؤ لمحاربة ابن سعود واحتلال الرياض، فأخبرنا بذلك فرفضت لاعتبار انا اتينا للحجاز لمحاربة الأتراك ونيل الاستقلال، ولا نرغب بمحاربة إخواننا العرب أياً كان شكله".

ورد الأمير قائلاً:

" انني لا اسوي شيء بدونكم حيث كان معظم ضباط فرقته من العراقيين قائد الفرقة محمد حلمي ورئيس ركن الفرقة صبري العزاوي وقائد المدفعية إبراهيم الراوي وغيرهم من مراتب في الفرقة من العراقيين، وبعد أخذ ورد وافقنا على الذهاب، فتحركت القوة وعسكرت في تربة فهاجمناها واقمنا فيها معسكراً"^(٦٠).

وفي ٢٥ مايس ١٩١٩ هجم الاخوان^(٦١) على جيش الأمير عبد الله بن الحسين، من مختلف الجبهات.

وبهذا الصدد يذكر الراوي:

" فبصفتي آمر مدفعية، وكان تحت آمرتي بطرية جبلية سريعة عيار ٥-٧ سم جرميه وبطرية جبلية أخرى سريعة (قدرتلي) شيكوسلوفاكية، ومدفعان هاون، فعند سماعي خبر الهجوم تهيأت للذهاب للبطرية، وكنت أطلب من الله أن أصل للمدافع فلو وجدت ميت قبل أن اصل المدافع لقليل في حقي هذا أمر مدفعية وموته دليل على انه كان هارباً وقتل، فلما وصلت المدافع سالمًا، حيث كان الاخوان قد وصلوا المدافع واخذوا يستولون عليها، ويقتلون كل مرتباتها، عندها اصابني احد الاخوان بطلقة قبل أن امتطي الحصان، فاستولوا عليه، واذا بحصان اخر امتطيه وابتعد عنهم بعدما قضوا على جميع الذين كانوا معي".

ويستطرد الراوي قائلاً:

" والتقيت بملازم عزت وربط ذراعي لقطع الزيف والتقينا بطبيب تركي طلبت منه ان يداوي جرحي فقال لنصل خلف الجبل فامتطى الحصان خلف ملازم عزت واذا بالاخوان يهاجمونا فارخينا الاعنه لخيلانا بعد أن رمى الملازم الطبيب من خلفه، وتخلصنا منهم بألف شافعات" .

ويصف الراوي معاناته من جراء اصابته:

" استمرينا بالسير فوصلنا الأمير عبد الله في عين الحمرة وحيانا وسألنا عن من تبقى واستأنفنا السير فأراد الشريف شاكر رؤية جرحي حيث كان الشريك قد اعتق عبداً لعمله الإنساني عندما قام وشد ذراعي برقبتي حتى لا يستمر الزيف، عندها أغمي علي فسقاني السمن وكنت ارى الأمير يبكي في صلاته عندما رأيته بهذا الحال، بعدها ارسلني الأمير مع صبري العزاوي باعتبارنا جريحين إلى الطائف، أما هو فقد اتجه إلى محل قرب (عشيرة) هناك".

" عند وصولنا الطائف عولجت من قبل الطبيب الجراح وبقيت ثلاثة اسابيع لألتأم الجرح ولكن بقي ذراعي لايمد " (٦٢).

ويصف الراوي كيف التقى بأهله بعد شفائه فذكر:

" وعندما حل موسم الحج حضر أهلي ومعهم جميل الراوي وعندما كنت أنا والامير في خيمتنا دخل علينا محمد رضا الشبيبي، ثم راح لخيمة الأميرين فأعلمهم ان كبار وجهاء العراق وعلمائه الذين اجتمعوا في كربلاء والنجف وبغداد وقر قرارهم أن يطلبوا أحد أنجال الحسين إلى العراق". وتسليم الشريف حسين مضبطة اهل العراق التي يطلبون فيها منه ارسال احد انجاله لتنصيبه ملكاً على العراق ثم قام الشريف حسين بتسليم الراوي المضبطة وأمره بالذهاب بها إلى باريس وامثالاً لامره توجه الراوي إلى القاهرة بقصد إيصال المضبطة وكان عليه الوصول إلى باريس على ظهر باخرة بريطانية فلما علم البريطانيون بالمهمة رفضوا رغم اصرار الحسين على ذهاب الراوي على ظهر باخرة بريطانية بدل الفرنسية عندها أمر الراوي بتسليم المضبطة إلى المعتمد البريطاني لتولي امرها (٦٣).

وتم تداول الامر في مؤتمر القاهرة الذي انعقد عام ١٩٢٠ ، وتقرر أن يكون فيصل ملكاً على العراق وبقي في مكة المكرمة عدد من زعماء الثورة العراقية لأداء فريضة الحج والقسم الاخر رجع مع فيصل إلى العراق واستقبل فيصل استقبالا رسمياً في العراق ونودي به في ٢٣ آب ١٩٢١ ملكاً على العراق (٦٤).

ومن الجدير بالذكر أن إبراهيم الراوي قد تدرج بالمناصب في الجيش الحجازي. ففي ١ حزيران ١٩١٦ عين بمنصب آمر بطرية الصحراء لغاية ١/مايس/١٩٢٠، وعقيد آمرية فوج مدفعية بتاريخ ١/مايس/١٩٢٠ لغاية ١/حزيران/١٩٢٢، وزعيم آمرية لواء مدفعية بتاريخ ١/حزيران/١٩٢٢ لغاية ١/أيلول/١٩٢٣^(٦٥).
وخلال اشتراكه بالثورة منح وسام النهضة من الدرجة الثانية والثالثة ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية^(٦٦) وبناء على طلبه تمت الموافقة على استقالته لرغبته في العودة إلى بغداد.

المبحث الثالث

انتساب الراوي للجيش العراقي وتدرجه في المناصب

بتاريخ ٣/تشرين الأول/١٩٢٣ جرى تعيينه في دار التدريب ولغاية ١٥/كانون الأول/١٩٢٣، ثم جرى تعيينه في الكتيبة الثالثة برتبة رئيس بتاريخ ١٦/كانون الأول/١٩٢٣ ولغاية ٦/آب/١٩٢٤.

وبتاريخ ٧/٨/١٩٢٤ نقل إلى امرية الحرس الملكي لغاية ١٤/نيسان/١٩٢٥.
وبتاريخ ١٥/نيسان/١٩٢٥ نقل كضابط ركن في دائرة الإدارة، ثم رفع لرتبة رئيس أول حسب الإدارة الملكية المرقمة ٩١٢ والمؤرخة في ٢٩/تموز/١٩٢٥ وأستمر بمنصبه لغاية ٣١/تموز/١٩٢٥^(٦٧).

ثم نقل لوظيفة ضابط ركن في الإدارة بتاريخ ١/آب/١٩٢٧ ولغاية ٨/حزيران/١٩٢٨^(٦٨) على انه بقي معاوناً لمدير الإدارة بصورة وقتية على أن يتقاضى مخصصات الوكالة اعتباراً من ٩/حزيران/١٩٢٨ لغاية ٢٢/آب/١٩٢٨^(٦٩).

ثم رفع لرتبة مقدم وذلك حسب الارادة الملكية المرقمة ١٣٧ والمؤرخة في ٢١/آب/١٩٢٨.

وبتاريخ ٢٣/آب/١٩٢٨ نقل لوظيفة معاون رئيس الحرس الملكي على أن يشتغل بوظيفة معاون مدير الإدارة لغاية ٢٩/آيار/١٩٢٩.

وفي ٢١/أيلول/١٩٢٩ انتسب الراوي لدورة الأركان الأولى وتخرج منها بدرجة (أ) بتاريخ ٢٥/آيار/١٩٣٠، وبناء على حصوله على الكفاءة والمقدرة منح قدماً لستة أشهر^(٧٠).

ثم نقل لمنصب معاون مدير الإدارة اصالة اعتباراً من ٣٠/آيار/١٩٢٩ ولغاية ٣٠/آيار/١٩٣٠ ونظراً لما ابداه الراوي من الشجاعة الفائقة في الحركات العسكرية التي جرت في لواء السليمانية خلال عام ١٩٣٠ و١٩٣١ منح وسام الرافيدين من الدرجة الخامسة من النوع

العسكري بموجب الارادة الملكية المرقمة ١٢٣ بتاريخ ١٤/آب/١٩٣١، وتم رفع الوسام إلى الدرجة الرابعة بموجب الارادة الملكية المرقمة ٥٢٨ في ٧/أيلول/١٩٣٧^(٧١).

وبتاريخ ١/حزيران/١٩٣٢ نقل إلى منصب مقدم لواء المنطقة الجنوبية وبقي بمنصبه لغاية ٢٢/آب/١٩٣٢^(٧٢). وخلال خدمته بالمنصب انتسب بتاريخ ١/آب/١٩٣٢ إلى دورة الضباط الثانية والعشرين واجتازها بنجاح بتاريخ ١/شباط/١٩٣٢^(٧٣).
منح الراوي قدماً ممتازاً لمدة سنة واحدة بناء على ثبوت كفاءته العالية في اداء وظائف الأركان^(٧٤).

وفي ٢٣/آب/١٩٣٢ رفع لرتبة عقيد بموجب الارادة الملكية المرقمة ٢١٦ والمؤرخة ١٦/آب/١٩٣٢^(٧٥).

وعلى أثر ذلك عين آمراً للقوة الجوية بتاريخ ٢/نيسان/١٩٣٢ وظل بمنصبه لغاية ١٧/تشرين الثاني/١٩٣٣.

خلال خدمة الراوي في كتيبة الخيالة اشترك في الحركات العسكرية الموجهة ضد النساطرة^(٧٦) وبناء على كفاءته في أداء الواجب، منح بطاقة الذكر الحميد بموجب كتاب مدير الإدارة المرقم ١١٩٥٧ في ٢٥/أيلول/١٩٣٣.

ومنح نوط الخدمة الفعلية بموجب كتاب مدير الإدارة المرقم ٢٧٥١٠ في ٢٨/تشرين الثاني/١٩٣٣^(٧٧).

وفي ١٦/تموز/١٩٣٤ نقل لمنصب آمر الكتيبة الثالثة، كما ومنح نوط الشجاعة لدوره في الحركات الفعلية في منطقة الفرات الأوسط^(٧٨) بموجب الارادة الملكية المرقمة ٤٧٤ في ٨/آب/١٩٣٥^(٧٩).

كما منح القضيبي المعدني بموجب الارادة الملكية المرقمة ٤٩١ في ١٤/آب/١٩٣٥^(٨٠).

وفي ٧/أيلول/١٩٣٦ رفع لرتبة زعيم بموجب الارادة الملكية المرقمة ٤٣٢ والمؤرخة في ٧/أيلول/١٩٣٦.

وعلى اثره عين آمر لمنطقة الموصل وكالة بالاضافة إلى منصبه بتاريخ ١١/تشرين الثاني/١٩٣٦ لغاية ٣/شباط/١٩٣٧.

وبتاريخ ٤/شباط/١٩٣٧ عين لمنصب آمر الكتيبة الثانية واستمر بمنصبه لغاية ٢١/أيلول/١٩٣٧ ليعين بمنصب مدير التجنيد العام لغاية ٢١/أيلول/١٩٣٨.

ثم نقل في ٢٢/أيلول/١٩٣٨ إلى منصب آمر كتيبة الخيالة لغاية ٣/كانون الأول/١٩٣٨^(٨١).

وفي ٤/كانون الأول/١٩٣٨ نقل لمنصب آمر قوة الجيش السيارة لغاية ٢٥/كانون الأول/١٩٣٨. ثم عين لوكالة قيادة الفرقة الأولى لغاية ٨/نيسان/١٩٣٩^(٨٢).

وبتاريخ ٩/٤/١٩٣٩ عين آمراً لمنطقة الفرات لغاية ٨/أيلول/١٩٣٩ رفع على اثرها إلى رتبة امير لواء وبتاريخ ٢٢/تشرين الأول/١٩٣٩ عين آمراً للواء الخيالة^(٨٣).

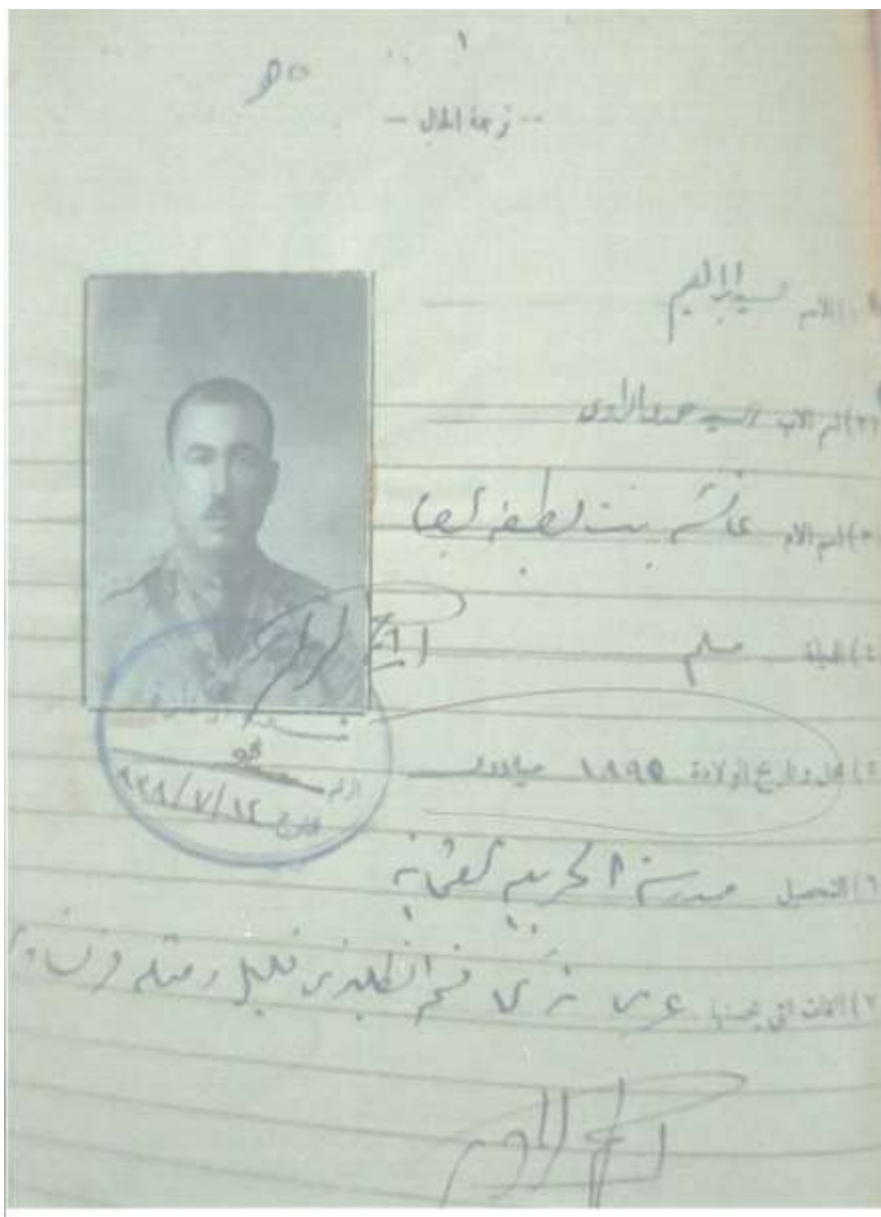
ثم عين قائداً للفرقة الرابعة في الديوانية عام ١٩٤٠ وكان له موقف مشهود في اواخر كانون الثاني ١٩٤١ فقد لجأ اليه الأمير عبد الاله الوصي على العرش على أثر احداث كانون الثاني ١٩٤١^(٨٤).

أوفد الراوي إلى إيطاليا في عهد الوزارة الكيلانية الرابعة (١٢ نيسان ١٩٤١ - ٢٩ ايار ١٩٤١) لابتياح طائرات وأسلحة للجيش، فلما انهارت حكومة رشيد عالي الكيلاني^(٨٥) بقي متقلاً بين ايطاليا والمانيا لمدة اربع سنوات ثم لجأ إلى سويسرا بعدها عاد إلى العراق^(٨٦).

وفيما هو على رأس البعثة العسكرية في إيطاليا نقل إلى القائمة العامة، وبموجب الارادة الملكية المرقمة ٤٠٦ والمؤرخة في ٢٠/تموز/١٩٤١، وأحيل على التقاعد بموجب كتاب الإدارة المرقم ٢٤٧٣٤ والمؤرخ ٢٤/تموز/١٩٤١ اعتباراً من ٢٠/تموز/١٩٤١^(٨٧).

وبعد عودة الراوي إلى العراق قدم طلباً اوضح فيه اسباب عدم عودته وبقائه في أوروبا طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية مشيراً إلى انقطاع المواصلات بين أوروبا والعراق بسبب الاعمال الحربية^(٨٨).

وبعد مراجعات عدة مع الجهات المعنية منح الراتب التقاعدي بموجب كتاب مجلس الوزراء المرقم ٤١٢١ في ١٧/أيلول/١٩٤٩^(٨٩).



الخاتمة

في ضوء ما سبق يمكن لنا ان نقرر ان إبراهيم الراوي كان عسكرياً محترفاً ووطنياً مخلصاً. ادى ما كان عليه ان يؤديه بصفته ضابطاً متميزاً وجندياً باسلاً قدم خدمات جليلة لوطنه بمهنية عالية، وبتفان مخلص، بعيد كل البعد عن التجاذبات السياسية ، والاتجاهات المختلفة للعديد من الشخصيات والاحزاب السياسية، وانه ما كان يحيد عن مبادئه، والتزامه العسكري لقاء مال أو سلطة. حافظ على وحدة العراق وسيادته من الانقسام والتشردم في مرحلة شهدت صراع قوى دولية واقليمية وداخلية ارادت النيل من العراق ارضاً وشعباً.

سيظل إبراهيم الراوي علامة مضيئة في مسيرة تاريخ العراق المعاصر.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) " الاضبارة التقاعدية لإبراهيم الراوي " المحفوظة لدى مديرية التقاعد العامة تحت الرقم ١١٠١٤٠٦٠٠٩ ، الوثيقة المرقمة ١٧٧٦٠٠ ، ص ١.
- (٢) ينظر الملحق رقم (١) المتضمن دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم اراوي، ص ١.
- (٣) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.
- (٤) مقابلة شخصية مع حمدي عبد الكريم حمدي عبد الله بتاريخ ٢٠١٧/٨/٤ ، ومن المفيد ان نذكر ان السيد حمدي عبد الكريم هو ضابط عسكري تدرج بالمناصب العسكرية وأحيل على التقاعد في عام ٢٠٠٥ برتبة عميد .
- (٥) من اصحاب الاراضي الزراعية توفي عام ١٩٥٨ .
- (٦) ضابط عسكري تدرج بالمناصب العسكرية، كان آخرها عميد ركن، توفي عام ١٩٨٥ .
- (٧) زوجة جميل باشا الراوي، أنجبت له ولداً أسمه علي. توفيت في وقت مبكر من حياتها.
- (٨) والسيدة حسية هي زوجة إسماعيل الراوي.
- (٩) دائرة الانظمة والمعلومات ذات العدد ٥٩١٣٩ بتاريخ ١٩٨٢/١١/٦ .
- (١٠) توفي بعمر الستين.
- (١١) ولدت عام ١٩٢٣ .
- (١٢) مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج ٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٦٧.
- (١٣) " مجلة الكلية العسكرية " ، عدد خاص، كانون الثاني ١٩٧١، ص ٧٠؛ " الیقظة " ، العدد ٢١١٥ ، ٣ شباط ١٩٥٥ .
- (١٤) محمد شكري العزاوي، مجمع الآثار العراقية، مطبعة الصباح، بغداد، ١٩٤٧، ص ١٣٨؛ إبراهيم السيد عيسى المصري، مجمع الآثار العربية، ج ٢، ١٩٣٨، ص ١٤٦؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٦٠٨ .
- (١٥) دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي، ص ١ .
- (١٦) إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، ط ٢، بيروت، ١٩٧٨، ص ١١؛ " مجلة الكلية العسكرية " ، عدد خاص، ص ٧١ .
- (١٧) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، من أحفاد أبي نمي ابن بركات الحسني الهاشمي. أول من نادى من الحجاز باستقلال العرب عن الدولة العثمانية، وآخر من حكم مكة من الاشراف الهاشميين. ولد في الآستانة سنة (١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م)، وكان ابوه منفياً بها. وانتقل معه إلى مكة، وعمره ثلاث سنوات. قاد الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، ط ١، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص ١٣٧-١٤٢ .
- (١٨) إبراهيم سيد عيسى المصري، المصدر السابق، ص ١٤٧؛ محمد شكري العزاوي، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٦٠٨ .
- (١٩) مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي، الدار العربية للموسوعات، ط ٢، لبنان، ١٩٨٧، ص ١٨ .
- (٢٠) " مجلة الفراهيدي " ، العدد ٢٣ أيلول ٢٠١٥، ص ٢٩٢-٢٩٣ .
- (٢١) إبراهيم الراوي " اللواء الركن " ، المصدر السابق، ص ٧١-٧٨ .
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ٧١-٧٨. لم يوضح الراوي مالمسبب الاخر الذي دفع بعض الناس الى تحديد موقفهم من الثورة العربية.

(٢٣) نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨): تخرج من المدرسة الحربية العثمانية عام ١٩٠٨ وخدم في الجيش العثماني والجيش الحجازي والجيش السوري في عهد الملك فيصل في سوريا وعين كأول رئيس لأركان الجيش العراقي . شغل منصب وكيل رئيس لاركان الحربية (١٩٢١/٢/٢٢) واستمر فيه إلى (١٩٢٨/٥/٢٨). شغل منصب وزير الدفاع ورئاسة الوزراء لعدة مرات. ينظر: سعاد رؤوف شير(الدكتورة) ، نوري سعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٧-٩٥.

(٢٤) " مجلة الف باء " ، العدد ٥٥٤، ١٩٧٩، ص ١٢.

(٢٥) مجلة الف باء ، العدد ١٩٧٩، ٥٥٤، ص ١٣. والامير زيد هو الاخ غير الشقيق للأمراء فيصل وعبد الله وعلي. ولد في استانبول في ١٨٩٨/٣/٢٨، ونشأ في عاصمة الخلافة حيث تلقى دروسه الابتدائية. فلما عين والده شريفاً لمكة سنة ١٩٠٩ عاد برفقته إلى الحجاز. فشبت الثورة العربية في حزيران ١٩١٦ فعهد اليه، وهو حدث، أن يحاصر على رأس قوة عربية قلعة " أجياذ " بمكة ويستخلصها من جنود الترك. ثم ساهم مع إخوته في ملأحم الثورة. ينظر: لطفي جعفر فرج (الدكتور)، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩ ، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٧-٢٠؛ محمد حسين الزبيدي (الدكتور)، الملك غازي ومرافقوه، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧-١١.

(٢٦) فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة العاني، دمشق، ١٩٥٦، ص ١٨٨.

(٢٧) هو عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر، المشهور (بفخري باشا) ولد في مدينة روسجوك العثمانية ١٨٦٩، امه فاطمة عادل خانم، انتقلت عائلته إلى الاسانة بسبب الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٨، لقبه الانكليز بـ(النمر التركي)، وهو آخر الامراء العثمانيين على المدينة المنورة ما بين ١٩١٦-١٩١٩، وأشتهر بدفاعه عنها عندما قامت قوات البدو بمحاصرتها. ينظر: <https://ar.m.wikipedia.org>

(٢٨) فيصل بن الحسين (١٨٨٥-١٩٣٣) ولد في الطائف، ثالث أنجال الشريف حسين بن علي شريف مكة، نشأ في الحجاز ودرس في الاسانة، تزوج ابنت عمه الأميرة حزيمة وانجبت له ثلاثة بنات والامير غازي، أختير في ١٩١٣ نائباً عن مدينة جدة في مجلس النواب التركي، شارك في الثورة ضد الأتراك عام ١٩١٦، وفي ١٩٢٠/٣/٨ نودي به ملكاً على البلاد السورية، ورحل منها على اثر الاحتلال الفرنسي في ١٩٢١/٨/٢٣، أصبح ملكاً دستورياً على العراق حيث اسس فيها كيانها الحديث، توفي بسويسرا اثر سكتة قلبية، نقل جثمانه إلى بغداد ودفن في المقبرة الملكية. للمزيد ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ١، ط ١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ٧-١٠، علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، ط ١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٤-١٧ .

(٢٩) آخر ملوك الحجاز من الأسرة الهاشمية، ولد في مكة عام ١٨٨٠م ورافق والده إلى اسطنبول عندما دعي للأقامة فيها. ثم عاد إلى الحجاز عند تولي والده الشريف حسين امارتها، حيث كان يساعده في مهام منصبه وينوب عنه في غيابه. ولما انطلقت الثورة العربية تولى قيادة الجيش. وبعد البيعة للشريف حسين أسندت إلى الأمير علي رئاسة أول حكومة للدولة، وبعد انتهاء الحرب العالمية اخرج فخري باشا، القائد التركي من المدينة المنورة بعد أن سلم نفسه للأمير علي الذي دخل المدينة ورفع الراية العربية ثم عينه والده اميراً عليها حتى اواخر ١٩٢٤. تنازل الشريف حسين عن العرش فبيع الأمير علي ملكاً على الحجاز وانتقل من مكة إلى جده. غادر الحجاز اواخر ١٩٢٥، انتقل للأقامة في بغداد بجانب اخيه فيصل الأول، وكان ينوب عنه اثناء سفره، توفي في بغداد عام ١٩٣٥.

- (٣٠) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط٤، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ "مجلة الف باء"، العدد ٥٥٤، ٩/مايس/١٩٧٩، ص ١٢-١٣.
- (٣١) هو عبد الله الأول بن الحسين بن علي الهاشمي، ملك ومؤسس المملكة الأردنية الهاشمية بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الدولة العثمانية، ولد ١٨٩٢-١٩٥١ في مكة المكرمة، قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسيين في سوريا الذي طردوا اخاه فيصل. وصل معان عام ١٩٢٠ حيث لقي ترحاباً من أهالي شرق الأردن، وقام بتأسيس إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١. وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في ١١/نيسان/١٩٢١ برئاسة رشيد طليع وسمي الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين ووكيل مشاور الداخلية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي (الدكتور)، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٤٥-٤٤٦.
- (٣٢) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.
- (٣٣) محمد حلمي، ضابط في الجيش العراقي التحق بجيش الثورة العربية الكبرى ١٩١٦، ينظر: تاريخ القوات العراقية المسلحة، ج ١، ط ١، بغداد، ١٩٩١، ص ١٦٣.
- (٣٤) سعيد المدفعي، ملازم ثان بالجيش العراقي التحق بجيش الثورة العربية الكبرى ١٩١٦، ينظر: إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٣٥) داود صبري، ملازم ثان بالجيش العراقي التحق بجيش الثورة العربية الكبرى ١٩١٦.
- (٣٦) مذكرات نوري السعيد، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.
- (٣٧) عسكري وسياسي مصري، ورائد من رواد الحركة القومية العربية وحركات التحرر الوطنية المصرية. ولد عبد العزيز علي المصري لعائلة شركسية عريقة ترجع أصولها إلى القفقاس تعرف بعائلة شلبي، سكنت العراق لفترة ثم انتقلت إلى مصر، درس الثانوية في القاهرة، التحق بالكلية العسكرية في الأستانة، ثم في كلية الأركان حيث تخرج منها عام ١٩٠٤. انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وشارك في انقلابها العسكري عام ١٩٠٨، ترك الاتحاد والترقي بعدما تبدى له معاداتها للعرب. حكم عليه بالإعدام مرتين من قبل السلطات العثمانية عامي ١٩١٤ و ١٩١٦. وفي عام ١٩٥٣ عينه جمال عبد الناصر سفيراً لمصر في مدينة موسكو عاصمة روسيا. توفي بالقاهرة في ١٥ حزيران ١٩٦٥. ينظر: مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٩.
- (٣٨) ولد عام ١٨٨٦ في الموصل، تخرج كضابط في استانبول والتحق بالشريف حسين، عاد مع الأمير فيصل إلى العراق عام ١٩٢٠. عين عام ١٩٢٣ متصرفاً لكربلاء ثم المنتفك، عين وزيراً للداخلية عام ١٩٢٣. شكل عام ١٩٣٤ الوزارة. رأس الوزارات العراقية ثلاث مرات في العهد الملكي. اخرها في ٢٠/حزيران/١٩٥٧. ينظر: مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧١.
- (٣٩) سياسي عراقي، ولد في الموصل عام ١٨٨٥، بدأ دراسته الأولية في الموصل، دخل المدرسة الاعدادية عام ١٨٩٥، التحق بالمدرسة العسكرية في استانبول (١٩٠٣-١٩٠٦)، فصل من المدرسة بتهمة انتقاد سياسة السلطان عبد الحميد. وبعد نجاح انقلاب عام ١٩٠٨ أعيد مولود مخلص إلى المدرسة العسكرية ليتخرج منها عام ١٩١٠، وعين ضابط في الجيش العثماني السادس المرابط في العراق. قاتل في جيش شريف مكة الحسين وجرح ثماني مرات. عينه فيصل (ملك سوريا) قائداً للفرقة العربية الثانية ومقرها حلب. وبعد انهيار حكومة فيصل في سوريا عاد إلى العراق أواخر تموز ١٩٢١. عين في ٢٦ حزيران ١٩٢٣ متصرفاً للواء كربلاء. وفي ٧ تموز ١٩٢٥ عين عضواً في مجلس الأعيان. حيث انتخب نائباً لرئيس المجلس. استقال عند انتخابه نائباً عن بغداد في كانون الأول ١٩٣٧، وجدد انتخابه في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٣. وانتخب رئيساً

لمجلس النواب ما بين ٢٣ كانون الأول ١٩٣٧ حتى تشرين الأول ١٩٤١. ليعاد تعيينه في مجلس الاعيان في ٨ حزيران ١٩٤١. تعرض بعد انقلاب بكر صدقي في ١٠ شباط ١٩٣٧ لمحاولة اغتيال فاشلة. غادر بعدها إلى سوريا بعدما اظهر معارضة للانقلاب. ولم يعد للعراق حتى اغتيال صدقي واستقالة وزارة حكمت سليمان. توفي عام ١٩٥١. ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي (الدكتور)، موسوعة الأحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٣١-٥٣٢.

(٤٠) ضابط في الجيش العراقي التحق بجيش الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦، ينظر: تاريخ القوات العراقية المسلحة، الجيش في العهد الملكي أبان الانتداب، من منشورات مديرية التطوير القتالي بوزارة الدفاع، ج٢، بغداد، ط١، ١٩٧٨، ٩٧، ٢٩٦-٢٩٧.

(٤١) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته؛ "الف باء"، العدد ٥٥٤، ٩ مايس ١٩٧٩، ص ١٣.

(٤٢) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.

(٤٣) مذكرات نوري السعيد، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩؛ إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، المصدر السابق، ص ٣٥٩-٣٥٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٤٥) ولد في بغداد عام ١٨٨٩ ودرس في المدرسة العسكرية التركية، خدم في الجيش التركي وحارب في صفوفه خلال الحرب العظمى، اسره الانكليز واعتقلوه في سمربور من اعمال الهند. التحق بالثورة في الحجاز. وانضم إلى مقر الأمير علي ولي العهد من رابع. عين بعد احتلال دمشق ١٩١٨ قائداً لمدينة دمشق ثم نقل أمراً عسكرياً لمركز مدينة حلب عند احتلالها. عاد إلى بغداد وانتمى إلى الجيش العراقي في حزيران ١٩٢١ ومنح رتبة مقدم. وتقلد المناصب العسكرية حتى أصبح مديراً = للإدارة في وزارة الدفاع آب ١٩٣٢. نقل متصرفاً في الديوانية في تموز ١٩٣٥ ورفع إلى رتبة لواء. وعين بعد ذلك مديراً عاماً للشرطة آب ١٩٣٧ فمفتشاً إدارياً كانون الثاني ١٩٣٩ إلى نيسان ١٩٣٩. عين مديراً عاماً للسجون، في تموز ١٩٤١ واعتزل الخدمة سنة ١٩٤٦. توفي في بغداد سنة ١٩٧٥. ينظر مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، المصدر السابق، ص ٦٢٢.

(٤٦) مذكرات نوري السعيد، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.

(٤٨) ولد محمود القيسوني في ٢٧/آب/١٨٧٥ التحق بالمدرسة الحربية، خدم عسكرياً في مناطق عدة في مصر وخارجها، حتى استقر به الحال في الأراضي الحجازية عام ١٩١٦. تسلم وكالة الحربية في مملكة الحجاز شاغلاً موقع عزيز علي المصري.

(٤٩) محسن محمد المتولي، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٥، ص ٩٠.

(٥٠) ضابط في الجيش العثماني برتبة نقيب.

(٥١) محسن محمد المتولي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥٢) مخطوطة لإبراهيم الراوي محفوظة لدى أسرته.

(٥٣) شخصية سورية تعلم في مدرسة العشير في القسطنطينية انتمى الى المدرسة العسكرية في استانبول. كان في الموصل عندما بدأت ثورة الشريف عام ١٩١٦ وطلب نقله الى المدينة المنورة، وهناك انضم الى قوات الشريف حسين، وبعد سيطرة جيش الثورة العربية على سوريا انتقل الى دمشق وعين قائمقام الرقة عام ١٩١٩، وفي عام ١٩٢٠ استدعاه الملك فيصل الى دمشق، وبعد احتلال سوريا من قبل الفرنسيين نشط في التصدي للقوات

الفرنسية في دير الزور ، استمر في نشاطه لغاية توصله الى اتفاق مع السلطات الفرنسية بالسماح له بالذهاب الى العراق، اتصال عن طريق شبكة الانترنت مع الدكتور مؤيد الوندادي .

- (٥٤) ضابط في الجيش العراقي التحق بجيش الثورة في الحجاز ١٩١٦.
- (٥٥) مخطوطة لإبراهيم الراوي محفوظة لدى أسرته.
- (٥٦) ضابط في الجيش العراقي.
- (٥٧) إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥.
- (٥٨) المصدر السابق .
- (٥٩) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته؛ قدري قلعي، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٥ جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الاسماء ولاوثائق والأدوار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت - لبنان، ١٩٩٤، ص ٢٦١-٢٦٢.

(60) <https://ar.m.wikipedia.org>.

www.zahlool.org/wik. معركة تربه

مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.

(٦١) اسم يطلق على البدو الذين هجروا حياة البادية واستقروا في الهجر. تأسست أول هجرة عام ١٩١١ في الأرطاوية شمال الرياض ثم تزايدت أعداد الهجر حتى بلغت أكثر من ٢٠٠ هجرة موزعة في كافة مناطق شبه الجزيرة العربية، وكان الاخوان ينظرون إلى الملك عبد العزيز بمنظور الإمام والقائد. وقد تميز الأخوان بزي خاص عن باقي البدو إذ يقومون بلف عصبة بيضاء على الكوفية بدل أن يلبسوا العقال التقليدي.

(٦٢) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته؛ رواد العروبة في العراق، ط٢، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٤.

(٦٣) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته؛ إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٩؛ جيرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في العراق، ترجمة: سليم طه التكريتي، مكتبة اليقظة العربية، ط٢، بغداد، ١٩٩١، ص ٣٩.

(٦٤) " مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته؛ جيرالد دي غوري، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٦٥) ينظر الملحق رقم (٢) المتضمن جدول الخدمة للراوي في جيش الحجاز؛ " دفتر الخدمة العسكرية للراوي، ص ٣.

(٦٦) مخطوطة لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.

(٦٧) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٤ " مجلة الكلية العسكرية " ، عدد خاص، ص ٧١؛ حسن لطيف كاظم الزبيدي (الدكتور)، المصدر السابق، ص ٣٩٥.

(٦٨) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٤.

(٦٩) تاريخ القوات العراقية المسلحة، ج٢، المصدر السابق ص ٨٧.

(٧٠) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة المرقمة ٣١١/٤٢٨٧، الوثيقة المرقمة ٨، ص ١٢٣؛ حسن خلف مسافر العلاق، كلية الأركان " دراسة تأريخية " ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص ٨٢-٨٤؛ " مجلة الركن " ، العدد الأول، ١٩٣٩، ص ٥.

(٧١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة المرقمة ٣١١/٢٤٩، الوثيقة المرقمة ٦٤، ص ٧٦-٧٩؛ " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٢٧.

(٧٢) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٩.

(٧٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملفة المرقمة ٣١١/٤٢٨٧، الوثيقة المرقمة ١، ص ٥.

- (٧٤) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٢٧ .
- (٧٥) " تاريخ القوات العراقية المسلحة، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٩ .
- (٧٦) التيارات: كانوا في الأصل قبائل متفرقة شبيهة بالقبائل العربية وكان قسم منهم ينزل بجوار كبيرة (أورمية) والقسم الآخر كان يسكن بجوار (جوله مرك) داخل ولاية (وان) وعلى مقربة من الحدود الإيرانية والروسية وكانوا يعيشون مستقلين بإدارة رؤسائهم الروحانيين ويخصفون إلى رئيسهم الأكبر (المارشمعون). ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، دار الشؤون الثقافية، ط٧، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٥٤-٢٥٥ .
- (٧٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف المرقمة ٣١١/٤٢٨٧، الوثيقة المرقمة ٩، ص ١٤٤؛ قحطان حميد كاظم العنبيكي، القوة الجوية العراقية ١٩٣١-١٩٥٨، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢١ .
- (٧٨) من أهم الحركات في تاريخ العراق الحديث والتي قادها مجموعة من رؤساء القبائل في مناطق الفرات الأوسط والادنى في الديوانية والساوة والناصرية وصولاً إلى قضاء سوق الشيوخ. كان هناك اسباب عديدة لتلك الحركة اهمها قانون تسوية الأراضي وقانون الدفاع الوطني المرقم (٩) لسنة ١٩٣٤ وهو قانون التجنيد الاجباري الالزامي، اللذان واجها معارضة شديدة من قبل السياسيين ورؤساء القبائل. للمزيد ينظر: عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٢٣٨ .
- (٧٩) " تاريخ القوات العراقية المسلحة، حركات الامن الداخلي ١٩٢٤-١٩٣٦، ج٣٢، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٥٤؛ دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي، ص ٢٦ .
- (٨٠) " تاريخ القوات العراقية المسلحة، فرق الجيش العراقي، ج٥، ط١، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٦٩ .
- (٨١) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٢٨-٢٩؛ " تاريخ القوات العراقية المسلحة"، ج٥، ص ١٦٩ .
- (٨٢) " دفتر الخدمة العسكرية لإبراهيم الراوي " ، ص ٦ ؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، ص ٦٠٧-٦٠٨ .
- (٨٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، " جدول كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٤٠ " ، من منشورات وزارة الداخلية.
- (٨٤) و جرت احداث كانون الثاني حينما أجبر العقلاء الاربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب رئيس الوزراء طه الهاشمي تقديم استقالته لصالح رشيد عالي الكيلاني المؤيد من قبلهم إلا أن الوصي قرر الابتعاد عن بغداد تجنباً للتصديق على استقالة الهاشمي.
- (٨٥) ولد رشيد عالي الكيلاني عام ١٨٨٩ من سلالة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، شجاع مقدام، واسع الثراء عريض الجاه تقلد الوزارة ورئاستها مراراً، وكان قبل ذلك استاذاً في كلية الحقوق.
- (٨٦) " تاريخ القوات العراقية المسلحة " ، الجيش في العهد الملكي أبان الانتداب، من منشورات مديرية التطوير القتالي بوزارة الدفاع، ج٣، ط١، بغداد، ١٩٩١، ص ١٣٩ .
- (٨٧) " الاضبارة التقاعدية لإبراهيم الراوي، ص ٢٥-٢٦ .
- (٨٨) وزارة الدفاع الرقم ١/٢٧٢٣/٣٢/٤ في ٢٠ كانون الأول ١٩٤٥، ص ٧٩ .
- (٨٩) " الاضبارة التقاعدية لإبراهيم الراوي، العدد ٤٦٠ في ١١/٢٩/١٩٤٩، ص ١٤٨ .

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العراقية غير المنشورة:

أ- وثائق دار الكتب والوثائق (د. ك. و)

- ١- ملفات البلاط الملكي.
- ٢- جدول كبار موظفي الدولة لسنة ١٩٤٠، بغداد، ١٩٤٠.
- ٣- نشرة الجيش للسنوات (١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٧).
- ٣١١/٤٢٨٧
- ٣١١/٢٤٩
- ٣١١/٤٢٨٧

ب- ملفات مديرية التقاعد العامة (١١٠١٤٠٦٠٠٩)

ثانياً: المخطوطات

١- مخطوطات لإبراهيم الراوي المحفوظة لدى أسرته.

ثالثاً: الموسوعات

- ١- حسن لطيف كاظم الزبيدي (الدكتور)، موسوعة الأحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٢- عبد الوهاب الكيالي (الدكتور)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

رابعاً: الكتب العربية والمعرّبة:

- ١- إبراهيم الراوي (اللواء الركن)، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، ط٢، بيروت، ١٩٧٨.
- ٢- إبراهيم السيد عيسى المصري، مجمع الآثار العربية، ج٢، بغداد، ١٩٣٨.
- ٣- تاريخ القوات العراقية المسلحة، الجيش الملكي أبان الانتداب، من منشورات مديرية التطوير القتالي بوزارة الدفاع، ج١، ج٢ وج٣ وج٥ وج٣٢، بغداد، ط١، ١٩٨٧، ١٩٩١، ١٩٩٩، ٢٠٠٠.
- ٤- جيرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في العراق، ترجمة: سليم طه التكريتي، مكتبة اليقظة العربية، ط٢، بغداد، ١٩٩١.
- ٥- رجاء حسين حسني الخطّاب (الاستاذة الدكتور)، تطور تشكيلات الجيش العراقي خلال مرحلة الاستقلال ١٩٣٢-١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٦.
- ٦- رواد العروبة في العراق، ط٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.
- ٧- سعاد رؤوف شبر، نوري سعدي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٨.
- ٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ط٧، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨.
- ٩- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، ط١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.
- ١٠- فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة العاني، دمشق، ١٩٥٦.
- ١١- قدرى قلعي، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٥ جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الاسماء والوثائق والأدوار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت - لبنان، ١٩٩٤.
- ١٢- لطفي جعفر فرج (الدكتور)، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.
- ١٣- محسن محمد المتولي العربي، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، الدار العربية للموسوعات، ط٢، لبنان، ١٩٨٧.

- ١٤ - محمد حسين الزبيدي (الدكتور)، الملك غازي ومرافقوه، بغداد، ١٩٨٩.
- ١٥ - محمد شكري العزاوي، مجمع الآثار العراقية، مطبعة الصباح، بغداد، ١٩٤٧.
- ١٦ - مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، ٢٠٠١.
- ١٧ - مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط٤، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧.
- ١٨ - مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥.
- ١٩ - مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.

خامساً: المذكرات الشخصية:

مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العراقي، الدار العربية للموسوعات، ط٢، لبنان، ١٩٨٧.

سادساً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ١ - حسن خلف مسافر العالاق، كلية الأركان " دراسة تاريخية " ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.
- ٢ - راقبه رؤوف الجليبي، سفراء العراق خلال سبعة عقود ١٩٢٤-١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

سابعاً: الصحف والدوريات:

أ - الصحف العراقية

" اليقظة " ، العدد ٢١١٥ ، ٣ شباط ١٩٥٥ .

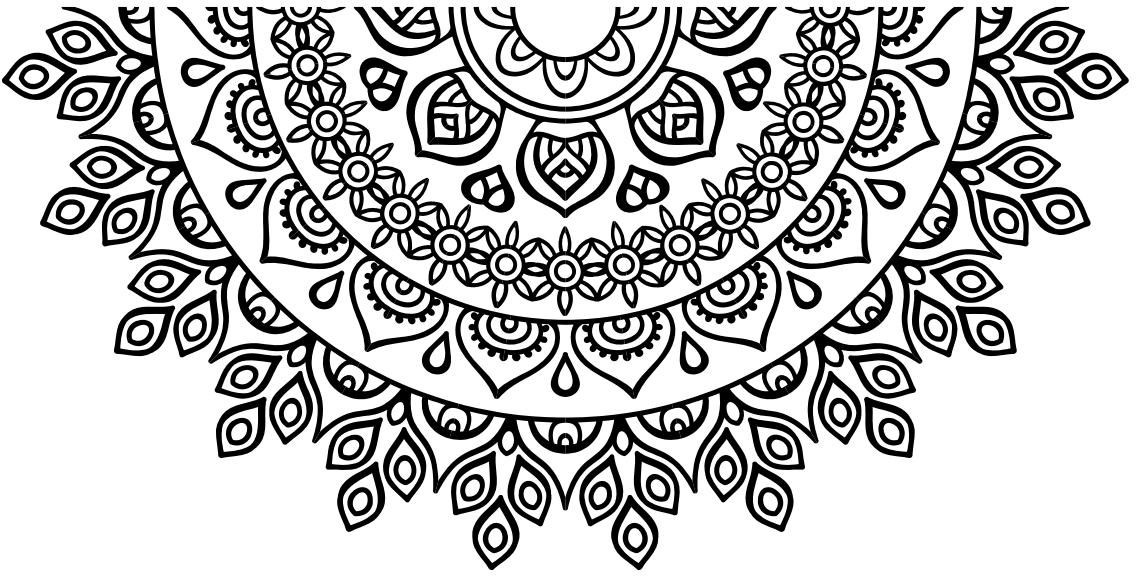
ب - الدوريات:

- ١ - " مجلة الركن " ، العدد الأول ، ١٩٣٩ .
- ٢ - " مجلة الكلية العسكرية " ، عدد خاص، كانون الثاني ١٩٧١ .
- ٣ - " مجلة الف باء " ، العدد ٥٥٤ ، ١٩٧٩ .
- ٤ - " مجلة الفراهيدي " ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٥ .

ثامناً شبكة الانترنت:

1. <https://lar.m.wilaipedio.org>.
معركة تره . www.zahlool.org/wik

٢ . اتصال عن طريق الانترنت الدكتور مؤيد الوندائي .



ثنائية الأسرة عند الالهة القديمة

المدرس
عادل فائق رشيد
الجامعة العراقية/كلية الآداب

Dualism of family at Ancient Gods

by

Instructor: Adel Faiq Rasheed
Iraqia University-College of Arts



المستخلص:

ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة مثلت انعكاسا للمجتمع الزراعي الجديد الذي بانت هويته مع بداية العصر الحجري الحديث، أذ أن تطور الزراعة الديمية ومشاكل الانتاج الزراعي والتي منها نفاد خصوبة الارض، لذا دعت الحاجة الى وجود أله للخصب والنماء فكانت الالهة الام، وبما أن التناظر يمثل قيمة جمالية تحقق الكمال لانتاج الذرية وتحقق الخصب يحتاج لوجود عنصر الذكورة، فضلا عن حقيقة أن الاسرة عامة و الاسرة الزراعية خاصة لايمكن أن يتحقق وجودها الا بوجود العنصر المذكر والمؤنث، كل ذلك أدى الى تقديس الالهة وتشبيهها بالبشر وجعلوا لكل اله زوجه من الالهة وأحيانا أكثر من زوجة. قسمت الدراسة على مبحثين جاء الاول بدراسة الثنائية عند الالهة العراقية القديمة أما المبحث الثاني فقد جاء لدراسة الثنائية في أديان الامم المجاورة.

Abstract:

Dualism at the ancient gods represented a reflex for the nature of the new agricultural society whom characteristics become clear with the beginning of the new stone age and the evolve and developing of rainfall agriculture and the troubles beholds specially lack of sediment nutrients, urge the need to have a God who is specialized with fertility and thus was the creation of mother goddess, since symmetry represents an aesthetic value and that perfection is utterly needed to have both male & female to achieve perfection and the fact that the agricultural families and any other family cannot be created without masculine & feminist, thus was sacristy of gods and made it similar to human and made wife for each god and sometimes more than one wife.

The study is divided on two chapters, were the first is dedicated to debate dualism at the ancient Iraqi gods while the second chapter is dedicated to study dualism at the neighboring nations like ancient Egyptians, Shamans and Mongols.

المقدمة

مثلت ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة وخاصة العراقية منها انعكاسا للواقع الحياتي الجديد ذو الطبيعة الزراعية والذي أبتدأ بمعرفة الانسان الزراعة في فترة العصر الحجري الحديث الذي رافق تبلور و تطور مفهوم الاسرة، خاصة بعد ظهور الزراعة في حدود ٦٧٥٠ ق.م وأستقرار الجماعات البشرية قرب الاراضي التي زرعوها، يبدو من خلال دراسة اللقى الاثرية أن المرأة التي مثلتها الدمى الطينية الصغيرة (terra cotta) لعبت دور الالهة الام التي عدت رمزا لخصوبة الارض وديمومة الانتاج الزراعي وانها ايضا لعبت المحور الرئيس في قيادة الاسرة في تلك الفترة، أذ تؤكد الدراسات الاجتماعية بأن المجتمعات في العصور القديمة كانت قائمة على نظام الأسرة الامومية أي أن الام هي الاساس في نظام القرابة، حيث أن نظام الاسرة حسب الاعراف التي كانت سائدة انذاك جعل المرأة في الجماعات البشرية زوجة لكل الرجال.

فضلا عن الدمى الطينية الممثلة للالهة الام عثر في مواقع العصر الحجري الحديث على التماثيل الممثلة لعنصر الذكورة لتكمل مسيرة الحياة وثنائية المؤنث والمذكر من الأزواج. يظهر هذا التوجه الذي يبدو بأنه ساد لفترة من الزمن واضحا بين سطور ملحمة الخليقة البابلية التي هو محور الدراسة، أن الالهة تيامة (العنصر المؤنث) هي التي قادت معركة الانتقام لمقتل زوجها أبسو وفي الوقت عينه اختارت لها زوجا جديدا وهو كنكو وزيرها بعد مقتل أبسو (العنصر المذكر).

نرى أن الثنائية بدت واضحة جلية في مجالات عديدة اخرى منها اللغوية وفي كثير من الاستخدامات حيث ان أقدم جذور الكلمات والافعال غالبا ما كانت ثنائية المصدر كما و نرى الثنائية واضحة في مجال العمارة من خلال التناظر بين جزئي المباني كالقصور والمعابد. تأتي أهمية البحث ببيان هذه الثنائية على مستوى الالهة الاولى مثل أبسو وتيامة والاجيال المتعاقبة من الالهة التي تبعتها وان تلك الثنائية لم تقتصر على الأزواج من الالهة في مجال الاساطير والديانة وانما تعدتها الى العمارة.

قسم البحث على مبحثين، خصص الاول منه لدراسة ثنائية الاسرة عند الالهة العراقية القديمة وخصص المبحث الثاني لدراسة الثنائية والتناظر عند الامم المجاورة كالمصريين والحثيين.

المبحث الأول

ثنائية الأسيرة عند الآلهة العراقية القديمة

مما لا شك فيه أن الأدب الرافديني يعد من أقدم الاداب التي أنتجتها البشرية وتنوعت ضروبه المختلفة بين الاساطير والملاحم والقصص وهي اقدم المحاولات التي قام بها الانسان للتعبير عن قيمة الحياة ومعانيها بأساليب فنية، إذا ما قارنا بين زمن الادب الرافديني وأزمان اداب الحضارات القديمة الاخرى نجد ان ادب بلاد وادي الرافدين يعود الى أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني ق.م، وربما يعود الادب الرافديني وتلكم النصوص الأدبية الى فترة أقدم من هذا التاريخ وانها ربما كانت قد تناقلتها الاجيال بالرواية الشفهية وحدث فيها الكثير من التطور والأضافات الى أن دونت بأشكالها النهائية على ألواح الطين^(١).

بدأ السومريون بتدوين أدبهم في حدود ٢٥٠٠ ق.م وكانت أغلب الاعمال الادبية السومرية ذات طابع ديني و على ما يبدو ان هذه الاعمال كانت تؤلف من قبل الكهنة، فضلا عن النصوص الدينية كانت القصص ذات الطابع الملحمي تدور احداثها حول الابطال السومريين مثل "أنمركار" و "لوكال بندا" و "كلكامش" وكانت تشد من قبل بعض المنشدين "نارو" أو المغني، كتبت الغالبية العظمى من الاعمال الادبية السومرية بصيغة شعرية خلت من الوزن الا انها احتوت على الوسائل الشعرية الاخرى مثل التكرار، الطباق، التورية والتشبيه^(٢).

أولا: الثنائية في أسطورة الخليفة البابلية:-

أن من أقدم التاليف الأدبية العراقية القديمة ما يعرف بـ "أسطورة الخليفة البابلية" أو ألواح الخليفة السبعة أو كما تسمى نسبة للأسطر الاولى منها (حينما في العلي)^(٣)، سمي البابليون الهة المياه الأزلية (نامو) والتي أعتقدوا بأنها خلقت نفسها بنفسها وأنها كانت المادة الأصل في خلق جميع الآلهة والكائنات الأخرى، كانت هذه المياه الأزلية تتألف بدورها من عنصرين مختلفين من الماء هما الماء العذب (العنصر المذكر) والماء المالح (العنصر المؤنث)^(٤)، وكانت الآلهة (نامو) أول الآلهة القديمة والتي أنجبت (An) السماء و (Ki) الأرض بالأضافة لأنجابها العديد من الآلهة الاخرى كذلك أنها عدت والدة الآله أنكي وكتب أسمها بالعلامة الدالة المرادفة للفظ أبسو أي مياه العمق وربما كانت تجسيدا للمحيط التحت أرضي^(٥).

تبدأ الأسطورة بـ

(حينما في العلي، لم تكن هناك سماء ولم تسم بأسم

وفي الدنى على الأرض لم ينبت هناك نبات

أبسو... مياه العمق لم تكسر حدودها

تيامة... الفوضى أو الماء المالح (تيامة) البحر كانت الأم الولود لجميع الالهة

تلك المياه لم تطلب بعد في البداية، لم تنبت شجرة، لم تفتح زهرة قبل أن تنتشر الالهة^(٦).

ومن خلال ما جاء في النص أعلاه نذكر ثنائية أبسو وتيامة:

أن الاقدمين ومن خلال التركيز على الثنائية أو الزوج من الشيء والتركيز على فكرة أن الذكر والأنثى يكملان بعضهما بعضا ، نرى أن الالهة القديمة ما هي ألا تجسيد للأنسان، فالالهة تحب وتنجب وتكره وتغضب وتنتقم وتشن الحروب ، وان العنصرين الالهيين خلقا من مادة واحدة وعنصر واحد هو الماء ألا ان العنصر تمايز من حيث العذوبة والملوحة كذلك الحال بين الرجل والمرأة فكلاهما خلقا من طين وماء ألا انهما اختلفا من باب الذكورة والأنوثة ووجود هذا التباين لأجل استدامة النسل البشري.

تتجلى الثنائية واضحة في أسطورة الخليفة البابلية بوجود ألّهين هما أبسو والعنصر المذكر وتيامة العنصر المؤنث والذي نتج عن اتحادهما جيل جديد من الالهة، أبسو كان تجسيدا للمياه العذبة كالعيون، الينابيع، الجداول والانهار وكذلك البحيرات كانت تأخذ مدادها من الأبسو^(٧)، أما تيامة فمثلت تجسيدا للمياه المالحة أو البحر وأن أسمها مشتق من صيغة الكلمة السومرية (tiamtum) أي البحر، صورت تيامة سوية مع أبسو كزوج ذكر وأنثى وذكر بأن "ماؤهما" قد أختلط سوية ونتج عن ذلك الاختلاط خط جديد من الالهة من ضمنهم الاله انو اله السماء وولده أنكي والعديد من الالهة الاخرى^(٨).

بعد اتحاد ماء كل من أبسو وتيامة خلق من مائهما (لخمو) و (لخامو) ومن ثم (أنشار) و (كيشار)، وصنع أنشار شبيها له وهو الاله انو الابن البكر، تستمر الاسطورة وتروي بأن تكاثر الالهة الجديدة الصغيرة قد قض مضاجع الالهة القديمة وعندها صرخ أبسو الذي بذر بذرتهم ودعا وزيره (ممو) وذهب الى تيامة للتشاور معها في أمر الالهة الجديدة، عبر أبسو عن أن رواح ومجئ الالهة الصغار يؤذيه وانه لا يستطيع النوم وطلب من تيامة ان تسمح له بالتخلص منهم حتى يعود السكون والراحة، عاطفة الأمومة لدى تيامة منعت أبسو من تنفيذ مخططه في التخلص من الالهة الصغيرة فما كان منها الا ان زجرته بقوة وردت عليه بغضب "أندمر ما صنعنا بأيدينا"^(٩).

يبدو مما تقدم أن أبسو والعنصر المذكر لم يكن له القول الفصل في فكرة إبادة الالهة وأن القرار كان بيد زوجته تيامة وهذا الأمر ما هو الا انعكاس لطبيعة المجتمعات الفلاحية الاولى التي تعلمت الزراعة أذ كانت المرأة تتصدر قيادة العائلة وانها وصلت بفعل قدرتها على الحمل والانجاب مصاف الالهة الى درجة انها عبدت وجعلت لها طقوس ابان فترة العصر الحجري

الحديث واستمر تقديس الآلهة الأم حتى انها اخذت أشكالاً جديدة بما يتلائم مع مقتضيات العصر، وما الآلهة أنانا عند السومريين أو عشتار عند البابليين وعشتروت عند الآراميين وافروديت عند الإغريق وفيونوس عند الرومان إلا تجسيدا لفكرة الآلهة الأم التي أنبثقت عن الواقع الزراعي. وقد دفع هذا الأمر الآلهة أبسو للتآمر مع وزيره من أجل القضاء على الآلهة الصغيرة التي عرفت بالأمر وقاومته، فما كان من الآلهة أنكي إلا أن القى تعويذة قوية التأثير وصبها على أبسو وقام بذبحه وجعل أنكي من جسد أبسو مكاناً لسكنائه وجعل مقامه فوق جسده المذبوح.^{١٠}

ثانياً: ثنائية لخمو ولخامو :-

الآلهين اللذين ولدا من رحم الفوضى وكنتيجة لأتحداد كل من أبسو وتيامة كما ذكر انفا في سطور ملحمة الخليقة البابلية، يعد الآلهة (لخمو) العنصر المذكر والذي غالباً ما كان يصور بشعر طويل ولحية عظيمة ذات أربع أو ست لفائف كبيرة وظهر بصورة واضحة على تماثيل الآلهة خاصة في العصر الآشوري الحديث كحزض ضد الشياطين والأفاعي و أحياناً يشار إلى الآلهة (لخمو) بكونه البطل العاري، كذلك يشار إلى لخمو ولخامو بأنهما آلهين ذكر وأنثى تولدا من الآلهة القديمة ويمثلان الغرين ويأخذان شكل الأفاعي^(١١).

كذلك يظهر الآلهة لخمو رمز الذكورة بشعره الكثيف على طبعة أحد الاختام الآسطوانية من فترة العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٩٥ ق.م) وهو يحمل اسداً، وكان الختم مقدم من قبل (نابو- سارني-ايلاني) محضر الشراب في معبد الآلهة مردوخ، أما (لخامو) فيشير الأسم إلى الأشكال أو التماثيل الحارسة التي نصبت عند مداخل الآلهة العظيمة كما هو الحال في معبد بيت الجبل -e (kur) في مدينة نمر وكذلك في معبد الخمسين (e-ninu) في مدينة كرسو^(١٢)، كما وذكر هذان الآلهان سوية مع الآلهة أنكي في محاولتهما اليائسة لأسترجاع النواميس الآلهية التي أخذتها الآلهة أنانا إلى مدينتها الوركاء.

ثالثاً: ثنائية أنشار وكيشار، أولاد لكل من لخمو ولخامو:-

"ثم أخذت هذه الآلهة بالتناسل فولد لأبسو وتيامة إلهان جديدان هما "لخمو" و "لخامو" وهذان بدورهما أنجبا "أنشار" و"كيشار" اللذين فاقا أبويهما قوة ومنعة"^(١٣).

في الأسطورة الرافدينية يعد الآلهان أنشار وكيشار الزوج الثاني من الآلهة الأزلية القديمة وأيضاً مثلوا الذكر والأنثى وربما مثلاً في فترة ما السماء والأرض، وفقاً لأسطورة الخليقة البابلية كان الزوجان لخمو ولخامو ذرية أبسو وتيامة ، ترجمة النص عن أسطورة الخليقة البابلية تجعل كل من أنشار وكيشار أولاداً لـ لخمو ولخامو، من بعدها ولد أنشار وكيشار الآلهة (انو) الآلهة

الرئيسي للسماء وأن ما يؤكد أبوة أنشار للاله (انو) أن معنى أسمه (محور السماء) بينما يشير أسم كيشار الى (محور الأرض)^(١٤)، أن الالهة المؤنثة كيشار بأعتبارها كل الأرض أو الارض بأجمعها عدت اما لكل من انو و كذلك انكي، في نصوص قليلة ورد أسم كيشار بأعتبارها زوجة للاله نركال أله العالم السفلي^(١٥).

رابعاً: ثنائية انو و أوراش:-

الاله (انو) اله السماء أو (an) و تعني هذه الكلمة باللغة السومرية (السماء) ، (انو) هو المحرك الفعلي للخلق وسليل الالهة القديمة ومن معاني أسمه الاخرى للمعان أو الشروق، لأهمية هذا الاله وبأعتباره الها للسماء ووالدا للالهة أصبحت له معابد عدة خاصة في مدينة الوركاء (حارة انو) سوية مع معبد الهة السماء انانا حيث يقع معبده الى الشمال الغربي من معبد ابنته انانا ، ونظرا لاستمرار تهرمه وإعادة بنائه على نفس البقعة من الارض فأن معبد الاله (انو) أصبح معبدا عاليا أي انه يقوم على دكة عالية وغير متناسقة وبهذه الكيفية أصبح هذا المعبد النموذج الأول للزقورة التي أصبحت فيما بعد الصفة المميزة للعمارة السومرية- البابلية^(١٦)، كذلك أنتشرت معابد هذا الاله في مدن أور، نفر، لجش، سبار وديرأيلو التي سميت بمدينة انو، ويقف على باب معبده الهين اثنين هما تموز و نكشزيدا، أما رقمه السري بين الالهة فهو رقم ستون الذي يحتل أعلى مرتبة بين أرقام الالهة^(١٧)، يأتي انو من حيث الاهمية على قمة رأس الالهة السومرية ومان بنظر العراقيين القدماء مصدرا للخير والشر بالوقت نفسه وهو زوج الالهة الارض ووالد الاله أنليل^(١٨).

زوجته أوراش حسب المعتقدات الدينية السومرية فهي إحدى زوجات الاله، وهي الهة الارض ، ، كذلك ان اسم أوراش ربما يكون الصيغة الثانية لأسم الالهة (انتوم) زوجة انو، وبزواجها من الاله انو أنجبت أوراش الالهة (الانوناكي)^{١٩} العظام الذين علموا البشرية الحرف وطبقا للأساطير كانت أوراش أي الارض ملتصقة بزوجها انو حتى ولد لهما الاله أنليل سيد الريح والد ملئ الفراغ بالهواء بعد ان انفصل انو عن جسد اوراش واخذ انو بالسماء بينما استقرت اوراش مع ابنها أنليل في الارض^(٢٠).

خامساً: ثنائية أنليل ونليل:-

يشار الى الاله أنليل بأعتباره اله الهواء والوليد الأول لانو وأوراش وأحيانا أخرى بكونه أبنا للاله نابو، معنى أسمه سيد الريح ومن ألقابه ايضا جبل الريح ومركز عبادته في مدينة نفر ومعبده الايكور أي بيت الجبل، من أوصافه الأخرى (ملك الاقطار الاجنبية)، (العاصفة الغاضبة)،

(الثور الهائج) وورد عنه في ترتيلة له (أنليل الذي لا تتبدل احكامه ، صانع القدر، الذي تسجد له الهة الأرض وتتواضع عنده الهة السماء)، وهو الذي فصل السماء عن الارض وخلق الفأس اداة للعمل، وكان انليل يتمتع بمكانة بارزة بين مجموعة الالهة السومرية لانه اله الجو والرياح وهو الذي يحدث المطر ونسب اليه الطوفان الذي ذكر في الاساطير السومرية، فرض أنليل على بقية الالهة أن تزوره في مقر عبادته سنويا لطلب الرحمة والبركة لحكام المدن وعلاقته بالحياة الزراعية وثيقة لانه من ينزل المطر لري الحقول والبساتين، أما رقمه بين الالهة فهو خمسون وشريكته الالهة ننليل التي أحبها بعدما رآها في مدينتها في الوقت الذي كان يفتش له فيه عن زوجة^(٢١).

ثنائية هذين الالهين ذكرت عند السومريين والبابليين وتروي قصة العلاقة العاطفية التي جمعت بين انليل وزوجته ننليل، تدور أحداث الاسطورة بعد أن شاهدها انليل ذات مرة وهي تستحم في أحد الجداول، حيث عملت ننليل بنصيحة امها لغرض جذب انتباه انليل وايقاعه بشراكها، وتنجح الخطة المدبرة أذ سرعان ما يقع الاله الشاب في حب ننليل وتأسره مفاتنها لكن ننليل تعترض عليه ولا تستجيب لرغباته وعندئذ يضطر لأغتصابها^(٢٢).

أما زوجته الالهة ننليل والتي غالبا ما كان يشار اليها بأنها أم أو (الأم الرحيمة) والتي ربما كانت أيضا صيغة متطورة عن الالهة الام وأرتبط أسمها بزوجها أنليل الذي أغتصبها وعوقب بسبب فعلته هذه ويعتقد أن أسمها قبل الزواج كان (سود)^(٢٣)، و بعد ان اغتصبها واتصل بها حملت له بابنه البكر نانا أو نار المشهور بالاله القمر^(٢٤).

سادسا: ثنائية أنكي ونن - خورساك -

ثنائية انكي ونن- خورساك تدور أحداثها في اسطورة سومرية تعرف بأسطورة خلق الانسان وكيفية ارشاد هذا الاله لخالقته الاولى (نمو) من الطريقة التي يمكنها بها خلق الانسان من الطين وبمساعدة من زوجته^(٢٥).

الآله أنكي باللغة السومرية وأيا بصيغته البابلية كان ألها للمياه العذبة والمياه الجوفية، كان أسمه مرتبطا بالحكمة والسحر وكذلك الحرف والفنون والمهن، أنكي كان ابنا للآله انو واخا للآله أدد اله الرعد وكان مشهورا بمواقفه الطيبة مع بني البشر فهو الذي أخبر أوتنابشتم بطل أسطورة الطوفان بأن يهدم جدار بيته ويشرع ببناء الفلك، معبده الأي-أسو في مدينة أريدو، مقرر الأقدار الذي أتخذ من جسد الاله أسو بيتا له، غالبا ما يصور الاله أنكي جالسا بلحية طويلة ويرتدي غطاء الرأس المقرن (رمز الالهية) وجداول الماء تتدفق من خلفه نزولا الى الارض وكذلك غالبا ما تصور الاسماك تسبح بتلك الجداول^(٢٦).

وأرتبط أسم أنكي بأسم زوجته (نن - خورساك) بعدة أساطير جمعتهم، منها تلك الاسطورة التي تقع أحداثها في أرض دلمون المتمثلة بالبحرين حاليا، تلك الأرض التي كانت تفتقر للمياه العذبة وحولها أنكي الى جنة مزدهرة فضلا عن أسطورة أنكي وتنظيم شؤون الكون وخلق النبات والحيوان ورحلته الى مدينة نفر وعلاقته بأنانا وسرقته لالواح القدر^(٢٧).

زوجته نن- خورساك كذلك هي صيغة متطورة أخرى عن الالهة الام والتي كانت مسؤولة عن ولادة العديد من الالهة بعد اتصالها بأنكي زوجها والتي ذكرت أحداثها في الاسطورة السومرية (أنكي ونن خورساك)، مركز عبادة هذه الالهة في مدينة أدب (بسمايا) ومعبد (الاي- ماخ) ^(٢٨).

سابعا: ثنائية عشتار وتموز:

لعل أشهر زوجين من الالهة في مجمع الالهة القديمة هما الالهان (عشتار- أنانا) فهي الهة الحب والحرب وزوجها الراعي (دموزي- تموز)، شهرة هذين الالهيْن ربما ترجع لما حيكت ونسج حولهما من أساطير مثلت علاقتهما الزوجية التي يمكن أن توصف بأنها علاقة مضطربة احيانا رغما عن انها علاقة حصرت بطابع الهي والتي تخللتها ظروف ذات ملامح بشرية خالصة مثل مشاعر الحب والبغض والكراهية وربما مثلت علاقتهما جانبا من الواقع الحياتي الذي عاشته نساء ذلك العصر خاصة في المعابد، خاصة وان الالهة عشتار كانت قد عرفت بكثرة عشاقها وحقيقة أنها لم تستقر على زوج واحد وبذلك فهي ربما مثلت تطورا لتلك الالهة الطوطمية القديمة التي ظهرت في فترة العصر الحجري الحديث وعرفت بالالهة الأم^(٢٩).

حيث وجد في مدينة الوركاء وبخاصة في عصر الطبقتين الخامسة و الرابعة معبد عرف بأسم معبد الحجر الكلسي وجاء بأبعاد كبيرة نسبيا تجاوزت السبعين مترا طولاً والثلاثين عرضاً وزينت أوجه المعبد بحنايا خارجية من حجر الكلس على خلاف المعابد في الادوار الاقدم والتي كانت مشيدة من الطين كما وأحتوى معبد الالهة عشتار على المخاريط الفخارية الملونة والمنسقة بشكل حزم القصب، علامتها الالهية المميزة كانت حزمتي القصب والحلقة كما ومثلت الالهة عشتار في واحد من اهم القطع الفنية الا وهو الاناء النذري من الوركاء، حيث تظهر مع علاماتها الدالة وهي تستقبل القطيع المقدس من المواشي والتي تدور بشكل متناظر حول كوخ القصب^(٣٠).

عدت عشتار أيضا بأنها ابنة للأله القمر (سن • ننار) وعرفت بأنها اختا للأله الشمس (شمش - أوتو) كما وأعتبرت ابنة للأله أنليل، في حين كانت أختها الالهة أيرشيجال ألهة العالم السفلي، كان لعشتار دوما العديد من الأزواج الأمر الذي حتم عليها أن توصف بأنها ألهة للحب،

حتى زوجها دموزي وحبيبها كانت تربطه بها علاقة غامضة وبنهايتها كانت عشتار نفسها هي المسؤولة عن موته، المفارقة في سيرة الآلهة عشتار انه وبالرغم من أنها وصفت بكونها الهة للحب والجمال الا انه لم ينسب اليها أي أولاد أو ولادة أطفال الامر الذي ربما يشير الى أنها حملت صفة بشرية عضوية أخرى بالرغم من كونها الهة الا وهي حالة العقم التي منعها من الانجاب وربما ذلك ما دفعها الى اختيار رجال عدة عرفوا بقوتهم وبأسهم في محاولة للأنجاب^(٣١).

كانت للآلهة عشتار أهمية كبيرة حيث نجد أن العديد من الآلهات المحليات اللاتي حملن أسم عشتار وعبدن في معابد أخرى بعيدا عن معبدها الرئيس في مدينة الوركاء، منها (عشتار- زابالا) شمالي مدينة بابل، (عشتار - كيش)، (عشتار- نينوى)، (عشتار - اربائيلو) و (عشتار- أكد) التي سادت في عصر الدولة الاكدي فضلا عن أبنه سرجون الأكدي نفسه (نن - خيدو- انا) كانت كاهنة عليا للآلهة عشتار^(٣٢).

أرتبط أسم عشتار بالعديد من الأساطير التي مثلت انعكاسا للواقع الحياتي وللمحرمات التي أرتبطت بالعقيدة الدينية السومرية، من تلك الاساطير أذكر أسطورة (انانا والبستاني) وتدور أحداث هذه الأسطورة حول البستاني (شوكالي- تودا) والذي قام بفعل اغتصاب الآلهة عشتار بعدما وجدها مستلقية تعب تحت ظلال احدى اشجاره الوارفة الظل بعد رحلتها من السماء، بعد أن قام بفعلته هذه وأدركت عشتار ما حصل لها عقدت العزم على الانتقام لنفسها وقتله^(٣٣).

الأسطورة تعكس جانبا من ايمان السومريين بحرمة جرم الاغتصاب فضلا عن أنها تعكس جانبا من تطبيق الاحكام القانونية الخاصة بجرائم الاغتصاب، أذ ان الحياة الجنسية في سومر كان لها ضوابط ومحددات وانها اباحت فقط للزوج امكانية الاقتصاص من زوجته الخائنة وأن الجنس بدوره خارج أطار الاسرة لم يكن محرما خاصة وأن كان باتفاق ورضى كلا الطرفين^(٣٤).

أما الآلهة تموز زوج وعشيق الآلهة عشتار فكان أسمه يكتب بالعلامتين المسمارييتين (دومو) و (زي) ومعناه الابن الصالح، أرتبط اسمه بأنانا بقصيدة غزلية سومرية فضلا عن الاساطير الأخرى، جاءت هذه القصيدة على لسان الآلهة عشتار نفسها التي ما أنفكت تظهر حبها وشغفها وأفتانها بحبيبها تموز، بعد أن طلب تموز من عشتار اللقاء وأن تتذرع لأمرها بحجة أنها ستلتقي مع إحدى صاحباتها ليتمكن العاشقان من أن يلتقيا تحت ضوء القمر كما يتبين من الاسطر الشعرية التالية على لسان عشتار نفسها:

"بالأمس عندما كنت، أنا الملكة، أزهر متألقة

حيث كنت أتألى وأمرح وحدي، حين كنت أغني مع نور الشفق

أتلقي بي سيدي دموزي الذي أمسك بيدي وعانقني

حاولت الافلات منه، فكان رد دموزي

قولي لها (لأملك) أصطحبتي احدى صاحباتي الى ميدان المدينة"^(٣٥).

على الرغم من قصة العشق التي أبتدأت بين عشتار وتموز ألا انها أنتهت شأنها شأن كل جميل نهاية مأساوية بعد نوزل عشتار الى عالم اللاروجة، العالم السفلي الذ تحكمه اختها الالهة ايرشيكال في رغبة منها لأطلاق سراح الموتى، فبعد وصولها وعبورها البوابات السبعة المؤدية لمملكة أختها نظر إليها ألهة الايجيجي ورمقوها بنظرة الموت وحولوها لجثة هامدة، بعد مضي ثلاث أيام على موت عشتار قام وزيرها (نن- شوبر) الذي أستعان بأنكي لأنقاذاها من عالم الاموات، فخلق أنكي الهين أثنين لاجنس لهما وأستطاعا من إعادة أنانا الى الحياة بعد أن صبا عليها ماء الحياة وأطعموها خبز الحياة، ألا ان شياطين العالم السفل تبعوها وطلبوا ببديل عنها في عالم اللاروجة فما كان من عشتار الا ان ضحت بزوجها تموز بعد أن رأته نائما غير مكترث بموتها، وأخذوا تموز بديلا عنها فكانت تلك نهايته، ألا ان ضرورة وجود تموز على قيد الحياة لديمومة الحياة، فما كان من أخته (كشتن- انا) بدا من أن تنزل بدلا عنه لسته أشهر لغرض اتمام مراسم الزواج المقدس بينه وبين عشتار"^(٣٦).

ثامنا: ثنائية نركال و أيرشيجال:

يمثل اتحاد الالهين نركال و ايرشيجال ثنائية غريبة من نوعها، لأنها تجمع بين فكرتين قد تبدوان متناقضتين في أطارهما العام الا انهما مرتبطتان برباط خفي، فكرة الحياة والموت فمن الموت أحيانا تنبثق الحياة ونهاية الحي الحتمية هي الموت، مصداقا في قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون)"^(٣٧).

الكاتب السومري ربما اراد أن يوضح ربما في تقديرنا أن الموت والحياة أو بمعنى اخر أن عالم اللاروجة هو شديد القرب من عالم الاحياء وان الحياة احيانا تخرج من رحم الموت نفسه والموت يخرج من رحم الحياة، بالعودة لموضوعنا فأن الاله (ايرا- نركال) كان يعبد في مدينة مشكان شابر^(٣٨) المعروفة بتل أبو ضويري^(٣٩)، سرعان ما أرتبط أسم الاله نركال وأصبح مرادفا للعالم السفلي بأعتبره زوجا ل ايرشيجال ملكة ذلك العالم المظلم، أما عن كيفية صيرورة نركال زوجا لأيرشيجال فنذكر الأسطورة التي حملت أسميهما بأنه وقع في قلبه حبها ووجدت كسر هذه الاسطورة على بقايا نص مدرسي عثر عليه من ضمن اللقى الاثرية لتل العمارنة عاصمة أخاتون في مصر وقام بدراسة هذا النص العالم كندستون عالم المسماريات:-

"عندما كانت الالهة تعد مأدبة لأختها أيرشيجال أرسلت رسولا...

بينما نستطيع نحن النزول اليك، أنت لا تستطيعين الصعود ألينا

لذلك، أرسلني من يأخذ نصيبك من الطعام
أرسلت إيرشيجال وزيرها نمتار الذي صعد الى السماء العالية"
يبدو من خلال مجريات الأسطورة بأنه وبعد وصول نمتار الى مجمع الآلهة كان الآله
نركال ومن بين جميع الآلهة الأخرى لم يظهر الاحترام اللائق برسول الآلهة إيرشيجال ولما
سمعت بهذا أرسلت بوزيرها نمتار ليأتي لها نركال، وحده من بين الآلهة لم يظهر الاحترام اللائق
لي^(٤٠)، تتواتر أحداث الاسطورة ومحاولة نمتار القبض على نركال:-

"اما بالنسبة للآله الذي لم ينهض أمامك، فأنظر وخذه الى حضرة سيدتك
وعندا عدهم نمتار أفتقد الها كان يجلس في المؤخرة، أن الآله الذي لم ينهض أمامي ليس هنا
كان في المؤخرة اله مفقود
اخذه الى إيرشيجال وذهب نركال باكيا
امام ايا ويقول لو قبضت علي فلسوف لن تدعني اعيش
أرسل ايا معه اربعة عشر شيطانا، عندما تصل الى بوابة إيرشيجال نادي، يا حارس البوابة
افتح بوابتك

فك حبل المزلاج كيما أدخل الى حضرة سيدتك
بعد عدة اسطر وبمساعدة الشياطين الاربعة عشر الذين أرسلهم أيا برفقة نركال:-
أوقفهم حراسا وامرهم بأبقاء الابواب مفتوحة
وفي داخل الدار أمسك بـ إيرشيجال وانزلها من شعرها عن العرش الى الارض ليقطع
رأسها(فقالت) لاتقتلني يا اخي! دعني أنطق بكلمة لك!
فلما سمعها نركال ارتخت يدها فقالت وهي تبكي ذليلة...
لتكن زوجا لي وسأكون زوجة لك وسادعك تتولى الحكم فوق العالم السفلي الواسع
ساضع لوح الحكمة بيدك لتكون سيدا وسأكون سيدة
وعندما سمع نركال كلامها هذا امسك بها وقبلها ومسح دموعها وصار زوجا لها^(٤١).

من خلال أسطر الاسطورة الأنفة الذكر يبدو بأن الآلهة إيرشيجال وعلى الرغم من سمعتها
بكونها ملكة الموت المخيفة وحاكمة العالم السفلي بأنها أستخدمت دهاء وكيد الأنثى
وأستعطف نركال عن طريق التأثير به عاطفيا الى الأمر أنها قبلت الموقف برمته من محاولته قطع
رأسها الى الزواج بها، الحادثة تمثل واقع حياتي بين الرجل والمرأة، الرجل بشخصيته المسيطرة
المتأصلة وبين أستعطف إيرشيجال بدموعها الامر الذي يبدو انه أتى بشماره.

تاسعا: ثنائية ن نار ونن - كال :-

في بلاد وادي الرافدين القديمة عد كل من الاله القمر والاله الشمس من الالهة المذكورة، ورد ذكر الاله القمر باللغة السومرية سن وباللغة الاكدية ن نار أو نانا، أطلقت على هذا الاله عدة القاب منها ashim-babbar و أحيانا أخرى بـ Nam rassitt بمعنى المشع، في احيان أخرى سمي الاله القمر بالثمرة أي ثمرة الفاكهة نظرا لطبيعة سطح القمر للماعة والعاكسة للضياء، رقم الاله القمر كان ثلاثين الذي ربما مثل أيام الشهر القمري^(٤٢).

أستكمالا لصفات الاسرة التي حملتها الالهة السومرية ووجود الصفات البشرية الجلية كالحمل والولادة كان الاله القمر بدوره أبنا للألهين أنليل ونليل، ولد ن نار بعد أغتصاب الاله أنليل لـ نليل والتي من بعد هذه الحادثة نفى أنليل من قبل الالهة، وعلى الرغم من أبعاد أنليل الا ان نليل والتي كانت حبلى بالاله القمر تبعت الاله انليل و أنجبت منه أولادها الاخرين :اله الشمس، الهة الحب عشتار^(٤٣).

على الرغم من أن مدينة أور كانت مركز عبادة الاله القمر وخصصت الزقورة لتحتضن صومعته، نجد أن مظاهر عبادة الاله القمر قد أنتشرت خارج حدود بلاد سومر وأكد خاصة في مدينة حران بـ سوريا وكذلك أريحا بفلسطين وان هذا الاله قد علا شأنه كذلك في فترة البابلي الحديث خاصة في محاولة الملك نبونائيد على عبادته التي واجه بها الديانة التوحيدية والتي أتى بها اليهود أبان السبي البابلي ما بين (٥٩٧-٥٨٦) ق.م^(٤٤).

من الامثلة الاخرى على أهمية عبادة هذا الاله، نجد ذكره في القران الكريم على لسان سيدنا إبراهيم (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين)^(٤٥).

خصصت كذلك للأله القمر صلوات خاصة في أيام الكسوف:-

"أذا حدث كسوف في الشهر المسمى سيوان من اليوم الرابع عشر...

كان الاله القمر يقبع في ظلامه الدامس، سيواجه ملك مدينة أور المجاعة...

وسيكون عدد الموتى كبيرا"^(٤٦).

كذلك من نصوص الفأل الخاصة بالاله القمر نقراً :-

"أذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز

فهو نذير للملك الكوتي... سيسقط الكوتيون في المعركة"^(٤٧).

أما زوجته الالهة (نن- كال) فكان مركز عبادتها أيضا في مدينة أور نفسها كما وانها عبدت

في مدينة حران بسوريا، أعتبرت هذه الالهة ابنة للاله (نن- كي- كو- غا) الالهة الخاصة بالقصب

والاحراش، الآلهة نكال عدت الهة للقصب أيضا حسب رأي العالم جاكوبسون فضلا عن أنها الهة قمر أيضا وأن بيتها مشيد من حزم القصب عند حافة الاهوار المحاذية لجانبى النهرين العظيمين دجلة والفرات كما وأنها الآلهة التي ترسل هدايا الاحلام كما وردت في ترتيلة لانخيدوانا:-

"لا أستطيع أن أمد يدي خارج الفراش الطاهر المقدس
لا أستطيع الكشف... هبة نكال للأحلام لأي أحد"

نن- كال والتي معنى أسمها السيدة العظيمة تتجول في تلك الأرض الحدودية ما بين اليباس والرطب وهي بتجوالها في ذلك الفضاء ترسل الاحلام تحت ضوء زوجها القمر وترسل تلك الاحلام للكاهنات^(٤٨).

عاشرا: ثنائية مردوخ وصرينيم:-

كان الاله مردوخ الاله الرئيس لمدينة بابل والملك الرئيس على كل الآلهة، وكان له صفات السيطرة وصفات العدالة، العطف، الشفاء، إعادة الخلق، السحر والجمال وكذلك القوة، يشار الى الاله مردوخ في بعض الاحيان بكونه اله العواصف والها للزراعة، زقورته الشهيرة بالايتمناكي وعبداه المعبد المرفوع الرأس أيساكايل، كما وكان الاله مردوخ ابنا للاه أنكي أله الحكمة وبدوره كان مردوخ أبا للآله نابو أله الكتبة والادب والحكمة، بعد أن كان مردوخ يعد لها زراعيأ أخذت أهميته تزداد بصورة كبيرة وخاصة في مدينة بابل ولاحقا عند الاشوريين كذلك واتسع نطاق عبادته الى درجة كبيرة كادت تكاد ان تصل لدرجة التوحيد، أهميته ربما تأصلت منذ زمن تأليف أسطورة الخليقة البابلية (أينوما ايليش) حينما في العلى، وبعد تشكي أبسو لتيامة من ضجيج الآلهة الصغيرة ومقتله لاحقا على يد أنكي ومن ثم محاولة تيامة الانتقام والخوف والرعب الذي حل بالآلهة الصغيرة، كان مردوخ هو من تصدى لتيامة بعد أن نزع جميع الآلهة الصغيرة ومن ضمنهم أباه انكي علاماتهم الالهية وأعطوها لمردوخ وجعلوا الرياح بكافة أوجهاتها بيده و جعله فعل الكينونة على لسانه فقال للشيء أخفى فأخفى ثم قال للشيء عد ثم عاد وتأخيرا تمكنه من القضاء على تيامة شق بطنها^(٤٩).

أما عن زوج الاله مردوخ والتي عرفت بأسم "صرينيم" والتي عدت ألهة رئيسة لمدينة بابل باعتبارها زوجا لمردوخ وكانت قد عبت تحت الاسم (Erua) أو الآلهة ولادة الاطفال والمأخوذ عن الصيغة الأكديّة أيرو بمعنى (لتحمل الجنين أو فلتصبح حاملا) ومعنى أسمها ربما يعني "هي من صربان" وصربان هنا تشير الى اسم قرية أو مدينة غير محدد موقعها بعد وربما تكون

قرية من مدينة بابل، ومعنى أسمها هذا أكثر دقة مما كان يعتقد معناه " تلك المشعة كالفضة المصفاة".^(٥٠)

المبحث الثاني

ثنائية الأسرة عند الالهة المصرية والحثية القديمة

اولا: الثنائية عند الالهة المصرية القديمة:-

تعود أقدم الأدلة التاريخية على المعتقدات الدينية المصرية القديمة الى القرى الزراعية المبكرة في العصر الحجري الحديث أذ كشفت التنقيبات الاثرية عن قبور الفلاحين القدماء والتي كانت محفورة بين الاكواخ والمساكن وكانت معظم جثث الموتى في وضع القرفصاء ووجدت مع الجثث هدايا دفنية تشير الى نوع من الايمان بحياة ما بعد الموت، أساطير الخليفة المصرية القديمة والتي تعددت نسخها وجعلت عدة الهة خالقة للكون تشترك بأحداث معينة منها أنه في البدء وقبل الخلق لم يكن هناك من شيء سوى الفوضى أو الماء الهائج وخرج من عمق الماء الاله اتوم رافها معه الارض من رحم البحر وكذلك صعدت (رع) لتصبح شمساً ومن ثم أنجبت من اتوم الهة الهواء (شو) والهة الرياح (تفنوت) اللذين ولدوا بدورهم الهة السماء (نوت) والهة الارض (جيب)، هذا وأرتبطت عبادة الالهة المصرية القديمة بالظواهر الطبيعية فالسما (نوت) اصبحت الالهة نوت و الارض (جيب) أصبحت الالهة الارض، كما واتخذت الالهة المصرية شكل الرجال والنساء وأحيانا الكائنات الحية^(٥١).

أن من أقدم الالهة عبادة في مصر هو الاله أوزيروس والذي تعود فترة عبادته الى اوائل العصور التاريخية وأوزيروس هو الابن الاول لاله السماء (نوت) والهة الارض (جيب) وبرزت أهميته بعد الصراع مع أخيه الاله (سيت) الذي شعر بالغيرة من القوى التي تمتع بها أوزيروس وكذلك الشهرة الفائقة وكذلك رغبته العارمة بزوجه الالهة (إيزيس)، بعدما قرر أوزيروس السفر الى العالم حتى يتمكن من جلب الحضارة لشعبه جعل من زوجته وصية على العرش حتى يعود وتلك كانت نهاية الصبر لـ سيت الذي كان بدوره قويا للغاية التي مكنته من ان يقتل أخاه الاله أوزيروس طمعا في كلا العرش والزوجة^(٥٢)، وبعد أن قتل أخاه قسم جسده الى أربعة عشر قسما وزعها ما بين أقسام مصر، لكن زوجته (أيزيس) تمكنت من أن تجمع أشلاء زوجها وتبعث به الى الحياة ومن أن تحمل بالاله حورس، نجد بين هذه السطور تأثر الديانة المصرية بالاساطير العراقية خاصة أسطورة عشتار وتموز ذلك بان الاله أوزيروس كان الها للزراعة ويحيا في فصل

الربيع وقد يكون الأمر نتيجة أثر المجتمع الزراعي على البيئة التي حتمت وجود قوى خفية تبعث بالحياة بعد فصل الشتاء^(٥٣).

ثانياً: ثنائية الأسرة عند الآلهة الحثية القديمة:

أستطاعت الاقوام الحثية القديمة من أستيطان بلاد الاناضول والتي عدت ممرا طبيعيا بين أقدم المراكز الدينية في اسيا وشبه جزيرة البلقان واليونان وكانت قد تأثرت بحضارات واساطير تلك البلاد، بدأ هؤلاء الحثيون الذين حملوا بعض الصفات الارية ومنذ بداية الالف الثاني قبل الميلاد من تأسيس مدن صغيرة متنافسة مع بعضها وورد ذكرها في النصوص الاشورية مثل مملكتي بروشخندا، كوزاراس ومملكة نيساس، المصادر عن ديانة الاقوام الحثية جاءت من اللوح الطينية التي عثر عليها في العاصمة حاتوشاش وكانت تلك الديانة قائمة على مبدأ تعدد الآلهة والذي كان سمة مميزة وتطورا لعبادة الظاهر الكونية، وعبد الحثيون الها خاصا بالمطر والعواصف اسمه (تيشوب) الذي عبد ايضا عن الاقوام الحورية وجعل الحثيون لهذا الاله الهة زوجه هي الآلهة جيبات أو خيبث وكانت هذه العائلة الآلهية تقدس في مدن عدة ووصلت عبادتها الى مدن طوروس وسوريا الشمالية ويظهر الاله تيشوب في معابد هذه المدن واقفا وفي يده فأس وشعاع يرمز الى الصاعقة بينما يظهر في معابد مدن اسيا الصغرى واقفا في عربة تجرها الثيران فوق قمم الجبال، نظم الحثيون الهتهم المتعددة في عائلة أو أسرة مقدسة تتألف من أب و ام واولاد وبنات، والى جانب الاله تيشوب جعلوا للشمس الها والهة، فالاله المذكر (سانتو) وهو اله شمس يبدو بأنه لم يكن الها أصيلا في بلاد الاناضول وإنما اخذت عبادته من الجزيريين في بلاد الشام وتليت الصلوات لذكره منها " أنت رب العدالة الملهم وأنت في مكان العدالة لا تكل"، وكان هذا الاله الشمس يختفي في العالم السفلي أثناء رحلته الليلية اليومية من الغرب الى الشرق كما وجعل لهذا الاله زوجة أنثى الا وهي الآلهة (أرينا)^(٥٤).

فضلا عن هذه الآلهة فقد عرفت الآلهة عشتار عند الحثيين أيضا بأسمها الاكدي (عشتار) وباسمها الحوري (شاوشكا) وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة ساموفا (ملاطية) في شرق الاناضول واعتبرت كذلك الهة للحب والجمال واتخذت من الأسد رمزا لها باعتبارها الهة حرب وعد الاله القمر (كوشح) زوجها لها، فضلا عن الآلهة المارة الذكر نجد الثنائية عند الحثيين تتوالى فجعلوا كلا من الثورين (شيري) و (حوري) الهين ومن الجبلين المقدسين (حازي) و (نامني) الهين ومن المحاربين (شوليتا) و (اشتابي) الهين أيضا كما وعبدوا عددا كبيرا من الآلهة الذكور والاناث بعضها ذو أصل سومري والبعض الآخر ذو أصل أكدي، يبدو مما تقدم أن الثنائية عند الحثيين أيضا كانت سببا في كمال الآلهة ومن ذلك جعلهم لكل أله ذكر وزوجا ألهة أنثى.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، بيت الوراق، ٢٠١٠)، ص ٤٥.
- (٢) صموئيل كريم، السومريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فيصل الواصل، بيروت، مكتبة الحضارات، ١٩٧٣، ص ٢٣٠.
- (٣) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٠)، ص ١١٨.
- (٤) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢)، ص ١٦.
- (5) J. Black & A. Green, "Gods, demons and symbols of the ancient Mesopotamia", An Illustrated dictionary, British Museum Press, 1992, P134.
- (6) G Smith, "The Golden account of Genesis", New York, 1876, pp: 62 -63.
- (7) Black & Green, ibid, p.27.
- (8) Ibid, p.177.
- (٩) هاري ساكر، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (١٠) المدينة السومرية (أريدو) يعتقد أنها المدينة التي أستقر بها جسد أبسو بعد أن قتله انكي وأصبحت موطناً لأنكي وزوجته لذلك سمي معبد الاله أنكي بـ(e-absu) أي معبد الابسو وأن الابن البكر لأنكي (مردوخ) عرف كذلك بلقب (وليد الابسو).
- (11) Ibid, p.115.
- (١٢) معبد الخمسين هو المعبد الذي بناه كوديا أمير سلالة لجش الثانية وخصصه لالهه نن-كرسو في مدينة كرسو الواقعة شمال مدينة الناصرية.
- (١٣) Alexander, Heidel, The Babylonian Genesis, the story of creation, The University of Chicago Press, 1942, p. 3.
- (14) Sassoon, Jack, " Civilization of the Ancient Near East", Vol III, 1830.
- (15) Charles Russell, "Encyclopedia of Ancient Deities", Rutledge, New York, 2000, p7.
- (١٦) أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٧٥، ص ٢٠.
- (١٧) سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣، ص ٢٣.
- (١٨) تقي الدباغ، مصدر سابق، ص ١٧.
- (١٩) الانوناكي أو الالهة السبعة التي علمت البشرية الفنون والحرف والصناعات.
- (20) Michael Jordan, "Encyclopedia of Gods", Kyle Cathy Limited, 2000, p. 1.
- (٢١) سامي سعيد الاحمد، مصدر سابق، ص ٢٤.
- (٢٢) فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص ٩٣.
- (23) Black & Green, ibid, p. 140.
- (٢٤) تقي الدباغ، مصدر سابق، ص ١٧.
- (٢٥) فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص ٩٦.
- (26) Black & Green, op.cit, p. 75.

- (٢٧) فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص ٩٨.
- (28) Ibid, p.140.
- (٢٩) عدت الالهة عشتار واحدة من أهم الالهات في بلاد وادي الرافدين على مر العصور الزمنية وأن اسمها بدوره يمكن ان يكون بدوره مشتقا من المقطعين السومريين (نن - انا) أي سيدة السماء، العلامة الدالة على ألوهيتها كانت (الحلقة) وخاصة في المشاهد الوركائية القديمة، كانت عشتار أبنة لاله انو ومركز عبادتها في مدينة الوركاء اذ ظهرت مجموعة من المعابد عدت من أهم المباني العمرانية مترامنة مع بدايات ظهور الكتابة والاختام الاسطوانية (٣٠) المصدر السابق نفسه، ص ٤٩
- (31) Black & Green, ibid, p 108.
- (٣٢) فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص ٢٨٧.
- (33) Samuel. Noah. Kramer, From the poetry of Sumer, Creation, Glorification, Adoration, University of California Press, 1979, p.77.
- (٣٤) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٢١.
- (٣٥) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص ٢٤٢.
- (٣٦) المصدر السابق نفسه، ص ٢٩٢.
- (٣٧) سورة الروم، الآية ١٩.
- (٣٨) تقع اثار هذه المدينة حاليا في محافظة القادسية حوالي ٣٠ كم شمال مدينة نهر وكان الاله نركال اله هذه المدينة ويوجد بداخلها معبده المعروف بـ معبد ميسالم.
- (39) Elizabeth C. Stone, The Tell of *abu Duwari* Project Journal, Field Archaeology, Vol 17, No2, , 1990, p.p. 141.142.
- (٤٠) فيصل الوائلي، مصدر سابق، ص ص ٣١-٣٤.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (42) Black & Green, Op.cit. p. 135.
- (43) Ibid, p. 135.
- (٤٤) تقي الدباغ، مصدر سابق، ص ٢١.
- (٤٥) سورة الانعام، الآية ٧٧.
- (٤٦) هاري ساكس، مصدر سابق، ص ٥٢٤.
- (٤٧) فاضل عبد الواحد علي، أقدم حرب عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد ٣٠، ١٩٧٤، ص ٢٤٧.
- (48) Betty De. Shoney, Inana, lady of the largest heart, Poems of the Sumerians High Priests, Enheduanna", University of Texas Press, 2000, p.65.
- (49) <https://www.ancient.eu/Marduk/>
- (50) Ibid, p. 160
- (٥١) تقي الدباغ، مصدر سابق، ص ٦٢.
- (52) <http://www.ancientegyptonline.co.uk/osiris.html>
- (٥٣) الدباغ، مصدر سابق.
- (٥٤) الدباغ، مصدر سابق، ص ١٧١.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية:-

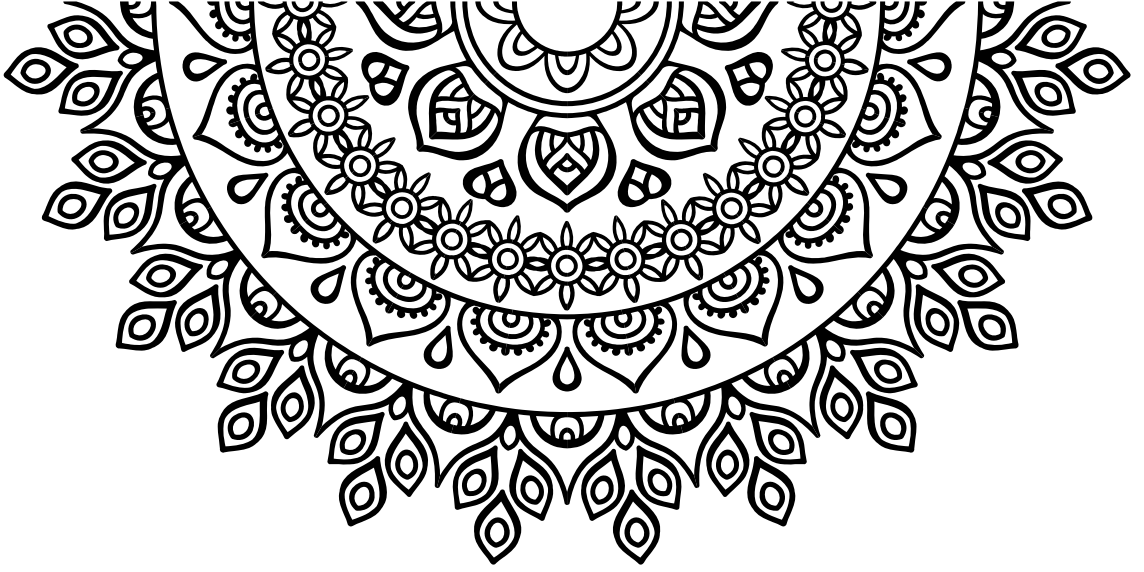
- ١ . القرآن الكريم، سورة الروم.
- ٢ . القرآن الكريم، سورة الانعام.
- ٣ . أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٧٥.
- ٤ . تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
- ٥ . سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣.
- ٦ . صموئيل كريم، السومريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فيصل الوائلي، بيروت، مكتبة الحضارات، ١٩٧٣.
- ٧ . طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، بيت الوراق، ٢٠١٠.
- ٨ . فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٠.
- ٩ . فاضل عبد الواحد علي، أقدم حرب عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد ٣٠، ١٩٧٤.
- ١٠ . فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣.
- ١١ . هاري ساكرز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، ١٩٧٩.

المصادر الاجنبية

1. Betty De. Shoney, Inana, lady of the largest heart, Poems of the Sumerians High Priests, Enheduanna", University of Texas Press, 2000.
2. Charles Russell, "Encyclopedia of Ancient Deities", Rutledge, New York, 2000.
3. Elizabeth C. Stone, "The Tell of **abu Duwari** Project Journal", Field Archaeology, Vol 17, No2, 1990.
4. G, Smith, "The Golden account of Genesis", New York, 1876.
5. J. Black & A. Green, "Gods, demons and symbols of the ancient Mesopotamia", An Illustrated dictionary, British Museum Press, 1992.
6. Michael Jordan, "Encyclopedia of Gods", Kyle Cathy Limited, 2000.
7. Sassoon, Jack, " Civilization of the Ancient Near East", Vol III, 1830.
8. Samuel. Noah. Kramer, From the poetry of Sumer, Creation, Glorification, Adoration, University of California Press, 1979.

مصادر الانترنت:-

- 1- <http://www.ancientegyptonline.co.uk/osiris.html>
- 2- <https://www.ancient.eu/Marduk/>.



إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد

الدكتورة

صفافس قاسم هادي

جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم الجغرافية

*Renew distinguished heritage appear ences in Al-
Rashid region (the ancient Rasafa)*

by

Assistant to Dr.

Sfax Qasim Hadi

University of Baghdad

Faculty of Arts - Department of Geography



المستخلص:

تعرضت المناطق التاريخية في مراكز المدن العربية والإسلامية ومنها مدينة بغداد، الى عوامل التغير المختلفة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والتي استهدفت كيانها وغيّرت أجزاء كبيرة منها وظيفة وتكويناً، فأصبحت مشوشة المعالم نتيجة لفقدان على عوامل السيطرة على عوامل التغير (الاستعمال التجاري)، فضلاً عن عدم إيجاد موازنة بين الحياة التقليدية ومتطلبات الحياة المعاصرة ، وتطلعات الحياة المستقبلية.

ونتيجة لأهمية (حي الرشيد) من جهة والتغير الحاصل في نسيج المركز التاريخي التراثي وعدم الإدراك بأهمية الاستعمالات (الثقافية والاجتماعية، السياحية، الاقتصادية، الدينية التي تحمل سمة تراثية، من جهة ثانية جاءت أهمية هذه الدراسة لغرض الحفاظ وأحياء ما تبقى من الموروث المعماري والتاريخي للمنطقة، عن طريق التأهيل والصيانة والترميم فضلاً عن إيجاد استعمالات تفتقر لها المنطقة بما يؤمن استمراريتها وكفاءة استخدامها واستثمارها لأغراض السياحة والترفيه والتسوق معاً.

Abstract:

As a result of contemporary civilized development the historical areas in the centre of Islamic Arabian cities Baghdad exposed to different change factors (construction, social and economic) which aimed its existence (being). They also changed many parts of its function and structure . There fore it became districted sights since lack of control on these factors especially (commercial usage) as well as lack of equivalent between traditional life and needs of modern life and futuristic life hopes.

Because of importance of Al- Rashid region from one side and the change that happened in the text it of the centre (heritage and historical) without realization the importance of the heritage usage (cultural , social , economical , tourist and religions) from another side ,this study was came to keep and renew the rest things of structure (in heritage and historical) for the area .Also , finding a good, Realistic construction and renovation as well as finding usages which are not find in this area before , for example , neighboring which jeep its continuity and its ability of using and investing it for tourism , entertainment and shopping together

مشكلة البحث :

تحدد مشكلة البحث في جوانب عدة أهمها:-

- ١ - هل يوجد بعد تأريخي وعمراني للشواخص التراثية في الرصافة القديمة (حي الرشيد).
- ٢ - هل يوجد إدراك بأهميته الشواخص التراثية من قبل الجهات المسؤولة في اعداد تصاميم اساسية حديثة تهدف الى احياء وتطور المواقع التراثية اقتصاديا واجتماعياً وعمرانياً بما يخدم اتجاهات التنمية السياحية؟
- ٣ - هل يوجد ترابط وظيفي بين الشواخص التراثية وما يجاورها من استعمالات (تجاري، سكني، صناعي، خدمي).

فريضة البحث هي:

- ١ - يوجد بعد تأريخي وتراثي لمنطقة الدراسة (الرصافة حي الرشيد).
- ٢ - لا توجد برامج تطويرية واضحة ضمن المخططات الأساسية لمدينة بغداد تهدف الى تأهيل وتطور منطقة الدراسة.
- ٣ - لا يوجد ترابط وظيفي بين استعمالات الارض المختلفة والمواقع التراثية.

الهدف من البحث

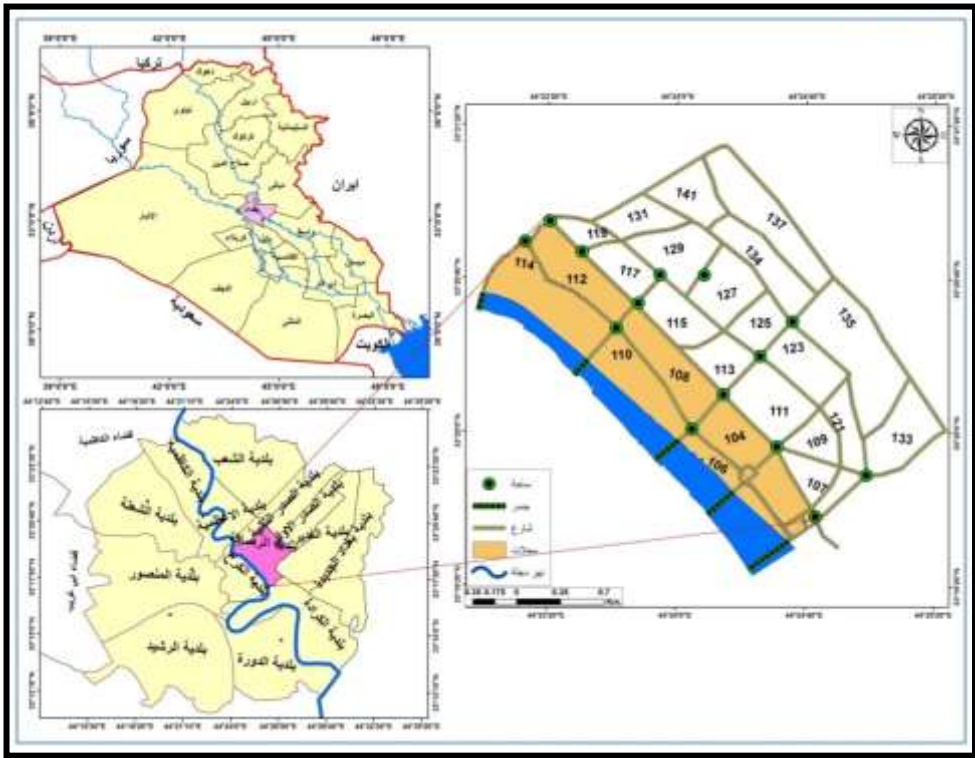
ان اعادة احياء وتطور المراكز التاريخية والتراثية اهمية كبرى كونه يعد احد واهم البؤر التي قامت عليها مدينة بغداد، فضلاً عن امتلاكه الكثير من المعالم التراثية التي لا تزال شاخصة الى الوقت الحاضر، والتي كان لها دور كبير من التاريخ المعماري والثقافي في مدينة بغداد كما كان لها دور وظيفي (ثقافي، اقتصادي، سياسي، ديني) ولا زال باستمرار وتطور الوظائف المختلفة في المدينة لذا يجب النهوض بالواقع المعماري والخدمي لهذه الشواخص والارتقاء بها على الصعيدين الوظيفي والسياحي .

حدود الدراسة

- أ - الحدود المكانية : تحل مركز الرصافة في بغداد موقعاً متوسطاً بين شمال وجنوب مدينة بغداد ، ويقع في الجانب الشرقي لنهر دجلة، وحي الرشيد هو احد المعالم التراثية في منطقة الرصافة ومن اهم المحلات المشمولة بالدراسة محلة (١٠٤ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤) ينظر خريطة (١).

خريطة (١)

الموقع الجغرافي لحي الرشيد في الرصافة القديمة من مدينة بغداد والعراق



المصدر: أمانة بغداد ، قسم التصميم الأساسي، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، بمقياس ١/٥٠,٠٠٠، ٢٠١٥.

ب- الحدود الزمانية : تتمثل الحدود الزمانية بدراسة واقع حال الاماكن التراثية لعام (٢٠١٦ - ٢٠١٧) مع إعطاء فكرة تاريخية عن اهمية المنطقة لأن التراث مرتكزاً للحاضر ومنطلق للمستقبل وفق آلية حديثة تتناغم مع متطلبات العصر وتقنياته، إذ لا يمكن فصل الماضي بتاريخية وتراثه عن مراحل التطور في الوقت الحاضر.

المقدمة

يعد العراق بلد ذو تاريخ عريق ومصدر لنشوء حضارات متعددة ، وان الكثير من المدن التاريخية والتراثية التي لا تزال قائمة الى الوقت الحاضر، ومنها (الرصافة) في مدينة بغداد ، وحال هذه المنطقة حال المدن العربية التي تعاني من مشاكل حضرية عدة ، وتزداد هذه المشاكل في المناطق المركزية من المدينة فالحياة الحضرية أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر حاجة الى التخطيط بسبب النمو السريع للمدن مما يتطلب حلولاً متجددة ومتشعبة نتيجة التطور الاقتصادي والتكنولوجي وان هذه الحلول يجب ان تكون جذرية وشاملة وتتطلب ايضاً وضع التصاميم الأساسية الحضرية وإبراز الأماكن التراثية وإحياءها بشكل معاصر ينسجم مع متطلبات الحاضر ويحافظ على روح الماضي . وتسخير كافة الإمكانيات المتاحة كالعناصر الطبيعية المتمثلة (بنهر دجلة) والعناصر المعمارية المتمثلة بالأبنية والقصور والمدارس والجوامع والمقاهي والاسواق والمتاحف، فضلاً عن العناصر الوظيفية الانشطة الاقتصادية لهذه المنطقة الحيوية والوظائف التي تؤديها جاءت اهمية هذه الدراسة لأجل الحفاظ والتطوير والنهوض بكافة سبل التأهيل والحفاظ والتطور كتوفير الخدمات الترفيهية والاجتماعية وطرق النقل ومحاور المشاة لغرض ايجاد علاقات وظيفية بين الاستعمالات (تجارية وثقافية وسياحية وترفيهية واجتماعية) .

أولاً:- نبذة تاريخية عن نشأة مدينة بغداد (١):

١- جانب الكرخ

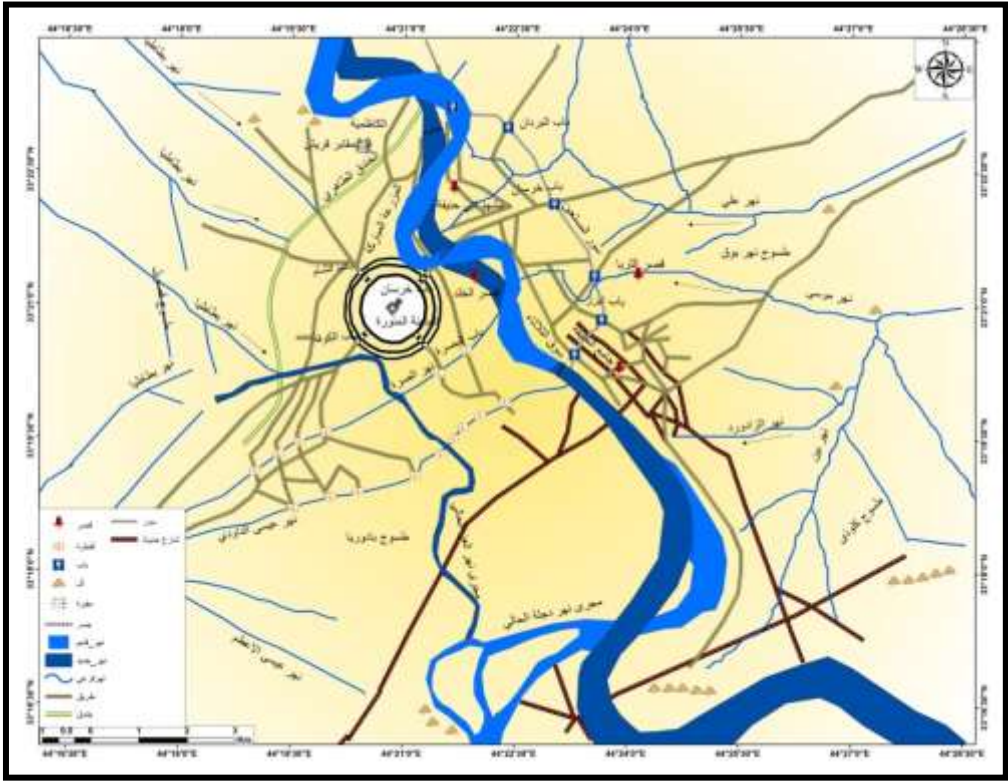
تسارع نمو المدينة بعد اختيار الخليفة العباسي أي جعفر المنصور عام (١٤٥هـ / ٧٦٢ م) ، موضعها عاصمة للدولة العربية العباسية وتحولت المدينة المدورة او مدينة السلام خلال فترة قصيرة الى مركز للنشاط التجاري والاداري والسياسي والعلمي ، وقد بنى المنصور مقراً له (قصر الخلد) إذ ان مدينة المنصور انشأها في الجانب الغربي من نهر دجلة على بعد تسعة اميال شمال طيسفون (المدائن) العاصمة السابقة للدولة الفارسية الساسانية التي يطلق عليها بالمزرعة المباركية ينظر خريطة (٢) .

ب جانب الرصافة

أدى التوسع في جانب الكرخ الى ظهور توابع للمدينة وبناء مدينة اخرى في الجانب الشرقي من نهر دجلة ، أي جانب شرقي وغربي من بغداد (٢) ، وربط الجانب الغربي الكرخ بجانب الرصافة بواسطة جسر سمي بالجسر الكبير ليكون اول جسر على دجلة في بغداد في عهد المنصور (٣) .

خريطة (٢)

موقع مدينة بغداد في العصر العباسي



المصدر: الخريطة من إعداد الباحث بالاعتماد على: احمد سوسه، أطلس بغداد، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد، ١٩٥٢، ص ٤.

أهمية الأسوار في تطور مدينة بغداد:

لعبت أسوار بغداد بجانبها دورا مزدوجا من اجل حمايتها من الاعداء ومن اخطار الفيضانات، ولكن بتطور الاسلحة فقدت الاسوار اهميتها الدفاعية واقتصرت وظيفتها بالنسبة للمدينة على درء اخطار فيضان نهري دجلة والفرات ^(٤)

واهم هذه الابواب لسور بغداد هي باب الطلسم ^(٥) وباب المعظم (الباب السلطاني) والباب الشرقي (باب كلوزا) والباب الوسطاني (باب الظفرية) وهو احد الشواخص الاثرية الباقية عن السور قرب مقبرة السهر وردي

ثانياً:- مراحل التطور العمراني في مركز مدينة بغداد (الرصافة) :

المرحلة الأولى (٧٥٠ م - ١٥٠٠ م)

المرحلة الثانية (١٥٠٠ - ١٩٠٠)

المرحلة الثالثة (١٩٠٠ - ١٩٩٠)

المرحلة الأولى (٧٥٠ م - ١٥٠٠ م) :

تعد هذه المرحلة النواة الاولى للسكن في الجانب الشرقي ففي عام ٧٦٨ م قدم المهدي الى بغداد فأمر الخليفة المنصور بإنشاء الرصافة بالقرب من قبر الامام ابي حنيفة النعمان المتوفي سنة (١٥٠ هـ) يراجع خريطة (٢) لتكون مقاماً له ولجندة ولعدد من كبار رجال الدولة وعامة الناس. ومد المنصور جسرين من الزوارق بين المدينة في الجانب الغربي والرصافة من الجانب الشرقي احدهما للذهاب والاخر للإياب^(٦).

ويذكر الخطيب البغدادي ان مدينة المنصور قبل بنائها كانت مزرعة تعود لـ (٦٠) شخصاً من البغداديين فعوضهم تعويضاً لأرضاهم^(٧).

وأول ما اختط المهدي من الابنية (المسجد الجامع) الذي عرف فيما بعد بجامع الرصافة وجامع المهدي ، والى جانبه بنى قصره الذي عرف بقصر الرصافة وقصر الخلد ، ومد المنصور جسراً من الزوارق بين الجانب الشرقي (الرصافة) والغربي (الكرخ) وبذلك انشأت القصور الفخمة التي تغنى بها الشعراء من جمال الطبيعة وبساتين ونخيل ونهر دجلة. وانتشرت الأسواق ونمت التجارة والصناعة ونشأت الحركة الثقافية والدينية ومن أهم المدارس الثقافية المدرسة المستنصرية والمدرسة النظامية. وقد شرع الخليفة المستنصر بالله عام (١٢٢٧ م) ببناء المدرسة المستنصرية وتكامل بناؤها عام (١٢٣٢ م) ، وهذه المدرسة العظيمة لا تزال قائمة المباني شاخصة المغاني، وقد استمر تخرج التدريسيين وتخرج العلماء والفقهاء والمدرسين من المستنصرية عدة قرون.

وفي عهد الجلائري عشر على صورة لمدينة بغداد ، يشاهد من الجانب الشرقي (الرصافة) من المدينة بعض الابراج على ساحل النهر والجوامع والمناثر والقباب من الطراز السلجوقي مثل قبة الشيخ عمر السهروردي^(٨) وحافظت المنطقة على هيبتها تلك لمدة طويلة حيث تباطأ نمو النسيج العمراني فيها منذ عام (١٢٥٨) ، اذ بدأ خرابها على ايدي المغول الاليخانيين وبذلك انتهت فترة الحكم العباسي ، ولم تشهد المدينة أي نمو عمراني بسبب عدم وجود الاستقرار السياسي ، وقد انشأت بعض الابنية التي مازالت باقية مثل المدرسة المرجانية (١٣٥٦) م وخان مرجان (١٣٥٩ م)^(٩).

المرحلة الثانية (١٥٠٠-١٩٠٠):

في هذه المرحلة وجد أول خريطة لمدينة بغداد وفق الاصول المتبعة في وضع الخرائط التي وضعها الرحالة العالم الدانماركي كارسنن نيبور عام ١٧٦٦ م ، وقد ثبت فيها سور المدينة الشرقية (الرصافة) ، وبين فيها الابواب الاربعة (باب المعظم، الباب الوسطاني، باب الطلسم ، الباب الشرقي) . ومن المواقع الاخرى التي ثبتها في الخريطة مشهد الشيخ عبد القادر الكيلاني ومنازة سوق الغزل والمدرسة المستنصرية والقلعة والسراي ينظر خريطة (٣) ، ويذكر نيبور ان عدد الجوامع ذات المنائر الشاخصة بلغ (٢٠) جامعاً ويوجد الكثير من المساجد الصغيرة وعدد اخر من الحمامات العامة .

وفي عام (١٦٣٨م) احتل العثمانيون مدينة بغداد ، وفي عام (١٨٤٩م) اقيمت اقدم دائرة في بغداد باسم بلدية بغداد ومجموعة ابنية القشلة، وحافظت المنطقة على هيئتها الحضرية تلك ولمدة طويلة ولم تشهد توسعاً يذكر خارج حدود اسوارها الحصينة ، فتمددت رقعة المدينة في نطاق يمتد بين ضفة النهر (دجلة غرباً) وبين اسوارها من الجهات الثلاث الأخرى . ومع هدم سور المدينة عام (١٨٦٩) م من قبل مدحت باشا وإنشاء السدة عام (١٩١٧) لحماية المدينة من الفيضانات وأصبحت الرصافة مهيأة للتوسع العمراني .

خريطة (٣) بغداد في القرن الثامن عشر



المصدر: الخريطة من اعداد الباحث بالاعتماد على: محمد مكية وآخرون ، بغداد، ط٢، شركة دارالوراق للنشر المحدودة ، لندن، ٢٠٠٩م، ص٨٦.

المرحلة الثالثة (١٩٠٠ - ١٩٩٠):

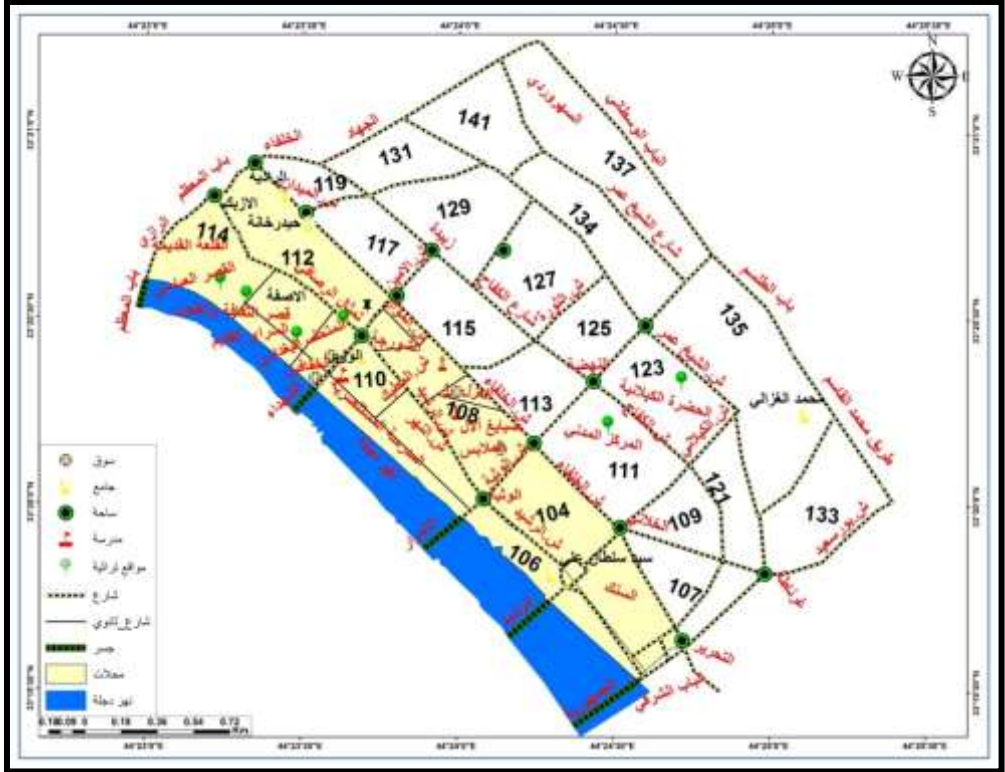
وفي أوائل القرن العشرين وضع السيد رشيد خوجه (رئيس أركان الجيش العثماني) . خريطة لبغداد عام (١٩٠٨) ، وبين فيها بعض المعالم الاضافية مثل مشهد الشيخ شهاب الدين السهروردي وجامع المرجان وخان الأرطمة وشارع الرشيد الحالي في أواخر العهد العثماني، وعند إنشاء السدة عام (١٩١٧) فتح شارع الرشيد استجابة للتوسع العمراني، وقد أدى هذا الشارع الى تجزأت النسيج التقليدي الكثيف، وفي المدة (١٩١٧ - ١٩٣٢) م تحول هذا الشارع سريعاً الى أهم محاور الحركة (حركة المركبات)، ويمتد هذا الشارع من باب المعظم الى الباب الشرقي ويعد هذا الشارع اولى محاولات تقطيع النسيج العمراني لمركز بغداد وتوسعت بذلك الوظيفة التجارية، وبدأ الغزو التجاري باتجاه الاحياء السكنية ، وظهرت أسواق متخصصة مثل سوق الصفارين وأسواق الخياطين وأسواق الخفافين ومن أهم الأسواق هو سوق هرج ^(١٠) وسوق الغزل وسوق الصفارين وسوق السراي والمستنصر والمتنبى وقد كان للخانات أهمية كبيرة في التجارة والخزن واستخدامها للسكن المؤقت (الفنادق) ونتيجة لهذا التوسع أنشأ (شارع الرشيد) الذي اكتمل عام (١٩١٨) ، وعند انتهاء الانتداب البريطاني عام (١٩٣٢) ، تطورت مدينة بغداد بشكل ملفت للنظر نتيجة التأثير الغربي على حياة المدينة ومخططها من خلال الممثلات الاجنبية والدبلوماسية (الامريكية والالمانية والفرنسية والبريطانية) وتمركزها في القسم الجنوبي من الرصافة على نهر دجلة ، فضلاً عن المتطلبات العسكرية والادارية والثقافية والصحية والدينية والصناعية واثرها في ادخال ابنية جديدة أو تحسين القوائم منها ^(١١) ونتيجة لهذا التوسع اعد مخطط أساس عام (١٩٣٥) ، اقترح فتح شوارع عريضة وواسعة، وتم فتح اثنان منها مباشرة (شارع الكفاح ، والشيخ عمر) عام (١٩٣٦) ، فضلاً عن اقامة جسرين ثابتين هما (جسر الشهداء وجسر الاحرار) للعام نفسه ^(١٢) وفي عام (١٩٤٥) فتح شارع عريض اخر وسط الرصافة وموازي لشارع الرشيد يعرف بشارع (الخلفاء)، مما أدى تجزئة الرصافة الى خمس قطع طويلة من الشمال الى الجنوب تحصر بينها محلات سكنية مفتتة ومحوره يغزوها الاستعمال التجاري وقد تسبب شارع الخلفاء بهدم (٣٢ هكتار) من النسيج القديم ^(١٣) كما تم فقدان مساحة واسعة من الاحياء السكنية التقليدية تقدر بـ (٨٠,٥ هكتار) من الموروث القديم نتيجة لشق شوارع أخرى كشارع المصارف (البنوك) وشارع السراي وشارع السموال والمستنصر ^(١٤) ينظر خريطة (٤) وغيرها من الشوارع الثانوية فضلاً عن مقتربات الجسور (باب المعظم، السنك ، الشهداء) ونتيجة لذلك نشطت الحركة التجارية بشكل سريع ، وقد شيدت على شوارعها

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد |

الرئيسية الكثير في المباني المتعددة الطوابق حتى أصبحت وكأنها ستائر كونكريتية تخفي خلفها نسيجاً تراثياً يعاني من الإهمال والتدهور والتداعي فضلاً عن مشاكل أخرى.

خريطة (٤)

الشوارع الرئيسية والفرعية في الرصافة القديمة حي الرشيد



المصدر: الخريطة من اعداد الباحث بالاعتماد على: أمانة بغداد، وحدة البلدية الرصافة، شعبة Gis.

المشاكل الحضرية في مركز الرصافة (حي الرشيد):

- ١ - ضعف كفاءة الخدمات .
- ٢ - انحسار الاستعمال السكني .
- ٣ - تدهور الحالة الانشائية للوحدات السكنية .
- ٤ - الازدحام المروري .
- ٥ - التلوث بأنواعه (بيئي ، بصري ، هوائي ، فيزيائي)
- ٦ - التداخل بين استعمالات الارض.

الأماكن التراثية أهميتها ووظائفها :

تمثل الأهمية التاريخية للتراث العراقي موروثاً ثقافياً وعلمياً ، كما تمثل الهوية الحضارية للشعب وللتراث صلة مباشرة في نشوء حضارته وارتقاؤها عبر العصور وذلك في خلال بيان علاقة التراث حاوياً للإحداث والرموز والقيم العليا للمجتمع وكيفية إنعاش تلك الأماكن او المواقع التراثية لتسهم في عادة تشكيل المكان والارتقاء به عمرانياً وثقافياً وسياحياً ليتم استخدامه وتوظيفه للأنشطة السياحية .

أولاً: الأهمية التاريخية :

إن المنطقة الممتدة في شارع الخلفاء حتى نهاية شارع الرشيد تضم عدد من الأبنية التراثية والشواخص التاريخية المهمة التي تشكل موقعاً واحداً منظوراً في التخطيط المكاني، وتؤهل المنطقة لتكون موروداً سياحياً ثقافياً ودينياً ، إذ تعد المنطقة منظومة مترابطة مع مكوناتها والمجاورات الأخرى مثل القشلة والمتحف والمدرسة المستنصرية وغيرها في المظاهر التراثية في المنطقة كالأسواق والخانات والجوامع والكنايس فالتراث هو تراكم الخبرة والمعرفة والوعي الذي أنجزه المجتمع تجاه ذاته والعالم وتجاه وظيفته ورسالته الإنسانية مما يكشف عن مبررات وجود هذا المجتمع وأهميته التاريخية^(١٥) ، وقد أدت عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، الى أن تشهد بغداد اهتماماً متزايداً بالتأريخ وبضرورة ادراك جذور الظواهر العامة في حياة الأمة ادراكاً سليماً^(١٦) ، ومدى تأثير هذه الجذور التاريخية على مختلف الأنشطة الاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية، وكان هذا الاثر التاريخي واضحاً على مجمل الحياة العامة للمواطن البغدادي بصورة عامة ، إذ ان اغلب المواطنين يؤيدون ان الجذور التاريخية للمنطقة اثرت على مجمل الحياة العامة والأنشطة المختلفة ينظر جدول (١) .

جدول (١)

نسب المواطنين الذين يؤيدون الأهمية التاريخية للمنطقة

ت	الأهمية التاريخية للمنطقة	نعم %	كلا %	%
١	اثر التاريخ من الناحية الاجتماعية	٥٤	٤٦	١٠٠
٢	اثر التاريخ من الناحية الاقتصادية	٨٩	١١	١٠٠
٣	اثر التاريخ من الناحية الدينية	٦٦	٤٤	١٠٠
٤	اثر التاريخ من الناحية الثقافية	٨٥	١٥	١٠٠

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: استمارة الاستبيان* .

ومن خلال جدول (١) نلاحظ ان اغلب المواطنين يؤيدون الأهمية التاريخية للمنطقة واثرها على الناحية الاجتماعية بنسبة (٥٤ %) وعلى الناحية الاقتصادية (٨٩ %) وعلى الناحية الدينية (٦٦ %) وعلى الناحية الثقافية (٨٥ %) وهذا يدل على أن المنطقة ذات جذور تاريخية عريقة تمتد الى الوقت الحاضر .

وبذلك فان التراث العمراني لأي أمة ما هو إلا توثيق لتاريخ وثقافة وحضارة الأمة، ينبغي الحفاظ عليه وصيانته وإعادة احياؤه عند تعرضه لعوامل تؤدي الى تدهوره .

ثانياً : أهميتها المعمارية:

تعد المعالم التراثية داخل المدن جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدينة وهي منبع الاصاله الذي يحفظ للمدينة شخصيتها وذاتها مهما تعرضت للتغيرات الفنية والاقتصادية والاجتماعية . إذ أن أغلب الموروثات المعمارية أبنية عامة لوظائف دينية وثقافية وادارية وتجارية مثل الجامع والسوق والمدرسة والكنائس والقصور ما يرتبط بها ، كما ان غالبية القائم من هذه الأبنية ذات مواقع مركزية ، تفيد هذه الموروثات في مسح استعمالات الارض في المدينة العربية ومعرفة الانماط السائدة في تلك المرحلة مما يسهل استيعاب التغيرات الحاصلة خلالها^(١٧) .

لذا فإن الأبنية المعمارية هي مظهر وجوهر، فالمظهر يمكن تحديده بالشكل ، اما الجوهر فهو المضمون الذي يعد الترجمة للفكر الذي يجسد ضمن الوجود المادي والمعماري برموز ومعاني تمتد روحها من الحضارة وترتبط فيها أفراد وأفكار تلك الحضارة فضلاً عن الوظيفة التي تؤديها هذه الأماكن، ومنطقة الدراسة لا تزال تحظى بأهمية كبرى من قبل المواطن البغدادي والسياح الذين يترددون على المواقع التراثية، مما يدل على أن الشواخص المعمارية لا تزال تنبض بالحياة في وسط الزحام الهائل في الاستعمالات المتداخلة في المنطقة ينظر جدول(٢) .

* عينة عشوائية من ذوي الكفاءات والزوار للمناطق التراثية في شارع المتنبي والقشلة.

جدول (٢)

الأهمية المعمارية لمنطقة الدراسة

ت	الأهمية المعمارية	نعم %	كلا %	١٠٠ %
١	المدرسة المستنصرية	٩٢	٨	١٠٠
٢	القشلة والسراي	٨٣	١٧	١٠٠
٣	المتحف البغدادي	٥٥	٤٥	١٠٠
٤	الأسواق التراثية	٧٨	٢٢	١٠٠
٥	الخانات	٤٨	٥٢	١٠٠
٦	الجوامع والكنائس	٩٤	٦	١٠٠

المصدر : الباحثة بالاعتماد على : استمارة الاستبيان.

ومن خلال جدول (٢) بين الأهمية المعمارية للأبنية التراثية التي لازالت تجذب انظار الزائرين بزخارفها وأبوابها وأسوارها ونقوشها التي تنفرد بها عن باقي مناطق بغداد والتي يفوح منها عطر الماضي ويخالط عقب الحاضر .

وتباين الأهمية المعمارية للأبنية التراثية نسبة الذين يؤيدون الأهمية المعمارية للمدرسة المستنصرية بلغت (٩٢ %) والقشلة والسراي (٨٣ %) والمتحف البغدادي (٥٥ %) والأسواق التراثية (٧٨ %) والخانات (٤٨ %) والجوامع والكنائس (٩٤ %) ونتيجة لهذه الأهمية ينبغي التعرف على أهم الوظائف التي تؤديها الأماكن التراثية في منطقة الرصافة (حي الرشيد) .

وظائف الأماكن التراثية وتوزيعها الجغرافي في (حي الرشيد):

لا يوجد أي مبنى في مكان دون استعمال أو وظيفة يؤديها، حسب الغرض الذي نشأ من أجله وإلى الوقت الحاضر. إذ أن معرفة أهمية ودور الأماكن التراثية واغناء هذه الوظائف وتطويرها. ما هي إلا محاولة الربط بين الوظائف وتعميق جذور الربط بين الماضي والحاضر ومن أهم الاستعمالات التراثية :

١. الاستعمال السكني المتمثل بالقصور التراثية.
٢. الاستعمال التجاري المتمثل بالأسواق والخانات وطرق النقل
٣. الاستعمال الديني المتمثل بالجوامع والكنائس

٤. الاستعمال الترفيهي المتمثل بالمقاهي

٥. الاستعمال الثقافي المتمثل بالمدارس والمتاحف.

وإن لهذه الاستعمالات وظائف تؤديها وخدمات ومعرفة هذه الوظائف تعزز من أهميتها والنهوض والارتقاء بها ومحاولة ربطها بالسياحة لغرض استقطاب السياح إليها، ومن أهم الوظائف : ١ - الوظيفة الدينية . ٢ - الوظيفة الاقتصادية .

٣ - الوظيفة الثقافية . ٤ - الوظيفة الاجتماعية ٥ - الوظيفة السياسية.

١ - الوظيفة الدينية

إن العقيدة الدينية لها الدور الأساسي في تشكيل البنية الاجتماعية والسلوكية للفرد وانعكس بصورة اساسية على أماكن العبادة وهذا أثر بشكل مباشر في عمارة المدينة العربية الاسلامية . كما يمثل المسجد الجامع مركز ثقل المدينة وكان يتوسطها جغرافياً وتنتشر حوله المباني السكنية ، ويؤمن المسجد الجامع للناس مكاناً لأداء نشاطات روحية أو دينية أو سياسية، عن طريق الفناء المفتوح داخل المسجد^(١٨) . وتضم منطقة الدراسة عدداً من الجوامع التراثية ينظر جدول (٤) :

جدول (٤) الجوامع والكنائس التراثية في حي الرشيد

المحلة	الجوامع	الكنائس
١٠٤	٢	٢
١٠٦	-	١
١٠٨	٢	٥
١١٠	٨	-
١١٢	٣	١
١١٤	٩	-
مجموع	٢٤	٩

المصدر: الباحثة بالاعتماد على وحدة بلدية الرصافة، Gis.

ومن أشهر هذه الجوامع هو جامع الازبك الذي يعود الى الامام قولي خان أمير الاوزبك الذي توفي في بغداد عام (١٦٤٩)^(١٩) . وجامع الحيدر خانة الذي شيده الوزير داود باشا والي بغداد سنة (١٨١٩) في عهد الدولة العثمانية، ويتفق علماء الآثار بأن جامع الحيدر خانة هو أوسع وأجمل وأكمل جوامع العراق الاثرية المعاصرة من حيث التخطيط والعمارة

والزخرفة^(٢٠) . فضلاً عن أربعة كنائس تراثية ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة، لكن هذا المشروع لم ينفذ بسبب عدم (تقدم الشركات للمناقصة)^(٢١) .

(١) ومن أهم الجوامع مسجد السليمانية ومرقد عثمان بن سعيد العمري وجامع السراي وجامع الوزير في محلة (١١٤) .

(٢) جامع الاصفية ومرقد محمد المسري وجامع الخفافين ومرقد ابو شيبه وجامع العادلية الكبير (١١٠) .

(٣) جامع السيد سلطان علي ومرقد الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق البغادي (١٠٦) .

٢ - الوظيفة الاقتصادية :

إن الحراك في المدينة ظاهرة مستمرة طالما هناك تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وللعامل الاقتصادي دوراً مهماً في زيادة سكان المدن من خلال ما توفره في فرص عمل كثيرة ، ومدينة بغداد مشهورة بأسواقها فالحركة التجارية كانت فيها منذ عشرات القرون ، وكانت أسواق بغداد مركزاً دولياً للتجارة ، وكان دجلة هو الشريان الحيوي للتجارة آنذاك فضلاً عن ما يصل عبر الصحراء من بضاعة الى العاصمة^(٢٢) . وخير دليل على ذلك قول الرسول الكريم ﷺ " لا تستوطنوا بلدة إلا فيها طبيب ماهر ، وقاض عادل ، ونهر جار ، وسوق قائم) ولعل مدينة بغداد استوفت من الاسواق التي ملئت بأنواع البضائع والسلع مقارنة مع نظيراتها في بلدان أخرى، وقد عرض هذا الواقع الرحالة الاجانب الذين زاروا بغداد في فترات مختلفة ومن أهم الأسواق التراثية المطلة على شارع الرشيد هو سوق الشورجة، وسوق البزازين، وسوق الصفاير، وسوق هرج وسوق الميدان، وقد بلغ عدد الأسواق التراثية في منطقة الدراسة (٢٦) سوقاً ينظر جدول (٥) .

جدول (٥)

الأسواق التراثية في حي الرشيد

المحلة	الأسواق التراثية
١٠٤	-
١٠٦	-
١٠٨	٢
١١٠	٢١

١١٢	-
١١٤	٣
المجموع	٢٦

المصدر: الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للآثار والتراث ، شعبة التحريات التراثية .
وقد لعبت الأسواق دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة وغالباً ما كان محور السوق مرتبطاً بالمسجد الجامع في مركز المدينة ليعبر عن صفة التفاعل بين الجانبين الروحي والمادي في حياة السكان وتحتل محلة (١١٠) أكبر عدد من الأسواق التراثية (٢١ سوق) تراثي نظراً لقدمها في هذا الاستعمال ما يدل على أهمية المحلة من الناحية التجارية والاقتصادية .

٣- الوظيفة الثقافية:

توجد في منطقة الدراسة العديد من الأماكن الثقافية ذات طابع تراثي،
ينظر جدول(٦) .

جدول (٦)

الوظيفة

المحلة	مدارس تراثية	مقاهي تراثية
١٠٤	-	-
١٠٦	-	-
١٠٨	٢	-
١١٠	١	٥
١١٢	٢	-
١١٤	٢	١
المجموع	٧	٦

المصدر: الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للآثار والتراث ، شعبة التحريات التراثية.
ومن أهم المدارس التراثية هي المدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية والمدرسة الداودية التي شيدها الوالي داوود باشا في جامع الحيدرخانه وتدرس فيه العلوم العقلية والفقهية وفيها مكتبة فيها مجموعات قيمة من كتب أعلام الأمة ومشايخها^(٢٣) ، وسوق السراي الذي يعد من المحاور التاريخية التراثية المهمة في بغداد، ويمتاز السوق بأهميته المعمارية وتخصص هذا

السوق بيع المواد المكتبية والهندسية والقرطاسية. ويعد شارع المتنبي أشهر وأقدم الشوارع في بغداد ، لما له من أهمية تاريخية وتتفرع من جانبه الأزقة الضيقة التي تشغلها المكتبات والمطابع بعد ان هجرها سكانها القدامى ، وسمي هذا الشارع باسم الشاعر المتنبي، ويعد يوم الجمعة هو عيد الثقافة الاسبوعي حيث يأتي إليه المئات من المواطنين لاقتناء الكتب، ويحتوي الشارع أيضاً على العديد من المحلات والأماكن التراثية التي يعود البعض منها الى نهاية حكم العثمانيين^(٢٤).

وكان للمقاهي دور كبير في نشر المبادئ الإنسانية التحررية وتبلور الوعي الثقافي والوطني والاجتماعي، إذ كان يؤمها الشعراء والأدباء، والسياسيين والفنانين فتحولت بعض المقاهي الى منتديات ادبية وملتقيات ثقافية ومن هذه المقاهي مقهى (حسن العجمي) ومقهى (عارف اغا) ومقهى (الزهاوي) ومقهى (البرازيلية) .

٤ - الوظيفة الاجتماعية :

لعب الانسان على مر العصور دوراً استراتيجياً في صنع معنى المدينة وفي خلق ثقافة حضرية تتلاءم والمتطلبات المتغيرة والمتزايدة كالمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية ، بمعنى ان الانسان هو صانع الحضارة . ويرى ابن (خلدون) ان الاجتماع ضروري للبشر وهو يعطي معنى العمران ، إذ ان أي اجتماع أو تعاون للبشر لابد له من ان يتحدد ويتموضع في مكان جغرافي محدد ومنظم وفق عناصر الترابط والتواصل البشري الذي يتجسد علمياً في اشكال السكن والعمارة^(٢٥).

وتتحد الأهمية الاجتماعية من خلال الاطلاع والتعرف على العادات والتقاليد والاعراف وانماط السلوك الاجتماعي ومظاهر البناء وعلاقات السكان وهذا يساعد على فهم طبيعة العلاقات السائدة آنذاك ومن ثم اغناء المجتمع ثقافياً وحضارياً واجتماعياً^(٢٦).

وتعد المحلات السكنية في مدينة بغداد دليل على ذلك إذ أن هذه المحلات كانت تعكس طبيعة الانتماءات القبلية وكان لها طريقة بناء تعكس طبيعة هذا الانتهاء فضلاً عن أسواقها وجوامعها وحماماتها .

ومن الأبنية التراثية السكنية في المحلة ينظر جدول (٧) التي لازالت شاخصة الى الوقت الحاضر وقد بلغ عدده (٧١٥) وحدة سكنية .

إن نمط التجمع والتكتل المعماري المكاني للمجاميع السكنية الى محلات متباينة تتأثر بجملة من العوامل منها عنصر الأمان وطبيعة العائلة والمستوى الاقتصادي والثقافي ، فضلاً عن الناحية المعمارية للوحدة السكنية الذي يعكس البيئة والمناخ والثقافة والمواد الإنشائية المتوفرة

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد |

والحياة الاجتماعية للأسرة^(٢٧). وتتوزع الوحدات السكنية المتمثلة بمساكن الشناشيل التراثية في كافة المحلات المدروسة، والتي لازالت شاخصة في الوقت الحاضر ويعود هذا الموروث الحضاري الى العصرين العباسي والعثماني. ينظر جدول(٧).

جدول (٧)

الوحدات السكنية التراثية في حي الرشيد

محلة	الوحدات السكنية التراثية
١٠٤	١٦٨
١٠٦	٤٤
١٠٨	٢٠٤
١١٠	١١٧
١١٢	٦٥
١١٤	١١٧
المجموع	٧١٥

المصدر: الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للآثار والتراث، شعبة التحريات التراثية.

٥ - الوظيفة السياسية

تمتاز منطقة الدراسة بأهميتها الثقافية والتاريخية لأنها تضم معالم تراثية وأبنية معبرة عن فترات تاريخية مختلفة مكونة بذلك طابع عمراني تراثي حضاري للمنطقة، فضلاً عن الأهمية السياسية فمثلاً كان جامع الحيدرخانة الذي شهد صفحات مشرقة من ايام بغداد، إذ اجتمع فيه اعيان بغداد وانطلقت منه ثورة العشرين، كما شهد شارع الرشيد احداثاً سياسية واجتماعية وادارية إذ ان سراي بغداد والقشلة التي بناها الوالي نامق باشا عام (١٨٦١) وأقام في ساحتها ساعة كبيرة، والغرض في وجود هذه الساعة هو ايقاظ الجنود الى اوقات التدريب العسكري^(٢٨).

واتخذت القشلة مسكن للضباط الانكليز بعد الاحتلال عام (١٩١٧) أما السراي فقد كان دار للحكم وسجناً للمعتقلين السياسيين ودائرة الشرطة ، كما اتخذ السراي بلاطاً ملكياً حيث توج الملك فيصل الأول ملكاً للعراق عام (١٩٢١) فالقشلة أخذت طابعها العلوي مقرأً لوزارة المالية بينما شغل الطابق الأرضي من قبل مديرية الاشغال العامة ، اما الجهة الجنوبية لمبنى القشلة فقد شغل الطابق العلوي لمجلس الوزراء والاسفل لمديرية الطابو العام^(٢٩).

وهذا يعني ان منطقة الدراسة شهدت احداثاً سياسية مرتبطة بقصور تاريخية مختلفة ولا زالت تحظى بهذه الأهمية من خلال المقاهي التي كان لها دور كبير في وعي ونضوج الرأي العام العراقي ، إذ كان يؤمها الشعراء والأدباء والسياسيين ، فما من مظاهرات خرجت في شوارع بغداد إلا وكان شارع الرشيد بداية انطلاقها أو معبراً لها شاعراً أو أديب. ولاتزال هذه المقاهي والتجمعات سواء في شارع المتنبي أو القشلة أو ساحة التحرير أو الميدان مركز لها دور كبير في طرح الأوضاع السياسية وأحوال المواطنين والمثقفين ومنظمات المجتمع المدني .

التشريعات الخاصة بالحفاظ على الاثار والتراث العراقي (٣٠):

١ - عام ١٩٢٤ تم تشريع القانون العراقي الأول للآثار إذ ان هذا القانون منع تهديم الهياكل التراثية أو تغير ارتفاع المباني المجاورة لها .

٢ - عام ١٩٦٣ تم استبدال القانون الأول بهذا القانون ، واعتبر كل بناء يحمل اهمية تاريخية منذ قبل ١٧٠٠ م اثراً ثابتاً غير منقول ، مع اعطاء السلطات الحكومية المتمثلة بدائرة الاثار حق توثيق الابنية القديمة والمواقع التاريخية واستملاكها .

٣ - عام ١٩٧٤ صدر قانون الاثار المعدل رقم (١٢٠) لسنة ١٩٧٤ الذي عد الابنية ذات الأهمية التاريخية او الدينية التي يعود انشائها الى ما قبل ٢٠٠ عام ، من الاثار غير المنقولة مع اعطاء دائرة الاثار حق توثيقها واستملاكها .

٤ - عام ١٩٧٩ صدر قانون غير مصطلح اثار الى تراث* للوحدات المعمارية ذات القيمة التاريخية او الدينية او الفنية الثقافية التي يعود انشاءها الى أقل من (٢٠٠ عام) وحول دائرة الاثار الى مؤسسة عامة للآثار والتراث. ويهدف القانون الى توثيق الابنية القديمة التاريخية أو الدينية أو الثقافية مع تثبيت خصائصها وحالتها المعمارية وطبيعة استعمالاتها. واعتبارهما ثروات وطنية وتسميتها بمناطق الحفاظ مع اعداد خرائط تفصيلية خاصة بها .

وكان من نتائج تشريع القانون رقم (٨) لعام ١٩٧٩ مبادرة امانة بغداد في تشرين الثاني ١٩٨٢ ، بتكليف الشركة الاستثمارية اليابانية (JCP) باعداد دراسة حول الحفاظ واعادة تأهيل وتطوير الرصافة القديمة (٣١) .

الدراسات المعتمدة في تطوير حي الرشيد حسب التصميم الاساس:

إن نمو وتوسع مدينة بغداد وظهور ازمة السكن ونمو السكن العشوائي دفع الى التفكير بإعداد تصميم أساسي يساعد على تطور المدينة وفق أسس مخططة ومعتمدة في التطوير، ففي عام ١٩٣٦ عهد الى شركة بريكس وبرونو الالمانية (٣٢) التي اقترحت شق شارع بموازة شارع

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد |

الرشيد وتوسيع حدود البلدية، فضلاً عن تخطيط الشوارع بسبب زيادة وسائل النقل، ولم يشر إلى الأهمية التراثية لمركز بغداد وسبل الحفاظ عليه وتطويره .

٢ - شركة دوكيسادس اليونانية عام ١٩٥٥ أهمل الجانب التاريخي للمنطقة ولم يذكر أهمية مركز بغداد .

٣ - التصميم الانمائي الشامل لعام ١٩٧٣ : أكد هذا التصميم على ضرورة تخطيط مدينة بغداد كمدينة تاريخية كي لا تفقد شخصيتها ومكانتها التراثية من خلال الحفاظ على التراث التاريخي وصيانة الابنية التراثية لتبقى شواهد على مركز بغداد الاصلي. وقد أعطى هذا التصميم أهمية مميزة لشارع الرشيد عن بقية شوارع بغداد لخصوصية الشارع من حيث وظيفة ومقاسه وعناصره المعمارية .

وقد حدد التصميم المفاهيم والمصطلحات التي تقوم عليها أسس الحفاظ والتطوير كالتحديد والتطوير والتأهيل. ومازال هذا التقييم هو المعمول عليه في عملية التطوير الى الوقت الحاضر رغم البعد الزمني والتغير المستمر في استعمالات الأرض .
إلا أن امانة بغداد تعتمد عليه بشكل كبير في عملية التطوير .

المشاريع المعتمدة لتطوير حي الرشيد:

١ - مشروع تطوير الرصافة ، للاستشاري الياباني JCP ، ١٩٨٤

تناولت الدراسة للجانب التخطيطي لتطوير منطقة الرصافة القديمة وفق الهدف المتمثل بحماية وتعزيز المركز التاريخي لبغداد واعتبار نهر دجلة السمة الأكثر طبيعة لكونه المصدر الرئيسي للعديد من الفعاليات والمعالم التراثية التي احتضنتها الحافة النهرية كالقشلة والسراي والقلعة والأسواق والجوامع والمدارس الدينية والخانات ، من خلال محاور الحركة القديمة لبغداد إذ ان أغلب هذه المحاور (السابلة) تبدأ من النهر ثم تتشعب نحو البوابات الرئيسية الأربعة في الرصافة، وتطرت الدراسة الى بحث وتطوير هذه المحاور كمفتاح رئيسي لمعالم خطة الحفاظ ، وبالتالي تقدم امكانية إعادة ربط المناطق التاريخية التي جزأت بطرق المركبات القديمة لتتيح أفضل سبل التنزه للزوار والسواح في التعرف على معالم المدينة القديمة، وربط هذه المحاور القديمة بمحاور الحركة الحديثة كالمetro (٣٣) .

٢ - مشروع تطوير شارع الرشيد ، امانة بغداد ، ٢٠١٠ :

حدد هذا المشروع المنطقة الممتدة بين شارع الرشيد شرقاً وبين نهر دجلة غرباً وباب المعظم ومبنى وزارة الدفاع القديم شمالاً ، وجسر الجمهورية وساحة التحرير جنوباً ، وتبلغ مساحة المشروع الكلية (٩٥٢٠٠٠) م ، وكان في أهداف المشروع أن تكون التصميم

حضارية منسجمة مع الموروث الثقافي، والتراثي، والتاريخي من جهة وتطوير المنطقة وجعلها قبلة للزائرين من جهة أخرى، باستحداث وظائف (سياحية ، تجارية ، ثقافية ، ترفيهية) وفتح منافذ على نهر دجلة لتفعيل مساره ضمن المنطقة وربطه بمسارات مستحدثة (خضراء) مع الأخذ بنظر الاعتبار المعالجات المروية للمنطقة، وإبراز حركة السابلة. ومن أهداف المشروع ايضا العمل على تكامل المنطقة بنسيجها الحضري المتميز وحمايتها بكونها منطقة تراث واثار وزيادة الوعي الجماهيري بالمعالم والشواخص الرئيسية في الشارع وأهمية الواجهة النهرية للمشروع وتشجيع الفعاليات المختلفة من عودة نظام المشاة في اطار منطقة صديقة للبيئة.

خطط التجديد الحضري والحفاظ في مركز بغداد (الرصافة) .

إن سياسة التجديد الحضري تهدف الى معالجة مشاكل التحضر السريع واكتظاظ المدن وتدهور بيئتها ، لاسيما في المناطق المركزية التاريخية ويعرف التجديد الحضري بأنه اعادة التخطيط الشامل لاستعمالات الارض الحضرية لاسيما المناطق القديمة والمتضررة ذات الأهمية التاريخية والدينية والقيمة الفنية، وذلك وفق مبادئ الحفاظ واعادة التأهيل والتطوير، حسب أولويات الحاضر ومتطلبات المستقبل^(٣٤) .

وتعرف الأمم المتحدة التجديد الحضري بأنه : عملية واسعة النطاق تهدف الى ازالة الوحدات المعمارية المتهترئة وغير الصحية في المحلات القديمة ، في اجل اعادة تكوين مناطق حضرية متكاملة ومترابطة على اساس خطط شاملة متناسقة^(٣٥) .

أما الحفاظ فيعرف بأنه صيانة المباني القديمة التي تتمتع بواقع عمراني جيد وربطها علمياً مع استعمالات الارض بما يؤمن كفاءة استغلالها واستمراريتها الوظيفية وإصلاح وإزالة علامات التآكل والتهرؤ^(٣٦) .

وقد تم صياغة اغلب المساجد والجوامع التراثية وتم تطوير وصيانة القشلة والسراي والمدرسة المستنصرية ، وتم ايضا صيانة وتأهيل المتحف البغدادي وخان مرجان الذي اعيد تأهيله وترميمه ليؤدي وظيفة جديدة (مطعم سياحي) ، كما شمل التطور سوق الصفاين وتبليطه وترميم واجهات المحلات وبناء باب ومدخل للضيوف حفاظاً على طابعة التراثي المميز بتبضع وتجارة السلع النحاسية التقليدية.

كما خضع سوق شارع المستنصر (النهر) لعملية تطوير وصيانة من حيث الاهتمام بواجهات المحلات التجارية وتبليط السوق واعادة تسقيفه وتم إنشاء سوق الرصافي الحديث

بأبنية ذات خمسة طوابق كما انجز مشروع تطوير شارع الرشيد من حيث اعادة التبليط وتزويده بالخدمات الأساسية ، وكذلك الحال بالنسبة لسوق الغزل الذي اعيد تأهيله وتحسين واجهات المحلات فضلاً عن غلق شارع المستنصر (النهر) عن حركة المركبات وخصص لحركة السابلة فقط عام (١٩٩٦) كما تم هدم وإعادة بناء جامع سيد سلطان علي وبمواد بناء حديثة ومقاومة (٣٧) .

ومن خلال المشاريع المنجزة في عملية التطوير والحفاظ واعادة التأهيل إلا أن هناك نقص واضح في مستوى الخدمات والربط بين مختلف الاستعمالات وعدم وجود مؤهلات ترفيهية وسياحية وخطة نقل متكاملة للوصول الى المعالم التراثية لغرض النهوض والوصول الى تنمية حقيقة شاملة وجذرية واستغلال هذه الثروة للتنمية السياحية .

إعادة أحياء وتطوير الشواخص التراثية في حي الرشيد

إن شارع الرشيد مجزأ الى خمسة مناطق مورفولوجية وان هذه المناطق لم تنشأ نتيجة قرارات تخطيطية معينة ، لكنها نشأت مع انشاء الجسور الرابطة بين الكرخ والرصافة وهي (الشهداء والأحرار، الجمهورية ، السنك) فضلاً عن الواجهة النهرية المحاذية لنهر دجلة .

١ - منطقة الميدان : وتبدأ من ساحة باب المعظم وينتهي في الميدان ويوجد الجوامع التراثية كمرقد عثمان بن سعيد العمري وجامع الوزير وجامع السراي فضلاً عن والمتحف البغدادي كما توجد القلعة والسراي والقشلة .

٢ - منطقة الحيدر خانة : تبدأ من ساحة الميدان وتنتهي عند ساحة الرصافي ، وتعد هذه المنطقة من أقدم مناطق شارع الرشيد وأن الكثير من أبنيتها تعود الى فترة مبكرة من القرن الماضي، وسميت هذه المنطقة اسمها من جامع الحيدر خانة الواقع فيها ، والذي يعد من أشهر الشواخص المعمارية من شارع الرشيد وجامع المرادية .

٣ - منطقة السوق : تمتد من ساحة الرصافي الى ساحة الوثبة ، ويوجد فيه أكبر الأسواق التراثية كسوق الصفارين وأسواق الملابس وسوق الذهب والسوق العربي وأسواق الشورجة وشارع المستنصر فضلاً عن خان مرجان والمدرسة المستنصرية فضلاً عن ثلاث كنائس تراثية كما تتميز بوجود فضاء حضري واسع غير معرف بوضوح وانما يظهر تمثال الرصافي بشكل مفاجئ، عند(موقف سيارات وأسواق الرصافي) ، رغم ان المكان غير ملائم إذ ان هذا المعلم التاريخي للشاعر عبدالغني الرصافي مختفياً في خضم حركة المركبات والسيارات والازدحام .

٤ - منطقة المربعة : وهذه المنطقة معروفة بجسري الاحرار والسنك، وتمتد من منطقة حافظ القاضي الى نهاية جسر السنك ، وتم هذه المنطقة بتنظيمها النسبي لكونه يحتضن فعاليات

تجارية مهمة وكثيفة ويوجد تأثيراً واضحاً لمبنى البريد والاتصالات المركزية للمعماري رفعت الجادر جي عام ١٩٧٧ ، بارتفاع (١٢ م) ويمثل معلماً أساسياً لهذه المنطقة .

٥ - منطقة السنك : وهي المنطقة المحصورة بين جسري السنك والجمهورية وهو أحدث مناطق شارع الرشيد واقربها الى نهر دجلة وينتهي بنهاية التعريف اللفظي (الباب الشرقي) وتضم أبنية سكنية غير متجانسة بين الحديثة والقديمة والمتداعية .
إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في حي الرشيد حسب استعمالات الارض

١ - الاستعمال السكني:

لم يحظى الاستعمال السكني في حي الرشيد بأهمية كبيرة ضمن المخططات والتصاميم الأساسية ، إذ أن هذا الاستعمال في تراجع مستمر ولأسباب عدة منها :

أ - التبدل الوظيفي (الجزئي) سمة أساسية من سمات المدن بسبب آلية التفاعل في استعمالات الأرض كنتيجة لزيادة السكان وزيادة الطلب على الاستعمال التجاري فضلاً عن مردوده الاقتصادي مما أدى الى فقدان الخصوصية السكنية، مما أدى الى ترك أصحاب هذه المساكن والانتقال الى مناطق سكنية خارج المركز .

ب - ارتفاع سعر الأرض في المركز التجاري، إذ وصل سعر المتر المربع الواحد من (٢ - ٤) مليون ، فمن غير المجدي اقتصادياً تجميد مبالغ مالية كبيرة من أجل الاحتفاظ بوحدة سكنية في المركز التجاري مع امكانية الحصول على وحدة سكنية وبأسعار أخفض في مناطق أخرى .

ج - نتيجة للتغير الوظيفي فإن ذلك ادى الى ظهور مشاكل حضرية كقلة الخدمات والتلوث والفوضى ، وتحول الساحات والشوارع الى الباعة المتجولين والضوضاء والاصوات العالية فضلاً عن تحويل الوحدات السكنية الى مخازن جملة ومفرد ، مما أدى الى فقدان المنطقة هويتها السكنية (٣٨) .

د - تدهور الحالة الانشائية للوحدات السكنية بسبب قدم هذه الوحدات وعدم وجود صيانة مستمرة للتداعي السكني مع اضطر الكثير من سكانها الى الانتقال الى وحدات سكنية ذات حالة انشائية جيدة .

وتتضمن منطقة الدراسة وحدات سكنية تراثية بلغ عددها (٧١٥) (٣٩) وحدة سكنية فضلاً عن وحدات سكنية بشكل شقق سكنية أو وحدات سكنية تقليدية او استعمال مختلط بلغ عددها (٢٠١٥) وحدة سكنية(٤٠) .

واغلب الوحدات التقليدية بشكل رديء وتفتقر الى الخدمات العامة (الماء والمجاري والكهرباء) .. وقد تدرجت الوحدات التراثية حسب اهميتها الى ثلاث مستويات (جيدة ومتوسطة و رديئة).

ومن أهم التوصيات اللازمة لغرض تطوير الواقع السكني :

- ١ - استملاك الدور ذات المستوى التراثي الأول (الجيدة) من قبل الدولة وصيانتها باعتبارها نموذج لتراث المنطقة وتراث المدينة، وقد تم تحديد (٧١٥) وحدة سكنية تراثية في منطقة الدراسة.
- ٢ - اعطاء قيمة مالية ، لأصحاب الدور الأقل أهمية من الدور السابقة (المتوسطة) لغرض ترميمها وصيانتها، اما إذا كانت تابعة لوزارة المالية أو أمانة بغداد فينبغي صيانتها ومتابعة الاشراف عليها من قبل الجهات المسؤولة عنها اذ توجد عدداً من الوحدات السكنية العائدة الى امانة بغداد، وهي بحاجة الى عمليات الترميم والصيانة .
- ٣ - السماح لأصحاب الوحدات السكنية التي ليس لها قيمة تراثية (الرديئة) ، لكن وجودها مهم جداً لإكمال النسيج العام للمنطقة ، بتهديمها واعادة بنائها من قبل الجهات المسؤولة عند التطوير .
- ٤ - عند استملاك الوحدات المعمارية يمكن الاستفادة منها في استعمال بعضها الى خانات ومقاهي للزوار بما يكسب المنطقة حياة ونشاطاً بعد انتهاء فترة التسوق والتجارة ينظر جدول (٨) .

جدول (٨)

نسب الراغبين بتطوير الوحدات السكنية التراثية حسب الاشغال الوظيفي

الغرض من التطوير والصيانة	%
١ - لغرض السكن	٤٥
٢ - معارض ومكتبات	١٨
٣ - متاحف	١٣
٤ - الجمعيات (التراث ، الفنانين ، المعماريين)	٥
٥ - المقاهي	١٩
المجموع	١٠٠

المصدر: الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان .

ومن خلال جدول (٨) تبين ان نسبة الراغبين بالاستعمال السكني بلغت (٤٥ %) بسبب انحسار الاستعمال السكني نتيجة للتوسع التجاري وهناك رغبة من تأهيل هذه الوحدات التراثية لغرض السكن ثم الاستعمال الترفيهي المتمثل بالمقاهي بلغت (١٩ %) بسبب حاجة المنطقة للاستعمال الترفيهي وإقامة المعارض والمكتبات (١٨ %) والمتاحف (١٣ %) وأخيراً الجمعيات على اختلاف أنواعها بنسبة (٥ %).

وقد تم استملاك وحدة سكنية تراثية بمساحة (٣٥٠ م) في محلة (١١٠) دار (٩) لغرض تطويره وصيانتة وتحويله الى متحف الزعيم عبدالكريم قاسم^(٤١) فضلاً عن صيانة وترميم وحدتين سكنيتين تراثيتين وشغلت من قبل مفتشية آثار بغداد^(٤٢).

٥ - هدم الوحدات السكنية الرديئة النوعية وإعادة بنائها بشكل حديث لغرض الحفاظ على توازن الأنشطة والاستعمالات، ويفضل البناء العامودي للاستفادة من اصغر وحدة مساحية ممكنة .

النقل والمواصلات :

تعد منظومة النقل أحد أهم الأمور المهمة في تنظيم وتوفير الاتصالات والترابط بين الاستعمالات والمواقع المختلفة في البيئة الحضرية وبدون هذه المنظومة تفقد تلك الوظائف والاستعمالات أهميتها^(٤٣).

ومنطقة الدراسة واحدة في المناطق التي نمت وتوسعت بشكل سريع وتوسعت معها الوظائف المختلفة (السكنية، التجارية، الصناعية، الثقافية) يتوسع شبكة النقل والمواصلات الشوارع والجسور.

وتعاني شبكة النقل من مشاكل عدة كالازدحام المروري والتلوث البيئي والضوضائي وعدم وجود مسارات محددة للسبلة فضلاً عن اختلاط طرق السبلة مع المركبات والعربات وعدم وجود شوارع واسواق تجارية محددة لكن بشكل فوضوي. كما يوجد تداخل في الأسواق والمحلات وحتى الأرصفة التي استغلت للعرض أو للبيع المتجولين أو التجاوز على محرمات الشارع .

وقد أثرت الأسواق والشوارع التجارية على التمتع برؤية الأماكن التراثية وصعوبة الوصول إليها بسبب عدم وجود ممرات أو شوارع خاصة للسبلة فضلاً عن عدم كفاءة الأماكن المخصصة لوقوف السيارات وعدم وجود تنظيم مروري في المنطقة ، لاسيما ان المنطقة فيها مقتربات الجسور (كجسر الشهداء، وجسر الاحرار والسك والجمهورية) . وبالتالي فان منطقة الدراسة تعاني من زخم مروري كثيف لاسيما في ذروة الصباح وقت الدوام الرسمي^(٤٤).

كما وان عدم وجود التدرج والتخصص الوظيفي في مستوى الخدمات الفرعية، الأمر الذي أدى الى حدوث ارباك في حركة المرور وكثرة الحوادث وهذه نتيجة لسوء تنظيم استعمالات الأرض في المدينة (٤٥).

وتعد عملية ايجاد المحاور والممرات في المراكز التاريخية القديمة مصدراً أساسياً لجذب السياح الى المواقع الأثرية (٤٦).

١ - إعادة تأهيل المحاور التاريخية القديمة:

إن عملية إعادة المحاور التاريخية وتطويرها تعد المفتاح الرئيسي لمعالم خطة الحفاظ ، والتي تساهم في بعث الإحساس بالتجانس والاستمرارية بين مختلف اجزاء المدينة القديمة واعادة ربط المناطق التاريخية ذات الشواخص التراثية بعد ان جزأت بطرق المركبات الحديثة، وتتيح أفضل نزهة للمواطن والسواح الراغبين في اكتشاف تراث وأصاله وغنى المدينة القديمة، فضلاً عن أن هذه المحاور تعيد العلاقة بين المركز التراثي القديم من المدينة (بغداد) ونهر دجلة وتساعد على انفتاح الاجزاء الخلفية على النهر ومن أهم هذه المحاور (٤٧) :

١ - الباب الوسطاني - القلعة - القصر العباسي (نطاق الميدان) .

٢ - الباب الوسطاني - الشيخ عمر - الشورجة - خان مرجان .

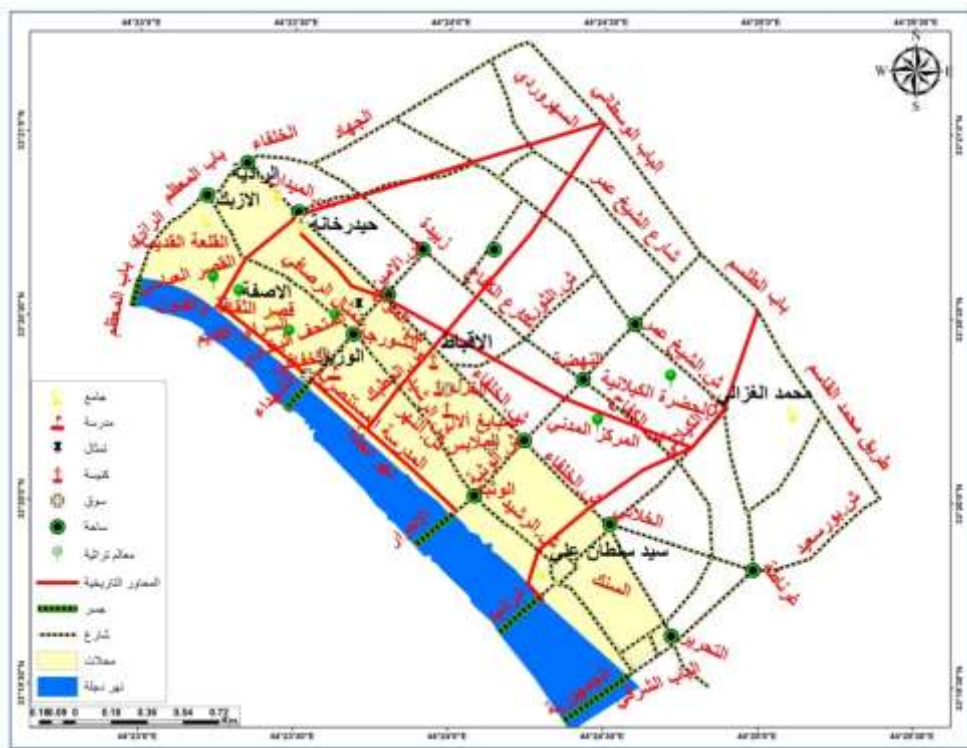
٣ - باب الطلسم - الكيلاني - (المربعة - السنك) .

٤ - الميدان - الكيلاني (نطاق السوق) .

٥ - الميدان - السراي ، موازي لنهر دجلة ، ينظر خريطة (٥).

خريطة (٥)

المحاور التاريخية في الرصافة القديمة



المصدر: الخريطة من أعداد الباحث بالاعتماد على: أمانة العاصمة ، دراسة حفظ وتطوير الرصافة القديمة، تقرير الشركة الاستشارية اليابانية - JCP ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥.

ومن أهم مقترحات التطوير

- ١ - تحويل المحاور اعلاه الى مناطق مشاة للسابلة وتهيئة مناطق الجلوس .
- ٢ - رفع التجاوز بكافة انواعه المجاور للباب الوسطاني في محلة ١٤٥ .
- ٣ - إعادة صيانة وتأهيل الباب الوسطاني واقامة المخيمات السياحية او مراكز الايواء او الفنادق .
- ٤ - عند ربط باب الطلسم الى المربعة والسكك (المحور الثالث) يجب وضع رمز تذكاري تراثي يرمز الى (الباب) فضلاً عن ايجاد رموز تراثية يمكن الاستعاضة بها عن الاجزاء المندثرة كالحنادق والسواقى والانهار الفرعية وإيجاد المسارات والمماشي المضللة الخضراء التي توحي الى الحياة وتعيد الفضاء التراثي الى حجمه الطبيعي بما يحقق تكوين فضائي يتميز بالوحدة مع التنوع والاثارة الحسية والبصرية والمناخية (٤٨) .

٥ - عند ربط محور (الميدان - الكيلاني) يفضل وجود النفق في هذه المنطقة ويقترح البحث إعادة هذه المحاور وجعلها ممشي للسابلة لأنه هذه المنطقة مجزأة بشوارع تجارية (تجارة جملة ومفرد فضلاً عن الاستعمال الصناعي) .

٦ - محور الميدان - المستنصر الموازي لنهر دجلة ومحاولة ربطه بأجزاء نهر دجلة بمحاور خضراء وحدائق جعله ممراً للمشاة ، لكن سوء الاستغلال جعل منه مساراً للمركبات لوقوف السيارات وبذلك فقد النهر أهميته في تطوير المنطقة سياحياً وتراثياً فضلاً عن أن الأبنية التراثية تشكل حواجز تغلق الواجهة النهرية ، لذا يجب إعادة فتح هذا المسار المهم وربطه بالمحورين (الأول والثاني) ومحاولة منع إيقاف السيارات ، فضلاً عن رفع النفايات التي جعلت من هذا المسار مكاناً للتخلص من النفايات ، مما أدى إلى تشويه منظر النهر والشواخص التراثية معاً.

٧ - محاولة ربط محور (الميدان - المستنصر) بمحور موازي لنهر دجلة في القشلة والسراي والمستنصرية ونطاق المربعة والسكك وصولاً إلى جسر الجمهورية وربط هذا المحور بشارع أبي نؤاس في محلة (١٠٦) ليصبح شارعاً أو ممر ترفيهي بعد إزالة كافة التجاوزات التجارية عن هذا المحور وجعله محوراً ترفيهياً للسابلة أو للمشاة والدراجات . فضلاً عن الاستفادة من مناطق تحت الجسور .

ويتم إنشاء نفق للسيارات تخترق المنطقة من شارع الخلفاء إلى جسر الاحرار وربط نهاية شارع المستنصر بالجهة الثانية خلف جسر المشاة عبر مقتربات جسر الاحرار، وبالنسبة لمنطقة خان مرجان والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي، إذ يمكن فتح المنطقة التي تضم الشورجة والسوق العربي وشارع البنوك وفتحها على النهر مع تطوير الواجهة الامامية للمدرسة المستنصرية.

النقل النهري :

من مميزات منطقة الدراسة وقوعها على نهر دجلة وهذا الموقع جعلها مهيئة لاستقبال الزائرين إلى المنطقة التراثية عن طريق النهر، وتم ذلك عن طريق خطة شاملة ومتكاملة لاستغلال ضفتي النهر، لغرض النقل، والكثير من المواطنين يفضلون النقل النهري لما له من أهمية ترفيهية واقتصادية ينظر جدول (٩) .

جدول (٩)

نسبة الراغبين بتفضيل النقل النهري على مستوى مدينة بغداد

وسائط النقل	%
(١) النقل النهري	٣٥
(٢) النقل بسيارات النقل الخاص	١٧
(٣) النقل بواسطة النقل العام	٢٨
(٤) النقل بواسطة الدراجات	٢٠
المجموع	١٠٠%

المصدر : الباحثة باعتماد على : استمارة الاستبيان .

من خلال الجدول السابق نلاحظ نسبة الراغبين بالنقل النهري لغرض الوصول الى المنطقة التراثية بلغ (٣٥ %) وتوجد العديد من المراسي الغير مفعلة التي تربط شمال بغداد بجنوبه ويفضل استخدام (الكفة) كوسيلة نقل تراثية جاذبة للسواح. وبلغت نسبة الراغبين بالنقل العام (٢٨ %) في حين بلغت نسبة الراغبين بواسطة الدراجات (٢٠ %) في حين بلغت نسبة الراغبين بواسطة النقل الخاص (١٧%).

الاستعمال الترفيهي

تعاني منطقة الدراسة من انعدام المناطق الخضراء ونقص الفعاليات الترفيهية كالمقاهي والمطاعم ، ويفضل استعمال صنوف من الأشجار لتحديد وتوحيد الممرات ، بحيث يكون التشجير متقطعاً ليعزز من فكرة الشارع العباسي المجزء ، كما توفر عدة فضاءات عامة مفتوحة بامتداد النهر الموازية مع الابنية التراثية الثقافية الكبيرة فضلاً عن ايجاد متنزه أو كورنيش توجد فيه مجموعة من (العقد)* التي يكون لها تأثير واضح على المشهد الحضري والترفيهي وله مكانته في الجذب السياحي كنصب المتنبي مثلاً ، وهناك العديد من الدراسات العالمية التي تتشابه وحالة منطقة الدراسة كما هو الحال في تطوير مدينة ديترويت التاريخية، بما يحقق محاولة تحقيق الربط مع مركز المدينة التاريخية من خلال التعامل مع الطرق البرية الرئيسة بتكوين محاور خضراء بمشهد حضري مميز ، كما عالجت هذه الدراسة الجوانب التخطيطية بالانفتاح على النهر بصرياً وحركياً من خلال ايجاد عقد رئيسة تقع عند نهاية محاور الحركة المقترحة . فضلاً عن ايجاد متنزه كبيرة متاح لعامة الناس، وسهل الوصول للتعويض عن نقص الاستعمالات الترفيهية في المركز التاريخي التراثي من جهة، والانفتاح على النهر من جهة أخرى ، فضلاً عن تحقيق

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد |

التنمية الاقتصادية للمدينة، وقد اقترح المشروع ايضا ايجاد مباني عدة ، واعدة تأهيل قاعة المدينة وتوظيفها كمركز ثقافي كبير للزائرين لغرض الحفاظ على تاريخ المدينة^(٤٩) . ينظر شكل(١)

شكل(١)

واجهة نهر ديترويت ومقترحات التطوير لتحقيق أهداف الربط مع مركز المدينة والتنمية الاقتصادية



Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ،University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004,P.P19-24 .

وهذه التجربة يمكن تطبيقها في تطوير منطقة الدراسة بإيجاد الكورنيش والعقد اذ يبدأ التصميم الهندسي للحدائق شمالاً ابتداءً من جسر (١٧ تموز) الى مساحات خضراء حرة جنوباً، وتندرج الحافة القريبة من جسر الجمهورية باتجاه النهر مع مراعاة أماكن الجلوس والمطاعم التقليدية أو القائمة فضلاً عن مرسى الزوارق وبذلك تشكل نموذجاً حديثاً متكاملأً بأحدث وسائل الانارة والنافورات والنصب التذكارية .

ونظراً لأهمية الاستعمال الترفيهي في مثل هذه المناطق (التراثية) ينظر جدول (١٠)

جدول (١٠)

نسبة الراغبين بإيجاد استعمال ترفيهي في المناطق التراثية

ت	نسبة الراغبين بإيجاد استعمال ترفيهي في المناطق التراثية	نعم %	كلا %
١	إيجاد حدائق ومناطق مفتوحة (كورنيش)	٩٩	١
٢	إيجاد رموز ونصب تذكارية	٧٨	٢٣
٣	إيجاد النافورات وامكن الجلوس	١٠٠	-
٤	إيجاد محاور ومماشي خضراء مجهزة بالمطاعم والنوادي والخانات	١٠٠	-
٥	تفعيل دور المقاهي البغدادية والمتاحف والمعارض	١٠٠	-

المصدر: الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ومن خلال جدول (١٠) نلاحظ ان المواطن البغدادي والسياح من خارج حدود مدينة بغداد يفضلون إيجاد الحدائق بنسبة (٩٩ %) ونسبة المحاور الخضراء والمماشي (١٠٠ %) وبلغت نسبة المقاهي والمطاعم والمتاحف والمعارض (١٠٠ %) فضلاً عن إيجاد النافورات وأماكن الجلوس بنسبة (١٠٠ %) ، وإيجاد النصب والرموز التذكارية بلغت نسبتها (٧٨ %) .

الاستعمال التجاري

لعب الاستعمال التجاري دوراً كبيراً في نشوء ونمو وتوسع الرصافة القديمة ، وتكون المنطقة من الأسواق التقليدية في مراحل متقدمة من تأريخ تطور مركز بغداد ، وتتميز هذه الأسواق بصغر مساحتها وتقاربها ، مما أدى ذلك الى معاناة المترددين عليها من شدة الازدحام ويطء السير ، فضلاً عن توزيع الباعة المتجولين الذي يفرشون أرضها مثل السوق العربي والشورجة والرشيد ، فضلاً عن وجود بعض الأسواق بحالة إنشائية متردية مما يستوجب التدخل السريع من أجل صيانتها وانقاذ ما تبقى منها والاهتمام بواجهاتها واعادة تنسيقها وتبليطها بما يليق وأهمتها المعمارية التراثية وبمواد مشابهة لحالة البناء كالتابوق مثلاً ، إذ ان اغلب المواد التي تستعمل حالياً (البلاستيك) ، يكون مصدراً لامتصاص اشعة الشمس .

اما الشوارع التجارية فيجب توفير ارتداد امامي بثلاثة أمتار من الشارع الجانبي أو الخلفي لاستخدامه كمواقف للسيارات ولحركة السابلة وقد صدرت قوانين مماثلة حول نظام البناء في مدينة دمشق من أجل حماية مركزها التقليدي ضمن حدود السور^(٥٠) .

وقد خضع سوق المستنصر الى عملية تطوير كونه يعد من أقدم الأسواق في مركز بغداد ، واختص ببيع الملابس الجاهزة والمسوغات الذهبية والفضية والكماليات مع وجود تخصص داخل الاسواق الصغيرة او الازقة الضيقة التي تتفرع من السوق ، وقد أعيد بتبليط الشارع وتطوير الواجهات الامامية للمحلات فضلاً عن منع حركة المركبات مما فصح المجال لحركة السابلة بحرية تامة .

كما أنشأت عدة أسواق حديثة (مسقفه ومكشوفة) فضلاً عن أسواق ضمن انفاق العبور. وتتضمن هذه الاسواق بالحدثة مثل السوق العربي الذي أنشأ في الثمانيات من القرن الماضي، وسوق- الرشيد والرصافي الذي أنشئت في مطلع التسعينيات وتمتاز بمواد حديثة ومكيفة بكافة الخدمات ويمتاز بتعدد الطوابق التي تصل الى أكثر من (١٠ طوابق) ، كما شقت الانفاق لتخفيف الزخم المروري ولعبور السابلة كما في شارع الجمهورية والطريق المؤدي الى جسر الاحرار ونفق الرصافي، وضمت هذه الأنفاق مجموعة من المحلات الحديثة المختصة ببيع الملابس الرجالية والساعات والقرطاسية وغيرها من الكماليات المتنوعة. كما ضم مركز بغداد مجموعة من المصارف في الوحدات المعمارية الضخمة في (شارع المصارف) مقابل جامع مرجان نتيجة التكامل الوظيفي والتجاري .

ولغرض تطوير الأسواق التراثية يجب أبعاد بعض الصناعات الملوثة في سوق المستنصر(النهر) مثل كور صهر الرصاص وورش غير نظامية وغير مؤهلة للطلاء (الحلي الكاذبة) العائدة الى القطاع الخاص إذ ان اغلب المخلفات الصلبة والسائلة ترمى بشكل مباشر على ضفاف نهر دجلة وتحتوي على اكاسيد الرصاص ومخلفات معدنية اخرى^(٥١) لذا يجب ابعاد هذا النوع من الصناعات الى مناطق صناعة اخرى .

الاستنتاجات :

- من خلال ما تم مناقشته في البحث تم التوصل الى استنتاجات عدة من أهمها :
- ١ - إن لـ (حي الرشيد) أهمية تاريخية ومعمارية بما يحتويه من شواخص تراثية متنوعة (أسواق تقليدية ، متاحف ، جوامع وكنائس ، ومقاهي ومدارس) .
 - ٢ - إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية أدت الى تغير في استعمالات الأرض لاسيما الاستعمال التجاري الذي يهدف الى تحقيق أقصى حالات الاستغلال المكاني لتحقيق مردود اقتصادي كبير مما أثر على نقص الرصيد السكاني في المنطقة ، فضلاً عن عدم التفكير الجدي بأحياء وتطوير الشواخص التراثية .
 - ٣ - تعاني منطقة الدراسة من التداخل في الاستعمالات (التجاري والسكني والصناعي والتراثي والثقافي) . مما أدى الى التردّي البيئي والبصري ومشاكل بيئية أخرى .
 - ٤ - عدم وجود تعاون مشترك للاهتمام بأحياء وتطوير المواقع التراثية من قبل هيئة الآثار والتراث ووزارة السياحة وامانة بغداد وغيرها من الجهات المختصة .
 - ٥ - توجد مؤهلات (طبيعية وبشرية) غير مستغلة لغرض التطوير كاستخدام نهر دجلة للترفيه والنقل فضلاً عن ان النشاط السياحي يعمل على ايجاد فرص عمل جديدة في المنطقة .

التوصيات :

- ١ - الاهتمام بالشواخص المعمارية للمباني التراثية في المنطقة (كمبنى السراي والقشلة والمدرسة المستنصرية وخان مرجان والجوامع والكنائس والمقاهي) والشواخص الأخرى والاستلهاً من طابعها المعماري في تصميم مباني جديدة في المنطقة كالمباني التجارية والسكنية .
- ٢ - توجيه الاستثمارات في الرصافة القديمة شـ (حي الرشيد) في الجانب السياحي وتعزيز التوجه نحو ايجاد مشاريع تنمية شاملة للمنطقة ، كون ان الاستعمالات الحالية هي نتاج ترابط الأنشطة والمكان وبنية الشاخص التراثي ، لذا يجب ايجاد نوع من الترابط بين الأنشطة والخدمات التكميلية على امتداد المنطقة المحيطة بالشواخص التراثية كالممرات الترفيهية والمقاهي والمطاعم والحدائق .
- ٣ - تخصيص جزء من ميزانية الدولة لغرض الاحياء والتطوير وإيجاد علاقات عمل مشتركة بين الجهات المعنية

- ٤ - الحفاظ على الاستعمال السكني عن طريق الاهتمام بالأبنية وترميمها وصيانتها والعمل على ديمومتها لتحقيق الاستمرارية في الاستعمالات ليلاً ونهاراً
- ٥ - الاهتمام بالنشاط التجاري وتحديد مناطقه وتطويرها وتوفير كافة الخدمات الضرورية (الماء، الكهرباء، المجاري، تبليط الشوارع ... الخ) الى الأسواق التقليدية لما لها أهمية كبيرة في تحقيق الاستثمارات .
- ٦ - سن الأنظمة والقوانين بحركة المرور والسابلة فضلاً عن رفع كافة حالات التجاوز على الأرصفة وطرق المرور وإيجاد طرق خاصة للمركبات وطرق للمشاة .
- ٧ - استغلال نهر دجلة للترفيه والنقل واستخدام وسائل النقل التقليدية (الكفة والبلم) للتمتع بنهر دجلة على مسار مدينة بغداد وصولاً الى المواقع التراثية.
- ٨ - إعادة احياء العربات القديمة التي تجرها الخيول ووضع لها مسار خاص داخل وخارج الموقع الاثري والقيام بنقل السياح كجزء من تنشيط الحركة السياحية.
- ٩ - بذل الجهود من أجل اضافة الشواخص التراثية في (حي الرشيد) الى لائحة التراث العالمي وتعريف الرأي العالمي والاعلامي بأهمية المناطق التراثية ومحاولة تطويرها بالاعتماد على بعض الدراسات العالمية المشابهة .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) احمد سوسة ، الدليل الجغرافي العراقي ، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٩ .
- (٢) محمد مكية وآخرون ، بغداد، الطبعة الثانية ، دار الرواق للنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢ .
- (٣) مصطفى جواد ، واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٩ .
- (٤) عماد عبدالسلام رؤوف ، المدينة في القرون المتأخرة (المدينة والحياة المدنية) ، ج ٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ .
- (٥) صالح احمد العلي ، معالم بغداد الادارية والعمرانية ، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٣١ .
- (٦) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق، ص ٢٣ .
- (٧) الخطيب ابن بكر البغدادي تاريخ بغداد او مدينة السلام البلد الاول ، القاهرة ، مطبعة السعادة، ص ٢٣ .
- (٨) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .
- (٩) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق، ص ٢٣-٢٤ .
- (١٠) جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي، بغداد بين اليوم والأمس، دار العربية للطباعة ، أمانة العاصمة، بغداد ، ١٩٨٧، ص ١٠٨ .
- (١١) علي الوردي ، لمسات تاريخية في تاريخ العراقي المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٧ .
- (١٢) ستيفن هملسي لونكريك ، العراق الحديث بين عام (١٩٠٠ - ١٩٥٠) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الجزء الثاني ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٦ .
- (13) Amanat Al- Asimal, 1984, P14-15.
- (١٤) نسرین محمود حمزة، مركز بغداد التقليدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩١ ، ص ١٩٧ .
- (١٥) اسعد غالب الاسدي، حداثنة العمارة العربية وتراثها ، مجلة الهندسة والتكنولوجيا ، العدد السادس عشر ، الجامعة التكنولوجية ، ١٩٨٦ ، بغداد ، ص ٢٩ .
- (١٦) عماد عبد السلام رؤوف ، التاريخ والمؤرخون العراقيون، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ ، ص ٥ .
- (١٧) خالص الاشعب، المدينة العربية، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، ١٩٨٢ ، ص ٢١ .
- (١٨) عامر شاكر ، التغير في النسيج العمراني واثره في المشهد الحضري، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، ٢٠٠٠ ، ص ٤ .
- (١٩) يوسف شريف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، السلسلة الفنية ٤٩ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٤ .
- (٢٠) طارق جواد الجنابي ، العمارة العراقية ، موسوعة حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٢ .
- (٢١) المقابلة الشخصية للباحث مع الاستاذ سعد حمزة ، رئيس قيم الحريات التراثية في هيئة التراث والآثار.
- (٢٢) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد |

- (٢٣) ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون إخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨٢ .
- (٢٤) الدراسة الميدانية .
- (٢٥) ازاد احمد علي، حول العمارة والتشييد عند ابن خلدون، الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والازقة المعرفية، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٧٤ .
- (26) William Charle Egeaning, W. Swart Turgut Var. Planning for Tourism development) Quantities approach .
- (27) Basim Hakim, Arabia Islamic Cities Building and planning principles, KpI ,Limited , London, 1986,P.115
- (٢٨) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الجزء السابع، ١٩٦٢، ص ٨٩ .
- (٢٩) ثامر عبدالرزاق الحديثي، التطوير الفيزيائي للقشلة وسراي بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة الى مكتبة الهندسة، القسم المعماري، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٤ .
- (٣٠) نعم عدنان عبد الكريم الربيعي، وثائق الحفاظ على التراث المعماري لمدينة بغداد موقع الباب الوسيطاني قرب الشيخ عمر السهروردي، رسالة ماجستير (غير منشورة) المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣١ .
- * المباني الأثرية التاريخية: وهي المباني التي شيدت في الماضي البعيد والتي أصبحت لا تقوم الآن بالوظائف التي أنشئت من أجلها مثل المدرسة المستنصرية والقشلة والسراي. أما المباني التراثية فهي المباني المشيدة في الماضي القريب والتي مازالت تقوم بوظائفها التي أنشئت من أجلها مثل دار دجلة للفنون والمتحف البغدادي. للمزيد ينظر: شيرين مصطفى، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد، العدد (٥)، ١٩٨٣، ص ٥٤ .
- (31) Amant Al-Assima ,Rusafa, Study on Conservation and Redevelopment of Historical Center of Baghdad City, Summary Report,1984,P.10.
- (٣٢) صالح فليح حسن الهيبي، تطوير الوظيفة السكنية لمدرسة بغداد الكبرى (١٩٥٠ - ١٩٧٠)، الطبعة الأولى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦، ص ٦٢ .
- (٣٣) امانة بغداد، الاستشاري الياباني (JCP)، مشروع تطوير الرصافة، ١٩٨٤، ص ٤٥ .
- (34) Leo Grebler ,Urban Renewal in European Countries, its Emergence and Potentials of Pennsylvania ,Press, U.S.A,1964,P.13.
- (35) United Nation , Urban Renewal and the Quality of life , New York, 1980,P.56.
- (36) F.S. Chapin ,Urban and use Planning, University of Illinois ,press Oklahoma,195,P.309.
- (٣٧) امانة بغداد، وحدة بلدية الرصافة، المقابلة مع الاستاذ غسان عبدالواحد، شعبة الرخص والاجازات .
- (٣٨) الدراسة الميدانية .
- (٣٩) هيئة الآثار والتراث، شعبة التحريات التراثية، بيانات غير منشورة.
- (٤٠) وحدة بلدية الرصافة، شعبة (GIS)، بيانات غير منشورة.
- (٤١) اللقاء الذي اجرته الباحثة مع مدير التحريات التراثية الاستاذ سعد حمزة .
- (٤٢) الدراسة الميدانية .

- (٤٣) احمد كمال الدين عفيفي، تخطيط المدن (دراسات في التخطيط العمراني)، ادارة الوسائل التعليمية ، ابو ظبي ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦٣
- (٤٤) الدراسة الميدانية.
- (٤٥) حيدر عبدالرزاق كمونه (مشكلة النقل والمرور في المرتبة العربية) ، حلول ومعالجات ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢.
- (46) Kevinlynch , The Image of the City , Cambridge mass, 1960, P.72.
- (٤٧) امانة بغداد ، تطوير الرصافة للمستشار الياباني (JCP) ، ١٩٨٤ ، ص ٥٧ .
- (48) Divid Boyed , Renaissance in River town land scope Architecture , London , June, 2001,P.73.
- * العقد وهي بؤر موجودة في التكوين الحضري نتيجة لالتقاء مسارات الحركة باختلاف أنواعها ومستوياتها، وعادة ما تكون مركزاً لنشاط ما كإن تكون نشاط ترفيهي أو سياحي أو ثقافي والتي تتميز عن بعضها بالدور الوظيفي ومستوى الاستعمالات المحيطة بها أو الواقعة عليها. للمزيد ينظر:
- Kevin Lynch ,Op.cit, P.61.
- (49)Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ،University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004,P.P19-24.
- (٥٠) احمد الفقري، نظام بناء مدينة دمشق القديمة داخل السور، المدينة العربية ، العدد ٢٤ ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ .
- (٥١) وزارة البيئة ، شعبة التلوث الصناعي ، بيانات غير منشورة .

المصادر

- ١ - ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون إخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٨٥.
- ٢ - احمد الفقري، نظام بناء مدينة دمشق القديمة داخل السور، المدينة العربية، العدد ٢٤، ١٩٨٧.
- ٣ - احمد سوسة، الدليل الجغرافي العراقي، دار مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦٠.
- ٤ - احمد كمال الدين عفيفي، تخطيط المدن (دراسات في التخطيط العمراني)، ادارة الوسائل التعليمية، ابو ظبي، ١٩٨٨.
- ٥ - ازاد احمد علي، حول العمارة والتشييد عند ابن خلدون، الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والازقة المعرفية، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
- ٦ - اسعد غالب الاسدي، حداثا العمارة العربية وتراثها، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، العدد السادس عشر، الجامعة التكنولوجية، ١٩٨٦، بغداد.
- ٧ - امانة بغداد، تطوير الرصافة للمستشار الياباني (JCP)، ١٩٨٤.
- ٨ - امانة بغداد، وحدة بلدية الرصافة، المقابلة مع الاستاذ غسان عبدالواحد، شعبة الرخص والاجازات.
- ٩ - امانة بغداد، الاستشاري الياباني (JCP)، مشروع تطوير الرصافة، ١٩٨٤.
- ١٠ - جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي، بغداد بين اليوم والأمس، دار العربية للطباعة، أمانة العاصمة، بغداد، ١٩٨٧.
- ١١ - حيدر عبدالرزاق كموه (مشكلة النقل والمرور في المرتبة العربية)، حلول ومعالجات، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٦.
- ١٢ - خالص الاشعب، المدينة العربية، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢.
- ١٣ - الخطيب ابن بكر البغدادي تاريخ بغداد او مدينة السلام البلد الاول، القاهرة، مطبعة السعادة.
- ١٤ - ستيفن همليسون كنريك، العراق الحديث بين عام (١٩٠٠ - ١٩٥٠)، ترجمة سليم طه التكريتي، الجزء الثاني، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٨.
- ١٥ - شيرين مصطفى، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد، العدد (٥)، ١٩٨٣.
- ١٦ - صالح احمد العلي، معالم بغداد الادارية والعمرانية، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨ م.
- ١٧ - صالح فليح حسن الهيتي، تطوير الوظيفة السكنية لمدرسة بغداد الكبرى (١٩٥٠ - ١٩٧٠)، الطبعة الأولى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦.
- ١٨ - طارق جواد الجنابي، العمارة العراقية، موسوعة حضارة العراق، الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
- ١٩ - عباس الزواوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الجزء السابع، ١٩٦٢.
- ٢٠ - علي الوردي، لمسات تاريخية في تاريخ العراقي المعاصر، بغداد، ١٩٧٢.
- ٢١ - عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
- ٢٢ - عماد عبد السلام رؤوف، المدينة في القرون المتأخرة (المدينة والحياة المدنية)، ج ٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٤٤.

- ٢٣- محمد مكية وآخرون ، بغداد، الطبعة الثانية ، دار الرواق للنشر ، ٢٠٠٩ .
- ٢٤- مصطفى جواد ، واحد سوسة، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨ .
- ٢٥- نسرین محمود حمزة، مركز بغداد التقليدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٩١ .
- ٢٦- هيئة الآثار والتراث، شعبة التحريات التراثية، بيانات غير منشورة.
- ٢٧- وحدة بلدية الرصافة، شعبة (GIS)، بيانات غير منشورة.
- ٢٨- وزارة البيئة ، شعبة التلوث الصناعي ، بيانات غير منشورة .
- ٢٩- يوسف شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، السلسلة الفنية ٤٩ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

الرسائل والاطاريح:

- ١ - ثامر عبدالرزاق الحديثي، التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة الى مكتبة الهندسة ، القسم المعماري، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٢ - عامر شاكر ، التغير في النسيج العمراني واثره في المشهد الحضري، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، ٢٠٠٠ .
- ٣ - نعم عدنان عبد الكريم الربيعي، وثائق الحفاظ على التراث المعماري لمدينة بغداد موقع الباب الوسطاني قرب الشيخ عمر السهروردي، رسالة ماجستير (غير منشورة) المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

المقابلات الشخصية:

- ١ - المقابلة الشخصية للباحث مع الاستاذ سعد حمزة ، رئيس قيم الحريات التراثية في هيئة التراث والآثار.

المصادر باللغة الانكليزية:

- 1- Amanat Al- Asimal,1984.
- 2- Amanat Al-Assima ,Rusafa, Study on Conservation and Redevelopment of Historical Center of Baghdad City, Summary Report,1984.
- 3- Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ، University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004.
- 4- Basim Hakim, Arabia Islamic Cities Building and planning principles, KpI ,Limited , London, 1986.
- 5- Divid Boyed , Renaissance in River town land scope Architecture , London , June, 2001,P.73.
- 6- F.S. Chapin ,Urban and use Planning, University of Illinois ,press Oklahoma,195.
- 7- Kevinlynch , The Image of the City , Cambridge mass, 1960.
- 8- Leo Grebler ,Urban Renewal in European Countries, its Emergence and Potentials of Pennsylvania ,Press, U.S.A,1964,P.13.
- 9- United Nation , Urban Renewal and the Quality of life , New York, 1980.
- 10- William Charle Egeaning, W. Swart Turgut Var. Planning for Tourism development) Quantities approach .

بالمعهد بغداد
كلية الآداب
قسم الآثار

م / استبانة
(عينه البحث)

تروم الباحثة إجراء دراستها الميدانية الموسومة [إعادة إحياء وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة (حي الرشيد)] وفي ما يأتي أسئلة أعدتها للباحثة لهذا الغرض.
شاكرين تعاونكم معنا خدمة للبحث العلمي

الباحث

م . د. صفاء حسن قاسم الكاظمي

أولاً هل توجد أهمية تاريخية لمنطقة الدراسة شارع الرشيد ؟

- ١) من الناحية الاجتماعية نعم ☐ كلا ☐ ٢) من الناحية الاقتصادية نعم ☐ كلا ☐
٣) من الناحية الثقافية نعم ☐ كلا ☐ ٤) من الناحية الدينية نعم ☐ كلا ☐

ثانياً هل توجد أهمية معمارية للمواقع التراثية في شارع الرشيد

- ١) المدرسة المستنصرية نعم ☐ كلا ☐ ٢) القشلة والسراي نعم ☐ كلا ☐
٣) المتحف البغدادي نعم ☐ كلا ☐ ٤) الأسواق التراثية نعم ☐ كلا ☐
٥) الخانات نعم ☐ كلا ☐ ٦) الجوامع والكنائس نعم ☐ كلا ☐

ثالثاً هل ترغب بتطوير الوحدات السكنية التراثية حسب الاشغال الوظيفي

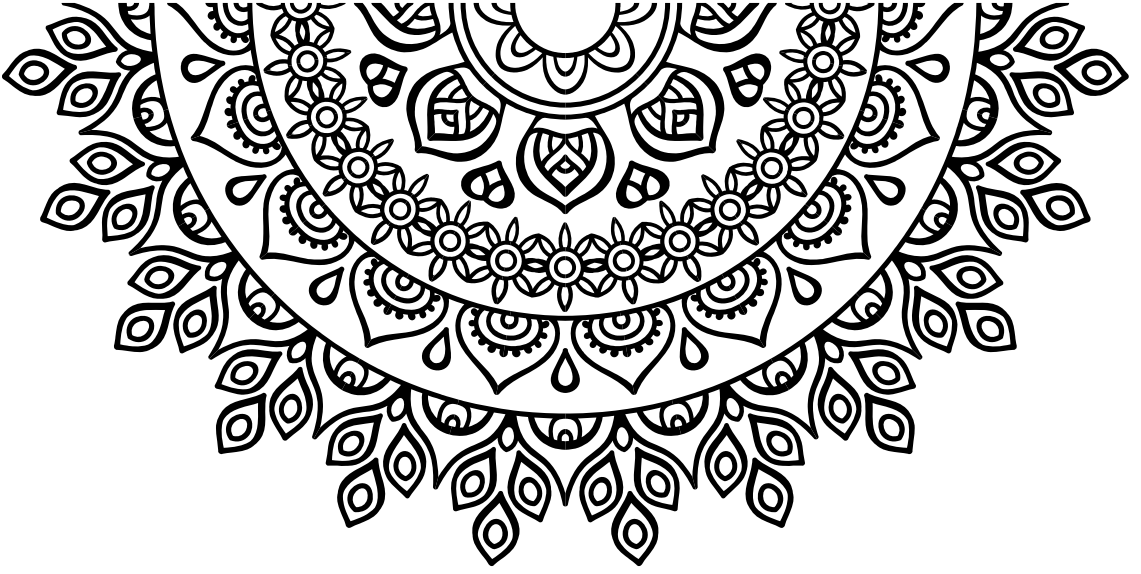
- تغرض السكن ☐ معارض ومكتبات ☐ متاحف ☐ الجمعيات (تراث ، فناني ، معمارين) ☐
مقاهي ☐

رابعاً هل ترغب بتفعيل النقل النهري على مستوى مدينة بغداد ؟

- النقل النهري ☐ النقل بسيارات النقل الخاص ☐ النقل بواسطة النقل العام ☐
النقل بواسطة الدراجات ☐

خامساً هل ترغب بإيجاد استعمال ترفيهي ضمن المنطقة التراثية

- إيجاد الحدائق ومناطق مفتوحة (كورنيش) نعم ☐ كلا ☐
إيجاد رموز ونصب تذكارية نعم ☐ كلا ☐ إيجاد نافورات وأماكن جلوس نعم ☐ كلا ☐
إيجاد محاور وممشي خضراء مجهزة بالمقاعد والنوادي والخانات نعم ☐ كلا ☐
تفعيل دور المقاهي البغدادية والمتاحف والمعارض نعم ☐ كلا ☐



مظاهر الحياة الاجتماعية في لواء الدليم
(١٩٤٥ - ١٩٥٨)

المدرس المساعد
عدي نجم عبدالله حسين القيسي
مديرية تربية الانبار

*The manifestations of social life
in the Dulaim Brigade (1945-1958)*

by
Assistant teacher
Uday Najm Abdullah Hussein Al - Qaisi



المستخلص:

يعد الجانب الاجتماعي في لواء الدليم من المواضيع المهمة التي تستهوي الباحثين لأنها تمس حياة الناس في تفصيلاتها بصورة مباشرة. أنشئت بسمات اجتماعية مازالت معظمها قائمة ضمن الاعراف والتقاليد والأنشطة الاجتماعية الشائعة في لواء الدليم. لذلك نسلط الضوء في اللواء لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولغاية قيام ثورة ٤ تموز ١٩٥٨. اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى ثمانية عناوين منها (المهن والحرف ، الأزياء والملابس ، والمقاهي ، الدواوين ، المرأة ، الأقليات ، الشرطة ، القضاء) وخصصت هذه العناوين لدراسة المظاهر العامة للحياة الاجتماعية التي عكست واقع المجتمع في لواء الدليم وطبيعته والسمات المعيشية لشرائحه الاجتماعية ومدى تفاعلها موضعاً عادات الأسر الدليمي وعلاقاتها بوصفها إحدى الأسس الرصينة في البناء والتماسك الاجتماعي ، وتبين حرص أهالي اللواء على الحفاظ عليها . كونها مستوحاة من معتقداتهم وآدابهم العامة . في حين كانت الخرافات والأساطير والحكايات تعبر عن مدى ضيق الأفق الفكري والتصور الاجتماعي ودورها في تكوين شخصية ذات عقلية اتصفت بالسذاجة والبساطة وتضمنت تلك العناوين طبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشها ويتفاعل بها اللواء عبر الاهتمام بطقوسهم وأعيادهم . وأنواع طعامهم وملابسهم . أما الدواوين في البيوتات فأنها شكلت صورة اجتماعية توضح التلاحم الاجتماعي بين مختلف الفئات المكونة في مجتمع الدليم بشكل عام كما أن الملابس والأزياء تعد انعكاساً واضحاً لمعالم الشخصية الدليمية . أما شؤون القضاء بوصفه أهم المراجع الشرعية العليا للفصل والبت في العلاقات الاجتماعية . وخصوصاً الأحوال الشخصية فضلاً عن القضايا والمسائل ذات المساس بالمجتمع الدليمي . ولذلك تعد محاكم القضاء العماد الرئيس في تنظيم حركة مجتمع اللواء وانسيابية على وفق مقتضيات الشريعة الإسلامية. كما كان للشرطة دورها في تعزيز تواصل وتماسك المجتمع في اللواء وتقوية أواصره داخل المدينة وأخارجها سواء في جوانبها الإيجابية أو السلبية.

Abstract:

The social aspect of the Al-Dulaim Brigade is one of the most important subjects that interest researchers because they directly affect the lives of people. It has been characterized by social features, most of which still exist within the customs, traditions and social activities common in the Dulaim Brigade. Therefore, we highlight the brigade in the period after the end of World War II until the revolution of 4 July 1958. The topics were devoted to the study of the general aspects of social life that reflected the reality of the society in the Dulaim Brigade, its nature, the living characteristics of its social strata and the extent of its interaction. Dulaimi family customs and relations as one of the solid foundations in the construction and social cohesion, and show the keenness of the people of the brigade to preserve them. Being inspired by their beliefs and public morals. While myths, legends, and tales reflect the narrowness of intellectual horizons and social perception and their role in the formation of a personality with a mentality characterized by naiveté and simplicity. These included the nature of the social life in which the Major General lives and interacts with their rites and holidays. And their food and clothing. . As for the Bedouin in the houses, they formed a social image that illustrates the social cohesion between the various constituent groups in the Dulaim society in general, and clothing and fashion is a clear reflection of the characteristics of the dalimic personality. As for the judiciary, it is the most important legal authority to adjudicate and decide on social relations. Especially personal situations as well as issues and issues affecting the Dulaimi community. Therefore, the courts of justice are the main president in the organization of the movement of the society of the brigade and streamlined in accordance with the requirements of Islamic law. The police also played a role in enhancing the continuity and cohesion of the community in the brigade and strengthening its ties inside and outside the city, both in its positive and negative aspects.

المقدمة

يعد الجانب الاجتماعي في لواء الدليم من المواضيع المهمة التي تستهوي الباحثين لأنها تمس حياة الناس في تفصيلاتها بصورة مباشرة . أتسمت بسمات اجتماعية مازالت معظمها قائماً ضمن الاعراف والتقاليد والأنشطة الاجتماعية الشائعة في لواء الدليم . لذلك نسلط الضوء في اللواء لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولغاية قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمة الى ثمانية عناوين منها (المهن والحرف ، الازياء والملابس ، والمقاهي ، الدواوين ، المرأة ، الاقليات، الشرطة ، القضاء) وخصصت هذه العناوين لدراسة المظاهر العامة للحياة الاجتماعية التي عكست واقع المجتمع في لواء الدليم وطبيعته والسمات المعيشية لشرائحه الاجتماعية ومدى تفاعلها موضحاً عادات الاسر في لواء الدليم وعلاقاتها بوصفها إحدى الاسس الرصينة في البناء والتماسك الاجتماعي ، وتبين حرص أهالي اللواء على الحفاظ عليها، كونها مستوحاة من معتقد عاداتهم وآدابهم العامة . في حين كانت الخرافات والاساطير والحكايات تعبر عن مدى ضيق الافق الفكري والتصور الاجتماعي ودورها في تكوين شخصية ذات عقلية أتصفت بالسذاجة والبساطة وتضمنت تلك العناوين طبيعة الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها ويتفاعل بها اللواء عبر الاهتمام بطقوسهم وأعيادهم ، وأنواع طعامهم وملابسهم. أما الدواوين في البيوتات فأنها شكلت صورة اجتماعية عكست التلاحم الاجتماعي بين مختلف الفئات المكونة في مجتمع الدليم بشكل عام، كما أن الملابس والازياء تعد انعكاساً واضحاً لمعالم الشخصية . أما شؤون القضاء بوصفه أهم المراجع الشرعية العليا للفصل والبت في العلاقات الاجتماعية . وخصوصاً ألا حوال الشخصية فضلاً عن القضايا والمسائل ذات المساس بالمجتمع في لواء الدليم . ولذلك تعد محاكم القضاء العمد الرئيس في تنظيم حركة مجتمع اللواء وانسيابية على وفق مقتضيات الشريعة الاسلامية . كما كان للشرطة دورهما في حفظ الأمن والنظام التي تعزز تواصل وتماسك المجتمع في اللواء وتقوية أواصره داخل المدينة وخارجها سواء في جوانبها الإيجابية أو السلبية.

اعتمدت في أنجاز هذا البحث على مصادر عديدة ومتنوعة. أهمها الوثائق غير المنشورة والمنشورة. ولاسيما ملفات البلاط الملكي الموجودة في دار الكتب والوثائق العراقية. إذ أمدت الباحث بمعلومات قيمة تضمنت معلومات وافيه عن اللواء. وكذلك الكتب العربية شكلت رافداً مهماً في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة المرحلة التاريخية للأوضاع الاجتماعية وفي مقدمتها كتاب (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) لمؤلفة علي الوردي . وكذلك كتاب (تاريخ الفلوجة) لمؤلفة محمد شاكر المحمدي . واستعان الباحث بعدد من الرسائل والاطاريح الجامعية

غير المنشورة أفادت دراستنا .أبرزها أطروحة الاستاذ عباس فرحان ظاهر الموسوي (الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩ - ١٩٥٨) وشكلت المقابلات الشخصية مصدراً مهماً في الاحاطة ببعض جوانب البحث لكشف الغموض الوارد في بعض الحقائق والمعلومات من جهة ولسكوت المصادر وعدم تطرقها اليها من جهة . أما بالنسبة للصحف فقد كان لها الدور البارز في تزويد البحث بالمعلومات القيمة في مظاهر الحياة الاجتماعية. وأهمها جريدة الوقائع العراقية التي تمثل نموذجاً رائعاً . وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يكون بحثي له مساهمة فعالة في اثراء تاريخ العراق بجانب مهم منه لم تتم دراسته .

١ - المهن والحرف:

من ناقلة القول إن المهنيين والحرفيين كان لهم دور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وارتبطت المهنة أو الحرفة في جانب آخر بآبائهم والتقاليد السائدة بين أفراد المجتمع. فكان هؤلاء ينظرون إلى بعض أنواع المهن بازدراء، ويعيبون على من يزاولها^(١). مما شجع أفراداً من الأقليات في أحيان كثيرة على مزاولتها ، لاسيما إذا ما كانت تلك الحرفة ذات مردود اقتصادي كبير^(٢).

واشتهرت المهن والحرف كالحدادة والنجارة والخياطة والحلاقة والصفارة والحياسة فكانت الأكثر شيوعاً في مدن اللواء للمدة ١٩٤٥-١٩٥٨؛ ومن الصناعات الحرفية التي كانت تغطي جزءاً كبيراً من حاجات سكان اللواء، هي الحدادة واشهر الحدادين في اللواء الحاج (جواد كاظم الحداد) وهذه المهنة نشأت بشكل بدائي بسيط^(٣) ومهنة الحياكة هي الاخرى مما دعت الحاجة لوجودها . وكانت حياكة الشفوف (الغطاء) والسجاد والبسط والعباءة العربية من الصوف للرجال والنساء . وقد احتلت مكانه بارزة بين المهن السائدة في اللواء ومن ابرز من عرف بهذه المهنة (إبراهيم محمود نجم) . والى جانب الحياكة نشأت مهنة البزاة (بيع الاقمشة) ولعل اول البزازين في اللواء الحاج (رؤوف عبد الرحمن)^(٤) إلا أن مهناً أخرى استحدثت ولو على نطاق محدود ، وفي مقدمتها حرفة بيع الأعشاب الطبية ، واشتهر فيها أحمد فهد العاني وعلي العيسى واليهودي إبراهيم حاييم^(٥). ومن الصناعات القديمة التي عرفها أصحاب المهن هي صناعة الطابوق اذ كانت معاملته عبارة عن كور صغيرة تعتمد على النفط الاسود في اصطرام حرارتها الشديدة ، فيوضع اللبن بطريقه بدائية والذي تخفزه النار العالية فيستخرج بعد مضي أكثر من ساعتين . ويترتب على شكل صفوف متراسة^(٦) وأهتم بعض أهالي الدليم بزراعة أشجار الفواكه والخضراوات (كالتفاح والباذنجان والخيار والشلغم والشوندر) وأول من مارس هذه المهنة (الحاج سعيد الناييف)^(٧) وأشتهر أهالي اللواء بمهنة النجارة التي مارسها البعض من

ابنائها وذلك لسد ما يحتاجه الاهالي لأموار حياتهم . وممن أشتهر بمهنة النجارة (توفيق ، عباس، وداد، أولاد سيد سلمان) اطلق عليهم بيت النجار في الرمادي ^(٨) أما سكان مدينة الفلوجة تعد مركزاً لبيع الحاصلات الزراعية والمنتجات الحيوانية وتوافر ظروف الحياة اليومية ومتطلباتها من مأكّل وملبس لذا فان سكان المدينة يمتنون البيع والشراء وبعض الصناعات الحرفية التي لها تأثير في حياتهم اليومية عن سكان الريف من حيث العادات والتقاليد إلا أنهم أوفر حظاً من توافر الخدمات الاجتماعية .^(٩) افتتح في عام ١٩٥٦ في مدينة الفلوجة أول محل لبيع أجهزة المذياع ، لصاحبه سعدي حمدي البغدادي ، وبات مشهوراً أن المدعو عبد الحميد إبراهيم كاظم هو أول من أدخل الجهاز إلى مدينة الفلوجة في ٨ مايس ١٩٥٦ ، وهو يوم افتتاح محطة تلفزيون بغداد^(١٠). لقد كان أصحاب المهن في لواء الدليم مدرجه ضمن العرف الاجتماعي فكان لكل حرفة أو مهنة ضمن اصناف خاصة بها في العهد الملكي . اذ كان يقف على رأس كل صنف رئيس اعلى يعرف اهالي اللواء ب (شيخ الصنف) ويكون عادة من بين الذين يتميزون بالدراية والفطنة في مجال حرفتهم^(١١).

٢- الأزياء والملابس :

تميز مجتمع الدليم بالصبغة العشائرية ، وكان ينظر بنوع من الاحترام للشخص من خلال هندامه ومظهره الخارجي ، وعلى العموم فإن الزي الرسمي للرجال هو الملابس العربية المعروفة ، وتتكون من (الشروال) الأبيض الطويل الذي يصل إلى الكعبين^(١٢)، وفوقه القميص الأبيض ، وفوقها رداء بدون ردان يسمى (الصاية) ، وفوق الصاية الجاكت ، وتعمل من قماش واحد وتسمى (القاط) ويرتدى فوق الرأس العقال العربي وما يعرف بـ(الشماغ) أو (القترة) ، فضلاً عن ارتداء العباءة العربية التي توضع على الكتفين^(١٣). وبالنسبة للشيخ والوجهاء وميسوري الحال فلا يختلفون في ملابسهم عن الآخرين الابجودة القماش وغلاء ثمنه ونفاضة نوعيته^(١٤)

أما الملابس الاعتيادية لعامة المجتمع فهي الدشداشة والقترة أو البيجامة الطويلة والقميص في حين يرتدي الموظفون البنطلون والقميص والسترة والجاكت^(١٥). أما النساء فكن يرتدين فوق ملابسهن عباءة طويلة تبدأ من الرأس وتنتهي بالقدمين ، فضلاً عن منديل أبيض مصنوع من القطن تضعه المرأة على رأسها زيادة في التحصين والاحتشام^(١٦).

وبعض النساء كن يتحلين بارتداء الأساور إلى جانب حلقات ذهبية يضعنها في أنوفهن ، ومن أنواعها الخزافة والوردة والعران ، وأغلب النساء كنّ يلبسن الجلاب ليثبت غطاء الرأس للتباهي به أثناء الأعياد أو المناسبات^(١٧). واستمر هذا الزي نفسه لما بعد عام ١٩٥٨ ، أما

كبيرات السن فيرتدين الدشداشة غير المشجرة ، فضلاً عن الوشاح الأسود الذي يسمى (الملفع) أو (الفوطة) حالياً^(١٨).

أما الشابات أو المتزوجات حديثاً فيرتدين أجمل أنواع البدلات ، وكانت على هيئة دشداشة وفوقها الهاشمي الملون ، في حين تعتمر على رأسها غطاء ليكمل زيتها يسمى بالوشاح الأبيض^(١٩). وما يلبس في اليد فهي السفايف فيما يلبس في الساقين حجل الفضة ونادراً ما تجد لدى المرأة حجلاً من ذهب . وفي الأذنين تلبس النساء (التراجي) وهي على عدة أنواع أو أشكال أشهرها المطعمة بالشندر^(٢٠).

وأما الطفل فيلبس (جرس) من ذهب معلق بخيط أو قطعة ذهب صغيرة تعلق في غطاء الرأس (الكبح) تشبه الطير. وكما تلبس الفتيات الصغار قطعاً من الذهب البسيطة على شكل المحابس أو التراجي والأسورة^(٢١).

أما الأحذية التي تلبسها النساء فهي (نعل تخته) أسود معمول من البلاستيك له سير واحد لكل فردة ، وكذلك الققباب الخشبي المصنع محلياً . وهناك نوع آخر (الحذاء العجمي) وهو معمول من البلاستيك معقوف من الأمام ومن الخلف^(٢٢).

٣- المقاهي :

أدت المقاهي دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية ، إذ كان الناس يؤموها على اختلاف مشارفهم لأغراض متنوعة (اجتماعية واقتصادية وثقافية) وانتشرت المقاهي في الأقسية والنواحي في لواء الدليم ، واختلفت باختلاف روادها الذين تحددهم المهنة والسن والمويل والمشارب والاتجاهات على الرغم من أنها مفتوحة للجميع ، فأصبحت لها عادات وتقاليدها يألّفها الجميع^(٢٣).

وكانت المقاهي أحياناً تنافس الدواوين في جذب الرجال إليها ، ففي البعض منها كان يغني للزبائن أو يقرأ عليهم القصص كقصة (عنتره العبي) و(أبي زيد الهلالي) وغيرها . فضلاً عن استعمال المذياع أو المسجل بعد أن شاع استعمالهما في مقاهي العراق عموماً^(٢٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المقاهي كانت على العموم تفتح أبوابها بعد صلاة الفجر ، إذ يرتادها أصحاب الأصناف من الحرفيين والمهنيين والباعة والتجار الذين يحرصون على تناول القهوة والشاي بعد تناولهم وجبات الطعام المنتشرة في الأسواق ، وتناقش فيها أمور تتعلق بالبيع والشراء^(٢٥). فأصبحت بمثابة سوق رائجة لتصريف بعض السلع أو المنتجات النباتية والحيوانية وما يتعلق بها^(٢٦) ففي الرمادي برزت العديد من المقاهي كانت أفدها (عليوي مظلوم) لصاحبها علي المظلوم التي تأسست عام ١٩٤٥ ثم اشتهرت مقهى حردان علي كريم لصاحبها أحمد حردان

كان معظم روادها هم من التجار والحرفيين والمهنيين والباعة . إلا أن مقهى النعمان التي أنشئت عام ١٩٥٤ ، امتازت بلطافتها وغرابتها ، إذ كانت تقرأ فيها القصص الشهيرة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر قصة (عنتر بن شداد) وقصص (ألف ليلة وليلة)^(٢٧) فيما كان مقهى ابن الشواف مخصصاً للرواد من كبار الشخصيات والوجهاء ، علماً بأن أجور المقهى في تلك المدة عشرة فلوس للفرد الواحد^(٢٨) ، أما قضاء الفلوجة فكانت المقاهي فيها ترفيهية أيضاً إلا أن بعضها كان يرتادها كبار الشخصيات في المدينة من شيوخ العشائر والوجهاء . وتحول بعضها إلى ما يشبه المنتديات أو المجالس العلمية والأدبية ، تثار فيها مواضيع الشعر والأدب ، الأمر الذي كان له الأثر في النشاط الفكري والثقافي^(٢٩) . ومن أشهر مقاهي الفلوجة في الخمسينات من القرن الماضي هي مقاهي إسماعيل العطية ، وفهمي ثابت الصعب ، ومقهى جاسم العزاوي الملقب جاسم الكهوجي^(٣٠) . ومن المقاهي المميزة في ناحية هيت مقهى سعود أحمد شهاب ، وهو مقهى كبير محاذٍ لمركز الشرطة ، وكان يرتاده كثير من الشباب والرجال ، لاسيما وأنه أول مقهى جلب المذيع إلى المدينة منذ عام ١٩٤٦ ، وكان يعمل بطريقة الشحن ويستمتع فيه الحاضرون إلى الأغاني والأخبار السياسية^(٣١) . فضلاً عن كون المقهى مكاناً للترفيه وممارسة بعض الألعاب الشعبية مثل الطاولة والدومنة ، فضلاً عن تدخين النركيلة^(٣٢) . وفي مقهى رباب الخان لصاحبها سحاب الدلال كثيراً ما كانت تجري ألعاب مصارعة الديكة - جمع ديك - الهراتية وسط تشجيع الحاضرين ، كما تقام فيها لعبة المحببس الشعبية في شهر رمضان^(٣٣) ، وربما من المفيد أن نذكر بعض المقاهي التي كانت معروفة بتوجهات روادها الحزبية ، فمقهى إبراهيم الصفيدي المسماة (الشاغوفة) كانت تعرف بأنها مقهى الشيوعيين ، فيما عرفت مقهى محمد علي نجرس بمقهى البعثيين^(٣٤) . وكان لبعض أصحاب المقاهي مشاركة في الأعمال الخيرية وجمع الأموال من رواد المقهى لا سعاد ومعاونة المحتاجين والبائسين والمنقطعين والغرباء وغيرهم^(٣٥) ومن هؤلاء على سبيل المثال (ياسين محمود الناصر الجميلي) صاحب مقهى في قضاء الفلوجة . الذي كان يجمع من زبائنه ما يتيسر جمعه من المال ويفرض مبلغ الإعانة عليهم فرضاً لأنه كان يعرف الامكانيات الاقتصادية لمعظم زبائنه^(٣٦)

٤ - الدواوين :

تعد الدواوين^(٣٧) من مظاهر الحياة الاجتماعية في لواء الدليم ، وكانت منفذاً للتعبير عما يجول من آراء وخواطر الأهالي وانطباعاتهم سواء ما يتعلق منها بالقضايا السياسية أو الآداب العامة والحكايات أو المواعظ الاجتماعية ، شكلت صورة اجتماعية كان لها شأن في مجتمع الدليم^(٣٨) ، وتميز اللواء بكثرة المضاييف والدواوين ليس فقط بالقرى والارياف وانما في مراكز

الاقضية وتسابق وجهاء المدن بفتح دواوينهم وذلك لانعدام الفنادق والمطاعم الحديثة لاسيما في بداية تأسيسها حتى أصبحت مأوى لكل طالب فضيلة او سائح وعابر سبيل^(٣٩) وكانت الدواوين تعقد ضمن عرف اجتماعي منظم وتقام بالدرجة الأولى في بيوت أعيان الدليم ووجهائها حيث تقدم للضيوف القهوة والشاي ، وتراعى آداب المعيشة للتعامل فيها . وعلى العموم فإنها تعقد في بيوتات العوائل الثرية التي تستطيع أن تؤمن مستلزمات انعقاد المجلس^(٤٠).

توزعت الدواوين على مدن عديدة في لواء الدليم . ففي الرمادي كان ديوان الشيخ علي سليمان من أشهر الدواوين في اللواء الذي يلجأ اليه الناس من كافة أنحاء العراق^(٤١)، أما في حديثة كان هناك ديواني (دلي إبراهيم داود الدلي آل جعفر) وديوان (حسين بن عبد العلي آل جعفر) يقع في نهاية حديثة^(٤٢). وفي ناحية هيت فكانت الدواوين مكاناً لحل المشاكل وسماع أخبار المدينة وسرد القصص والنوادر والطرائف ، فيما يجد الغرباء المأوى والاطمئنان وحسن الضيافة. وكان لأصحاب تلك الدواوين مكانة سامية في نفوس الناس ، وأبرز الدواوين هي ديوان عبد الحميد عبد الله الحديثي ، وديوان عبد الغني المعروف بأبي عبيدة ، وديوان مشرف مالك نصيف ، وديوان ناصر شميل ، وديوان محمد سعيد الحاج داود^(٤٣). ولم تقتصر الدواوين على تقديم (القهوة والشاي) وإنما تقام فيها الولائم ويقدم الطعام للضيوف ، واشتهر أهالي كبيسة بترديد بعض الأهازيج احتفاءً بضيوفهم ، ومنها دواوين العز معلاية والخاطر بيها يتهنه ، ومن أبرز الدواوين في كبيسة هي دواوين عبد الرزاق الخطيب وعبد المجيد محمد الكبيسي ، فرج مويظ هجيج الكبيسي ، ديوان علي تايه الكبيسي ، جاسم محمد عودة الكبيسي ، وديوان ملا عواد احمد ، وديوان محمد علي هندي الكبيسي وغيرهم . وكان من عادات الكبيسي أن يأمر ولده عندما يأتيه ضيف سواء أكان هذا الضيف صديقاً أو عدواً بإكرامه وترحيبه فيعبر قول الشاعر بركات الشريف :

الضيف لا تلقه منكب علا بيك خله عدو لك صديق لك ليا جاك^(٤٤)

ومن المفيد أن نذكر أن العديد من الدواوين كانت تجري فيها حوارات علمية وأدبية يحضرها علماء دين وقضاة وشعراء^(٤٥)، ولعل من أبرز تلك المجالس في الرمادي ديوان علي أغا سنة ١٩٥٦ ، وكذلك ديوان الكبيسي بيت الشواف ، وأيضاً ديوان علي حسين^(٤٦).

ومن الدواوين البارزة في قضاء الفلوجة ديوان آل عريم الذي يديره عبد العزيز عريم الذي أصبح نائباً عن لواء الدليم لعدة مرات (١٩٤٨-١٩٥٨)^(٤٧) . وارتاد الديوان العديد من الشخصيات وشيوخ العشائر ووجهائها ، وتناولت حواراته القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٤٨).

٥- المرأة :

كان لواء الدليم للمدة ١٩٤٥-١٩٥٨ على العموم مجتمعاً ريفياً يسوده الطابع العشائري شأنه في ذلك شأن ألوية العراق الأخرى ؛ لذلك فإن وضع المرأة لم يكن يختلف كثيراً سواء كانت في المدن أم في القرى والأرياف^(٤٩)، فالمرأة الريفية في اللواء كما هي في المناطق الأخرى على العموم تتمتع بحرية أكبر خارج منزلها في مجالات العمل مع زوجها أو أبيها أو أخيها ، إذ كانت وما زالت تشاركهم في أعمال الزراعة وتوفير الحطب المستخدم في المستلزمات البيتية ، وهناك حالات نادرة كانت فيها بعض النساء الريفيات يحضرن مجالس الرجال ؛ وذلك لامتلاكهن بعض سمات الرجولة كالشجاعة وسداد الرأي^(٥٠).

أما الفرق الشاسع بين امرأة الشيخ وامرأة الفلاح ، فالأولى تتمتع بكل حرية لها القول والفعل في كثير من الأمور ، والثانية غير ذلك تتحمل أعباء البيت ورعي الحيوانات والزرع^(٥١). أما المرأة في المدينة فكان لها الدور في مساندة الرجل اقتصادياً ، إذ كانت تعمل في داخل المنزل وبما يتلائم مع طبيعة دورها ، فكانت مربية وعاملة في آن واحد ، إلا أن ذلك كان على حساب تحصيلها التعليمي^(٥٢). كما امتاز بعضهن بفن الخياطة والحياكة لمختلف الملابس والفرش فيجنن أرباح من الدراهم المعدودة ، وذلك لرفع المستوى المعاشي للأسرة ، ومنهن ماهرات في قابلات الولادة ، فضلاً عن بعضهن مجبرات الكسور^(٥٣).

أما عادات الزواج في المناطق الريفية فكانت سيئة ومختلفة ابتداءً من ارتفاع المهور إلى زواج ما يسمى (كصة - بكصة)^(٥٤). وانتهاءً بالन्हوة^(٥٥). وباختصار شديد فإن واقع المرأة الريفية كان مزرئاً ، وهي مغلوب على أمرها تباع وتشتري بالمهور العالية ، وتعمل بكد ، وتقوم بأعمال المنزل على حد سواء^(٥٦). أما مراسيم الزواج فكانت كما هو معتاد تبدأ بالخطوبة ثم النيشان وعقد القران وتتوج بالزواج^(٥٧).

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فهي عادة كانت موجودة ولاسيما في المناطق الريفية ، إذ يلجأ إليها البعض لأسباب ومبررات عدة منها محاولة إنجاب أكبر عدد من الأولاد لإعانة الرجل في أعماله أو مرض الزوجة الأولى ، أو تحملها ظلماً مسؤولية عدم إنجاب الذكور فضلاً عن التحجج ببعض العادات والتقاليد كالشهوة وزواج الكصة بالكصة وغيرها^(٥٨).

وعلى الرغم مما تطرقنا إليه عن دور المرأة في مساعدة الرجل ، وإنجازها الكثير من الأعمال ، فضلاً عن سهولة تعدد الزوجات ، إلا أن نسبة حالات الطلاق كانت بمستوى مرتفع نسبياً قياساً لعدد المطلقات الذي بلغ (٥٨١) حالة من مجموع (٤٠٣٢) زوجة للسنوات من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٨ ، أي بنسبة تقترب من ١/٧ ، وهي نسبة عالية^(٥٩).

٦ - الأقليات :

تأتي الطائفة اليهودية بالمرتبة الثانية بعد المسلمين في لواء الدليم من حيث عددهم ونسبتهم ، إذ بلغ عددهم في اللواء (١٤٤٢) يهودياً حسب الإحصاء السكاني عام ١٩٤٧ وبنسبة ٩% من عدد السكان . أما في عنه فبلغ عددهم (٢٧١) فرداً ، أي ما يقارب خمسين عائلة ، أما أعدادهم حسب إحصاء عام ١٩٥٧ فكان (٣٥٠) في عموم اللواء ، فيما بلغ (٢٠٠) في قضاء عنه^(٦٠). وعاش أكثرهم في المناطق الغربية في اللواء ولا سيما (هيت وعنه) منذ سنين طويلة ، وكانت علاقاتهم الاجتماعية جيدة^(٦١) ، يشاركون المسلمين بأفراحهم وأحزانهم ويتبادلون الزيارات والأمسيات معهم^(٦٢). إمتن اليهود الأعمال التجارية والمالية والحرف اليدوية ، وقد ذكر لي القاضي مهدي صالح الفهداوي أن اليهود الساكنين في هيت ومدينة الرمادي كانوا يمارسون التجارة في الأسواق قبل هجرتهم إلى فلسطين ، واشتهر منهم يهودي يملك محل لبيع الفواكه في مدينة الرمادي ، فكان ذلك اليهودي يبيع صندوق التفاح بأقل من سعر السوق بعشرة فلوس ، فأخذ الناس يقبلون على محل اليهودي ، ويشترون الصناديق من التفاح لأنه أقل من سعر السوق ، وكان ذلك اليهودي يبيع التفاح ويحتفظ بالصندوق من الخشب لبيعه منفرداً ، فكانت النتيجة أنه يبيع أسرع وأكثر من الآخرين ، ولكنه يربح من بيع الصناديق مما يعوض أرباحه^(٦٣). ومن الأسر اليهودية القديمة في قضاء الفلوجة هي (بيت غبابة و أولاده حوكي والياهو حسكيل ، وبيت سليم النجار ، وبيت شاهول ، وبيت شمعون النجار ، وبيت الياهو ياسين وغيرهم)^(٦٤). وكان لليهود دار للعبادة في قضاء الفلوجة القديمة على ضفاف نهر الفرات مقابل الجسر الحديدي ، فيما كان في عنه دارين للعبادة : أحدهما : كنيسة الشريعة^(٦٥). والأخرى: يهود العوجة^(٦٦). يمارسون فيها طقوسهم الدينية من صلاة أو دراسة للتوراة أو الاحتفالات خلال الأعياد ، كان المسؤول عنها الحاخام موشي فتيح^(٦٧). وفي آذار ١٩٥١ تم إصدار قرار إسقاط الجنسية عن اليهود ، ومصادرة ممتلكاتهم أدى هذا القرار إلى هجرة معظمهم^(٦٨).

أما بالنسبة إلى الأقليات الأخرى كالصابئة والأيزيديين فكانوا يتواجدون بأعداد ضئيلة جداً تكاد لا تذكر فيما ارتبط تواجد المسيحيين مع إنشاء معسكر الحبانية من قبل البريطانيين ، أذ خدم الكثير منهم مع الجيش البريطاني في قاعدة الحبانية حتى عام ١٩٥٥^(٦٩).

٧ - الشرطة :

تميز موقع لواء الدليم بأهمية بالغة تتجسد في سعة مساحته ومرور الطريق الدولي الذي يربط العراق بسوريا والأردن في أراضيه فضلاً عن كونه لواءً حدودياً . إلا أن أعداد قوى الشرطة

لم تتلاءم مع أهمية اللواء^(٧٠). وتؤثر معلومات المفتش الإداري للعام ١٩٤٥ عن قضاء الرمادي بوجود مركز واحد للشرطة ، وعدد أفرادها (٤٥) شرطي ، وعدد السيارات أربعة^(٧١). أما قضاء الفلوجة فكان هناك (٥٠) شرطي مع ثلاثة مفوضين والمعاون (إسماعيل حقي الأعظمي) . وبلغ عدد الجرائم المدونة في سجلات الشرطة (٨٦) جريمة^(٧٢). وفيما يتعلق بقضاء عنه أشار التقرير إلى وجود مخفر للشرطة في عنه يديره المفوض من الدرجة الثانية (عبد الله شهاب) وبإمرته (١٤) شرطياً من خيالة ، وبلغت عدد الجرائم المسجلة فيه أربعة جرائم ، أما شرطة الكمارك فكان عددهم سبعة ، واجبههم الأساس القبض على المهربين^(٧٣).

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلتها الحكومات العراقية المتعاقبة للاهتمام بجهاز الشرطة والتنقولات الواسعة التي أجريت عام ١٩٤٩-١٩٥٠ وشملت كبار الضباط والموظفين الإداريين في الأولوية والأفضية^(٧٤). إلا أن تغيراً ملموساً لم يطرأ على جهاز الشرطة ، وبقيت إمكانياته محدودة^(٧٥). وبين تقرير المفتش الإداري للواء الدليم سنة ١٩٥٥ أن موجود مركز شرطة الرمادي كان يتكون من المدير فائق عبد الوهاب والمعاون من الدرجة الأولى محمد ساطع ، ومعاون الشعبة الخاصة عطا عبد الغفور ، والمعاون عبد الحميد جرجيس مع كاتبين مدنيين ، أما الملاك المصدق عليه لشرطة اللواء فبلغ (١٨٢) مشاة و(١٨٣) خيالة أو هجانة ، فيما خصصت لأعمال شرطة اللواء عشر سيارات مسلحة ستة منها واحدة لمركز اللواء وواحدة لكل من قضائي الفلوجة وعنه ، كذلك ناحيتي الكرمة والقائم^(٧٦).

أما قوة الشرطة في ناحية هيت فتكونت من مأمور المركز حسن عبد اللطيف وتسعة أفراد من الشرطة خيالة ومشاة ، ويتبع هذا المركز مخفران هما مخفر البغدادى الواقع على الطريق العام ، وفيه ستة شرطة ، فيما كان عدد أفراد شرطة مخفريه أربعة فقط^(٧٧). وكذلك في قضاء عنه لسنة ١٩٥٦ فكانت قوة الشرطة تتألف من ثلاثة مراكز منها مركز شرطة حديثة يديره مفوضان اثنين هما حفطي عزيز ومحمد شهاب وفيه (٧) شرطة خيالة و(٢) مشاة و(٦) حراس أهليين. أما مركز شرطة الحقلانية يديره المفوض عبد الجليل حسن و(٧) خياله ومشاة واحد. ومركز شرطة راوه يديره المفوض صادق عبد الرزاق وفيه ستة خيالة^(٧٨) وفي عام ١٩٥٧ زار المفتش الإداري مركز شرطة الحبابية في قاعدة الحبابية ، وتبين أن المركز هو دائرة حكومية تحتوي على خمس غرف وموجودها (١٥) شرطياً ، و(١٤) حارساً أهلياً . أما السلاح فكان (١٠) بنادق إنكليزية لأفراد الشرطة و(٥٠) أخرى احتياط في حين لم تخصص سيارة مسلحة للمركز ، وبين المفتش الإداري الجرائم العامة ، وعدد الأجانب الداخلين ، والخارجين من خلال الجدول الآتي للسنوات (١٩٥٦-١٩٥٧)^(٧٩).

السنة	عدد الجرائم	حكم	التحقيق	إفراج	الأجانب الداخليين	الأجانب الخارجين
١٩٥٦	٤	١	٣	-	١٣٥	١٢١
١٩٥٧	١١	٢	٢	٧	٣٣	٢٨

ومن جانب آخر عقدت مديرية الأمن والشرطة في الرتبة مؤتمراً في كانون الثاني ١٩٥٨ لممثلين عن الشرطة في ألوية الدليم ، كربلاء ، والديوانية ، الموصل . وبداية الجزيرة لمناقشة قضايا الحدود ، وتوحيد الجهود لمكافحة مختلف الجرائم والتنسيق في مجالات استرداد المجرمين وملاحقتهم بين الألوية^(٨٠).

٨- القضاء :

عرف القضاء العراقي بنزاهته وتميز القضاة بحسن أدائهم وسمعتهم الطيبة، حتى صنف البعض بأنه يأتي بمراتب متقدمة على مستوى القضاء في العالم^(٨١).

وفي لواء الدليم على الرغم من حداثة تشكيل المحاكم فيه^(٨٢) إلا أن القضاة - وهم من أبناء المدن - تميزوا بخبرة قضائية جيدة^(٨٣)، واقتصر وجود المحاكم للمدة ١٩٤٥-١٩٥٨ على أقضية اللواء (الرمادي ، الفلوجة ، عنه) وناحية هيت ، وهي تنقسم إلى محاكم مدنية وجنائية وشرعية ، أما القضايا الجنائية فتحال بعد إكمال التحقيق إلى محكمة الجزاء الكبرى لمنطقة الكرخ في بغداد ؛ لعدم وجود محكمة مماثلة في لواء الدليم^(٨٤).

أما الطوائف غير المسلمين من اليهود والمسيحيين فكانت محكمة البداءة هي تتولى النظر في قضاياهم المدنية والشخصية ، وتطبق عليهم القواعد الفقهية لكل طائفة . أما الصابئة فتتظر المحاكم الشرعية في قضاياهم الشخصية وفق المذهب الحنفي^(٨٥) . ومما تجدر الإشارة إليه أن القاضي في أي محكمة في أقضية اللواء (الرمادي ، الفلوجة ، عنه) كان يدعى (القاضي المنفرد) ؛ لأنه المسؤول عن النظر في جميع الدعاوى البدائية والشرعية والجزائية والتحقيقية للنواحي التابعة للقضاء^(٨٦) . ولا بد من الإشارة الى أسماء القضاة في لواء الدليم من خلال الجدول الاتي للسنوات (١٩٤٥ - ١٩٥٨)^(٨٧)

السنة	المنصب	الدرجة القضائية	أسم القاضي
١٩٤٥	قائم مقام قضاء الفلوجة	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	١- شوقي السعيدى
١٩٤٥	قائم مقام قضاء عنه	حاكم جزاء الاولى للنظر في قانون الحياة الاقتصادية	٢- نافع عبدالمجيد الكبيسي
١٩٤٥	مدير ناحية القائم	سلطه عشائرية محددة للنظر في القضايا البسيطة	٣- عبدالملك عبدالله الجرجيس
١٩٤٦	قائم مقام الفلوجة	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٤- احمد العامري
١٩٤٦	مدير ناحية حديثه	سلطه عشائرية محدده	٥- عبد الواحد الامام
١٩٤٦	متصرف لواء الدليم	حاكم جزاء من الدرجة الثانية لغرض ممارسة ادارة السجون	٦- عبدالوهاب مصطفى الدباغ
١٩٤٧	قائم مقام الفلوجة	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٧- توفيق المختار
١٩٤٧		محقق عدلي في الفلوجة	٨- عبد الوهاب الدوري
١٩٤٧		حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٩- مكي جميل
١٩٤٨	مدير ناحية حديثة	سلطة حاكم صلح	١٠- علي حميد
١٩٤٨	قائم مقام الفلوجة	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	١١- نعيم ممتاز
١٩٤٨		حاكم صلح في هيت	١٢- ضياء شيت خطاب
١٩٤٩	مدير ناحية القائم	سلطة حاكم صلح	١٣- ناجي محمود الغزوي
١٩٤٩	مدير ناحية هيت	سلطة جزائية من الدرجة الثانية	١٤- عبد الرزاق الامام
١٩٤٩	قائم مقام عنه	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	١٥- حسين عوني
١٩٥٠	قائم مقام عنه	سلطة حاكم جزاء من الدرجة الاولى	١٦- عبد الرحمن العطار
١٩٥٠	مدي ناحية القائم	سلطة حاكم صلح	١٧- فالح ناصر الثاقب
١٩٥٠	مدير ناحية حديثه	سلطة حاكم صلح	١٨- مصطفى خماس
١٩٥١	متصرف لواء الدليم	سلطة حاكم جزاء من الدرجة الاولى	١٩- حسين طلباني
١٩٥٢		حاكم صلح في قضاء عنه	٢٠- محمد أمين الخطيب
١٩٥٣	مدير ناحية القائم	سلطة حاكم صلح	٢١- علي صائب
١٩٥٣	متصرف لواء الدليم	سلطة حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٢٢- أكرم احمد
١٩٥٤		سلطة حاكم صلح في هيت	٢٣- شهاب احمد
١٩٥٤		سلطه حاكم جزاء من الدرجة في عنه	٢٤- عبد الجبار ملوكي
١٩٥٥	مدير ناحية القائم	سلطة حاكم صلح	٢٥- عبد الجبار نصرت
١٩٥٦		محقق عدلي وكاتب أول في الفلوجة	٢٦- مهدي صالح سلمان الجبوري
١٩٥٧	قائم مقام قضاء الفلوجة	حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٢٧- سعدي جلال
١٩٥٧	قائم مقام قضاء عنه	سلطة حاكم جزاء من الدرجة الاولى	٢٨- عبد الملك عبدالله
١٩٥٧		سلطة حاكم صلح	٢٩- محمد الرئيس
١٩٥٨		سلطة حاكم صلح	٣٠- عبد الرزاق محمد مبارك

وفي الختام لابد من التطرق الى قانون التعديل الثاني الذي صدر في عام ١٩٥١ رقم (٢٩) والذي حصر تطبيق أحكامه في الجرائم التي ارتكبت خارج حدود البلديات في مراكز الألوية والاقضية ومراكز النواحي^(٨٨). فتضمن هذا التعديل الغاء بعض المواد التي لم يسبق لها حاجة ، ومنها المادة السادسة الخاصة بالجلد ، والمادة (٢٧) الخاصة بالعشيرة المحاصرة والمناوئة ، والمادة (٢٣) الخاصة بالتأهب الى ارتكاب الجرائم والمادة (٣٥) المتعلقة بمنع انشاء الاستحكامات ، والمادة (٣٨) و (٣٩) في اصول حراسة القرى^(٨٩). وهكذا استمر هذا النظام معمولاً به في العراق أبان العهد الملكي الى أن الغي في عام ١٩٥٨ بعد مجيء ثورة عبد الكريم قاسم فجعلت كافة المواطنين سواسية في الحقوق والواجبات

الخاتمة

شهدت الحياة الاجتماعية في لواء الدليم أبان العهد الملكي للمدة ما بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . تحولات جوهرية مهمة عبر أدوار تأثيرات فئاتها الاجتماعية التي تفاعلت إيجابياً لتشكيل صورة حية للمجتمع في لواء الدليم . يتعامل معها بما يراه منسجماً ومتوافقاً مع الاعراف الاجتماعية . وهناك دور فاعل للفئة الأفندية (المثقفة) التي أدت دوراً بارزاً في التجديد والتحديث في شؤون الفكر والثقافة. وشكلت التنظيمات الحرفية أساساً حيوياً لنشاط المدينة الاقتصادي . بوصفها قاعدة عريضة لأغلب الفئات الاجتماعية التي كانت تعمل في الحرف والمهن التي كانت موضع تقدير مجتمع الدليم واحترامه الذي لا يزال معظم أبنائه يعتزون بحرف الاباء والاجداد ومهنتهم .

وبالنسبة للنشاطات الترفيهية والتروجية في لواء الدليم . فقد كانت ذات أثرهم في الحياة الاجتماعية لاسيما المقاهي التي اكتسبت شهرة واسعة وتنوعت اهدافها الى جوانب ترفيهية وثقافية واعلامية واقتصادية واجتماعية. فهي اما كن أتمت بالهدوء والسكينة وحددت قيم واعتبارات واعراف اجتماعية كانت تجمع بين شرائح متألفه ومتقاربة في الميول والاتجاهات والاعمار وحسب المهنة . ولم تخلو من جوانب انسانية لا غائاة المحتاجين والمنكوبين وغيرها من الاعمال الخيرية، لاسيما الخطوبة والزواج . فكانت مكانة المرأة في لواء الدليم تسير على وفق الرؤية الاجتماعية المحافظة ، أما على مستوى المخاطبات الرسمية فقد حافظ المجتمع في اللواء بإعطاء الالقاب الصورة التي تتناسب مع موقع كل فئة اجتماعية بما يعزز تقدير واحترام مكانتها الاجتماعية وفق العادات والتقاليد والاعراف ومظاهر المعيشية . ومن الناحية القانونية فقد أنشئت المحاكم المدنية والشرعية للبت والفصل في القضايا. وتبنت نظام معقد وظهرت الدراسة بان مجتمع الدليم كان نسيجاً متماسكاً أو متفاعلاً ومتعاوناً ضمن فعالياته المختلفة الاقتصادية والاجتماعية

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٦ ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٢) هشام جواد، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص ٦٥ .
- (٣) محمد شاكر المحمدي ، تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين ، ط٢ ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٣
- (٤) نجاح ساسون الهييتي ، شذرات من تراث هيت ، د.م ، د.ت ، ص ٨٢ - ٨٤ .
- (٥) المصدر نفسه ؛ مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، تاريخ ١ / ٦ / ٢٠١٣ .
- (٦) عبد الجبار فارس ، عامان في الفرات الاوسط ، ط١ ، مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، ١٩٣٥ ، ص ٧٢ - ٧٣ ،
- (٧) هادي أحمد مخلف ، حيازة الارض الزراعية واستثماراتها في محافظة بغداد ، ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٣٨ - ١٣٩
- (٨) مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠١٣ ، الرمادي ، الساعة العاشرة صباحاً ، مسؤول المكتبة الاسلامية في الرمادي عام ١٩٥٦ .
- (٩) محمد شاكر المحمدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (١٠) المصدر نفسه، ص ١٦٤ - ١٦٥ ؛ مقابلة مع خلف أحمد البلوة العلواني ، بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠١٣ ، الفلوجة ، الساعة الرابعة عصرأ .
- (١١) مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠١٣ ، الرمادي ، الساعة العاشرة صباحاً
- (١٢) رشاد الخطيب الهييتي ، هيت في إطارها القديم والحديث ، ج ٢ ، ط١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١٥٦ .
- (١٣) وليد محمود الجادي ، الأزياء الشعبية في العراق ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ص ٥٠ - ٥٦ .
- (١٤) احمد فهمي ، تقرير حول العراق المطبعة العصرية، بغداد ، ١٩٢٦ ، ص ٢٧
- (١٥) رشاد خطيب الهييتي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .
- (١٦) سلمان حميد الكبيسي ، كبسة مدينة العطاء ، دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١١٧ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .
- (١٨) عامر رشيد السامرائي ، لمحة على الأزياء الشعبية ، وزارة الثقافة والإعلام ، د.م ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢
- (١٩) سلمان حميد الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- (٢٠) عامر رشيد السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ - ٤٤ .
- (٢١) المصدر نفسه، ص ١١٨ - ١١٩
- (٢٢) عبد الرحمن جمعة الهييتي ، هيت في ظلال الماضي ، د.م، ص ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٢٣) عباس فرحان ظاهر الموسوي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣١٤ .
- (٢٤) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٣٥٥ .
- (٢٥) عباس فرحان الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٣١٨ ؛ عبد الرحمن جمعة الهييتي ، ملامح المجتمع الهييتي من خلال أمثاله الشعبية ، ص ١٠٤ .

- (٢٦) عبد الرحمن جمعه الهيتي ، ملامح المجتمع الهيتي ، المصدر نفسه ، ص ١٠٤
- (٢٧) مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١ .
- (٢٨) مقابلة مع عبد الواحد المنصور ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٤ ، فلوجة ، الساعة الرابعة عصرا.
- (٢٩) محمد شاكر المحمدي ، المصدر السابق ، ص ١٦١ ؛ مقابلة مع عبد الواحد منصور ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٤ .
- (٣٠) مقابلة مع عبد الواحد المنصور ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٤ .
- (٣١) عبد الرحمن جمعة الهيتي ، ملامح المجتمع الهيتي من خلال أمثاله الشعبية ، ص ١٠٣- ١٠٤ .
- (٣٢) مقابلة مع عناد يوسف زايد العبيدي ، بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٨ ، هيت ، الساعة التاسعة صباحاً.
- (٣٣) عبد الرحمن جمعة الهيتي ، هيت في ظلال الماضي ، ص ٢٢-٢٣ .
- (٣٤) مقابلة مع ثابت شعبان ناصر ، بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٧ ، هيت ، الساعة التاسعة مساءً ، مسؤول الحزب الشيوعي في هيت سابقاً .
- (٣٥) زين احمد النقشبندى ، تاريخ مقاهي بغداد القديمة ، ٢٠٠١ ، ص ١٢- ١٥
- (٣٦) عبد الرحمن جمعة الهيتي ، ملامح المجتمع الهيتي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ مقابلة مع ثابت شعبان ناصر ، بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٧
- (٣٧) دواوين: جمع ديوان تعني المعاش وتكون مأخوذة من كلمة ديوان، وهو المكان الذي ينزل فيه الضيف سواء كان الضيف غريباً أو من المناطق التابعة لها. ينظر : سلمان حميد الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٣٨) عماد عبد السلام رؤوف ، مظاهر الحياة الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط١ ، مجلد ٤ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨٨ .
- (٣٩) عبد المطلب حامد الراوي ، عانه ما كتبوا عنها ومالم يكتبوا ، ط١ ، دار المناهج ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ص ١٩٣- ١٩٤
- (٤٠) عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر نفسه ، ص ١٩٣ ؛ مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١ ، .
- (٤١) مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١ .
- (٤٢) مقابلة مع الحاج محمود دلي ال جعفر ، بتاريخ ٢٠١٣/ ٤/١٥ ، حديثه الساعة الحادية عشر صباحاً ، مسؤول الحزب الاسلامي في المنطقة الغربية عام ١٩٦٠ .
- (٤٣) طه محمد عبد اللطيف البياتي ، حديثه الفرات ، د.ت ، ص ١٠٢ .
- (٤٤) سلمان حميد الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠- ص ١٠٥ ؛ مقابلة مع خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١ .
- (٤٥) سليمة عبد الرسول ، التراث العماري في عنه وراوه ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٥٧ .
- (٤٦) مقابلة مع أحمد حسن العلواني ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٨ ، فلوجة ، الساعة العاشرة صباحاً ، مثقف وشاعراً .
- (٤٧) ولد في الرمادي تولى رئاسة بلدية الفلوجة سنة ١٩٣٦ . فهو من عائلة معروفة في مدينة الفلوجة .انتخب نائباً عن لواء الدليم في الدورة الانتخابية الثانية عشر في ٢١ حزيران ١٩٤٨ وجدد انتخابه في الدورات المتعاقبة الى ان قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ينظر. عدي حميد فهد المحمدي ، دور نواب الدليم في البرلمان العراقي (١٩٢٥- ١٩٥٨) ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، كلية التربية ٢٠١١ ، ص ٣٠؛ مير بصري ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ص ٤٥٣ .
- (٤٨) مقابلة مع أحمد حسن العلواني ، بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٨
- (٤٩) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ ،

- (٥٠) علي الوردي ، المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ .
- (٥١) هلال كاظم حميري الشبلي ، الريف في الصحافة العراقية ١٩٣٢ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، ط١ ، مطبعة الميزان ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٤ .
- (٥٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- (٥٣) عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
- (٥٤) فهو يعني اتفاق ما بين الطرفين على أن يتزوج كل منهم أخت الآخر من غير مهر فكان عندهم الحق الأول بعد زواج المرأة لابن عمها فيكون المهر رمزي يختلف عما هو من زواجها إلى رجل غريب ، إذ يرتفع المهر بشكل أكبر ، ينظر : مقابلة مع سعدون صبري جاسم المشهداني ، بتاريخ ١٥ / ١ / ٢٠١٣ ، الفلوجة ، الساعة العاشرة صباحاً ، أستاذ في معهد اعداد المعلمين في الفلوجة .
- (٥٥) فهي موجودة عند المجتمع العشائري منذ القدم ، وحتى إلى وقتنا الحاضر ، أي أن صاحب العائلة إذا أراد أن يعطي ابنته إلى رجل غريب ، فيعترض ابن عمها عن هذا الزواج تسمى هذه الحالة بالنهوء ، ينظر : ايناس سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ - ١٩١٨ ، ط١ ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٥٤٧ ؛ رشاد الخطيب الهيتي ، هيت في إطارها القديم والحديث ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
- (٥٦) عبد الرحمن جمعة الهيتي ، ملامح المجتمع الهيتي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- (٥٧) رشاد الخطيب الهيتي ، هيت في إطارها القديم والحديث ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
- (٥٨) للمزيد من المعلومات ، ينظر : عباس ياسر ، صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٧ ، الموصل ، ١٩٧٧ ؛ هلال كاظم الشبلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٧ .
- (٥٩) الجمهورية العراقية ، وزارة الصحة ، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي لسنة ١٩٥٨ ، ص ١٦ - ١٨ .
- (٦٠) فاضل البراك ، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٦٣ ؛ عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- (٦١) عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
- (٦٢) مازن لطيف ، يهود العراق ، ط١ ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٢٩ .
- (٦٣) (مقابلة مع القاضي مهدي صالح الفهداوي ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٣ . في الاسجارية الواقعة قرب الرمادي ، الساعة العاشرة صباحاً . شغل كاتب عدل في محكمة بداءة عنه عام ١٩٦٨ . ثم صار قاضياً في محكمة بداءة الرمادي عام ١٩٧٣ ، تقاعد عام ١٩٩٨ .
- (٦٤) محمد شاكر المحمدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٦٥) هي كنيسة كبيرة ذات قباب تحيط بها حديقة جميلة واسعة مسيجة بسياج متين من الحجر والكلس ، يحاذي أحد أسيجتها نهر الفرات بارتفاع شاهق بحيث لا يصلها ماء النهر عند الفيضان ، ينظر : عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- (٦٦) كنيسة يهود العوجة ، شأنها شأن كنيسة الشريعة من حيث الاستقلال ، تقع ضفة نهر الفرات تابعة ليهود العوجة يؤدون فيها طقوسهم الدينية ، ولبعد الكنيسة الثانية عنهم فكان موقعها محاذياً للطريق البراني على مسافة (١٠٠) منزل إلى الغرب من وادي سنان ، ينظر : عبد المطلب حامد الراوي ، المصدر نفسه ، ص ٣١١ .
- (٦٧) عبدالمطلب حامد الراوي ، المصدر نفسه ، ص ٣١٠ - ٣١١ .
- (٦٨) غادر معظمهم العراق عند اندلاع الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨ ، ينظر : سعد سلمان المشهداني ، النشاط الصهيوني في العراق ودوره في تهجير يهود العراق المخلصين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٨١ .

- (٦٩) بلغ عدد المسيحيين واليهود في اللواء (١٠٣٦٥) حسب الإحصاء السكاني لعام ١٩٤٧ ، فيما بلغ عدد الصابئة والأزديين (١٢٥) صابئة وأزديين ، ينظر : الحكومة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، إحصاء السكان لعام ١٩٤٧ ، ص١٤٦-ص١٤٧ ؛ إبراهيم تركي جعاطة ، قضاء الفلوجة ، دراسة جغرافية اقليمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ . ص٥٤-٥٥ .
- (٧٠) كريم حيدر خضير ، تاريخ الشرطة العراقية ١٩٣٢-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٠ ، ص٥١ .
- (٧١) د.ك.و ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥ ، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠ ، و٥٢ ، ص٧٨ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، تفتيش مركز قضاء الفلوجة ، رقم الملف ٧٦٦٥ / ٣٢٠٥٠ ، و١٢ ، ص٣٠ .
- (٧٣) د.ك.و ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تفتيش قضاء عنه ١٩٤٥ ، رقم الملف ٧٦٦٥ / ٣٢٠٥٠ ، و١٢ ، ص٣٠ .
- (٧٤) كريم حيدر خضير ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .
- (٧٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٤ ، ط٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٣٤ .
- (٧٦) د.ك.و ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥ ، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠ ، و٥٢ ، ص٧٨ .
- (٧٧) المصدر نفسه ، و٧٠ ، ص١١٣ .
- (٧٨) د.ك.و ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، ملفه ٨٤٧٣ / ٣٠٢٥٠ ، و٧٧ ، ص١٢٣ .
- (٧٩) د.ك.و ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧ ، رقم الملف ٥٨٠٨ / ٣٢٠٥٠ ، و٤٣ ، ص٦٣ .
- (٨٠) جريدة الشعب ، بغداد ، العدد (٤٠٦٥) ، ٢١ كانون الثاني ١٩٥٨ .
- (٨١) مهند عبد الكريم الحيدري ، رجال القضاء العراقي في القرن العشرين ، مطبعة الزهراء ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١١-١٢ .
- (٨٢) تأسست وزارة العدلية في ٢٤ تموز ١٩٢١ ، وبعدها تم تشكيل دوائر المحاكم في ألوية العراق ، ومنها لواء الدليم عام ١٩٢٢ ، للمزيد من المعلومات ينظر ، صلاح عبد الهادي الجبوري ، تاريخ القضاء في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٣ ، ص١٤-١٨ .
- (٨٣) مقابلة مع القاضي مهدي صالح خلف الفهداوي ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٣ .
- (٨٤) مقابلة مع القاضي مهدي صالح الجبوري ، بتاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠١٣ ، فلوجة ، الساعة التاسعة صباحاً . شغل منصب كاتب ومحقق عدلي في محكمة الفلوجة عام ١٩٥٦ . ثم نقل الى محكمة جزاء بغداد عام ١٩٦٣ ، ثم رجع مرة ثانية الى محكمة الفلوجة عام ١٩٦٨ . وتقاعد عام ١٩٨٣ . وبعدها مارس المحاماة لمدة عشر سنوات .
- (٨٥) صلاح عبد الهادي الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .
- (٨٦) مقابلة مع القاضي مهدي صالح الفهداوي ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٣ .
- (٨٧) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، ملفه ٣٨٨٨ / ٣٢٠٥٨٠٥ / ٦٧ ، ص٦٨ ؛ فتحي عبد الرضا الجواربي ، سند العدالة أعلام القضاة في العراق ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٦ - ٩٨ ؛ جريدة الوقائع ، العدد / ٢٤١٢ ، في ١٠ / ٥ / ١٩٤٦ ؛ جريدة الوقائع ، العدد / ٢٥١٥ ، في ٢٥ / ٨ / ١٩٤٧ ؛ العدد / ٢٦٠١ / ١٩ في ٤ / ٤ / ٢٤١٢

- ١٩٤٨؛ العدد/٧٦٧ في ٢٣/٨/١٩٤٩؛ العدد/٢٨٩٢ في ١٩/١٠/١٩٥٠؛ العدد/٣٠٤ في ٣٠/٧/١٩٥١
؛ العدد/٣٢٨٢ في ٢٠/٧/١٩٥٣؛ العدد/٣٤٨٨ في ٢٣/١٠/١٩٥٤؛ العدد/٣٩٩٣ في ٢٨/٥/١٩٥٧:
(٨٨) عبد الامير العكيلي ، اصول الاجرات الجنائية في قانون اصول المحاكمات الجزائية ، بغداد، مطبعة
المعارف، ١٩٧٥، ص٣٥.
(٨٩) فاضل عوني ، شرح نظام دعاوي العشائر ، مطبعة أسد، بغداد، ١٩٦٧، ص٨.

المصادر والمراجع

أولاً: ملفات البلاط الملكي: الوثائق غير منشورة.

- ١ - د.ك.و. ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تفتيش قضاء عنه ١٩٤٥ ، رقم الملف ٧٦٦٥ / ٣٢٠٥٠ ،
- ٢ - د.ك.و. ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥ ، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠ .
- ٣ - د.ك.و. تفتيش مركز قضاء الفلوجة ، رقم الملف ٧٦٦٥ / ٣٢٠٥٠ ،
- ٤ - د.ك.و. ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥ ، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠ .
- ٥ - د.ك.و. ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧ ، رقم الملف ٥٨٠٨ / ٣٢٠٥٠ .
- ٦ - د.ك.و. ، البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، ملفه ٨٤٧٣ / ٣٠٢٥٠ ،
- ٧ - د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، وزارة الداخلية ، ملفه ٣٨٨٨ / ٣٢٠٥٨٠٥

ثانياً: المطبوعات الحكومية : الوثائق المنشورة.

- ١ - الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي لسنة ١٩٥٨ ،
- ٢ - الحكومة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية، مديريةية النفوس العامة، إحصاء السكان لعام ١٩٤٧ ،

ثالثاً : الرسائل والاطاريح :

- ١ - إبراهيم تركي جعاطة ، قضاء الفلوجة ، دراسة جغرافية اقليمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
- ٢ - صلاح عبدالهادي الجبوري ، تاريخ القضاء في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٣ .
- ٣ - عدي حميد فهد المحمدي ، دور نواب الدليم في البرلمان العراقي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، كلية التربية ٢٠١١ ،
- ٤ - عباس فرحان ظاهر الموسوي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨ ، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد)
- ٥ - كريم حيدر خضير ، تاريخ الشرطة العراقية ١٩٣٢-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٠ .

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

- ١ - احمد فهمي، تقرير حول العراق المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٦ .
- ٢ - ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ - ١٩١٨ ، ط١ ، مكتبة عدنان، بغداد ، ٢٠١٤ .
- ٣ - رشاد الخطيب الهيتي ، هيت في إطارها القديم والحديث ، ج١ و ج٢ ، ط١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- ٤ - زين احمد النقشبدي ، تاريخ مقاهي بغداد القديمة ، ٢٠٠١ .
- ٥ - سلمان حميد الكبسي ، كبسة مدينة العطاء ، دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية ، ط١ ، بغداد، ١٩٨٦ ،
- ٦ - سليمة عبد الرسول ، التراث العماري في عنه وراوه ، بغداد ، ١٩٨٨

مظاهر الحياة الاجتماعية في لواء الدليم (1945 – 1958)

- ٧- ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٦ .
- ٨- سعد سلمان المشهداني ، النشاط الصهيوني في العراق ودوره في تهجير يهود العراق المخلصين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٨١ .
- ٩- طه محمد عبد اللطيف البياتي ، حديثة الفرات ، د.ت.
- ١٠- عبد الجبار فارس ، عامان في الفرات الاوسط ، ط١ ، مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، ١٩٣٥ ،
- ١١- عامر رشيد السامرائي ، لمحة على الأزياء الشعبية ، وزارة الثقافة والإعلام ، د.م ، ١٩٧٠ ،
- ١٢- عبد الرحمن جمعة الهيتي ، هيت في ظلال الماضي ، د.م،
- ١٣- عبد الرحمن جمعة الهيتي ، ملامح المجتمع الهيتي من خلال أمثاله الشعبية ، دار العرب للدراسات والنشر ، ٢٠١٢ .
- ١٤- علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣ .
- ١٥- عماد عبد السلام رؤوف ، مظاهر الحياة الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط١ ، مجلد ٤ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .
- ١٦- عبد المطلب حامد الراوي ، عانه ما كتبوا عنها ومالم يكتبوا ، ط١ ، دار المناهج ، دمشق ، ٢٠١١ ،
- ١٧- عبد الامير العكيلي ، اصول الاجرات الجنائية في قانون اصول المحاكمات الجزائية ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥ .
- ١٨- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٤ ، ط٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ،
- ١٩- عباس ياسر ، صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٧ ، الموصل ، ١٩٧٧ .
- ٢٠- فاضل البراك ، المدارس اليهودية والایرانية في العراق ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ،
- ٢١- فاضل عوني ، شرح نظام دعاوي العشائر ، بغداد ، مطبعة أسد ، ١
- ٢٢- فتحي عبد الرضا الجواري ، سند العدالة أعلام القضاة في العراق ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ،
- ٢٣- محمد شاكر المحمدي ، تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين ، ط٢ ، ٢٠٠٩ ،
- ٢٤- مير بصري ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، دار الحكمة ، لندن .
- ٢٥- مازن لطيف ، يهود العراق ، ط١ ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١١ ،
- ٢٦- مهند عبد الكريم الحيدري ، رجال القضاء العراقي في القرن العشرين ، مطبعة الزهراء ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ ،
- ٢٧- نجاح ساسون الهيتي ، شذرات من تراث هيت ، د.م ، د.ت ،
- ٢٨- هشام جواد ، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ هلال كاظم حميري الشبلي ، الريف في الصحافة العراقية ١٩٣٢ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، ط١ ، مطبعة الميزان ، النجف الاشرف ، ٢٠١٣ .
- ٢٩- هادي أحمد مخلف ، حيازة الارض الزراعية واستثماراتها في محافظة بغداد ، ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ ،
- ٣٠- وليد محمود الجادي ، الأزياء الشعبية في العراق ، بغداد ، ١

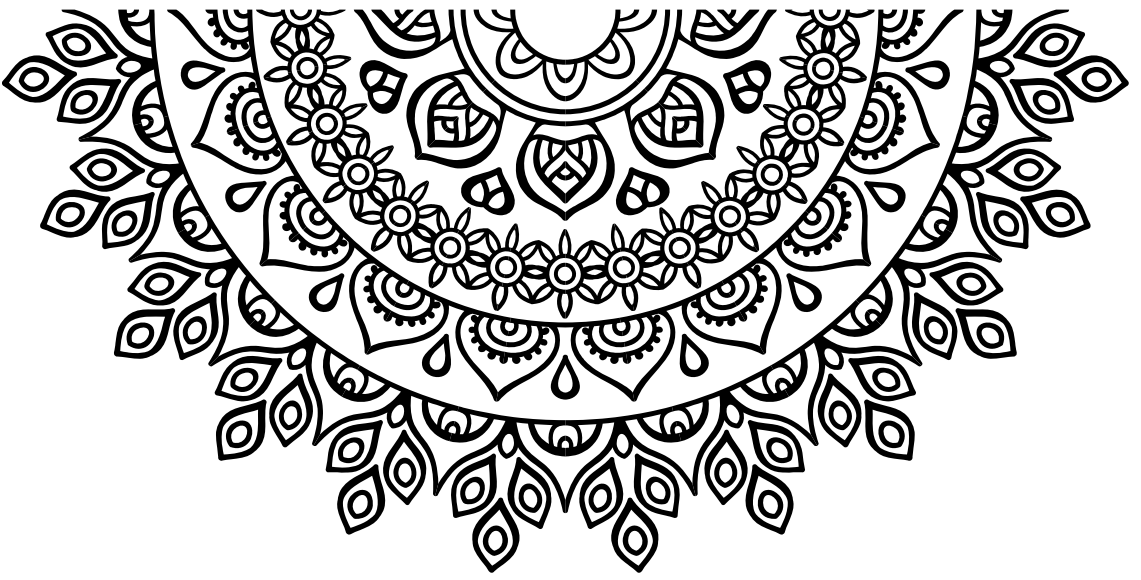
خامساً: المقابلات الشخصية :

- ١- مقابلة مع ثابت شعبان ناصر ، بتاريخ ١٧ / ٢ / ٢٠١٣ .
- ٢- مقابلة مع خلف أحمد البلوه العلواني ، بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠١٣ .

- ٣ - مقابلة مع الحاج خالد أحمد جبر الكبيسي ، بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٣ .
- ٤ - مقابلة مع القاضي مهدي صالح الجبوري ، بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٣ .
- ٥ - مقابلة مع القاضي مهدي صالح خلف الفهداوي ، بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٣ .
- ٦ - مقابلة مع ثابت شعبان ناصر، بتاريخ ١٣/٢/٢٠١٣ .
- ٧ - مقابلة مع عبد الواحد منصور، بتاريخ ١٣/٧/٢٠١٣ .
- ٨ - مقابلة مع عناد يوسف زايد، بتاريخ ١٣/٢/٢٠١٣ .
- ٩ - مقابلة مع الحاج محمود دلي ال جعفر ، بتاريخ ١٣/٤/٢٠١٣ .
- ١٠ - مقابلة مع أحمد حسن العلواني ، بتاريخ ١٣/٧/٢٠١٣ .
- ١١ - مقابلة مع سعدون صبري جاسم المشهداني ، بتاريخ ١٣/١/٢٠١٣ .

سادساً: الصحف:

- ١ - الشعب، جريدة، بغداد، العدد (٤٠٦٥) ، ٢١ كانون الثاني ١٩٥٨ .
- ٢ - جريدة الوقائع، العدد/٢٤١٢ ، في ١٠/٥/١٩٤٦ .
- ٣ - الوقائع، العدد/٢٥١٥ ، في ١٩٤٧/٨/٢٥ .
- ٤ - الوقائع، العدد/٢٦٠١/في ١٩/٤/١٩٤٨ .
- ٥ - الوقائع، العدد/٧٦٧/في ٢٣/٨/١٩٤٩ .
- ٦ - الوقائع، العدد/٢٨٩٢/في ١٩/١٠/١٩٥٠ .
- ٧ - الوقائع، العدد/٣٠٠٤/في ٣٠/٧/١٩٥١ .
- ٨ - الوقائع، العدد/٣٢٨٢/في ٢٠/٧/١٩٥٣ .
- ٩ - الوقائع، العدد/٣٤٨٨/في ٢٣/١٠/١٩٥٤ .
- ١٠ - الوقائع، العدد/٣٩٩٣/في ٢٨/٥/١٩٥٧ :



**دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل
السامي لدعم النهج الاستعماري الإيطالي في
طرابلس الغرب وبُرقَة**

الأستاذ المساعد الدكتور
عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي
الجامعة العراقية/ كلية الآداب / قسم التاريخ



المستخلص:

إثر تجربتها الفاشلة في الحبشة، نهاية القرن التاسع عشر، عمدت الحكومة الإيطالية، إلى التخلي عن الأسلوب الاستعماري العسكري المباشر، واللجوء قبلاً، إلى أسلوب التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وبرقة. واختارت مطلع القرن العشرين، بنك دي روما، لتنفيذ هذه السياسة. وبالفعل استطاع هذا البنك أن يمد نفوذه في جميع مفاصل الحياة الاقتصادية والتجارية والثقافية والصحية، وأن يصبح القوة المالية الأولى في طرابلس الغرب وبرقة، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبدتها السلطة العثمانية، التي سرعان ما أيقنت بفعالية وجدوى جميع النشاطات وأعمال البناء، والتأسيس للمشاريع الخدمية، التي عجزت هي عن تقديمها للسكان المحليين. فقد تمكن البنك، من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع الطرابلسي والبرقاوي، وأن يجعلهم إلى جانبه، ويوافقوا على الوجود الإيطالي السلمي بينهم، بفضل التسهيلات الكبيرة التي قدمها للسكان، وعملت على تغيير نمط حياتهم، إذ شعروا بالفروق الكبيرة بين ما قدمته السلطة العثمانية المحتلة، وبين ما قدمه البنك لخدمتهم. فقد تدخل البنك في تأسيس المزارع الكبيرة، وتربية الماشية وإنتاج الأعلاف، وبناء المصانع على مختلف أشكالها، وقدم قروض ميسرة للسكان والمؤسسات، ووفر المياه الجوفية في كل مكان تقريباً، وأسس معامل لإنتاج الدقيق يومياً، وعمد إلى بناء المدارس الابتدائية والثانوية والمستشفيات والمراكز الصحية ومآوي الأيتام، وفتح المجال واسعاً أمام حركة التجارة من استيراد وتصدير، وأسس شركات للنقل البحري الداخلي والخارجي والنقل البري الداخلي. كما وظف جزءاً من أمواله في التنقيب عن المعادن. وكلف علماء لتشكيل بعثات للتنقيب عن الآثار. وبذلك يكون بنك دي روما، قد نجح بشكلٍ باهر في تنفيذ سياسة التغلغل السلمي، فقد استطاع أكثر من ستمائة وخمسون ألف مُعمر ومُهاجر إيطالي من إيجاد موطنٍ قدمٍ لهم في طرابلس الغرب وبرقة، قبل حدوث الغزو العسكري الإيطالي في ٢٩ أيلول - سبتمبر ١٩١١ م.

Abstract:

After its failed experiment in Abyssinia, by the end of the 19th century, Italian government aimed dropping the direct military colonial style, and applying peaceful infiltration in both western Tripoli & Barqa. It has chosen with the beginning of the 20th century, The Bank of Di Roma, to implement this policy. This Bank indeed managed, to extend its power over life's Economic, Trade & Cultural aspects. And to become the first Financial Force in Western Tripoli & Barqa, despite that, Severe opposition showed by Ottoman Empire, that soon acknowledged the effectiveness and use of all activities and construction works, the establishing of service projects, that Ottomans were incapable to offer to locals.

The Bank was able, to reach all the levels of society in Tripoli & Barqa, and to have them to his side, and to make them accept the peaceful Italian existence, Thanks to grand facilities given to people, worked on changing their life style, whom sensed the huge differences between what occupying Ottoman Authority offered and what has the Bank offered.

Bank has interfered in establishing grand farmlands, cattle raising and factories building of different types, easy-term loans were given to people & enterprises. Underground water were provided almost everywhere, flour factories were established, also constructed elementary and primary schools, hospitals, health centers and orphanages opened the way vastly before trade including imports & Exports. Also established maritime & land transport companies both inner & abroad, it allocated part of its capital in excavating minerals, as well as assigning archaeologists to dig for artifacts. Thus Bank of Rome succeeded immensely in executing peaceful infiltration policy, were more than 650 thousands Italian immigrants managed finding foothold in Tripoli and Barqa, before the military invasion in Sep 29th 1911.

مدخل تأريخي :

خلال القرن التاسع عشر امتدت آثار الثورة الصناعية إلى عموم مدن أوروبا، وتطور معها واتسع النشاط الاقتصادي بمختلف مجالاته، وظهرت الحاجة الملحة لإنشاء المصارف لتدعيم الاقتصاد وتنظيم الحركة التجارية من إيداع وإقراض وتمويل للمشاريع الصناعية والتجارية والزراعية المختلفة . فقد كانت المدن الإيطالية قد أنشأت بيوتات مالية تتبع بعض الأسر الغنية منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، تتميز وظيفتها الأساسية بعملية الإقراض بفوائد، وقبول إيداع الأموال والنفائس الثمينة لديها مقابل أجور إيداع سنوية تُدفع من قبل المستفيدين إلى تلك البيوت المالية . وقد مُنعت الأسر اليهودية من إنشاء مثل تلك البيوتات المالية، واقتصرت على الأسر الإيطالية الكاثوليكية فقط (١) .

منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر، بدأت المدن الإيطالية تلجأ إلى إنشاء المصارف التي تتولى كافة الأعمال المصرفية المعتادة، ويساهم في رأسمالها مجموعة من المساهمين الأثرياء ومن تلك المصارف Banko Bedmont " مصرف بيد مونت " الذي تم افتتاحه في مدينة سردينيا عام ١٨٣٥ م، و Banko IL Risorgimento "مصرف الانبعاث" الذي تم افتتاحه في روما عام ١٨٤٧ م، و Banko di Lombardia " مصرف لومبارديا " الذي تم افتتاحه في مدينة ميلانو عام ١٨٤٧ م، Banko di Toscano " مصرف توسكانو " الذي تم افتتاحه في مدينة فلورنسا عام ١٨٤٩ م (٢) .

عانت إيطاليا كثيراً بعد تحقيق الوحدة، في الجانب الاقتصادي، وحاولت الحكومات المتعاقبة معالجة المشاكل الاقتصادية بإيجاد الحلول المناسبة لها، ومن تلك المشاكل ارتفاع الدين العام الإيطالي إلى مستوياتٍ عالية جداً، مما أدى إلى تعطيل العديد من المشاريع الصناعية الكبرى، والتفاوت الكبير بين الشمال المتقدم والجنوب المتخلف في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فالشمال الإيطالي يمتاز بقوة اقتصاده المبني على التطور الصناعي والتجاري والزراعي الكفوء، فيما يمتاز الجنوب باعتماد اقتصاده على المجال الزراعي على الرغم من استخدامه الطرق والآلات الزراعية القديمة، ويُعاني في الوقت نفسه من تخلف صناعي وتجاري واضح عن الشمال (٣) . لذا كان التوسع في السياسة الاستعمارية واحداً من أهم الحلول المطروحة أمام الحكومة الإيطالية، للحصول على الثروات، وتنشيط الاقتصاد والحركة التجارية، وتشغيل الأعداد الكبيرة من العمال العاطلين في الأراضي التي سيتم الاستيلاء عليها، على أن تكون طرابلس الغرب وبرقة مركزاً لبناء إمبراطورية إيطالية في شمال وشرق أفريقيا(٤) .

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ... |

ابتدع سياسة الاختراق السلمي في طرابلس الغرب وبُركة رئيس الوزراء " فرانشيسكو كريسبي " (٥) Francesco Crispi منذ عام ١٨٩٠ م، من خلال عقد اتفاقات مع بعض الزعماء المحليين ورؤساء القبائل، تُقدم بموجبها الحكومة الإيطالية مساعدات مالية وأسلحة خفيفة وبناء بعض المشاريع الصغيرة وتعبيد الطرق مقابل الحصول على تأييدها للوجود الإيطالي هناك (٦) . وتابع تنفيذ هذه السياسة من بعده " توماسو تيتوني " (٧) Tommaso Tittoni، وزير خارجية إيطاليا، وتحديداً منذ عام ١٩٠٥ م . ومنذ ذلك الحين أضحت سياسة الاختراق السلمي العنوان الأبرز للسياسة الخارجية الإيطالية في طرابلس الغرب وبُركة . وتمثلت هذه السياسة بمجموعة من المبادرات والمشاريع والنشاطات الصناعية والتجارية والخدمية التي اتخذتها الحكومة الإيطالية بصفة رسمية، أو تلك الفعاليات التي قامت بها شركات القطاع الخاص هناك بتشجيع من الحكومة الإيطالية، ومن ذلك شراء الأراضي، وإقامة المشاريع الزراعية، واحتكار النقل البحري بين طرابلس الغرب وبُركة وأوروبا، وزيادة نشاط البعثات الكاثوليكية وفتح المدارس الإيطالية هناك . وذلك بهدف تحقيق بسط الهيمنة الإيطالية هناك أولاً ، وتنفيذ مراحل الاحتلال بهدوء وبأقل قدرٍ من ردود الفعل الضارة للوجود الإيطالي ثانياً (٨) . يُعد بنك دي روما، واحداً من أهم الأدوات التي اعتمدت عليها إيطاليا في تنفيذ سياستها في التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وبُركة خلال السنوات التي سبقت الغزو العسكري، ومثلت مرحلة مهمة مهدت فيها إيطاليا لوجودها ونفوذها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي هناك .

وبناءً على ما تقدم سيحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية :-

- ١ - هل كان لبنك دي روما دوراً فاعلاً وحاسماً في التغلغل السلمي تمهيداً للغزو الإيطالي لطرابلس الغرب وبُركة ؟
- ٢ - هل كان للحكومة الإيطالية دوراً في دفع وتشجيع إدارة بنك دي روما على إفتتاح فرع للبنك في طرابلس الغرب وبُركة ؟

أهداف الدراسة والبحث :

- ١ - بيان وتحليل موقف ودور الفاتيكان ورجاله في إنشاء بنك دي روما ومن ثم استخدامه في سياسة التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وبُركة .
- ٢ - بيان أوجه نشاطات ومجالات العمل التي تصدى لها بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وبُركة .
- ٣ - بيان مدى نجاح بنك دي روما في سياسة التغلغل السلمي، وهل حقق البنك الغايات التي توختها الحكومة الإيطالية منه ؟ وما تلك السياسة ؟

طبيعة الدراسة :

هي دراسة نظرية أكاديمية، تستند إلى التحليل التاريخي، وإعادة استقراء الحوادث التاريخية بالاستناد إلى الاستنتاج والتحليل وإعادة النظر في الوثائق التاريخية .

(ارتأى الباحث أن يستخدم اسم " بنك دي روما " دون تعريب ولم يستخدم كلمة " مصرف " ، وذلك لاعتبارين، الأول منهما : أنه عُرِفَ بـ " بنك دي روما " في جميع الكتابات التاريخية والاقتصادية والصحفية، وثانيهما : إزالة الالتباس والخلط بينه وبين أسماء بنوك أخرى تحمل اسم " بنك روما الزراعي " و " بنك روما الصناعي " و " البنك الروماني " و " بنك روما للتأمين " .)

استند الباحث إلى مجموعتين من الوثائق الإيطالية المنشورة :-

- 1- ((IL Documenti Diplomatici Italiani; Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri d'Italia , Roma))

ويرمز لها :- (A . S . M . A . E) , D . D . I .

((الوثائق الدبلوماسية الإيطالية، أرشيف دار المحفوظات التاريخي لوزارة الشؤون الخارجية الإيطالية، روما)) .

- 2- ((IL Documenti Esecutivo Italiani; Archivio Storico del Ministero degli Economia d'Italia , Roma)) .

ويرمز لها :- (A . S . M . E) . D . E . I .

((وثائق السلطة التنفيذية الإيطالية، أرشيف دار المحفوظات التاريخي لوزارة الاقتصاد الإيطالية، روما)) . فضلاً عن مجموعة من المصادر العربية والإيطالية المتعلقة بالدراسة ومجموعة أخرى من الصحف الإيطالية .

إنشاء بنك دي روما :-

اتفقت عدة عائلات كاثوليكية ثرية ومعروفة في مدينة روما، وأقنعوا عائلة " فالاسكي " Falaschi الكاثوليكية المعروفة في مدينة فلورنسا بالانضمام إليهم لإنشاء مصرف تكون مهمته الأساسية إدارة شؤونهم المالية وبرأسمال ابتدائي لا يتجاوز عشرة ملايين ليرة إيطالية، ويكون بمقدور المصرف، فضلاً عن ذلك، أن يتولى الأمور المالية لعدد محدود من العملاء المعروفين لإدارة البنك، على أن يُمنح قسم من الأرباح السنوية لدور الأيتام والأرامل وبعض المؤسسات الكاثوليكية المعنية بالأديرة والأبرشيات في مدينتي روما وفلورنسا (٩) .

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

العائلات المساهمة في رأسمال بنك دي روما (١٠) :-

باتشيلي Pacelli	روما	مليون ليرة
تيتوني Tittoni	روما	مليون ليرة
سان جوليانو San Giuliano	روما	مليون ليرة
كاستليني Castllini	روما	مليون ونصف المليون ليرة
مالاكوزو Malacuso	روما	مليون ونصف المليون ليرة
فالاسكي Falaschi	فلورنسا	مليون ليرة
المجموع		أحد عشر مليون ليرة

حصلت موافقة الحكومة الإيطالية على إنشاء بنك دي روما، وتم افتتاح أول فرع له في مدينة روما، في حي المصارف - شارع Mario Bacano " ماريو باكانو " في ٩ آذار - مارس ١٨٨٠ م، وبأشغال أعماله المصرفية في اليوم نفسه (١١) . وقد اختار المساهمون عائلة باتشيلي لإدارة المصرف وتعيين المساعدين والموظفين والعاملين وحراس المصرف، لما عُرف عن هذه العائلة من قدرة على العمل الإداري والمالي، حيث توارثت الأعمال المصرفية عن رئيس العائلة " كاميللو باتشيلي " Camillo Pacelli الذي عُين وزيراً للخزانة في أول حكومة يشكلها " كاميللو بنسو دي كافور " Camillo Benso Di Cavour في سردينيا عام ١٨٥٢ م (١٢) .

خلال السنوات الأولى من إنشائه، لم يولي بنك دي روما اهتماماً ملحوظاً بنشاطات السوق المالية أو التجارية، واقتصر نشاطه على إدارة أموال وممتلكات مؤسسيه وبعض الشخصيات الثرية المعروفة (١٣) . ونتيجة لمتطلبات السوق الإيطالية بعد خروج البلاد من الأزمة المالية التي أصابت معظم الدول الأوروبية عام ١٨٨٥ م، حيث أخذ الاقتصاد الإيطالي بالانتعاش من جديد منذ عام ١٨٨٧ م، بدأ البنك بتنوع نشاطاته والتوسع في أعماله، فأهتم بتمويل بعض فروع القطاع العام في مدينة روما، ومن تلك الفروع، تمويل شركة تجهيز الغاز السائل للشركات والمنازل، وشركات النقل العام (١٤) .

وخلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر ازداد رأسمال بنك دي روما إلى أكثر من (أربعون مليون ليرة)، وتوسعت معه نشاطات البنك، فشملت تمويل بناء العديد من المستشفيات والمدارس والجامعات في مدينتي روما وفلورنسا (١٥) . فاتخذت إدارة البنك بالاتفاق مع المساهمين المؤسسين، قراراً بزيادة رأسمال البنك إلى (ستون مليون ليرة) ليتسنى توسعة أعمال البنك، وليكون بإمكانه أن يستوعب الكثير من المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية المُستحدثة، وأن يُلبّي متطلبات السوق المالية والمصرفية، لاسيما وأن إيطاليا أصبحت من البلدان

الصناعية المرموقة (١٦)، فظهرت الحاجة ملحة لافتتاح فروع أخرى للبنك، فتم افتتاح فرع آخر في روما، وخمسة فروع أخرى في مدن فلورنسا، وميلانو، ونابولي، وتورينو، وبولونيا، على أن يتم افتتاح فروع أخرى للبنك في جميع المدن الإيطالية في مرحلة لاحقة (١٧).

في عام ١٩٠٠ م، طلبت إدارة المصرف الكاثوليكي الفني، التابع إلى الفاتيكان، حيث يُدير جميع الإجراءات المالية والمصرفية الخاصة بمؤسساته، الاندماج مع بنك دي روما، لتوسعة نشاطاتها، والاستحواذ على أكبر قدر ممكن من مجالات السوق التشغيلية، والاستفادة من مكانة وسمعة وخبرة بنك دي روما. فحصل الاتفاق وتم التوقيع على محاضر الاندماج في ٧ نيسان - أبريل ١٩٠٠ م، تحت اسم بنك دي روما. وتجاوز رأسمال البنك بعد الاندماج إلى أكثر من (مائة وعشرة ملايين ليرة) فضلاً عن سندات تملك وسندات أسهم وكميات محدودة من الذهب والفضة (١٨). وعلى أثره، ازدادت أهمية البنك وذاعت شهرته في السوق المالية والمصرفية في جميع أنحاء إيطاليا، كما توسعت نشاطاته، فدخل في مجالات صناعية كبرى، فمؤل بعض الصناعات العسكرية، وصناعات الحديد والفولاذ، ودخل شريكاً مساهماً في شركات صناعة الكرانيت والموزائيك، الذي يشتهر بصناعاته إقليم توسكانيا في وسط إيطاليا (١٩). كما مؤل البنك شركة Savio " سافيو " العملاقة لصناعة السفن المدنية والحربية الواقعة في مدينة Utranto " اوترانتو " على الساحل الجنوبي الشرقي لإيطاليا (٢٠). ودخل البنك مساهماً في شركة Castelvetro " كاستلفيدرادو " لصناعة السفن التجارية والمدنية في مدينة Ancona " انكونا " على بحر الأدرياتيک (٢١).

تزامناً مع الحملة الواسعة التي شنتها القوى السياسية بمساندة القوى الاجتماعية والنقابية والشعبية، المُنادية بالتوسع الاستعماري في شمال أفريقيا، اتجهت إدارة بنك دي روما وبموافقة مجلس إدارته لإستحصال موافقة وزارة الاقتصاد، على بناء قاعدة لنشاط البنك خارج إيطاليا على أن يتم ذلك قبل انتهاء العقد الأول من القرن العشرين، فافتتح البنك أول فرع له في القاهرة عام ١٩٠٣ م، وتبعه بفرع آخر في مدينة الأسكندرية عام ١٩٠٤ م، وفرعاً في جزيرة مالطا عام ١٩٠٥ م، وفرعاً في مدينة أسمره الإتريرية عام ١٩٠٥، وفرعاً في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في عام ١٩٠٦ (٢٢). وكان لدى إدارة البنك النية في الحصول على الموافقات الأصولية لافتتاح فرعين للبنك، الأول في تونس العاصمة والثاني في الجزائر العاصمة، إلا أن الإجراءات الإدارية لم تُستكمل بسبب اعتراض المصارف الفرنسية العاملة هناك لدواعٍ قانونية تستلزم الحصول على موافقات خطية مُسبقة من تلك المصارف قبل السماح للمصارف الأجنبية من

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...|

العمل في البلدين . وكانت إدارة المصارف الفرنسية قد اعترضت بشدة على افتتاح أي فرع لبنك دي روما في تونس أو الجزائر (٢٣) .

ساهم بنك دي روما في تأسيس مصرف الحبشة الوطني بنسبة (٣٥ %) من رأسماله ودفع أقيامها (غير معروفة) نقداً وأصول سندات تملك أراضٍ ومشاريع في إثيوبيا في نيسان - أبريل ١٩٠٦ م (٢٤) . كما ساهم البنك في تأسيس مصرف الدولة المغربي الذي تقرر إنشاؤه في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ م، بعد ترشيحه من قبل الحكومة الإيطالية لهذه المهمة الدولية، واستقرت نسبة مساهمته عند ما يُعادل (١٧%) من رأسماله (غير معروف)، إذ وُضِعَ البنك ضمن مصارف الدول الفئة (A) (٢٥).

عانت إيطاليا من أزمة اقتصادية كبيرة خلال النصف الأول من عام ١٩٠٧ م، تمثلت بندرة السيولة النقدية في السوق الإيطالية، بسبب انتقال الأموال للاستثمار في مناطق شمال وشرق أفريقيا وبعض مناطق البلقان، فضلاً عن ازدياد حاجة السوق المحلية للسيولة، والموجود من العملة في السوق الإيطالية لا يتناسب مع حجم النشاط الاقتصادي والتجاري والاستثماري المتطور (٢٦)، فعجلت وزارة الخزانة الإيطالية بطرح كميات كبيرة من العملات الورقية والمعدنية في السوق الإيطالية، وقد استعانت بمصارف وهيئات إصدار العملات في سويسرا وفرنسا (٢٧) . وخلال تلك الأزمة طلب المصرف المركزي الإيطالي من بنك دي روما أن يوافق على توسيع نشاطه في منطقة طرابلس الغرب وبرقة مقابل حصوله على خصومات مالية وتسهيلات مصرفية وإيداعات مالية كبيرة، لاسيما وأن بنك دي روما كان بأمس الحاجة للسيولة النقدية لإنجاز وتمشية أعماله ومشاريعه المتعددة، فوافقت إدارة البنك على هذه المقايضة ووعدت بتنفيذها حال توفر الظروف السياسية المناسبة لذلك (٢٨) . كانت تلك أولى الدعوات الرسمية للبنك لاتخاذ الترتيبات اللازمة بالتواجد في طرابلس الغرب وبرقة، وممارسة دوره المالي والمصرفي والتجاري والاستثماري لاستكمال أوجه سياسة التغلغل السلمي المتبعة هناك .

أختارت الحكومة الإيطالية بنك دي روما ليكون أدواتها المالية والاقتصادية في تنفيذ سياسة التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وبرقة، ليمتد منها نشاطه إلى باقي مناطق شمال أفريقيا، مثلما اعتمدت على Banko Commerciale Italian "البنك التجاري الإيطالي" في تنفيذ سياسة التغلغل المالي والاقتصادي في مناطق البلقان ولاسيما ألبانيا وصربيا والجبل الأسود ومقدونيا .

وتعود أسباب اختيار بنك دي روما لهذه المهمة، إلى تطوره السريع ونشاطه الواسع داخل وخارج إيطاليا ولاسيما في مناطق أفريقيا، فضلاً عن سمعته الجيدة بين الأوساط المالية

والمصرفية، وقوة رأسماله، ولما تتمتع به كوادره الإدارية من خبرة مهنية عالية ولاسيما في ميادين العمل الخارجية (٢٩)، وهي على دراية تامة، بأن جميع المساهمين في رأسمال البنك هم من ذوي التوجهات الكاثوليكية المتشددة، ولاسيما أن البابا Papa Leon XIII " ليون الثالث عشر " قد أودع القسم الأكبر من رؤوس أموال الفاتيكان في بنك دي روما على أساس ثلاث إيداعات (غير معروفة أقياما)، كانت نسبة الأولى (٣٠%) ونسبة الثانية (٣٠%) تم إيداعهما خلال عام ١٩٠٦ م، أما الإيداع الثالث، فكانت نسبته (٤٠%) أودع عام ١٩٠٧ م (٣٠). من ذلك يمكن أن نستنتج أن الحكومة الإيطالية حاولت كسب الكاثوليك إلى جانبها من خلال زجهم في المشاريع الاقتصادية والمالية الإيطالية في الخارج، إذ من شأن ذلك أن يقلل من معارضتهم لسياسة التوسع الاستعماري، ويقربهم أكثر للإسهام في تنفيذ السياسة الداخلية التي رسمتها الحكومة الليبرالية القائمة.

وافق مجلس إدارة البنك ومؤسسيه على افتتاح فرع للبنك في طرابلس الغرب وبُركة، على أمل أن يتحول، فيما بعد، إلى أداة سياسية بأيدي الطبقة الكاثوليكية والفاتيكان، إضافة إلى دوره المالي والاقتصادي، مما يجعله قريباً من مركز اتخاذ القرار في الحكومة الإيطالية ولاسيما ما يختص بالسياسة الخارجية، خاصة في حال نجاح البنك في تنفيذ مهمته على الوجه المطلوب هناك (٣١).

افتتح بنك دي روما أول فرع له في طرابلس الغرب في ١٥ نيسان - أبريل ١٩٠٧، وبرأسمال قدره (أربعون مليون ليرة)، على الرغم من الاعتراض الذي أبدته السلطة العثمانية المحلية التي أبلغت بدورها إدارة البنك بأن عليها استحصال الموافقات الأصولية من السلطة العثمانية المختصة قبل الشروع بإنشاء أية شركة أو مصنع أو وكالة أو مصرف في المناطق التابعة للدولة العثمانية (٣٢).

استمر البنك في تنفيذ مشروعه، وافتتح فرعاً آخرًا للبنك في مدينة بنغازي في ١٥ أيلول - سبتمبر ١٩٠٧. وخلال الأشهر الستة التالية، افتتح مكاتباً تجارية عدة في المدن الساحلية (الخمس، زليطن، مصراتة، سوسة، سرت، زوارة، جبل غريان، درنة) (٣٣). وبذلك يكون البنك قد استكمل المرحلة الأولى من برنامجه المُعدّ لوضع قدمه في طرابلس الغرب وبُركة على الرغم من استمرار الاعتراضات التي أبدتها السلطات العثمانية في بادئ الأمر، ثم أذعنت للأمر الواقع وقبلت بعمل البنك ووكالاته بدون تراخيص قانونية رغم قناعتها بأن البنك لا يمثل شركة خاصة مساهمة، وإنما يمثل أكبر أداة للحكومة الإيطالية للتغلغل الاقتصادي في طرابلس الغرب وبُركة (٣٤). ومن أجل تغيير قناعة السلطة العثمانية والتمويه عليها، افتتح البنك فرعاً آخر له في

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

اسطنبول في شباط - فبراير ١٩٠٨، ليعمل إلى جانب Banko d'Italian " البنك الإيطالي " الذي كان قد افتتح هناك في عام ١٨٩٧ م (٣٥) .

باشرت إدارة بنك دي روما بتنفيذ المرحلة الثانية من مشروعها، باتخاذ عدة إجراءات، الهدف منها كسب ودّ السكان المحليين، الذين تضرروا كثيراً جراء سوء الأوضاع المعيشية، بسبب انخفاض معدل الإنتاج الزراعي الذي يعود إلى قلة مياه الري وتُدرة الأمطار . فبادر البنك إلى جلب الشتلات الزراعية والبذور المُحسنة والأسمدة من إيطاليا، لتوزيعها على الفلاحين بأسعارٍ زهيدة، على أن تُسدد أثمانها بأقساط في العام التالي . فقد تمكن البنك من خلال هذه المبادرة إلى إرساء علاقات حسنة مع السكان، مما شجعه على القيام بمبادرات أخرى، تُمهّد للوجود الإيطالي الدائم هناك (٣٦) . فبادر البنك إلى شراء مساحاتٍ واسعة من الأراضي الزراعية في مناطق مختلفة من طرابلس الغرب وبرقة، وقد سُجِلَت هذه الأراضي بأسماء كل من، Ernesto Pacelli " ايرنيسـتو باتشيليـلي " رئيس مجلس إدارة البنك في روما، و Franca Falaschi " فرانكا فالاسكي " عضو مجلس إدارة البنك، و Paolo Presciani " باولو بريشيانـي " رئيس مجلس إدارة البنك / فرع طرابلس، فضلاً عن أراضيٍ أخرى سُجِلَت بأسماء إيطاليين هاجروا إلى طرابلس الغرب وبرقة بهدف إنشاء مشاريع بناء وتطوير في المجال الزراعي والصناعي، إلا أن هذه الأراضي، في حقيقة الأمر، ملك صرف للبنك (٣٧) .

جدول يوضح مساحة الأراضي المشتراة من قبل بنك دي روما (٣٨) :-

اسم المنطقة	المساحة بالهكتار	اسم المنطقة	المساحة بالهكتار
القوارشة / بنغازي	٤,٠٠٠	برقة	١٢,٥٠٠
فنشاط / بنغازي	٤,٥٠٠	السلوم	٣,٥٠٠
غار يونس / بنغازي	٤,٥٠٠	مصراتة	٨,٤٠٠
درنه	٧,٥٠٠	زليطن	٧,٠٠٠
طوكرة	٦,٢٠٠	طبرق	٦,٦٠٠
طلميثة	٥,٤٠٠	بومبا	٤,٣٠٠

- (الهكتار الواحد يساوي عشرة آلاف متر مربع) .

أ.م.د. عصام خليل محمد إبراهيم

و بناءً على ذلك، فإن مجموع مساحة الأراضي التي اشتراها البنك تساوي (٧٤,٤٠٠) هكتار .

فيما اشترى المعمرين الإيطاليين مساحاتٍ من الأراضي الزراعية الجيدة بعيداً عن وساطة البنك، (لم يعثر الباحث على حجم مساحتها أو أقيامها)، ومساحتها في جميع الأحوال، أقل من مساحة الأراضي التي اشتراها البنك، ويعود رأي الباحث في ذلك إلى، أن المعمرين الإيطاليين لم يحملوا معهم أموالاً كبيرة للاستثمار، فضلاً عن أن الأراضي الصالحة للزراعة حول وقرب المناطق الساحلية التي استوطنها المعمرين الإيطاليين لم تكن مساحتها كبيرة، فيما اشترى بنك دي روما، معظم الأراضي الزراعية، عالية الخصوبة .

و اتضح فيما بعد، بأن قسماً من هذه الأراضي، غير صالحة للزراعة، بسبب ارتفاع نسبة ملوحة التربة، وقسماً آخر منها صالحة لتربية المواشي وزراعة الأعلاف فقط على الرغم من أن بعض هذه الأراضي قد اشتراها البنك بأضعاف سعرها الحقيقي ودفع أقيامها نقداً، والهدف من ذلك استرضاء السكان المحليين وكسب ودهم، وتهيئة القاعدة اللازمة والأرضية الملائمة لاستيطان المعمرين الإيطاليين في المرحلة اللاحقة (٣٩) .

وفي بادئة إيجابية أخرى، تهدف إلى طمأنة السلطات العثمانية والسكان المحليين، من أن نوايا البنك حسنة، وأن الإيطاليين جاءوا إلى طرابلس الغرب وبُركة من أجل مصلحة السكان والبلاد، فقاموا بتوزيع قسماً من هذه الأراضي ما بين المعمرين الإيطاليين والفلاحين المحليين بإيجار سنوي زهيد يُدفع إلى البنك بعد بيع الحصاد نهاية الموسم، فضلاً عن تلك التسهيلات، ستُكسب هذه الطريقة الفلاحين المحليين الخبرة الكافية في استخدام الطرق الحديثة في الزراعة وتقنين صرف مياه الري (٤٠) .

استعان البنك بمجموعة من الخبراء والمهندسين الزراعيين الإيطاليين لإجراء مسح شامل لأراضي طرابلس الغرب وبُركة، من حيث صلاحيتها للزراعة أو الرعي، وتحديد مناطق المياه الجوفية وكمياتها ومدى صلاحيتها، وذلك لمعرفة قدرات البلاد في الجانب الزراعي، ليتسنى للحكومة الإيطالية وضع الخطط اللازمة لإصلاح الأوضاع الزراعية، وتهيئة العدد الكافي من المعمرين والمهاجرين الإيطاليين للعمل فيها . وبناءً على التقارير المُقدمة من قبل الخبراء والمُعززة بالخرائط، قُسمت الأراضي إلى أراضٍ عالية الخصوبة، وأراضٍ صالحة للزراعة وأخرى صالحة للرعي، كما تم وضع خرائط أخرى، توضح مناطق توفر المياه الجوفية وكمياتها (٤١) .

في عام ١٩٠٨ م، أوعز البنك إلى الوكالات التجارية التي أنشأها في بعض المدن الساحلية، إلى بناء مزارع نموذجية تجريبية، مساحة الواحدة منها ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...|

آلاف هكتار، تختص بأنواع محددة من الزراعة إضافة إلى تربية الماشية وقد نجحت هذه التجارب في بنغازي وبرقة وزليطن ومصراتة . وقد تم تخصيص قسم من هذه المزارع النموذجية لزراعة الزيتون بأنواعه، المُستقدمة شتلاته من إيطاليا (٤٢) .

قدم الخبراء تقارير أولية مُشجعة عن أحوال الزراعة بأنواعها في مدن طرابلس الغرب وبرقة، باستثناء مشكلة الري، التي تحتاج إلى مكائن سحب هيدروليكية، وذكرت التقارير، بأن الماء متوفر بكميات كبيرة في كل مكان تقريباً ، وبأعماق متوسطة ما بين خمسة إلى تسعة أمتار، وفي حال توفر هذه المكائن، ستزدهر الزراعة وتُقدم إنتاجاً وفيراً وعلفاً جيداً، مما يُهيئ لإنشاء مزارع لتربية المواشي والأغنام بشكلٍ واسع، في حال تم التعاون مع السكان المحليين، الذين أبدوا تجاوباً جيداً مع جميع المبادرات التي قام بها البنك والوكالات التجارية (٤٣) . وبناءً على تلك التقارير، وافقت الحكومة الإيطالية على إرسال مجموعة من المهندسين والفنيين مع أعدادٍ من مكائن سحب المياه الجوفية، للإشراف على نصبها وتركيبها . فتم نصب (سبعون) ماكينة هيدروليكية في المرحلة الأولى في الأراضي التابعة إلى بنك دي روما . وبعد ثلاثة أشهر تم إكمال نصب (ثمانون) ماكينة هيدروليكية أخرى، وبذلك استكملت أراضي البنك حاجتها من تلك المكائن (٤٤) . كما تم نصب أكثر من (تسعين) ماكينة هيدروليكية أخرى من قبل وزارة الزراعة الإيطالية، في مدن وقرى خارج إطار ملكية البنك (٤٥) .

تلك المبادرات، أدت فعلها الإيجابي لدى السكان، وبدأوا بالتقارب والتعاون مع الإيطاليين، لما شعروا ببعض الثقة بالإيطاليين وبجديتهم ومثابرتهم في تقديم المساعدة والعون للسكان دون تمييز وبدون مقابل، فقد أوجدوا حلاً جذرياً لمشكلة قلة المياه التي عجز العثمانيون عن إيجاد حل مناسب لها طوال السنوات الماضية . ولعل من أهم نتائج ذلك التفاعل الإنساني، إصرار الكثير من السكان الطرابلسيين والبرقاويين للعمل مع الإيطاليين (٤٦) ، الذين استغلوا بدورهم انجذاب السكان العفوي إليهم، فعمدوا إلى تشكيل لجان زراعية مشتركة، للإشراف والمحافظة على الإنتاج الزراعي والحيواني وتسويقه، وحماية المكائن والمعدات الزراعية، وجدولة توزيع المياه على المزارعين والسكان بالتساوي، لكي يتولى أعضاء هذه اللجان الجزء الأكبر من المسؤولية، ويتحملون عبء المواجهة مع المزارعين والسكان المحليين المستفيدين من توفير المياه في حال حدوث خلاف أو نزاع أو مشكلة، وإيجاد الحلول المناسبة لها بعيداً عن المواجهة مع الإيطاليين (٤٧) .

في إطار مساعدة السكان على تحسين ظروفهم المعيشية وتطوير حقولهم وحوانيتهم وتجارتهم ومصالحتهم، وتخليصهم من شروط وتعسف المرايين، ولاسيما اليهود، قررت إدارة بنك

دي روما تقديم قروض للسكان بشروط ميسرة وفوائد قليلة، وتسليف المزارعين وأصحاب المهن سلف لتحسين أعمالهم وزيادة إنتاجيتهم وبشروط تسديد سهلة وطويلة الأمد (٤٨) . وقد استفاد من هذه القروض أعداد كبيرة من الناس، فضلاً عن الموظفين العثمانيين العاملين في دوائر ومؤسسات السلطة المحلية في طرابلس الغرب وبُركة، كما تحصلت البعض من هذه الدوائر على قروض من البنك لتسيير أعمالها بفائدة قدرها (٩ %) (٤٩) .

وفي المجال الصناعي، عمل البنك على تنويع نشاطاته بما يتناسب مع حاجات المجتمع ويُلبي طموحه في التطور، وفي الوقت نفسه، يؤسس لقاعدة صناعية أولية، تُمكن المعمرين الإيطاليين في المستقبل من البناء عليها وتطويرها والإفادة منها، وبما يعود بالنفع على السكان المحليين والمعمرين والمهاجرين . فعمد البنك إلى إنشاء شركة خاصة بعصر الزيتون بإدارة مهندسين إيطاليين، أخذت على عاتقها بناء معاصر حديثة للزيتون في عدة مدن منها : الخمس و زليطن و بنغازي و طرابلس و بُركة، وجلبت معدات المعاصر من إيطاليا، وبُنيت بالقرب منها معامل لصناعة الصابون والمنظفات للاستفادة من مخلفات الزيتون بعد عصره (٥٠) .

أنتجت الشركة أنواع جيدة من زيت الزيتون، وبدأت بتصدير جزء منه نهاية عام ١٩٠٨ م، إلا أن السلطات العثمانية كانت قد مارست ضغوط كبيرة على المزارعين المحليين لمنعهم من تجهيز معاصر الشركة بالزيتون، ونتيجة لهذه الضغوط وجه البنك مسؤولي الشركة، بشراء منتج الزيتون والزيوت الخام من جميع المنتجين بأثمان أعلى من السعر السائد في السوق، للمحافظة على نسب الإنتاج من التدني، وإدامة العمل في معامل العصر لتلبية حاجة السوق المحلية والإيفاء بعقود التصدير (٥١) .

في جانب صناعي آخر، أنشأ البنك في منتصف عام ١٩٠٨ م، مطحنة كبيرة في طرابلس لتلبية حاجة السكان من الطحين بنوعية جيدة، وبسعة إنتاجية قدرها (ثلاثون طناً) يومياً، فجلّبت المكاين الحديثة من إيطاليا، وبُنيت إلى جانبها مخازن واسعة لخزن الإنتاج والمحافظة عليه . ولغرض تلبية حاجة سكان المدن الأخرى، تم بناء مطاحن متوسطة السعة ومخازن في مدن بُركة وبنغازي ومصراتة وسبها والبريقة، سعة إنتاج الواحدة منها (عشرة أطنان إلى اثني عشرة طناً) يومياً، لتلبية حاجة سكان المدن والقرى القريبة منها من مادة الطحين . ولتنظيم عمل هذه المطاحن تم جمعها بشركة واحدة مطلع عام ١٩٠٩ م (٥٢) . وبذلك يكون البنك قد هياً قسماً من الحاجة الغذائية اليومية المناسبة لإقامة المعمرين والمهاجرين الإيطاليين قبل قدومهم إلى طرابلس الغرب وبُركة بمدة زمنية كافية . في مجال صناعي آخر ومهم، اشترى البنك مصنع الورق القديم في طرابلس من شركة إيطالية صغيرة كانت تمتلكه، وتم تفكيكه وإعادة بنائه وتوسيعه في

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

نفس الموقع، حيث نصبت فيه مكائن هيدروليكية حديثة، إيطالية الصنع، وبُنيت إلى جانبه مخازن واسعة لحفظ الورق المُنتج، وأُلحِقَت بالمصنع مكائن لصناعة الحلفاء من بقايا الورق التالف، فتوسع الإنتاج وتحسنت نوعيته، وأُعد الفائض من الإنتاج، للتصدير إلى عدة بلدان مجاورة ولاسيما مصر، وشُحنت الكميات الرئيسية من رولات الورق الخام إلى بريطانيا (٥٣) .

ثم أنشأ مصنع ميكانيكي حديث لصناعة الزجاج، لتلبية حاجة السوق المحلية من الزجاجيات، التي كانت شحيحة وقليلة الاستخدام في مدن طرابلس الغرب وبُركة . إذ كان السكان المحليين، يستخدمون الأواني والأدوات الفخارية المصنوعة من الطين النقي بشكلٍ واسع (٥٤) . فقد كان البنك قد حصل في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٠٩ م، على عقد حفر واستثمار (ثلاثون) مقلعاً للأحجار في مدن، جادو، و ودان، وبئر الوشكة، و أم العبيد وبراك، لتلبية حاجة مصنع الزجاج من حجر البلور النقي المستخدم في صناعة الأواني والأدوات الزجاجية، فيما كانت الأنواع الأخرى من الأحجار المُستخرجة من المقالع، تُقَطَّع وتُصقل وتُستخدم للبناء، مما شكل قفزة نوعية في حركة وشكل البناء ولاسيما في المدن، إذ كان السكان يعتمدون على الطين المفخور، المصنوع بطريقة بدائية، في بناء الدور والأبنية (٥٥) .

بعد أن استكمل سيطرته، شُبه الكاملة، على أوجه النشاط الزراعي في طرابلس الغرب وبُركة، حاول البنك أن يستحوذ على معظم النشاطات الصناعية والتجارية هناك، فأنشأ العديد من الصناعات التي لها مساس بحياة السكان اليومية، كما شجع التجار على الاستعانة بالبنك لتطوير وتوسيع تجارتهم الداخلية والخارجية، إذ كان البنك ينظم ويُسرف على كافة معاملات التجارة الخارجية من استيرادٍ وتصدير (٥٦) .

جدول بأقيام إعانات البنك للتجار المحليين والإيطاليين للسنة المالية ١٩٠٨ - ١٩٠٩ م (ألف
ليرة إيطالية) (٥٧)

الشهر	السنة	تجار محليين	قيمة الإعانات	تجار إيطاليين	قيمة الإعانات	نوع الإعانات
نيسان - أبريل	١٩٠٨	٩	٦٥٠,٠٠٠	٧	٥٢٥,٠٠٠	استيراد وتصدير
أيار - مايو	١٩٠٨	١٠	٦٧٨,٠٠٠	٩	٦١٣,٠٠٠	استيراد وتصدير
حزيران - يونيو	١٩٠٨	٨	٥٩٠,٠٠٠	٧	٥٨٥,٠٠٠	استيراد وتصدير
تموز - يوليو	١٩٠٨	١١	٨٣١,٠٠٠	١٠	٨١٠,٠٠٠	استيراد
آب - أغسطس	١٩٠٨	١٥	١,١٠٧,٠٠٠	١٣	٩٩٤,٠٠٠	استيراد
أيلول - سبتمبر	١٩٠٨	١٣	٩٥١,٠٠٠	١٤	١,٢١١,٠٠٠	استيراد
تشرين الأول - أكتوبر	١٩٠٨	١٠	٨٣٥,٠٠٠	١٥	١,٢٨٠,٠٠٠	استيراد
تشرين الثاني - نوفمبر	١٩٠٨	١٧	١,٣٢٥,٠٠٠	١٧	١,٤١٦,٠٠٠	استيراد وتصدير
كانون الأول - ديسمبر	١٩٠٨	١٢	١,٠٦٣,٠٠٠	٩	٨٥٤,٠٠٠	استيراد وتصدير
كانون الثاني - يناير	١٩٠٩	٦	٤٩٦,٠٠٠	٧	٦١١,٠٠٠	استيراد
شباط - فبراير	١٩٠٩	١٤	١,١٩١,٠٠٠	١٦	١,٤١٧,٠٠٠	استيراد وتصدير
آذار - مارس	١٩٠٩	١٥	١,٣١٣,٠٠٠	١٩	١,٦٢١,٠٠٠	استيراد وتصدير
المجموع		١٤٠	١١,٠٣٠,٠٠٠	١٤٣	١١,٩٣٧,٠٠٠	

• عدد المستفيدين / تجار محليين / (١٤٠) تاجر .

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

قيمة الإعانات الممنوحة لهم (١١,٠٣٠,٠٠٠) مليون ليرة .

• عدد المستفيدين / تجار إيطاليين / (١٤٣) تاجر .

قيمة الإعانات الممنوحة لهم (١١,٩٣٧,٠٠٠) مليون ليرة .

من جانب آخر، اتجه البنك إلى الاهتمام بتنظيم شكل حركة الأسواق الداخلية، فعمد إلى بناء أسواق ومحلات حديثة في معظم المدن الكبيرة وتم تسقيف بعضها بمواد معدنية وزجاجية مستوردة من إيطاليا، وأجرت تلك المحلات بأجور قليلة إلى تجار من سكان المدن نفسها، وبعضها أُجر إلى تجار إيطاليين، غير أن قيمة الإيجار قد زِيدَتْ بعد انتعاش الحركة التجارية ولاسيما بعد الغزو العسكري الإيطالي نهاية عام ١٩١١ م (٥٨) .

في مجال النقل البحري، عملت الحكومة الإيطالية من خلال بنك دي روما على فرض هيمنتها الكاملة على وسائل المواصلات البحرية، سواءاً المتعلقة منها بنقل الأشخاص أو بالنقل التجاري من وإلى طرابلس الغرب وبُركة . فقد كان على الإيطاليين أن يدخلوا في منافسة شديدة مع شركات نقل بحري يونانية وألمانية وعثمانية، سبقتهم في هذا المجال هناك . فعقد البنك في ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٠٧ م، اتفاقاً مع " شركة الملاحة البحرية الإيطالية " Compagnia Navigazione Marina Italiana لتأسيس خطوط نقل مدنية وتجارية عبر موانئ المتوسط، تربط بين الموانئ الإيطالية وموانئ طرابلس الغرب وبُركة (٥٩) ، على أن يدفع البنك (٣٥ %) من قيمة الشركة سيولة نقدية وسندات وتسهيلات مصرفية، وأن لا يحصل البنك على أية أرباح خلال السنة الأولى من العمل، وفي السنتين الثانية والثالثة، يحصل البنك على أرباح سنوية قدرها (٢٠ %) ، ثم ترتفع النسبة إلى (٣٥ %) اعتباراً من السنة الرابعة . فأنشأت الشركة خطاً بحرياً يبدأ من استانبول ثم كريت، بنغازي، مصراتة، الخمس، طرابلس، مالطا، صقلية، نابولي وينتهي في روما . غير أن السلطات العثمانية كانت قد اعترضت بشدة على إقامة الخط البحري، ومنعت وصوله إلى استانبول، مما استدعى استثنائها، فأصبحت كريت بداية للخط البحري (٦٠) .

طلبت الحكومة الإيطالية من الحكومة الألمانية، إيقاف " شركة الملاحة الألمانية " العاملة في البحر المتوسط، إلا أن الأخيرة رفضت الطلب الإيطالي بدعوى أن عمل الشركة الألمانية هناك يندرج ضمن النص الوارد في الاتفاقية التجارية الألمانية - العثمانية - قسم النقل البحري - لعام ١٩٠٣ م . من جانب آخر وعدت الحكومة الألمانية بأن تطلب من الشركة عدم تطوير أعمالها مع طرابلس الغرب وبُركة مستقبلاً، وأبلغت مسؤولي البنك، بأن على الشركات الإيطالية الدخول في منافسة تجارية نزيهة مع شركات النقل البحري الأخرى (٦١) .

سمحت الحكومة العثمانية لشركة الملاحة البحرية الإيطالية منتصف عام ١٩٠٨ م، بإنشاء خطوط نقل بحرية داخلية تربط ما بين موانئ طرابلس الغرب وبرقة، فأنشأت الشركة عدة خطوط داخلية تمتد من البردية وطبرق على الحدود المصرية شرقاً حتى طرابلس و زوارة على الحدود التونسية غرباً (٦٢) . ثم وافقت الحكومة العثمانية للشركة الإيطالية المسماة " الشركة الوطنية للخدمات البحرية " Compagnia Nazionale Per Servizio Marina أن تُنشأ خطاً بحرياً يربط الموانئ الأسبانية بمالطا ثم طرابلس وبنغازي وأثينا ثم استانبول (٦٣)، فسارع بنك دي روما إلى مفاتحة الشركة الوطنية لتوقيع اتفاق بين الطرفين، يسمح للبنك بالدخول شريكاً مساهماً معها، وبالنسبة المئوية التي تحددها الشركة، إلا أن الأخيرة رفضت طلب البنك، على الرغم من الضغوط الرسمية التي مورست ضدها في روما، وللتخلص من حرج تلك الضغوط، وافقت الشركة الوطنية مطلع عام ١٩٠٩ م على طلب البنك بمد الخط البحري إلى جزيرة صقلية، لتوسيع خدمات النقل أمام المهاجرين الإيطاليين إلى طرابلس الغرب وبرقة (٦٤) .

إن من أهم الأهداف التي سعت الحكومة الإيطالية إلى تحقيقها من خلال سياسة التغلغل السلمي التي انتهجها بنك دي روما، هي البحث عن الثروات المعدنية تحت الأرض. فكان على البنك أن يدخل في منافسة حامية مع العديد من بعثات الدول الأوروبية، للحصول على تراخيص التنقيب عن الثروات المعدنية . وكانت الحكومة العثمانية قد منحت العديد من البعثات الأوروبية تراخيص للتنقيب عن المعادن ولاسيما النفط والكبريت والحديد والفوسفات في طرابلس الغرب وبرقة، فتوزعت التراخيص بين بريطانيا وفرنسا وبلجيكا ولكل منها تراخيص لبعثة واحدة، باستثناء ألمانيا التي حصلت على ترخيصين لبعثتين تنقيبيتين (٦٥) . فضلاً عن ذلك، عملت العديد من البعثات الأوروبية بدون تراخيص ومن ضمنها، ثلاث بعثات تنقيبية إيطالية توزعت على مناطق سرت في الشمال، ويفرن وغريان وغدامس في الغرب، والجفرة وسبها في الوسط، إلا أن البعثات الإيطالية، دون غيرها، واجهت معارضة شديدة من قبل السلطات العثمانية، التي عدت وجود هذه البعثات يمهّد للوجود الإيطالي الدائم في طرابلس الغرب وبرقة، وأن إرسال هذه البعثات من قبل الحكومة الإيطالية يمثل واحداً من أساليب التغلغل السلمي هناك، وأن الحكومة العثمانية ترفض رفضاً قاطعاً وجود هذه البعثات داخل الممتلكات العثمانية، قبل أن تحصل على تراخيص أصلية من السلطات العثمانية المختصة (٦٦) .

من أجل احتواء الرفض العثماني لتواجد البعثات التنقيبية الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة، عمد البنك إلى إنشاء " مؤسسة البحوث واستغلال المناجم " Istituzione La Studiose E Utilizzazione IL Minatore في نيسان - أبريل ١٩١٠ م في طرابلس، على

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

أن يُغطي نشاط المؤسسة مناطق شمال وشرق أفريقيا، وأعلنت بأنها لن تباشر بأية أعمالٍ تنقيبية إلا بعد حصولها على موافقاتٍ أصولية من السلطات العثمانية المختصة (٦٧). وبذلك استطاع البنك، من خلال تلك المؤسسة، أن يُخفف من القلق والشكوك التي أبدتها الحكومة العثمانية، إزاء الفعاليات الإيطالية المتنوعة، وامتداد النفوذ الإيطالي وتوسعه في كافة مجالات الحياة في طرابلس الغرب وُبرقة.

كان بنك دي روما، قد طلب من بعض الخبراء الآثاريين الإيطاليين، تشكيل بعثة آثارية للتنقيب عن الآثار في طرابلس الغرب وُبرقة، على أن يتحمل البنك كافة مصاريف البعثة. فشكّلت البعثة من خبراء وأساتذة مختصين من جامعتي روما وتورينو، وتقدمت بطلبٍ خاص إلى السلطات العثمانية للحصول على ترخيصٍ أصولي بعدها بعثة علمية أهلية غير حكومية، ولا علاقة لها بالحكومة الإيطالية أو ببنك دي روما، لتفادي إثارة حفيظة العثمانيين.

فوافقت الحكومة العثمانية على منح البعثة الترخيص اللازم، وحددت السلطات العثمانية عمل البعثة في مناطق الأبيار و أجدايا و أوباري و طلمیثة و جادو (٦٨). ثم اتسع نشاط البعثة ليشمل جميع المواقع الآثارية القديمة، مما تطلب زيادة أعداد الخبراء والآثاريين والعاملين، لاسيما بعد عام ١٩١١ م، حيث توصلت البعثة إلى نتائج هامة، أضافت مجموعة من المعلومات التاريخية التي تعزز الوجود الروماني القديم في شمال أفريقيا والبحر المتوسط (٦٩).

أما في المجال الفكري والثقافي، فقد تنبه البنك إلى أهمية هذا الجانب في نشر اللغة والثقافة الإيطاليتين بين أفراد المجتمع، ولاسيما فئات اليافعين والشباب، فعمد إلى إنشاء العديد من المدارس الابتدائية والثانوية ومدارس الكبار وأخرى للأيتام، بالتعاون مع "المجمع الكاثوليكي العام" (٧٠) Congegnare Cattolico Gienerale و "مؤسسة التعليم العام" (٧١) Istituzione Insegnarsi Gienerale، دعم المجمع الكاثوليكي تلك المبادرة، بتقديم منح مالية كبيرة للبنك، لبناء المدارس وتأثيثها، وأرسل مجموعة من المعلمين والمشرفين الدينيين، أما مؤسسة التعليم العام، فقد ساهمت بتوفير أعداد من المدرسين في اختصاص اللغة الإيطالية، فضلاً عن الاختصاصات الأخرى، كما وفرت المناهج الدراسية المعتمدة في مراحل النظام الدراسي الإيطالي (٧٢). كما استعان البنك بمجموعة من مُدرسي اللغة العربية المحليين، لاستكمال متطلبات المنهج الدراسي لجميع المراحل، وتدریس اللغة العربية إلى جانب اللغة الإيطالية وآدابها، أما العلوم الأخرى فقد تم تدريسها باللغة الإيطالية (٧٣).

أدناه جدول يوضح توزيع المدارس على المدن وأعداد الطلبة (٧٤) :-

المدينة	عدد المدارس	عدد الطلبة
طرابلس	٦	١١٥٣
الخمس	٢	١٧٩
مصراته	٢	١١٥
الزويتينة	٢	١٣٦
بنغازي	٤	٥٨٦
درنه	٢	٢٦٥
طبرق	٢	١٨٧
بُرقة	٣	٣١٢
المجموع	٢٣	٢٩٣٣

وبذلك يكون قد انتظم ما يقارب الثلاثة آلاف طالب وطالبة في المدارس الإيطالية التي أنشأها بنك دي روما في العديد من المدن، من مجموع أربعة آلاف وستمئة طالب وطالبة في مرحلة الدراسة (٧٥) . والطلبة الباقون، واطب بعضهم على الدوام في المدارس التي أنشأتها السلطة العثمانية، وبعضهم الآخر انتظم في المدارس الدينية (الزوايا) ، والقسم الآخر منهم، انتظم في مدارس الرهبان الكاثوليك الفرنسيين، الخاصة بالبنين، ومدارس راهبات القديس يوسف، الخاصة بالبنات، إذ بلغ عدد المدارس الكاثوليكية ستة مدارس، موزعة على مدن طرابلس وبنغازي ودرنة وبواقع مدرستين في كل مدينة منها، واحدة للبنين والأخرى للبنات . حيث سمح المجمع الكاثوليكي العام للبعثات التبشيرية الخاصة، بالعمل في طرابلس الغرب وبُرقة، إضافة إلى نشاط بنك دي روما في هذا الجانب (٧٦) .

بادرت مجموعة من سيدات الأسرة المالكة في إيطاليا وبعض سيدات المجتمع المعروفات والثريات، إلى إنشاء " مؤسسة الأميرات لرعاية التلاميذ " Istituzione La Principessa Per Patronato IL Scolastico بالتعاون مع بنك دي روما، فقد أودعت لديه أموال المؤسسة، وأوكلت إليه مهمة الإشراف على صرف الإعانات المادية والملابس والأغذية على جميع تلاميذ المدارس . كما قامت المؤسسة بإنشاء مكتبة عامة في مدينة طرابلس، وأخرى في مدينة بنغازي (٧٧) .

في غضون السنوات الأربع التي سبقت الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب وبُرقة، أضحت اللغة الإيطالية، اللغة الثانية في البلاد بعد العربية وتليهما اللغة التركية . ويعود الفضل في ذلك،

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...

إلى افتتاح المدارس الإيطالية، واتساع قاعدة التعليم باللغة الإيطالية، ووجود مكاتب توفر الكتب الإيطالية للطلبة، والراغبين بالتعلم من الكبار (٧٨) . فضلاً عن ذلك، فقد تولت " مؤسسة الصحافة الوطنية " Istituzione Giornalizione Nazionale في روما إصدار جريدة " طرابلس " Tripoli الأسبوعية باللغة الإيطالية، فقد صدر العدد الأول منها في ١٥ حزيران - أغسطس ١٩٠٩ م، ووُزعت مجاناً في مدن طرابلس الغرب وبُركة، مما ساعد على سرعة انتشار اللغة الإيطالية (٧٩) .

حصلت مؤسسة الأميرات لرعاية التلاميذ على دعم مالي من الحكومة الإيطالية لبناء ثلاث مستشفيات عامة في مدن طرابلس وبنغازي ودرنه . على أن يُسهم البنك بنسبة (٢٠ %) من القيمة الإجمالية، وتُسهم المؤسسة بنسبة (٣٥ %) ، وتدفع الحكومة الإيطالية النسبة المتبقية والبالغة (٤٥ %) ، على أن يتولى البنك جمع المبالغ وإيداعها وصرفها، فيما تتولى المؤسسة الإشراف على البناء والتجهيز، وتهيئة الكوادر الطبية والمساعدين والعاملين الإيطاليين، والاستعانة ببعض العاملين من السكان المحليين (٨٠) . وتم افتتاح مستشفى طرابلس الملكي ومستشفى بنغازي الملكي خلال النصف الثاني من عام ١٩١٠ م، فيما افتتح مستشفى درنه الملكي منتصف عام ١٩١١ م (٨١) .

بهدف تنسيق الجهود الوطنية، وتنظيم المبادرات الفردية وبلورتها، بادرت مجموعة من الشخصيات الاجتماعية المعروفة، بتشكيل جمعية خيرية لجمع التبرعات والقيام ببعض الأعمال الخيرية في طرابلس الغرب وبُركة، وتقديم يد المساعدة للإيطاليين المهاجرين إلى هناك . وسرعان ما تطورت هذه الجمعية مطلع عام ١٩١١ م، بفضل ازدياد عدد المتطوعين، وقيمة حجم التبرعات، إلى مؤسسة سُميت بـ " المؤسسة الخيرية الإيطالية " Istituzione Benevolenza Italiana، تلقت الدعم والعون من العديد من المؤسسات الحكومية والفاثيكان، وارتبطت مالياً ببنك دي روما، الذي نظم أعمال الجمعية وأشرف على إبداعاتها المالية، وصرف وتوزيع الإعانات (٨٢) . أصبحت الجمعية من أهم المؤسسات التي يقصدها المهاجرون الإيطاليون حال وصولهم إلى طرابلس، لتسجيل أسماءهم ومهنتهم، وإيجاد السكن المناسب لهم . ومن ثم توزيعهم على منافذ العمل المتوفرة، وساعد ذلك على تواجد الإيطاليين في معظم أرجاء مدن طرابلس الغرب وبُركة (٨٣) . ولم يقتصر اهتمام الجمعية بالوافدين الإيطاليين، إنما تعداه ليشمل السكان المحليين أيضاً، ومساعدتهم في رفع مستواهم الحياتي، بإيجاد فرص عمل مناسبة، وتوفير فرص التدريب، وتشجيعهم على إرسال أبناءهم وبناتهم إلى المدارس الإيطالية، ومراجعة المستشفيات والمراكز الطبية (٨٤) .

فقد حصل البنك على إعانة مالية كبيرة لبناء وتجهيز عدد من المراكز الطبية في المدن ذات الكثافة السكانية العالية، فطلب البنك المساعدة من المؤسسات الإيطالية العاملة في طرابلس الغرب وبُركة لإنجاز هذا المشروع، فعرضت مؤسسة الأميرات لرعاية التلاميذ، والمؤسسة الخيرية الإيطالية، تقديم المساعدة الممكنة والمناسبة، كما ساهم المجمع الكاثوليكي التابع للفاثيكان بإعانة مالية لتنفيذ المشروع بالسرعة الممكنة، فتم بناء أحد عشر مركزاً طبياً عام في مدن طرابلس، الخمس، مصراتة، سرت، العقيلة، الزويتينة، بنغازي، سوسة، درنة، طبرق، القذافية، وجُهِزَت بالكوادر الطبية الإيطالية وكافة المُعدات قبل بدء الغزو الإيطالي (٨٥).

إزاء الاهتمامات الإيطالية المتزايدة، وتنوع أوجه تدخلها، وازدياد حجم نفوذها، وارتفاع معدل الهجرة الإيطالية إلى طرابلس الغرب وبُركة. عبرت الحكومة العثمانية عن قلقها الشديد من السياسة الإيطالية هناك، وشكوكها من سلامة النوايا الإيطالية، فبعثت برسائل إلى حكومات بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا - المجر في ١٧ حزيران - يونيو ١٩١١ م، ضمنتها جميع الإجراءات الإيطالية هناك، التي اعتبرتها تجاوزات على السلطة العثمانية، وطالبت في الوقت نفسه، تلك الدول بالتدخل لدى إيطاليا للحد من نشاطاتها المُنافية للعلاقات الدولية السليمة، وتحجيم دور بنك دي روما، الذي امتدت أذرعه في كل اتجاه من طرابلس الغرب وبُركة، وبات صاحب الخطوة والكلمة العليا هناك، وأن الحكومة العثمانية لا تمنع من إقامة نشاطات وفعاليات إيطالية في الممتلكات العثمانية أينما كانت، بشرط التنسيق مع السلطة العثمانية وموافقتها (٨٦).

طلبت الحكومة البريطانية من إيطاليا، تنسيق جهودها في طرابلس الغرب وبُركة مع السُلطة العثمانية، والتشاور معها قبل المباشرة بإجراءاتها، لأنها صاحبة السلطة القانونية المُخولة هناك، وهي أدري بأحوال البلاد والسكان من الإيطاليين، وطالبتهم بضرورة الابتعاد عن إثارة المشاكل مع العثمانيين، وإيجاد السبل الكفيلة للتفاهم معهم (٨٧).

استدعت الحكومة النمساوية، السفير الإيطالي في فيينا " جيوسيبي افارنا " Giuseppe Afarna، وحَمَلَتْهُ رسالة تحذير إلى حكومته، وأن ما تقوم به من إجراءات في طرابلس الغرب وبُركة يُشكِّلُ اعتداءً على حصانة الدولة العثمانية وحقوقها، ويتعارض مع القواعد العامة للعلاقات الدولية، وأن الحكومة النمساوية - المجرية تخشى من أن تؤدي التجاوزات الإيطالية إلى حربٍ أوروبية في البحر المتوسط، فأجاب السفير أفارنا، أن جميع النشاطات في طرابلس الغرب وبُركة تندرج ضمن المجال الاقتصادي والتجاري، فضلاً عن ذلك، فهي نشاطات غير حكومية، وإنما تعود إلى جمعياتٍ ومنظماتٍ أهلية تعمل هناك من أجل تقديم العون والمساعدة

دور بنك دي روما في تنفيذ سياسة التغلغل لدعم السلمي ...|

للسكان المحليين، وأن علاقة المعمرين الإيطاليين هناك جيدة بالسكان وبالسلطة العثمانية (٨٨) . فيما اكتفت الحكومتين الألمانية والفرنسية باستدعاء السفيرين الإيطاليين لديهما، وأخبرتهما بفحوى رسالتي الحكومة العثمانية بدون تعليقاتٍ تُذكر (٨٩) .

نتائج البحث

حاولت الحكومة الإيطالية أن تستفيد من تجاربها الاستعمارية الفاشلة السابقة في أفريقيا، بأن تلجأ إلى استخدام أسلوب التغلغل السلمي في تحقيق هدفها الاستعماري في طرابلس الغرب وبرقة .

فقد اختارت بنك دي روما لتنفيذ هذه المهمة الصعبة، التي بدأها منذ عام ١٩٠٧ م، وواجه خلالها صعوبات بالغة مع السكان المحليين، ومعارضة شديدة من السلطات العثمانية، إلا أن البنك استطاع، خلال مدة قصيرة، أن يستحوذ على شيء من ثقة السكان وإقبالهم على التعاون مع مندوبي البنك في أكثر من مجال، ولاسيما أن نشاطات البنك قد تنوعت، وامتدت لتلامس حياة السكان، ومن ذلك، حفر آبار المياه في كل مكان تقريباً، وشراء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية لتشغيل الفلاحين فيها، والسماح لهم بالاشتراك في إدارة الممتلكات الزراعية، وفي جدولة توزيع المياه على القبائل والقصبات، فضلاً عن ذلك، فإن البنك قد وفر لهم القروض الميسرة لإنشاء مشاريع عمل صغيرة ومتوسطة، كما عمل البنك على توفير خطوط النقل البحري، وافتتاح المدارس والمستشفيات ووكالات تجارية ومصانع شتى، عمل الكثير من السكان المحليين فيها .

وبناءً على المعطيات التاريخية، نجد بأن بنك دي روما، قد نجح إلى حد بعيد، في إنجاز المهمة التي أوكلت إليه، ويعود ذلك النجاح، إلى قدرة العاملين في البنك على المثابرة وسرعة الإنجاز، وتنوع اختصاصاتهم، وفهمهم العميق لمهمتهم الوطنية، وحسن استخدام وتوظيف أموال البنك في خدمة السكان المحليين، وملائمتها مع احتياجاتهم المجتمعية .

وفي الحقيقة، نجد أن أعمال وإنجازات البنك قد استهدفت في جانب منها، السكان المحليين، في محاولة لكسب ودهم وقبولهم بالوجود الإيطالي على أرضهم، ومحاولة البنك توسيع قاعدة المتعاملين والمستفيدين من الوجود الإيطالي والمرتبطين به، التي تمثل أهداف الحكومة الإيطالية وبنك دي روما، للحد من معارضتهم المستقبلية . أما في الجانب الآخر من تلك الأعمال والإنجازات، فإن الأخير، كان قد عمل على تهيئة مدن طرابلس الغرب وبرقة لاستقبال المعمارين والمهاجرين الإيطاليين من النواحي الزراعية والصناعية والتجارية والاجتماعية والثقافية .

هوامش البحث ومصادره:

(1) Arrigo Solmi ; IL Risorgimento Italiano 1814 – 1918 , Milano , Istituto Per gli studi di Politica Internazionle , 1939 , P. 36 .

أريكو سولمي، الانبعث الإيطالي، ١٨١٤ – ١٩١٨، ميلانو، معهد الدراسات السياسية الدولية، ١٩٣٩، ص ٣٦ .

Antonio Leva ; Introduzione nel La Economia Italiana 1814 - 1914, Roma, ED: Pubblicazion officielle , 1923 , P. 63 - 64 .

أنتونيو ليفا، مقدمات في الاقتصاد الإيطالي ١٨١٤ – ١٩١٤، روما، المؤسسة العامة للطباعة، ١٩٢٣، ص ٦٣ – ٦٤ .

هيرمن كندر وفيرنر هيلغمن، أطلس - dtv تأريخ العالم، ترجمة الياس عبدو الحلو، بيروت، المكتبة الشرقية، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ٣٥١ .

(2) Antonio Leva ; OP . Cit . , P. 66.

(٣) فرانثيسكو كريسيي ؛ (١٨١٩ – ١٩٠١ م)، سياسي إيطالي من أتباع ماتريني، أُنتخب عضواً في البرلمان الإيطالي عام ١٨٦١ م عن كتلة اليسار الإيطالي، إلا أنه أصبح من مؤيدي الملكية منذ عام ١٨٦٤ م، لأنه كان يرى أن الملكية هي أفضل السبل لتوحيد القوى السياسية الإيطالية، تسلم رئاسة الوزراء مرتين الأولى (١٨٨٧ – ١٨٩١ م) والثانية (١٨٩٣ – ١٨٩٦ م)، استقال على أثر هزيمة بلاده في معركة عدوة الشهيرة عام ١٨٩٦ م أمام الحيشة، أقام علاقات جيدة مع ألمانيا في عهد بسمارك ؛ الآن يالمر، موسوعة التأريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ م، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢١٩ .

(4) Roberti Moni ; La Penetrazione Pacifica Italiana in Libia dal 1907 al 1911 , Rivista di studi Politici Internazionali , Roma , No . 164 , 1957 , P. 159 .

روبيرتو مونى، الاختراق السلمي الإيطالي في ليبيا من ١٩٠٧ إلى ١٩١١، مجلة الدراسات السياسية العالمية، روما، العدد ١٦٤، ١٩٥٧، ص ١٥٩ .

(٥) توماسو تيتوني ؛ (١٨٥٥ – ١٩٣١ م) سياسي ودبلوماسي إيطالي، عضواً في حزب اليمين التأريخي، شغل منصب وزير خارجية ورئيس وزراء إيطاليا لعدة مرات، يُعد من أشد المؤيدين للسياسة الاستعمارية الإيطالية ولاسيما في شمال أفريقيا، حيث نادى باتباع سياسة التغلغل الاقتصادي والتجاري في طرابلس الغرب وبرقة في مرحلة تسبق الاحتلال العسكري

Luigi Albertini ; Le Origini della Gueera del 1914 , VOL . 1 , Milano , Universita di Milano , 1942 , P. 343 .

لويجي ألبرتيني، نشأة الحرب لعام ١٩١٤، القسم الأول، ميلانو، جامعة ميلانو، ١٩٤٢، ص ٣٤٣ .

(٦) سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠ – ١٩١٨، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤، ج ١، ص ٢٨٨ .

(7) Roberto Moni ; Op . Cit . , P. 161 – 162 .

(8) Osservatore Romano ; Giornale , Roma , 22 Ottobre 1911 , Articolo Per Banko di Roma , P 1 – 2 .

جريدة الراصد الروماني، روما، ٢٢ تشرين الأول ١٩١١، مقالة (حول بنك دي روما)، ص ١ – ٢ .

(9) D . E . I , (A . S . M . E) ; Decisione , No . 17 / 287 , di Ministero degli Economia , Roma , in 2 Marzo 1880 , (Istituire Banko di Roma)

(قرار من وزارة الاقتصاد، روما، الموافقة على تأسيس بنك دي روما) .

- (10) Antonio Leva ; Op . Cit . , P . 68 – 69 .
- (11) Osservatore Romano , Giornale , Roma , 22 Ottobre 1911 , Articolo Per Banko di Roma , P . 2 .
- (12) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 164 .
- (13) Arrigo Solmi ; Op . Cit . , P . 44 .
- (14) Osservatore Romano ; Giornale , Roma , 22 Ottobre 1911 , Articolo Per Banko di Roma , P . 2 .
- (15) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 165 .
- (16) Gaspare Ambrosini ; Originarsi La Economia d'Italia 1861 - 1922 , Bologna , Ed : Nicola Zanichelli , 1931 , P . 117
- كاسباري امبروزيني، نشأة الاقتصاد الإيطالي ١٨٦١ - ١٩٢٢، بولونيا، مطبعة نيكولا زانيجيلي، ١٩٣١، ص ١١٧
- (17) Antonio Leva ; Op . Cit . , P . 71 - 72 .
- (18) Osservatore Romano ; Giornale , Roma , 22 Ottobre 1911 , Articolo Per Banko di Roma , P . 2 .
- (١٩) هيرمن كندر و فيرنر هيلغيمن، المصدر السابق، ص ٣٥٠ .
- (20) D . E . I , (A . S . M . E) ; Decision , No . 13/2689/30 Di Ministero degli Economia , Roma , in 19 Febbraio 1902 , (Istituire Ramificazione Banki Di Roma Fuori d'Italia)
- قرار من وزارة الاقتصاد، روما، الموافقة على تأسيس فروع لبنك دي روما خارج إيطاليا
- (21) Gaspare Ambrosini ; Op . Cit . , P . 120 - 121 .
- (22) Odero Camerota ; L ' Italia neila Politica Africano , Bologna , Ed : Plinio Maggìo , 1926, P . 149 .
- اوديرنو كامبروتا، إيطاليا في السياسة الأفريقية، بولونيا، مطبعة بلينيو مادجيو، ١٩٢٦، ص ١٤٩ .
- (23) Ibid ; P . 131 - 132 .
- (24) Osservatore Romano ; Giornale , Roma , 25 Maggìo 1907 , Articolo Per La Crisi di Moneta , P . 1 – 2 .
- جريدة الراصد الروماني، روما، ٢٥ آب، ١٩٠٧، مقالة (حول الأزمة النقدية)، ص ١ - ٢
- (25) Gaspare Ambrosini ; Op . Cit . , P . 124 .
- (26) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 174 - 175 .
- (27) D . D . I , (A . S . M . A . E) ; Telegrama – Lettera , (Decreto) , No. 91 /2271/420 , (Presidizione Ministero , Roma) , in 22 Marzo 1907 .
- رسالة برقية (قرار) صادر عن رئاسة الوزراء، روما .
- (28) Giuseppe Bevione ; Come Siamo Andati A Tripoli , Ferenze , Edizione Universitarie , 1959 , P . 83
- جيوسيبي بيفيوني، كيف ذهبنا إلى طرابلس، فلورنسا، المطبعة الجامعية، ١٩٥٩، ص ٨٣
- (29) Gaspare Ambrosini ; Op . Cit . , P . 127 .
- (30) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 178 .

- (31) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P . 86 .
- (32) Antonio Leva ; Op . Cit . , P . 75 .
- (33) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P . 87 .
- (34) I bid ; P . 90 .
- (35) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 183 - 184 .
- (36) Gaspare Ambrosini ; Op . Cit . , P . 131 .
- (37) Odermo Camerota ; Op . Cit . , P . 139 - 140 .
- (38) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P . 94 .
- (39) La Grande Italia , Giornale , Roma , 17 Maggìo 1908 , Articolo (Rapporto A Tripoli) , P . 2 .
جريدة إيطاليا الكبرى، روما، ١٧ أيار - مايو ١٩٠٨، مقالة (تقرير حول طرابلس).
- (40) Trbiuna , Giornale , Roma , 27 Maggìo 1908 , Articolo (Agricoltura a nel Tripoli) , P . 2 . . جريدة المنبر، روما، ٢٧ أيار - مايو ١٩٠٨، مقالة (الزراعة في طرابلس)، ص ٢ .
- (41) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 191 - 192 .
- (42) D . D . I , (A . S . M . A . E) ; Telegrama , Lettera , (Decreto) , No . 101 / 1460 / 315 , (Presidizione Ministero , Roma) , in 13 Giugno 1908 .
رسالة برقية (قرار) صادر عن رئاسة الوزراء، روما .
- (43) Trbiuna , Giornale , Roma , 27 Maggìo 1908 , Articolo (Agricoltura nel Tripoli) , P . 2 .
جريدة المنبر، روما، ٢٧ أيار - مايو ١٩٠٨، مقالة (الزراعة في طرابلس)، ص ٢ .
- (44) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P . 99 .
- (45) Gaetano Mosca ; Italia E Libia Considerazioni Politiche E Economica , Milano , Ed : Universita di Milano , 1912 , P . 209 .
جايتانو موسكا، إيطاليا وليبيا اعتبارات سياسية واقتصادية، ميلانو، مطبعة جامعة ميلانو، ١٩١٢، ص ٢٠٩ .
- (46) Trbiuna , Giornale , Roma , 19 Giugno 1908 , Articolo (Monte di Pietà Banko di Roma) , P . 1 . . جريدة المنبر، روما، ١٩ حزيران - يونيو ١٩٠٨، مقالة (تسليف بنك دي روما)، ص ١ .
- (47) Gaetano Mosca ; Op . Cit . , P . 211 .
- (48) Roberto Moni ; Op . Cit . , P . 196 - 197 .
- (49) I bid ; P . 198 .
- (50) La Grande Italia , Giornale , Roma , 17 Aprile 1909 , Articolo (Rapporto A Tripoli) , P . 2 .
جريدة إيطاليا الكبرى، روما، ١٧ نيسان - أبريل ١٩٠٩، مقالة (تقرير حول طرابلس)، ص ٢ .
- (51) Gaetano Mosca ; Op . Cit . , P . 214 - 215 .
- (52) Odermo Camerota ; OP . Cit . , P . 145 .
- (53) Osservatore Romano, Giornale, Roma, 12 Dicembre 1909 , Articolo (Tripoli L ' Avanti) , P . 1 - 2 .
جريدة الراصد الروماني، روما، ١٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٠٩، مقالة (طرابلس إلى الأمام)، ص ١ - ٢ .

- (54) La Grande Italia , Giornale , Roma , 17 Aprile 1909 , Articolo (Rapporto A Tripoli) , P . 2 .
جريدة إيطاليا الكبرى، روما، ١٧ نيسان - أبريل ١٩٠٩، مقالة (تقرير حول طرابلس) ص ٢.
- (55) D . E . I , (A . S . M . E) ; (Rapporto Annuale) , No . 7/229/16 , Di Banko di Roma A Ministero degli Economia , Roma , in 11 Aprile 1909 .
تقرير سنوي، من بنك دي روما إلى وزارة الاقتصاد، روما
- (56) Roberto Moni , Op . Cit . , P . 199 .
- (57) Francesco Tommasini ; L ' Italia Alla Vigilia Della Guerra , Bologna , Ed : Estera Nova , 1937 , P . 42 - 43 .
فرانشيسكو توماسيني، إيطاليا وبقظة الحرب، بولونيا، مطبعة الشرق الجديدة، ١٩٣٧، ص ٤٢ - ٤٣ .
- (58) D . E . I , (A . S . M . E) ; Telegrama - Lettera , No . 15/1112/717 , Di Banko di Roma A Ministero degli Economia , Roma , in 2 Luglio 1907 .
رسالة برقية، من بنك دي روما إلى وزارة الاقتصاد، روما .
- (59) Francesco Tommasini ; Op . Cit . , P . 46 - 47 .
- (60) D . E . I , (A . S . M . E) ; Telegrama - Lettera , No . 23/978/414 , Di Ministero degli Economia , Roma , A Banko di Roma , in 22 Giugno 1908 .
رسالة برقية، من وزارة الاقتصاد إلى بنك دي روما، روما .
- (61) D . E . I , (A . S . M . E) ; Telegrama - Lettera , No . 27/1667/519 , Di Ministero degli Economia , Roma , A Banko di Roma , in 17 Settembre 1908 .
رسالة برقية، من وزارة الاقتصاد إلى بنك دي روما، روما .
- (62) Francesco Tommasini ; Op . Cit . , P . 49 - 50 .
- (63) Roberto Moni , Op . Cit . , P . 204 - 205 .
- (64) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P . 155 - 156 .
- (65) I bid ; P . 157 .
- (66) Pietro Romanelli ; Storia delle Province Romane dell Africa , Roma , Istituto Italiano Per La Storia Antica , 1959 , P . 229 - 230 .
بييترو رومانيلي، تاريخ الأقاليم الرومانية في أفريقيا، روما، المعهد الإيطالي للتاريخ والتراث، ١٩٥٩، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (67) I bid ; P . 235 .
- (٦٨) المجمع الكاثوليكي العام :- إحدى المؤسسات الدينية الرئيسة التابعة للفاثيكان، تُنّاط مهمة رئاسته إلى أحد الكرادلة الكبار ومن المقربين للبابا . يتولى المجمع الإشراف على الإرساليات التبشيرية وتدريب وتثقيف المبشرين، ونشر الديانة المسيحية الكاثوليكية خارج القارة الأوروبية . ومن مهام المجمع جمع الأموال ووضع التخصيصات اللازمة لإدامة عمل الإرساليات والمبشرين، وبناء المدارس والمستشفيات ومآوي الأيتام ؛
Luigi Canapini ; Il Nazionalismo Cattolico : Cattolici E La Politica Estera in Italia del 1871 - 1929 , Bari , Fapioni Falaschi , 1973 , P . 110 .
لويجي كانابيني، القوميون الكاثوليك : الكاثوليك والسياسة الخارجية الإيطالية ١٨٧١ - ١٩٢٩، باري، فابيونى فالاسكي، ١٩٧٣، ص ١١٠ .

(٦٩) مؤسسة التعليم العام : دائرة حكومية، مقرها في روما وهي بمثابة وزارة التربية، مهمتها إنشاء المدارس على اختلاف أنواعها، وتعيين المدرسين والمعلمين والمشرفين، كما تتولى مهمة الإشراف العام على التعليم في إيطاليا، ووضع المناهج الدراسية ؛ . P. 175 . Roberto Moni ; Op . Cit . ,

(70) Luigi Canapini ; Op . Cit . , P. 112 - 113 .

(71) Pietro Romanelli ; Op . Cit . , P. 238 .

(72) Luigi Canapini ; Op . Cit . , P. 114 .

(73) Pietro Romanelli ; Op . Cit . , P. 240 .

(74) Roberto Moni ; Op . Cit . , P. 207 - 208 .

(75) Luigi Canapini ; Op . Cit . , P. 115 - 116 .

(76) Ottavio Barie ; Storia La Giornalizione d ' Italia , Torino , Ed : Einaudi , 1968 , P. 90 - 91 .

أوتافيو باري، تأريخ الصحافة الإيطالية، تورينو، طباعة ايناولدي، ١٩٦٨، ص ٩٠ - ٩١ .

(77) I bid ; P. 101 .

(78) Pietro Romanelli ; Op . Cit . , P. 244 - 245 .

(79) Osservatore Romano , Giornale , Roma , 10 Luglio 1911 , Articolo (IL Edificare nel Tripoli E Benghazi) , P. 1 - 2 .

جريدة الراصد الروماني، جريدة، روما، ١٠ تموز - يوليو ١٩١١، مقالة (البناء في طرابلس وبنغازي)، ص ١ - ٢ .

(80) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P. 159 .

(81) Francesco Tommasini ; Op . Cit . , P. 58 .

(82) Pietro Romanelli ; Op . Cit . , P. 251 .

(83) Giuseppe Bevione ; Op . Cit . , P. 161 - 162 .

(84) D . E . I , (A . S . M . E) ; Telegrama - Lettera (Segreto) , No . 23/17/009 , Di Ministero degli Economia , Roma , A Banko di Roma , in 25 Giugno 1911 .

رسالة برقية (سرية)، من وزارة الاقتصاد إلى بنك دي روما، روما .

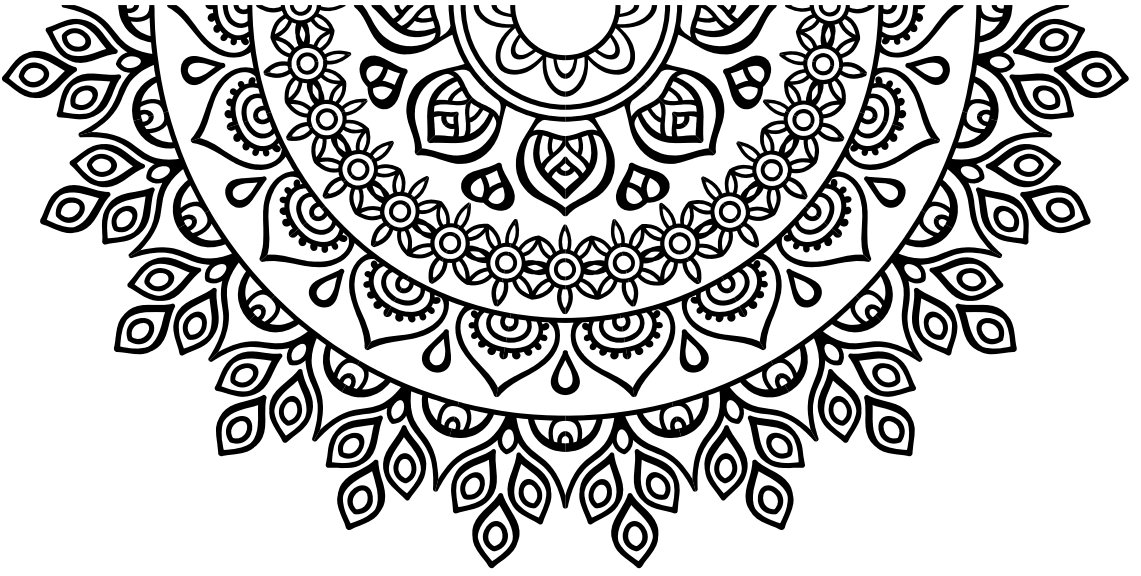
(85) Trbiuna , Giornale , Roma , 15 Luglio 1911 , (Novella Giornalista) , P. 1 .

جريدة المنبر، روما، ١٥ تموز - يوليو ١٩١١، (خبر صحفي)، ص ١ .

(86) Giovanni Gallaversi ; Italia e Austria 1859 - 1914 , Milano , Istituto Diplomatica Italiano , 1922 , P. 221 - 222 .

جيوفاني كالافيرسي، إيطاليا والنمسا ١٨٥٩ - ١٩١٤، ميلانو، المعهد الدبلوماسي الإيطالي، ١٩٢٢، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(87) I bid ; P. 222 .



التخصيص بالعرف وأثره في الفقه الاسلامي

الدكتور
عبد الله حمود شرموط
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

*Feminine dominance
And its influence on the construction of Abbasid
women's hair*

by
Dr. Abdullah Hamoud Sharmot (Ph.D)
Al-Iraq ia University/ College of Islamic science



المستخلص:

اهتم الاصوليون في تخصيص اللفظ العام بالعرف ولكنهم اختلفوا في نوع نوع العرف الصالح للتخصص وضوابطه لذلك حرص علماء الاصول على بيان العرف المخصص وشروطه اعتباره حتى ان العرف ناسخا لنصوص الشريعة اتلفوا في نوع العرف المخصص فيما حصره الجمهور في العرف القولي المقارن العام، وذهب البعض الى شموله للعرف القولي والعملي لما كان مقارنا للعام . أما العرف الطارئ" بأنه لا يخصص النص العام وشذ عن هذا قليل من العلماء ومن اجل ذلك الاختلاف وليبان اقوال العلماء في تخصيص العام للعرف وشروطه وأثر ذلك في الفقه الاسلامي، كتبت بحثي هذا المتواضع.

Abstract:

The legist were interested in apportioning the general of practice term however, they were different in the field of the practice of specialization and its rules. This is why, the legists stressed on showing the practice concerned and its conditions. Even the practice reformed some legal texts. So, some texts were torn apart while the audience concerned it in general comparative verbal practice others. Went on saying that the verbal and non-verbal practice were included when it was compared to general one. As for the urgent practice, it does not customize the general text and some scholars in the field were not agreeing on it completely. For this reasons the research was carried out.

المقدمة

ان الشارع الحكيم سبحانه راعى مصالح الناس في عاجلهم وأجلهم ومن ذلك ان جعل العرف اساساً يرجع الية في كثير من الاحكام طالما كان محققاً لمصالح الناس ولا يصادم نصوص الشريعة وقواعدها، وفي هذا رفع للخرج والمشقة لان عدم مراعاة اعراف الناس وعاداتهم يوقعهم في الحرج والمشقة وما جاء الاسلام: الا ليرفع الحرج ويدفع المشقة، قال تعالى (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)^(١).

ان العرف متى استكمل شروطه: مصدر اساس من مصادر التشريع الاسلامي يبني عليه الاحكام ويستعان به في التوكل الى الحق ومعرفة مقاصد الناس في عقودهم وأياتهم ووصاياهم وما تعارفوا عليه في جميع معاملاتهم .

من هنا اهتم الاصوليون في تخصيص اللفظ العام بالعرف ولكنهم اختلفوا في نوع نوع العرف الصالح للتخصص وضوابطه لذلك حرص علماء الاصول على بيان العرف المخصص وشروطه اعتباره حتى ان العرف ناسخا لنصوص الشريعة اختلفوا في نوع العرف المخصص فيما حصره الجمهور في العرف القولي المقارن العام، وذهب البعض الى شموله للعرف القولي والعملي لما كان مقارنا للعام .

أما العرف الطارئ" بأنه لا يخصص النص العام وشذ عن هذا قليل من العلماء ومن اجل ذلك الاختلاف ولبيان اقوال العلماء في تخصيص العام للعرف وشروطه وأثر ذلك في الفقه الاسلامي، كتبت بحثي هذا المتواضع.

المبحث الأول

تعريف العام، والتخصيص والعرف وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف العام وأنواعه ودلالته .

أولاً: تعريف العام:

تعريف العام لغةً: العام في اللغة الشامل : وهو اسم فاعل، من عم، مشتق من العموم الذي هو المصدر والعموم معناه لغة الشمول، يقال: مطر عام أي: شامل لكل الامكنة وخصب عام " أي عم الاعيان وسع البلاد، ونخلة عميمة أي، طويلة اذا توسعت انتهت الى صفة العموم. والعام الذي يأتي على الجملة، أي : جماعة الشيء لا يغادر منها شيئاً وذلك^(٢) قَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ)^(٣). وقوله قَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ خَلَقَ شَيْء)^(٤).

العام اصطلاحاً : فقد تعددت تعريفات الاصوليين للعام وجرت بينهم مناقشات حول التعريف الجامع المانع، وقد اختار الامام الشوكاني، بعد ما ساق عدة تعاريف ثم اختار من بينهم تعريف الامام الرازي وهو (اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد)^(٥). وقد وصف الشوكاني هذا التعريف بعد ذكره ومناقشته لتعريفات اخرى كثيرة بأنه احسنها اذا اضيف اليه قيد دفعة واحدة^(٦).

ثانياً: انواع العام:

ثبت باستقراء النصوص واساليب الخطاب فيما ان العام يتنوع باعتبار، علاقته بالخاص: الى ثلاثة نقاط^(٧).

١ - عام اريد به العموم قطعاً وهو العام الذي صحبته قرينة تنفي احتمال تخصيصه فهذا العام يجب العمل بعموم ولا يجوز تخصيصه مطلقاً^(٨).

٢ - عام اريد به النصوص قطعاً: وهو العام الذي صحبته قرينة تنفي بنائه على عمومه وتبين ان المراد بهذا العام بعض افراده ابتداء من اول الامر^(٩)، ومثاله، قَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)^(١٠). فلفظ الناس في هذا النص عام يشمل المكلفين وغيرهم كالاطفال والمجانين ولكن هذا العام اريد به خصوص المكلفين لان العقل يقضي بخروج الصبي والمجنون فتخصيص العام بالعقل في النص المذكور جعل من المقطوع به ان العام وهو الناس مراد منه الخصوص.

د. عبد الله حمود شرموط

٣- عام مطلق: وهو العام الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه ولا قرينة تنفي دلالة على الشمول والعموم ويوجد هذا النوع من العام في كثير من النصوص التي وردت فيها صيغ العموم مطلقة من القرائن اللفظية والعقلية او العرفية وهذا النوع من انواع العام ظاهر في العموم حتى يقوم الدليل على تخصيصه ^(١١)، مثاله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرَزُّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ^(١٢)، فأن لفظ المطلقات في الآية عام وهو ظاهرية دلالة على العموم الى ان يظهر دليل يخصه ويبين المراد به بعض افراده ،

ثالثاً : دلالة العام :

لا خلاف بين العلماء في ان العام الذي اريد به العموم قطعاً يتناول جميع افراده وان العام الذي اريد به الخصوص قطعاً لا يتناول الباقي افراده ولو على سبيل الظن وانما يراد به الخصوص فدلالته دلالة الخاص اي دلالة قطعية، ولكن العلماء اختلفوا في دلالة العام المطلق وهو العام الذي لم يخصص وليس معه قرينة تنفي تخصيصه في كون دلالة على العموم قطعية او ظنية، وذلك على قولين:

القول الاول: ذهب جمهور العلماء من الشافعية والمالكية والحنابلة وبعض الحنفية الى ان دلالة العام على العموم ظنية بمعنى ان العموم راجع من اللفظ والخصوص محتمل احتمال مرجوعاً، فدلالة العام على جميع افراده دلالة ظنية لا قطعية فهي تحتمل الخصوص الناشئ عن الدليل ^(١٣).

القول الثاني: ذهب جمهور الحنفية الى ان دلالة هذا العام على جميع افراده دلالة قطعية لا ظنية فهي لا تحتمل الخصوص احتمالاً ناشئاً عن دليل ^(١٤).

المطلب الثاني: تعريف الخصوص وانواع المخصصات

اولاً: تعريف التخصيص لغةً وأصلاً:

التخصيص لغةً: الافراد ومنه يقال خصني فلان بكذا اي افردني به ويقال اختص فلان بملك كذا اذا انفرد، بملكته ولم يشترك معه غيره ^(١٥).

وتخصيص اصطلاحاً: اختلف الاصوليون في تعريف التخصيص على قولين:

القول الاول: عرفه الجمهور الاصوليين بانه صرف العام من عموميه وقصره على بعض ما يتناوله من الافراد لدليل يدل على ذلك ^(١٦) .

ومن تعريفاتهم للتخصيص هو: قصر العام على بعض مسمياته ^(١٧).

القول الثاني: عرف الحنفية التخصيص بأنه قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل مقارن^(١٨).

ومن خلال تعريف التخصيص عند الجمهور والحنفية يبين اتفاقهم على جواز صرف العام عن عمومته الى ارادة بعض افراده بدليل، الا ان الخلاف بينهم وقع فيما يجب توفيره في الدليل الذي يدل على هذا العرف ليكون ذلك تخصيصاً^(١٩).

فالجمهور لا يشترط في الدليل الذي يتم به التخصيص سوى شرط عدم تأثر الدليل في الورود عن العمل بالعام فان تأثر كان نسخاً لا تخصيص، لان التخصيص بيان ان العام يراد به بعض بعض افراده منذ البداية والبيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة فأذا عمل بالعام فترة من الزمن ثم جاء الدليل الخاص بعد ذلك كان الاخراج الذي يتم بموجب النص الخاص نسخاً جزئياً لا تخصيصاً^(٢٠).

وأما الحنفية فيشترطون في الدليل الصالح لتخصيص العام شرطين:
ان يكون دليل التخصيص مستقلاً اي لا يكون جزءاً من النص العام فان كان دليل التخصيص، غير مشتمل بان كان جزءاً من النص كما في الاستثناء والشرط والغاية والصفة فلا يعتبر عندهم تخصيصاً للعام وانما هو قصر، لانه لا بد للتخصيص عند الحنفية من معنى المعارضة وليس في الاستثناء والصفة ونحوها ذلك فلا يترتب على قصر العام بها حكم التخصيص من جعل العام ظني الدلالة بعده ولان غير المستقل لا يدل على معنى وحده بل يحتاج الى غيره وقد دل مجموع الكلام من العام وما اتصل به من الاستثناء او الصفة او شرط على ان هذا العام قد قصر على بعض افراده قطعاً^(٢١).

ان يكون الدليل المخصص مقارناً للعام جدورها معاً في وقت واحد وعلى ذلك لو حدد المخصص مستقلاً ولكنه غير مقارن للعام وغير صادر معه وقت واحد فلا يسمى قصر العام به على بعض افراده تخصيص بل يكون نسخاً،

ثانياً: أنواع المخصصات .

وبما ان دليل التخصيص عند الحنفية يجب ان يكون مستقلاً مقارن لذلك انحصر المخصص للعام عندهم في ثلاثة اشياء وهي: العقل، والعرف، والنص، المستقل المقترن بالعام^(٢٢).

بينما المخصص عند الجمهور يشمل المستقل وغير المستقل فالمخصص المستقل هو الكلام التام بنفسه ويقيد معنى مستقلاً عن الكلام الذي خصصه، واقسامه أربعة: العقل والحسن والعرف والعادة والدليل السمعي (الكتاب والسنة والاجماع والقياس)
واما المخصص غير المستقل فهو ما كان جزءاً من النص الذي اشتمل عليه العام ويتصل به ولا ينفصل عنه ولا يستغل بأفادة معنى بدونه وانواع المخصص غير المستقل اربعة عند الجمهور وهي الاستثناء والشرط والصفة والغاية^(٢٣). وأضاف ابن الحاجب بدل البعض^(٢٤).
ومن خلال ما سبق فإن التخصيص بالعرف يعتبر من المخصصات المستقلة وقد اتفق العلماء على تخصيص العام بالعرف من حيث الجملة ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في نوع العرف المخصص حيث يرى البعض انه مقصور على العرف القولي المقارن بينما يراه اخرون اوسع من ذلك .

المطلب الثالث: تعريف العرف وأنواعه وشروطه

أولاً: تعريف العرف لغةً وأصطلاحاً :

تعريف العرف لغةً .

يطلق لفظ العرف في اللغة على معان كثيرة^(٢٥) منها :

- ١ - العرف تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض يقال عرف الفرس، سمي بذلك لتتابع الشعر عليه ويقال جاءت القطا عرفاً أي بعضها خلف بعض ومنه قَالَ تَعَالَى: (والمرسلات عرفاً)^(٢٦). اي متتابعات .
- ٢ - والعرف السكون والطمأنينة يقال: عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة وعرفة وعرفاناً علمه فهو عارف، وهذا يدل على سكونه اليه لان من عرف شيئاً سكن اليه ومن انكر شيئاً تؤمن منه ونبأ منه .
- ٣ - والعرف هو كل عال مرتفع فعرف الارض ما ارتفع منها، وعرف الرمل والجبل ما ظهر وعلا منها .

تعريف العرف اصطلاحاً : عرف العلماء العرف بتعاريف كثيرة منها:

أولاً: ما استقرت النفوس عليه شهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول^(٢٧) .

ثانياً: الامر المتكرر ولو من غير علاقة عقلية والمراد هنا العرف العملي^(٢٨).

ثالثاً: هو تعامل الناس ببعض افراده العام^(٢٩).

رابعاً: ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقيه الطباع السليمة بالقبول (٣٠) .

تكاد المفاهيم الاصطلاحية للعرف تتقارب الى حد بعيد بين القدامى والمعاصرين، وأشهر التعاريف التعريف الرابع واليه ذهب الامام الغزالي وابن عابدين ولفظه اما في التعريف عام يشمل العرف القولي والفعلي لانها من صيغ العموم وجملة ما استقر في النفوس فيه يخرج به ما حصل بطريق القدرة ولم يعتده الناس فلا يعد عرفاً، وعبرة من جهة العقول قيد به ما استقر في النفوس عن جهة الاهواء والشهوات كتعاطي المسكرات، وعبرة تلقت الطباع السليمة بالقبول: قيد يخرج به ما انكرته الطباع او بعضها فان نكر لا عرف، ويخرج كذلك ما تلقت الطباع غير السليمة (٣١)، وقد اعترف على هذا التعريف بأن اعتماده في قيام العرف على شهادة العقول امر غير دقيق اذا انه قد يستقر في النفوس من جهة العقول لبعض العقائد الفاسدة وهي ليست عرفاً كما انه رده للعرف الى قبول الطباع بعامة او الطباع السليمة ليصبح امراً متعارف عليه امر فيه نظر اذ لا يعد عرفاً كل ما قبلته الطباع كما ان تحديد الطباع بالسليمة فيه نظر ايضاً اذ انه يحتاج الى جهة تميز بين السليم منها وغير السليم والحسن والقبيح ولا جهة تعين ذلك الا الشرع اذ العقل متفاوت بين الافراد كما ان الادراك يتأثر بحب الامكنة والازمنة مما ينتج عنه اختلاف الاعراف، فلم يبق بعد ذلك الا التحديد من قبل الشرع واذا جعلنا الشرع محدداً فيكون التعريف مقتصر على العرف الصحيح ولا يشمل الاعراف الفاسدة والخروج من النقد الذي وجه الى هذا التعريف يمكن ان يزداد في التعريف (عدم مخالفته لنص شرعي) فيصير التعريف اما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقيه الطباع السليمة بالقبول ولم يخالف نصاً شرعياً فيخرج بهذه الزيادة العرف الفاسد (٣٢)،

ومن تعاريف المعاصرين للعرف ايضاً:

ما تكرر استعماله من فعل او قول من اكتسب صفة الاستقرار في النفوس والتقبل في العقول والرعاية في التعريفات (٣٣) .

ما اعتاده جمهور الناس وألفوه من قول او فعل تكرر مره بعد اخرى حتى تمكن اثره في نفوسهم وصارت تتلقاه عقولهم بالقبول (٣٤).

ما اعتاده الناس من معاملات واستقامت عليه امورهم (٣٥).

ثانياً: انواع العرف

قسم الاصوليون العرف الى انواع باعتبار مختلفة، ضمن ناحية متعلق العرف وموضوعه ينقسم الى : عرف قولي وعرف عملي ومن ناحية شيوع العرف ينقسم الى: عرف عام وعرف

خاص ومن ناحية ملائمة العرف لقواعد الشرع ينقسم الى عرف صحيح وعرف فاسد وسأبين هذه الانواع كما يأتي:

انواع العرف باعتبار متعلقة وموضوعه ينقسم الى نوعين قولي وعرف عملي.

أ- العرف القولي: هو تعارف قوم على استعماله اللفظ في بعض افراده المعنى المدلول للفظ او استعمالهم للفظ في معنى غير معناه الاصلي بحيث يتبادر الى الافهام ذلك المعنى عند سماعه من غير حاجة الى قرينة او علاقة عقلية^(٣٦).

ومن خلال التعريف يتضح ان العرف القولي يأتي على وجهين:

الوجه الاول: تعارف الناس على استعمال اللفظ في بعض افراده المعنى المدلول للفظ كتعارفهم على طلاق لفظ الولد على الذكر فقط دون الانثى مع ان اللفظ في اللغة يشمل النوعين كما في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرٍ مِّثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٣٧).

الوجه الثاني: تعارف الناس على استعمال اللفظ في معنى غير معناه الاصلي حتى يعبر المعنى العرفي هو المتبادر الى الذهن ويعبر المعنى الاصلي كالمهجور ويسمى هذا النوع من العرف القولي بالمجاز الراجع وبالحقيقة العرفية ويقدم على المعنى اللغوي، ومثاله الغائط فهو في اللغة المنخفض من الارض ولكنه شاع استعماله في البراز وصار اصل الموضوع منسياً^(٣٨).

والفرق بين القولي والمجاز ان العرف القولي هو في الحقيقة من قبيل اللغة الخاصة لأصحابها ولا يحتاج الى قرينة او علامة عقلية اما المجاز فيحتاج منهم المعنى المقصود منه الى قرينة او علامة عقلية^(٣٩).

ب- العرف العملي: هو ما اعتاد الناس فعله في تصرفاتهم وساروا عليه في عاملاتهم. ومثاله تعارف الناس على البيع بالتعاطي من غير صيغة لفظية بالايجاب والقبول وذلك بأن يدفع المشتري الثمن للبائع في السلعة المعلومة الثمن ويأخذ السلعة دون ان يقع منها صيغة لفظية، وكتعارض الناس على تقسيم المهر في الزواج الى مقدم ومؤخر، وان الذي يجب دفعه قبل الزفاف هو المقدم، وأما الثاني فلا يجب الا بالموت او الطلاق أيهما اقرب^(٤٠).

ثانياً: اقسام العرف باعتبار شيوخه :

ينقسم العرف باعتباره بين الناس الى عرف عام وعرف خاص:

فالعرف العام : هو ما تعارف عليه اهل البلاد عامتهم وخاصتهم سواء كان ذلك في كل العصور كتعارفهم على الطلاق لفظ الولد على ال دون الانثى .

والعرض الخاص: هو ما تعارفه اهل بلد دون سواهم من البلدان او ما تعارفه طائفة او فئة دون سواهم من الطوائف او الفئات^(٤١)،

ومثاله: تعارف اهل العراق اطلاق لفظ الدابة على الفرس فقط ومن العرف الخاص^(٤٢)،
المصطلحات الخاصة بأهل كل فن من الفنون او علم من العلوم في تعارفهم على الفاظ معينة
ينصرف الذهن اليها عند الاطلاق^(٤٣).

ثالثاً: اقسام العرف من حيث ملائحته لقواعد الشريعة ونصوصها

ينقسم الى قسمين: صحيح وفاسد.

فالعرف الصحيح: هو ما تعارف الناس ولم يخالف نصاً شرعياً ولا اجماعاً ولم يفوت
مصلحة شرعية ولم يجلب مفسده وذلك كتعارف الناس اطلاق لفظ على معنى غير معناه اللغوي
وكتعارفهم على تقديم بعض المهر وتأجيل البعض الاخر.
والعرف الصحيح هو الذي دار كلام العلماء حوله من حيث العمل به وتفسيره
النصوص^(٤٤).

والعرف الفاسد: هو من تعارفه الناس وكان مخالفاً انص شرعي او قاعدة من قواعد
الشريعة، وذلك كتعارف الناس على بعض العقود الربوية وغيرها فهذه اعراف فاسدة لخرجها من
اصول الشريعة ومصادمتها لنصوص الشرع فيجب محاربتها والقضاء عليها ولا يجوز رعاتها في
اجتهاد او قضاء او فتوى^(٤٥).

رابعاً: شروط العرف:

اشترط العلماء في العرف شروطاً لا بد من تحققها لكي يعبر العرف بذلك معتبراً في بناء
الاحكام وتخصيص العام وهي :

الشرط الاول: ان يكون العرف مطرداً او غالباً^(٤٦) .

والمراد بالاطراد ان يكون العمل بالعرف مستمراً في جميع الحوادث لا يختلف ومثاله:
ان يجري العرف بين الناس في بلدا او إقليم بتقسيم المهر الى معجل ومؤجل في جميع حوادث
النكاح .

والمراد بكونه غالباً ان يكون العمل بالعرف بين اهله واقعاً في كثير الحوادث^(٤٧).

الشرط الثاني: ان يكون العرف عاماً ،

وذلك بان يكون العمل بالعرف شائعاً في جميع البلاد وليس خاصاً بفئة معينة او جماعة او مهنة خاصة او مكان محدود والعرف العام لا خلاف فيه بين الفقهاء اما العرف الخاص فقد اختلف العلماء في اعتباره على رأيين:

الرأي الاول: ذهب بعض الحنفية وبعض الشافعية : الى عدم اعتبار العرف الخاص في بناء الاحكام^(٤٨).

الرأي الثاني : ذهب بعض الحنفية وبعض الشافعية الى ان العرف الخاص معتبر بناء الاحكام كاعتبار العرف العام^(٤٩)، والتطبيق لكل من العرف العام والعرف الخاص انما هو في تحكيم العرف فيما يجري بين الناس من معاملات، اما فيما يتعلق بأثر العرف في تخصيص النص الشرعي فانه لا بد ان يكون العرف عاماً وليس خاصاً اذ ان الشارع الحكيم انما اتى بنصوصه وفق ما يعرفه عموم من نزل التشريع بلغتهم ولا يمكن ان تكون نصوص التشريع وفق مفهوم البعض دون الآخر^(٥٠).

الشرط الثالث : ان لا يكون العرف مخالفاً لنص شرعي ، كأن خالف العرف النص الشرعي أو اصلاً قطعياً فإنه عرف فاسد لا يجوز العمل به بل يجوز الغاء والا زالت الشريعة، ودرسة معالمها بمرور الزمن لأن اعتبار العرف الفاسد إهمال النصوص الشرعية واتباع للهدى^(٥١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾^(٥٢).

الشرط الرابع: ان يكون العرف قائماً عند انشاء التعريف.

وذلك بان يكون العرف سابقاً على التصرف او مقارناً له أما اذا كان العرف طارئاً بعد التصرف عبء به^(٥٣)، فالعرف انما يؤثر فيما يوجد اثناء لا فيما مضى قبله وكذلك لا عبء بالعرف الذي انقض قبل انشاء التصرف وحل محله عرف جديد فالعبء بالعرف السابق على انشاء التصرف شريطة ان يكون ذلك العرف مستمراً اثناء هذا التصرف أي ان يكون التصرف مقارناً لذلك العرف لأن من يتصرف بتصرف قولي أو عملي فأنما يتصرف بحسب ما جرى به العرف ويقصد من كلامه وألفاظه ما يتعارف عليه الناس عند القيام بالتصرف^(٥٤).

الشرط الخامس: الا يعار من العرف تصريح بخلافه.

فقد اشترط العلماء لاعتبار العرف الا يوجد تصريح من المتعاقدين بخلاف مضمون العرف، أما اذا صرح المتعاقدان بما يخالف العرف القائم فإنه يعمل بما اتفقا عليه ولا عبء

بالعرف في ذلك التصرف وذلك ان اللجوء الى العرف انما يكون عند انعدام ما يفيد غرض المتعاقدين صراحة، فإذا علم المقصود صراحة فلا حاجة للعرف^(٥٥).

والشرط الخامس: مطلوب في حال كون العرف منظماً لمعاملات الناس ومفسراً لالفاظ اما حالة كون العرف مخصصاً للنص العام فليس هناك حاجة الى هذا الشرط.

المبحث الثاني

تخصيص العرف وفقية مطلبان

المطلب الاول: التخصيص بالعرف المقارن .

اذا تعارض العرف مع النص فيجب النظر الى مستوى التعارض فيما اذا كان كلياً أو جزئياً، فان كان التعارض كلياً بأن تتقابل والعرف كم جميع الوجوه بحيث يلزم من العمل بالعرف تعطيل النص ورفع حكمه ففي هذه الحالة يكون العرف فاسداً ولا يجوز العمل به بأي حاله من الاحوال لمخالفة نصوص الشريعة^(٥٦)، فمثلاً القرض بفائدة أمر تعارف عليه الناس حتى اصبح عرفاً في عصرنا الحاضر وهو عرف فاسد تعارض مع مع الادلة الشرعية الصريحة في تحريم الربا مثل قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٥٧).

وان كان التعارض بين النص والعرف تعارضاً جزئياً كان يكون النص عاماً وعارضه العرف في بعض أفراده ففي هذه الحالة قد يكون العرف مخصصاً للنص العام وقد لا يكون وذلك بحسب نوع العرف في ما اذا كان قولياً او عملياً وفيما اذا كان قائماً عند ورود النص العام اذا كان طارئاً، فلكل نوع من هذه الانواع حكمه .

التخصيص بالعرف المقارن:

أذا ورد نص عام وكان هناك عرف قائم يتعارض مع ذلك النص في بعض مدلوله فالعلماء تفصيل في تخصيص النص بذلك العرف من حيث كونه عرف قولي أو عملي وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التخصيص بالعرف القولي المقارن للعام^(٥٨) .

أذا ورد نص عام وكان هناك عرف قولي سابق للعان أو مقارن له في الظهور ويتعارض مع النص العام في بعض أفراده فلا خلاف بين العلماء في اعتبار العرف مخصصاً للنص العام، أي ان العرف يجعل العام مقصوراً على بعض أفراد^(٥٩) .

بحيث يكون فهم ذلك النص العام في حدود معناه العرفي وتنزيله عليه^(٦٠) .

وقد مثلوا للتخصيص بالعرف القولي بكلمة البيع في قوله تعالى (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ)^(٦١)، اذ انها في الاصل اللغوي عامة فهي تعني مطلق التبادل بالمال وغيره بينما البيع في العرف الشرعي يقصد به تبادل حال بحال وبهذا يخصص عموم كلمة البيع فتتصرف الى البيع المصطلح عليه وهو مبادلة حال بحال دون غيره^(٦٢) .

ومثاله: الحج فانه في اللغة يطلق على كل قصد وقد خصص الشارع بقصد مكة لاداء النسك المعروف، حتى اذا قالَ قَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)^(٦٣)، وقد شرع العلماء على قاعدة تخصيص العام بالعرف بأنه لو حلف شخصاً ان لا يأكل لحماً فأكل سمكاً فإنه لا يحن لان السمك في العرف القولي يندرج تحت معنى اللحم الذي فيه السمك كما جاء في القران الكريم (إِنَّا كُنَّا مِنْهُ لَحَمًا طَرِيًّا)^(٦٤)، جميع انواعه^(٦٥).

ثانياً: التخصيص بالعرف العملي المقارن ،

وصورته ان يرد عن الشارع لفظ عام وكان للناس عادة في تعاملهم ببعض ما تناوله ذلك اللفظ العام فهل هذا العادة تخص بذلك البعض وتقصره عليه او ان يبقى ذلك العام على عمد به يتناول ذلك الذي يتعامل به الناس وغيره مما يندرج تحت ذلك ومثال ذلك، لو اعتاد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكل طعام معين ثم نهاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن تناوله بلفظ عام يشمل ما يأكلونه وغيره كان يقول نهيتكم عن اكل الطعام فهل يكون النهي مقتصرأ على ذلك الطعام بخصوص أي يجري على عمومه ولا تكون العادة خصصه لذلك العموم^(٦٦)، وقد اختلف العلماء في تخصيص العرف العملي للنص العام الى مذهبين:

المذهب الاول: ذهب الجمهور الى انه لا يخصص العام بل يبقى العام على عمومه فيتناول ما جرت به العادة وغيرها فالعبرة بعموم اللفظ ولا تخصيص العادة^(٦٧)، واستدلوا على ذلك بما يأتي:

أولاً: ان العبرة بعموم اللفظ الوارد عن الشارع حيث جاء عاماً ولم يرد من الشارع ما يخصه فيجب بقاؤه على عمومه^(٦٨) .

واعترض على هذا الاستدلال بأنه مادام وقد ثبت باتفاق العلماء ان العادة القولية تخصص العام وكذلك يجب ان يخصص العام بالعادة الفعلية عبر القول بتخصيص العام بالعرف القولي دون العملي ، تحكم من جهة ان غلبته العادة الفعلية تؤدي غلبة الاسم كتفديد الدراهم مثلاً بالنقد الغالب فان أساسه عرف عملي أدى الى عرف قولي، أي ان العرف العملي يؤدي الى عرف قولي

وبذلك فإن القول بتخصيص العام بالعرف القولي، ومنع التخصيص بالعرف العملي تحكم صريح لا يسمع^(٦٩)،

ثانياً: ان النص العام هو الحكم على الاعراب العملية والعوائد التي ورد عليها ولو قلنا بتخصيص العرف العملي للنص العام للزم ان تكون العوائد حاکمة على النصوص وهو باطل^(٧٠)، واعتراض أيضاً: بأنه لا شك في ان النصوص هي الحاكمة على الاعراف والعوائد ولكنه قد ثبت مراعاة الشارع وإقراره للكثير من الاعراف والقواعد فدل على ان العرف العملي الذي يخالف النص العام في بعض مدلولاته يخص النص ما دام لم يرد إنكار له من الشارع إذ انه قد ورد شواهد على تخصيص النص العام في العرف العملي^(٧١).

ثالثاً: ان العادة الفعلية ليست بحجة لان الناس يعتادون الحسن كما يعتادون القبيح، وأنما الحجة في النصوص ولا كانت عامة وهي الحاكمة على العوائد ولا تكون العوائد حاکمة على النصوص^(٧٢).

وأعترض عليه: بان العادة القبيحة التي لا يقرها الشارع ليست واردة هنا، لان الكلام إنما هو من العرف العملي الذي لا يصطدم بالنص هذا من جهة. ومن جهة اخرى فان تخصيص النص العامة بالاعراف العملية فيما تعارضاً فيه لا يلغي حاکمية النصوص العامة وانما ينسوها بحسب ما جرى عليه عمل الناس، ففي التخصيص بالعرف اعمال العرف والنص معاً ولا شك ان العمل بها اولى عن اهمال احدهما هذا فضلاً عن ان العمل بالعرف عن طريق التخصيص يعتد على مشروعية العرف المستمدة من نصوص الشريعة التي دلت على حجية العرف^(٧٣).

المذهب الثاني: ذهب الحنفية وجمهور المالكية وبعض الحنابلة الى ان هذا العرف يخصص العام^(٧٤)، وأستدلوا على ذلك بما يأتي:

قياس العرف العملي على العرف القولي فكما حاز تخصيص العام بالعرف القولي باتفاق الجميع فيجوز كذلك تخصيص العام بالعرف العملي اذ ان المقتضى للتخصيص في كل منها واحد وهو التبادر الى الذهن فكما ان العرف القولي يتتبع عنه معنى يتبادر الى الذهن عند سماع اللفظ الذي جرى العرف على استعماله في ذلك المعنى فإن هذا التبادر بعينه موجود في العملي وبالتالي فقد اتحد العرف القولي والعملي في موجب التخصيص فيلزم من ذلك ان يؤدي العرف العملي الى التخصيص العام كما يؤدي به العرف القولي وإلزام الترجيح بلا مرجح^(٧٥).

واعترض عليه بأنه قياس في اللغة والقياس في اللغة باطل، فان قياس التخصيص بالعرف العملي على التقييد بالعرف العملي قياس مع الفارق القولي صار بالاستعمال حقيقة عرفية تتبادر

الى الذهن عند اطلاق اللفظ بخلاف العرف العملي يتمثل في ان تتطرد العادة على اعتياد اكل طعام مخصوص لا في تخصيص اسم وبهذا الا يكون العرف العملي قاضياً على عمومها^(٧٦).
ثانياً : استدلو بالقياس على جواز تقييد المطلق بالعرف العملي فأو أنه ما جاز تقييد المطلق بالعرف العملي فيجوز كذلك تخصص العام بالعرف العملي وذلك الاتحاد الموجوب في كل من التخصيص والتقييد وهو تبادل المعنى الذي جرى عليه العرف من اللفظ دون غيره^(٧٧)، فكما يفهم من المطلق في قوله، اشترى اللحم، المقيد الذي هو لحم الضأن المعتاد أكله كذلك يفهم من العام في قوله لا تشتري لحماً، الخاص الذي هو لحم الضأن الذ اعتادا أكله فهما متساويان من هذه الجهة أيضاً^(٧٨)، لذلك وجد تخصيص العام بالعرف العملي كما يجب تقييد المطلق بالعرف العملي والا لزم الترجيح بلا مرجح^(٧٩)، واعترض عليه ان قياس العام على المطلق في كون العرف العملي يقضي على كل منها قياس في اللغة والقياس في اللغة مردود^(٨٠)، ولا يلزم من تقييد العرف العملي للمطلق تخصيصه للعام وذلك للفرق بينها حيث ان دلالة العام على افراده من دلالة الكل على الجزء وهي دلالة قوية^(٨١)، اما دلالة المطلق على المقيد فهي من دلالة الجزء على الكل وهي دلالة ضعيفة ولا يلزم من تأثير العرف العملي فيما دلالة ضعيفة تأثير فيها دلالة قوية،

ثالثاً: ان غلبة العادة في الاستعمال القولي هي الباعث على تخصيص العام بالعرف القولي المتفق على تخصيص العام به وغلبة الاستعمال موجودة في العرف العملي أيضاً وهذا يقتضي تخصيص العام به ويعتبر خصوص العادة لا عموم اللفظ، لان القولي والعملي اشتركا واستويا فيما نيط به التخصيص وهو غلبة العادة فالتخصيص بإحدها دون الاخر تحكم^(٨٢) ،
الرأي الراجح :

الذي ظهر لنا من خلال ما تقدم ان الراجح ما ذهب اليه المجوزون للتخصيص بالعرف العملي والقولي، لان الاخذ بالتخصيص بالعرف بنوعيه يرفع الحرج وان اقامة الفارق بين القولي والعملي في جواز التخصيص بالاول وعدم جوازه في الثاني باعتبار ان القولي تتوفر فيه غلبة الاسم وفي العملي عليه العادة تفريق وفصل لا مبرر له لان غلبة العادة وغلبه الاسم متلازمان .

المطلب الثاني: أثر التخصيص بالعرف في الفقه الاسلامي

في هذا المطلب سأذكر بعض الامثلة لتخصيص العرف للعام،

المثال الاول: مسألة عدم ارضاع الشريفة لابنها تخصيص لها من عموم قوله تعالى

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ^(٨٣))، فلفظ الوالدات في هذا النص عام يتناول جميع الوالدات بأيجاب ارضاعهن لاولادهن، ولكن الامام مالك خصص هذا النص العام بالعرف حيث اخرج من عموم النص الوالدة الرفيعة القدر التي ليست من عادة مثيلا لها ارضاع اولادهن ان كان يقبل ثري غيرها للمصلحة العرفية فهذه الام لا يجب عليها الرضاعة، وذلك اصبح العام وهو الوالدات قاصر.... على غير الوالدة الحسية التي جرى العرض بان لا ترفع وليدها بنفسها ان كان يقبل ثدي غيرها بل يأتي لها الزوج بمن يرفع لها ولدها^(٨٤). وبما ان قوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ^(٨٥))، يحتمل .

ان الرضاع حق على الام ويحتمل ان الرضاع حق للام^(٨٦)، لذلك اختلف العلماء المالكية عملوه على معنى حق عليهن فأجابوا على الام الرضاعة خصوصاً هذا الوجوب بالعرف فستثنا المرأة ذات الشرف واليسار التي لا يرفع مثلها فليس عليها ان ترضع وإنما على ابي الطفل ان يستأجر مرضعة^(٨٧)، لطفلة بينما ذهب اخرون الى حمل الاية على معنى ان الام احق برعاية ابنها من غيرها وبذلك لم يروا في الاية دلالة على ايجاب الرضاعة على الام^(٨٨)،

المثال الثاني: عدم سماع الدعوى المستحيلة عرفاً فقد ذهب بعض العلماء الى ان من شروط قبول الدعوة ان يكون المدعي به مما يحتمل الثبوت عقلاً او عرفاً، ولذلك لا تسمح الدعوى المستحيلة عرفاً او عقلاً.

كدعوى فقير على غني بأنه أقرضه مبلغاً كبيراً من المال لا يعهد له ، بمثله او يدعى رجل عادي على مسئول انه استأجر لخدمة او العمل في بيته .

المثال الثالث: ما جاء في خيار العيب وهو قوله (صلى الله عليه وسلم) (المسلم اخو المسلم ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً وفيه عيب الا بينه له)^(٨٩)، وروي ان رجلاً ابتاع غلاماً فأقام عنده ما شاء الله ان يقيم ثم وجه به عيباً فخاصمه الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فردّه عليه فقال الرجل يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد استحل غلامي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الخراج بالضم)^(٩٠)، ففي هذين الحديثين بيان لمشروع خيار العيب والمقصود به ان المشتري له إمضاء العقد او رد المبيع واخذ ما دفعه من ثمن، وذلك لوجود عيب في المبيع والعيب جاء في الحديث عاماً مما يجعل إمكانية الرد للمبيع وفسخ العقد بأي عيب

د . عبد الله حمود شرموط

ولكن العلماء بينوا ان هذا العموم خصص بالعرف وذلك بقصر العيب الوارد في الحديث بما يعتبر في عرف الناس منقصاً لقيمة الشيء المبيع او مفوتاً لمنفعته فهذا هو العيب الذي يكون من شأنه الخيار للمشتري لامضاء العقد اورد المبيع وفسخ العقد اما العيب الذي يغتفر مثله في العرف فلا يجعل للمشتري الخيار^(٩١) .

المثال الرابع : ما جاء في احياء الارض الموات وذلك في الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من أعمار أرضاً ليست لاحد فهو احق بها)^(٩٢) .

وروي بلفظ (من) أحيأ أرضاً ميتة فهي له) ففي هذين الحديثين بيان لمشروعية التملك بأحياء الارض، والاحياء يشمل أشياء كثيرة فقد يكون بالزرع والحرث والبناء وحفر البئر وغيرهما وهذه الاشياء لها صور كثيرة، وقد خصص هذا العموم بما يعد في العرف إحياء^(٩٣) . ومن الامثلة على تخصيص العرف ايضاً ما ذكره العلماء من ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه ممنوع الا اذا جرى العرف بذلك لتحقيق مصلحة أو دفع مفسدة ومثال ذلك من رأى شاة غيره تموت فذببحها حفظاً لماليتها عليه كان ذلك اولى من تركها تذهب ضياعاً، اعتماداً على الاذى العرفي في التصرف في مثل هذا الامور^(٩٤) .

الخاتمة

- ١ - إذا تعارض العرف مع النص فيجب النظر الى مستوى التعارض فيما اذا كان كلياً أو جزئياً فان كان التعارض كلياً بان تقابل النص والعرف من جميع الوجوه بحيث يلزم من العمل بالعرف تعطيل النص ورفع حكمه ففي هذه الحالة يكون العرف فاسداً ولا يجوز العمل به بأي حال من الأحوال لمخالفة نصوص الشريعة، وان كان التعارض بين النص والعرف تعاض جزئياً كأن يكون النص عاما وعارضه العرف في بعض افراده ففي هذه الحالة قد يكون العرف مخصصا للنص العام وقد لا يكون وذلك بحسب نوع العرف فيما اذا كان قولياً أو عملياً وفيما اذا قائماً عند ورود النص العام فكل نوع من هذه الانواع حكمه .
- ٢ - إذا ورد نص عام وكان هناك عرف قولي سابق للعام أو مقارن له في الظهور ويتعارض مع النص العام في بعض افراده فلا خلاف بين العلماء في اعتبار العرف مخصصا للنص العام، اي ان العرف يجعل العام مقصوراً على بعض افراده، بحيث يكون فهم ذلك النص العام في حدود معناه العرفي.
- ٣ - إن العرف القولي الذي اتفق العلماء على جواز تخصيص النص العام يقصد به العرف العام وليس العرف الخاص،
- ٤ - اذا ورد من الشارع نص عام وكان للناس عادة في تعاملهم ببعض ما تناوله ذلك اللفظ العام فقد اختلف العلماء في تخصيص النص العام بهذا العرف العملي، فذهب الجمهور الى انه لا يخصص العام بل يبقى على عمومته وذهب الحنفية ومن وافقهم الى ان هذا العرف يخصص العام والراجح ان العرف العملي يخصص النص العام لرفع الحرف .
- ٥ - ان اختلاف العلماء في تخصيص العام بالعرف العملي انما هو بالنسبة للعام في فهم نصوص الشريعة اما العام الذي يكون من الفاظ الناس فلا خلاف بين العلماء في جواز تخصيصه بالعرف العملي .
- ٦ - لتخصيص النص العام بالعرف أثر في الفقه الاسلامي .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) سورة: الحج: اية ٧٨ .
- (٢) الكتاب : معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٥/٤، وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ٣، - ١٤١٤هـ، ١٢/٤٣٣، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١٩٩٣/٥.
- (٣) سورة النور: اية ٤٥ .
- (٤) سورة الزمر: اية ٦٢ .
- (٥) المحمول في علم الأصول: ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣٠٩/٢ .
- (٦) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٩٩.
- (٧) تفسير النصوص : الدكتور محمد اديب صالح، ١٠٢/٢.
- (٨) ينظر: الرسالة للامام الشافعي: ص ٥٣، وفواتح الرحموت، شرح مسلم تالوث، ٢٦٥/١، واصول الفقه : للامدي، ٢٨٢/١.
- (٩) نفس المصدر السابق .
- (١٠) سورة: آل عمران: اية ٩٧.
- (١١) ينظر: تفسير النصوص، ١٠٤/٢، وإرشاد الفحول، للشوكاني، ص ١٤٠. واصول لفقه: الزجيلي، ٢٨٢/١.
- (١٢) سورة البقرة: اية، ٢٢٨.
- (١٣) ينظر: اصول السرخسي: ١٣٢/١، وكشف الاسرار: للبخاري، ١/٣٠٤، وشرح المحلى على جمع الجوامع، ١/٤٠٧، وشرح الكوكب المنير: لابن النجار: ٣/١٤،
- (١٤) ينظر: الأصول: للسرخسي: ١/١٣٢، وكشف الاسرار، للبخاري، ١/٣٠٢، وتفسير النصوص، لاديب صالح، ١٠٨/٢ .
- (١٥) ينظر: تاج العروس: ٤/١٨٨، ولسان العرب: ٨/٩٠، مادة خصص، والمصباح المنير: للقيومي، مادة خصص، ٢٠٥/١.
- (١٦) ينظر: تفسير النصوص: لاديب صالح، ٨٤/٢، والمعتمد في اصول الفقه، لابي الحسن البصري، ٢٥٢/١.
- (١٧) ينظر: مختصر المنتهى مع شرح العضد ١/١٢٩.
- (١٨) ينظر: كشف الاسرار: للبخاري، ١/٣٠٦، ومسلم الثبوت، ١/٣٠٠، وتفسير النصوص: لاديب صالح، ٢/٩٩.
- (١٩) ينظر: ينظر: تفسير النصوص: لاديب صالح، ٨٣/٢ .
- (٢٠) ينظر: اللمع لابي الحسن البصري، ١/٢٥٧، ومختصر المنتهى: لابي الحاجب مع شرح العضد، ١/١٤٧، وحاشية البناي على جمع الجوامع، للسبكي، ٢/٢١، وتفسير النصوص: ٨٢/٢.

- (٢١) ينظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ٣٠٠/١، وكشف الاسرار، للبخاري ٣٠٦/١،
 (٢٢) ينظر: كشف الاسرار: للبخاري، ٣٠٧/١، والتوضيح على التلويح، ٢٢/١، وتفسير النصوص: ١٠١/٢.
 (٢٣) ينظر: المقصد : لابي الحسن البصري، ٢٧٢/١، وفواتح الرحموت، ٣١٦/١، والاحكام : للامدي، ٢/٢٦٤، وشرح الكوكب المنير: لابن البخار، ٢٨١/١، وأصول الفقه : لوهبة الزحلي، ٢٧٢/١، والمختصر المنتهى مع شرح العضد، ١٣١/٢.
 (٢٤) ينظر: مختصر المنتهى مع شرح العضد: ١٣١/٢.
 (٢٥) معجم مقاييس اللغة: ٢٨١/٤، والصحاح: ص ١٧٩، ولسان العرب: ٢٣٦/٩.
 (٢٦) سورة المرسلات: اية ١٠،
 (٢٧) ينظر: التعريفات : للجرجاني السيد الشريف على بن محمد الحنفي ت ٥٨١٦هـ، تحقيق، د عبد الرحمان عجرة، ط ١، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
 (٢٨) تيسير التحرير، لابن همام، ٣١٧/١.
 (٢٩) ينظر: فواتح الرحموت ٣٤٥/١.
 (٣٠) ينظر: المستصفي: للغزالي، ت ٥٠٥هـ، ١٨٥/١.
 (٣١) ينظر: العادة والعرف، للشيخ أي سة، ص ١١١.
 (٣٢) ينظر: العرف والعادة، للشيخ، أي سة، ص ٨.
 (٣٣) ينظر: اصول الفقه في نسخته الجديدة: د مصطفى ابراهيم الزلمي، ط ١، شركة الخنساء، بغداد، ١٩٧٧.
 (٣٤) اصول الفقه : بدران ابو العينين، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، ١٩٧٣م، ص ٣٢٧.
 (٣٥) ينظر: اصول الفقه الاسلامي : محمد ابو زهرة ط ١، دار الفكر العربي- القاهرة، ص ٢٧٣.
 (٣٦) ينظر: المدخل الفقهي العام : لمصطفى احمد الزرقا، ط ١، دار الفكر بيروت ١٩٤٥م، ٨٤١/٢.
 (٣٧) سورة : النساء: اية ١١.
 (٣٨) ينظر: التبصرة، لابن فرحون، ٥٧/٢.
 (٣٩) ينظر: التبصرة: لابن فرحون، ٥٧/٢، والعرف والعادة، للدكتور، حسين محمود حسنين، ص ٥٧.
 (٤٠) ينظر: الاشتباه والنظائر، للسيوطي، ص ٩٠.
 (٤١) ينظر: المدخل الفقهي : للزرقاء، ٨٤٨/٢.
 (٤٢) ينظر: اصول الفقه: للشلبي، ص ٣١٥، واصول الفقه للبدران، ص ٤٧.
 (٤٣) ينظر: الاشتباه والنظائر: للسيوطي، ص ١٠١.
 (٤٤) ينظر: أثر العرف : لسيد صالح، ص ١٤٢.
 (٤٥) ينظر: مصادر التشريع فيما لا نص فيه: لعبد الوهاب علاف، ص ١٤٦.
 (٤٦) ينظر: الاشباه والنظائر، لابن نجيم، ص ٤٧.
 (٤٧) ينظر: العرف والعادة : لابي سة، ص ٥٦، وأثر العرف: لسيد صالح، ص ١٨٩.
 (٤٨) ينظر: الاشباه والنظائر، لابن نجيم، ص ١٠٢، ورسائل ابن عابدين، ١٣٠/٢، والفتاوي الفقهية الكبرى: لابن حجر الهيتمي، ص ٥٧.
 (٤٩) ينظر: الاشباه والنظائر : لسيوطي، ص ١٠٦، الاشباه والنظائر، لابن نجيم، ص ١٠٣.
 (٥٠) ينظر: المدخل الفقهي : للزرقا، ٨٩٣/٢، والموافقات : للشاطبي، ٨٩١/١،
 (٥١) ينظر: المبسوط للسرخسي، ١٩٦/١، الاشباه والنظائر، لابن نجيم، ص ٤٧، ورسائل ابن عابدين، ١٢٦/٢،
 والعرفان والعادة : لابي سة، ص ٩٤، وأثر العرف : لسيد صالح، ص ٢٠٥.
 (٥٢) سورة المؤمنون: اية ٧١.

- (٥٣) الاشباه والنظائر، للسيوطي، ص ٤٧، والاشباه والنظائر، لابن نجيم، ص ١١٠٤٧،
(٥٤) ينظر: اثر العرف: لسيد صالح، ص ٢٢٥.
(٥٥) ينظر: قواعد الاحكام : للعز بن عبد السلام، ١٥٨/٢، والعز والعادة، لابي سلة، ص ٧٦.
(٥٦) ينظر: المبسوط: للسرخسي، ١٩٦/١٢، ورسائل ابن عابدين، ١١٦/٢، والمدخل الفقي العام، للزرقاء، ٢/٨٩٥.
(٥٧) سورة: البقرة: اية ٢٧٥ .
(٥٨) ينظر: النظري والتجيز: ٤٨٢/١، وتيسير التميز: ٢٠/٢، ومسلم الثبوت: ٢٧١/١، ٤٦٩/٢، والاحكام : للامدي، ٤٨٧/٢.
(٥٩) ثينظر: المسودة : لابن تيميه، ص ١٢٥.
(٦٠) ينظر: المدخل الفقهي العام : للزرقاء، ٨٨٨/٢.
(٦١) سورة: البقرة: اية ٢٧٥ .
(٦٢) ينظر: العرف والعادة: لابي سله، ص ٩١.
(٦٣) سورة: آل عمران: ٩٧.
(٦٤) سورة: النحل: اية ١٤
(٦٥) ينظر: الفروق للقارافي: ١٧٣/١.
(٦٦) ينظر: اثر العرف : لسيد صالح، ص ٣٤٩.
(٦٧) ينظر: المستعفى : للغزالي، ١١١/٢، والتقريب والتجيز: ٢٨٢/١، والعرف والعادة: ابو سلة، ص ٩١.
(٦٨) ينظر: الاحكام للأمدى: ٣٢٤/٢.
(٦٩) ينظر: مسام الثبوت: ٣٤٥/١، والعادة : لابي سلة، ص ٩٢.
(٧٠) ينظر: الاحكام : للامدي، ٢٢٤/٢، والمختصر مع شرح العضد: ١٥٢/٢.
(٧١) ينظر: المستصفي : للغزالي. ١٧/٢.
(٧٢) ينظر: أثر المعتمد: ٢٧٩/١، والاحكام: للامدي، ٤٨٦/٢،
(٧٣) ينظر: التخصيص بالادلة الاجتهادية: لخليفة ابا بكر: ص ١١٢.
(٧٤) ينظر: التقرير والتجيز: ٢٨٢/١، والموافقات: ١٥١/٣، والحاشية للدسوقي: ١٤٣/٢، وأثر العرف في التشريع الاسلامي: سيد صالح، ص ٣٥٢ .
(٧٥) ينظر: المختصر مع شرح العضد: ١٥٢/٢، ومسلم الثبوت مع شرحه ٤٥/١ .
(٧٦) ينظر: الاحكام : للامدي: ٤٨٦/٢.
(٧٧) ينظر: تيسير التحرير: ٢١/٢، والتقرير والتجيز: ٢٨٢/٢،
(٧٨) ينظر: حاشية السعد: للتفتزاني على المختصر: ١٥٢/٢،
(٧٩) ينظر: المختصر مع شرح العضد، ٢/٢، ومسلم الثبوت ٣٤٥/١،
(٨٠) ينظر: الاحكام للامدي : ٤٨٧/٢، وشرح المختصر للعضد، ٢/٢.
(٨١) ينظر: التقرير والتجيز: ٢٨٢/١، وتيسير التحرير/ ٢٠/٢، والعرف والعادة : لابي سلة، ١/٨٩٥....
(٨٢) ينظر: مسلم الثبوت : ٣٤٥/١، والمختصر على شرح العضد، ٥٢/٢،
(٨٣) سورة البقرة: اية ٢٣٣ .
(٨٤) احكام القرآن: لابن عربي، ٢٠٤/١، وتفسير النصوص: محمد أديب صالح ٩٢/٢، وأصول الفقه : لوهبة الزحلي، ٢٥٧/١ .
(٨٥) سورة البقرة: اية ٢٣٣ .

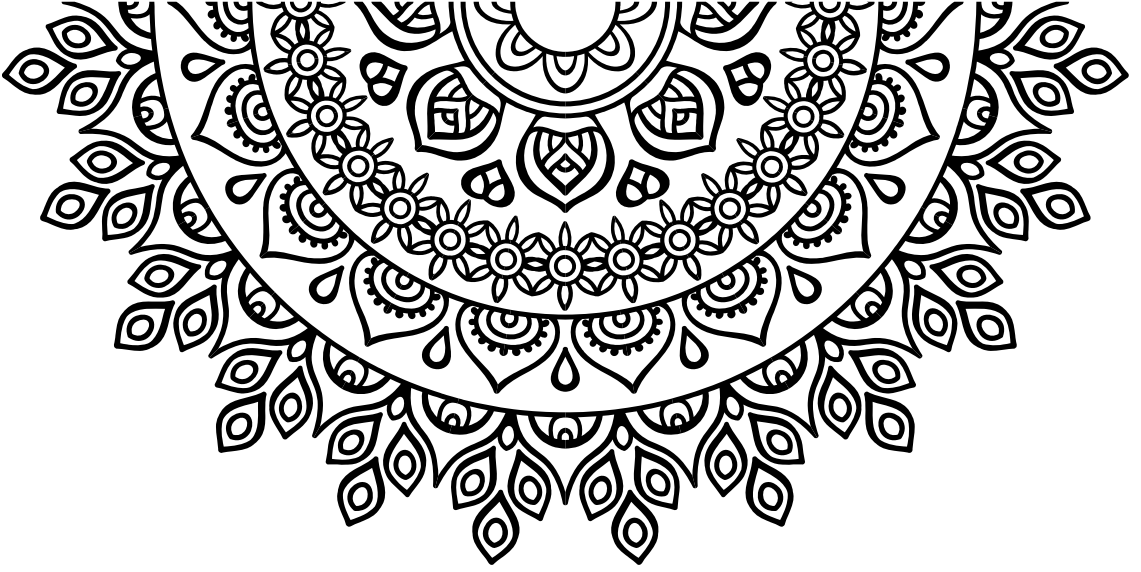
- (٨٦) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: لابن العربي، ٢٠٤/١.
- (٨٧) ينظر: نفس المصدر السابق.
- (٨٨) ينظر: تفسير الطبري : ٣١/١، دار المعارف تحقيق، محمود محمد شاكر، وبدائع الصنائع: ٢/ ٣٠٨٦، والمجموع ٩/ ٤٠٥.
- (٨٩) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب البيوع، ١٠/٢، وابن ماجه ، ٧٥٥/٢، والبيهقي، في المسند، ٥/ ٣٢٠.
- (٩٠) أخرجه ابن داوود في البيوع ، برقم، ٢٥١٠، واحمد في مسنده، ٦/ ٢٣٧،
- (٩١) بدائع الصنائع : ٥/ ٢٧٤، وفتح القدير: ١٥١،
- (٩٢) أخرجه البخاري في كتاب الزراعة والحرق، باب احيا ارض مواتا ، ٣/ ١٣٢.
- (٩٣) أخرجه الترمذي : ٦/ ١٤٩، واحمد في مسنده، ٣/ ٣٦٣، ومالك في موطئه ، ٤/ ٢٨٩.
- (٩٤) ينظر: اثر العرف : لسيد صالح ، ص ١٦١ .

المصادر

القران الكريم

١. اثر العرف في التشريع الاسلامي، السيد صالح عوض النجار ، طبعة دار الكتب الجامعي، القاهرة .
٢. الاجتهاد في التشريع الاسلامي، محمد سلام مذكور ، دار النهضة العربية القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ.
٣. الاجتهاد في التشريع الاسلامية، يوسف القرضاوي ، دار القلم الكويت ،
٤. العرف والعادة بين الشريعة والقانون الوضعي: للدكتور، حسين محمود حسنين، مطبعة دار القلم ط١ ، ١٩٨٨.
٥. سسن ابي داود: سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٤م.
٦. صحيح البخاري (الجامع الصحيح) محمد بن اسماعيل البخاري، طبعة دار المعرفة، بيروت،
٧. شرح العنبد على مختصر المنتهية : عبد الرحى بن احمد بن عبد الغني الغفار العنبد ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .
٨. سنن الترمذي : (الجامع الصحيح) لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق محمد شاكر، ومحمد فواد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٩٨٧ .
٩. الاجتهاد والتقليد في الشريعة الاسلامية ، محمد الدسوقي ، طبعة دار الثقافة الدوحة - قطر ، ط١ ، ١٩٨٧م ،
١٠. احكام القران : ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي ، عيسى الحلبي، القاهرة ،
١١. الاحكام في اصول الاحكام: الامام سيف الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر بن علي بن محمد الامدي ت ٦٣١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣م ،
١٢. الاحكام في اصول الاحكام : علي بن احمد بن عمر بن سعيد بن حزم، ط١ ، ١٩٨٤م ،
١٣. ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول: محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق شعبان، محمد اسماعيل ، دار السلام، ط١ ، ١٩٩٨م ،
١٤. الاشباه والنظائر : لزين العابدين بن ابراهيم بن نجيم، ت ٩٧٠هـ، طبعة الحلبي ، ١٩٥٩م ،
١٥. فواتح الرحموت : بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري، ط١ ، ١٣٢٣هـ ،
١٦. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ١٩٩١م ،
١٧. الفتاوي الكبرى : لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية الحراني، ط١ ، ١٩٨٧م ،
١٨. اصول الفقه: (المسمى اصول السرخسي) محمد بن ابي سهل السرخسي، تحقيق، ابو الوفاء الافغاني، القاهرة، ١٣٨٢هـ ،
١٩. اصول الفقه : بدران ابو العينين، مؤسسه شباب الجماعة الاسكندرية، ١٩٨٤م ،
٢٠. اصول الفقه الاسلامي: وهبة الزحلي، دار الفكر، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ،
٢١. المستصفي من علم الاصول: ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، مصر، ١٣٢٤م ،
٢٢. مسلم الثبوت ، محب الله ابن عبد الشكور، مع شرحه فواتح الرحموت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري، القاهرة، ١٣٢٤هـ ،
٢٣. مسند الامام احمد، طبع المكتب الاسلامي، ورجعت ايضا الى الطبعة التي حققها احمد محمد شاكر ، مصر،
٢٤. مصادر التشريع فيما لا نص فيه للعلامة، عبد الوهاب خلاف ، طبعة دار القلم الكويت، ط١ ، ١٩٩٣م ،

٢٥. المحلي علي جمع الجوامع، تاج الدين السبكي، جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلي، الشافعي وعليه حاشية البناني، طبعة الحلبي،
٢٦. مختصر المنتهى : عثمان بن ابي بكر بن الحاجب، ت ٦٤٦هـ،
٢٧. المدخل الفقهي : للدكتور مصطفى الزرقاء، المطبعة السابعة، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م،
٢٨. اعلام الموقعين عن رب العالمين : لشمس الدين عبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، بيروت، ١٩٧٣م،
٢٩. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق ابراهيم، الابياري، - بيروت دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٠. التقرير والتحرير: محمد بن محمد حسن المشهور بابن امير الحاج، القاهرة، ١٣١٧٥هـ،
٣١. الفتوى في الاسلام : جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٨٦م،
٣٢. الفقه الاسلامي وادلته : وهبة مصطفى الزحيلي، طبعة دار الفكر،
٣٣. فقه الزكاة : يوسف القرضاوي، طبعة مكتبة وهبة، ١٩٩٤م،
٣٤. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، ط ١،
٣٥. المبسوط : لشمس الائمة ابي بكر بن احمد اسماعيل ابن سهل ت ٤٨٣، ١٣٢٤هـ،
٣٦. نظام التأمين : مصطفى احمد الزرقاء، دار الفكر، بيروت،
٣٧. الوجيز في اصول الفقه، عبد الكريم زيدان مؤسسة بيروت، ١٩٩٤م،
٣٨. جمع الجوامع : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ومعه جلال الدين محمد لابن احمد المحلي، طبعة المحلي، بيروت ١٣٩٩هـ، ١٩٦٩م،
٣٩. المنهاج الاصولي في الاجتهاد بالرأى: فتحي الدريني، الشركة المتحدة للتوزيع، ط ١، ١٩٨٥م،
٤٠. المنتهى شرح الموطأ سليمان، بن خلف الباجي، ت ٤٧٤هـ، ط ١، ١٣٣١هـ،
٤١. الموافقات في اصول التشريع: ابو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، دار الفكر العربي، ١٣٩٥هـ،
٤٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
٤٣. رسائل ابن عابدين : محمد امين بن عابدين ت ١٢٥٢هـ، دار احياء التراث العربي، لبنان.
٤٤. الموطأ: للإمام مالك بن انس الاصبجي، ت ١٧٩ هـ تحقيق محمد فواد عبد الباقي بيروت، ١٩٨٨م،
٤٥. المعتمد في اصول الفقه : ابي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، طبعة دار الكتب العلمية.
٤٦. مقاصد الشريعة الاسلامية: الطاهر بن عاشور، ط، دمشق،
٤٧. المقاصد العامة للشريعة الاسلامية : يوسف حامد العالم، طبعة المعهد العالمي، للفكر الاسلامي، ١٩٩١م،



درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف
الرابع الأدبي في العراق لمهارات التفكير الناقد
(دراسة تحليلية)

المدرس المساعد
ساكن عواد جاسم الدليمي
وزارة التربية – العراق

*The degree of inclusion of the book of literature and
texts for the fourth grade in the literary skills of
critical thinking in Iraq
(An analytical study)*

*by
Sakin Awad Jassim Al-Dulaimy
Ministry of Education Iraq*



المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في العراق لمهارات التفكير الناقد. وتكونت عينة الدراسة من كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي. وقام الباحث بتحليل محتوى الكتاب للكشف عن مهارات التفكير الناقد المتضمنة فيه، وحساب تكراراتها ونسبها المئوية. وأظهرت نتائج الدراسة أن كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي اشتمل على (١٩) مهارة فرعية للتفكير الناقد، تكررت (٣٣٣) مرة، موزعة على خمس مهارات رئيسية هي: مهارة التعرف على الافتراضات، ومهارة التفسير، ومهارة الاستنتاج، ومهارة التحليل، ومهارة التقويم. وأظهرت النتائج أيضاً أن مهارة الاستنتاج قد حصلت على المرتبة الأولى بتكرار بلغ (١٩١) مرة بنسبة (٥٧,٣٥%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التفسير في المرتبة الثانية بتكرار بلغ (٨٢) مرة بنسبة (٢٤,٦٢%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التقويم في المرتبة الثالثة بتكرار بلغ (٢٤) مرة بنسبة (٧,٢٠%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التعرف على الافتراضات في المرتبة الرابعة بتكرار بلغ (٢٣) مرة بنسبة (٦,٩٠%)، وجاءت مهارة التحليل في المرتبة الخامسة بتكرار بلغ (١٣) مرة بنسبة (٣,٩٠%). وفي ضوء النتائج قدم الباحث عدداً من التوصيات ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: المهارة، التفكير، مهارة التفكير الناقد.

Abstract:

The study aimed to know the extent of inclusion of the book of literature and texts for the fourth grade in the literary skills of critical thinking in Iraq. The sample of the study consisted of a book of literature and texts for the fourth grade literary. The researcher analyzed the contents of the book to reveal critical thinking skills contained in it, and to calculate their frequencies and percentages. The results of the study showed that the book of literature and texts for the fourth grade included 19 sub-skills of critical thinking, repeated 333 times, divided into five main skills: the skill of identifying assumptions, the skill of interpretation, the skill of conclusion, the skill of analysis, and the skill of evaluation. The results showed that the skill of the conclusion was ranked first with a frequency of (191) times (57.35%) of the total skills. The skill of interpretation came second with 82 recurrences with 24.62% , And the skill of the calendar came in the third place with a frequency of (24) times by (7.20%) of the total skills, and the skill of identifying the assumptions in the fourth place was repeated (23) times by (6.90%), The fifth rank was repeated (13) times by (3.90%). In the light of the results, the researcher made a number of related recommendations.

Key words: skill, thinking, critical thinking skills.

المقدمة

وصف القرن العشرون بأنه عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية، لأن ثورة الاتصالات والمعلومات قد حدثت فيه، ولذلك أصبح من الضروري أن تواكب العملية التعليمية تطورات هذا العصر، والتفجر المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده على المسارات كافة. ومن الحلول التي طرحت لمواجهة الثورة المعرفية الاعتناء بالتفكير ومهاراته، إذ يكون الطلبة مفكرين ماهرين؛ ليطوروا علاقة سوية مناسبة من المعرفة تتمثل بإبداعها وإنتاجها، ونقدها وتمحيصها، فحفظ المعرفة واستظهارها واسترجاعها وحده لا يعتبر الوجه الأمثل للعلاقة بين الطالب والمعرفة.

وتُعد المناهج الدراسية من أبرز الميادين التربوية، ومن أهم مكونات النظام التعليمي لأي مجتمع بشري، باعتبارها أداة مهمة تعتمد عليها المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها، فبها يمارس المتعلمون قيم المجتمع الذي يعيشون فيه ومبادئه وتصورات، مستخدمين ما يملكون من قدرات عقلية وبدنية من أجل تحقيق رغباتهم وطموحاتهم.

والكتاب المدرسي أحد الأدوات المهمة المستخدمة في عملية التعلم والتعليم، إذ إنه من المصادر المهمة لتعلم الطلبة، ويشكل الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية، التي تُعد من الأدوات المهمة التي تساعدهم على بلوغ أهداف المنهج المحددة، ويُعد مرجعاً أساسياً بالنسبة لهم، وله مكانة خاصة في المنهاج؛ فهو أحد أهم مكونات محتواه، وليصبح فاعلاً ينبغي تأليفه في إطار رؤية واضحة لتنمية التفكير وصقله.

ويأتي الكتاب المدرسي ليعبر تعبيراً صادقاً عن المنهاج، باعتباره المرجع الأول للمدرس والمتعلم، وله دور أساسي في عملية التعلم والتعليم؛ إذ يعد أحد العناصر التي تمثل مدخلاً رئيسياً من مدخلات النظام التربوي، والأداة التي تسهم بشكل فاعل - إذا ما أحسن بناؤها واستخدامها - في تحقيق أهداف المنهج (الهاشمي وعطية، ٢٠٠٩).

ومن هنا لم يُعد هدف العملية التربوية يقتصر على إكساب المتعلمين المعارف والحقائق؛ إذ ظهرت نزعة إلى تحسين عمليات التعلم والتعليم، لتمكين الطلبة من مواجهة التغيرات السريعة التي تعيشها المجتمعات، وبذا أصبح تعليم التفكير بأشكاله وأنواعه في مقدمة الأهداف التربوية التي تسعى إليها الأمم (الخليلي، ٢٠٠٥).

ولكتب اللغة العربية أهمية تتقدم بها على ما سواها من الكتب المدرسية الأخرى، وذلك لأنها معنية باللغة، وتزود المتعلمين بمهارات الاتصال التي تلزمهم في الحياة. وإذا كانت القراءة مفتاح الفرد على المعارف والعلوم، فإن كتب اللغة العربية معنية بتعليم القراءة. وإذا كان التفكير

وقدراته أمراً لازماً للمتعلم فإن لغة التفكير لدى المتعلم العربي، وكتب اللغة العربية معنية بها (الهاشمي وعطية، ٢٠٠٩).

ومن أجل أن يحقق الكتاب المدرسي وظائفه ويحافظ على مكانته في منظومة عناصر العملية التعليمية ينبغي أن يكون أداة تعليمية فعالة؛ وذلك بالاهتمام في اختيار محتواه وأنشطته وخبراته، والارتقاء بجودته بتحديث مادته، وطريقة عرضها، وأسلوب لغته، ومعينات التدريس التي يحتويها، وبناء المواقف التعليمية التعلمية الهادفة إلى تكوين المفاهيم في ذهن الطلبة، واختيار التمارين والمشكلات التي تشجع الطلبة على الفهم والتفكير (ابن سلمة والحارثي، ٢٠٠٥).

وأن الكتب المدرسية في الوطن العربي تركز على الحقائق المجردة، التي لا تترك للطلاب الفرصة للمشاركة، فقد بقيت تهتم بالحقائق والمعلومات التي يطلب إلى الطالب حفظها واسترجاعها، ولذلك بزغ في حقل المناهج تساؤلات، وظهر تحديات تتعلق بمحتوى التعليم وحدوده، وأسس اختيار المعرفة. أي جوانب المعرفة أكثر قيمة ووظيفة ونفعاً؟ وأيها التي يجدر بمخطط المنهج ومصممه ومطوره أن يلتفت إليه؟ (مرعي والحيلة، ٢٠١٠).

وجاءت عملية تطوير المناهج المدرسية نتيجة لقصور المناهج السابقة، إذ أصبحت المناهج القديمة قاصرة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، وظهر القصور بضعف مستوى الخريجين، وعدم ملاءمة هذا المستوى لمستوى التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث، وتشمل هذه التغيرات الفرد بقيمه واتجاهاته ومشكلاته ومستوى تفكيره (تمام، ٢٠٠٠).

وعرف مصطفى التفكير (٢٠١١، ١٥) " بأنه عملية ذهنية نشطة، ونوع من الحوار الداخلي المستمر مع الذات في أثناء القيام بعمل، أو مشاهدة موقف معين، أو الاستماع لرأي. وقد يكون بسيطاً، كما هو الحال في أحلام اليقظة، وقد يكون أمراً بالغ التعقيد، كما هو الحال عند حل المشكلات واتخاذ القرار".

وعرف دي بونو (De Bono)، المشار إليه في السرور (٢٠٠٥). التفكير بأنه استكشاف الخبرة من أجل الوصول إلى الهدف الذي قد يكون الفهم، والتخطيط، واتخاذ القرار.

وتعد مهارات التفكير من أبرز الأهداف التي تسعى المؤسسات التربوية إلى تحقيقها، لذلك فهي تسخر كل طاقاتها، ليصبح الطلبة قادرين على التعامل الواعي مع ظروف الحياة المتغيرة التي تحيط بهم (أبو جادو، ٢٠٠٤).

وأصبحت الاتجاهات التربوية والمناهج الحديثة في كثير من الدول تعطي اهتماماً أكبر للتفكير، وبخاصة التفكير الناقد، وتصف هذا النوع من التفكير بأنه هدف من الأهداف التي

يجب أن تنتهي إليها عمليتا التعلم والتعليم، وتهتم التربية الحديثة بتدريب المتعلمين على ممارسة مهارات التفكير الناقد، ليصبحوا قادرين على التكيف مع متطلبات حياتهم الواقعية، والتغيرات التي طرأت في المجتمع الإنساني (حبيب، ٢٠٠٣؛ عبيد وعفانة، ٢٠٠٣).

وأشارت مكفرلاند (Mcfarland) المشار إليها في الحموري والوهر (١٩٩٧) إلى أن من الأهداف التربوية التي تسعى التربية الحديثة إلى تحقيقها، هي تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة، بتدريهم وتدريبهم من أجل بناء شخصية متكاملة، قادرة على المشاركة في مجتمع تسوده الحياة الديمقراطية، وأن تعليم التفكير الناقد ليس خياراً تربوياً، إنما هو ضرورة تربوية ملحة، ومن حق الطلبة أن يتعلموا كيف يفكرون تفكيراً ناقداً.

وشهد العقد الثامن من القرن الماضي اهتماماً متزايداً بدراسة التفكير الناقد من كثير من التربويين في العالم، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بسبب ضعف مخرجات العملية التعليمية، وقد دعت المدارس الى الاهتمام بهذا النوع من التفكير، والعمل على تعليمه للأطفال وتدريبهم عليه (Lipman, 1995).

والتفكير الناقد هو "تفكير تأملي هادف، محكوم بقواعد المنطق والاستدلال، وهو إنتاج لمظاهر معرفية وشخصية معاً، تتضمن الدقة في فحص الوقائع والاستدلال والاستنتاج وتقييم الحجج والمناقشات والتفريق بين الرأي والحقيقة" (الدرود، ٢٠٠١، ٢٢).

وعرفه مجموعة من الباحثين على أنه: جهود الشخص الواعية في اتخاذ القرار، فيما يتعلق بما يجب أداؤه، أو الاعتقاد به، بتركيز تفكير الشخص عليه (Deud&Husin, 2004). وعرفه الحلاق (٢٠١٠، ٤٢) بأنه "مهارة تمكن صاحبها من التصرف الصحيح المبني على التأمل في المواقف والمسائل المختلفة، وبأنه يتضمن سمتين هما انسجامه مع المنطق وانه تفكير تأملي مبني على خطوات متسلسلة".

وهناك مجموعة من الدراسات العربية أهتمت بموضوع مهارات التفكير الناقد، وتبيان أهميتها التربوية، سواء أكان على صعيد الطلبة أم المدرسين كدراسة العرايشي (٢٠٠٨)، ودراسة المالكي (٢٠٠٧)، ودراسة عتوم (٢٠٠٤)، ودراسة أبو قطام (٢٠٠٨). وأشارت بعض نتائج هذه الدراسات إلى أن نسبة تركيز الكتب على مهارات التفكير الناقد كانت متوسطة كدراسة أبو قطام (٢٠٠٨)، ودراسة العرايشي (٢٠٠٨).

وأشارت بعض نتائج هذه الدراسات أيضاً إلى ضعف القدرة على التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الإعدادية بشكل عام، والصف الرابع الأدبي بالتحديد (البلوي، ٢٠٠٩؛ العوفي، ٢٠٠٨).

ومن بين الدراسات الاجنبية التي تناولت عملية التفكير الناقد في الكتب المقررة بهدف النمو الشخصي قصير الامد دراسة واس وهارلاند وميرسر (Wass, Harland& Mercer, 2011) والتي أشارت نتائجها إلى أن مهارات التفكير الناقد تسهل عملية نمو هذا النوع من التفكير لدى الطلبة.

وأشارت بعض نتائج الدراسات الاجنبية أيضا إلى أنه ليس هناك تطور واضح في محتوى كتب فنون اللغة المقررة في المرحلة الاعدادية، وأن هذه الكتب لا تتناول بعض مهارات التفكير المهمة، مثل التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي. وأوصت نتائجها إلى ضرورة أن تتضمن الكتب المقررة مناطق محتوى تسعى إلى تعزيز التفكير الناقد، ومهارات التواصل كدراسة بابوليا (Papoulia, 2001).

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتناولها كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في المدارس الحكومية في العراق، علماً أن هذا الكتاب لم تجر عليه أية دراسة بشأن مهارات التفكير الناقد.

وحدد (Brook field)، المشار إليه في الزغول (٢٠٠٥)، مجموعة من الخصائص الاساسية المهمة للتفكير الناقد تمثلت في أنه: نشاط إيجابي يرفع من قيمة الفرد وثقته بنفسه، وعملية ونتاج في وقت واحد، فهو يعكس العملية العقلية التي تقوم على الفهم والاستدلال والخروج بالنتائج وإصدار القرارات، وسلوك داخلي ضمني يستثار بالمواقف الايجابية او السلبية. وجرت محاولات متعددة لتحديد مهارات التفكير الناقد، فقد صنف فاسيون (Faciun)، المشار إليه في العتوم (٢٠٠٤، ٢١٧)، أن التفكير الناقد يتكون من المهارات الآتية:

"أولاً: التفسير: وهو الاستيعاب، والتعبير عن دلالة واسعة من المواقف، والمعطيات، والتجارب، والقواعد، والإجراءات، ويشمل مهارات فرعية متعددة كالتصنيف، واستخراج المعنى وتوضيحه.

ثانياً: التحليل: ويشير إلى تحديد العلاقات الاستقرائية والاستنتاجية بين العبارات، والأسئلة والمفاهيم، والصفات، وله مهارات فرعية منها فحص الآراء، واكتشاف الحجج وتحليلها.

ثالثاً: التقويم: يشير إلى مصداقية العبارات، أو إدراك الشخص (تجربته، صفته، حكمه، اعتقاده، ورأيه)، وتضم مهارات تقويم الادعاءات وتقويم الحجج.

رابعاً: الاستدلال: وهو تحديد العناصر اللازمة لاستخلاص نتائج معقولة، وله مهارات فرعية هي فحص الدليل، وتخمين البدائل، والتوصل إلى استنتاجات.

خامساً: الشرح: وهو إعلان نتائج التفكير، وتبريره في ضوء الأدلة والمفاهيم، والقياس، والسياق والحجج المقنعة، والمهارات الفرعية له إعلان النتائج، وتبرير الإجراءات، وعرض الحجج.

سادساً: تنظيم الذات: وتمثل في قدرة الفرد على التساؤل، والتحقق من المصدقية، وتنظيم الأفكار، والنتائج، وله مهارتان فرعيتان هما: اختبار الذات وتنظيم الذات".

واشتملت قائمة واطسون وجليسر (Watson & Glaser)، المشار إليها في الإمام وإسماعيل (٢٠١٠)، على مهارات التفكير الناقد الآتية: التعرف إلى الافتراضات، واستقراء النتائج، وتفسير المعلومات، وتقرير الدقة المحتملة لاستنتاجات معينة، وتقييم قوة الحجة ومدى ارتباطها بالقضية المطروحة، وتقرير مصداقية النتائج، واكتشاف التحيز، والتمييز بين الادعاءات المبررة وغير المبررة.

وتضمن اختبار كاليفورنيا المشار إليه في كل من الربضي (٢٠٠٤)، وعبيدات وأبو السميد (٢٠٠٥) خمس مهارات أساسية للتفكير الناقد، وهي: التحليل، والاستقراء، والاستنتاج، والاستدلال، وتقويم الحجج.

وترتبط اللغة والتفكير معاً برباط وثيق في نشاط عقلي، إذ لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ودون اللغة لا يستطيع العقل أن يصل إلى المراتب العليا من الأفكار النظرية، والمعاني الكلية التي هي من اخص وظائف العقل.

وللغة دور مهم في عملية التفكير، فالمعاني أو المفاهيم التي يكتسبها الانسان؛ لابد أن يرمز إليها برموز تمكنه من استخدامها في التفكير. والتعبير عنها، فبدون اللغة يستحيل علينا الاحتفاظ بالمعاني أو توصيلها إلى الآخرين (داود، ٢٠٠٩).

وتُعد عملية تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة ومساعدتهم هدفاً من أهداف اللغة العربية. فاللغة العربية إحدى أدوات التفكير التي تساعد على استيعاب التراث الثقافي، ونقل الخبرات عبر الاجيال، مما يؤدي إلى تخليد المعرفة، ونمو الثروة اللغوية، الأمر الذي يسهل عمليات التعلم والتفكير (عبيد وعفانة، ٢٠٠٣).

وإن اهتمام الخبراء بتحليل محتوى الكتاب المدرسي يأخذ أهميته من تلك الأهمية التي يتمتع بها الكتاب المدرسي نفسه، بوصفه أداة لعملية التعليم والتعلم. فالكتاب المدرسي لابد له في النهاية أن يعكس اسس المنهاج ممثلة بفلسفة المجتمع، ومنظومته القيمية، وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة المعرفة التي يتناولها، فضلاً عن طبيعة المتعلمين وخصائصهم النمائية (مرعي والحيلة، ٢٠١٠).

ويُعد تحليل المحتوى أحد أساليب تقويم المناهج ويسمى أيضاً تحليل المضمون، وأكثر ما يستخدم هذا الأسلوب في تحليل وسائل الاعلام المختلفة. أما في النواحي التربوية فيستخدم لتقويم المناهج والكتب المدرسية وتحليلها، فضلاً عن تحليل المواقف التعليمية المختلفة، للكشف عن أغراض معينة فيها، ويعتمد هذا النوع من التحليل على التكرارات في رصد الظواهر المراد دراستها (عبد الحميد، ٢٠١٠).

ويعرف طعيمه (٢٠٠٨، ٧٥) تحليل المحتوى بأنه " جملة من تقنيات تحليل الاتصالات ترمي عبر أساليب منهجية وموضوعية، لوصف محتوى الرسائل إلى الحصول على أدلة (كمية أو غير كمية) تتيح تفسير المعارف المتعلقة بشروط إنتاج وتلقى (متحولات مستنتجة) هذه الرسائل.

ويعرف تحليل المحتوى كذلك بأنه أسلوب منظم وصفي للكيفية التي يكون عليها الشيء موضوع الدراسة، كما أنه أسلوب بحث يستخدمه الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة وصفاً كمياً وموضوعياً ومنهجياً (محمد وعبدالعظيم، ٢٠١٢).

ويعرف الباحث تحليل المحتوى بأنه عملية يجري فيها تحليل المادة الدراسية إلى عناصر ومكونات، وتحديد بنائها المنطقي، وبيان العناصر والعلاقات فيما بينها، ضمن السياق الذي حدد فيه المحتوى.

وتبرز أهمية تحليل محتوى الكتب المدرسية من أهدافها التي نسعى بها إلى تعرف مدى تحقيق هذه الكتب للأهداف الموضوعة لها، ومدى توافر الأسس والمعايير المطلوبة في بناء تلك الكتب، وذلك للوصول إلى تصور مناسب لتطويرها، وبيان جوانب القوة والضعف فيها (الهاشمي والعزاوي، ٢٠٠٦).

وأن أهمية تحليل المحتوى في الكتاب المدرسي تبدو في جوانب متعددة منها: الكشف عن مواطن القوة والضعف في الكتاب المدرسي، والتعرف إلى مناسبة النتائج التعليمية، وإثراء المحتوى (الخالدة وعيد، ٢٠٠٦). وأن تحليل المحتوى يساعد في اختيار الأنشطة التدريسية، وإتباع تحركات معينة في أثناء التدريس، وأنه يساعد في إعداد وسائل التقويم وطرائقه وأسئلته (الرواشدة وآخرون، ٢٠٠٣).

إن ثورة الاتصالات والمعلومات والتفجر المعرفي أضافت أعباء كبيرة على مخططي المناهج المدرسية ومصمميها. فقد أسهمت الثورة المعلوماتية في الكشف عن قصور التعليم في متابعة كل جديد، والإلمام بنوع وكم المعرفة الانسانية التي تتضاعف كل عشر سنوات، فضلاً عن

أن ما تقدمه مؤسسات التعليم حالياً قد لا يكون ذا أهمية تذكر في المستقبل القريب، زيادة على محدودية العقل البشري في الاحتفاظ بالمعارف والحقائق وتخزينها مدة طويلة.

ومما سبق يتضح أهمية تقويم الكتب المدرسية، ومنها كتب اللغة العربية، بطرائق التقويم المختلفة. ولعل أهم هذه الطرائق هي طريقة تحليل محتوى الكتب، لتعرف أهم أهداف تأليفها التي هي ضرورة تضمينها لمهارات التفكير المختلفة، وبخاصة التفكير الناقد. ومن هنا تتأتى مشكلة هذه الدراسة التي ترمي إلى تعرف درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في العراق لمهارات التفكير الناقد.

مشكلة الدراسة

أشار الأدب التربوي إلى أهمية مهارات التفكير الناقد كنتاج لعمليات تعلم الطلبة، لما لهذه المهارات من دور مهم في زيادة فهمهم للمادة التعليمية، غير أن مؤشرات الميدان التربوي ونتائج الدراسات التربوية (البلوي، ٢٠٠٩؛ العوفي، ٢٠٠٨) لا تفصح عن مستوى مقبول من القدرة على التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الإعدادية بشكل عام، والصف الرابع الأدبي بالتحديد.

وتمشياً مع خطط التطوير التربوي والمعمول بها في وزارة التربية في العراق، والرامية إلى تحسين الكفايات اللغوية لدى الطلبة، لما لها من أهمية في التحصيل الدراسي، ونتيجة للممارسات التي عايشها الباحث في ميدان التعليم، في أثناء تدريسه الأدب والنصوص، لاحظ ضعف بعض الطلاب في مهارات التفكير الناقد، وعدم القدرة على الاستنتاج والاستدلال ومحاكاة النصوص ونقدها وإبداء الرأي فيها، مما دفعه للقيام بهذه الدراسة، للوقوف على مدى تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي لمهارات التفكير الناقد.

وأن مستوى الطلبة العقلي والعمرى يتناسب وتعليم هذه المهارات، بوصفها مهارات عقلية تحتاج إلى أساسيات معرفية ولغوية لامتلاكها. ونظراً للاعتبارات آنفة الذكر جميعاً فإن هذه الدراسة تأتي لاستقصاء مدى تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي لمهارات التفكير الناقد.

وعليه تحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ١- ما درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في العراق لمهارات التفكير الناقد؟
- ٢- كيف تتوزع المهارات الفرعية للتفكير الناقد على مهاراتها الرئيسة في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من تناولها كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في العراق، الذي بدئ بتدريسه بداية العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨. وترى وزارة التربية في العراق بأن الكتاب المدرسي قابل للتعديل والبحث والتطوير. وتبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- ١- تقديم رؤية واضحة جلية للمسؤولين وللقائمين على المناهج والكتب المدرسة في وزارة التربية في العراق عن واقع كتاب الأدب والنصوص، من حيث بيان مدى تضمينه لمهارات التفكير الناقد.
- ٢- اكتشاف مدى التوافق بين النظرية والتطبيق بالنسبة إلى مهارات التفكير الناقد بالنسبة لواجبي المنهاج، وذلك بتحليل كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي.
- ٣- مساعدة المشرفين التربويين في توجيه أداء مدرسي اللغة العربية لتفعيل تعليمهم مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي.

أهداف الدراسة

ترمي الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- معرفة درجة تضمين كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق مهارات التفكير الناقد.
- ٢- تعرف كيفية توزيع المهارات الفرعية للتفكير الناقد على مهاراتها الرئيسة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي؟

حدود الدراسة ومحدداتها

يقتصر تعميم نتائج الدراسة على المحددين الآتيين:

- ١- اقتصارها على موضوعات كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي.
- ٢- اقتصار نتائجها على أداة التحليل التي يستخدمها الباحث لأغراض هذه الدراسة.

التعريفات الاصلاحية والإجرائية

التفكير: "جملة العمليات العقلية التي تجري داخل عقل الطالب، بهدف الربط بين الحقائق والمفاهيم والمعلومات والمبادئ والبيانات المتعلقة، وتوظيفها في حل المشكلات التي يوجهها، أو في الإجابة عن الأسئلة والتساؤلات التي تنشأ مع عناصر البيئة التي يعيش فيها" (ريان، ٢٠١٠، ٢٩).

مهارات التفكير الناقد: مجموعة من القدرات التي تزود الفرد بمهارات لفحص كل ادعاء معرفي أو خبر ما وتقويمه، لمعرفة دقة هذا الادعاء أو الخبر وصدقه، بتحليل محتوياته، ومعرفة الأمور ذات العلاقة من غيرها في خط منطقي واضح. ويقصد بها في هذه الدراسة مجموعة المهارات التي سيحددها الباحث مستفيداً من الادب التربوي، بهدف الكشف عن درجة تضمين كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق، وذلك بعملية التحليل.

التحليل: وهي مجموعة مترابطة من النشاطات التي يؤديها الباحث لمعرفة حقيقة الشيء الذي يحلله، وذلك بأن يتجاوز النظرة السطحية إليه، ومعرفة دقائقه ومكوناته الأولية والعلاقات بينهما في ضوء معايير محددة (استتية، ١٩٩٦).

تحليل المحتوى: عرفه "كريندورف" بأنه أسلوب في البحث يهدف إلى الخروج باستدلالات صحيحة وشرعية من البيانات الخاصة بالمضمون (طعيمة، ٢٠٠٨، ٧٠). وإجرائياً يتمثل في الكشف عن تضمين مهارات التفكير الناقد في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي بتحليل محتواه.

كتاب الادب والنصوص: هو الكتاب الذي يدرس في الفصلين الأول والثاني في المدارس الحكومية للصف الرابع الادبي في العراق، ويطلق عليه الادب والنصوص الذي أقرته وزارة التربية على طلاب الصف الرابع الادبي، للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي الذي أقرته وزارة التربية اعتباراً من العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨. وقد تكونت عينة الدراسة من هذا الكتاب، والذي اشتمل على جميع دروس القراءة والتدريبات والاسئلة والمحفوظات والانشيد.

أداة الدراسة

تم حصر مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق بطرح السؤال الآتي "ماهي مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق" الذي وجه إلى لجنة من المحكمين والخبراء في المناهج في وزارة التربية، وعدد من المختصين في قسم الطرائق والتدريس في الجامعات العراقية. وإلى عدد من مدرسي اللغة العربية ومدرساتها.

وتم عرضها أيضاً على عدد من المشرفين التربويين أصحاب الخبرة الطويلة في التدريس، الذين شارك بعضهم في لجان التأليف والتقويم للصف الرابع الادبي. وبعد تلقي إجاباتهم تم بناء

درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي ... |

استمارة التحليل بصورتها الاولى، إذ أعيد عرضها عليهم مرة أخرى لإبداء ملاحظاتهم واقتراحاتهم التي اخذت بعين الاعتبار.

وفي ضوء ما سبق فقد صنفت مهارات التفكير الناقد ضمن المهارات الرئيسة الآتية:

١- التعرف على الافتراضات، ٢- والتفسير، ٣- والاستنتاج، ٤- والتحليل، ٥- التقويم

السائدة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق.

واستخدمت الدراسة الحالية هذا التصنيف لتحليل محتوى كتاب الادب والنصوص للصف

الرابع الادبي بصفته اداة للدراسة بهدف استيفاء عناصر التحليل، وحساب تكرارات المهارات

الفرعية للتفكير الناقد وتوزيعها على المهارات الرئيسة المختلفة بهدف تحقيق درجة عالية من

الموضوعية والدقة مستفيدين من الادب التربوي لمهارات التفكير الناقد اختبار كاليفورنيا المشار

إليه في كل من الربضي(٢٠٠٤). وعبيدات وأبو السמיד(٢٠٠٥)؛ قائمة واطسون

وجليس(Watson&Glaser). المشار إليها في الإمام وإسماعيل(٢٠١٠)؛ واختبار

فاسيون(Facione) المشار إليه في العتوم(٢٠٠٤).

واعتماداً على هذه الدراسات قام الباحث بتطوير تصنيف لمهارات التفكير الناقد يتكون

من خمس مهارات رئيسة للتفكير الناقد اشتملت على (٢٧) مهارة فرعية والجدول رقم(١)

يوضح ذلك.

الجدول رقم (١)

المهارات الرئيسة للتفكير الناقد والمهارة الفرعية التابعة لها

ت	المهارة الرئيسة	المهارة الفرعية
١	التعرف على الافتراضات	<ul style="list-style-type: none"> - التفريق بين المعلومة الصادقة من غير الصادقة. - التفريق بين الحقيقة والرأي. - تعرف هدف الكاتب. - تعرف المعلومة غير المرتبطة بالنص.
٢	التفسير	<ul style="list-style-type: none"> - تحديد المشكلة. - تعرف التفسيرات المنطقية. - تعرف مدى مقبولية النتائج والتعميمات. - استخراج المعنى. - توضيح المعنى. - تصنيف المعلومات.
٣	الاستنتاج	<ul style="list-style-type: none"> - استخلاص نتائج من حقائق معينة. - إدراك مدى صحة النتائج. - التنبؤ بالنتائج. - نخمين البدائل. - اكتشاف التناقضات. - تحديد الافكار الفرعية الداعمة للفكرة الرئيسة. - تحديد المآثرات المناسبة في النص . - اكتشاف الحجج.
٤	التحليل	<ul style="list-style-type: none"> - حل المشكلات. - فحص الآراء. - تحليل الحجج.

٥	التقويم	<ul style="list-style-type: none"> - قبول الفكرة أو رفضها. - تحديد الفكرة القوية أو الضعيفة. - تحديد مدى كفاية المعلومات. - تقويم الادعاءات. - تقويم الحجج. - إبداء الرأي فيما هو مطروح من آراء .
---	---------	---

إجراءات التحليل

تمت عملية تحليل مهارات التفكير الناقد وفق الخطوات الآتية:-

- ١ - قراءة جميع محتوى الكتاب. ثم تحديد العبارات والجمل التي تتضمن مهارات التفكير الناقد.
- ٢ - حساب مجموع التكرارات لكل مهارة فرعية من مهارات التفكير الناقد وإعداد جداول خاصة لتفريغ النتائج.
- ٣ - استخراج النسبة المئوية لكل مهارة فرعية من مهارات التفكير الناقد.
- ٤ - تصنيف المهارات الفرعية للتفكير الناقد إلى مهاراتها الرئيسة.

صدق التحليل

تم عرض مهارات التفكير الناقد على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال الطرائق للتعرف إلى آرائهم بشأن مهارات التفكير الناقد التي تم التوصل إليها بعد عملية التحليل ثم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء مقترحاتهم.

ثبات أداة التحليل

للتأكد من عملية ثبات أداة التحليل، قام الباحث بتطبيق أداة التحليل لمهارات التفكير الناقد على كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي، باستخدام طريقة التحليل وإعادة من الباحث نفسه بفواصل زمني مقداره اسبوعان بين المرة الاولى والثانية، بالإضافة إلى قيام محللين آخرين أحدهما من تخصص علم النفس التربوي، والآخر من تخصص الطرائق والتدريس بتحليل كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي، إذ اتبعا الإجراءات ذاتها التي اتبعها الباحث في عملية التحليل، بعد الاتفاق على طريقة التحليل، واستخدمت معادلة

كوبر (Cooper) المشار إليها في طعيمة (٢٠٠٨، ١٧٨) لحساب نسبة الثبات، وذلك بالقانون الآتي:

عدد مرات الاتفاق

$$100 \times \frac{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}}$$

عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف

وكانت نسبة الاتفاق في عملية التحليل بين المحللين الثلاثة، وذلك باستخدام الوسط الحسابي حوالي ٩٠%، وتعتبر هذه النسبة مناسبة لأغراض التحليل في هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة

قام الباحث بالإجراءات الآتية لتحقيق هدف الدراسة:

- ١ - مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت مهارات التفكير الناقد.
- ٢ - تحديد أداة الدراسة الخاصة بمهارات التفكير الناقد لتشمل على خمس مهارات رئيسة سائدة في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي في العراق، وهي مهارة التعرف على الافتراضات، ومهارة التفسير، ومهارة الاستنتاج، ومهارة التحليل، ومهارة التقويم.
- ٣ - عرض مهارة التفكير الناقد على مجموعة من المحكمين في مجال الطرائق، لبيان رأيهم، ثم تعديلها في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.
- ٤ - تفريغ مهارات التفكير الناقد في جداول خاصة بعد حساب تكراراتها ونسبها المئوية.
- ٥ - اعتبرت الجملة المفيدة وحدة للتحليل وقد تكون الجملة بسيطة وقد تكون عدة جمل لا يكتمل المعنى إلا بها وإذا كان في الجملة عطف أو وصف له مدلول قيمي فإن كل معطوف وكل وصف يعد قمة مستقلة تعطى تكراراً مستقلاً.
- ٦ - مناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات.
- ٧ - استغرقت إجراءات هذه الدراسة مجتمعة من (٥-٧) أسابيع.

الأساليب الإحصائية

استخدم الباحث الإحصاء الوصفي لحساب مجموع تكرارات مهارات التفكير الناقد ونسبتها ورتبتها وترتيبها، وإيجاد النسب المئوية وترتيب المهارات الرئيسة وتكراراتها، كما واستخدم أيضاً الوسط الحسابي لمعرفة نسبة الاتفاق بين المحللين الثلاثة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول

نص هذا السؤال على : ما درجة تضمين كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي في العراق لمهارات التفكير الناقد؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بالاطلاع على الادب التربوي ذي الصلة بالدراسة، وطرح سؤالاً مفتوحاً على عدد من الخبراء، والمختصين لإبداء الرأي في مهارات التفكير الناقد الواردة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي المقترح تضمينها في أداة الدراسة. وتكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من خمس مهارات رئيسة تفرع عنها (١٩) مهارة فرعية جدول (٢)، وهي مهارة التعرف على الافتراضات وتفرع عنها (٣) مهارات فرعية، ومهارة التفسير وتفرع عنها (٥) مهارات فرعية، ومهارة الاستنتاج وتفرع عنها (٦) مهارات فرعية، ومهارة التحليل وتفرع عنها مهارات فرعيتان، ومهارة التقييم وتفرع عنها (٣) مهارات وتكررت المهارات الفرعية (٣٣٣) مرة، كما هو موضح في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

توزيع مهارات التفكير الناقد في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي، وتكرار كل منها، ونسبتها المئوية ورتبتها

ت	المهارة الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	مرتبة المهارة
١	تحديد المأثورات المناسبة في النص.	٦١	١٨,٣١%	١
٢	استخلاص نتائج من حقائق معينة.	٥٦	١٦,٨١%	٢
٣	تحديد الافكار الفرعية الداعمة للفكرة الرئيسة.	٤٢	١٢,٦١%	٣
٤	توضيح المعنى.	٢٧	٨,١٠%	٤
٥	اكتشاف التناقضات.	٢٦	٧,٨٠%	٥
٦	ابداء الرأي فيما هو مطروح من آراء.	١٨	٥,٤٠%	٦
٧	استخراج المعنى.	١٨	٥,٤٠%	٦
٨	تعرف هدف الكاتب.	١٥	٤,٥٠%	٧
٩	تحديد المشكلة.	١٥	٤,٥٠%	٧

١٠	تصنيف المعلومات.	١٢	٣,٦٠%	٨
١١	حل المشكلات.	١٢	٣,٦٠%	٨
١٢	تعرف التفسيرات المنطقية.	١٠	٣,٠٠%	٩
١٣	التفريق بين الحقيقة والرأي.	٥	١,٥٠%	١٠
١٤	تقويم الحجج.	٤	١,٢٠%	١١
١٥	التنبؤ بالنتائج.	٤	١,٢٠%	١١
١٦	تعرف المعلومة غير المرتبطة بالنص.	٣	٠,٩٠%	١٢
١٧	تخمين البدائل.	٢	٠,٦٠%	١٣
١٨	تحديد الفكرة القوية أو الضعيفة.	٢	٠,٦٠%	١٣
١٩	فحص الآراء.	١	٠,٣٠%	١٤
	المجموع.	٣٣٣	١٠٠%	

يلاحظ من الجدول رقم (٢) توزيع مهارات التفكير الناقد التي تضمنها كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي، وتكرارات كل منها ونسبها المئوية، ورتبها، وقد اشتمل كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي الجزآن (الاول والثاني) على (١٩) مهارة فرعية للتفكير الناقد، وتكررت هذه المهارات (٣٣٣) تكراراً، وقد تنوعت هذه المهارات لكن هذا التنوع كان متفاوتاً من حيث التركيز على بعض المهارات بشكل كبير جداً، وإهمال ذكر الكثير من المهارات.

ولمناقشة ما حصلت عليه كل مهارة من تكرارات، فإن الباحث ارتأى أن أعلى تكرار وهو لمهارة تحديد المأثورات المناسبة في النص الذي بلغ (٦١) تكراراً هو الحد الاعلى ونسبته (١٨,٣١%) من مجموع مهارات التفكير الناقد التي تضمنها كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي، وهذه المهارة تحتل اعلى مرتبة نسبة إلى غيرها من المهارات الاخرى، وعليه فإن التي تقل تكراراتها عن (٢٧) تكراراً فأقل يعتبرها الباحث مهارات يجب التركيز عليها، ومن هنا ستجري مناقشة المهارات الفرعية الأخرى.

وتكررت مهارة اكتشاف التناقضات (٢٦) تكراراً بنسبة (٧,٨٠%) ويعزو الباحث ذلك إلى أن حصول اكتشاف التناقضات على تكرار متدن، إلى ان عملية الاكتشاف بحد ذاتها عملية صعبة، وتصبح أكثر صعوبة عندما تتعلق باستنتاج التناقضات الحاصلة في النص، فاكتشاف التناقضات يحتاج إلى عملية تفكيرية فيها شيء من العمق؛ لتعلقها بإجراء مقارنات، والبحث عن

درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي ... |

أدلة وقرائن، للوصول لمعرفة التناقضات. وحصلت مهارتا (إبداء الرأي) فيما هو مطروح من آراء واستخراج المعنى على (١٨) تكراراً بنسبة (٥,٤٠%) لكل منهما. وحصلت مهارتا (تعرف هدف الكاتب وتحديد المشكلة) على (١٥) تكراراً بنسبة (٤,٥٠%).

ويعزو الباحث ذلك إلى أن المؤلفين لم يعيروا اهتماماً بما يرمي إليه الكاتب في الموضوعات المختلفة، إذ يجري التركيز على الأفكار العامة والمفاهيم، وبعض الحقائق دون الانتباه إلى أهداف الكاتب التي هي في الواقع دورس وعبر مستقاة من الموضوع. ويعزو الباحث أيضاً إلى أن تحديد المشكلة من العمليات العقلية المتقدمة، وقد يشعر المؤلفون أن الطلبة في هذه المرحلة لا يمكنهم الاحساس بالمشكلة لتحديد لها والشروع بحلها.

وتكررت مهارتا (تصنيف المعلومات وحل المشكلات) (١٢) تكراراً لكل منهما. ويعزو الباحث تدني مهارة تصنيف المعلومات إلى أن عملية التصنيف تحتاج إلى موضوعات خاصة يقررها المؤلفون للطلبة، وتأتي إلى حد ما على شكل أنشطة تدريبيه مستقلة وليس مدمجة مع التمرينات والأنشطة الأخرى.

أما بخصوص مهارة حل المشكلات فإنها مهارة متقدمة تحتاج إلى أكثر من عملية تفكيرية، ويعتقد المؤلفون أن الطالب في هذا المرحلة لا يمكنه أداء هذا العملية في آن واحد.

وجاءت مهارة تعرف التفسيرات المنطقية بتكرار مقداره (١٠) مرات بنسبة (٣,٠٠%). ويعزو الباحث ذلك إلى أن مهارة تعرف التفسيرات المنطقية تحتاج بطبيعة الحال إلى تفكير منطقي منظم، والطلبة يفكرون عادة بشكل اقرب إلى العشوائية منه إلى التنظيم؛ لذلك كان التركيز على هذا المهارة ضعيفاً.

وحصلت مهارة التفريق بين الحقيقة والرأي على (٥) تكرارات بنسبة (١,٥٠%)، ويرى الباحث أن مهارة التفريق بين الحقيقة والرأي تحتاج إلى قدرة تمييزية لدى الطالب، ليتعرف ما هو حقيقي، وما هو مجرد، فالحقائق تحتاج إلى تفكير علمي، والآراء تحتاج إلى جرأة أدبية؛ لإصدار احكام حول هذه الآراء، وربما يعتقد المؤلفون أن الطلبة في هذا المرحلة لا يمكنهم التفريق بين ما هو حقيقي، وما هو رأي.

وجاءت مهارتا (تقويم الحجج والتنبؤ بالنتائج) بتكرار قدره (٤) تكرارات بنسبة (١,٢٠%)، ويفسر الباحث ان مهارة تقويم الحجج تدور ضمن مهارة التقويم التي قد لا يركز عليها المؤلفون في التمارين والتدريبات والأنشطة، من منطلق أن التقويم مهارة تفكيرية ذات مستوى عالٍ، ولا يركز عليها في هذه المرحلة الدراسية. ويكون تقويم الحجج أكثر تعقيداً

لأنه اساساً يقوم على تنفيذ الحجة بالحجة وهو أمر، بحسب اعتقاد المؤلفين لا يتأتى لطلبة هذا المرحلة.

ويرى الباحث أن مهارة التنبؤ بالنتائج من المهارات الصعبة؛ لأن القارئ فيها يجب أن يفرض فروضاً، ويضع توقعات، ويربط المعلومات ببعضها، لذلك جاءت هذه المهارة بهذا المستوى المتدني.

وجاءت مهارة تعرف المعلومة غير المرتبطة بالنص بتكرار قدره (٣) مرات بنسبة (٩٠،٠%)، ويعزو الباحث ذلك إلى أن مهارة تعرف المعلومة غير المرتبطة بالنص تحتاج إلى عمليات استنتاجية من نوع خاص.

وجاءت مهارتا (تخمين البدائل وتحديد الفكرة القوية أو الضعيفة) بتكرار قدرة مهارتان فرعيتان بنسبة (٦٠،٠%) لكل منهما، ويرى الباحث أن تخمين البدائل تحتاج إلى عملية فكرية لتحديد البديل الصحيح، وبخاصة البدائل المتشابهة التي تحتاج إلى دقة في التفكير، لذلك تحاشت كتب اللغة العربية بالتركيز على هذا المهارة. ويرى الباحث أيضاً أن مهارة تحديد الفكرة القوية أو الضعيفة تتطلب قدرة تمييزية.

وجاءت مهارة فحص الآراء بتكرار واحد. وقد يكون السبب في تدني هذه المهارة إلى أن الاسئلة، والانشطة، والتدريبات لا تطلب من الطلبة القيام بعملية فحص الآراء للمضامين التي تحتاج إلى تفكير استنتاجي لكي تكون عملية الفحص دقيقة.

وأغفل كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي الكثير من مهارات التفكير الناقد، ومنها مهارات (التفريق بين المعلومات الصادقة من غير الصادقة، وتعرف مدى مقبولية النتائج والتعميمات، وإدراك مدى صحة النتائج، واكتشاف الحجج، وتحليل الحجج، وقبول الفكرة أو رفضها، وتحديد مدى كفاية المعلومات، وتقويم الادعاءات). ويرى الباحث أن معرفة صدق المعلومة من عدم صدقها يحتاج إلى مهارة خاصة لا يمتلكها الطالب في هذه المرحلة.

وأن تعرف مدى مقبولية النتائج والتعميمات تحتاج إلى قدرة تنبؤية؛ لتحديد هذه النتائج والتعميمات، وهو ما يفتقر إليه الطالب في هذه المرحلة. وأن مهارة إدراك مدى صحة النتائج تحتاج أيضاً إلى تفكير تأملي، وعمليات قدح ذهني حتى يصل الطالب إلى مدى صحة النتائج.

وبالنسبة لمهارة اكتشاف الحجج، فإن المؤلفين يعتقدون بأن قدرة الطلبة على اكتشاف الحجج محدودة، فالحجة تحتاج إلى أدلة، وبراهين، ومجموعة قرائن تعززها، لتجعلها حجة قوية، وبالنتيجة فإن الطلبة لم يصلوا بعد إلى مرحلة النقد التي تمكنهم من ذلك.

وبالنسبة لمهارة التحليل الحجج فإن المؤلفين يرون أيضاً أنها تحتاج إلى قرائن كثيرة، ومعلومات وافية من المتعلم لتحليلها. أما مهارة قبول الفكرة أو رفضها فإن المؤلفين لم يوجها أسئلة من هذا النوع، أو يعطوا أنشطة وتدرجات تعزز هذا الجانب؛ ربما لاعتقادهم أن عملية القبول أو الرفض لا تخص الطالب بالدرجة الأولى، لمحدودية قدراته في الحكم على الأشياء، فهم ربما يعتقدون أن الطالب لا يمتلك هذه الإرادة في قبول أفكار معتمدة في الكتب أو رفضها. وأما بالنسبة لمهارة تحديد مدى كفاية المعلومات. فيرى الباحث أن المعلومات التي يجري تضمينها في كتاب الصف الرابع الأدبي لم تكن عن طريق دراسة تحدد مدى المعلومات التي يحتاجها الطلبة في هذه المرحلة. لذا تأتي المعلومات المتضمنة عشوائية لا يجري التركيز عليها، وإنما تأتي موزعة على الموضوعات توزيعاً عشوائياً أيضاً.

وأما بالنسبة لمهارة تقويم الادعاءات. فإن التركيز عليها ليس بالمستوى المطلوب، لأن الادعاء يحتاج إلى مجموعة ذكاءات ودقة ملاحظة وعمق تفكير للكشف عن هذا الادعاء. ويعتقد أن الطالب في الصف الرابع الأدبي لا يمتلك هذه القدرة.

واتفقت هذه الدراسة مع دراستي المالكي (٢٠٠٧)، بابوليا (Papoulia, 2001) في تناول مهارات التفكير الناقد كتب اللغة للمرحلة الإعدادية وخاصة كتاب الصف الرابع الأدبي.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

نص هذا السؤال على: كيف تتوزع المهارات الفرعية للتفكير الناقد على مهاراتها الرئيسة في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بجمع تكرارات المهارات الفرعية التي تنتمي لك مهارة رئيسة في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي، وحساب النسبة المئوية لمجموع هذه التكرارات، وجمع التكرارات التي تنتمي إلى كل مهارة رئيسة، واستخراج النسبة المئوية لمجموع هذه التكرارات، وبيان رتبة كل مهارة بين مهارات الدراسة، والجدول رقم (٣) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٣)

توزيع المهارات الفرعية للتفكير الناقد على مهاراتها الرئيسة في كتاب الادب والنصوص للصف الرابع الادبي وتكراراتها ونسبها المئوية ورتبتها

المرتبة	النسبة المئوية للمهارة	التكرار	المهارة الرئيسة للتفكير الناقد
٤	%٦,٩٠	٢٣	التعرف على الافتراضات
٢	%٢٤,٦٢	٨٢	التفسير
١	%٥٧,٣٥	١٩١	الاستنتاج
٥	%٣,٩٠	١٣	التحليل
٣	%٧,٢٠	٢٤	التقويم
	%١٠٠	٣٣٣	المجموع

يتضح من الجدول رقم (٣) أن مهارة الاستنتاج قد حصلت على المرتبة الاولى بتكرار بلغ (١٩١) مرة بنسبة (٥٧,٣٥%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التفسير في المرتبة الثانية بتكرار بلغ (٨٢) مرة بنسبة (٢٤,٦٢%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التقويم في المرتبة الثالثة بتكرار بلغ (٢٤) مرة بنسبة (٧,٢٠%) من مجموع المهارات، وجاءت مهارة التعرف على الافتراضات في المرتبة الرابعة بتكرار بلغ (٢٣) مرة بنسبة (٦,٩٠%)، وجاءت مهارة التحليل في المرتبة الخامسة بتكرار بلغ (١٣) مرة بنسبة (٣,٩٠%).

وبهذه الارقام الواردة في الجدول رقم (٣)، نصل إلى نتيجة أن اللجان المتخصصة في تأليف المناهج لم يراعوا التوزيع المتكافئ نسبياً لمهارات التفكير الناقد، وأن هذا التفاوت الملحوظ لا يخدم العملية التعليمية والتي محورها الطالب، إذ إن المنهاج يعمل على تنمية شخصية الفرد بكافة جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية والدينية.

وأن تنمية هذه المهارات لدى الطلبة في المرحلة المبكرة له الاثر الكبير في بناء شخصية متوازنة، والطلبة في هذه المرحلة التأسيسية بحاجة ماسة إلى تنمية مهارات التفكير الناقد، بتدريسهم وتعليمهم، وبذلك يصبحون قادرين على المشاركة في مجتمع تسوده الحياة الديمقراطية، وان تعليم التفكير الناقد ليس خياراً تربوياً، إنما هو ضرورة تربوية ملحة، ومن حق الطلبة أن يتعلموا كيف يفكرون تفكيراً ناقداً. وتأتي هذه النتيجة متفقة مع نتائج واس وهارلاند وميرسر (Wass, Harland & Mercer, 2011) والتي أشارت نتائجها إلى أن اشمال الكتب على مهارات التفكير الناقد، تسهل عملية نمو التفكير الناقد لدى الطلبة.

وتأتي هذه النتيجة متفقة أيضاً مع ما ذكره (Brook field) ، المشار إليه في الزغول (٢٠٠٥) باعتبار التفكير الناقد نشاط ايجابي يرفع من قيمة الفرد وثقته بنفسه، وعملية ونتاج في وقت واحد، فهو يعكس العملية العقلية التي تقوم على الفهم والاستدلال والخروج بالنتائج وإصدار القرارات، وسلوك داخلي ضمنى يستثار بالمواقف الايجابية او السلبية. ولذلك فقد ركز المنهاج على مهارة دون المهارات الاخرى، وبالنظر إلى هذه المهارات نجد أن مهارة الاستنتاج قد حظيت بنصيب وافر من هذه المهارات، وهذا يدل على الاهمية القصوى التي تحتلها مهارة الاستنتاج وبالذات في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي، إذ إن بقدرة الفرد على استنباط أو استخلاص النتائج وفقاً للبيانات، أو العبارات، أو الأدلة، أو المعتقدات، أو الآراء، أو الشروحات، يتكون لديه القدرة على تحديد صحة النتيجة أو خطئها في ضوء الحقائق المعطاة.

وجاءت هذه المهارة في المرتبة الأولى، إذ حصلت مهارة تحديد المأثورات المناسبة في النص منها على (٦١) تكراراً بنسبة (١٨,٣١%) ومهارة استخلاص نتائج من حقائق معينة على (٥٦) تكراراً بنسبة (١٦,٨١%) ومهارة تحديد الأفكار الفرعية الداعمة للفكرة الرئيسة على (٤٢) تكراراً بنسبة (١٢,٦١%) ومهارة اكتشاف التناقضات على (٢٦) تكراراً بنسبة (٧,٨٠%) في حين حصلت باقي المهارات وهي: التنبؤ بالنتائج، وتخمين البدائل، على أقل من (٥) تكراراً ولذلك فإن المهارات الأخرى لا تقل أهمية عن هذه المهارة.

ومهارة التفسير لها أهمية كبيرة في حياة الطالب المبكرة العملية الفكرية التي يحكم بها الفرد ما إذا كانت التفسيرات المقترحة تترتب منطقياً على المعلومات المقدمة أم لا. والتفسير هو الاستيعاب، والتعبير عن دلالة واسعة من المواقف، والمعطيات، والتجارب، والقواعد، والمعايير، والإجراءات.

ويشتمل التفسير مهارات فرعية متعددة كالتصنيف، واستخراج المعنى وتوضيحه، ولذلك فقد جاءت مهارة التفسير في المرتبة الثانية، إذ حصلت مهارة توضيح المعنى منها على (٢٧) تكراراً بنسبة (٨,١٠%) ومهارة استخراج المعنى على (١٨) تكراراً بنسبة (٥,٤٠%) ومهارة تحديد المشكلة على (١٥) تكراراً بنسبة (٤,٥٠%)، في حين حصلت المهارتان الفرعيتان لمهارة التفسير وهما: مهارة تصنيف المعلومات، ومهارة تعرف التفسيرات المنطقية على أقل من (١٥) تكراراً.

واتفقت الدراسة مع دراسة المالكي (٢٠٠٧) التي كان هدفها تحديد مهارات التفكير الناقد في مادة اللغة العربية. أما مهارة التقويم فقد جاءت في المرتبة الثالثة، إذ حصلت مهارة

إبداء الرأي فيما هو مطروح من آراء منها على (١٨) تكراراً بنسبة (٥,٤٠%)، في حين حصلت المهارتين الفرعيتين للتقويم وهما: تقويم الحجج، وتحديد الفكرة القوية أو الضعيفة على أقل المهارات تكراراً.

ولذلك فقد أهمل كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي العديد من المهارات الفرعية لمهارة التقويم وخاصة المهارات العقلية العليا للتفكير الناقد: كمهارة قبول الفكرة أو رفضها، ومهارة تحديد مدى كفاية المعلومات، ومهارة تقويم الادعاءات.

وأما مهارة التعرف على الافتراضات فقد جاءت في المرتبة الرابعة، إذ حصلت مهارة تعرف هدف الكاتب منها على (١٥) تكراراً بنسبة (٤,٥٠%)، في حين حصلت المهارتين الفرعيتين للتعرف على الافتراضات وهما: التفريق بين الحقيقة والرأي، وتعرف المعلومة غير المرتبطة بالنص على أقل المهارات تكراراً.

وجاءت مهارة التحليل في المرتبة الخامسة إذ حصلت مهارة حل المشكلات منها على (١٢) تكراراً بنسبة (٣,٦٠%)، ومهارة فحص الآراء على تكرار واحد بنسبة (٠,٣٠%). ولذلك فقد أهمل كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي مهارات التفكير الناقد لمهارة التحليل باعتبارها من المهارات العقلية العليا التي تعمل على نمو التفكير الناقد لدى الطلبة.

وجاءت هذه النتيجة متفقة مع نتائج دراسة بابوليا (Papoulia, 2001) التي أشارت أن ليس هناك تطور واضح في محتوى كتب فنون الأدب المقررة في المرحلة الإعدادية.

ومهارة التحليل لها أهمية قصوى في كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي لأنها تساعد الطلبة على تجزئة المعلومات المركبة إلى أجزاء صغيرة، مع تحديد مسمياتها وأصنافها: لمعرفة العلاقات في الجمل أو المفاهيم أو الشروحات، أو أي شكل آخر من أشكال التعبير عن المعتقدات، أو الخبرات، أو الأسباب، أو المعلومات (الربضي، ٢٠٠٤؛ عبيدات وأبو السميد، ٢٠٠٥).

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها عملية تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي لمهارات التفكير الناقد يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- ١- استفادة القارئ على المناهج من نتائج التحليل وذلك بزيادة النصوص التي تنمي مهارات التفكير الناقد والموازنة بين هذه المهارات عند وضع المناهج الجديدة في المستقبل.
- ٢- التركيز على مهارات التعرف على الافتراضات، ومهارات التحليل، ومهارات التقويم إذ إنها تمثل نسبة منخفضة بين أنواع المهارات الأخرى.
- ٣- إجراء دراسات تتناول تحليل محتوى كتب أخرى من كتب اللغة العربية للكشف عن علاقتها وأثرها في تنمية مهارات التفكير الناقد.
- ٤- اعتماد قائمة مهارات التفكير الناقد التي توصلت إليها الدراسة الحالية عند تحليل محتوى كتب مدرسية أخرى بوصفها معايير للتحليل.

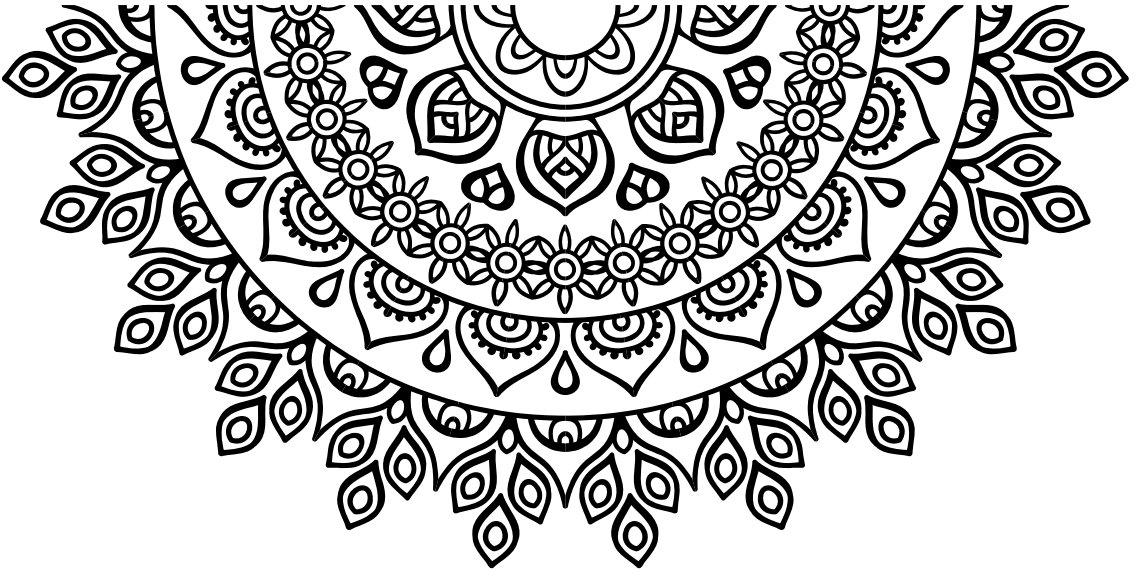
المراجع

- ابن سلمة، منصور والحارثي، وإبراهيم (٢٠٠٥). المرشد في تأليف الكتاب المدرسي ومواصفاته. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- أبو جادو، صالح (٢٠٠٤). تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي. بيروت: دار الفكر العربي.
- أبو قطام، مسلم (٢٠٠٨). مدى تركيز منهاج اللغة الإنجليزية الرسمي والمنفذ للمصنفين السابع والثامن على مهارات التفكير الناقد والإبداعي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- استيتية، سمير (١٩٩٦). معايير تحليل منهاج اللغة العربية. مجلة جامعة دمشق، ٢، ١٢ (١٢)، ١١٣-١٣٥.
- الإمام، محمد وإسماعيل، عبد الرؤوف (٢٠١٠). التفكير الإبداعي والناقد رؤية عصرية. عمان: دار الوراق.
- البوي، فايز (٢٠٠٩). دراسة تحليلية للأسئلة الصفية في دروس القراءة لمعلمي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة في محافظة العلا في المملكة العربية السعودية ودرجة ارتباطها بمهارات القراءة الناقدة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- تمام، إسماعيل (٢٠٠٠). آفاق جديدة في تطوير منهاج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي عشر. القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع.
- حبيب، مجدي (٢٠٠٣). تعليم التفكير في عصر المعلومات. القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- الحلاق، علي (٢٠١٠). اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية. عمان: دار المسيرة للنشر.
- الحموري. هند والوهر، محمود (١٩٩٧). تطوير القدرة على التفكير الناقد وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفعالية الدراسة. مجلة دراسات الجامعة الأردنية، ٢٥ (١١)، ١٢٦-١١٢.
- الخليلي، أمل (٢٠٠٥). الطفل ومهارات التفكير. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الحوالدة، ناصر وعيد، يحيى (٢٠٠٦). تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها. عمان: دار وائل.
- داود، محمد (٢٠٠٩). جدلية اللغة والفكر. القاهرة: دار غريب.
- الدرود، عامر (٢٠٠١). أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة الصف السادس الاساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- الربضي، مريم (٢٠٠٤). أثر برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير الناقد في اكتساب معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الاردن لتلك المهارات ودرجة ممارستهم لها. اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.
- الرواشدة، إبراهيم والجراح، ضياء والطيطي، محمد والطعاني، وحيد، والحسون، عدنان (٢٠٠٣). أساليب تدريس العلوم والرياضيات لمرحلة رياض الاطفال الاساسية الدنيا. اربد: دار الامل.
- ريان، محمد (٢٠١٠). التفكير الناقد والتفكير الابتكاري تعلمها وتعليمها للرفي الحضاري والتقدم العلمي. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الزغول، عماد (٢٠٠٥). مبادئ علم النفس التربوي. العين: دار الكتاب الجامعي.
- السورور، ناديا (٢٠٠٥). تعليم التفكير في المنهج المدرسي. عمان: دار وائل.
- طعيمة، رشدي (٢٠٠٨)، تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه. أسسه، استخداماته. القاهرة: دار الفكر العربي.

درجة تضمين كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي ... |

- عبيد، وليم وعفانة، عزو(٢٠٠٣). **التفكير والمناهج المدرسي**. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر.
- عبيدات، ذوقان وأبو السميد، سهيلة(٢٠٠٥). **الدماغ والتعلم والتفكير**. عمان: دار دي بونو للنشر والتوزيع.
- العتوم، عدنان(٢٠٠٤). **علم النفس المعرفي**. عمان: دار المسيرة.
- العرايشي، محمد(٢٠٠٨). **درجة تركيز كتابي اللغة العربية للصف العاشر الاساسي على مهارات التفكير الناقد ودرجة امتلاك الطلبة لهذه المهارات في مديرية التربية والتعليم لقصبة السلط**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- العوفي، عبد الرحيم(٢٠٠٨). **درجة توافر المهارات المرتبطة بالقراءة الناقدة في اسئلة كتابي القراءة والنصوص للصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- المالكي، زكية(٢٠٠٧). **تحليل محتوى كتاب القراءة لطالبات الصف السادس الابتدائي في ضوء مهارات التفكير المنظومي**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- محمد، وائل وعبد العظيم، ريم(٢٠١٢). **تحليل محتوى المنهج في العلوم الانسانية**. عمان: دار المسيرة.
- مرعي، توفيق والحيلة، محمد(٢٠١٠). **المناهج التربوية الحديثة: مفاهيمها وعناصرها واسسها وعملياتها**. عمان: دار المسيرة.
- مصطفى، نمر(٢٠١١). **تنمية مهارات التفكير**. عمان : دار البداية ناشرون وموزعون.
- الهاشمي، عبد الرحمن والعزاوي، فائزة (٢٠٠٦). **دراسات في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها**. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- الهاشمي، عبدالرحمن وعطية، محسن(٢٠٠٩). **تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية**. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

- Deud, N & Husin, Z. (2004). **Developing critical thinking skills in computer- aided extended classes**. British Journal of Educational Technology, 33(3), 477-487.
- Lipman, M. (1995). **Critical thinking- what can it be?** Contemporary Issues in Curriculum: Allan, Inc.
- Papoulia, T. (2009). **Continuty and change in language at textbooks in Greek primary schools** . L 7- Educational Studies in Language and Literature, 1(3) 195-207.
- Wass R. Harland , T. & Mercer ,A.(2011). **Scaffolding Critical thinking in the Zone of Proximal Development Higher**. Research and Development, 30(3), 317-328.



**القول الفصل في الرواة المختلف بالحكم عليهم
عند أئمة الجرح والتعديل
مع الامام ابن عبد الهادي الدمشقي "رحمه الله تعالى" [ت ٧٤٤هـ]
دراسة مقارنة**

الاستاذ المساعد الدكتور

عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

جامعة تكريت/ كلية العلوم الانسانية

*The final opinion in the narrators is different when
judged by the imams of the wound and the amendment
With Imam Ibn Abd al-Hadi al-Dimashqi "may Allah
have mercy on him" [T 744 H]*

by

Assistant Professor Dr.

Uday Jasem Hamada Saleh Al - Jubouri

University of Tikrit / Faculty of Humanities

المستخلص:

وُلِدَ الإمام ابن عبد الهادي الدمشقي (رحمه الله تعالى) في الربع الأول من القرن الثامن الهجري ، وأمتدَّ حتى نهاية الربع الثاني من القرن نفسه ، وكانت ولادته سنة (٧٠٥ هـ) وأما وفاته فكانت سنة (٧٤٤ هـ) ، وهو الأجل المحتوم لِكُلِّ إنسان .
مُبيناً بذلك أقواله النقدية في الجرح والتعديل والفاظه في الرواة ، وبعد الدراسة والبيان مقارنةً مع سائر أقوال الأئمة والنقاد "رحمهم الله تعالى اجمعين" يتبين لنا أن إمامنا من المعتدلين في إطلاقه الالفاظ دون تشدد أو تساهل في الراوي ، مع موافقة الحكم بسائر أقوال النقاد .

Abstract:

Imam (Ibn Abad Alhadeay Al- Damshacey God's mercy) was born in the first quarter of the fifth century AH and lived until the end of the third quarter of the fifth century AH. The birth year was 705 AH. The death was the in 744 Hijri . The historical books did not mention anything about his family, whether a spouse or children. Perhaps mostly because he was not married for preoccupation with science and travel..

المقدمة

لحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه ، كما يُحِبُّ ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين" .

ويعد : يُعَدُّ علم الجرح والتعديل من العلوم الجليلة التي كان لها الدور العظيم في حفظ السنة النبوية والدُّوْد عن حياضها ، وقد تصدر للبحث فيه أئمة كثيرون تباينت مداركهم ، وتنوعت مذاهبهم ، ومن ثَمَّ اختلفت أحكامهم في الرجال ، مع بذلهم الجُهد ، واستفراغهم الوُسْع في إنزال الرواة منازلهم وقُصَّارهم في إرضاء المولى جل جلاله ، وصَوْن الدين ، وإسداء النصح للمسلمين . وفي هذا المقام قال الإمام الذهبي : (ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ، لكن هم أكثر الناس صواباً ، وأندرهم خطأ ، وأشدَّهم إنصافاً ، وأبعدهم عن التحامل . وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح ، فتمسك به ، وأعرض عليه بناجِديك ، ولا تتجاوزهُ ، فتندم . ومن شذ منهم ، فلا عبرة به ، فخل عنك العناء ، وأعط القوس باريها) ^(١) .

وممن كان لهم نصيبٌ من المصنفات في هذا العلم - اي : أقوالاً نقدية علم الجرح والتعديل - الإمام ابن عبد الهادي الدمشقي (رحمه الله تعالى) ومنها كتبه المشهورة [تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق] و [الصارم المنكي في الرد على السبكي] و[طبقات علماء الحديث] و [المحرر في الحديث] ، وقد استطعت الوقوف على عددٍ غير قليل من الرواة الذين وصفهم جرحاً وتعديلاً ، وهو خلاف بين العلماء من خلال كتابه تنقيح التحقيق ، أم في غيره ، وبلغ عدد رجال الدراسة (١٥) راوياً ، فمن الله عليه بالعلم الثاقب والذكاء الكثير ، مُسَخِّراً للحديث النبوي الشريف ، وكان التقصي في دراسة أخبارهم ، والحكم عليه في إطلاق ما يستحقونه من ألفاظ الجرح والتعديل . فقد كانت ألفاظه منها ما كان بكلمة ، والآخر ألفاظاً مركبة ، ومنها ما هو جملة ، ولم يكن له من الألفاظ الغامضة أو النادرة مقارنتاً مع باقي أئمة الجرح والتعديل .

وكلامٌ هؤلاء النقاد قائمٌ على الاجتهاد ، وقوة المعرفة بأحوال الرواة ، قال زكي الدين المنذري : (واختلاف هؤلاء كاختلاف الفقهاء ، كلُّ ذلك يقتضيه الاجتهاد) ^(٢) .

وليس كلُّ أحد يُقبل رأيه واجتهاده في النقد ، كما لا يقبل اجتهاد كل أحد في الفقه ، وإنما لهذا العلم وذاك شروط وآداب ينبغي توافرها فيمن تصدى للخوض فيهما . وقد اختصر الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى) تلك الشروط والآداب التي لا يُحسن بناقد الإخلال بشيء منها فقال: [[والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة ، تام الورع]] ^(٣) .

وقد قسم الإمام الذهبي أئمة الجرح والتعديل من حيث كثرة كلامهم في الرجال أو قلته ، ومن جهة اعتدالهم في النقد أم عدمه إلى عدة أقسام فقال (رحمه الله تعالى) : [أعلم - هداك الله - أن الذين قَبِلَ الناسَ قَوْلهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام : قسم تكلموا في أكثر الرواة : كابن معين ، وأبي حاتم الرازي ، وقسم تكلموا في كثير من الرواة : كمالك وشعبة . وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل : كابن عيينة والشافعي . والكل أيضاً على ثلاثة أقسام : قسم منهم متعنت في الجرح ، متبث في التعديل ، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ، ويلين بذلك حديثه ، فهذا إذا وثَّقَ شخصاً فعرض على قوله بناجديك ، وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فإن وافقه ولم يوثق ذاك أحد من الحُذَّاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه : لا يُقبل تجريحه إلا مُفسراً وابن معين ، وأبو حاتم ، والجوزجاني متعنتون . وقسم في مقابلة هؤلاء : كأبي عيسى الترمذي ، وأبي عبد الله الحاكم ، وأبي بكر البيهقي متساهلون . وقسم : كالبخاري ، واحمد بن حنبل ، وأبي زرعة ، وابن عدي معتدلون منصفون (٤) .

وتُعَدُّ هذه الدراسة المقارنة في المبحث الثاني ، هي إيضاح لمنهج الإمام ابن عبد الهادي الدمشقي [رحمه الله] في الجرح والتعديل ، متمثلاً بما يأتي :

١ - الوقوف على درجة منهجيته من حيث التشدد وعدمها ، أي معرفة إن كان إمامنا من المتشددين ، أو المعتدلين ، أو المتساهلين .

٢ - بين مساره في الحكم على الرواة ، من حيث الموافقة للجمهور ، أم المخالفة ، ثم الاطلاع على الرواة الذين وافق أو خالف في جرحهم جمهور المحدثين .

وبين يدي المقولات النقدية في الجرح والتعديل للإمام ابن عبد الهادي [رحمه الله] التي أطلقها في الرواة والمحدثين ، مقارناً أقواله [رحمه الله] بأقوال الأئمة الذين سبقوه ، وعاصروه في القرن الثامن الهجري ، ومن تبعه من العلماء حتى القرن التاسع الهجري مختوماً بالحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى عام [٨٥٢ هـ] . وَلَعَلِّي بتوفيق الله تعالى ومعونته أوفق في هذه البحث والدراسة ، للوصول الى الهدف المنشود ، والغاية المبتغاة .

وتكون الدراسة في هذا المبحث على النحو الآتي :

الترجمة للراوي المختلف فيه أولاً من الحكم فيه ، ثم أذكر الاختلاف فيه بين الأئمة ، مبتدأ بذكر قول الإمام ابن عبد الهادي ، لكونه المعني بالدراسة في هذا البحث ، ثم أختتم ذلك ببيان القول الراجح منها مستعيناً بأقوال الأئمة والحفاظ من المتقدمين والمتأخرين.

أ.م.د. عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

ولا شك في أن الإمام ابن عبد الهادي من النقاد الذين قُبِلَ قولهم في الجرح والتعديل. وقد اشتمل هذا البحث بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة :

المبحث الأول : التعريف بالإمام ابن عبد الهادي الدمشقي (رحمه الله) وفيه ستة مطالب
المبحث الثاني : أقوال الإمام ابن عبد الهادي (رحمه الله) النقدية في الجرح والتعديل بالرواة المختلف فيهم ومقارنتها بأقوال الائمة (دراسة مقارنة)، لبيان منهجه .

المبحث الاول

التعريف بالإمام ابن عبد الهادي (حياته العامة)

المطلب الاول : اسمه ، كنيته ، نسبه

أولاً : اسمه : الامام الحافظ أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة^(٥) .

ثانياً : كنيته : بعد التتبع والتقصي في كتب السير والتراجم عن حياة أولاد إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى وجدت" أنه كُني : أبو عبد الله^(٦) .

ولم أجد (عبد الله) هل كان ولداً له أم لا ، والراجح والله اعلم : أن هذا الاسم أطلق عليه كما هو مألوف بين الذين يكونون أو يُكنيهم الناس قبل زواجهم ، فضلاً عن أنها ظاهرة كانت بين العلماء لما فيها من معنى التبجيل والتعظيم للمكنى إليه ، وهي سنة^(٧) ، للحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه : أن عمر قال لصهيب : ما لك تُكنى بأبي يحيى ؟ وليس لك ولد . قال كناني الرسول ﷺ بابي يحيى^(٨) .

وقال ابن القيم " رحمه الله " : ولم يكن لأبي بكر ابن اسمه بكر ، ولا لعمر ابن اسمه حفص ، ولا لأبي ذر ابن اسمه ذر ، فلا يلزم من جواز التكنية أن يكون له ولد ، ولا أن يكنى باسم ذلك الولد . والتكنية نوع تكثير وتفخيم للمكنى ، وإكرام له^(٩) .

ثالثاً : لقبه . شمس الدين^(١٠) .

رابعاً : نسبته . أما نسبه : المقدسي^(١١) ، الجماعيلي الأصل^(١٢) ، الصالحي^(١٣) .

المطلب الثاني : ولادته

لم يتفق اصحاب السير والتراجم في ولادة إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" ، واختلفوا في ذلك على أقوال ، وهي :

القول الفصل في الرواة المختلف بالحكم عليهم عند أئمة الجرح والتعديل |

القول الأول : قيل إنه وُلِدَ سنة (٧٠٤ هـ) ، وإليه ذهب ابن طولون ، وابن العماد الحنبلي (١٤) .

القول الثاني : ما ذكره غالب أهل التراجم الذين ترجموا له ، ومنهم الاماميين (الصفدي) و(ابن كثير) ، أن ولادته كانت سنة (٧٠٥ هـ) .

القول الثالث : أنه وُلِدَ سنة (٧٠٦ هـ) ، وبه قال ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢ هـ) ، والامام السيوطي (١٥) .

والراجحُ في هذه الأقوال " والله أعلم " ، هو القول الثاني ، والذي هو أقرب إلى الصحة ، لما صرح به أقرانه ومعاصروه ، وهم أقرب إليه من غيرهم ، ومنهم : الامام الصفدي ، وابن كثير ، والذهبي ، وابن حجر "رحمهم الله تعالى أجمعين" .

المطلب الثالث

ثناء العلماء عليه

لقد حظي الحافظ ابن عبد الهادي الدمشقي "رحمه الله تعالى" (ت ٧٤٤ هـ) بمكانة عالية ، وقد شهدَ لـه بذلك علماء عصره ، ومن جاء بعدهم ، لبلوغه مختلف العلوم التي تلقاها من مشايخ وكبار علماء دمشق "رحمهم الله تعالى أجمعين" ، وكان من أهل المعرفة بالجرح والتعديل ، والعلل التي طرأت على الأحاديث ، وذلك واضحٌ من خلال نقده وتعليقه للأحاديث التي أوردها في كتابيه [الصارم المنكي] و [تنقيح التحقيق] ، وإليك ما وقفت عليه من أقوال الأئمة الكبار بحقه :

. ما قاله الحافظ المزني "رحمه الله" وهو من شيوخه (ت ٧٤٢ هـ) : (ما التقيت به الا واستفدتُ منه) (١٦) .

. قال الامام الذهبي : (الفقيه البارِع ، المقرئ المجود ، المحدث الحافظ ، النحوي الحاذق ، صاحب الفنون) (١٧) .

وقال أخرى : (واعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وتصدى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو، وله توسع في العلوم وذهن سيال) (١٨) .

. وقال الامام الصفدي : (لو عُمِّرَ لكان يكون من أفراد الزمان، رأيته يواقف الشيخ جمال الدين المزني ويرد عليه في الرجال، واجتمعت به غير مرة، وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده

أ.م.د. عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

كأنه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك، وكان صافي الذهن، جيد البحث، صحيح النظر^(١٩).

. ووصفه الحافظ ابن حجر بالقول : (أحد الأذكياء ... مهر في الحديث والأصول والعربية وغيرها)^(٢٠).

. وقال فيه إمامنا السيوطي "رحمه الله" : (الإمام الأوحـد المحدث الحافظ الحاذق الفقيه البارـع المـقـرئ النحوي اللغوي ذو الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي)^(٢١).

المطلب الرابع : شيوخه

من المعلوم أن هذا العلم يؤخذ بالتلقي من أفواه العلماء ، ولا يصبح الإنسان متمرساً في هذا الشأن إلا بعد أن يتلقى هذا العلم من أهله ، فيقتدي بمن سبقه أو عاصره من العلماء ، وعلى هذا مضى إمامنا "شمس الدين بن محمد بن عبد الهادي" -رحمه الله- في الاخذ عن الشيوخ والسماع من أفواههم ، إلا أنه لا يمكن حصر جميع شيوخه وذلك لأسباب ابرزها : فقدان جزء من مصنفاته إلا ما نقله عنه غيره من العلماء ، مع كثرة رحلاته لذلك تعذر حصرهم ، ولذا سنقتصر على أبرز شيوخه - رحمه الله - وهم :

١ . تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة (ت ٧١٥هـ) : هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمرو المقدسي ثم الصالحي^(٢٢).

٢ . الإمام الشيخ أبو بكر بن زين الدين : أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الصالحي الامام ابن عبد الدائم ولد سنة (٦٢٥هـ) وقيل سنة (٦٢٦هـ) ، وتوفي "رحمه الله" في العام (٧١٨هـ)^(٢٣).

٣ . الإمام عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد الصالحي المطعم ، شرف الدين المطعم المتوفى (٧١٩هـ) ، وقال الامام الذهبي فيه (وكان أمياً عامياً) ، وأنه توفي وله أربع وتسعون سنة "رحمه الله تعالى"^(٢٤).

٤ . يحيى بن محمد بن سعد الأنصاري المقدسي ثم الصالحي الحنبلي ، (ت ٧٢١هـ) ، ولد سنة (٦٣١هـ) ، ووصفه إمامنا ابن قايماز الذهبي بالقول (تفرد واشتهر اسمه ، مع الدين والسكينة والمروءة والتواضع) ؛ وهو من شيوخ ابن عبد الهادي الذين أكثر عنهم روايته وعلمه^(٢٥).

٥ . إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني ، الدمشقي ، مجد الدين الحراني ولد سنة (٦٤٥هـ) ، (ت: ٧٢٩هـ)^(٢٦).

المطلب الخامس

تلاميذه

كان لإمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" كثيرٌ من طلبة العلم ، ورواد المعرفة ، الذين نهلوا من علمه ، وكان قليل الرحلة ، بسبب توافد طلبة المعرفة لوجود كبار العلماء في دمشق ومنهم الامام المزي والذهبي وغيرهم ، ومن أبرزهم :

١ . اسماعيل بن يوسف بن محمد المقرئ ، سمع من إمامنا عبد الهادي "رحمه الله تعالى" صحيح مسلم ، وشمس الدين ابن السراج ، والشيخ نجم الدين بن مؤمن الواسطي ، (ت ٧٦٤هـ) ، وانتهت اليه رياسة الاقراء (٢٧) .

٢ . علي بن أبي بكر بن أحمد البالسي المصري ، نور الدين النحوي ، أخذ عن ابن هشام والاسنوي وغيرهما ، وسمع من ابن عبد الهادي ، ومحمد بن ابراهيم الميدومي ، وبرع وتميز ولم يحدث ، ومات كهلاً في جمادى الآخرة سنة (٧٦٧هـ) (٢٨) .

٣ . علي الدميري ، اشتغل بالعلم ، وانقطع بالجامع الأزهر وكان يعبر الرؤيا وله في ذلك باع واسع ويصوم الدهر ، ويقرئ الناس القرآن متبرعا ، وكان قد سمع من ابن عبد الهادي ، ومات في المحرم سنة (٧٦٨هـ) (٢٩) .

٤ . محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي ، بدر الدين بن اسلار الحنبلي ، ولد سنة ٧١٤هـ ، وسمع من الحجار والقطب اليونيني ، مات في ربيع الأول سنة (٧٧٨هـ) (٣٠) .

٥ . أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ، أبو جعفر الأندلسي ، ولد بعد السبعمائة ، رافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فحجا معه ، ودخلا القاهرة ولقيا أبا حيان وغيره ، ثم دخلا دمشق وسمعا من المزي وابن عبد الهادي وجماعة ، وكان أبو جعفر شاعراً ماهراً عارفاً بفنون الأدب ، مات سنة (٧٧٩هـ) (٣١) .

المطلب السادس

وفاته "رحمه الله تعالى"

الوفاة هي الأجل المحتوم لكل إنسان ، فقد أصيب إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" بقرحة وحمى وسل ، ثم اشتد وتفاقم وأفرط به الاسهال ، وتزايد عليه ، وأشدت عليه المرض ، وكانت منيته من يوم الاربعاء ، ، العاشر من جمادي الأولى ، من السنة (٧٤٤هـ) ، ولم يختلف أصحاب السير والتراجم في سنة وفاته .

أ.م.د. عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

وانتقل إلى جوار ربه ، وقضى الله قضاءه بالحق ، فأُلْحِقَ بالرفيق الأعلى لأجله المحتوم ، وتلك سُنَّةُ الله في خلقه ، مصداقاً بذلك قول الحق تبارك وتعالى ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٣٢) . فرضي الله عنه وأرضاه واسكنه فسيح جنانه .

المبحث الثاني

الأقوال النقدية للإمام ابن عبد الهادي الدمشقي (رحمه الله) في

الجرم والتعديل بالرواة المختلف فيهم ومقارنتها

بأقوال الأئمة (دراسة مقارنة)

تمهيد ...

لا شك أن عملية الترجيح والموازنة لدفع التعارض بين الأقوال المتعددة المختلفة التي صدرت من أئمة الجرح والتعديل في الراوي الواحد تكون ضمن الدراسة المقارنة .
وأن عملية الترجيح في الحكم على الراوي صعبة وشاقة ، ولا يمكن أن تنهياً إلا لمن رزقه الله علماً ثاقباً واسعاً كثير الاطلاع ، وفهماً حاداً ، وتهياً له أسبابه ، ووفقه الله تعالى لكل ما يطلق في ذلك المقام من ألفاظ . سواء كانت تلك الأقوال جرحاً أم تعديلاً .

أقوال الإمام ابن عبد الهادي (رحمه الله) النقدية في الجرح والتعديل

بالرواة المختلف فيهم ومقارنتها بأقوال الأئمة

١ – إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي ، روى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي بردة بن أبي موسى وأبي وائل وغيرهم . وعنه : العوام بن حوشب ومسعر وأبو خالد الدالاني والمسعودي وغيرهم ، من الخامسة ، حديثه عند الأئمة البخاري ، وابي داود والنسائي (٣٣) . وقال في حكمه إمامنا الحافظ الدمشقي "رحمه الله" : [صالح الحديث] .

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالجرح :

قال احمد بن حنبل : (ضعيف) (٣٤)، وذكره العقيلي في ضعفاء الكبير (٣٥) ، ونقل ابن عدي في رواية الامام الساجي ، قال : حَدَّثَنَا زكريا الساجي ، قال: قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : (كَانَ شُعْبَةُ يَطْعَنُ فِي إِبْرَاهِيمَ السَّكْسَكِيِّ) ، وقال أخرى (كان شُعْبَةُ يضعفه) (٣٦)، وقال الحاكم: قلت لعلي بن عمر الدار قطني، لم ترك مسلم حديث السكسكي، فقال: "تكلم فيه يحيى بن سعيد"، قلت: بحجة، قال:(هو ضعيف)(٣٧).

القول الثاني : القائلين بالتوثيق :

وصفه ابن عبد الهادي بالقول : (صالح الحديث) ^(٣٨) . روى له البخاري صحيحه ^(٣٩) ، وقال الامام النسائي: "ليس بذاك القوي يكتب حديثه" ^(٤٠) ، وذكره ابن حبان في ثقاته ^(٤١) ، وقال ابن عدي: (لم أجد له حديثاً منكر المتن وهو إلى الصدوق أقرب منه إلى غيره، ويكتب حديثه) ^(٤٢) ، وقال الذهبي : (كوفي صدوق) ^(٤٣) ، قال الحافظ ابن حجر: (صدوق ضعيف الحفظ) ^(٤٤) .

الحكمُ فيه : بعد الاطلاع في أقوال العلماء يتبين لي بأن (ابراهيم السكسكي) مقبول الحديث لأسباب ، الأول منها أنه من رجال صحيح البخاري ، وثانيها كثرة عدد المعدلين نسبةً إلى المجرحين ، يضافُ لذلك قول الامام النسائي "يُكتبُ حديثه" : ويعني عدم الترك، وهو من الأئمة المتشددين ، مع توثيق الامامين الذهبي وابن حجر .

وبذلك يكون إمامنا ابن عبد الهادي الدمشقي "رحمه الله تعالى" قد وافق العلماء "رحمهم الله تعالى اجمعين" في توثيق الراوي . والله تعالى أعلم .

٢ — إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة المدني، روى عن مالك وعدة، وروى عنه البخاري وعلي البغوي، من العاشرة، مات سنة (٢٢٦هـ) ^(٤٥) .

قال ابن عبد الهادي: (وقد روى عنه البخاري في صحيحه، وتكلم فيه بعضهم) ^(٤٦) .
اختلفت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالجرح :

قال أبو حاتم الرازي: (مضطرب) ^(٤٧) ، وقال أحمد: (لا يكتب حديثه ولا تحل الرواية عنه) ^(٤٨) ، ووهاه أبو داود ونقم عليه حديث الإفك ، وقال الطيالسي : (لو كان الأمر إليّ ما حدثت عنه) ^(٤٩) ، وقال الدارقطني: (ضعيف تكلموا فيه قالوا فيه كل قول) ^(٥٠) ، وقال الحاكم: (عيب عليه إخراج حديثه وقد غمزوه) ^(٥١) ، وقال النسائي: (هو ضعيف ليس بثقة) ^(٥٢) ، وقال العجلي: (جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها) ^(٥٣) ، وقال الساجي : (فيه لين) ^(٥٤) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق

قال أبو حاتم الرازي: (كان صدوقاً، ولكن ذهب بصره، فربما لقن، وكتبه صحيحه) ^(٥٥) ، وقال ابو زرعة الرازي: (ثقة) ^(٥٦) ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال: (يغرب ويتفرد) ^(٥٧) ، وقد وثقه النسائي ^(٥٨) ، وقال الدارقطني مرة : (لا يترك) ^(٥٩) ، وقال الذهبي: (الإمام، المحدث، العالم) ^(٦٠) ، وقال مرة: (صدوق في الجملة، صاحب حديث) ^(٦١) ، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق كف فساء حفظه) ^(٦٢) .

الحكمُ فيه :

بعد الاطلاع والوقوف على أقوال العلماء في الراوي (اسحاق بن محمد بن اسماعيل الفروي) تبين أنه موضع خلاف بين الأئمة ، والراجح فيه والله أعلم : أنه مقبول الحديث ، لأنه من رجال صحيح البخاري أولاً^(٦٣) ، وقد أخرج له في الاصول^(٦٤) ، وأما روايته في خارج الصحيح ينبغي النظر فيها ، هل توافرت فيها شروط الضبط ، وأما قول إمامنا الدمشقي " رحمه الله " الملاحظ فيه تقديم رواية الامام البخاري وإخراج روايته دالاً على قبوله ، فيكون إمامنا قد وافق الأئمة الذين قالوا بالتوثيق والقبول ، وقوله (تكلم فيه بعضهم) اي رد روايته وعلى هذا ينظر حاله لمن أخرج له رواية ، والله أعلم .

٣ - خالد بن مخلد القَطَوَانِي ، بفتح القاف والطاء ، أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي ، روى عن أبي الغصن ثابت وسليمان بن بلال ومالك ، وروى عنه البخاري والدوري وابن كرامة ، من العاشرة ، توفي سنة (٢١٣ هـ)^(٦٥) .

قال ابن عبد الهادي : (تكلم فيه غير واحد من الحفاظ)^(٦٦) .

تباينت أقوال الأئمة في على قولين :

القول الأول : القائلين بالجرح :

قال ابن سعد : (كان منكر الحديث)^(٦٧) ، وقال أحمد بن حنبل : (له أحاديث منكرا)^(٦٨) ، وذكره والعقيلي في جملة الضعفاء^(٦٩) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق .

قال يحيى بن معين : (ما به بأس)^(٧٠) ، وقال أبو حاتم : (يكتب حديثه)^(٧١) ، وسأل أبو عبيد الآجري أبا داود عنه فقال : (صدوق)^(٧٢) ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات^(٧٣) ، وقال العجلي : (ثقة ، وكان كثير الحديث)^(٧٤) ، وقال أبو أحمد بن عدي : (هو من المكثرين في محدثي الكوفة وعامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو عندي إن شاء الله لا بأس به)^(٧٥) ، وقال صالح بن محمد جزرة : (ثقة في الحديث)^(٧٦) ، وذكره الذهبي في الضعفاء وقال : (صدوق ان شاء الله)^(٧٧) ، وقال مرة : (الإمام المحدث الحافظ المكثر المغرب)^(٧٨) ، وقال مرة : (شيخ البخاري صدوق)^(٧٩) ، وقال الحافظ ابن حجر : (صدوق)^(٨٠) .

الحكمُ فيه : بعد البيان والوقوف على أقوال العلماء " رحمهم الله تعالى اجمعين " يتبين والله اعلم أنه مقبول الحديث ، وهو من رجال صحيح الامام البخاري " رحمه الله " ^(٨١) .

وقوله (تكلم فيه غير واحد من الحفاظ) هو توسط لأقوال العلماء في الراوي ، والراجح في (خالد بن مخلد) التوثيق ، والله أعلم .

٤.. **خشف بن مالك الطائي** ، سمع عمر وعبدالله بن مسعود وابيه مالك الطائي ، وروى عنه زيد بن جبير ، روى له الاربعة ^(٨٢) . وقال إمامنا الدمشقي (خشف رجل مجهول) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائلين بتوثيقه : قال النسائي (ثقة) ، وابن خلفون في جملة الثقات ^(٨٣) ، وذكره ابن حبان في الثقات ^(٨٤) ، وقال الذهبي (وثق) ^(٨٥) .

القول الأول : القائلين بجرحه: قال ابن عبد الهادي الدمشقي (وخشف رجل مجهول) ^(٨٦) .

وقال الدارقطني في السنن مجهول ، (خشف رجل مجهول، ولم يرو عنه إلا زيد بن جبير بن حرم الجشمي ، وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف لم يرو عنه إلا رجل واحد) ^(٨٧) ، وتبعه البغوي في المصابيح وقال (مجهول) ^(٨٨) ، وقال الأزدي : (ليس بذاك) ^(٨٩) .

الحكم فيه والراجع : قال ابن سعد "رحمه الله تعالى" : "كان قليل الحديث" ^(٩٠) ، وبعد تصريح الامامين الدارقطني في السنن ، وتبعه البغوي في المصابيح : (بالجهالة) ، ولم يرو عنه إلا زيد بن جبير بن حرم الجشمي .

وقال أبو عمر في التمهيد : خشف رجل مجهول لم يرو عنه إلا زيد ، وزيد أحد ثقات الكوفيين ، وذكره ابن خلفون في جملة الثقات . وقال البيهقي : مجهول ، وقال الخطابي ، مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث ، يعني حديث الديات ، وعدل الشافعي عن القول به لما ذكره من العلة في راويه .

قال العبد أبو محمد بشار : قد وثقه النسائي وابن حبان ، والراوي عنه زيد بن جبير ثقة مشهور أخرج له الستة ، فانتقت عنه الجهالة بتوثيق هؤلاء ، إن شاء الله تعالى ^(٩١) . وبذلك يكون مخالفة الامام الدمشقي في الحكم على الراوي للعلماء . والله اعلم بحاله .

٥.. **الربيع بن صبيح** ، روى عن الحسن وعطاء . وعنه ابن مهدي وعلي بن الجعد ، من السابعة ، حديثه عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه ، مات سنة (١٦٠ هـ) ^(٩٢) .

القول الأول : القائلين بتوثيقه : وصفه ابو حاتم قائلًا " لا بأس به ، رجل صالح" ^(٩٣) ؛ قال أبو زرعة : "شيخٌ، صالحٌ، صدوقٌ" ^(٩٤) ؛ وقال يعقوب بن شيبة : "رجلٌ صالحٌ، صدوقٌ ثقةٌ ، ضعيفٌ جداً" ^(٩٥) ؛ وقال ابن عدي : "لم أرَ له حديثاً منكراً جداً" ^(٩٦) .

القول الثاني : القائلين بجرحه :: قال ابن عبد الهادي الدمشقي (ضعيف) ^(٩٧) ؛

قال عفان بن مسلم : (أحاديثه كلها مقلوبة) ^(٩٨) ، كان الامام يحيى بن سعيد القطان : لا يحدث عنه ^(٩٩) ، وقال ابن سعد ويحيى بن معين والساجي : "ضعيف الحديث" ^(١٠٠) ونعته

علي بن المديني والامام الفلاس قولهم : "ليس بالقوي" ^(١٠١) ، والنسائي ^(١٠٢) ، قال الإمام أحمد : "والربيع بن صبيح : لا بأس به، رجلٌ صالحٌ" ^(١٠٣) ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ: ما تكلم أحد في الربيع إلا والربيع فوقه ^(١٠٤) . وقال ابو الوليد : (كان يدلّس) ^(١٠٥) ؛ ووصفه الميموني قائلاً : "كأن خالد بن خدّاش ضعف أمره" ^(١٠٦) ؛ وقال ابن حبان : (كان رجلاً صالحاً، ليس الحديث من صناعته ، فوقع في حديثه المناكير من حيث لا يشعر فلا يعجبني الاحتجاج به اذا انفرد) ^(١٠٧) . وقال أبو أحمد الحاكم : "ليس بالمتين عندهم" ^(١٠٨) ، وذكره ابن شاهين في تاريخه "اسماء الضعفاء والكذابين" ، وابن الجوزي في ضعفائه ^(١٠٩) ، وقال ابن حجر العسقلاني : (صدوق سيئ الحفظ) ^(١١٠) .

الحكمُ فيه والراجع : بعد ذكر أقوال الأئمة من أهل الجرح والتعديل في حال الربيع ، يتضح والله أعلم أن الغالب عليه الضعف ، وترك الاحتجاج بحديثه ، وهو ما صرح به الامام ابن عبد الهادي القائل بالضعف ، والله اعلم .

٦ - **سالم بن نوح العطار** أبو سعيد البصري، روى عن الجريري ويونس بن عبيد، وروى عنه أحمد وبندار، من التاسعة مات بعد المائتين ^(١١١) . قال إمامنا ابن عبد الهادي (صدوق).

تباينت أقوال الأئمة والنقاد في (سالم بن نوح) على قولين :

القول الأول : القائلين بالجرح .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (يكتب حديثه ولا يحتج به) ^(١١٢) ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: (ليس بشيء) ^(١١٣) ، وقال ابو عبيد الآجري: (سألت أبا دَاوُدَ عَنْ سَالِمِ بْنِ نُوحٍ فَقَالَ: بلغني عَنْ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بشيء) ^(١١٤) ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: (ليس بالقوي) ^(١١٥) ، وقال الدارقطني: (فيه شيء) ^(١١٦) ، وقال مرة: (ليس بالقوي) ^(١١٧) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق : قال ابن عبد الهادي: (صدوقٌ ، روى له مسلمٌ في "صحيحه") ^(١١٨) .

قال ابن معين: (لَيْسَ بحديثه بأس) ^(١١٩) ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: (لا بأس به، صدوق، ثقة) ^(١٢٠) ، وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (ما بحديثه بأس، كتبت عنه حديثاً واحداً) ^(١٢١) ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ^(١٢٢) ، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدُ بْنُ عَدِي : (عنده غرائب وأفراد، وأحاديثه محتملة متقاربة) ^(١٢٣) ، وقال الساجي وابن قانع: (صدوق ثقة) ^(١٢٤) ، وقال الذهبي: (صالح الحديث) ^(١٢٥) ، وقال مرة: (مُحَدَّثٌ، صَدُوقٌ) ^(١٢٦) ، وقال مرة أخرى: (حسن الحديث) ^(١٢٧) ، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق له أوهام) ^(١٢٨) .

القول الفصل في الرواة المختلف بالحكم عليهم عند أئمة الجرح والتعديل |

الحكم فيه : بعد الوقوف على أقوال العلماء وبيانها في الراوي (سالم بن نوح العطار) ، ولقول الامام الدمشقي فيه (صدوق ، روى له مسلم في "صحيحه") ، فيكون الراوي مقبول الرواية ، وبهذا يكون قد وافق الراجح من أقوال العلماء في قبول روايته ، والله أعلم ..

٧.. سعيد بن سالم القداح ، أبو عثمان المكي . روى عن بن جريج وطلحة بن عمرو ، وعنه العدني وعلي بن حرب ، أصله من خراسان أو الكوفة [الكوفي] صدوق يهم ورمي بالإرجاء وكان فقيها من كبار التاسعة ، حديثه عند أبي داود والنسائي (١٢٩) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائل بثبوته : قال الدمشقي ، سعيد بن سالم القداح (شيخ صدوق ، أكثر عنه الشافعي) (١٣٠) .

وثقه ابن معين (١٣١) ، وعنه أخرى "ليس به بأس" ، وكذلك النسائي (١٣٢) ، وقال الامام أبو داود والذهبي : " صدوق " (١٣٣) ، وقال أبو حاتم : "محلله الصدق " ، وحدث عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: سعيد بن سالم القداح "هو عندي إلى الصدق ما هو" (١٣٤) ، ووصفه ابن عدي الجرجاني "حسن الحديث ، وأحاديثه مستقيمة" (١٣٥) ، وقال فيه المزي: "هو عندي صدوق، لا بأس به ، مقبول الحديث" (١٣٦) ، وقال الحافظ ابن حجر : " صدوق يهم ورمي بالإرجاء وكان فقيها" (١٣٧) .

القول الثاني : القائل بتضعيفه : قول عثمان الدارمي : " ليس بذاك " (١٣٨) ، وقال امامنا العجلي " كان يرى الإرجاء ليس بحجة " (١٣٩) ، وقال ابن حبان في المجروحين "كان يرى الإرجاء وكان يهم في الأخبار حتى يجيء بها مقلوبة حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به" (١٤٠) .

الحكم في الراوي : بعد دراسة أقوال الأئمة يتبين لنا الراجح بقبول خبره ، فيكون امامنا الدمشقي موافقاً بالحكم عليه لما قال به الأئمة ، والله أعلم .

٨ — عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الزاهد، روى عن خالد بن معدان وشهر، وروى عنه بقية والفريابي وعلي بن الجعد، من السابعة، عاش تسعين عاما توفي سنة (١٦٥) (١٤١) .

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الأول : القائلين بالجرح :

قال يحيى بن معين: (ضعيف)، وقال مرة: (لا شيء) (١٤٢)، وقال أحمد بن حنبل: (أحاديثه مناكير) (١٤٣)، وقال مرة: (لم يكن بالقوي في الحديث) (١٤٤)، وقال النسائي: (ضعيف)، وقال في موضع آخر: (ليس بالقوي) (١٤٥)، وقال مرة: (ليس بثقة) (١٤٦)، وقال ابن خراش: (في حديثه لين) (١٤٧)، وقال ابن شاهين: (ليس بشيء) (١٤٨)، وقال الذهبي: (لينه بعضهم) (١٤٩) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق :

قال ابن عد الهادي: (وثقه غير واحد) (١٥٠) . وقال أبو حاتم: (ثقة) (١٥١) ، وقال في موضع آخر: (يشوبه شيء من القدر وتغير عقله في آخر حياته وهو مستقيم الحديث) (١٥٢) ، وقال يحيى بن معين: (صالح) ، وقال مرة: (ليس به بأس) (١٥٣) ، وقال: يكتب حديثه؟ . قال: نعم على ضعفه، وكان رجلاً صالحاً (١٥٤) ، وقال ابن المديني: (رجل صدق لا بأس به وقد حمل عنه الناس) (١٥٥) ، وقال الدارمي، عن دحيم: (ثقة، يرمى بالقدر، كتب إليه الأوزاعي، فلا أدري أي شيء رد عليه) (١٥٦) ، وقال أحمد بن حنبل: (كان عابد أهل الشام) (١٥٧) ، وقال أبو زرعة الرازي والعجلي: (ليس به بأس) (١٥٨) ، وقال أبو داود: (كان فيه سلامة، وكان مجاب الدعوة، وليس به بأس، وكان على المظالم ببغداد) (١٥٩) ، وقال صالح بن محمد البغدادي: (شامي صدوق، إلا أن مذهبه مذهب القدر) (١٦٠) ، وقال أبو أحمد بن عدي: (له أحاديث صالحة وكان رجلاً صالحاً، ويكتب حديثه على ضعفه) (١٦١) ، وقال صالح جزرة: (صدوق) (١٦٢) ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (١٦٣) ، وقال أبو بكر الخطيب: (كان ممن يذكر بالزهد والعبادة والصدق في الرواية) (١٦٤) ، وقال الذهبي: (صدوق رمي بالقدر) (١٦٥) ، وقال مرة: (الشيخ، العالم، الزاهد، المحدث) (١٦٦) ، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخيه) (١٦٧) .

الحكم في الراوي : يتبين لي والله أعلم بعد بيان هذه الأقوال التي نص عليها العلماء مع قول الحافظ ابن عبد الهادي الدمشقي (وثقه غير واحد) أن مراده هو موافقة الأئمة في قبول روايته ، والله تعالى اعلم .

٩ - عبد الله بن بسر السكسكي البحراني ، أبو سعيد الشامي الحمصي ، سكن البصرة ، روى عن: أبيه بسر وكان ممن جالس كعب الأحبار، وعن أبي الأحوص حكيم بن عمير، وخالد بن معدان، وأبي أمانة صدي بن عجلان الباهلي ، وعنه : إسماعيل بن زكريا، وإسماعيل بن عياش ، وأبو الربيع أشعث بن سعيد السمان ، من الخامسة ، حديثه عند الترمذي وابن ماجه (١٦٨) .
قال أمانا ابن عبد الهادي : (تكلم فيه غير واحد من الأئمة) (١٦٩) .

تباينت اقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالتجريح .

قال يحيى بن سعيد القطان : (لا شيء) (١٧٠) ، وقال أبو حاتم (١٧١) والدارقطني (١٧٢): (ضعيف الحديث) ، وقال النسائي : (ليس بثقة) (١٧٣) ، وذكره ابن عدي في كتابه (١٧٤) ، وقال الآجري عن أبي داود : (ليس بالقوي) (١٧٥) ، وقال الإمامان الترمذي وابن حجر العسقلاني : (ضعيف) (١٧٦) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق . وذكره ابن حبان في الثقات (١٧٧) .

الحكم فيه : يتبين بعد مطالعة أقوال العلماء أن الراوي ضعيف غير مقبول الرواية من أقوال الأئمة ، مع وصف الامام الدمشقي "رحمه الله" له بالقول : تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، وهذا دالٌّ على الموافقة معهم في تضعيفه . والله تعالى أعلم بالصواب .

١٠- **عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني** ، أبو صالح المصري ، كاتب الليث بن سعد ، روى عن معاوية بن صالح والليث وسعيد بن عبد العزيز التنوخي ، وغيرهم . وعنه وأبو حاتم الرازي وابن معين وعامة الشيوخ المصريين ، وآخرون ، ولد سنة ١٣٩ هـ ، وقيل مات في آخر سنة ٢٢٢ وقيل سنة ٢٢٣ هـ ، من العاشرة ، حديثه عند البخاري في القراءة خلف الامام ، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجة ، والدارمي ، ودفن يوم الخميس ، يوم عاشوراء (١٧٨) . قال إمامنا الدمشقي : (وقد وثقه جماعة ، وتكلم فيه آخرون) (١٧٩) .

تضاربت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الأول : القائلين بالتجريح : قال ابن يونس المصري في تاريخه : (روى عن الليث مناكير ، ولم يكن أحمد بن شعيب يرضاه) (١٨٠) .

قال يعقوب بن سفيان ، يقول : سمعت أبا الأسود ، وقال له رجل إن ابن بكير يتكلم في أبي صالح : فأيش تقول فيه ؟ فقال : أبو صالح إذا قال لكم بمصر اكتبوا عن فلان فكتبوا ، وتركوا ما سواه (١٨١) .

أخبرنا عبد الله بن أحمد إجازة ، قال : سمعت أبي ذكر ، كاتب الليث بن سعد ، عبد الله بن صالح فذمه وكرهه ، وقال : إنه روى عن ليث ، عن ابن أبي ذئب كتاباً أو أحاديث ، وأنكر أن يكون الليث روى ، عن ابن أبي ذئب (١٨٢) .

قال عبد الله بن أحمد ، قال : سألت أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث ، فقال : كان أول أمره متماسكاً ، ثم فسد بأخرة ، وليس هو بشيء (١٨٣) ..

وسمعت أبي مرة أخرى ذكر عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد (فذهمه وكرهه) (١٨٤) . وحدَّثنا سعيد بن عمرو ، قال : سمعت أبا زرعة يقول : قال سعيد بن منصور : قلت لأبي صالح كاتب الليث : سمعت من الليث ؟ قال : لم أسمع من الليث إلا كتاب يحيى بن سعيد (١٨٥) .

وعن ابن رشد ، قال : سمعت أحمد بن صالح ، يقول في عبد الله بن صالح : (متهم ليس بشيء ، وقال فيه قولاً شديداً) (١٨٦) .

حدَّثنا عبد الله بن علي ابن المديني ، وقال : سمعت أبي ، يقول : (ضربت على حديث عبد الله بن صالح ، وما أروي عنه شيئاً) (١٨٧) . والنسائي في الضعفاء والمتروكين (١٨٨) .

قَالَ أَبُو يَعْلَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفِ النَّسْفِيِّ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ ، فَقَالَ : (كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يُوَثِّقُهُ ، وَعِنْدِي كَانَ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ) (١٨٩) ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ (١٩٠) .

قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَعِيبِ النَّسَائِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ (صَاحِبُ اللَّيْثِ لَيْسَ بِثِقَةٍ) (١٩١) . وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي ضَعْفَانِهِ (١٩٢) ، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمَغْنِيِّ (١٩٣) .

قَالَ ابْنُ حَبَانَ : (مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جَدًّا ، وَكَانَ فِي نَفْسِهِ صَدُوقًا) . وَسَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: كَانَ لَهُ جَارٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عداوة ، فَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى شَيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، وَيَكْتُبُ فِي قِرْطَاسٍ بِخَطٍّ يُشَبِّهُ خَطَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، وَيَطْرَحُ فِي دَارِهِ فِي وَسْطِ كُتُبِهِ ، فَيَجِدُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَيَحْدُثُ بِهِ عَلَى التَّوَهُُّمِ أَنَّهُ خَطُّهُ . فَمِنْ نَاحِيَةِ وَقَعِ الْمَنَاقِيرِ فِي أَخْبَارِهِ (١٩٤) .

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : (الْإِمَامُ ، الْمُحَدَّثُ ، شَيْخُ الْمِصْرِيِّينَ ، أَبُو صَالِحِ الْجَهْنِيِّ مَوْلَاهُمُ ، الْمِصْرِيُّ ، كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وَلَيْثَاهُ . وَبِكُلِّ حَالٍ ، فَكَانَ صَدُوقًا فِي نَفْسِهِ ، مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ ، أَصَابَهُ دَاءُ شَيْخِهِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، وَتَهَاوَنَ بِنَفْسِهِ حَتَّى ضَعُفَ حَدِيثُهُ ، وَلَمْ يَتْرِكْ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَالْأَحَادِيثَ الَّتِي نَقَمُوهَا عَلَيْهِ مَعْدُودَةً فِي سَعَةِ مَا رَوَى) (١٩٥) . وَقَالَ فِي الْمِيزَانِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْجَهْنِيِّ الْمِصْرِيُّ ، أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَلَى أُمُوَالِهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ حَدِيثٍ وَعِلْمٍ مَكْثَرٍ ، وَلَهُ مَنَاقِيرُ) (١٩٦) ..

القول الثاني : القائلين بالتعديل :

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ ؟ : (لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مِمَّنْ يَتَعَمَدُ الْكَذْبَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْحَدِيثِ) (١٩٧) .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ شَعِيبِ بْنِ اللَّيْثِ : يَقُولُ (أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ جَدِّي حَدِيثَهُ) (١٩٨) . وَقَالَ أُخْرَى (هُوَ أَمِينٌ صَدُوقٌ مَا عَلِمْتُهُ) (١٩٩) .

وَقَالَ ابْنُ عَدِي : (وَلَعَبَدَ اللَّهُ بْنَ صَالِحٍ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَهُوَ عِنْدِي مُسْتَقِيمُ الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّهُ يَقَعُ فِي حَدِيثِهِ فِي أَسَانِيدِهِ وَمَتُونِهِ غَلَطٌ ، وَلَا يَتَعَمَدُ الْكَذْبَ) (٢٠٠) .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : (صَدُوقٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ ، ثَبَتَ فِي كِتَابِهِ ، وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ) (٢٠١) .

الرَّاجِعُ فِي الْحَكْمِ عَلَى الرَّائِي بَعْدَ دَرَاةِ الْاَقْوَالِ :

بَعْدَ دَرَاةِ حَالِ الرَّائِي (أَبُو صَالِحِ الْمِصْرِي) ظَاهِرُ كَلَامِهِ هُؤُلَاءِ الْأُئِمَّةُ أَنَّ حَدِيثَهُ فِي الْأَوَّلِ كَانَ مُسْتَقِيمًا ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ تَخْلِيْطٌ ، فَمَقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يَجِيءُ مِنْ رَوَايَتِهِ عَنْ أَهْلِ الْحَذَقِ كِيَحْيَى بْنِ

معين، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم وأهل مصر، فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه (٢٠٢).

وذكر الحافظ ابن حجر أن ما وقع لعبد الله هذا من المناكير إنما هو بسبب "خالد بن نجيح" الكذاب، وكان يملئ عند بعض الشيوخ (٢٠٣).

وحاصل ما ذكره الامام ابن يونس المصري قوله فيه (روى عن الليث مناكير) (٢٠٤). وقال الذهبي في الميزان: "وهو صاحب حديث وعلم، مكثر، وله مناكير". وقال في الكاشف: "وكان صاحب حديث وفيه لين" (٢٠٥).

ومن حاصل الخلاف المذكور يتبين لي ان عبدالله بن صالح ضعيف الرواية غير مقبول، والله تعالى أعلم بالصواب.

١١ — عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى البصري، روى عن عمومته والحسن، وروى عنه ابنه محمد ومسدد وعبد الواحد بن غياث، من السادسة (٢٠٦).

تباينت أقوال الأئمة والنقاد في (عبد الله بن المثنى) على قولين :

القول الأول : القائلين بالجرح .

قال ابن عبد الهادي الدمشقي "رحمه الله": (قد تكلم فيه غير واحد من الحفاظ) (٢٠٧). قال ابن معين: (ليس بشيء) (٢٠٨)، وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن عبد الله بن المثنى الأنصاري، فقال: (لا أخرج حديثه) (٢٠٩)، وقال النسائي: (ليس بالقوي) (٢١٠)، وقال الأزدي: (روى مناكير) (٢١١)، وقال ابن حبان: (ربما أخطأ)، وقال العُقيلي: (لا يتابع على أكثر حديثه) (٢١٢)، وقال الساجي: (فيه ضعف لم يكن صاحب حديث) (٢١٣)، وقال الدارقطني: (ضعيف) (٢١٤)، وقال أبو سلمة: (كان ضعيفا في الحديث) (٢١٥)، وقال التبوذكي: (منكر الحديث) (٢١٦).

القول الثاني : القائلين بالتوثيق .

قال يحيى بن معين وأبو زرعة : (صالح) (٢١٧)، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عن عبد الله بن المثنى والد الأنصاري فقال: (صالح)، ثم نظر إلي فقال: (شيخ) (٢١٨)، وقال الترمذي والحاكم والطوسي: (هو ثقة) (٢١٩)، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال العجلي: (ثقة) (٢٢٠)، وقال الدارقطني: (ثقة يحتج به) (٢٢١)، وقال الذهبي: (صدوق لينة بعضهم) (٢٢٢)، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق كثير الغلط) (٢٢٣).

الحكم في الراوي : بعد ذكر الاقوال في (عبد الله بن المثنى) ومدار الخلاف بين الأئمة يتبين لي والله اعلم .. أنه ضعيف مردود ، وأن قول الامام الدمشقي " تكلم فيه غير واحد من الحفاظ "

أ.م.د. عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

دليلٌ على موافقة العلماء في جرحه ، ومن المعلوم عند أهل الجرح والتعديل أن لفظ (صالح) لفظٌ مشعّرٌ بالتعديل ولا يدلُّ عليه ، إلا إذا جاء مقروناً بلفظ آخر يدلُّ على التوثيق كـ (صالح الحديث) ، والله اعلم .

١٢ - عبد الله بن محمد بن عقيل ، ابن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني الطالبي ، عن ابن عمر ، وجابر ؛ وروى عنه : معمر وزائدة وبشر بن المفضل . أمه زينب بنت علي ، ويقال تغير بأخرة ، من الرابعة ، مات بعد الأربعين ، حديثه عند البخاري في الادب المفرد ، وابو داود ، والترمذي ، وابن ماجه (٢٢٤) .

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالجرح : وصفه الامام الدمشقي بالقول : (ضعيف ، وحديثه مرسل) (٢٢٥) ، وقال ابن معين (ليس بالقوي) (٢٢٦) ، قال الامام أحمد - في رواية حنبل - : (منكر الحديث) (٢٢٧) . ونعته ابن المديني بالقول كان ضعيفاً (٢٢٨) . وقال أبو حاتم : لئن الحديث ، ليس بالقوي ، ولا ممن يحتجُّ بحديثه (٢٢٩) . وقال النسائي : ضعيف (٢٣٠) . وقال ابن خزيمة : لا أحتجُّ به لسوء حفظه (٢٣١) .

القول الثاني : القائلين بالتوثيق : قال الامام الترمذي : (صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه) ، وسمعتُ محمد بن إسماعيل يقول : كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم والحميدي يحتجُّون بحديث ابن عقيل . قال محمد بن إسماعيل : وهو مقارب الحديث (٢٣٢) . وقال الحافظ ابن حجر (صدوق في حديثه لين) (٢٣٣) .

الحكم فيه : بعد ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي ، يتبين لي ، والله اعلم : بأن الراوي ضعيف الرواية غير محتجٍّ به ، لغلبة المجرحين إلى عدد المعدلين ، ثم كلام أهل العلم فيه من قبل حفظه ثانياً ، والأمر الآخر : أن وصف إمامنا البخاري فيه بالقول : (مقارب الحديث) : اي يقوي أمره ، كما ذكر الامام الترمذي (٢٣٤) ، ومعنى هذا أن الراوي ضعيف في غالب حاله ، ويتبين من ذلك موافقة إمامنا الدمشقي "رحمه الله" في تضعيف الراوي مع العلماء . والله تعالى اعلم بالصواب .

١٣ - عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم الصائغ المخزومي مولا هم أبو محمد المدني ، روى عن أسامة بن زيد الليثي وداود بن قيس وعدة ، وروى عنه الذهلي وسلمة بن شبيب ، من كبار العاشرة ، توفي سنة (٢٠٦هـ) (٢٣٥) .

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالتجريح : قال يحيى ابن معين: (ضعيف)، وقال مرة: (ليس بذاك) (٢٣٦) ، وقال ابو حاتم: (ليس بالحافظ هو لين في حفظه وكتابه أصح) (٢٣٧) ، وقال علي بن المديني: (يروي أحاديث منكراً) ، وقال البخاري: (منكر الحديث) (٢٣٨) ، وقال النسائي: (متروك الحديث) (٢٣٩) ، وقال ابن شاهين: (ضعيف) (٢٤٠).

القول الاول : القائلين بالتعديل . قال ابن عبد الهادي: (صدوقٌ، في حفظه شيءٌ، وقد روى له مسلمٌ في "صحيحه") (٢٤١) ، وقال أخرى: (فيه لين لا يمنع الاحتجاج به) (٢٤٢) .

وقال ابن معين: (ثقة)، وقال مرة: (يكتب حديثه) (٢٤٣) ، وسئل ابو زرعة عنه فقال: (لا بأس به) (٢٤٤) ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: (كَانَ صَحِيحَ الْكِتَابِ وَإِذَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ رُبَّمَا أَخْطَأَ) (٢٤٥) ، وقال العجلي: (ثقة) (٢٤٦) ، قال ابن عدي: (هو مع ضعفه يكتب حديثه) (٢٤٧) ، وقال الدارقطني: (يعتبر به)، وقال الخليلي: (لم يرضوا حفظه وهو ثقة أثني عليه الشافعي)، وقال ابن قانع: (مدني صالح) (٢٤٨) ، وقال الحافظ ابن حجر: (ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين) (٢٤٩).

الحكمُ فيه : بعد الوقوف على أقوال العلماء في (عبدالله بن نافع) ، يترجحُ لي القبول في الرواية ، لأخراج الامام مسلم روايته في الصحيح ، مع غلبة المعدلين مقارنة بالمجرحين . والله تعالى اعلم .

١٤ - علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري الضرير، أصله حجازي وهو المعروف بعلي ابن زيد ابن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، سمع سعيد بن المسيب وجماعة وعنه شعبة وزائدة وابن علية وخلق، من الرابعة، مات سنة (١٣١) (٢٥٠).

تباينت أقوال الأئمة في علي قولين :

القول الأول: القائلين بالجرح: قال ابن عبد الهادي: (تكلم فيه غير واحد من الأئمة) (٢٥١) . قال أبو حاتم: (ليس بقوي، يكتب حديثه، ولا يحتج به) (٢٥٢) ، وقال أبو زرعة: (ليس بقوي) (٢٥٣) ، وقال يحيى بن معين: (ليس بذاك القوي) (٢٥٤) ، وقال مرة: (ضعيف) (٢٥٥) ، وقال مرة أخرى: (ضعيف في كل شيء)، وقال في موضع آخر: ليس بحجة)، وقال أحمد بن حنبل: (ليس بالقوي) (٢٥٦) ، وقال مرة: (ليس بشيء)، وقال مرة أخرى: (ضعيف الحديث) (٢٥٧) ، وقال النسائي: (ضعيف)، وقال الجوزجاني: (واهي الحديث ضعيف، فيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه) (٢٥٨) ، وقال ابن خزيمة: (لا احتج به لسوء حفظه) (٢٥٩) ، وقال الفسوي: (اختلف في كبره) (٢٦٠) ، وقال الحاكم أبو أحمد: (ليس بالمتين عندهم)، وقال الدارقطني: (أنا أقف فيه، لا

|| أ. م. د. عدي جاسم حمادة صالح الجبوري

يزال عندي فيه لين) (٢٦١)، وقال النووي: (وهو ضعيف عند المحدثين) (٢٦٢)، وقال الحافظ ابن حجر: (ضعيف) (٢٦٣).

القول الثاني: القائلين بالتوثيق.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يرفعه غيره) (٢٦٤)، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدُ بْنُ عَدِي: (لم أر أحدا من البَصْرِيِّينَ، وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه، ومع ضعفه يكتب حديثه) (٢٦٥)، وَقَالَ العجلي: (يكتب حديثه، وليس بالقوي)، وَقَالَ في موضع آخر: (لا بأس به) (٢٦٦)، وَقَالَ يعقوب بْنُ شَيْبَةَ: (ثقة، صالح الحديث، وإلى اللين ما هو) (٢٦٧)، وقال الذهبي: (صالح الحديث) (٢٦٨)، وقال مرة: (حسن الحديث، صاحب غرائب، احتج به بعضهم) (٢٦٩)، وقال مرة: (صويلح الحديث) (٢٧٠)، وقال مرة أخرى: (أحد الحفاظ وليس بالثبت) (٢٧١).

الحكم في الراوي: بعد دراسة أقوال الأئمة والخلاف فيه، يتبين لي أنه ضعيف، غير مقبول الرواية، مع قول الامام النووي "رحمه الله" [ضعيف عند المحدثين]، وكلام الامام الدمشقي [تكلم فيه غير واحد من الأئمة]، يُدل على موافقته للعلماء في رد روايته، والله اعلم.

ويُضاف لذلك: مع توثيق بعض الأئمة له وصفوه بالضعف، كقول الامام العجلي (يكتب حديثه، وليس بالقوي)، ووصفه باللين مع التوثيق كقول الامام يعقوب بن شيبه السدوسي "رحمه الله"، والله اعلم بالصواب.

١٥ - فطر بن خليفة المخزومي مولا هم الحنات، روى عن أبي الطفيل وعطاء الشيبى ومولاه عمرو بن حريث الصحابي عن مجاهد والشعبي، وروى عنه القطان ويحيى بن آدم وخلق، من الخامسة، مات سنة (١٥٣هـ) (٢٧٢).

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين:

القول الاول: القائلين بالجرح:

قَالَ الجوزجاني: (زائع غير ثقة) (٢٧٣)، وقال أَبِي بَكْرُ بْنُ عِيَّاشٍ: (مَا تَرَكْتُ الروايةَ عَنْ فطرٍ إِلَّا لِسوءِ) (٢٧٤)، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الآجُرِّي عَنْ أَبِي دَاوُدَ: سمعتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، قال: (كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه)، وقال أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: (تركته عمداً) (٢٧٥)، وذكره العقيلي وابن عدي وابن الجوزي في الضعفاء (٢٧٦).

القول الثاني: القائلين بالتعديل: قال ابن عبد الهادي: (وهو صدوق) (٢٧٧).

قَالَ ابن سعد: (كان ثقة إن شاء الله، ومن الناس من يستضعفه) (٢٧٨)، وقال يحيى بْنُ مَعِينٍ: (ثقة) (٢٧٩)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (ثقة صالح الحديث) (٢٨٠)، وَقَالَ احمد بْنُ حنبلٍ: (ثقة، صالح الحديث) (٢٨١)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: (ليس به بأس)، وَقَالَ في موضع آخر: (ثقة، حافظ، كيس) (٢٨٢)،

وقال الساجي: (صدوق ثقة ليس بمتقن) (٢٨٣)، وَقَالَ ابن عدي: (له أحاديث صالحة وأرجو أنه لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه) (٢٨٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٨٥)، وَقَالَ العجلي: (كوفي، ثقة، حسن الحديث) (٢٨٦)، وقال الذهبي: (صدوق وثق) (٢٨٧)، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق) (٢٨٨).

الحكمُ فيه : بعد دراسة أقوال الأئمة والخلاف القائم فيه ، يتبينُ لي أنه ثقة مقبول الحديث ، وبذلك وافق الامام الدمشقي الأئمة في الحكم عليه ، والله اعلم .

١٦ - مُجالد ، بضم أوله ، ابن سعيد ابن عمير الهمداني الاخباري ، روى عن الشعبي وقيس بن أبي حازم ، وروى عنه ابنه إسماعيل من صغار السادسة ، وتوفي سنة (١٤٤ هـ) (٢٨٩).

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين :

القول الاول : القائلين بالجرح :

قال ابن عبد الهادي: (لين الحديث ، وحديثه مرسل)، وقال مرة: (ليس بالقوي)، وقال أخرى: (فيه كلام)، وقال أيضاً: (ومجالد لا يُحتجُّ بما انفرد به) (٢٩٠).

قال ابن سعد: (كان ضعيفا في الحديث) (٢٩١)، وقال ابن معين: (ضعيف واهي الحديث) (٢٩٢)، قال عبد الرحمن بن مهدي: (ليس بشيء)، وقال علي ابن المديني - قال قلت ليحيى ابن سعيد القطان: مجالد؟ قال: في نفسي منه شيء) (٢٩٣)، وقال ابن أبي حاتم: (سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: لا، وهو أحب إلي من بشر بن حرب و...) (٢٩٤)، وقال احمد بن حنبل: (ليس بشيء يرفع حديثا كثيرا لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس) (٢٩٥)، وقال الجوزجاني والسعدي : (يضعف حديثه) (٢٩٦)، وقال النسائي: (ضعيف) (٢٩٧)، وقال ابن حبان: (كَانَ رَدِيءَ الْحِفْظِ يَقلِبُ الْأَسَانِيدَ وَيَرْفَعُ الْمَرَاسِيلَ لَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ) (٢٩٨)، وقال بن عدي: (له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة وعن غير جابر وعامة ما يرويه غير محفوظة) (٢٩٩)، وقال الدارقطني: (ليس بقوي) (٣٠٠)، وقال الذهبي: (في حديثه لين) (٣٠١)، وقال الحافظ ابن حجر: (ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره) (٣٠٢).

القول الثاني : القائلين بالتعديل : قال ابن معين: (ثقة) (٣٠٣)، وقال مرة: (صالح) (٣٠٤)، ولقد روى له الإمام مسلم في صحيحه مقروناً بغيره (٣٠٥)، وقال العجلي: (كوفي، جائر الحديث، حسن الحديث) (٣٠٦)، وقال ابن مثنى: (يحتمل حديثه لصدقه) (٣٠٧)، وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: (تكلم الناس فيه، خاصة يحيى بن سعيد، وهو ثقة)، والنسائي: (ثقة) (٣٠٨)، وقال الذهبي: (مَشْهُورٌ صَالِحُ الْحَدِيثِ) (٣٠٩)، وقال الحافظ ابن حجر: (أحد الأعيان) (٣١٠).

الحكم فيه : القول برد روايته وضعفها ، لغلبة القائلين بذلك ، فيكون إمامنا قد وافق أئمة الجرح والتعديل في الحكم عليه ، والله اعلم .

١٧ - محمد بن حمران ابن عبد العزيز القيسي، عن خالد الحذاء وطائفة وعنه نصر بن علي الجهضمي وطائفة، من التاسعة (٣١١).

تباينت أقوال الأئمة فيه على قولين : القول الاول : القائلين بالجرح : قال النسائي: (ليس بالقوي) (٣١٢)، وقال ابن حبان: (يخطيء) (٣١٣)، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء (٣١٤).

القول الثاني : القائلين بالتعديل : قال ابن عبد الهادي: (محله الصدق) (٣١٥) . قال أبو حاتم: (صالح) (٣١٦)، وقال أبو زرعة: (محله الصدق) (٣١٧)، وقال ابو عبيد الآجري سألت أبو داود عنه فقال: (كان بن داود يثني عليه) (٣١٨)، وقال بن عدي: (له أفراد وغرائب ما أرى به بأساً وعامة ما يرويه مما يحتمل عن من روى عنه) (٣١٩)، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٢٠)، وقال الذهبي: (صدوق) (٣٢١)، وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق فيه لين) (٣٢٢).

الحكم فيه : بعد دراسة أقوال الأئمة والخلاف القائم فيه ، يتبين لي أنه ثقة مقبول الحديث ، مع كثرة القائلين بالتوثيق مقارنةً بالمجرحين ، وبذلك يكون الوفاق بين الامام الدمشقي مع الأئمة "رحمهم الله تعالى أجمعين" في الحكم عليه ، والله اعلم .

١٨ - محمد بن راشد المكحولي ، الخزاعي الدمشقي ، نزيل البصرة ، روى عن: مكحول الشامي، وليث بن أبي رقية، وسليمان بن موسى، ويحيى بن يحيى الغساني، وروى عنه : الثوري، وشعبة، وهما من أقرانه، وابن المبارك، وابن مهدي، والقطان . "ت ١٦٠ هـ" ، من السابعة ، روى له الاربعة (٣٢٣) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائلين بتوثيقه : قال ابن عبد الهادي الدمشقي (ثقة) (٣٢٤) .

وقال أبو النضر : كنت اوضىئ شعبة بالرصافة ، فدخل محمد بن راشد هذا يعني المكحولي الخزاعي ، فقال شعبة : أما كتبت عنه ؟ أما انه صدوق، ولكنه قدرى ، وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا اورع في الحديث منه (٣٢٥) ؛ ووثقه احمد (٣٢٦) ؛ وابن معين ، وابن المديني (٣٢٧) . وقال الساجي "صدوق ، إنما تكلموا فيه لموضع القدر لا غير " (٣٢٨) ؛ ووصفه ابن عدي قائلاً "ليس بحديثه بأس إذا حدث عنه ثقة ، فحديثه مستقيم" (٣٢٩) ؛ وقال الدارقطني : "يعتبر به" (٣٣٠) ؛ قال الأئمة ابو حاتم "صدوقاً حسن الحديث" ، ويعقوب بن شعبة والذهبي "صدوق" (٣٣١) ؛ وقال الذهبي أخرى "المحدث" (٣٣٢) ؛ والحافظ ابن حجر " صدوق يهم رُمي بالقدر " (٣٣٣) .

القول الثاني : القائلين بجرحه : قال ابن خراش (ضعيف الحديث) (٣٣٤) ؛ وقال النسائي (ليس بالقوي) (٣٣٥) ، وَقَالَ ابن حبان : كان من أهل الورع والنسك ، ولم يكن الحديث من صنعته ، فكثر المناكير في روايته ، فاستحق ترك الاحتجاج به (٣٣٦) .

الحكمُ فيه والراجح : بعد البيان والايضاح لحال الراوي : الحاصل أنه يحتج به ؛ فقد وثقه غير واحد من الأئمة ، ونكارتة لا تضر بروايته . وبذلك يكون الامام ابن عبد الهادي "رحمه الله" قد وافق الأئمة في حاله وهو القبول ، والله اعلم .

١٩ .. **محمد بن القاسم الاسدي** ، أبو ابراهيم الكوفي ، روى عن ثور والاوزاعي ومالك بن مغول . وعنه ابن معين وأحمد بن يونس الضبي ، (مات ٢٠٧ هـ) ، من التاسعة ، روايته عند الترمذي (٣٣٧) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائلين بثبوته : وقال بن أبي خيثمة عن بن معين (ثقة وقد كتبت عنه) (٣٣٨) ، وقال العجلي (كان شيخاً صدوقاً عثمانياً) (٣٣٩) ، وقال ابي زرعة : (شيخ) (٣٤٠) .

القول الثاني : القائلين بجرحه : قال ابن عبد الهادي الدمشقي (مجروح) (٣٤١) .

وسأل ابن الجنيّد الامام يحيى بن معين عن : أبي إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي ، قال : « ليس بشيء » (٣٤٢) ؛ ووصفه الامام احمد قائلاً : (أحاديثه موضوعة ، ليس بشيء ، رمينا حديثه) (٣٤٣) ، وقال الآجري عن أبي داود (غير ثقة ولا مأمون أحاديثه موضوعة) ، وقال الترمذي : (تكلم فيه أحمد بن حنبل وضعفه) (٣٤٤) ، وقال أبو حاتم (ليس بقوي ، ولا يعجبني حديثه) (٣٤٥) ، وقال النسائي : "متروك الحديث" (٣٤٦) ؛ وقال أخرى (ليس بثقة كذبة أحمد) (٣٤٧) ، ووصفه العقيلي قائلاً : "لا يتابع على حديثه" وقال أخرى "يُعرف ويُنكر" (٣٤٨) ؛ وقال ابن حبان (كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم ويأتي عن الاثبات بما لم يحدثوا لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال) (٣٤٩) ، وقال ابن عدي : (أحاديثه أحاديث موضوعة ليس بشيء) ، وأخرى قوله (عامة ما يرويه لا يتابع عليه) (٣٥٠) ؛ وقال امامنا الدارقطني : (يكذب) (٣٥١) ؛ وقال أبو أحمد الحاكم (ليس بالقوي عندهم) ، ووصفه البغوي قائلاً (ضعيف الحديث) ، ونعته الأزدي بقوله (متروك) (٣٥٢) ، ويقول فيه ابن القيسراني : «متروك الحديث» (٣٥٣) ؛ وقال الذهبي (ضعفه) (٣٥٤) ؛ وقال الحافظ ابن حجر : (كذبوه) (٣٥٥) .

الحكمُ فيه والراجح : بعد الاطلاع والوقوف على ما قاله الأئمة من اهل الجرح والتعديل في حال الراوي محمد بن القاسم ، أبو ابراهيم ، مع وصفه من قبل الامام الدمشقي بالقول (مجروح) ،

مع اتهامه بالكذب والوضع في الحديث : فيتضح لنا أمره بالترك وعدم الاحتجاج ، فيكون امامنا الدمشقي قد وافق الأئمة في حاله . والله اعلم .

٢٠ .. مسلم بن خالد ، ابو خالد الزنجي . مولى بني مخزوم ، روى عن الزهري وابن ابي مليكة ، وعمرو بن دينار ، وهشام بن عروة وابن جريج . وَتَفَقَّهَ بِهِ الشَّافِعِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي أَذِنَ لَهُ فِي الْفُتْيَا ، وَرَوَى عَنْهُ هُوَ ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَمِيدِيُّ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْقُرَّاءُ ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، وَهَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَعِدَّةٌ . (ولد سنة ١٠٠ ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ) ، من الثامنة ، حديثه عند ابو داود وابن ماجه (٣٥٦) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: هُوَ إِمَامٌ فِي الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ ، كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالزَّنْجِيِّ لِمَحَبَّتِهِ التَّمْرَ . قَالَتْ جَارِيَتُهُ : مَا أَنْتَ إِلَّا زَنْجِيٌّ ، لِأَكْلِ التَّمْرِ (٣٥٧) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائل بتوثيقه : قال ابن معين (ثقة) (٣٥٨) ؛ وكذلك الامام احمد بن محمد ، ابن أبي خيثمة (٣٥٩) ؛ وذكره ابن حبان في ثقافته ، وقال : (وكان مسلم يخطئ أحياناً) (٣٦٠) ؛ وقال ابن عدي : (حسن الحديث ، أرجو أنه لا بأس به) (٣٦١) .

القول الثاني : القائلين بالجرح : قال ابن عبد الهادي (ليس بالقوي) (٣٦٢) ؛ وقال أخرى "ضعيف" ومرة قوله "تكلم فيه غير واحد من الأئمة" (٣٦٣) .

قال علي ابن المديني "ليس بشيء" (٣٦٤) ؛ وقال أخرى (منكر الحديث ما كتبت عنه وما كتبت عن رجل عنه) (٣٦٥) ، ولينه الامام احمد (٣٦٦) ، وقال أخرى : هو كذا وكذا (٣٦٧) ، ووصفه الامام البخاري قائلاً : "منكر الحديث" في ضعفائه (٣٦٨) ؛ وقال أبي داود (ضعيف) لكثرة غلطه (٣٦٩) وضعفه النسائي والعقيلي (٣٧٠) ؛ وقال النسائي أخرى "ليس بالقوي في الحديث" (٣٧١) ؛ وقال عبد الرحمن : سألت ابي عن مسلم بن خالد الزنجي فقال : ليس بذاك القوي منكر الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، تعرف وتنكر (٣٧٢) ؛ وقال الذهبي (إمام صدوق يهم) (٣٧٣) ؛ وقال الحافظ ابن حجر "فقيه صدوق كثير الاوهام" (٣٧٤) .

والذي يبدو من خلال النظر في الأقوال : المعدلين أولاً ، والمجرحين ثانياً ، أن مسلم بن خالد الزنجي "ضعيف الحديث غير محتج به ، وأن حديثه يكتب للاعتبار فقط ، مع امامته ، وتضعيفه من قبل كثير من أئمة الجرح والتعديل ، وهو كثير الأوهام ، وقد جاء قول إمامنا الدمشقي موافقاً لأقوال العلماء في حاله (الضعف) ، والذي أميلُ إليه وأختاره ، والله اعلم .

٢١.. الهيثم بن جميل ، الحافظ أبو سهل البغدادي ، نزيل أنطاكية ، روى عن حماد بن سلمة ومالك . وعنه الذهلي ومحمد بن عوف ، من صغار التاسعة ، مات سنة ٢١٣ هـ ، حديثه عند البخاري في الأدب المفرد وأبي داود في القدر والنسائي في مسند علي وابن ماجه (٣٧٥) .

اختلف أئمة الجرح والتعديل فيه على قولين :

القول الأول : القائل بتوثيقه : قال ابن عبد الهادي الدمشقي (ثقة) (٣٧٦) ؛ وقال اخرى : (كان من الحفاظ) (٣٧٧) .

قال بن سعد ، وابن حنبل ، والعجلي : (ثقة) ؛ وزاد العجلي " صاحب سنة " (٣٧٨) ؛ وذكره ابن حبان في الثقات (٣٧٩) . وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : (كان من أصحاب الحديث ببغداد : هو وأبو كامل وأبو سلمة الخزاعي وكان الهيثم أحفظ الثلاثة) (٣٨٠) ؛ قال إبراهيم الحربي والدارقطني و عبد الغني بن سعيد الازدي : (ثقة) ، وزاد الدارقطني : حافظ (٣٨١) . وقال الذهبي : (حجة صالح) ، وقال الحافظ ابن حجر : (ثقة من أصحاب الحديث وكأنه ترك فتغير) (٣٨٢) .

القول الثاني : القائل بضعفه : قال ابن عدي : (ليس بالحافظ يغلط على الثقات وأرجو أنه لا يعتمد الكذب) (٣٨٣) ، وقال أبو نعيم الأصبهاني (متروك) (٣٨٤) .

الحكم فيه والراجح : ما ذهب إليه أهل القول الأول القائلين بالتوثيق ، واليه ذهب الدمشقي " رحمه الله تعالى " في موافقة الجمهور بالقبول . والله اعلم بذلك .

الخاتمة والنتائج

بعد هذا العرض والدراسة للرواة المختلف فيهم بين الأئمة ، يتبين لنا أهم النتائج التي آلت إليها الدراسة :

. ان الإمام ابن عبد الهادي الدمشقي "رحمه الله تعالى" أحد أئمة الجرح والتعديل المشهورين المشهود له بالبنان .

. له من الأقوال النقدية في الرواة جرحاً وتعديلاً شأنه كالذين سبقوه في هذا الميدان .

. بلغ عدد رواة الدراسة في هذا البحث [٢١ راوياً] .

. عدد الرجال الذين وثقهم الامام ابن عبد الهادي [عشرُ رواة] . وكانت الموافقة مع النقاد في قبول روايته .

. اما عدد الرجال الذين ضعفهم فهو (عشرُ رواة) ، وحاصلهُ الاتفاق مع الائمة في تضعيفهم دون خلاف في (تسعة من الرواة) ، وكانت المخالفة منه في راوٍ واحد هو "خشف بن مالك" في الترجمة رقم (٤) ، فالراجحُ فيه هو التوثيق لانتفاء الجهالة من الراوي المذكور، وهو من رجال الكتب الستة .

. أما الترجمة رقم ٣ فوصفه بقوله " تكلم فيه غير واحد من الحفاظ " ، وبذلك خالف الائمة ، (في مبحث الجرح) والراجح فيه التوثيق ، والله اعلم .
. الاعتدال والانصاف بالحكم على الرواة من خلال الدراسة .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي : ٨٢/١١ .
- (٢) - رسالة في الجرح والتعديل ، لزكي الدين المنذري : ٤٧ .
- (٣) - ميزان الاعتدال : ٣٨/٥ .
- (٤) - ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل للإمام محمد بن قايماز الذهبي : ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٥) - ينظر ترجمته : العبر في خبر من غبر ، للإمام الذهبي : ١٣٢/٤ ؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للذهبي : ٦٢-٦١/٥ .
- (٦) - المصادر السابقة نفسها .
- (٧) - تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن القيم الجوزية : ١٣٤ .
- (٨) - سنن ابن ماجه ، للإمام أبي عبد الله القزويني : ١٢٣١/٢ برقم (٣٧٣٨) ، كتاب الأدب - باب الرجل يكنى قبل أن يولد له . وقال الامام الهيثمي : إسناده حسن .
- (٩) - تحفة المودود ، لابن القيم : ١٣٥ .
- (١٠) - أعيان العصر للصفدي : ٢٧٣/٤ .
- (١١) - وهي نسبة الى بيت المقدس ، وانتسب إليها لقرب جماعيل منها . ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٦١/٢ .
- (١٢) - وهذه نسبة إلى جماعيل ، وهي قرية واقعة في جبل نابلس من أرض فلسطين ، ينظر : معجم البلدان للحموي : ١٦٠/٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي : ٣٤٠/٢٣ .
- (١٣) - ونُسب بالصالحى : نسبة الى الصالحية وهي بظاهر دمشق . ينظر : القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، لابن طولون : ٤١٧/٢ .
- (١٤) - ينظر : القلائد الجوهريّة لابن طولون : ٤٣٣/٢ .
- (١٥) - طبقات الحفاظ للسيوطي : ٢٣٣/١ ، للقولين الثاني والثالث في (ولادته) .
- (١٦) - تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي : ١٠٥ ، والدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلاني : ٦٢/٥ .
- (١٧) - تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي : ١٠٦ .
- (١٨) - تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٠٢/٤ .
- (١٩) - الوافي بالوفيات للصفدي : ١١٣/٢ - ١١٤ .
- (٢٠) - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر : ٦١/٥ ترجمة (٨٨٨) .
- (٢١) - طبقات الحفاظ للسيوطي : ٥٢٤/١ ترجمة ١١٤٧ .
- (٢٢) - تنقيح التحقيق ، لابن عبد الهادي : المقدمة ٩٤ .
- (٢٣) - تنقيح التحقيق : المقدمة ، لابن عبد الهادي : ٩٥/١ ، والدرر الكامنة لابن حجر : ٤٣٨/١ .
- (٢٤) - تنقيح التحقيق ، لابن عبد الهادي : المقدمة : ٩٦/١ ، والدرر الكامنة ، لابن حجر : ٢٠٥/٣ .
- (٢٥) - تنقيح التحقيق ، لابن عبد الهادي : المقدمة : ٩٦/١ ؛ والدرر الكامنة لابن حجر : ٤٢٦/٤ .
- (٢٦) - تنقيح التحقيق ، لابن عبد الهادي : ٩٩/١ ، المقدمة . وانظر : الدرر الكامنة لابن حجر : ٣٧٧/١ .

- (٢٧) - الدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلاني : ٤٥٧/١ ترجمة ٩٧٢ .
- (٢٨) - الدرر الكامنة لابن حجر : ٣٩/٤ ترجمة ٦٨ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ١٥١/٢ .
- (٢٩) - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني : ١٧٢-١٧١/٤ ترجمة ٣٣٧ .
- (٣٠) - إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني : ١٤٥/١-١٤٦ .
- (٣١) - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني : ٤٠٣/١-٤٠٤ .
- (٣٢) - سورة الأحزاب ، الآية [٦٢] .
- (٣٣) - الكاشف : ٢١٦/١ ترجمة ١٦٣ ، والتهذيب : ١٣٨/١ ترجمة ٢٤٦ ، وتقريب التهذيب : ٩١/١ .
- (٣٤) - تهذيب الكمال : ١٣٢/٢ ترجمة ٢٠١ ، وتهذيب التهذيب : ١٣٨/١ .
- (٣٥) - الضعفاء للعقيلي : ٢٠٦/١ ترجمة ٥٢ .
- (٣٦) - الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٤٤/١-٣٤٥ . . وضعفاء العقيلي : ٢٠٦/١ .
- (٣٧) - تهذيب التهذيب : ١٣٨/١ .
- (٣٨) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق : ٢٣٤/٢ .
- (٣٩) - رجال صحيح البخاري : ٥٥/١ ترجمة ٤٤ ، والتعديل والتجريح" للباجي : ٣٥٣/١ .
- (٤٠) - الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٤٤/١ ، وميزان الاعتدال : ٤٥/١ .
- (٤١) - الثقات لابن حبان : ١٣/٤ ترجمة ١٦٢٤ .
- (٤٢) - الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٤٤/١ ، وتهذيب التهذيب : ١٣٨/١ .
- (٤٣) - ميزان الاعتدال : ٤٥/١ ترجمة ١٣٥ .
- (٤٤) - تقريب التهذيب : ٩١/١ .
- (٤٥) - الكاشف للذهبي : ٢٣٨/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر : ١٠٢/١ .
- (٤٦) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق : ٣٥٣-٣٥٤/٤ .
- (٤٧) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢٤٨/١ .
- (٤٨) - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢٩/١ .
- (٤٩) - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي : ١٧٣/١ .
- (٥٠) - سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني : ١٨٥/١ .
- (٥١) - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي : ١٧٣/١ .
- (٥٢) - الضعفاء والمتروكون للنسائي : ١٨/١ ، والتعديل والتجريح للباجي : ٣٧٧/١ .
- (٥٣) - الضعفاء الكبير للعقيلي : ١٠٦/١ .
- (٥٤) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢٤٨/١ .
- (٥٥) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢٣٣/٢ .
- (٥٦) - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢٩/١ .
- (٥٧) - الثقات لابن حبان : ١١٤/٨ - ١١٥ .
- (٥٨) - لسان الميزان لابن حجر : ٥١٦/٧ .
- (٥٩) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ١٩٩/١ .

- (٦٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي : ٥١ / ٩ .
- (٦١) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ١٩٩ / ١ .
- (٦٢) - تقريب التهذيب لابن حجر : ١٠٢ / ١ .
- (٦٣) - رجال صحيح البخاري ، للكلاباذي : ٧٧ / ١ - ٧٨ ترجمة ٧٩ .
- (٦٤) - صحيح البخاري : ١٠٧٠ / ٣ برقم ٢٧٦٧ ، باب قتال اليهود .
- (٦٥) - الكاشف للذهبي : ٣٦٨ / ١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر : ١٩٠ / ١ .
- (٦٦) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٢٧٦ / ٣ .
- (٦٧) - الطبقات الكبرى لابن سعد : ٤٠٦ / ٦ .
- (٦٨) - ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجاهدين وثقات فيهم لين للذهبي : ١١٥ / ١ .
- (٦٩) - الضعفاء الكبير للعقيلي : ١٥ / ٢ .
- (٧٠) - تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) : ١٠٤ / ١ .
- (٧١) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٣٥٤ / ٣ .
- (٧٢) - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل : ١٠٣ / ١ .
- (٧٣) - الثقات لابن حبان : ٢٢٤ / ٨ .
- (٧٤) - تاريخ الثقات للعجلي : ٣٣١ / ١ .
- (٧٥) - الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني : ٣٣٩ / ٤ .
- (٧٦) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ١١٨ / ٣ .
- (٧٧) - المغني في الضعفاء للذهبي : ٢٠٦ / ١ .
- (٧٨) - سير اعلام النبلاء للذهبي : ٣٤٦ / ٨ .
- (٧٩) - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي : ٧٤ / ١ .
- (٨٠) - تقريب التهذيب لابن حجر : ١٩٠ / ١ .
- (٨١) - رجال صحيح البخاري : ٢٢٩ / ١ - ٢٣٠ ، ترجمة رقم (٢٠٤) .
- (٨٢) - التاريخ الكبير للبخاري : ٢٢٦ / ٣ ، وتهذيب الكمال للمزي : ٢٤٩ / ٨ .
- (٨٣) - ثقات ابن خلفون : ١٤١ / ١ ، وميزان الاعتدال : ٦٥٣ / ١ ، وتهذيب التهذيب : ١٤٢ / ٣ .
- (٨٤) - الثقات لابن حبان : ٢١٤ / ٤ برقم ٢٥٦٧ .
- (٨٥) - الكاشف : ٣٧٢ / ١ برقم ١٣٨٧ .
- (٨٦) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٤٩٧ / ٤ .
- (٨٧) - سنن الدارقطني ، تحقيق السيد عبد الله هاشم المدني : ١٧٣ / ٣ رقم الحديث ٢٦٥ .
- (٨٨) - مصابيح السنة للبغوي : ٥١٨ / ٢ رقم الحديث ٢٦٢٥ .
- (٨٩) - ميزان الاعتدال للذهبي : ٦٥٣ / ١ .
- (٩٠) - الطبقات الكبرى : ٢٠١ / ٦ .
- (٩١) - تهذيب الكمال للمزي : ٢٤٩ / ٨ - ٢٥٠ ، هامش رقم ٢ .
- (٩٢) - الكاشف للذهبي : ٣٩٢ / ١ ، وتاريخ الاسلام : ٤٧ / ٧ ، وتقريب التهذيب : ٢٠٦ / ١ .

- (٩٣) - "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم: ٤٦٥/٣ .
- (٩٤) - "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم: (٤٦٥/٣ - رقم: ٢٠٨٤).
- (٩٥) - "تهذيب الكمال" للمزي: (٩٣/٩ - رقم: ١٨٦٥).
- (٩٦) - "الكامل" لابن عدي: (١٣٤/٣ - رقم: ٦٥٢).
- (٩٧) - التنقيح لابن عبد الهادي: ٥١٨/٣ .
- (٩٨) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٦٥/٣ ترجمة ٢٠٨٤ .
- (٩٩) - الاسامي والكنى لابي احمد الحاكم: ١٥٣/٢ .
- (١٠٠) - طبقات ابن سعد: ٢٠٤/٧-٢٠٥ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٦٥/٣ ترجمة ٢٠٨٤ . من رواية ابن أبي خيثمة . والتهذيب لابن حجر: ٢٤٨/٣ .
- (١٠١) - "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم: ٤٦٥/٣ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٨١/١ .
- (١٠٢) - الكامل لابن عدي: ١٣٢/٣ ترجمة رقم ٦٥٢ .
- (١٠٣) - العلل برواية عبد الله: ٤١٢/١ برقم ٨٦٧ .
- (١٠٤) - سؤالات الآجري: ٣/٥ ، وتمامه: قال أبو داود: زعموا أنه اختلط عليه مسائل عطاء والحسن . وتهذيب الكمال للمزي: ٩٢/٩ .
- (١٠٥) - تاريخ الاسلام للذهبي: ٤٧/٧ .
- (١٠٦) - اكمال تهذيب الكمال لمغلطاي: ٣٤١/٤ .
- (١٠٧) - المجروحين لابن حبان: ٢٩٦/١ .
- (١٠٨) - الاسامي والكنى لابي احمد الحاكم: ١٥٣/٢ .
- (١٠٩) - تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين ، لابن شاهين: ١٨٠/١ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٨١/١ .
- (١١٠) - تقريب التهذيب: ٢٠٦/١ .
- (١١١) - الكاشف للذهبي: ٤٢٤/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر: ٢٢٧/١ .
- (١١٢) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٨/٤ .
- (١١٣) - معرفة الرجال لابن معين: ٦١/١ ، وذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لابن شاهين: ٨٩/١ .
- (١١٤) - سؤالات أبي عبيد الآجري لأبا داود السجستاني في الجرح والتعديل: ٣٣٥/١ .
- (١١٥) - الضعفاء والمتروكون للنسائي: ٤٦/١ .
- (١١٦) - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ٨٢/١ .
- (١١٧) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٤٣/٣ .
- (١١٨) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ١٢٦/٣ ، ورجال صحيح مسلم: ٢٦١/١ .
- (١١٩) - تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ٢٤٥/٤ .
- (١٢٠) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٨/٤ .
- (١٢١) - بحر الدم لابن المبرد الحنبلي: ٦٠/١ ، وتهذيب الكمال للمزي: ١٧٤/١٠ .
- (١٢٢) - الثقات لابن حبان: ٤١١/٦ .

- (١٢٣) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٣٨٢/٤.
- (١٢٤) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٤٣/٣.
- (١٢٥) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٢٥٢/١.
- (١٢٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧٨/٨.
- (١٢٧) - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ٨٢/١.
- (١٢٨) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٢٢٧/١.
- (١٢٩) - ينظر: الكاشف: ٤٦٣/١، تقريب التهذيب لابن حجر: ٢٦٣/١ برقم ٢٣١٥.
- (١٣٠) - التنقيح لابن عبد الهادي: ٧٩/١.
- (١٣١) - التاريخ لابن معين برواية الدوري: ٨٥/٤ برقم ٣٢٦١، وسؤالات ابن الجنيدي: ٢٩٨/١ برقم ١٠٣.
- (١٣٢) - الجرح والتعديل: ٣١/٤ ترجمة ١٢٨. وتهذيب الكمال: ٤٥٦/١٠.
- (١٣٣) - تهذيب الكمال للمزي: ٤٥٦/١٠ ترجمة ٢٢٧٩. والمغني في الضعفاء للذهبي: ٢٦٠/١.
- (١٣٤) - الجرح والتعديل: ٣١/٤ ترجمة ١٢٨.
- (١٣٥) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٣/٣٩٩، والتنقيح: ٨٠/١.
- (١٣٦) - تهذيب الكمال للمزي: ٤٥٧/١٠.
- (١٣٧) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٢٦٣/١.
- (١٣٨) - الكامل لابن عدي: ٣/٣٩٨، من رواية محمد بن علي المروزي عنه وفيه: (ليس بذاك في الحديث)
- (١٣٩) - معرفة الثقات للعجلي: ٣٩٩/١ ترجمة ٥٩٢.
- (١٤٠) - ٣٢٠/١ ترجمة ٣٩٤.
- (١٤١) - الكاشف للذهبي: ٦٢٣/١، وتقريب التهذيب لابن حجر: ٣٣٧/١.
- (١٤٢) - تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي): ١/١٤٦، وتهذيب الكمال للمزي: ١٦/١٧.
- (١٤٣) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥/٢١٩.
- (١٤٤) - بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لابن المبرد الحنبلي: ١/٩٤، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٤/٢٥٣.
- (١٤٥) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥/٤٦٠.
- (١٤٦) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ١٦/١٧.
- (١٤٧) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/١٥١.
- (١٤٨) - تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين: ١/١٢٧.
- (١٤٩) - الكاشف للذهبي: ١/٦٢٣.
- (١٥٠) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي: ٢/٥٨٦.
- (١٥١) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥/٢١٩، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ١٦/١٧.
- (١٥٢) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/١٥١.
- (١٥٣) - تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي): ٤/٤٦٣.

- (١٥٤) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥/ ٤٦٠.
- (١٥٥) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/ ١٥١.
- (١٥٦) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ١٦/ ١٧.
- (١٥٧) - بحر الدم ، لابن المبرد الحنبلي: ١/ ٩٤ ، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ١/ ١١٧.
- (١٥٨) - معرفة الثقات للعجلي: ١/ ٢٨٩ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥/ ٢١٩.
- (١٥٩) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/ ١٥١.
- (١٦٠) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ١٦/ ١٧.
- (١٦١) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٥/ ٤٦٢.
- (١٦٢) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٢/ ٥٥١.
- (١٦٣) - الثقات لابن حبان: ٧/ ٩٢.
- (١٦٤) - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١١/ ٤٨٦.
- (١٦٥) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٣٧٧.
- (١٦٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧/ ١٨.
- (١٦٧) - تقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٣٣٧.
- (١٦٨) - الكاشف: ١/ ٥٤٠ ترجمة ٢٦٤٦ ، وتهذيب الكمال: ١٤/ ٣٣٥ ، وتنقيح التحقيق: ٤/ ٥٩٨ ، وتاريخ الاسلام: ٥/ ٢٤٦ ، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٧٩ ترجمة ٣٢٣٠ .
- (١٦٩) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ٤/ ٥٩٨ .
- (١٧٠) - تهذيب الكمال: ١٤/ ٣٣٦ ترجمة ٣١٨١ . من رواية الامام علي بن المديني عنه .
- (١٧١) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (١٢/٥ - رقم: ٥٧) .
- (١٧٢) - العلل للدارقطني: ١/ ٢٤٤ ، وقد ذكره في "الضعفاء: ٢٦٢ ترجمة ٣١٧ .
- (١٧٣) - الضعفاء: ١/ ١٤٥ ترجمة ٣٤٥ .
- (١٧٤) - الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ١٢٨ .
- (١٧٥) - تهذيب التهذيب: ٥/ ١٦٠ .
- (١٧٦) - الجامع: ٤/ ٢٤٧ ، حديث رقم ١٧٨٢ ، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٧٩ .
- (١٧٧) - كتاب الثقات: ٥/ ١٥ .
- (١٧٨) - تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٧٣ ، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٢٨٤ ترجمة ٣٨٩ ، وتقريب التهذيب: ١/ ٣٠٨ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ١/ ١٧٢ ترجمة ٣٧٧ .
- (١٧٩) - تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي: ٢/ ٩٧ .
- (١٨٠) - تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٧٣ ترجمة ٧٤٤ .
- (١٨١) - تاريخ بغداد: ١١/ ١٥٥ ترجمة رقم ٥٠٦٣ ، وتاريخ دمشق: ٢٩/ ١٩٢ .
- (١٨٢) - تاريخ بغداد: ١١/ ١٥٥ ترجمة رقم ٥٠٦٣ .
- (١٨٣) - تاريخ دمشق: ٢٩/ ١٩٤ ، وتهذيب الكمال: ١٥/ ١٠١ . وبحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح أو ذم: ١/ ٨٧ ترجمة ٥٣٦ .

- (١٨٤) - تاريخ بغداد : ١٥٥/١١ ترجمة رقم ٥٠٦٣ .
- (١٨٥) - تاريخ بغداد : ١٥٥/١١ .
- (١٨٦) - تاريخ بغداد : ١٥٥/١١ ، وتهذيب الكمال : ١٠٣/١٥ .
- (١٨٧) - تهذيب الكمال : ١٠٢/١٥ .
- (١٨٨) - الضعفاء والمتروكين : ترجمة ٣٣٤ .
- (١٨٩) - تاريخ بغداد : ١٥٥/١١ .
- (١٩٠) - المجروحين : ٤٠/٢ .
- (١٩١) - تاريخ بغداد : ١٥٥/١١ .
- (١٩٢) - الضعفاء لابن الجوزي : ٨٥/١ .
- (١٩٣) - المغني في الضعفاء : ٢٤٥/١ ترجمة ٣٢١٨ .
- (١٩٤) - تاريخ الاسلام للذهبي : ٥٩٨/٥ .
- (١٩٥) - سير اعلام النبلاء : ٤٠٥/١٠ .
- (١٩٦) - ميزان الاعتدال : ٤٤٠/٢ .
- (١٩٧) - تاريخ دمشق : ١٩٣/٢٩ .
- (١٩٨) - الجرح والتعديل : ٨٦/٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : ١٩١/٢٩ ، وتهذيب الكمال : ١٠١/١٥ .
- (١٩٩) - تاريخ الاسلام : ٥٩٧/٥ .
- (٢٠٠) - الكامل في ضعفاء الرجال : ١٤٠/٢ ، و تهذيب الكمال : ١٠٧/١٥ .
- (٢٠١) - تقريب التهذيب : ٤٢٣/١ .
- (٢٠٢) - هدي الساري : ٤١٢/١ .
- (٢٠٣) - هدي الساري : ٤٢٢/١ .
- (٢٠٤) - تاريخ ابن يونس : ٢٧٣/١ .
- (٢٠٥) - ميزان الاعتدال : ٤٤٠/٢ ، والكاشف : ٩٦/٢ .
- (٢٠٦) - الكاشف للذهبي : ٥٩٢/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر : ٣٢٠/١ .
- (٢٠٧) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٢٧٦/٣ .
- (٢٠٨) - المغني في الضعفاء للذهبي : ٣٥٢/١ .
- (٢٠٩) - سؤالات أبي عبيد الآجري لابي داود السجستاني في الجرح والتعديل : ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- (٢١٠) - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢١٢/١ .
- (٢١١) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ٤٩٩/٢ .
- (٢١٢) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي : ٦٧٢/٤ .
- (٢١٣) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ٤٩٩/٢ .
- (٢١٤) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٣٨٨/٥ .
- (٢١٥) - الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي : ١٣٧/٢ .
- (٢١٦) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي : ٦٧٢/٤ .

- (٢١٧) - وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٢٧/١٦.
- (٢١٨) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٧٧/٥.
- (٢١٩) - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي: ١٦٣/٨.
- (٢٢٠) - تاريخ الثقات للعجلي: ٢٧٦/١.
- (٢٢١) - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي: ١٦٢/٨.
- (٢٢٢) - ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للذهبي: ٢٢٨/١.
- (٢٢٣) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٣٢٠/١.
- (٢٢٤) - الكاشف: ٥٩٤/١ ترجمة ٢٩٦١ ، والتقريب: ٣٢١/١ ترجمة ٣٥٩٢ .
- (٢٢٥) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ٦٢٥/٢-٦٢٦ .
- (٢٢٦) - سؤالات ابن محرز: ٧٢/١ ؛ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٥٤/٥ ترجمة ٧٠٦ .
- (٢٢٧) - تهذيب الكمال" للمزي: (٨٢/١٦ - رقم: ٣٥٤٣).
- (٢٢٨) - سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابن المديني": (ص: ٨٨ ، رقم: ٨١).
- (٢٢٩) - الجرح والتعديل: ١٥٤/٥ - رقم: ٧٠٦ ، وتهذيب الكمال: (٨٤/١٦) ، والكاشف: ٥٩٤/١ .
- (٢٣٠) - تهذيب الكمال" للمزي: (٨٤/١٦ - رقم: ٣٥٤٣).
- (٢٣١) - تهذيب الكمال" للمزي: (٨٤/١٦ - رقم: ٣٥٤٣) . والكاشف: ٥٩٤/١ .
- (٢٣٢) - الجامع": (١/٥٥ - رقم: ٣) . تهذيب الكمال": (٨٤/١٦).
- (٢٣٣) - تقريب التهذيب: ٣٢١/١ .
- (٢٣٤) - تنقيح التحقيق: ٦٥/٢ .
- (٢٣٥) - الكاشف للذهبي: ٦٠٢/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر: ٣٢٦/١ .
- (٢٣٦) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٥١٣/٢ .
- (٢٣٧) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٤/٥ .
- (٢٣٨) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٥١٣/٢ .
- (٢٣٩) - الضعفاء والمتروكون للنسائي: ٦٤/١ .
- (٢٤٠) - تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين: ١٢٠/١ .
- (٢٤١) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ٥٤/٣ .
- (٢٤٢) - المصدر نفسه: ١٢١/١ .
- (٢٤٣) - الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١٤٤/٢ .
- (٢٤٤) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٤/٥ .
- (٢٤٥) - الثقات لابن حبان: ٣٤٨/٨ .
- (٢٤٦) - معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء للعجلي: ٦٣/٢ .
- (٢٤٧) - الكامل في ضعف الرجال لابن عدي: ٢٤٢/٤ .
- (٢٤٨) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٥٢/٦ .
- (٢٤٩) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٣٢٦/١ .

- (٢٥٠) - الكاشف للذهبي: ٤٠ / ٢، وتقريب التهذيب لابن حجر: ٤٠١ / ١.
- (٢٥١) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ٤٦٩ / ٢ - ٤٧٠.
- (٢٥٢) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٧ / ٦.
- (٢٥٣) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٤٤٧ / ٢.
- (٢٥٤) - تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي): ١٤١ / ١.
- (٢٥٥) - تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٠٦ / ١.
- (٢٥٦) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٨٦ / ٦.
- (٢٥٧) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٤٨٣ / ٢٠.
- (٢٥٨) - أحوال الرجال للجوزجاني: ١٩٤ / ١.
- (٢٥٩) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١٢٨ / ٣.
- (٢٦٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠٧ / ٥.
- (٢٦١) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٤٨٣ / ٢٠.
- (٢٦٢) - تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٣٤٤ / ١.
- (٢٦٣) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٤٠١ / ١.
- (٢٦٤) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٤٨٤ / ٢٠.
- (٢٦٥) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٣٤٤ / ٦.
- (٢٦٦) - معرفة الثقات للعجلي: ١٥٤ / ٢.
- (٢٦٧) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٤٨٤ / ٢٠.
- (٢٦٨) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٤٤٧ / ٢.
- (٢٦٩) - ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للذهبي: ٢٨٣ / ١.
- (٢٧٠) - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ١٤٠ / ١.
- (٢٧١) - الكاشف للذهبي: ٤٠ / ٢.
- (٢٧٢) - الكاشف للذهبي: ١٢٥ / ٢، تقريب التهذيب لابن حجر: ٤٤٨ / ١.
- (٢٧٣) - أحوال الرجال للجوزجاني: ٩٥ / ١.
- (٢٧٤) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ١٨٣ / ٤.
- (٢٧٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٩٠ / ٦.
- (٢٧٦) - الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤٦٤ / ٣، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ١٤٥ / ٧، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: ١٠ / ٣.
- (٢٧٧) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ١٩٩ / ٢.
- (٢٧٨) - الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٤٤ / ٦.
- (٢٧٩) - تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ٢٦٧ / ٣.
- (٢٨٠) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٩٠ / ٧.
- (٢٨١) - بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لابن المبرد الحنبلي: ١٢٧ / ١.

- (٢٨٢) - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٣/ ٣٤٦.
- (٢٨٣) - تهذيب التهذيب لابن حجر: ٨/ ٣٠٢.
- (٢٨٤) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٧/ ١٤٦.
- (٢٨٥) - الثقات لابن حبان: ٥/ ٣٠٠.
- (٢٨٦) - تاريخ الثقات للعجلي: ١/ ٣٨٥.
- (٢٨٧) - ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي: ١/ ١٥١.
- (٢٨٨) - تقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٤٤٨.
- (٢٨٩) - الكاشف للذهبي: ٢/ ٢٣٩ - ٢٤٠، وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٥٢٠.
- (٢٩٠) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للدمشقي: ٢ - ٤ - ٥/ ٥٦٥ - ٥٦٧ - ٤٤٨ - ٨٦ - ٧٨.
- (٢٩١) - الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٣٣٦.
- (٢٩٢) - ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه لابن شاهين: ١/ ٩٣.
- (٢٩٣) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٢٧/ ٢٢١.
- (٢٩٤) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٨/ ٣٦١.
- (٢٩٥) - بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لابن سبط الحنبلي: ١/ ١٤٧، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: ٣/ ٣٥.
- (٢٩٦) - مختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي: ١/ ٧٣٩.
- (٢٩٧) - الضعفاء والمتروكون للنسائي: ١/ ٩٥.
- (٢٩٨) - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان: ٣/ ١٠.
- (٢٩٩) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٨/ ١٦٩.
- (٣٠٠) - الضعفاء والمتروكون للدارقطني: ٣/ ١٣٤.
- (٣٠١) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٣٨٢.
- (٣٠٢) - تقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٥٢٠.
- (٣٠٣) - تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ٣/ ٢٦٩.
- (٣٠٤) - مختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي: ١/ ٧٣٩.
- (٣٠٥) - رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٢/ ٢٧٩.
- (٣٠٦) - تاريخ الثقات للعجلي: ١/ ٤٢٠.
- (٣٠٧) - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي: ١١/ ٧٢.
- (٣٠٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٣٨٣.
- (٣٠٩) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٥٤٢.
- (٣١٠) - لسان الميزان لابن حجر: ٧/ ٣٤٩.
- (٣١١) - الكاشف للذهبي: ٢/ ١٦٦، وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٤٧٥.
- (٣١٢) - الضعفاء والمتروكون للنسائي: ١/ ٩٣.
- (٣١٣) - الثقات لابن حبان: ٩/ ٤٠.

- (٣١٤) - الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: ٥٣/٣.
- (٣١٥) - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٥٩٨/٤ .
- (٣١٦) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٣٩/٧.
- (٣١٧) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٩٤/٢٥.
- (٣١٨) - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل: ٣٢٦/١.
- (٣١٩) - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ٤٩١/٧.
- (٣٢٠) - الثقات لابن حبان: ٤٠/٩.
- (٣٢١) - المغني في الضعفاء للذهبي: ٥٧٣/٢.
- (٣٢٢) - تقريب التهذيب لابن حجر: ٤٧٥/١.
- (٣٢٣) - تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي : ١٨٦/٢٥ ، و تقريب التهذيب : ٤٧٨/١ .
- (٣٢٤) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٢١١/١ .
- (٣٢٥) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢٥٣/٧ .
- (٣٢٦) - ذكر من تكلم فيه وهو موثق للذهبي : ١٦١/١ . وبحر الدم ، لابن عبد الهادي الصالحي : ١٣٦/١ .
- (٣٢٧) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ١٥٩/٩ - ١٦٠ .
- (٣٢٨) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ١٦٠/٩ .
- (٣٢٩) - الكامل في ضعفاء الرجال : ٦٩/٣ .
- (٣٣٠) - سؤالات البرقاني للدارقطني : ترجمة ٤٣١ .
- (٣٣١) - الجرح والتعديل : ٢٥٣/٧ ، وتاريخ بغداد : ٢٧٣/٥ ، وذكر من تكلم فيه وهو موثق للذهبي : ١٦١/١ .
- (٣٣٢) - سير اعلام النبلاء : ٤٠/٧ ترجمة ١١٢٦ .
- (٣٣٣) - تقريب التهذيب : ٤٧٨/١ .
- (٣٣٤) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ١٦٠/٩ .
- (٣٣٥) - الضعفاء والمتروكين له : ٢٢٢/١ .
- (٣٣٦) - المجروحين : ٢٥٣/٢ ، وتهذيب الكمال : ١٩٠/٢٥ .
- (٣٣٧) - الكاشف : ٢١١/٢ ترجمة ٥١١٧ ، وتقريب التهذيب : ٥٠٢/١ .
- (٣٣٨) - الجرح والتعديل : ٦٥/٨ ؛ وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٠٧/٩ .
- (٣٣٩) - الثقات للعجلي : ٤١١/١ ترجمة ١٤٩١ .
- (٣٤٠) - الجرح والتعديل : ٦٥/٨ .
- (٣٤١) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٧٠/٢ .
- (٣٤٢) - سؤالات ابن الجنيد لابي زكريا يحيى بن معين : سؤال رقم ٥٣٤ .
- (٣٤٣) - العلل للامام احمد برواية عبدالله : ١٧١/٢ برقم ١٨٩٩ . وفيه: (يكذب، أحاديثه أحاديث موضوعة، ليس بشيء) . وأما قوله: (رميته حديثه) فذكره ابن عدي في "كامله": (٤٩١/٧ - رقم: ١٧٢٧) .
- (٣٤٤) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٠٧/٩ .

- (٣٤٥) - الجرح والتعديل : ٦٥/٨ .
- (٣٤٦) - الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٢١١/١ ترجمة ٥٤٥ .
- (٣٤٧) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٠٧/٩ .
- (٣٤٨) - الضعفاء الكبير للعقيلي : ١٢٦/٤ .
- (٣٤٩) - المجروحين لابن حبان : ٢٨٨/٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٠٨/٩ .
- (٣٥٠) - الكامل في ضعفاء الرجال له : ٤٩١/٧ و ٤٩٤ .
- (٣٥١) - الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ٣٤٨/١ ترجمة ٤٧٨ .
- (٣٥٢) - تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٠٨/٩ .
- (٣٥٣) - ذخيرة الحفاظ ، لابن القيسراني : ٣٧٣/١ برقم ٤٤١ .
- (٣٥٤) - الكاشف : ٢١١/٢ .
- (٣٥٥) - تقريب التهذيب : ٥٠٢/١ .
- (٣٥٦) - تاريخ الاسلام للذهبي : ٧٤٢/٤ ، الكاشف : ٢٥٨/٢ ، والتقريب : ٥٢٩/١ .
- (٣٥٧) - تاريخ الاسلام للذهبي : ٧٤٢/٤ ،
- (٣٥٨) - تاريخ ابن معين - رواية الدوري : ٦٠/٣ رقم ٢٢٧ .
- (٣٥٩) - أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن ابي خيثمة : ٣٧٨/١ برقم ٩١ .
- (٣٦٠) - الثقات لابن حبان : ٤٤٨/٧ ترجمة ١٠٨٦٥ .
- (٣٦١) - الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي الجرجاني : ٨/٨ .
- (٣٦٢) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٥١٧/٣ .
- (٣٦٣) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٧٤/٥ بالحديث رقم ٣٢٥٨ .
- (٣٦٤) - التاريخ الاوسط للبخاري : ٢٦٣/٢ برقم ٢٥٤١ .
- (٣٦٥) - الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي الجرجاني : ٧/٨ .
- (٣٦٦) - بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح او ذم ، لابن المبرد الحنبلي : ١٤٩/١ رقم ٩٨٦ .
- (٣٦٧) - الكامل لابن عدي : ٧/٨ .
- (٣٦٨) - الضعفاء الصغير للبخاري : ١٢٥/١ برقم ٣٥٨ .
- (٣٦٩) - تاريخ الاسلام للذهبي : ٧٤٢/٤ ترجمة ٢٧٥ ، والكاشف : ٢٥٨/٢ .
- (٣٧٠) - الضعفاء والمتروكين للنسائي : ٩٧/١ برقم ٥٦٩ ، والضعفاء الكبير للعقيلي : ١٥٠/٤ ترجمة ١٧١٩ .
- (٣٧١) - تسمية فقهاء الامصار للنسائي : ١٢٧/١ برقم ٣٦ .
- (٣٧٢) - الجرح والتعديل لابن ابي حاتم : ١٨٣/٨ ترجمة ٨٠٠ .
- (٣٧٣) - المغني في الضعفاء له : ٦٥٥/٢ برقم ٦٢٠٦ .
- (٣٧٤) - تقريب التهذيب له : ٥٢٩/١ ترجمة ٦٦٢٥ .
- (٣٧٥) - الكاشف : ١٣٧/١ ، وتقريب التهذيب : ٢٤٥/٢ .
- (٣٧٦) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٥٠٣/٤ .
- (٣٧٧) - التنقيح لابن عبد الهادي : ٤٥٤/٤ .

القول الفصل في الرواة المختلف بالحكم عليهم عند أئمة الجرح والتعديل |

- (٣٧٨) - الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٥٥/٦ ، ومعرفة الثقات للعجلي : ٥٥/٢ .
- (٣٧٩) - الثقات له : ٢٣٦/٩ .
- (٣٨٠) - تهذيب التهذيب ٦٢/١٠ .
- (٣٨١) - سنن الدار قطني : ١٧٤/٤ ، المؤلف والمختلف للزدي : ٤٠ . وميزان الاعتدال ٢٦٢/٧ .
- (٣٨٢) - الكاشف ١٣٧/١ .
- (٣٨٣) - الكامل في ضعفاء الرجال : ١٠٧/١ .
- (٣٨٤) - تهذيب التهذيب ٦٢/١٠ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. أحوال الرجال ، للإمام إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني ، أبو إسحاق (المتوفى: ٢٥٩هـ) ، تحقيق : صبحي البدر السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
٢. أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، تحقيق : الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عسمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد ، قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لابن مغلاطي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ) ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٤. إنباء الغمر بأبناء العمر ، الامام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق : د حسن حبشي ، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.
٥. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح أو ذم ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن ابن الميرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) ، تحقيق وتعليق: الدكتور روحية عبد الرحمن السويني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
٦. بغية السوعة في طبقات اللغويين والنحاة ، للإمام المحدث الحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطبعة عيسى البابي - القاهرة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م) .
٧. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م .
٨. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث - دمشق ، (ب.ت) .
٩. تاريخ ابن يونس المصري ، للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .
١٠. تاريخ الثقات ، للإمام الحافظ احمد بن عبدالله ابن صالح أبي الحسن العجلي ، المتوفى ٢٦١هـ ، بترتيب الحافظ : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفى ٨٠٧هـ ، وتضمنات الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المتوفى ٨٥٢هـ ، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور : عبد المعطي قلعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨ هـ .
١١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري .

القول الفصل في الرواة المختلف بالحكم عليهم عند أئمة الجرح والتعديل |

١٢. تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، المحقق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م .
١٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للإمام أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي [ت ٤٦٣هـ] ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع - بيروت ، لبنان (ب.ت) .
١٤. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
١٥. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، للإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
١٦. تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى .
١٧. تذكرة الحفاظ ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٨. التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، للإمام الفقيه سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي [ت ٤٧٤ هـ] ، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. أبو لبابة حسين .
١٩. تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني : أبي الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) . ط ١ - دار الرشيد ، سوريا (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، تحقيق : محمد عوامة .
٢٠. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني ، دار أضواء السلف - الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٢١. تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، يطلب من : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٢٢. تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الاولى، ١٣٢٦هـ .
٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للإمام الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ) ، نشر دار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: د. بشار عواد معروف .
٢٤. الثقات ، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .

- ٢٥- **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)** ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
- ٢٦- **الجرح والتعديل** ، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ) بيروت - لبنان ، ط ١ (١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م) ٠
- ٢٧- **خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال** (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة ، للعلامة الحافظ البار علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني) ، للإمام أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفى الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر - حلب / بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٦هـ .
- ٢٨- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م .
- ٢٩- **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين** ، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عماد بن محمد الأنصاري، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٧هـ.
- ٣٠- **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق** ، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (سنة الولادة ٦٧٣ / سنة الوفاة ٧٤٨ هـ) ، تحقيق محمد شكور أمير الميادين ، مكتبة المنار ، ١٤٠٦هـ
- ٣١- **ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه** ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أذاذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري ، مكتبة أضواء السلف - الرياض - السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٢- **ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل** ، للإمام محمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، مطبوع ضمن أربع رسائل في علوم الحديث ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .
- ٣٣- **رجال صحيح البخاري (الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسادات)** ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) ، تحقق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .
- ٣٤- **رجال صحيح مسلم** ، لأحمد بن علي الأصبهاني ، ابن منجويه ، (ت ٤٢٨هـ) ، دار المعرفة - بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ٣٥- **رسالة في الجرح والتعديل** ، لزكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني ، نشر مكتبة دار الأقبى ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .
- ٣٦- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسنى الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ) ، تحقيق : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة السادسة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

٣٧. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ؛ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي .

٣٨. الزاهر في معاني كلمات الناس ، لـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، دار مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن .

٣٩. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، تحقيق : د. زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٤هـ .

٤٠. سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور : محمد علي قاسم العمري ، نشر المجلس العلمي (الجامعة الإسلامية) ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٤١. سؤالات البرقاني للدارقطني ، للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، دار كتب خانة جميلي - باكستان - ١٤٠٤هـ - ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى .

٤٢. سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل ، للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) ، مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر .

٤٣. سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، للحافظ علي بن عبد الله بن جعفر المديني أبو الحسن ، مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٤م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر .

٤٤. سنن ابن ماجه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن زبيد الرحيبي القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (ب.ت) .

٤٥. سنن أبي داود ، للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية (ب.ت) .

٤٦. سنن ابن ماجه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن زبيد الرحيبي القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (ب.ت) .

٤٧. سنن الدارقطني ، الإمام علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، وبذيله التعليق على الدارقطني ، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مكتبة المثنى - القاهرة (د.ت) .

٤٨. سير أعلام النبلاء ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله [ت ٧٤٨هـ] ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣م ، الطبعة التاسعة ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي .

٤٩. شرح علل الترمذي ، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة ، الجامعة الأردنية ، مكتبة المنار للنشر والتوزيع ، الأردن ، الزرقاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥٠. صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (المتوفى ٢٥٦هـ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ٥١- **صحيح مسلم** ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٢ م .
- ٥٢- **الضعفاء الصغير** ، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ .
- ٥٣- **الضعفاء الكبير للعقيلي** ، للإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥٤- **الضعفاء والمتروكون** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٧٩هـ) تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥٥- **الضعفاء والمتروكون للدارقطني** ، للإمام الحافظ صاحب السنن أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحيم محمد القشقر ، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية ، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، طبع الجزء (١) : العدد ٥٩ ، رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣ هـ ، والجزء (٢) : العدد ٦٠ ، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٣ هـ ، والجزء (٣) : العدد ٦٣ - ٦٤ ، رجب - ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ، نُشرت على ٣ أعداد في مجلة الجامعة الإسلامية .
- ٥٦- **الضعفاء والمتروكين للنسائي** ، للإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ-، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد .
- ٥٧- **طبقات الحفاظ** : للإمام أبي بكر بن عبد الرحمن السيوطي ، أبو الفضل (ت٩١١هـ) ، ط الاولى : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) .
- ٥٨- **الطبقات الكبرى** ، للإمام أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٥٩- **العبر في خبر من غبر** ، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَائمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت)
- ٦٠- **القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية** ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: ٩٥٣هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت ، (د.ت) .
- ٦١- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار القبة للثقافة الإسلامية .
- ٦٢- **الكامل في ضعفاء الرجال** ، للإمام الحافظ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ) ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨ ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي .
- ٦٣- **كتاب الضعفاء الصغير** ، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبي العينين ، مكتبة ابن عباس - سموند ، مصر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م .

٦٤. لسان الميزان ، للإمام المحدث الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند .

٦٥. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، للإمام الكبير محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ .

٦٦. مختصر الكامل في الضعفاء ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبيدي ، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ) ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي ، مكتبة السنة - مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٦٧. معجم البلدان : لـ ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، نشر دار الفكر - بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م
٦٨. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي [ت ٢٦١ هـ] بترتيب الهيثمي [ت ٨٠٧ هـ] والسبكي [ت ٧٥٦ هـ] ، دراسة وتحقيق : عبد العليم بن عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى ؛ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

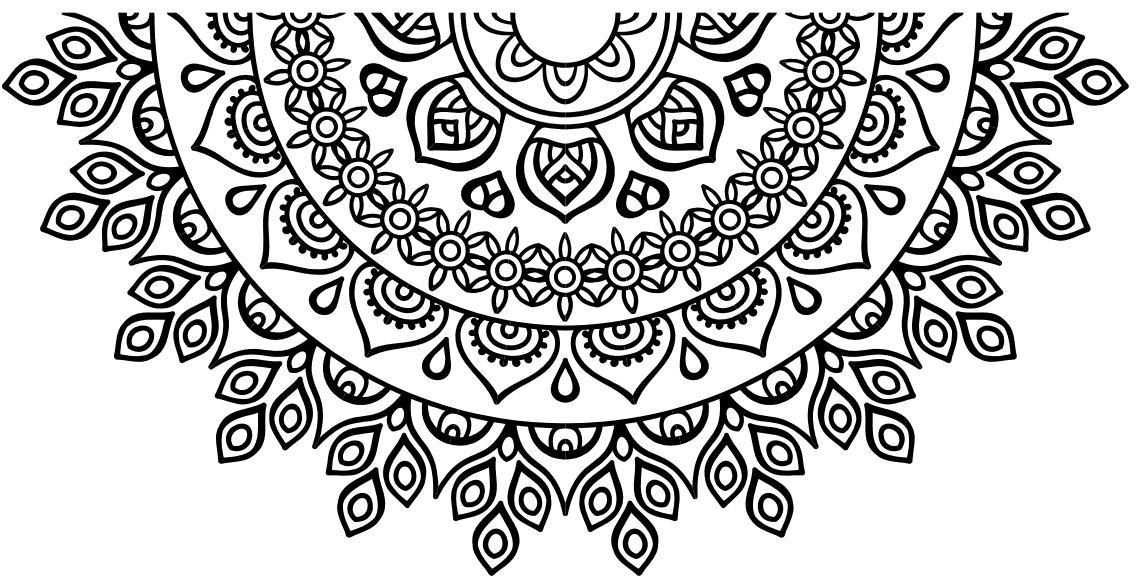
٦٩. المغني في الضعفاء ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ م) ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية - بيروت (د. ت.) .

٧٠. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ، لأبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى ٢٣٣هـ) ، المحقق: د. أحمد محمد نور ، دار المأمون للتراث - دمشق .

٧١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود .

٧٢. هدي السَّاري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، دار السلام ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ .

٧٣. الوافي بالوفيات ، للإمام صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي [٧٦٤ هـ] ، طالعه يحيى بن يحيى الشافعي بن أبيك الصفدي (رحمه الله) واحمد بن مسعود ؛ تحقيق واعتناء : احمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .



**امكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس
والرياح في محطات مدن الانبار
لتحقيق التنمية المستدامة**

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل رشيد حسين
جامعة الانبار / كلية التربية للبنات

&

الأستاذ المساعد الدكتور
يونس هندي عليوي
جامعة الانبار / مركز الدراسات
الاستراتيجية

*The possibility of generating electricity from the sun
and wind in Anbar city stations to achieve future
development*

by

Assist prof Dr. Younus H. Oleiwi
Assist prof Dr. Adel R. Hussein



المستخلص:

تناولت هذه الدراسة تحليل مصادر الطاقة البديلة الغير مستغلة في محافظة الانبار ، من حيث مفهومها وأهميتها وامكانية استثمارها في انتاج الطاقة الكهربائية، انطلاقا من مشكلة وفرضية البحث والتوصل بنهاية المطاف إلى الإمكانيات البيئية المتاحة لاستثمار هذه المصادر المتمثلة بالطاقة الشمسية والريحية في منطقة الدراسة ، كما قدمت الدراسة رؤية مستقبلية لاستثمار مصادر الطاقة المتجددة ودورها في خلق مشاريع جديدة للنهوض بالأنشطة الاقتصادية التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة في محافظة الانبار ، واختتمت الدراسة بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

Abstract:

This study deals with the analysis of the unused sources of energy in Al-Anbar Governorate in terms of their concept, importance and potential for investment in the production of electric power, based on the problem and the hypothesis of research and finally reaching the environmental possibilities available for investing these sources of solar and wind energy in the study area. A vision for the future investment of renewable energy sources and its role in creating new projects to promote economic activities that contribute to the achievement of sustainable development in Anbar province. The study concluded with a number of conclusions and recommendations

المقدمة

سعت العديد من الدول إلى تطوير الطاقة وتنويع مصادر توليدها ولم تكتفي عند هذا الحد فحسب بل سعت إلى إيجاد مصادر طاقة بديلة مثل الطاقة المتجددة الشمسية والريحية والنووية وطاقة البرق وطاقة أمواج البحر وطاقة الهيدروجين وطاقة الكتلة الحيوية وقطعت أشواطاً كبيرة في تطويرها واستخدامها في شتى المجالات وخاصة في القطاع الصناعي ، وللطاقة أهمية كبيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية إذ تعد بحد ذاتها عنصر تنموي لان أي عملية تنمية اقتصادية سواء أكانت تنمية زراعية أم صناعية أم في مجالات السياحة وغيرها تتطلب توفر مصادر دائمة لتوليد طاقة كافية بما يسهم في تحقيق التنمية ، كذلك أصبحت الطاقة اليوم عصب الحياة بما توفره للإنسان من سد احتياجاته ومتطلباته الضرورية، إذ تعاني معظم الدول التي لا تتوفر فيها فرص تنمية الطاقة من مشاكل تهدد أمنها واستقرارها وهذا ما سنسلط الضوء عليه من خلال دراستنا .

مشكلة الدراسة

تعتمد محافظة الانبار بصورة رئيسة على مصادر الطاقة (الاحفورية) التي اصبحت لا تفي بالغرض لسد العجز الواضح في امداد الطاقة الكهربائية بكل متطلبات القطاعات المختلفة من احتياجاتها ولاسيما في السنوات الاخيرة ،فضلا عن كلفتها الاقتصادية وملوثاتها البيئية ، باستثناء جزء في الطاقة الكهرومائية في سد حديثة، في حين تتوفر مصادر طاقة بديلة ومتجددة اكثر ملائمة في محافظة الانبار وذات جدوى اقتصادية يمكن استثمارها بعد التطور التكنولوجي.

فرضية الدراسة

توفر امكانات كبيرة من مصادر الطاقة البديلة الممكن استثمارها في إنتاج الطاقة الكهربائية في محافظة الانبار كالطاقة الشمسية والريحية لاستخدامها كقوة محرك اقتصادية في التنمية المستدامة.

أهداف الدراسة

تكمن اهداف الدراسة في تسليط الضوء على أهمية مصادر الطاقة المتاحة والغير مستغلة (المتجددة) في محافظة الانبار لاستثمارها في توليد الطاقة الكهربائية التي تعد أهم مصادر الطاقة الحديثة التي تساهم مساهمة كبيرة في شتى القطاعات التي تحقق التكامل الاقتصادي بجميع فروعها .

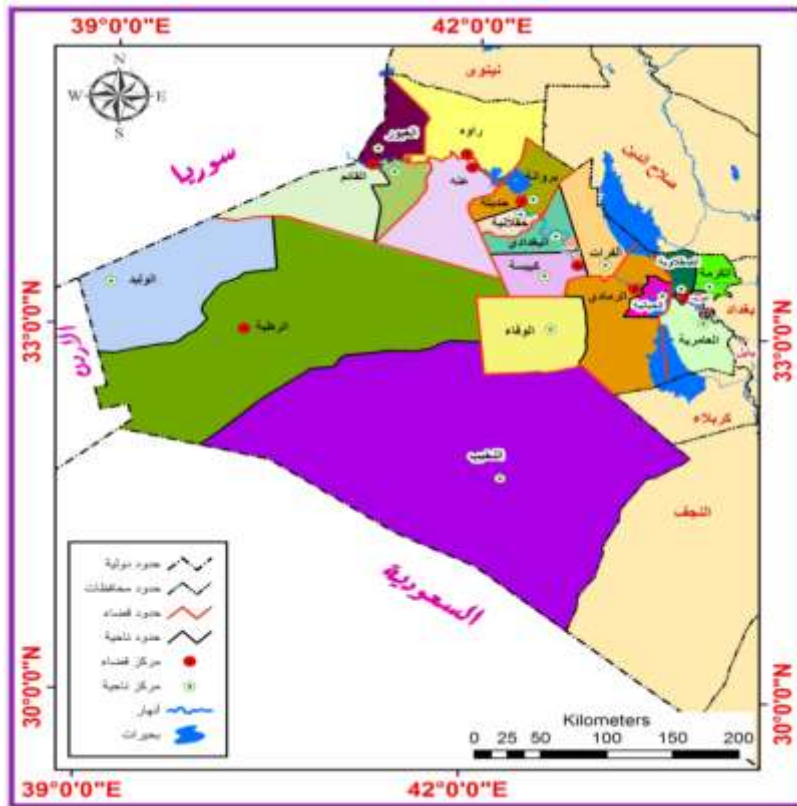
إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

حدود الدراسة

تتمثل الحدود المكانية للدراسة بحدود محافظة الانبار التي تقع ضمن النطاق الغربي الاوسط من العراق، المحصورة بين الإحداثيات الفلكية 39° - 44° خط طول شرقاً و 31° - 35° دائرة عرض شمالاً تحدها من الشرق كل من محافظات بغداد، بابل، كربلاء، ومن الشمال محافظتي نينوى وصلاح الدين، ومن الغرب والشمال الغربي المملكة الأردنية الهاشمية، والجمهورية العربية السورية، ومن الجنوب والجنوب الغربي، محافظة النجف والمملكة العربية السعودية، وهي تتألف من ثمانية أقضية رئيسية، كما مبين في خريطة (١). وتشغل محافظة الانبار مساحة (١٣٧٨٠٨) كم^٢ بنسبة ٣١/٧% من مجموع مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم^٢، وبلغ عدد سكانها حوالي (١٦٧٥٦٠٦) نسمة لعام ٢٠١٦^(٢).

خريطة (١)

موقع محافظة الانبار



المصدر : جمهورية العراق ، وزارة الري ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ،
مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠ ، لسنة ٢٠١٠ .

مفهوم الطاقة

ان كلمة طاقة هي الترجمة الحرفية لكلمة energy باللغات الحديثة وهي مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة energy المركبة من مقطعين en وتعني (في او داخل) و ergy وتعني نشاط ، وبهذا فإن الكلمة تعني بداخله نشاط أو ان الشيء يحتوي على جهد او شغل^(١)، ويعد توماس يونغ هو أول من استخدم كلمة طاقة Energy عام ١٨٣٠ وقد استخدمها لأغراض محدودة ثم أصبحت هذه الكلمة أكثر تداولاً واستخداماً في دول العالم^(٢).

والطاقة بصورة عامة هي القابلية الكامنة في اية مادة على اداء عمل ، فالطاقة المستخدمة في الصناعة تكون على شكل قدرة محرك أو تكون في شكل قدرة حرارية بنفس الوقت عند تحويلها الى طاقة كهربائية^(٣).

أهمية الطاقة الكهربائية:

أهمية ، إذ تظهر أهميتها من خلال استعمالاتها المتعددة فضلاً عن اهم خصائصها التي تتميز بها عن غيرها من مصادر الطاقة الأخرى .

وتمتاز الطاقة الكهربائية بعدد من المميزات^(٤)

١ - إمكانية تحويلها وبسهولة إلى أشكال طاقة أخرى كالطاقة الضوئية أو الحركية أو الحرارية من خلال الأجهزة الكهربائية مما جعلها طاقة ذات أهمية كبيرة تبعا لطبيعة تحويلاتها وتعدد استعمالاتها.

ب - تعد طاقة نظيفة وغير ملوثة للبيئة ولا تترك مخلفات ملوثة عند تشغيلها .

مصادر الطاقة المتجددة

وستتناول في هذا البحث مصادر الطاقة المتجددة الشمسية والرياحية، المتوفرة في محافظة الانبار، التي يمكن تشغيلها والاستفادة منها في إنتاج الطاقة الكهربائية، ولها دور في كافة القطاعات والأنشطة الاقتصادية، وعلى النحو الآتي :

الطاقة الشمسية

هي الطاقة التي تعتمد على الإشعاع الشمسي، إذ تشع الشمس طاقة مستمرة بلا انقطاع إذ يصل مقدارها (٥*١٠^{٢٧} سعرة/دقيقة) وهذا يعني أن الأرض تستلم طاقة تقدر ب (١٠٠١ مليار ميغا واط)^(١)، والإشعاع الشمسي هو موجات كهرومغناطيسية تنتقل بين سطحي جسمين وتسير بسرعة الضوء (٣٠٠ ألف كيلو متر/ثانية)^(٢). يعد الإشعاع الشمسي من أهم العناصر المناخية لأنه المسؤول عن العناصر المناخية الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو المسؤول عن جميع

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

العمليات التي تحدث في الغلاف الجوي، ويصدر الإشعاع الشمسي كميات كبيرة من الطاقة على شكل موجات يتراوح طول موجاتها من قصيرة جدا كأشعة إجماء والسينية إلى أمواج الراديو الطويلة ، وتشع في جميع الجهات^(٣) .

وتمتاز الطاقة الشمسية بأنها طاقة متجددة ومستديمة فضلا عن إن تقنياتها معروفة وليست معقدة وسهولة الحصول عليها وإمكانية تطويرها واستخدامها في جميع القطاعات ولاسيما القطاع الصناعي الذي يعد عامل الطاقة احد العوامل المهمة في نجاح تشغيل المشاريع الصناعية واستمرارها^(٤) . وبعد بروز مشكلة التلوث بجميع أنواعه نتيجة الاعتماد الكلي على الوقود الاحفوري للحصول على الطاقة فضلا عن نضوب كثير من حقول النفط والغاز الطبيعي بسبب الاستخدام المفرط لهذه المصادر ومع التقدم العلمي والتقني فتح آفاقا علمية جديدة في ميدان استخدام وتطوير تطبيقات الطاقة الشمسية وخاصة في القطاع الصناعي^(٥) .

إمكانات منطقة الدراسة من الطاقة الشمسية

تمتع محافظة الانبار بتوفر امكانية هائلة من كميات الطاقة الشمسية بحكم موقعها الفلكي الذي يتيح لها استلام كميات كبيرة من الطاقة الشمسية فضلا عن طول النهار وصفاء السماء ومعدل زاوية سقوط الأشعة الشمسية وهذا ما يزيد من فرص استلام قدر كبير من الأشعة الشمسية. ويتطلب قبل الشروع باستثمار الطاقة الشمسية في اي منطقة دراسة الوارد الشمسي الى محطات المنطقة المناخية لتحديد إمكانية استثمار الطاقة الشمسية من عدمه فضلا عن تحديد الجدوى الاقتصادية لاستثمار هذه الطاقة فضلا عن توفر الامكانات المادية والبشرية والتقنية اللازمة لاستثمار هذه الطاقة وإمكانية تخزينها ونقلها ومن ثم إمكانية استخدامها في جميع القطاعات .

ولغرض دراسة إمكانية استثمار الطاقة الشمسية في محافظة الانبار تم الاعتماد على البيانات المناخية الخاصة بكميات الوارد من الاشعة الشمسية الى محطات محافظة الانبار المناخية ، إذ يتبين من الجدول (١) والشكل (١) المعدل السنوي لكميات الاشعاع الشمسي الوارد الى محطات محافظة الانبار المناخية إذ سجلت اعلى كمية للإشعاع الشمسي المستلم (سعة/سم^٢/دقيقة) في محطة النخيب بمعدل (٤٥١/١ سعة/سم^٢/دقيقة) وادنى معدل سجل في محطة (عنه) بمعدل (٤٢٠/٨ سعة/سم^٢/دقيقة) ، وتكون كميات الاشعاع الشمسي موزعة على جميع اشهر السنة في محطات منطقة الدراسة وتركزها في شهر حزيران بسبب زيادة عدد ساعات السطوع الفعلية للإشعاع الشمسي في محطات منطقة الدراسة المناخية

جدول (١)

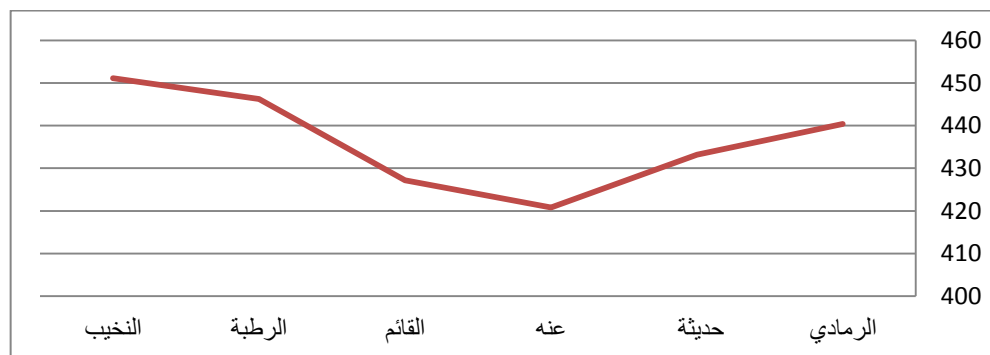
المعدلات الشهرية والسنوية الفعلية للإشعاع الشمسي الكلي (سعة/سم^٢/دقيقة) الوارد الى محطات محافظة الانبار المناخية للمدة (١٩٨٣-٢٠١٦)

المحطة	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوي
الرمادي	٢٢٩،٨	٣٢٠،٥	٤١٧،٨	٤٩٩،٥	٥٦٨،٤	٦٣٩،٦	٦٢٩،٥	٦٨٦	٥٠٦،٤	٣٦٤،٨	٢٧٤،١	٢٦٦،٣	٤٤٠،٤
حديثة	٢٢٥،٦	٣٠٩،٢	٤١١،٥	٤٩١،٣	٥٥٣،٦	٦٣٠،٢	٦١٩،٥	٦٠١،٧	٥٠٠،٣	٣٥٥،١	٢٦٧،٥	٢١٨،١	٤٣٣،٢
عنه	٢١٥،٤	٣٠٠،٢	٤٠٣،٧	٤٨٠،٥	٥٣٨،٨	٦١٩،٥	٦٠٩،٧	٥٨٧،٣	٤٨٠،٢	٣٤٦،٦	٢٥٨،١	٢٠٩،٦	٤٢٠،٨
القائم	٢٢٠،٣	٣٠٤،٦	٤٠٨،٩	٤٨٦،٧	٥٤٧،٤	٦٢٦،٧	٦١٦،٤	٥٩٦،١	٤٩٢،٦	٣٥١،٤	٢٦٣،٣	٢١٣،٢	٤٢٧،٢
الرطبة	٢٣٢،٦	٣٢٩،٣	٤٢٠،٢	٥٠٧،٣	٥٧٧،٢	٦٤٧،٤	٦٣٨،٦	٦١٣،٢	٥١١،٧	٣٦٧،٩	٢٧٩،٧	٢٣٠،٥	٤٤٦،٢
النخيب	٢٣٦،٤	٣٣٥،٧	٤٢٣،٣	٥١٤،٤	٥٨٠،١	٦٥١،١	٦٤٠،١	٦١٨،٧	٥١٤،٦	٣٧٨،٤	٢٨٧،٥	٢٣٣،٢	٤٥١،١

المصدر: جمهورية العراق ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦.

شكل (١)

المعدل السنوي العام لكمية الاشعاع الشمسي الوارد الى محطات محافظة الانبار المناخية للمدة (١٩٨٣-٢٠١٦)



المصدر: اعتمادا على جدول (١) .

وقد اعتمدت الدراسة على تحويل كمية الاشعاع الشمسي (سعة /سم^٢/يوم) الوارد الى محطات منطقة الدراسة المناخية الى كمية الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) باستخدام المعادلة الآتية^(١) :

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

$$ط = ك \times ث$$

إذ أن :

$$ط = \text{كمية الطاقة الشمسية}$$

$$ك = \text{الاشعاع الشمسي الكلي}$$

$$ث = \text{ثابت ويساوي } ١١٦٠/٠$$

وباستخدام هذه المعادلة توصلت الدراسة الى معدلات الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) في محطات محافظة الانبار المناخية من خلال الجدول (٢) والشكل (٢) الذي يبين ان محافظة الانبار تتمتع بتوفر كميات كبيرة من الطاقة الشمسية الواردة الى محطات منطقة الدراسة المناخية إذ بلغ المعدل العام لكمية الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) (٥ كيلوواط/م^٢/يوم) وهذا يكافئ لـ (١٨٢٥ كيلوواط/م^٢/سنة)^١

جدول (٢)

المعدلات الشهرية والسنوية لكمية الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) الواردة الى محطات محافظة الانبار المناخية للمدة (١٩٨٣-٢٠١٦)

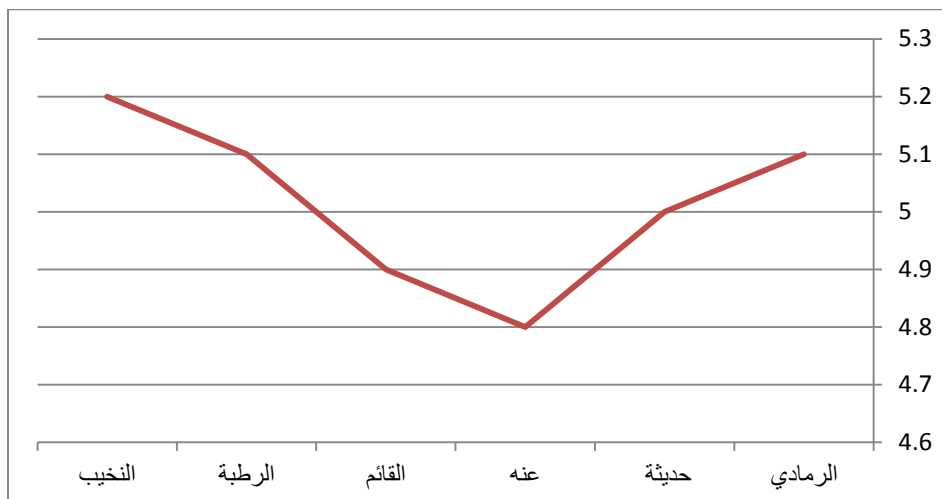
المحطة	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوي
الرمادي	٢,٦	٣,٧	٤,٨	٥,٧	٦,٥	٧,٤	٧,٣	٧,٩	٦,٥	٤,٢	٣,١	٢,٦	٥,١
حديثة	٢,٦	٣,٥	٤,٧	٥,٦	٦,٤	٧,٣	٧,١	٦,٩	٥,٨	٤,١	٣,١	٢,٥	٥
عنه	٢,٤	٣,٤	٤,٦	٥,٥	٦,٢	٧,١	٧	٦,٨	٥,٥	٤	٢,٩	٢,٤	٤,٨
القائم	٢,٥	٣,٥	٤,٧	٥,٦	٦,٣	٧,٢	٧,١	٦,٩	٥,٧	٤	٣	٢,٤	٤,٩
الرطوبة	٢,٦	٢,٦	٣,٨	٥,٨	٦,٦	٧,٥	٧,٤	٧,١	٥,٩	٤,٢	٣,٢	٢,٦	٥,١
التخيب	٢,٧	٣,٨	٤,٩	٥,٩	٦,٧	٧,٥	٧,٤	٧,١	٥,٩	٤,٨	٣,٣	٢,٧	٥,٢

المصدر: بالاعتماد على ١- بيانات الجدول (١) .

٢- معادلة الطاقة الشمسية .

شكل (٢)

المعدل السنوي العام لكمية الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) الواردة الى محطات محافظة الانبار المناخية للمدة (١٩٨٣-٢٠١٦)



المصدر: اعتمادا على جدول (٢) .

ومن الجدول (٢) والشكل (٢) يتضح ما يأتي:

١- تتراوح كمية الطاقة الشمسية (كيلوواط/م^٢/يوم) الواردة الى محطات منطقة الدراسة المناخية بين (٤/٨ - ٥/٢ كيلوواط/م^٢/يوم).

٢- لم تنخفض كميات الطاقة الشمسية الواردة الى محطات محافظة الانبار المناخية عن (٤/٨ كيلوواط/م^٢/يوم).

٣- سجل اعلى معدل في محطة النخيب بمعدل (٥/٢ كيلوواط/م^٢/يوم) وهذا يكافئ لـ (١٨٩٨ كيلوواط/م^٢/سنة) بسبب إرتفاع معدل كمية الاشعاع الشمسي الكلي الواصل الى محطة النخيب المناخية ، بينما سجل ادنى معدل في محطة عنه المناخية بمعدل (٤/٨ كيلوواط/م^٢/يوم) وهذا يكافئ لـ (١٧٥٢ كيلوواط/م^٢/سنة) .

من خلال ما تقدم تبين ان منطقة الدراسة تتمتع بتوفر طاقة شمسية كبيرة وموزعة على جميع اشهر السنة وهذا يكفي لاستثمار هذه الطاقة خاصة بعد عجز المصادر الاخرى على الالفاء بمتطلبات منطقة الدراسة من الطاقة ، وتعد مناطق جنوب المحافظة متمثلة بمحطتي الرطبة والنخيب هي الافضل لاستثمار هذه الطاقة بسبب ارتفاع كمية الطاقة الشمسية الواردة اليها فضلا عن بعدها عن سد حديثة وكونها مناطق صحراوية لذا فأن استثمار هذه الطاقة فيها سيسهم وبشكل كبير في تنمية هذه المناطق .

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية :

ومن خلال الجدول (٢) تبين ان جميع محطات الانبار المناخية كافية لتوليد الطاقة الكهربائية بواسطة الطاقة الشمسية ويمكن استخدام الطاقة الكهربائية المولدة من الطاقة الشمسية بعدة مجالات في القطاع الصناعي :

أ - قوة محرك للآلات والمكائن الكهربائية .

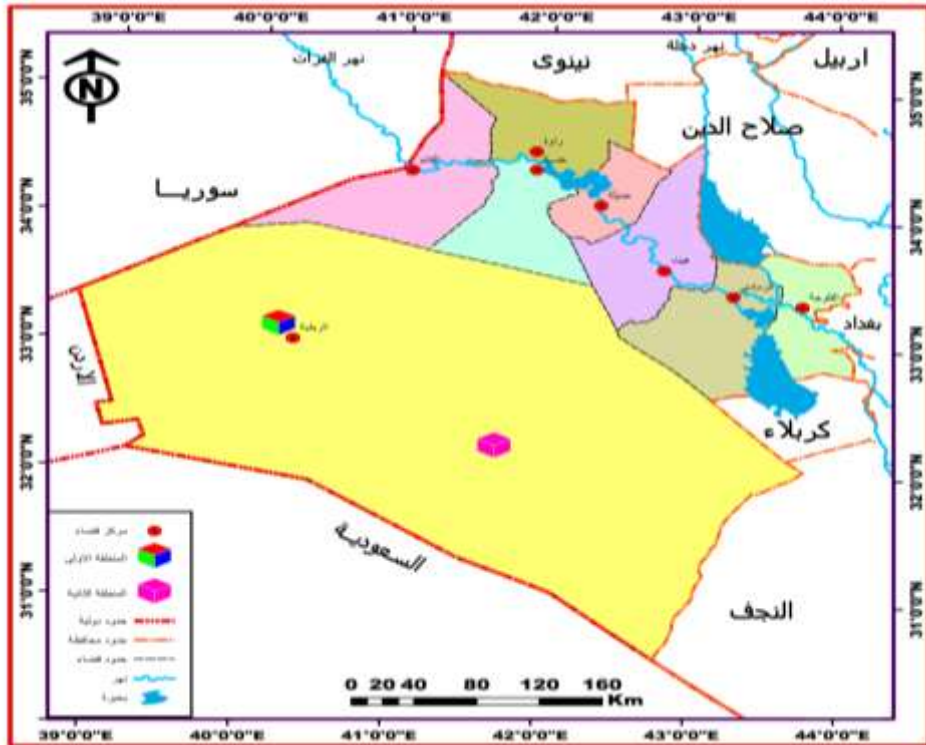
ب - توليد الحرارة التي تستخدم لأغراض الصهر وغيرها في العمليات الصناعية .

ج - أغراض الإنارة وتكييف المؤسسات الصناعية .

وقد رشحت الدراسة المناطق الأفضل لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة الانبار متمثلة بمحطة الرطبة ومحطة النخيب حسب ما في خريطة (٢) .

خريطة (٢)

المواقع المرشحة لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة الانبار



المصدر: اعتمادا على ١- جمهورية العراق ، وزارة الري ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ، مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠ ، لسنة ٢٠١٠ .

٢- بيانات الجدول (٢) .

ومن الصناعات الممكن توطئها مستقبلا بالاعتماد على استثمار الطاقة الشمسية :

- ١- صناعات غذائية متنوعة .
- ٢- صناعات إنشائية وصناعة مواد البناء .
- ٣- صناعة تحلية المياه واستثمارها بزراعة واستصلاح الاراضي الصحراوية في المناطق المرشحة .
- ٤- صناعات حرفية متنوعة .

الطاقة الريحية

تعرف الطاقة الريحية بانها عملية تحويل حركة (طاقة) الرياح الى الطاقة الكهربائية، ويتم ذلك باستخدام المراوح الهوائية (Turbines) التي تديرها الرياح ويتم تحويل دورانها الى كهرباء بواسطة مولدات كهربائية، ويعتمد مقدار الطاقة الكهربائية المولدة على سرعة الرياح وقطر المروحة^(١). وحركة الرياح تنشأ من تأثير مزدوج ناجم عن تسخين اشعة الشمس وعن دوران الارض حول نفسها. ويعد البروفسور الدنماركي (لاكولا) العالم الرائد في مجال الطاقة الكهربائية باستخدام الطواحين الهوائية، وشهدت الطواحين الكهربائية تطورا كبيرا في تقنياتها مما ساعد على زيادة حجم الطاقة المنتجة على يد رواد في مجال هندسة الطاقة الكهروريحية^(٢). ومن هنا سعت كثير من الدول وخاصة الدول الصناعية الى التوجه نحو الطاقة البديلة ومنها بريطانيا بإنشاء أضخم مشروعين لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح عند مصب نهر التايمز وسيساهم هذان المشروعان بتوفير خمسة أضعاف حاجة بريطانيا من الطاقة الكهربائية بحلول عام ٢٠٢٠. كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بإنشاء اكبر مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح بقدرة (٣٠٠ ميغا واط) بكلفة ٣٠٠ مليون دولار مما ادى الاهتمام الاكثر بالطاقة الريحية وتطويرها من قبل وكالة الفضاء الامريكية (ناسا)^(٣)، ويتم تحويل حركة الرياح الى طاقة بنوعين من التوربينات الريحية هي :

توربينات الريام الافقية

أستخدم هذا النوع من المراوح الهوائية منذ أمد بعيد وما يميز هذا النوع من التوربينات هو أن محور دوران هذه المراوح لابد أن يكون موازياً لاتجاه الرياح، مما يتطلب أجهزة ميكانيكية إضافية، وأن جهاز توليد الكهرباء يمكن ربطه بالجزء الناقل للحركة (الشفة) والموجود في أسفل المروحة الهوائية والصورة (١) توضح هذا النوع من التوربينات .

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

صورة (١)

توربينات الرياح الأفقية



المصدر : شبكة الانترنت ، [www. Google.net](http://www.Google.net)

٢- توربينات الرياح العمودية :

يمكن لهذا النوع من المراوح أن يدور بالرياح القادمة من أي اتجاه ، والعامل الرئيس في كفاءة هذه المراوح هو إمكانية تحويل طاقة الرياح إلى قدرة ميكانيكية ويعد هذا النوع من أكثر أنواع المراوح الهوائية استخداما في الوقت الحاضر ، ينظر صورة (٢).

يتشابه كلا النوعين في مبدأ عمل المراوح الهوائية ، إذ تتكون المروحة الهوائية من أجزاء رئيسية تتمثل بالمرائح أو العنفات والتي يتراوح عددها بين (١-٣) تحمل على عمود ومولد كهربائي (Generator) يعمل على تحويل الطاقة الحركية للرياح إلى طاقة كهربائية ، إذ ينتج من اصطدام الرياح بالمرائح (العنفات) تولد دفعة هواء ديناميكية تتسبب في دوران المراوح وهذا الدوران يشغل المولدة التي تنتج الطاقة الكهربائية، كما تجهز المراوح الهوائية بنظام تحكم في حركة المراوح وتنظيم معدلات الدوران وإيقاف حركتها وحسب الحاجة^(١). وتمتاز الطاقة الريحية كونها طاقة سهلة الاستخدام وتتطلب نفقات كبيرة في بداية استخدامها ولكن تكاليفها تقل تدريجيا فضلا عن إمكانية التوسع في استثمارها تدريجيا وعلى مراحل زمنية فضلا عن كونها تنتج الطاقة بدون صدور ملوثات للبيئة وهذا ما يؤدي الى انخفاض انبعاث ثاني اوكسيد الكربون

أ.م. د. د. يونس هندي عليوي & أ.م. د. عادل رشيد حسين

واكاسيد النيتروجين والكبريت وهو ما يجعل استخدام طاقة الرياح يسهم في خفض التغيرات المناخية العالمية^(٢).

صورة (٢) توربينات الرياح العمودية



المصدر : شبكة الانترنت ، [www. Google.net](http://www.Google.net)

إمكانات منطقة الدراسة من الطاقة الرياحية

إن التفكير باستغلال طاقة الرياح يتطلب في البداية معرفة الكثير من المعلومات التفصيلية عن حركة الهواء في المنطقة كما يتطلب معلومات وقياسات في فترات زمنية مختلفة من اجل رسم صورة واضحة ودقيقة عن الإمكانيات المتوفرة لاستغلال طاقة الرياح^(١) وتتأثر حركة الرياح وسرعتها بعدة عوامل من أهمها الاختلاف في توزيع الضغط الجوي في منطقة الدراسة من مناطق الضغط المرتفع ذات الهواء البارد الى مناطق الضغط المنخفض ذات الهواء الساخن^(٢) فضلا عن ذلك ينبغي دراسة العوامل الأرضية متمثلة بانبساط السطح وانفتاحه وقلة العوائق الطبيعية فضلا عن حجم وكثافة الغطاء النباتي التي تحد من سرعة الرياح^(٣).

إن منطقة الدراسة من الناحية المناخية هي جزءا من المناطق المدارية، الأمر الذي أدى إلى تركيز الإشعاع الشمسي الأكبر في منطقة الدراسة وهذا يؤدي إلى طول النهار والذي يعمل على رفع درجات الحرارة نهارا، الأمر الذي عمل على اختلاف توزيع مناطق الضغط الجوي، وبالتالي يؤثر في اتجاه الرياح وسرعتها^(١).

أما اتجاه الرياح فيعد عاملا محددا لموضع طاحونة الرياح واتجاهها، ومن الجدول (٣) يتضح ان هناك تباين في نسب تكرار اتجاه الرياح وسرعتها في منطقة الدراسة، والسبب في ذلك

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

يعود إلى اختلاف التوزيعات الضغطية خلال الانتقال الظاهري للشمس جعل منطقة الدراسة ضمن منطقة التقاء بين مراكز الضغط العالي شمالا في أوروبا والضغط الواطئ جنوبا ، ومن ثم أصبحت حلقة وصل بين الضغوط الواطئة في البحر المتوسط والخليج العربي ، ساعد ذلك على جعل المنطقة ممرا للمنخفضات الجوية ، ومن ثم اثر ذلك في تحديد اتجاهات الرياح السطحية في منطقة الدراسة (٢) .

ومن الجدول (٣) تبين أن الاتجاه العام للرياح السائدة في منطقة الدراسة هي الرياح الشمالية الغربية إذ بلغ أعلى معدل تكرار لها في محطة القائم بنسبة (٢٢,١٥%) بينما سجل أدنى معدل تكرار لها في محطة الرطبة بنسبة (١٠,٣%) تليها الرياح الشمالية التي تأتي بالمرتبة الثانية من حيث سيادتها في منطقة الدراسة إذ سجل أعلى معدل تكرار لها في محطة القائم بنسبة (٢٠,٣%) وأدنى معدل سجل في محطة الرطبة بنسبة (١٧,٩%) ثم تأتي الرياح الغربية بالمرتبة الثالثة من حيث السيادة إذ سجل أعلى معدل تكرار في محطة الرطبة بنسبة (١١,٢٠%) وأدنى معدل سجل في محطة القائم بنسبة (٦,٣%) أما بقية الاتجاهات (شمالية، شرقية، جنوبية شرقية، جنوبية غربية) إذ لا يزيد أعلى معدل تكرار لها عن (٩,٢%) في محطة الرطبة وأدنى معدل تكراري (٣,٢%) في محطتي الرمادي وحديثة، أما حالات السكون إذ سجل أعلى معدل في محطة عنه بنسبة (٢٦,٤٩%) وأدنى معدل في محطة النخيب بنسبة (١٦,٢٩) .

جدول (٣)

النسب المئوية (%) لمعدل تكرار الرياح السائدة ضمن قطاعات الدائرة الاتجاهية في محطات محافظة الأنبار المناخية للمدة (١٩٨٣ - ٢٠١٦)

المحطة Station	شمالية شرقية	شرقية	جنوبية شرقية	جنوبية	جنوبية غربية	غربية	شمالية غربية	شمالية	السكون %
الرمادي	٤	٤/٢	٣/٢	٨/٣٥	٥/١	٦/٨١	٢١/٧٠	١٨/٦٤	٢٤/٢٣
حديثة	٥/٢	٤/١	٣/٢	٨	٣/٧	٦/٦٨	٢٢/١	١٩/٢	٢٦/٣٠
عنه	٥/٤٨	٣/٨٧	٣/٣	٨/١	٤/١	٦/٦٢	٢١/٩	١٨/٦٣	٢٦/٤٩
القائم	٥	٤/١	٣/١٩	٧/٧٤	٤/٦٣	٦/٣	٢٢/١٥	٢٠/٣	٢٤/٣٦
الرطبة	٣/١	٥/٢	٥/١	٨/٣	٩/٢	٢٠/١١	١٠/٣	١٧/٩	١٧/٤
النخيب	٣/٤	٥/٣	٥/٧	٨/٥	٨/٤	١٨/٢٠	١٣	١٧/٦	١٦/٢٩

المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ ،

بيانات غير منشورة ٢٠١٦ .

أ.م. د. د. يونس هندي عليوي & أ.م. د. عادل رشيد حسين

أما سرعة الرياح فأن المعدل العام لسرع الرياح في منطقة الدراسة تتصف بكونها ذات سرع منخفضة لوقوع منطقة الدراسة ضمن الحزام شبه المداري الذي يتأثر بمنظومات الضغط العالي شتاءً والمنخفض الحراري صيفا وهذا ما لا يساعد على هبوب رياح شديدة السرعة على منطقة الدراسة^(١). ومن الجدول (٤) والشكل (٣) يتضح أن أعلى معدل لسرعة الرياح سجل في محطة النخيب بمعدل (٣,٨ م/ثا) ثم محطة حديثة بمعدل (٣,٣ م/ثا) ثم محطة عنه بمعدل (٣,١ م/ثا) وأدنى معدل سجل في محطة الرمادي بمعدل (٢,٢ م/ثا) .

نستخلص مما تقدم أن محطة النخيب وحديثة وعنه تتمتع بسرع كافية لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح إذ أن معدل سرعة الرياح المسجلة في هذه المحطات يفوق الحد المسموح من سرعة الرياح لتوليد الطاقة الكهربائية وهو (٣ م/ثا فما فوق)^(٢) مع الأخذ بنظر الاعتبار اتجاه الرياح السائدة .

جدول (٤)

المعدل الشهري والسنوي لسرعة الرياح (م/ثا) في محطات محافظة الانبار المناخية للمدة

(١٩٨٣-٢٠١٦)

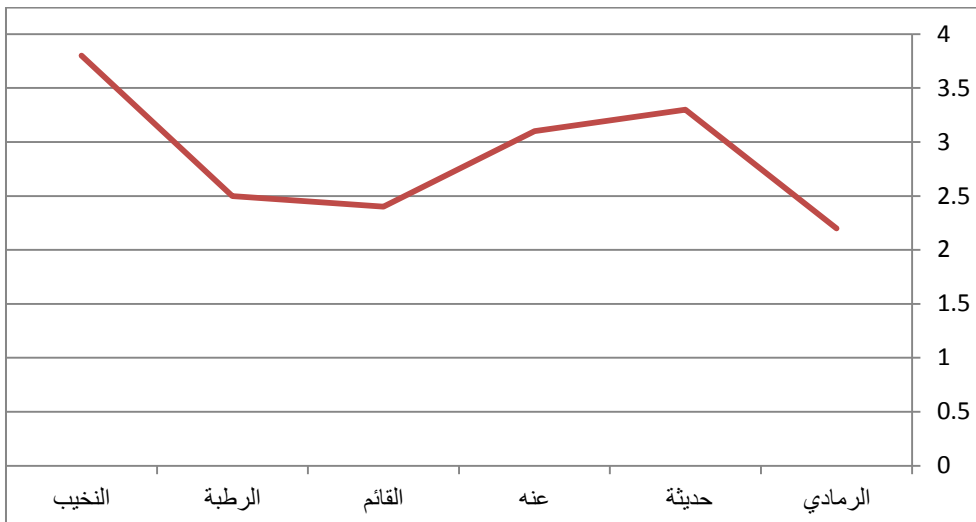
المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل العام
الرمادي	٢	٢,٤	٢,٦	٢,٥	٢,٧	٢,٩	٣	٢,٤	٢	١,٦	١,٧	١,٩	٢,٢
حديثة	٢,٤	٣	٣,٣	٣,٤	٣,٨	٤,٨	٥,٥	٤,٤	٣,٢	٢,٤	٢,١	٢,٤	٣,٣
عنه	٢,٢	٣,٢	٣,٤	٣,٥	٣,٨	٥,٢	٥,٤	٤,٣	٢,٨	٢,٢	١,٨	٢,٣	٣,١
القائم	٢,١	٢,٥	٢,٦	٢,٧	٣	٣,٣	٣,٧	٣	٢,١	١,٧	١,٩	١,٨	٢,٤
الرطوبة	٢,٩	٣,٥	٣,٧	٣,٨	٣,٤	٣,٦	٣,٨	٣,١	٢,٣	٢,٣	٢,٢	٢,٦	٢,٥
النخيب	٣,٥	٣,٧	٤,٧	٤,٢	٤,٧	٤,٨	٤,٨	٤,٢	٣,١	٣	٢,٧	٢,٧	٣,٨

المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ ،

بيانات غير منشورة، ٢٠١٦.

شكل (٣)

المعدل العام لسرعة الرياح (م/ثا) في محطات محافظة الانبار المناخية



المصدر : اعتمادا على جدول (٤) .

وقد اعتمدت الدراسة على تحويل المعدل العام لسرعة الرياح (م/ثا) الى كمية الطاقة (واط/م^٢) باستخدام المعادلة الآتية^(١):

$$P=0.5 \times 1.29 \times v^3$$

إذ أن :

كمية الطاقة ،واط $P=$

سرعة الرياح م/ثا $v=$

وباستخدام هذه المعادلة توصلت الدراسة الى جدول (٥) وشكل (٤) إذ تبين ان اعلى معدل لكمية الطاقة المولدة من الرياح سجل في محطة النخيب بمعدل (٣٥ واط/م^٢) بسبب ارتفاع معدل سرعة الرياح المسجلة في محطة النخيب ، بينما سجل أدنى معدل في محطة الرمادي بمعدل (٧ واط /م^٢)

جدول (٥)

المعدل العام لكمية الطاقة الكهربائية المولدة من الرياح في محطات محافظة الانبار المناخية
للمدة (١٩٨٣-٢٠١٦)

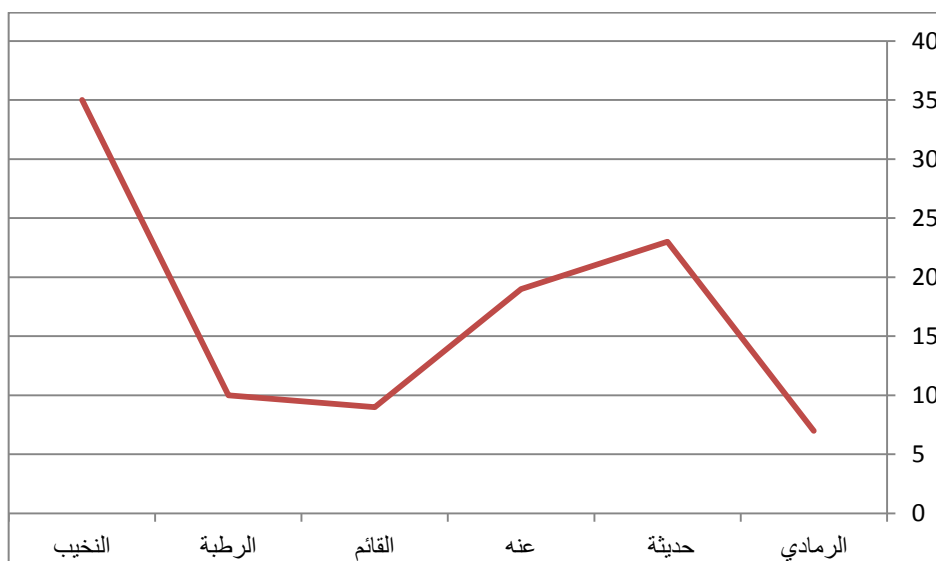
المحطة	الرمادي	حديثة	عنه	القائم	النخيب	الرطبة
المعدل العام لكمية الطاقة (واط/م ^٢)	٧	٢٣	١٩	٩	٣٥	١٠

المصدر: اعتماد على بيانات الجدول (٤) ومعادلة الطاقة الكهربائية المولدة من سرعة

الرياح .

شكل (٤)

المعدل العام لكمية الطاقة الكهربائية التي يمكن توليدها من الرياح في محطات محافظة الانبار
المناخية



المصدر: اعتمادا على جدول (٥) .

وبناء على ذلك رشحت الدراسة المناطق الافضل في محافظة الانبار لاستثمار طاقة الرياح بسبب امتلاكها سرع كافية مما يتيح لها فرص استثمار الطاقة الريحية متمثلة بمحطات النخيب وحديثة وعنه ، حسب ما في خريطة (٣) التي توضح المواقع الامثل لاستثمار طاقة الرياح ، إذ يمكن استخدام هذه الطاقة في توليد الكهرباء مما يسهم بتوطن العديد من المشاريع الصناعية منها :

إمكانية توليد الطاقة الكهربائية من الشمس والرياح في محطات مدن الأنبار |

١- الصناعات الغذائية .

٢- الصناعات الحرفية .

٣- صناعات تحلية ا

خريطة (٣)

المواقع المرشحة لاستثمار طاقة الرياح في محافظة الانبار



المصدر: اعتمادا على ١- جمهورية العراق ، وزارة الري ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق

الإدارية ، مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠ ، لسنة ٢٠١٠ .

٢- بيانات الجدول (٥).

الاستنتاجات

- ١- تمتلك محافظة الانبار كميات كبيرة من الطاقة الشمسية التي تبلغ (٥ كيلوواط /م^٢/يوم) مما يتيح استثمار الطاقة الشمسية في جميع محطات محافظة الانبار إذ رشحت الدراسة المواقع الأفضل لاستثمار الطاقة الشمسية متمثلة بمحطتي النخيب والرطبة إذ بلغ المعدل السنوي للطاقة الشمسية في محطة النخيب (٥,٢ كيلوواط /م^٢/يوم) والرطبة (٥,١ كيلوواط /م^٢/يوم) .
- ٢- تمتلك محافظة الانبار كميات كبيرة من الطاقة الرياحية إذ بلغت كميات الطاقة المولدة من الرياح في عموم محافظة الانبار (١٠٣ واط /م^٢) كما توصلت الدراسة إلى تحديد المناطق الأفضل لاستثمار طاقة الرياح متمثلة بمحطة النخيب إذ بلغ معدل الطاقة فيها (٣٥ واط/م^٢) ومحطة حديثة (٢٣ واط/م^٢) . بالرغم من توفر الإمكانيات البيئية لاستثمار هذه الطاقة إلا أنها لم تستثمر ولم تستغل في القطاع الصناعي بسبب تكاليفها العالية والاعتماد الكلي على الطاقة الكهربائية والوقود .
- ٣- في حالة استثمار تلك الطاقة المتجددة فإنه سيؤدي إلى القضاء على مشكلة الطاقة الكهربائية في محافظة الانبار لأنه سيساعد على توليد طاقة كهربائية نظيفة تستخدم بإطلاق تنمية اقتصادية شاملة في عموم محافظة الانبار فضلاً عن توفير أكثر من ١٠٠,٠٠٠ فرصة عمل مما يؤدي إلى تشغيل الأيدي العاملة وبالتالي القضاء على البطالة في محافظة الانبار.

التوصيات

- ١- ضرورة تشجيع فرص الاستثمار التي ترمي إلى دراسة واقع الطاقة وإعطاء المحفزات التي تتطلبها فرص استثمار مصادر الطاقة وتنميتها في محافظة الانبار .
- ٢- ضرورة التوجه نحو الطاقة البديلة كالطاقة الشمسية والطاقة الريحية إذ تتوفر الإمكانيات البيئية في محافظة الانبار لاستثمار هذه الطاقة وخاصة في مناطق جنوب المحافظة التي يصعب تجهيزها بالطاقة الكهربائية مما يمكنها من استغلال هذه الطاقة في تلبية احتياجات الأنشطة الاقتصادية وحثها نحو استخدام الطاقة المتجددة من خلال المنح والامتيازات على غرار الدول المتقدمة .

دوامش البحث ومصادره:

- (٢) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، والتعاون الانمائي الجهاز المركزي للإحصاء، المجموع الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٦.
- (١) صبحي احمد الدليمي، جغرافية الطاقة، دار امجد للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٨، ص١٥.
- (٢) محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية الصناعة بمنظور معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١، ص٢٥٩.
- (٣) ابراهيم شريف، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨١، ص٣٠.
- (٤) هيثم كاظم دواح القرشي، صناعة الطاقة الكهربائية في محافظة بغداد، رسالة ماجستير (غ.م) كلية الاداب و جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٣-١٤.
- (١) نظير صبار حمد المحمدي، المناخ واستهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الرمادي (دراسة في المناخ التطبيقي)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣، ص١٢٠.
- (٢) H.M.Dix, environmental pollution atmosphere, and water and noise, Binghamton Ballon press, Mc, 1981, p. 32.
- (٣) علي احمد غانم، الجغرافية المناخية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص٤١.
- (٤) سعد إبراهيم الجوراني، تكنولوجيا الطاقة الشمسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ص٢٣-٢٥.
- (٥) فهد بن سلطان الحريب، الطاقة الشمسية، مجلة العلوم والتقنية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٩٩٥، ص٥.
- (١) علاء شلال فرحان الفهداوي، إمكانات محافظة الأنبار من الإشعاع الشمسي ودورها في تطوير الطاقة البديلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠٠٩، ص١٤٢.
- ١ تم استخراج هذا الرقم بضربة في عدد ايام السنة.
- (١) علي احمد غانم، المناخ التطبيقي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص٢١٥.
- (٢) علي احمد هارون، جغرافية الصناعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٦٦.
- (٣) sathysjith Mathew, wind energy, fundamentals, Resource Analysis and Economics, Eaculty of Engineering, KCAET, Tavanur, Malapurm, kerala, india, 2010.
- (١) ليث محمود خليفة الفهداوي، التحليل المناخي لعنصر الرياح في محافظة الأنبار ومجالاته التطبيقية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١١، ص١٣٥.
- (٢) محمد مصطفى الخياط، تكنولوجيا طاقة الرياح، مجلة الكهرباء العربية، العدد: ٩٥، ٢٠٠٩، ص٩.
- (١) ليث محمود خليفة الفهداوي، مصدر سابق، ص١٠٢.
- (٢) علي مجيد ياسين ال بوعلي، إمكانية استغلال طاقة الرياح في قضاء الناصرية مجلة كلية الآداب ذي قار، العدد: ٦، المجلد: ٢، ٢٠١٢، ص٣٣٢.
- (٣) عادل سعيد الراوي وقصي عبدالمجيد السامرائي المناخ التطبيقي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠، ص٢٩٥.
- (١) إسماعيل عباس هراط، تباين اتجاه ونوعية الرياح في العراق وإمكانية استثمارها، أطروحة دكتوراه (غ.م)، الجامعة المستنصرية كلية التربية، ٢٠٠٦، ص٤٢.
- (٢) علي مجيد ياسين ال بوعلي، مصدر سابق، ص٣٣٣.

- (١) مروان غالب ياسين الدليمي ، إمكانية التوسع في زراعة أشجار الفاكهة النفضية تحت الظروف المناخية لمحافظة الانبار ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الانبار ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٣ .
- (٢) ليث محمود خليفة الفهداوي ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .
- (١) عادل سعيد الراوي وقصي عبدالمجيد السامرائي ، المناخ التطبيقي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٦ .

المصادر

- ١ - الجوراني، سعد إبراهيم، تكنولوجيا الطاقة الشمسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥.
- ٢ - الجنابي، مصطفى كامل عبد، إمكانية استغلال طاقة الرياح في توليد الكهرباء في العراق، بحث القى في المؤتمر العلمي الدولي، سطيف، الجزائر، www.google.net2008.
- ٣ - حسن، سلطان فولي، جغرافية الطاقة، دار المؤيد، الرياض، ٢٠٠٦.
- ٤ - الخياط، محمد مصطفى، تكنولوجيا طاقة الرياح، مجلة الكهرباء العربية، العدد: ٩٥، ٢٠٠٩.
- ٥ - غانم، علي احمد، المناخ التطبيقي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ٢٠١٠.
- ٦ - غانم، علي احمد، الجغرافية المناخية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.
- ٧ - السماك، محمد أزهر سعيد، جغرافية الصناعة بمنظور معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١.
- شريف، ابراهيم، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨١.
- ٨ - الراوي، عادل سعيد وقصي عبدالمجيد السامرائي المناخ التطبيقي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠.
- ٩ - هارون، علي احمد، جغرافية الصناعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ١٠ - هلاسي، د.س.، الطاقة الشمسية سلاح المستقبل، ترجمة نجاح شمعة قدورة واحمد عزت طه، دار الشرق العربي، سورية، حلب، ٢٠١٣.

الرسائل والاطاريح

- ١ - الدليمي، مروان غالب ياسين، إمكانية التوسع في زراعة أشجار الفاكهة النفضية تحت الظروف المناخية لمحافظة الأنبار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٢.
- ٢ - الفهداوي، علاء شلال فرحان، إمكانات محافظة الأنبار من الإشعاع الشمسي ودورها في تطوير الطاقة البديلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠٠٩.
- ٣ - الفهداوي، ليث محمود خليفة، التحليل المناخي لعنصر الرياح في محافظة الأنبار ومجالاته التطبيقية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١١، ص ١٤٦.
- ٤ - القرشي، هيثم كاظم دواح، صناعة الطاقة الكهربائية في محافظة بغداد، رسالة ماجستير (غ.م) كلية الآداب و جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- ٥ - المحمدي، نظير صبار حمد، المناخ واستهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الرمادي (دراسة في المناخ التطبيقي)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
- ٦ - هراط، اسماعيل عباس، تباين اتجاه ونوعية الرياح في العراق وإمكانية استثمارها، أطروحة دكتوراه (غ.م)، الجامعة المستنصرية كلية التربية، ٢٠٠٦.

الدوريات

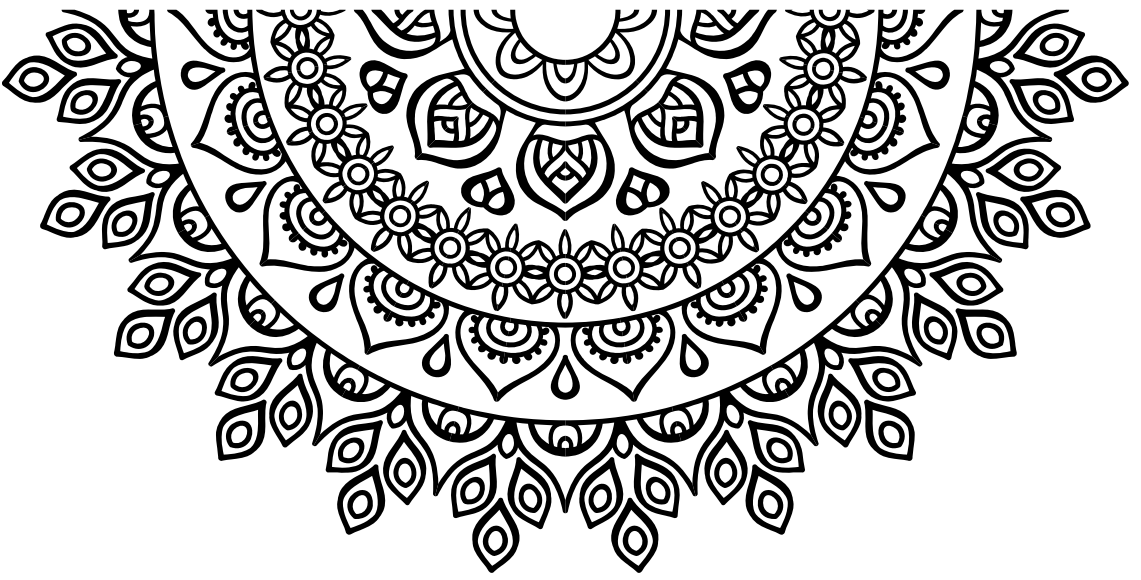
- ١ - البوعلي، علي مجيد ياسين، إمكانية استغلال طاقة الرياح في قضاء الناصرية مجلة آداب ذي قار، العدد: ٦، المجلد: ٢، ٢٠١٢.
- ٢ - الحريب، فهد بن سلطان، الطاقة الشمسية، مجلة العلوم والتقنية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٩٩٥.

النشرات الحكومية

- ١ - جمهورية العراق، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة ٢٠١٥.
- ٢ - جمهورية العراق، وزارة التخطيط، والتعاون الانمائي الجهاز المركزي للإحصاء، المجموع الإحصائية السنوية لعام ٢٠١٤.
- ٣ - جمهورية العراق، وزارة الري، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠١٠.

المصادر الأجنبية

- (1) H.M.Dix ,environmental pollution atmosphere ,and water and noise , Binghamton Ballon press , Mc ,1981.
- (2)sathysjith Mathew ,wind energy ,fundamentals ,Resource Analysis and Economics,Eaculty of Engineering ,KCAET ,Tavanur ,Malapurm ,kerala ,india ,2010.



**تقييم كفاءة الاداء الصناعي لمصنع المنصور في
قضاء الكاظمية – محافظة بغداد**

"دراسة تحليلية للمدة ٢٠١٠ - ٢٠١٥"

الدكتور

أركان ريسان عباس

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم الجغرافية

*Evaluation of the efficiency of the industrial
performance of the Mansour factory in Kadhimiya
district - Baghdad governorate*

"Analytical study for the period 2010-2015"

by

Arakan Risan Abbas



المستخلص:

لمصنع المنصور دوراً صناعياً واقتصادياً مهماً في إنتاج صناعات معينة ، وأن كانت محدودة لكن متطلبة سوق العراقية في حاجة ماسة الى مثل هذه الصناعات ، فمنذ عقد من الزمن والمصنع يعاني من عدم إمكانية تصدّجته، مما أثر بشكل كبير على ربحيته بحيث أصبح عاجزاً عن تطوير قدراته الانتاجية وتوسيعها في منافسة .

يهدف البحث الى دراسة وتحليل المقومات الجغرافية وأثرها في عملية التوطن ضمن مركز قضاء الكاظميلاً عن بيان كفاءة أداء المصنع وتشخيص انحرافاته للمدة (٢٠١٥-٢٠١٠) بغية التعرف على مواطن الضعف لقوة معتمدين في ذلك بعض المؤشرات لإعطاء صورة واضحة عن مدى الكفاءة والقدرة على الانتاج

كلمات المفتاحية : الماء الصحي ، الماء المقطر ، غاز الاوكسجين ، الواح الطاقة الشمسية

Abstract:

actory Mansour role industrially and economically important in the production of certain industries, albeit limited, but the Iraqi market requirements in dire need of such industries. Over a decade and the plant suffers from a lack of the possibility of exporting its products, which greatly affected the profitability so that it is unable to develop its capabilities in competition.

The research aims to study and analyze the geographical impact of the ingredients in the settlement process within the district of Kadhimiya center, as well as its efficient plant performance and diagnose deviations for the period (2010-2015) in order to identify the strengths and weaknesses of relying on some of the indicators to give a clear picture of the extent of efficiency and the ability to output .

المقدمة

تعد الصناعة نشاطاً اقتصادياً قادراً على تأمين احتياجات السكان في الكم والنوع ، فضلاً عن حجم الوفورات الاقتصادية الممكن ايجادها في بيئات توطنها، وحجم الروابط الصناعية للنشاط الصناعي مع بقية الانشطة الاقتصادية والاجتماعية الأخرى . والصناعة بمفهومها الحديث تعني النشاط البشري الذي يعمل على انتاج مواد جديدة من مواد اولية مختلفة . او هي العمليات التي يقوم بها الانسان مستخدماً نوعاً من الآلات والاجهزة معتمداً على الطاقة والوقود لإنتاج مواد جديدة تلبي لمطالبات الانسان . عموماً النشاط الصناعي نشاط انتاجي سواء كان نشاط تحويلي او استخراجي او خدمي يهدف الى خلق زيادة او منفعة لتغطية متطلبات حياة الانسان . ولعل ظروف معينة تساعد في ولادة صناعة ما هي معروفة في دول اخرى او مناطق مجاورة ملائمة لبيئات تلك الدول، ولكنها في مناطق اخرى لا يظهر ويشيع استخدامها منها مثلاً صناعة تعبئة المياه ، اذ لم يكن والى وقت قريب انتاج واستخدام هذه الصناعة معروفاً في العراق الا ما ندر وبكميات محدودة جداً لتوفر المياه الصحية النقية من قبل أسالة الماء وانحصار عمليات التلوث المائي في نهري دجلة والفرات اذ تخضع مياه التصفية والتنقية الى اختبارات دورية ان لم تكن يومية ولكن وبعد سنوات الحروب التي مر بها العراق واخرها الاحتلال الامريكي للعراق والعمليات الإرهابية التي لا تزال قائمة وان كانت بتناقص كبير جعل من مياه الشرب وفي اغلب مدن العراق غير صالحة للاستخدام البشري مما ادى الى استيراد كميات كبيرة من هذه المياه المعبئة من قبل قوات الاحتلال او من خلال الشركات والهيئات العاملة في العراق ، حتى اصبحت اسواق المدن العراقية تعج بها وأصبح استخدامها مألوفاً في المناسبات وبيوت العراقيين .

ونظراً لسهولة صناعة هذا المنتج وما يحتاجه من مواد اولية لعل في مقدمتها مياه الأنهار فأن اقامة مثل هذه الصناعة في العراق اصبح ميسوراً لوجود نهري دجلة والفرات ومثل ذلك يقال عن صناعة الواح الطاقة الشمسية وتوفير الغازات الطبية .

مشكلة البحث : تتحدد مشكلات البحث بالأسئلة الآتية :-

١. هل ان غياب الاستراتيجية الواضحة افقدت المصنع قدرته على استغلال موارده المتاحة ؟
٢. ما هي المقومات الجغرافية لتوطن مصنع المنصور؟
٣. هل ان مؤشرات تقييم كفاءة الاداء ستكشف عن نقاط القوة والضعف في مستوى اداء المصنع ؟

فرضية البحث : جاءت فرضيات البحث لتغطي التساؤلات التي اثيرت عن الموضوع وهي :-

١. قدرة المصنع على استغلال موارده المتاحة وطاقاته الانتاجية الاستغلال الامثل في حال عدم وجود اسباب اقتصادية واجتماعية وادارية تعيق ذلك .

٢. تتوفر لدى مصنع المنصور عدد من المقومات الجغرافية الطبيعية منها والبشرية التي ساعدت على قيامه في محافظة بغداد ضمن قضاء الكاظمية .

٣. ان مؤشرات تقييم كفاءة الاداء ستمكننا من كشف نقاط القوة والضعف في مستوى اداء المصنع وما متاح له من موارد وطاقات للقيام بالعملية الانتاجية والتخطيط لها والتخصيص الامثل للموارد والانتاج الاكفأ .

أهمية البحث : تأتي أهمية البحث من طبيعة السلع التي يقوم المصنع بإنتاجها والضرورية لحياة المواطن سواء من الجانب الاقتصادي او الانساني فضلاً عن إسهام البحث في بيان الواقع الانتاجي الفعلي للمصنع من خلال عملية تقييم كفاءة الاداء الصناعي فيه والتأكد من مدى كفاءة تخصيص واستخدام الموارد المتاحة وعلى نحو أمثل .

هدف البحث : يسعى البحث لتحقيق الآتي:-

١ - دراسة وتحليل المقومات الجغرافية لتوطن مصنع المنصور في قضاء الكاظمية – محافظة بغداد.

٢ - تقييم كفاءة أداء مصنع المنصور وتشخيص انحرافاته المرسومة للمدة ٢٠١٠-٢٠١٥ وتحليل أسباب ذلك وتقديم المقترحات لتلافيها .

حدود البحث : تتمثل بالأبعاد الآتية :-

١- البعد المكاني . ويشمل تقييم كفاءة الأداء الصناعي لمصنع المنصور في قضاء الكاظمية – محافظة بغداد .

٢ - البعد الزمني . يتحدد بالمدة ٢٠١٠- ٢٠١٥ .

منهجية البحث : رغم تعدد مناهج دراسة جغرافية الصناعة فقد تم اعتماد المنهج النظامي في تحديد العوامل الجغرافية المؤثرة في الانتاج فضلاً عن المنهج الوصفي لأن البحث يهدف الى حل المشكلات التي تواجه الانتاج .

أسلوب جمع وتحليل بيانات البحث : لأثبت صحة الفرضية او نفيها أستند البحث الى اسلوبين في جمع البيانات هما :-

١ - الجانب النظري . تم الاعتماد على المصادر العلمية العربية والاجنبية ذات الصلة بموضوع البحث من كتب ومجلات .

٢ - الجانب العلمي . تم تغطية هذا الجانب من خلال :-

- أ- استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث (أنظر ملحق ١) ، أذ قام الباحث باستشارة مجموعة من المحكمين لضمان ملائمة استخدامها كأداة لجمع المعلومات والبيانات .
- ب- المقابلات الشخصية مع مدراء الاقسام ومعاونيهم ومن يعمل معهم من أصحاب الخبرة والاختصاص وكانوا مصدر المعلومات ذات الصلة المباشرة بمشكلة البحث .
- ت- التقارير والنشرات الرسمية .

هيكـل البحث : وبناءً على مشكلة البحث وهدفه ، تم تقسيم البحث الى الفقرات الآتية :-

- اولاً_ مصنع المنصور واقع وتاريخ .
- ثانياً_ موقع منطقة الدراسة .
- ثالثاً_ المقومات الجغرافية لتوطن مصنع المنصور في قضاء الكاظمية – محافظة بغداد .
- رابعاً_ تحليل مؤشرات قياس تقييم كفاءة الأداء الصناعي .
- خامساً_ الاستنتاجات والتوصيات .

اولاً_ مصنع المنصور واقع وتاريخ .

تأسس المصنع تحت أسم شركة المنصور العامة عام ١٩٧٥ وبرأسمال قدره (٣٧٠) مليون دينار ، أحدى تشكيلات وزارة الصناعة والمعادن ليكون اهتمامها الرئيس آنذاك انتاج المكونات الالكترونية الفعالة بترخيص من شركة (SGS) الايطالية التي اندمجت فيما بعد مع شركة تومسون الفرنسية لتكون شركة (ST) ، توسع نطاق عملها في حقب زمنية متتالية لتشمل انتاج منظومات الطاقة الشمسية ذات الاستخدامات المختلفة وحسب الطلب بدلاً عن الطاقة الكهربائية الوطنية التي تعاني من مشاكل كبيرة في الانتاج والنقل . كما تقوم بإنتاج الغازات الطبية ومن أهمها غاز الاوكسجين الطبي الذي يتم تسويقه لسد احتياجات مستشفيات وزارة الصحة فضلاً عن ذلك الغازات الصناعية وتشمل (الاوكسجين والهيدروجين والنيتروجين والاركون) كذلك انتاج مياه الشرب الصحية والماء الأيوني ذي الاستخدامات الصناعية المختلفة إضافة الى ذلك تقوم بالأعمال الهندسية في تجهيز ونصب (محطات الطاقة الشمسية ، خزانات وشبكات توزيع الغازات الصناعية ، محطات الحماية الكاثودية لأنابيب النفط ، محطات تصفية وتحلية المياه ، ومحطات (RO) الصناعية) وهي بذلك تخدم العديد من الجهات الحكومية منها (وزارة النفط / شركة توزيع المنتجات النفطية ، وزارتي المالية والداخلية ، مجلس النواب العراقي ، مستشفيات محافظة بغداد عامة ، مستشفى الحسين في محافظة القادسية ، امانة بغداد ، شركة الصمود العامة ، شركة نفط الاتصالات / قيادة قوات حرس الحدود) والقطاع الخاص ، وتتميز عن مثيلاتها من المنتجات بمستوى عالي من الجودة والضمان والعمل المستمر على تطوير نوعية المنتجات .

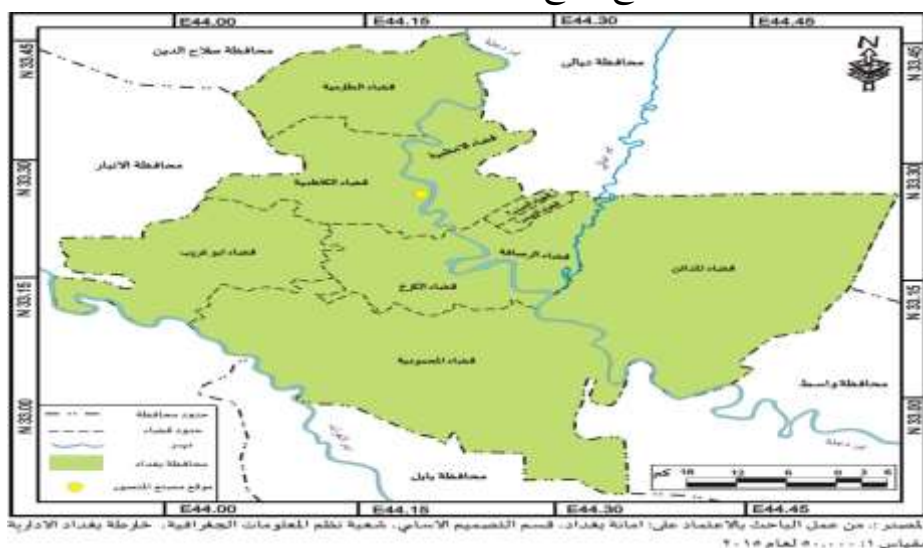
ونظراً الى قرار مجلس الوزراء المرقم (٣٦٠) لعام ٢٠١٥ ، أذ تقرر دمج بعض الشركات العامة ومن ضمنها شركة المنصور مع شركة ديالى العامة للصناعات الكهربائية يدمجان في شركة واحدة تحمل أسم

(شركة دياي العامة) وشركة المنصور تصبح مصنع تابع لها استنادا الى نص المادة (٣١) من قانون الشركات العامة رقم (٢٢) لعام ١٩٩٧ تعديلاً ، الغاية من ذلك ضغط النفقات العامة والنهوض بواقع الصناعة ومنها الشركات .

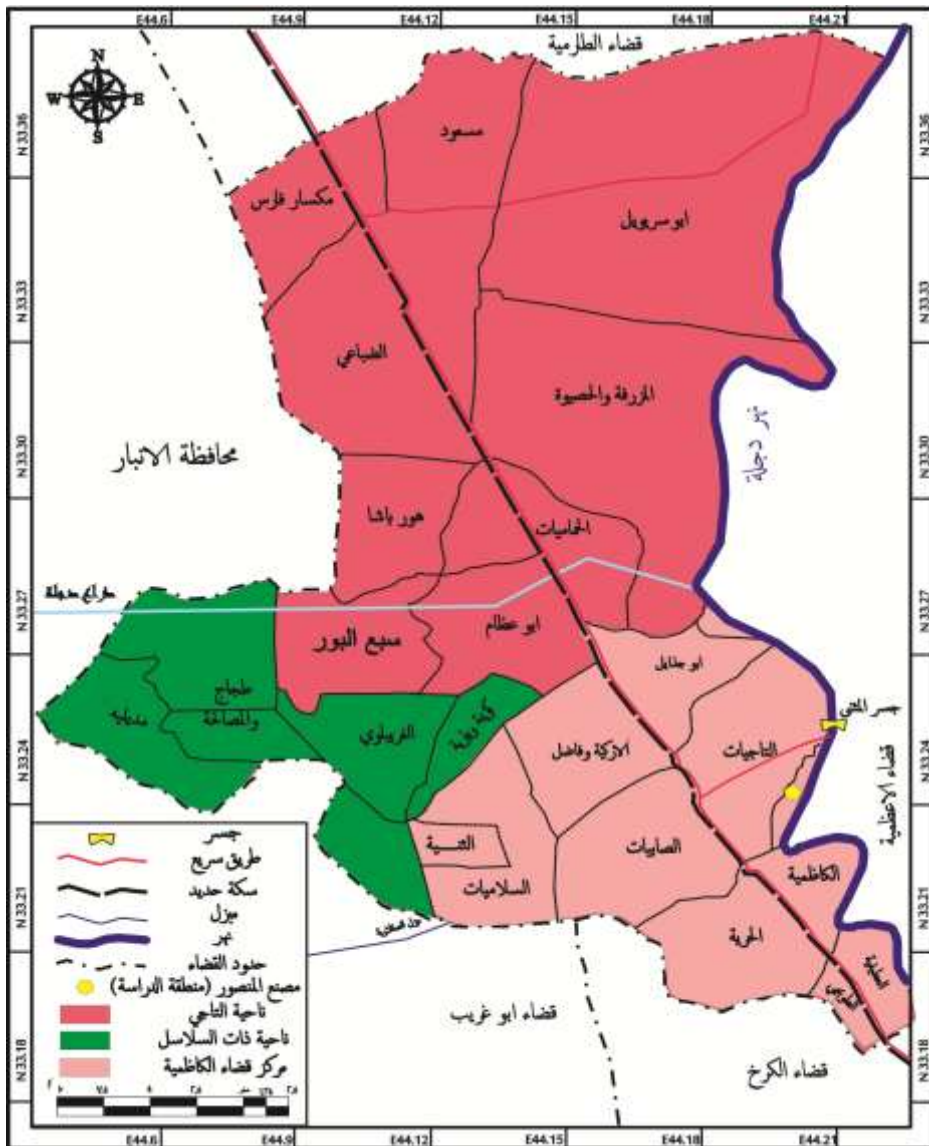
ثانياً_ موقع منطقة الدراسة .

يشكل تحديد مواقع الوحدات الصناعية ابرز الموضوعات التي يواجهها التخطيط الصناعي ، ذلك ان حسن اختيار المكان أمر ضروري للغاية ولا أكثر سواء ما يتعلق الامر بمساحة الحيز الذي تشغله الوحدة الانتاجية والاحتمالات التوسعية وطبيعة الارض والبنية الجيولوجية واتجاهات الرياح السائدة والنمو والانتشار الحضري ، فضلاً عن اثر الصناعة على الوحدات الصناعية القائمة والمزمع اقامتها والانشطة الاقتصادية الاخرى مع ما يتركه أثر الموضع في مجمل نفقات الانتاج الخاصة بالحصول على المواد الاولية ومصادر الطاقة وتوزيع المخرجات . وتبقى الصناعة ومنتجاتها متأثرة بذلك الاختيار طيلة مدة حياة الوحدة الانتاجية ، علماً بأن هذه الاعتبارات لا ينبغي مراعاتها بصورتها الحالية فحسب ، بل يجب أن تؤخذ في الحسبان الاهداف الاستراتيجية المنتظرة (الاقتصادية والاجتماعية) ، وتحت تأثير هذه العوامل توطن مصنع المنصور شمال محافظة بغداد في قضاء الكاظمية وعلى الضفة اليمنى من نهر دجلة ، يشغل مساحة من الارض تقدر بـ(٢٧٥٠٠٠م^٢) منها (٢٤٠٠٠م^٢) لمركز المصنع ، وما تبقى منها مخصصة للمخازن البالغ عددها (٢٠) والتوسع المستقبلي^(١). أنظر خريطة (١) و (٢) .

خريطة (١) موقع مصنع المنصور ضمن الخريطة الادارية لمحافظة بغداد



خريطة (١) موقع مصنع المنصور ضمن قضاء الكاظمية



المصدر: وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، قسم الخرائط ، خريطة قضاء الكاظمية ، مقاس ١: ١٠٠٠٠٠ ، ٢٠٠٧.

ثالثاً المقومات الجغرافية لتوطن مصنع المنصور في قضاء الكاظمية – محافظة

بغداد.

ترتبط نشأة وتطور الصناعة في اية مدينة او منطقة بمدى توفر مجموعة عوامل وظروف مختلفة فيما بينها بحسب نوع وحجم الصناعة من ناحية وبحسب المنطقة المراد انشاء الصناعة فيها من

ناحية أخرى، وتعرف هذه العوامل لدى جغرافي الصناعة بعوامل التوطن الصناعي . ومن الطبيعي ان يكون التوطن قوياً كلما زاد المتاح منها .

ان موضوع التوطن الصناعي (Localization Industrial) يعتبر من المواضيع المهمة في جغرافية الصناعة لأنه يفيد في معرفة مدى تأثير مقومات الصناعة في جذب الصناعة إليها ، ويقصد به قيام صناعة ما في اقليم ما بحيث تكون للصناعة اهمية نسبية تفوق تلك الأهمية التي تحظى بها صناعات أخرى في باقي انحاء الإقليم .

ومن هذه المقومات التي اثرت في توطن مصنع المنصور ما يأتي :-

١ - المادة الاولى .

وهي من المواد التي تصنع منها السلع المتنوعة وقد تكون مواد نباتية او حيوانية او معدنية ، والصناعة تعمل على تحويل او تغيير في شكل المادة لزيادة منفعتها واشباع حاجة لدى الإنسان^(٢). ومن الطبيعي ان الصناعة تقوم حيث توجد المادة الاولى وهذه المادة تختلف في ثقل وزنها وسرعة تلفها وسعر شرائها ، ومع ذلك هناك عوامل أخرى قد ذلت من بعض هذه العوامل مثل تطور شبكة النقل وتكنولوجيا الانتاج ، ولكن لا تزال بعض هذه الحقائق تبحث عن المادة الاولى متمثلة بمشكلة الفاقد من الوزن خاصة اذا كانت نسب الفاقد كبيراً جداً كصناعة السكر والرخام والسمت.

يعتمد مصنع المنصور على مواد اولية متعددة ولعل في مقدمتها المياه ، اذ اختير موقع المصنع بالقرب من نهر دجلة في مدينة بغداد عند شمالها لأن المواقع الشمالية للنهر هي افضل المواقع المختارة لقيام هذه الصناعة لنقاء الماء والهواء ولكثرة المناطق الزراعية والبساتين على ضفتي النهر فقد بلغت كمية المياه الصافية المستخدمة يومياً (٤٠ - ٥٠ م^٣ / ساعة)^(٣) يحصل عليها المصنع عن طريق محطة تصفية المياه المأخوذة من نهر دجلة لإنتاج الماء المقطر والماء الصحي ، في حين هناك مواد أولية أخرى تدخل في انتاج الواح ومنظومات الطاقة الشمسية وفيما يأتي ابرز تلك المواد وهي:-

أ- مواد اولية لوحدة تعبئة المياه وتتضمن أمبولات ماء صحي وماء مقطر وأغطية ذات لونين (أحمر وأزرق) ولبيل ماء صحي وشريط لاصق وكارتون لتعبئة المنتج ، وكما موضح في الجدول الآتي :-

جدول (١) كميات المواد الاولى المستخدمة ضمن وحدة تعبئة المياه للمدة ٢٠١٥-٢٠١٠

المادة	وحدة القياس	٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	جهة الايراد
امبولات ماء صحي	عدد	٣٣٣١٥٩٢	٧١٥٧٠٠	٥٣٤٩٩٨	٨٣٤٢٤٢	٣٢٠٠٧٢٨٤	تركيا - ايران

امبولات ماء مقطر	عدد	—	١١٥٢٠	٧٢٠٠٠	—	١٥٣٧٦	تركيا
غطاء احمر	عدد	—	١٠٤٠٠	٦٩٥٠٠	—	٣٧٧٥٠	محلي
غطاء ازرق	عدد	٣٣٢١٠٠	٦٦٢٨٠٠٠	٥٣٠٣٥٠٠	٥٢٢٥٩٠٠	٣٣٦٠٧٠٠	تركيا
ليليل ماء صحي	عدد	٢٨٧٥١٨٤	٧١٤٦٠٠٠	٤٥٦٢٤٦٨	٩٠٦٠٤٩	١١٣٧٠٠٠	تركيا
شريط لاصق	رولة	١١٦٠	١١٧٧	١٥٨٩	١٣٨٧	١٦٨٠	محلي
كارتون ماء صحي	عدد	١٩٨٧٧٥	٢٤٥٠٠٠	١٩٨٢٥٠	١٢٥٥٥٠	١٣٢٨٢٥	محلي

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ،

٢٠١٦ .

ب- مواد اولية لوحدة انتاج الواح الطاقة الشمسية تتضمن كارتون طاقة شمسية وخلايا (٥-٦ أنج) وتدلر وشريط لاصق ذو وجهين وأسلاك حجم (٢-٥ ملم) وبوكس وزجاج وفريم وزاوية المنيوم . وكما موضح في الجدول (٢) :-

جدول (٢) كميات المواد الاولية المستخدمة ضمن وحدة تعبئة المياه للمدة ٢٠١٥-٢٠١٠

المادة	وحدة القياس	٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	جهة الايراد
كارتون طاقة شمسية	عدد	—	٩٠٠	٥٧٠	—	—	محلي
خلية ٥ أنج	عدد	—	٩٥٠٦	—	٤٥٠٠٠	—	تايبان
خلية ٦ أنج	عدد	—	٤٩٠١١	٣١٢٠٠	٤٥٠٠	—	تايبان
تدلر	م	—	١٧١٤	١٠٥٤	٩٧٨٨	—	تايبان
شريط لاصق ذو وجهين	م	—	٥٢٥٠	٥٣٠	—	—	محلي
اسلاك (٥-٢) ملم	م	—	٣٦٧٥٠	٢٢٩٩٢	٢٧٦٠٠	—	تايبان
بوكس	عدد	—	١٤٢٦	٦٠٥	٦٠٠	—	تركي

زجاج	عدد	١٢٥٠	٦٠١	٦٠٠	—	تايوان
فريم المنيوم	روطة	٩٤٠	٦٣٩	—	—	محلي
زاوية المنيوم	روطة	٣٥	١٤	—	—	محلي

المصدر: شركة دياي العامة ، مصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦.

٢ - النقل .

ويعتبر من المتطلبات الأساسية في قيام الصناعة ونموها سواء في تجميع المواد الأولية او توزيع الإنتاج وهو جزء مكمل للعملية الإنتاجية واساس لأحداث التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، ويمثل النقل احد عناصر الكلفة المباشرة في عملية الصناعة ، لهذا فقد جاءت اراء كل من أدمار هوفر والفريد فيبر عند تحديد الموقع الأقل كلفة على أساس اقل تكاليف لعنصر النقل^(٤).

أن التطورات الحديثة التي شهدتها وسائل النقل المختلفة قد قلص كثيراً المسافات المقطوعة ووفر افضل الطرق لإيصال مستلزمات الإنتاج او المنتجات السلعية بمواصفاتها الكمية والنوعية في الوقت والمكان المناسبين وبالتالي انعكست على تحديد الموقع الأمثل للصناعة. كما وتعد طرق النقل أحد ابرز خدمات البنى التحتية التي تحتاج اليها عملية تحقيق التنمية المكانية لما لها تأثير كبير في أنماط توزيع السكان والأنشطة الصناعية والزراعية فالتطور في مجال النقل قد ساهم بشكل كبير في اعطاء الأنشطة الصناعية مرونة كبيرة في اختيار مواقعها بعيداً عن الأسواق وانتاج المواد الأولية بوسائل نقل سريعة وكفؤة ومنخفضة^(٥).

يقع مصنع المنصور على الطريق البري المعبد الذي يربط قضاء الكاظمية باعتبارها بوابة محافظة بغداد باتجاه محافظات العراق الشمالية فضلاً عن الطريق الفرعية القريبة منها في توزيع الإنتاج باعتبار مدينة بغداد اكبر سوقاً لتصريف الإنتاج الى جانب الطرق المتجهة نحو المناطق الجنوبية . تتوفر لدى المصنع سيارات خاصة به توزعت على النحو الآتي :-

جدول (٣) عدد ونوع السيارات المتوفرة لدى مصنع المنصور

ت	نوع السيارة	العدد	ت	نوع السيارة	العدد
١	حقلية	٥	٧	تويوتا كوستر	١
٢	بيكب آب	٥	٨	باص (٤٤) راكب	٣
٣	كوستر هونداي (٢٥) راكب	٣	٩	لوري حمل	٣
٤	هونداي مني	٣	١٠	لوري حوضي	٢
٥	بيكب هونداي	١	١١	لوري نيسان هينو	١
٦	فورد (٧) راكب	١	١٢	سيارة اسعاف - اطفاء	٢

المصدر: شركة دياي العامة ، مصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦

٣- الطاقة .

أن حقيقة الدور الذي يمكن أن تلعبه الطاقة مهما كان نوعها إنما يتوقف أساساً على طبيعة ونوع الصناعة ذاتها إلا أن حاجة الصناعة تختلف من صناعة لأخرى ، كما وأن التنوع في استخدام الطاقة يعطي الصناعة مرونة أكبر في اختيار مواقعها^(٦).

لقد ساعد التقدم التقني والفني على تقليل كميات الوقود المستخدمة في الصناعة مما أسهم في إمكانية إحلال مصدر محل مصدر آخر . ويعد تعدد مصادر الطاقة وسهولة نقلها من مكان إلى آخر بصورة اقتصادية من العوامل التي حررت أغلب الصناعات إلا بعضاً منها . تتمتع مدينة بغداد بوجود شبكة من الطاقة الكهربائية ، أخذ طاقتها من المحطات المتوطنة فيها والمحطات المركزية في المحافظات الأخرى ، لاسيما محطة كهرباء الدورة ومحطة كهرباء القدس ومحطة كهرباء التاجي ومحطة كهرباء جنوب بغداد فضلاً عن المحطات المركزية في المحافظات الشمالية والجنوبية ، ونظراً لقدّم هذه الشبكة والتجاوزات التي طالتها خاصة بعد سنوات عام ٢٠٠٣ قد قللت من كمية الطاقة المستخدمة. أذ يعاني المصنع من انقطاع التيار الكهربائي الأمر الذي يتطلب إيجاد بدائل لهذه الطاقة حيث أصبحت المولدات الخاصة به بديلاً لها والتي بدورها تعاني من عمليات الصيانة والضوضاء الناتجة عند التشغيل.

يعتمد المصنع في عمله على الطاقة الكهربائية بصورة رئيسة وعلى المشتقات النفطية بصورة جزئية لتشغيل بعض المكينات ، فقد بلغت كميات استهلاك المصنع ما مقداره (١٠٠٠٠٠) لتر من الدهون بسعر (٧٥٠) دينار للتر الواحد خلال عام ٢٠١٥ ونحو (٤١٠٠) لتر من البنزين وبسعر (٤٥٠) دينار للتر الواحد كوقود لسيارات المصنع ، وما مقداره (٨٧٠٠) لتر من زيت الغاز (الكاز) وبسعر (٤٠٠) دينار للتر الواحد لتشغيل المولدات ، في حين أن مقدار ما يستهلكه المصنع من الطاقة الكهربائية بلغ (١/٥) ميكا واط/ ساعة يتم تجهيزها له من محطة كهرباء التاجي وهي تكاد تكون غير كافية لتشغيل المصنع وبالنظر لكثرة القطاعات يضطر المصنع إلى الاعتماد على التوليد الذاتي لمولدات قديمة عدد (٢) قدرة الواحدة منها (١ MW) ^(٧).

٤- اليد العاملة.

للقوى العاملة تأثيراً واضحاً في اختيار وتحديد الموقع الصناعي ، أذ يعد من أهم مقومات الصناعة ، وتختلف أهمية هذا العامل النسبية في التوطن بحسب طبيعة الصناعة ونوعها . فهناك صناعات تستخدم أعداد كبيرة من اليد العاملة كصناعة الغزل والنسيج بعكس صناعات أخرى تحتاج إلى أيدي عاملة قليلة كصناعة الورق في حين تحتاج صناعات أخرى درجة عالية من المهارة والكفاءة كصناعة المكينات والآلات^(٨).

اليد العاملة هي جزء من السكان أذ ترتبط بعمليتين هما الإنتاج والاستهلاك ، فعندما يكبر حجم السكان فأن توفر اليد العاملة بأعداد كبيرة يصبح قوياً . يوظف مصنع المنصور اعداداً كبيرة من العاملين ولكلا الجنسين وبمهارات فنية متنوعة ، أذ بلغ عدد العاملين في المصنع (٤٧٦) عاملاً عام ٢٠١٥^(٩) ، تشكل نسبة الإناث منهم ٤٥% وما تبقى من الذكور وهي من الصناعات الكبيرة اعتماداً على رأس المال المستثمر فيها وعدد العاملين فضلاً عن منتجاتها الأساسية المتعددة . وتعتبر مدينة بغداد مركزاً لرشد المصنع بالعاملين وخاصة الماهرين منهم لما تحتويه من مراكز للعلم والمتمثلة بالجامعات والمعاهد الفنية والجدول الآتي يوضح عدد العاملين ومهاراتهم الفنية .

جدول(٤) أعداد اليد العاملة في مصنع المنصور بحسب التحصيل العلمي لعام ٢٠١٥

القسم	دكتوراه	ماجستير	دبلوم	بكالوريوس	مهندس	فني	فني	فني	بدون مؤهل (لا يقرأ ولا يكتب)
مكتب المدير العام	-	-	-	١	-	-	-	-	١
مكتب معاون	-	-	-	١	-	-	-	-	-
الادارية	-	-	-	٥	-	٥	٦	١٠	١٥
المالية	-	-	-	٥	-	٣	٣	١	-
الرقابة الداخلية	-	-	-	٣	-	١	-	١	-
البحث والتطوير	-	١	-	١	-	-	-	-	-
السيطرة النوعية	-	١	-	٩	-	٨	١١	٣	-
القانونية	-	-	-	٤	-	-	١	-	-
الانتاج	-	١	-	١	-	٤	١١	٩	٤
المياه	-	-	-	٣	-	١	٢٤	٣١	١٣
الغازات	-	١	-	١	-	٢	١٥	١٣	٤
السلامة	-	-	-	٢	-	-	٢	١	-
وحدة التصاريح	-	-	-	٥	-	٣	٨	٣	٥
المشاريع	-	-	-	٣	-	-	-	٢	-
التسويق	-	-	-	٣	-	٢	-	١	-
الخدمات الفنية	-	-	-	٧	-	١	١٤	١٥	-

				٤					
الجودة	-	-	-	٢	-	-	٢	-	-
التصاميم	-	-	-	-	-	-	٣	-	-
التجارية	٢	١١	١	٧	٥	-	٤	-	-
التخطيط والمتابعة	١	٢	١	٣	٢	-	٧	-	-
التطبيقات	-	-	-	١	٢	-	٢	-	-
الاستثمار	-	-	-	١	-	-	٣	-	-
المجموع	٤٥	١١٦	١٦	١١٠	٩	-	٩	-	٤

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسم البحث والتطوير، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .
٥- السوق .

يمثل السوق عاملاً مؤثراً في اختيار الموقع لعدد كبير من الصناعات خاصة التي لا تتحمل النقل لمسافات بعيدة او تلك التي يكبر حجمها عند تصنيعها او تلك التي تستخدم مواد اولية شائعة الانتشار كالماء والهواء . تعتبر اسواق جميلة التجارية والشورجة واسواق المحافظات العراقية بأنواعها مراكز بيع منتجات المصنع فضلاً عن المستشفيات ، ولا يوجد منافذ تصدير الإنتاج الى خارج العراق بل يعاني المنتج المحلي من منافسة شديدة لمنتجات متشابهة من دول عربية مثل (سوريا والأمارات العربية المتحدة) واخرى اجنبية مثل (تركيا والصين) وبنوعيات واسعار مناسبة كون المنتج المحلي غير مدعوم حكومياً وان المنتجات الموجودة في الأسواق المحلية ذات سعر تنافسي ودون المواصفات وبعضها من مناشيء غير معروفة.

رابعاً_ تحليل مؤشرات قياس تقييم كفاءة الأداء الصناعي .

يهتم هذا المبحث بدراسة وتقييم واقع عمل المصنع للمدة (٢٠١٠-٢٠١٥) استناداً الى عدد من المؤشرات لمعرفة مدى نجاح او فشل الوحدة الانتاجية وما مقدار الانحرافات ان وجدت عن الاهداف المطلوب تحقيقها وتقديم المقترحات المناسبة لتطوير هذه الصناعة . لقد تم اختيار مجموعة من المؤشرات هي :-

أولاً: مؤشر الطاقة الانتاجية . يعد استغلال الطاقة الانتاجية في الوحدات الصناعية من الموضوعات التي نالت اهتماماً متزايداً في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء وبمختلف الجوانب الاقتصادية

كافة ، ويمكن تعريف الطاقة الانتاجية بأنها (القدرة الانتاجية المتوفرة في المصنع وضمن اسلوب انتاجي معين وخلال مدة زمنية معينة) (١٠).

ويتم التعبير عنها ايضاً اما بشكل ساعات عمل او بشكل وحدات انتاج ، وان استغلال هذه الطاقة بالشكل الامثل سوف تنعكس آثارها على انخفاض متوسط التكاليف للوحدة المنتجة بسبب انخفاض الكلفة الثابتة لهذه الوحدة . وتتحدد الطاقة الانتاجية في المنشأة الصناعية بعدد من العوامل منها ما يأتي (١١) :-

١- مستوى انتاجية وتركيبية عوامل الانتاج .

٢- جودة وكفاءة استخدام عوامل الانتاج .

٣- الاساليب الفنية المستخدمة في الانتاج .

٤- ندرة عوامل الانتاج وكمية المستخدم منها .

وتأخذ الطاقة الانتاجية مستويات متعددة اهمها :-

أ- الطاقة النظرية ب- الطاقة الفعلية (العملية) ت- الطاقة المعطلة ث- الطاقة الفائضة (الاحتياطية) ج- الطاقة التصميمية (القصوى) ح- الطاقة المتاحة (التشغيلية) خ- الطاقة المخططة

وفي ضوء البيانات المتوفرة عن بعض هذه الطاقات يمكن تقييم الاداء الصناعي لمصنع المنصور خلال المدة (٢٠١٠-٢٠١٥) وللمنتجات الرئيسة وعلى النحو الآتي :-

١ - نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية . يعد هذا المؤشر من المقاييس المهمة في عملية التخطيط، إذ يوضح مدى ما تحققة الوحدة الصناعية من خلال عملية الانتاج الفعلي بالانتفاع من الطاقة التصميمية ، ويقاس هذا المؤشر بقسمة الطاقة الانتاجية الفعلية على الطاقة التصميمية مضروباً في مئة (١٢)، وان انخفاض النسبة عن (١٠٠%) يعني حدوث انحراف تخطيطي وعدم الاستغلال للموارد المتاحة ، وتكشف الوقائع الانتاجية عن صعوبة الالتزام بالشروط الفنية والمتطلبات الاخرى لذا لا يمكن لأي مصنع مهما بلغت كفاءة اداء عمله أن يصل الى الطاقة التصميمية ، وللتوضيح اكثر انظر جدول (٥)

نلاحظ من بيانات الجدول ان نسب انتفاع الطاقة الفعلية من التصميمية ولجميع منتجات المصنع قد اتسمت بالتذبذب بين الارتفاع والانخفاض تارة والانخفاض والارتفاع تارة اخرى ، وهو ما يفسر عدم الاستغلال الامثل للموارد المتاحة . وتوزعت نسب الانتفاع هذه على النحو الآتي :-

م. د. أركان ريسان عباس

أ. الماء الصحي . تدرجت نسب الانتفاع منه من (٢٣/٥%) عام ٢٠١٠ الى (٤٠%) عام ٢٠١٢ ثم الى (١٧/٣%) عام ٢٠١٥ .

ب. الماء المقطر. كانت نسب الانتفاع من على انخفاض من (١٥/٦%) عام ٢٠١٠ الى (١/١%) عام ٢٠١٥ .

ت. سائل الاوكسجين . بلغ اقصى انتفاع منه عام ٢٠١٥ وكان على نحو (٣٢/٢%) على الرغم من حالة الانخفاض التي شهدها عام ٢٠١٠ من (١٨%) الى (٧/٣%) عام ٢٠١١ الا انها عادت لترتفع مرة وتنخفض مرة أخرى حتى بلغت اقصى ارتفاع لها في العام ٢٠١٥ .

ث. غاز الهيدروجين . تراوحت نسب الانتفاع منه للمدة ٢٠١٥-٢٠١٠ (٠/٣%-٩/٣%) وكانت دون المستوى .

ج. الواح الطاقة الشمسية . كانت نسب الانتفاع منها على انخفاض من (٤/٧%) عام ٢٠١٠ حتى بلغت ادنى نسبة لها في العام ٢٠١٥ نحو (٠/٦%) على الرغم من ارتفاع هذه النسبة في عام ٢٠١١ وعلى نحو بلغ (٥/٨%) .

جدول (٥) نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية في مصنع المنصور للمدة (٢٠١٥ - ٢٠١٠)

العام	الماء الصحي			الماء المقطر			سائل الاوكسجين			غاز الهيدروجين			الواح الطاقة الشمسية		
	نسبة الانتفاع %	التصميمية	الطاقة الفعلية	نسبة الانتفاع %	التصميمية	الطاقة الفعلية	نسبة الانتفاع %	التصميمية	الطاقة الفعلية	نسبة الانتفاع %	التصميمية	الطاقة الفعلية	نسبة الانتفاع %	التصميمية	الطاقة الفعلية
٢٠١٠	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨
٢٠١١	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨
٢٠١٢	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨
٢٠١٣	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨
٢٠١٤	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨
٢٠١٥	٩٠٩٩	٨٧٠٠٠	٢٢٠٥	٩٠٢٧	١٢٢٠٠٠	١٢٠٢	٩٣٣٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨	٢٦٣٠٠٠٠	٦٥٥٠٥٧	١٨

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير- التخطيط والمتابعة ،

بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦

نسبة التشغيل . تعبر هذه النسبة عن الانحرافات التخطيطية في مجال استخدام الطاقات المتاحة وعن مقدار الافادة من الامكانيات المتاحة في الوحدة الانتاجية خلال مدة معينة . ويقاس ذلك المؤشر من خلال قسمة الطاقة الانتاجية المخططة على الطاقة المتاحة او التصميمية مضروباً في مئة^(١٣). ويتضح من الجدول (٦) الخاص بنسبة التشغيل من الطاقة المتاحة ولمجمل منتجات المصنع كانت قد اتسمت بالثبات للبعض منها والتباين والتذبذب للبعض الآخر ، فبالنسبة لمنتج الماء الصحي وسائل الاوكسجين أذ شهد كلا المنتجين ثبات نسب التشغيل لكل منهما على الرغم من الانخفاض الذي حصل بداية المدة الا انها سرعان ما عادت لتشهد نوع من التوازن والاستقرار عند نسبة (١٠٠%) وهذا ما يدل على كفاءة اداء وحدتي الانتاج لهذين المنتجين فضلاً عن الاستفادة من الامكانيات المتاحة بالشكل الامثل .

في حين شهدت المنتجات الاخرى تباين وتذبذب نسب التشغيل من الطاقة المتاحة لها بين الارتفاع تارة والانخفاض تارة اخرى فنسب التشغيل لمنتج الماء المقطر اتسمت بالثبات رغم الانخفاض النسبي لها إذ بلغت في عام ٢٠١٠ (١٥%) انخفضت بعدها لتصل الى (١٢%) عام ٢٠١١ ، الا انها عادت لترتفع الى المستوى نفسه الذي كانت عليه عام ٢٠١٠ وتستمر على ذلك حتى عام ٢٠١٥ مما يدل على تخلف الطاقة المخططة عن المتاحة في المصنع . وعن منتج غاز الهيدروجين شهدت نسبة التشغيل له من الطاقة المتاحة بالتذبذب ، إذ بلغت ادنى نسبة لها عام ٢٠١٠ حيث بلغت (٧/٨%) وارتفعت حتى بلغت اعلى نسبة لها عام ٢٠١١ نحو (٥٥/٥%) وبدأت بعد ذلك بالانخفاض والارتفاع حتى بلغت (٢١/٣%) عام ٢٠١٥ ، بينما اتسمت نسب التشغيل لمنتج الواح الطاقة الشمسية من الطاقة المتاحة لها بالتذبذب بين الارتفاع تارة والانخفاض تارة اخرى حيث بلغت اعلى ارتفاع لها في عام ٢٠١٠ نحو (٤٩%) ، الا انها سرعان ما انخفضت لتصل الى (٤٠%) عام ٢٠١٢ ثم ارتفعت لتصل الى (٤٤/٥%) عام ٢٠١٣ وانخفضت في العامين اللاحقين الى (٢١/٨%) و(١٨/٢%) .

جدول (٦) نسبة التشغيل من الطاقة المتاحة في مصنع المنصور للمدة (٢٠١٥ - ٢٠١٠)

العام	الماء المصفي			الماء المقطر			غاز الهيدروجين			الواح الطاقة الشمسية		
	الطاقة المخطط	الطاقة المتاحة	نسبة التشغيل %	الطاقة المخطط	الطاقة المتاحة	نسبة التشغيل %	الطاقة المخطط	الطاقة المتاحة	نسبة التشغيل %	الطاقة المخطط	الطاقة المتاحة	نسبة التشغيل %
٢٠١٠	٨٤٠٠٠	٥٠١٠٠٠	١٦/٨	١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠	٢٠	٢٦٤٠٠٠	٢٥٢٠٠٠	٩٥/٢	١٤٧٠٠	٣٠٠٠	٢٠/٤
٢٠١١	٨٥٠٠٠	٥١٠٠٠	١٦/٨	١٦٤٠٠	٨٤٠٠٠	٢٤	٢٦٤٠٠٠	٢٢٣٠٠٠	٨٤/٥	١٢٢٥	٣٠٠٠	٢٧/٥
٢٠١٢	٨٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٥/١	١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠	١٥	١٦٥٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٠٠	١٢٠٠	٣٠٠٠	٢٠/٢
٢٠١٣	٨٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٥/١	١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠	١٥	١٦٥٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٠٠	١٢٢٥	٣٠٠٠	٢٧/٥
٢٠١٤	٨٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٥/١	١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠	١٥	١٦٥٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٠٠	١٢٢٥	٣٠٠٠	٢٧/٥
٢٠١٥	٨٣٤٠٠	٥٣٤٠٠	١٥/١	١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠	١٥	١٦٥٠٠	١٦٥٠٠	١٠٠	١٢٢٥	٣٠٠٠	٢٧/٥

المصدر: شركة ديالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير- التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

ثانياً: مؤشر الانتاجية . يعد من المؤشرات المهمة في عملية تقييم كفاءة الاداء الصناعي للوحدات الانتاجية ومدى كفاءتها في استغلال الموارد المتاحة^(١٤) . وهنا تبرز اهمية الانتاجية بالنسبة لمختلف الانظمة الاجتماعية السائدة في العالم ، لان زيادة الانتاجية تؤدي الى زيادة الدخل القومي وتحقيق المكسب للمنتج والمستهلك والاقتصاد القومي بشكل عام .

وللوقوف أكثر عن مدى اسهام ذلك المؤشر في عملية التقييم لأداء المصنع ، إذ تم استخدام نوعين من المؤشرات هما مؤشر الانتاجية الكلية والجزئية .

١ - مؤشر الانتاجية الكلية . يقيس هذا المؤشر الانتاجية الكلية للمصنع ويبين كمية او قيمة الانتاج الناتجة عن استخدام وحدة واحدة من عناصر الانتاج او وحدة نقدية واحدة من قيمة عناصر الانتاج ،

م. د. أركان ريسان عباس

ولقياس الانتاجية الكلية هنا لا نستطيع استخدام مؤشر كمية الانتاج وانما قيمة الانتاج وذلك لتعدد منتجات المصنع من جهة ولاختلاف قياسات عناصر الانتاج من جهة اخرى ، انظر جدول (٧) .

جدول (٧) الانتاجية الكلية لمصنع المنصور بالأسعار الجارية للمدة ٢٠١٥-٢٠١٠

العام	قيمة الانتاج / دينار (١)	قيمة العمل / دينار (٢)	قيمة رأس المال / دينار (٣)	قيمة المواد الأولية / دينار (٤)	مجموع العناصر (٥)	الانتاجية الكلية ٥/١ = (٦)
٢٠١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٧١٠٦٥٣٨٩١٠	٣٧٠١٢٠٠٠٠	٨٣٠٩٩٨٢٨٥	٨٣٠٧٦٥٧١٩ ٥	٠,٢٣
٢٠١١	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٦٤٨٧٥٦٩٦٨٤	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٣١٠٨٥٠٢٩٥	٨١٦٨٥٣٩٩٧ ٩	٠,٢٣
٢٠١٢	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٧٤٠١٤٤٤٣٨٣	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٩٣٤٤١١٠٦٤	٩٧٠٥٩٧٥٤٤ ٧	٠,٠٥
٢٠١٣	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	٧٢٤٥٩٤٩٣٢٥	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٧٩٢٥٨٦٨٤٢	٩٤٠٨٦٥٦١٦ ٧	٠,٠٥
٢٠١٤	٦٢٣٣٦٦٢١٢	٦٦٦٢٠٨٦٦٦١	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٦٦٥٩٤٥٢٢٥	٨٦٩٨١٥١٨٨ ٦	٠,٠٧
٢٠١٥	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	٧١٤٠٢٩٩٨٩٢	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٦١٢٩١٨٦١٨	٩١٢٣٣٣٨٥١ ٠	٠,١٣

المصدر: شركة دىالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي التخطيط والمتابعة - المالية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

ويلاحظ من الجدول ان انتاجية العناصر (الانتاجية الكلية) بلغت (٠,٢٣) ديناراً في عام ٢٠١٠ ، الا انها انخفضت في الاعوام اللاحقة لتستقر عند الرقم (٠,٠٥) دينار عام ٢٠١٣ عادت بعدها لترتفع الى الرقم (٠,١٣) عام ٢٠١٥ وهذا يعني ان كل دينار من قيمة عناصر الانتاج ينتج (٠,١٣) دينار من قيمة الانتاج او من الوحدات المنتجة ، والسبب الرئيس لانخفاض الانتاجية الكلية هو زيادة الاجور والرواتب خلال مدة الدراسة هذا من جهة ، وارتفاع اسعار المكائن والمعدات والمواد الأولية من جهة اخرى .

٢ - مؤشر الانتاجية الجزئية . تعرف بأنها الانتاجية المتعلقة بكل عناصر الانتاج وتدعى بالانتاجية النوعية ، الا ان المفهوم الشائع لها هو الانتاجية الجزئية ، ويستخدم هذا المؤشر لقياس انتاجية عناصر الانتاج بشكل منفرد ، ويعد من المقاييس الدقيقة لقياس الانتاجية^(١٥)، ويعبر عنها بالمؤشرات الآتية :-

أ - مؤشر انتاجية العامل . يقيس هذا المؤشر قيمة الانتاج التي ينتجها العامل ، وذلك من خلال قسمة قيمة الانتاج على عدد العمال ، ومن معطيات الجدول (٨) يتضح ان انتاجية العامل اتسمت بعدم الثبات ، أذ شهدت بداية المدة ارتفاعاً ملحوظاً بلغ (٢٢٧٨٩٤٢/٧٨٧) ديناراً عام ٢٠١٠ ثم

ارتفعت الى (٢٣٦٠٥٧١/١٦٣) دينار في العام ٢٠١١ وذلك لوجود طلب مرتفع على بعض منتجات المصنع ، الا انها اخذت بعد ذلك بالانخفاض الى ان وصلت ادناها في عام ٢٠١٢ نحو (٦٥٥٨٠٩/٥٣٤) دينار وسبب انخفاض انتاجية العامل يعود الى ما يأتي :-

١. التوقفات الكثيرة للخطوط الانتاجية الناجم عن احتدام المنافسة وسياسة اغراق الاسواق المحلية بالمنتجات المستوردة المشابهة لمنتجات المصنع .
٢. عدم توفر المواد الاولية .
٣. التقادم التكنولوجي لخطوط الانتاج .
٤. عدم امتلاك المصنع للميزات في منتجاته المطروحة .
٥. الانخفاض المستمر في عدد العمال ، اذ ان البعض منهم كان يعمل بصفة عقد والبعض الآخر احيل على التقاعد لبلوغه السن القانوني ، الامر الذي اثر وبشكل كبير على كفاءة العمال الموجودين ومن ثم انخفاض قيمة الانتاج .

وفي العام ٢٠١٣ ارتفعت انتاجية العامل رغم الاسباب التي ذكرت وبلغت (٧٣٥٠١١/٧٣٢) دينار لتصل اقصاها عام ٢٠١٥ نحو (٢٥٧٥٥٩٧/٧١٤) دينار وهو ما يدل ارتفاع قيمة الانتاج ، وبذلك تكون انتاجية العامل قد بلغت كمتوسط للمدة (٢٠١٥-٢٠١٠) نحو (١٦٠٤٣٦٢/٠٣٨) دينار وهي انتاجية متدنية اذا ما قورنت بمقدار الاجور التي يحصل عليها العامل . جدول (٨) انتاجية العامل في مصنع المنصور للمدة ٢٠١٥ - ٢٠١٠

العام	قيمة الانتاج / دينار (١)	عدد العمال (٢)	انتاجية العامل / دينار (٣) = ٢/١
٢٠١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٨٤١	٢٢٧٨٩٤٢/٧٨٧
٢٠١١	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٧٨٦	٢٣٦٠٥٧١/١٦٣
٢٠١٢	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٦٩٢	٦٥٥٨٠٩/٥٣٤
٢٠١٣	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	٦٨٧	٧٣٥٠١١/٧٣٢
٢٠١٤	٦٢٣٣٦٦٢١٢	٦١١	١٠٢٠٢٣٩/٣
٢٠١٥	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	٤٧٦	٢٥٧٥٥٩٧/٧١٤
المتوسط			١٦٠٤٣٦٢/٠٣٨

المصدر: شركة ديالى العامة ، مصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

ب- مؤشر انتاجية المواد الاولية . ولغرض قياس انتاجية المواد الاولية تمت قسمة قيمة الانتاج على قيمة المواد الاولية المستخدمة في العملية الانتاجية وكما موضح في الجدول (٩) الذي نلاحظ فيه انخفاض انتاجية المواد الاولية خلال مدة الدراسة والسبب هو الارتفاع في قيمة المواد الاولية التي يتم استيرادها من خارج العراق ، وبلغت الانتاجية كمتوسط للمدة (٢٠١٥-٢٠١٠) نحو

(٦٢٠٢٩٩٢٧٠/٧) دينار ، اي ان كل وحدة نقدية تصرف لغرض توفير المواد الاولية تسهم في توفير ما قيمته (٦٢٠٢٩٩٢٧٠/٧) دينار من الانتاج .

جدول (٩) انتاجية المواد الاولية لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٥-٢٠١٠

العام	قيمة الانتاج / دينار (١)	قيمة المواد الاولية (٢)	انتاجية المواد الاولية (٣) = ٢/١
٢٠١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٨٣٠٩٩٨٢٨٥	٢٣٠٦٣٧١٦٤٨
٢٠١١	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	١٣١٠٨٥٠٢٩٥	١٤١٥٤٢٣٩٧٤
٢٠١٢	٤٥٣٨٢٠١٩٨	١٩٣٤٤١١٠٦٤	٠/٢٣٤٦٠٣٨٠٦
٢٠١٣	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	١٧٩٢٥٨٦٨٤٢	٠/٢٨١٦٨٩٥٩٤
٢٠١٤	٦٢٣٣٦٦٢١٢	١٦٦٥٩٤٥٢٢٥	٠/٣٧٤١٨١٦٩٧
٢٠١٥	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	١٦١٢٩١٨٦١٨	٠/٧٦٠١٠٣١٤٣
المتوسط			٦٢٠٢٩٩٢٧٠/٧

المصدر: شركة دىالى العامة ، مصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

ت- مؤشر انتاجية رأس المال . ويبين هذا المؤشر مدى مساهمة الوحدة النقدية الواحدة من رأس المال المستثمر لدى المصنع في خلق مقدار معين من قيمة الانتاج ولغرض قياس انتاجية رأس المال تم تقسيم قيمة الانتاج على قيمة رأس المال وكما موضح في الجدول (١٠) والذي يلاحظ فيه ان انتاجية رأس المال اتسمت بالتذبذب بين الارتفاع تارة والانخفاض تارة اخرى خلال مدة الدراسة ، وقد بلغت انتاجية رأس المال خلال عام ٢٠١٠ نحو (٥١٧٨٢٩٥٩١٥) دينار ، ثم انخفضت لتبلغ (١٢٢٦١٤٣٤٠٨) دينار عام ٢٠١٢ وذلك بسبب انخفاض قيمة الانتاج ، وفي الاعوام اللاحقة بدأت الانتاجية بالارتفاع التدريجي لتصل اقصاها في عام ٢٠١٥ لتبلغ (٣٣١٢٣٩٧٣٦٣) دينار وهو نتيجة لأضافه مكائن ومعدات جديدة الى بعض خطوط الانتاج.

جدول (١٠) انتاجية رأس المال لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٠-٢٠١٥

العام	قيمة الانتاج / دينار (١)	قيمة رأس المال (٢)	انتاجية رأس المال (٣) = ٢/١
٢٠١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٣٧٠١٢٠٠٠٠	٥١٧٨٢٩٥٩١٥
٢٠١١	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٣٧٠١٢٠٠٠٠	٥٠١٢٩٩٢٩٠٥
٢٠١٢	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٢٢٦١٤٣٤٠٨
٢٠١٣	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٣٦٤٢٩٥٥٢٦
٢٠١٤	٦٢٣٣٦٦٢١٢	٣٧٠١٢٠٠٠٠	١٦٨٤٢٢٧٣١٠
٢٠١٥	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	٣٧٠١٢٠٠٠٠	٣٣١٢٣٩٧٣٦٣

المصدر: شركة دياي العامة ، مصنع المنصور ، قسم المالية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ .

ثالثاً: مؤشر القيمة المضافة . تمثل القيمة المضافة الفرق بين قيمة الانتاج الاجمالي بتكلفة عوامل الانتاج وقيمة الاستهلاك الوسيط الداخل في العملية الانتاجية مطروحاً منه المستلزمات السلعية والخدمية^(١٦)، لقد تم استخدام هذا المؤشر لبيان قدرة المصنع على خلق القيم الجديدة المتولدة عن العملية الانتاجية ، ومدى اسهامها مع غيرها من الوحدات الاقتصادية في تكوين الناتج والدخل القومي ، لذلك تم ايجاد القيمة المضافة الاجمالية وكما موضح في الجدول (١١) والذي يلاحظ فيه ان القيمة المضافة بلغت (٦٩٦٥٩٢٦٩١٠) ديناراً عام ٢٠١٠ ، ثم انخفضت هذه القيمة وبشكل كبير حتى بلغت ادنى مستوى لها في عام ٢٠١٢ حتى بلغت (٤٠٧٣٦٧٤٠) دينار ويعزى السبب في ذلك الى انخفاض قيمة الانتاج من جهة على نحو بلغ (٤٥٣٨٢٠١٩٨) دينار وارتفاع قيمة مستلزمات الانتاج من جهة اخرى (٥٩٠٧٤٢٩٩٦٩) دينار ، اخذت بعد ذلك القيمة المضافة بالارتفاع حتى بلغت (٢١٧٨١٦٧٢٤٨) دينار على الرغم من الانخفاض الذي حصل في عام ٢٠١٤ .

جدول (١١) القيمة المضافة لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٠ - ٢٠١٥

العام	قيمة الانتاج / دينار	قيمة مستلزمات الانتاج / دينار	القيمة المضافة / دينار
٢٠١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٢٢٤٦٣٩١٣٩٧	٦٩٦٥٩٢٦٩١٠
٢٠١١	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٤٧٧٠٠٩٦٠٧٥	١٠١٨٢٧٧٧٣٣
٢٠١٢	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٥٩٠٧٤٢٩٩٦٩	٤٠٧٣٦٧٤٠

٢٠١٣	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	٥٤٦٠٦٣٥٢٣٩	٢٨٦٠٢٨١٠٦٢
٢٠١٤	٦٢٣٣٦٦٢١٢	٣٠٦٣٢٤٢٧٢٦	١٤٦٥١١٣١٢١
٢٠١٥	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	١٣٥٦٧٣٩٣٤٧	٢١٧٨١٦٧٢٤٨

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير - التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦

رابعاً: مؤشرات عامة . وتتضمن :-

١ - هامش الربح . يشير هذا المؤشر الى مقدار ما حققه المصنع من هامش للربح خلال نشاطه الانتاجي والتسويقي ويعكس كفاءة الادارة في معاملة عناصر التكلفة لمبيعاتها^(١٧) . وخلال مدة الدراسة يبين لنا الجدول (١٢) ان هامش الربح قد تراوح ما بين (١٠٦/٧% - ٣٠٥/٣%) ، أذ بلغت النسبة عام ٢٠١٠ نحو (١٤٥/٥%) وارتفعت الى اعلى مستوى لها في عام ٢٠١١ أذ بلغت (٣٠٥/٣%) لارتفاع نسبة المبيعات والارباح العائدة للمصنع خلال ذلك العام ، واتجهت بعد ذلك الى الانخفاض في عام ٢٠١٢ أذ بلغت (١٦٧/٤%) واستمرت على ذلك النحو في العامين اللاحقين (٢٠١٣ و ٢٠١٤) حيث بلغت (١٤٤/٦% و ١٠٦/٧%) ، ثم ارتفعت الى (٢٨٢/٥%) عام ٢٠١٥ . مما تقدم يمكن القول ان المصنع لم يتمكن من تحقيق نسب مرتفعة في هامش الربح مما يعكس ضعف اداء المصنع .

جدول (١٢) هامش الربح ومعدل دوران الموجودات الثابتة لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٥ - ٢٠١٠

العام	الربح / دينار (١)	قيمة المبيعات / دينار (٢)	هامش الربح % (٣) = $\frac{٢}{١} \times ١٠٠$	قيمة الموجودات الثابتة (٤)	معدل دوران الموجودات الثابتة (٥) = $\frac{٤}{١}$
٢٠١٠	٦٨١٦٠١٣٢٣٠	٤٦٨٦٠١٥٢٧٢	١٤٥/٥	٣٠٢٧٧٦٣٥٦٦	٢/٢٥
٢٠١١	٧٩٨٣٧٧٧٢٣٩	٢٦١٥١٣٧٥٢٩	٣٠٥/٣	٤١٠٢٨٥٥٨٦٦	١/٩٥
٢٠١٢	٨٣١١٤٠٦٦٩١	٤٩٦٥٢٨٧٣٩٨	١٦٧/٤	٤٥١٩٥٩٦١١١	١/٨٤
٢٠١٣	٥٦٧٥٣٧٠٣١٢	٣٩٢٣٦٩٤٠١٩	١٤٤/٦	٨٥٨٢٣٨٣٩٠٠	٠/٦٦
٢٠١٤	٢٨٧٧٤٥٢٣٧٢	٢٦٩٧٤٦٩٠٣٠	١٠٦/٧	٧٧٣٠٧٤٥٨٥٢	٠/٣٧
٢٠١٥	٦٢٨٥٨٤٨٤٠٥	٢٢٢٥٢٥٨٠٢٥	٢٨٢/٥	٦٧٠١٦١٤٨٤٤	٠/٩٤

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير - المالية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٦ ،

٢ - معدل دوران الموجودات الثابتة . يبين هذا المؤشر قدرة الموجودات الثابتة على ادارة الارباح ، اي مدى ربحية الوحدة الصناعية . ويتضح من الجدول (١٢) ان قيمة هذا المؤشر بلغت (٢/٢٥) مليار دينار في عام ٢٠١٠ ، اخذت بعد ذلك بالانخفاض التدريجي حتى بلغت ادنى قيمة لها عام ٢٠١٤ أذ بلغت (٠/٣٧) مليون دينار ، وعلى الرغم من ذلك الانخفاض الا انها عادت لترتفع بمقدار بسيط بلغ (٠/٩٤) مليون دينار عام ٢٠١٥ . مما تقدم يتضح عدم قدرة موجودات المصنع على ادارة الارباح خلال مدة الدراسة فقد كانت قيمة هذا المؤشر منخفضة مما يدل على عدم كفاءة المصنع في تحقيق الارباح .

٣ - الكفاءة الانتاجية . يعكس هذا المؤشر الدرجة التي بلغها المصنع في تصنيعه للمواد التي استخدمها ضمن العملية الانتاجية ، فالكفاءة عنصر اساسي في تحقيق الرفاهية الاقتصادية لأبناء الشعب ، فهي تؤدي الى زيادة الفائض الصافي للمشاريع ومن ثم زيادة المقدرة على الاستثمار وزيادة الناتج والدخل القومي . وان لقياس درجة الكفاءة (درجة التصنيع) اهميتها الخاصة في وضع المناهج والسياسات التنموية لكونها تعين المختصين للتعرف على مواطن القوة والضعف في النشاط الانتاجي للوحدات والمشاريع الصناعية المختلفة^(١٨) .

وعند النظر للجدول (١٣) يتضح لنا ان درجة الكفاءة في مصنع المنصور كانت تسير بشكل نمطي وغير مستقر والتذبذب في الارقام من عام الى عام آخر حتى انها لم تسجل اي ارقام عالية تدل على ان وحدات المصنع قد احسنت استغلال امكاناته المتاحة استغلالاً يؤهلها تعزيز دورها في التنمية الصناعية الوطنية ، وبناءً عليه لم تحقق درجة التصنيع سوى نسب منخفضة خلال مدة الدراسة

جدول (١٣) لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٠ - ٢٠١٥

العام	القيمة المضافة / دينار (١)	قيمة الانتاج / دينار (٢)	درجة الكفاءة الانتاجية (٣) = ٢/١
٢٠١٠	٦٩٦٥٩٢٦٩١٠	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	٣/٦٣
٢٠١١	١٠١٨٢٧٧٧٣٣	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٠/٥٥
٢٠١٢	٤٠٧٣٦٧٤٠	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٠/٠٩
٢٠١٣	٢٨٦٠٢٨١٠٦٢	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	٥/٦٦
٢٠١٤	١٤٦٥١١٣١٢١	٦٢٣٣٦٦٢١٢	٢/٣٥
٢٠١٥	٢١٧٨١٦٧٢٤٨	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	١/٧٨

المصدر: شركة دياي العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير - التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ،

٤ - درجة التكنولوجيا المستخدمة . يعكس هذا المؤشر درجة التكنولوجيا المستخدمة في المصنع وذلك من خلال اظهار نسبة الموجودات الثابتة من حيث المكين والمعدات الى قيمة الانتاج . ومن معطيات الجدول (١٤) يتضح ان درجة هذا المؤشر بلغت (١/٦) عام ٢٠١٠ واتجهت الى الارتفاع التدريجي حتى بلغت (١٧/١) عام ٢٠١٣ وهي درجة عالية بلغها المصنع خلال مدة الدراسة ، ثم اخذت بعد ذلك بالانخفاض تدريجياً حتى بلغت (٥/٥) عام ٢٠١٥ . مما سبق يتضح تدني درجة التكنولوجيا المستخدمة من قبل المصنع خلال المدة (٢٠١٠ - ٢٠١٥) مستثنين منها العام ٢٠١٣ التي كانت مقبولة نوعاً ما .

جدول (١٤) لمصنع المنصور للمدة ٢٠١٠ - ٢٠١٥

العام	الموجودات الثابتة (المكين والآلات والمعدات) (١)	قيمة الانتاج / دينار (٢)	درجة التكنولوجيا (٣) = ٢/١
٢٠١٠	٣٠٢٧٧٦٣٥٦٦	١٩١٦٥٩٠٨٨٤	١/٦
٢٠١١	٤١٠٢٨٥٥٨٦٦	١٨٥٥٤٠٨٩٣٤	٢/٢
٢٠١٢	٤٥١٩٥٩٦١١١	٤٥٣٨٢٠١٩٨	٩/٩٦
٢٠١٣	٨٥٨٢٣٨٣٩٠٠	٥٠٤٩٥٣٠٦٠	١٧/١
٢٠١٤	٧٧٣٠٧٤٥٨٥٢	٦٢٣٣٦٦٢١٢	١٢/٤
٢٠١٥	٦٧٠١٦١٤٨٤٤	١٢٢٥٩٨٤٥١٢	٥/٥

المصدر: شركة دياالى العامة ، مصنع المنصور ، قسمي البحث والتطوير- التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٦

خامساً_ الاستنتاجات والتوصيات .

اولاً: الاستنتاجات . من خلال دراسة وتحليل البيانات والمعلومات المتاحة عن مصنع المنصور تم التوصل الى النتائج الآتية :-

١ - ان الحاجة لعملية التخطيط الصناعي اصبحت حاجة ملحة في الوقت الحاضر وخاصة ان العراق قد مر بظروف واوضاع غير طبيعية انعكست على القطاع الصناعي التحويلي بشكل عام ، لذا لا بد من وضع عدد من السياسات والاجراءات التي تطور الوحدات الصناعية العاملة ضمن مصنع المنصور وبشكل يجعلها قادرة على مواجهة التغيرات والتحديات التي قد تواجهها في المستقبل .

٢ - غلاء أسعار المواد الاولية وصعوبة الحصول عليها .

٣ - شحة قطع الغيار للمكانن الموجودة .

٤ - عدم توفر الطاقة الكهربائية اللازمة للعمل على مدار الساعة .

٥ - افتقار بعض العاملين الى المهارات المتعددة وادخالهم في برامج تدريبية تكون بعيدة عن تخصصاتهم .

٦ - نقص التمويل لتقصي الافكار المبدعة لدى العاملين ، أي ان المصنع لا يخصص وقتاً كافياً للسعي وراء الافكار المبدعة ووضعتها مع التكيف لمتغيرات البيئة المستمر في تحقيق الابداع التكنولوجي .

٧ - عدم اعتماد اساليب كلاسيكية في تسويق المنتجات وعدم وجود حوافز مشجعة لعملية التسويق .

٨ - غياب القدرة التنافسية للمنتجات لغرق الاسواق بمنتجات متنوعة .

٩ - اظهرت نتائج التحليل لمؤشرات تقييم كفاءة الاداء تذبذباً واضحاً للمدة (٢٠١٥ - ٢٠١٠) وكانت على النحو الآتي :-

أ- من خلال تحليل مؤشر الطاقة الانتاجية تبين ان هناك نسبة تذبذب واضحة في حجم الطاقوتين التصميمية والمتاحة بين الارتفاع تارة والانخفاض تارة أخرى وهو ما انعكس على نسب الانتفاع والتشغيل رغم حالة الثبات التي شهدتها منتجي الماء الصحي وسائل الاوكسجين من حيث نسبة التشغيل من الطاقة المتاحة ، الا انه نجد تدني هذه النسب لأغلب الخطوط الانتاجية ، مما يدل على ضعف الادارة التشغيلية ، أي عدم كفاءة اداء المصنع .

ب- انخفاض الانتاجية الكلية وسبب ذلك يعود الى ارتفاع قيمة الرواتب والاجور من جهة وارتفاع اسعار المكانن والمعدات من جهة اخرى .

- ت- انخفاض انتاجية العمل والسبب في ذلك يعزى الى انخفاض مستوى التقنية المستخدمة واعتماد المصنع بالدرجة الاساس على العمال .
- ث- انخفاض انتاجية المواد الاولية نتيجة لارتفاع اسعارها من جهة واعتماد المصنع على المجهزين والوسطاء المحليين لتوفيرها من جهة اخرى .
- ج- ارتفاع القيمة المضافة نهاية مدة الدراسة (٢٠١٥) ، الا انها تعد دون المستوى المطلوب الذي كانت عليه عام ٢٠١٠ ويعود السبب في ذلك الى ارتفاع الكلف التشغيلية للمصنع التي نجمت عن انخفاض قيمة الانتاج وارتفاع قيمة مستلزماته .
- ١٠ - قلة التخصيصات المالية لنشاط البحث والتطوير والتدريب .
- ١١ - عدم كفاءة وتجديد طرق الاعلان عن المنتجات وقلة التخصيص المالي المحدد لها .
- ثانياً: التوصيات . في ضوء التحليل والنتائج التي توصل اليها البحث ، فإنه من المناسب طرح بعض التوصيات والتي يمكن ايجازها بالشكل الآتي :-
- ١ - اعداد استراتيجية واضحة تهتم بالتوجه نحو استغلال الميزة النسبية لبعض منتجات المصنع وتطوير الطاقات الانتاجية بما يعزز قدرة المصنع على التصدير وخلق موارد جديدة بالعملة الصعبة .
- ٢ - ضرورة الاهتمام بزيادة نسب الانتفاع من الطاقات الانتاجية للحيلولة دون هدر الموارد المتاحة من خلال تنفيذ برنامج شامل لتحديث الخطوط الانتاجية وفق المتاح مع اختبار التكنولوجيا المرنة القابلة للتنفيذ واعتماد صيغ العقود الاستثمارية مع مراعاة الاستفادة من اخطاء التجربة السابقة والسعي الى تطويرها مستقبلاً .
- ٣ - التوسع في نشاطات البحث والتطوير نتيجة الدور الذي تلعبه هذه النشاطات في مجال رفع كفاءة الوحدات الانتاجية في تحقيق :
- أ- حل مشكلات الانتاج وزيادة حجمه دون زيادة مماثلة في التكاليف .
- ب- تحسين نوعية المنتجات لتصبح اكثر قدرة على التنافس .
- ت- تغيير او احلال تقنيات تساعد على استخدام مواد اكثر وفرة وارخص سعر .
- ث- تنوع مخرجات الانتاج .
- ٤ - تعزيز جانب تطوير الكادر الفني المختص لضمان امكانيات استيعاب التكنولوجيا الحديثة.
- ٥ - اجراء عملية المناقلة والاحلال للعاملين بما يضمن وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، أي ممارسة الاثراء الوظيفي لرفع مستويات الخبرة والمهارة والمعرفة .

- ٦ - الاهتمام بالكفاءة من حملة الشهادات العليا من خلال اسناد المواقع المهمة لهم للاستفادة من خبراتهم وافكارهم العلمية والعملية .
- ٧ - تقديم الحوافز الاقتصادية مثل خفض سعر الوحدة الكهربائية للمصانع بما يسهم في تعزيز القدرة التنافسية لمنتجاتها .
- ٨ - التأكيد على ضرورة الاهتمام بعملية تقييم كفاءة الاداء في المصنع وبشكل دوري ومستمر لضمان تنفيذ الاهداف المحددة مسبقاً ، والكشف عن الانحرافات في حينها وتحديد اسبابها ومعالجتها لضمان عدم تراكمها .
- ٩ - التأكيد على ضرورة زيادة انتاجية قوة العمل ويكون ذلك من خلال تدريب وتأهيل العمال في دورات داخلية وخارجية فضلاً عن تقديم الحوافز المادية والمعنوية للعمال الكفوئين .
- ١٠ - التأكيد على ضرورة قيام المصنع بالاعتماد على التقنية المكثفة لرأس المال من اجل زيادة الانتاج والانتاجية وتكوين القيم المضافة .
- ١١ - تفعيل قانون الحماية الكمركية للمنتجات بما يسهم في تعزيز البيئة التنافسية لمنتجات المصنع .

ملحق (١)

نموذج استمارة استبيان

أولاً : معلومات عامة .

١ - اسم المصنع .

٢ - عنوان المصنع .

٣ - تاريخ انشاء المصنع .

ثانياً : الموقع .

١ - الاتجاه الجغرافي للمصنع ضمن المحافظة.

٢ - ما مساحة الارض التي يشغلها المصنع .

٣ - ما المسافة التي يبعد فيها المصنع عن الطريق العام .

ثالثاً : بيانات عن الانتاج .

١ - ما جملة الانتاج السنوي للمدة من ٢٠١٠-٢٠١٥ .

٢ - ما هي الطاقة الانتاجية التصميمية والفعلية .

٣ - ما أبرز معوقات الانتاج أو اسباب تخلفه .

٤ - ما نسبة قيمة المواد الاجنبية المستخدمة في الانتاج الى المواد المحلية .

٥ - كيفية نقل الانتاج الى اسواق الاستهلاك وسبل تصريفه .

رابعاً : المواد الخام .

١ - المواد الخام المستخدمة واللازمة للصناعة .

٢ - ما هي المشكلات الخاصة بالمواد الخام من حيث (نوعيتها - سهولة الحصول عليها - نقلها

- تخزينها) .

خامساً : الايدي العاملة .

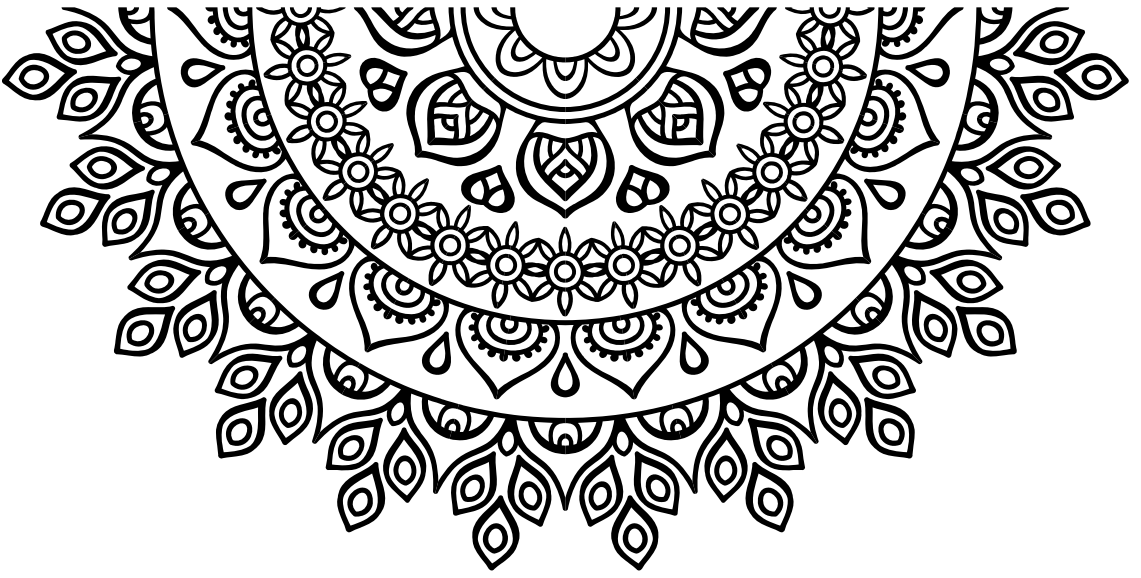
١ - ما جملة عدد العمال .

٢ - ما هي المشكلات التي تؤدي الى خفض انتاجية العامل .

٣ - هل المصنع يقوم بتدريب عماله .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) الدراسة الميدانية لمصنع المنصور ، قسم التخطيط والمتابعة ، الثلاثاء ١٨/١٠/٢٠١٦.
- (٢) شريف ، ابراهيم واحمد حبيبي رسول ونعمان دهش ، جغرافية الصناعة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٦٢.
- (٣) الدراسة الميدانية لمصنع المنصور ، قسم الموارد البشرية ، الاحد ٢٣/١٠/٢٠١٦.
- (٤) هوفر ، ادجار ، ترجمة عزت عيسى ، النظرية المكانية في اختيار المكان المناسب للنشاط الاقتصادي ، دار الأفاق ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٨٨.
- (٥) ج برادي ، أنتوني ، ر ديوزا ، ترجمة محمد الخضر سالم ، الجغرافية الاقتصادية ، المكتبة الفيسلية ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤ ، ص٢٦٨.
- (6) M-E-Hurst "A geography of Economic Behavior " Prentice-Lvaceice ,London, 1994, p.138.
- (٧) الدراسة الميدانية لمصنع المنصور، قسم البحث والتطوير ، الثلاثاء ٢٥/١٠/٢٠١٦.
- (٨) صالح ، حسن عبد القادر ، مدخل الى جغرافية الصناعة ، دار الشروق ، عمان – الأردن ، ١٩٨٥ ، ص٢٦١.
- (٩) الدراسة الميدانية ، قسم التخطيط والمتابعة ، مصدر سابق .
- (١٠) كراسنة ، عبد الفتاح عبد الرحمن وآخرون ، ادارة العمليات الانتاجية ، دار الامل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الاردن ، ٢٠٠٤ ، ص٧١.
- (١١) النجار ، يحيى غني ، تقييم المشروعات دراسات الجدوى وتقييم كفاءة الاداء ، المستقبل للطباعة ، الاردن ، ٢٠٠٦ ، ص٤١٥.
- (١٢) الجميلي ، حميد جاسم وآخرون ، الاقتصاد الصناعي ، المطبعة بلا ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٦٠ .
- (١٣) نصوري ، فيصل اكرم ورواء طارق رشاد ، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٧) ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ١٨ – العدد ٦٩ ، جامعة بغداد ، كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠١٠ ، ص١٤٨ .
- (١٤) كنعان ، عبد الغفور حسن وحافظ جاسم عرب المولى ، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الادوية في نينوى للمدة (٢٠٠٢-٢٠٠٧) دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة تنمية الرافدين ، المجلد ٣٢ - العدد ٩٩ ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠ ، ص٦.
- (١٥) المصدر نفسه ، ص٧.
- (١٦) محمد ، احمد ابراهيم ، دور المنشآت الصناعية الصغيرة في عملية التنمية في العراق خلال المدة ١٩٩٠ - ٢٠٠٣ ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد ، العدد ٧٨ ، ٢٠٠٩ ، ص١٦٩.
- (١٧) نصوري ، فيصل اكرم ورواء طارق رشاد ، مصدر سابق ، ص١٥١.
- (١٨) محمد ، احمد ابراهيم ، مصدر سابق ، ص١٦٩.



**تقييم كفاءة الخدمات التعليمية
في مدينة هيت
باستخدام نظم المعلومات الجغرافية**

الأستاذ المساعد الدكتور
صبحي احمد مخلف الدليمي
جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

&

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد اكبر عبدالله الحمداني
جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

*Assessment of the efficiency of educational
services in a city hit by using geographical
information systems*

by

Assistant Professor Dr.
Subhi Ahmed mukhlif

&

Assistant Professor Dr.
Khalid Akber Abdullah



المستخلص:

تناول البحث تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، بهدف دراسة واقع الخدمات التعليمية (المدارس ورياض الأطفال) في مدينة هيت من حيث كفاءتها وتوزيعها ومدى مواءمتها للتوسع العمراني النمو السكاني في المدينة، وقد جاء هذا البحث نتيجة للنمو السكاني المتزايد والتطور العمراني الذي تشهده مدينة هيت مما يتطلب دراسة جدية للخدمات التعليمية لما تحتله من الأهمية في الخدمات العامة، التي يجب أن يحصل عليها جميع السكان بشكل متساوي وبطريقة مناسبة وسهلة.

Abstract:

the research assessing the efficiency of educational services in the city of hit, using geographic information systems to study the reality of educational services (schools, kindergartens) in the town of hit in terms of efficiency, distribution and extent adapted to urban population growth in the city, this research came as a result of increasing population growth and urban development in the city of hit, which requires serious consideration for the services to the position of importance in the public service, which must receive all people equally in an appropriate manner.

المقدمة

تعد الخدمات التعليمية احد اهم الخدمات الأساسية الواجب توفرها لسكان المدينة وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الخدمة الصحية من حيث أهميتها، لذا فانه من الأهمية الاعتناء بهذه الخدمة والتخطيط لها ومتابعتها. ولقد ساعد التطور التقني على توفر أساليب حديثة في التخطيط، فكانت نظم المعلومات الجغرافية التي استخدمت للتخطيط في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئة ومن الأهمية جاء هذا البحث تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما هو واقع حال الخدمات التعليمية في مدينة هيت؟

فرضية البحث:

يفترض البحث كفاية الخدمات التعليمية في معظم احياء مدينة هيت ما عدا بعض الاحياء المستحدثة حديثا تعاني من قصور في توفر الخدمات التعليمية.

هدف البحث:

يهدف البحث بشكل رئيسي إلى دراسة واقع الخدمات التعليمية (المدارس ورياض الأطفال) في مدينة هيت من حيث كفاءتها وتوزيعها ومدى مواءمتها للتوسع العمراني والنمو السكاني في المدينة، كذلك تناول البحث مسح شامل لجميع المدارس ورياض الأطفال في المدينة بهدف توفير قاعدة بيانات حول مواقع تلك الخدمات، فضلا عن بيانات تتعلق بأعداد الطلبة والمدرسين.

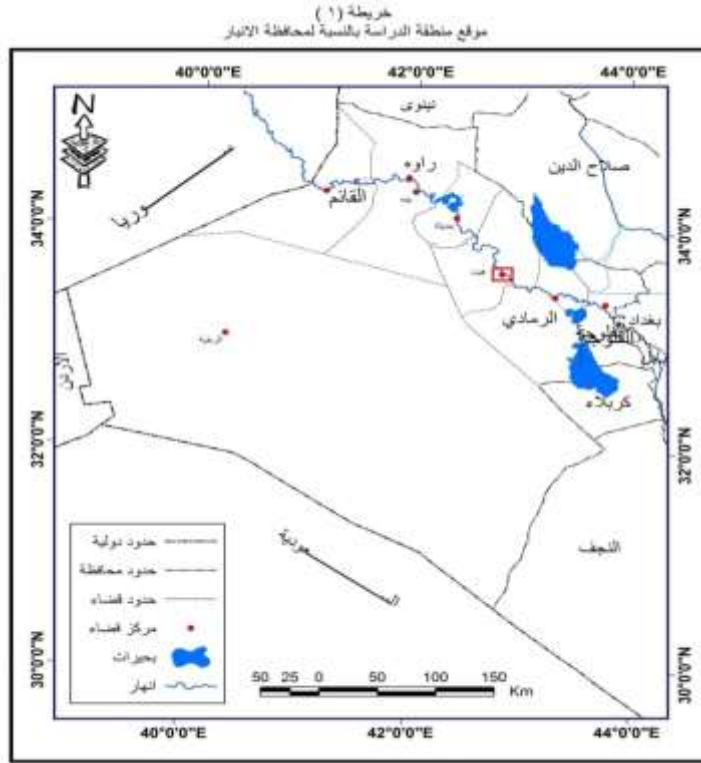
حدود الدراسة:

تتمثل حدود منطقة الدراسة المكانية بالحدود البلدية لمدينة هيت مركز قضاء هيت احد اقضية محافظة الانبار والذي يقع بين دائرتي عرض (٣٣° ٣٧' و ٣٣° ٤٠') شمالا وبين خطي طول (٤٢° ٤٨' و ٤٢° ٥١') شرقا (خريطة (١)، تبلغ مساحة المدينة (١١٠٠٥٩٥٤) متر^٢ شغلت الخدمات التعليمية منها نسبة ١/٧ % أي ما يساوي ١٩٣٠٠٠ متر^٢. اما حدود الدراسة الزمنية فتتمثل بالعام الدراسي الحالي ٢٠١٣-٢٠١٤ م. وقد ارتكزت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) مثل المسافة المعيارية و صلة الجوار ونطاق التأثير.

محاور البحث:

اولا: واقع حال الخدمات التعليمية في مدينة هيت

ثانيا: تحليل كفاءة التوزيع المكاني للخدمات التعليمية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS).



المصدر: وزارة الموارد المائية، الخطة العامة للتسليم، وحدة إنتاج الخرائط، الوحدة الرئيسية، خريطة
محافظة الأنبار الطبوغرافية، مقياس 1:500000، سنة 2007.

اولا: واقع حال الخدمات التعليمية في مدينة هيت

ان الخدمات التعليمية هدفها السكان اولا واخيرا وقد وضعت وزارة التخطيط معايير تخطيطية لعدد المدارس الذي يفترض ان تكون مقابل عدد السكان، فقد حددت المعايير التربوية ان تكون هناك مدرسة واحدة لكل ٢٥٠٠ نسمة من السكان.

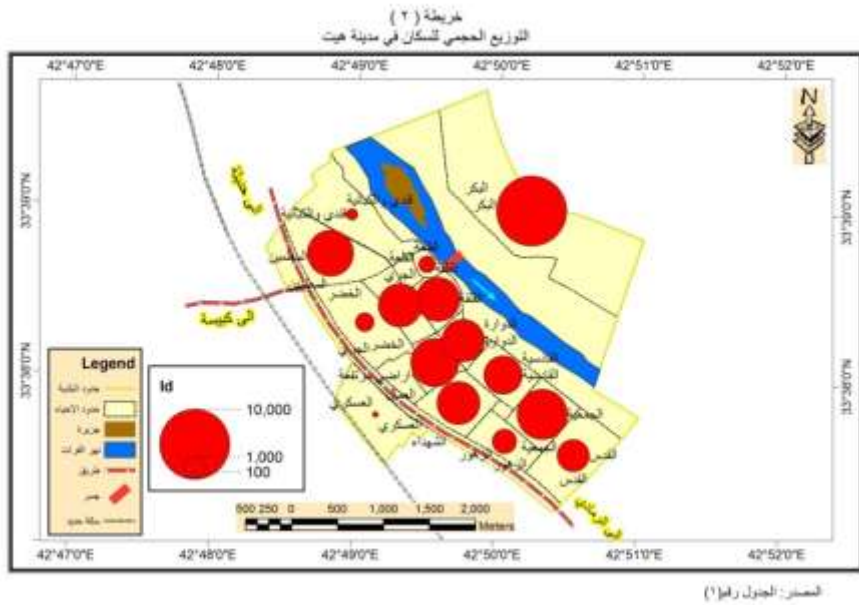
ومن ملاحظة الجدول (١) الذي يمثل توزيع السكان وعدد المؤسسات التعليمية في مدينة هيت يظهر ان حي البكر جاء بالمرتبة الاولى من حيث عدد السكان والذي بلغ (١٠١٠٠) نسمة بينما جاء بالمرتبة الثالثة من حيث عدد المؤسسات التعليمية والتي بلغت (٦) مؤسسات، وقد جاء الحي العسكري بالمرتبة الاخيرة في عدد السكان البالغ (٦٠) نسمة واشتمل الحي على مؤسسة تعليمية واحدة.

ومن خلال مقارنة عدد السكان في الاحياء السكنية مع عدد المؤسسات التعليمية يظهر ان هناك درجة ارتباط قوية بين عدد السكان وعدد المؤسسات التعليمية (شكل (١))، ويظهر ذلك واضحا من خلال ملاحظة ان (٤٨%) من اجمالي عدد المؤسسات التعليمية تتركز في احياء (المعلمين والجمعية والبكر)، وقد بلغت نسبة عدد السكان في هذه الاحياء (٤١%) من مجموع عدد السكان في المدينة، أي ان هذه الاحياء تضم تقريبا نصف عدد السكان ونصف عدد المؤسسات التعليمية .

جدول (١): عدد السكان والمؤسسات التعليمية في مدينة هيت لعام ٢٠١٤

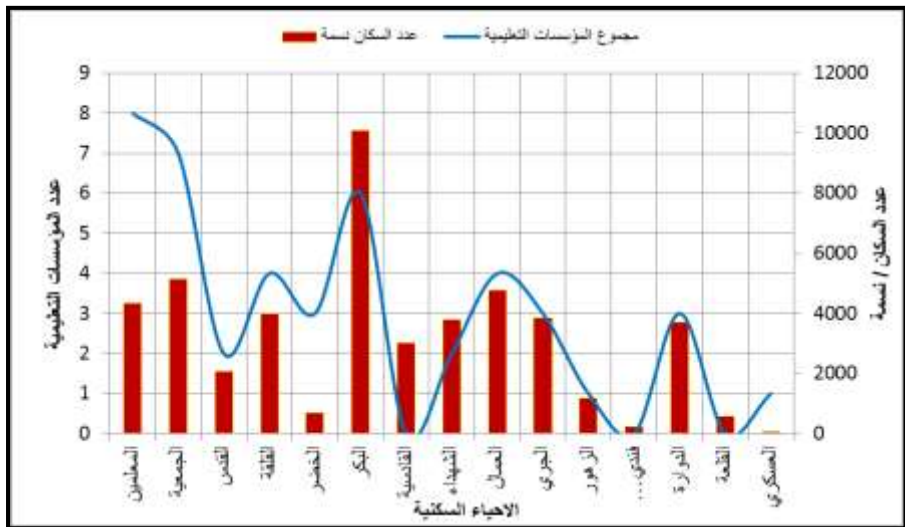
ت	اسم الحي	عدد السكان نسمة	عدد رياض الاطفال	عدد المدارس الابتدائية	عدد المدارس المتوسطة	عدد المدارس الاعدادية والثانوية	مجموع المدارس
١.	المعلمين	4355	2	2	2	2	8
٢.	الجمعية	5160	2	2	1	2	7
٣.	القدس	2088	-	2	-	-	2
٤.	القلعة	3995	-	2	1	1	4
٥.	الخضر	710	-	1	-	2	3
٦.	البكر	10100	-	3	2	1	6
٧.	القادسية	3025	-	-	-	-	-
٨.	الشهداء	3811	-	1	1	-	2
٩.	العمال	4766	-	1	1	2	4
١٠.	الجري	3850	-	1	1	1	3
١١.	الزهور	1188	-	-	-	1	1
١٢.	قندي والكبانية	250	-	-	-	-	-
١٣.	الدوارة	3730	-	2	1	-	3
١٤.	القلعة	570	-	-	-	-	-
١٥.	العسكري	60	-	1	-	-	1
	المجموع	٤٧٦٥٨	٤	18	10	12	44

المصدر. الجهاز المركزي للتخطيط، دائرة احصاء هيت، حصر المساكن والاسر والافراد، ٢٠١٣.



شكل (١)

عدد السكان والمؤسسات التعليمية في مدينة هيت لعام ٢٠١٤



المصدر: جدول (١).

ومن اجل اعطاء صورة واضحة عن الخدمات التعليمية في مدينة هيت سيتم دراسة الخدمات التعليمية بشكل تفصيلي وذلك حسب المراحل الدراسية وكما يأتي:

١. رياض الاطفال

| أ. م. د. خالد أكبر الله عبد & أ. م. د. صبحي أحمد مخلف

بلغ عدد رياض الاطفال في عموم مدينة هيت (٤) رياض ، تركزت في حيي المعلمين وحي الجمعية بواقع روضتين لكل حي، جدول(٢) خريطة (٣)، شغلت مساحة (٥٥٠٠)م^٢ ، اما عائلية رياض لأطفال فكانت اثنان منها حكومية والاثنان الاخران اهلية، وبلغ مجموع عدد التلاميذ (١٠٨١) تلميذ، اما عدد المعلمين فبلغ (٦٠) معلم، وبلغ عدد الشعب (٢٦) شعبة. يظهر ان هناك قصور كبير في خدمة رياض الاطفال في مدينة هيت اذ ان معظم احياء المدينة قد خلت من توافر هذه الخدمة وقد اقتصر على حيي المعلمين والجمعية فقط.

جدول (٢): التوزيع المكاني لمدارس رياض الاطفال في مدينة هيت للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)

اسم الروضة	الموقع (اسم الحي)	المساحة م ^٢	الجنس (حكومية - أهلية)	عدد التلاميذ	عدد الشعب	عدد المعلمين	تلميذ/ شعبة	تلميذ/ معلم
روضة أطفال هيت	حي المعلمين	٢٥٠٠	حكومي	٦١٠	٨	٢٥	٧٦/٢	٢٤/٤
روضة أطفال الورود	حي الجمعية	٢٠٠٠	حكومي	٣٤٦	٧	١٥	٤٩/٤	٢٣
روضة طيور الجنة	حي المعلمين	٥٠٠	أهليه	٦٥	٥	١٠	١٣	٦/٥
روضة الأم الحنون	حي الجمعية	٥٠٠	أهليه	٦٠	٦	١٠	١٠	٦
المجموع	-	٥٥٠٠	-	١٠٨١	٢٦	٦٠	٤١.٥	١٨

المصدر: مديرية تربية هيت، سجلات الكراس الاحصائي للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ بيانات غير منشورة.



المصدر: ١- خارطة التصميم الاساس لمدينة هيت ١٩٩٢ ، بنطاق ١/٤٠٠٠ وخارطة التصميم لسنة ١٩٩٤ ، بنطاق ١/٥٠٠٠
٢- جدول رقم (٩)

٢. المرحلة الابتدائية

يظهر من الجدول (٣) ان عدد المدارس الابتدائية في مدينة هيت بلغ (٢٨) مدرسة، منها (١١) مدرسة مزدوجة (أي مدرستان في بناية واحدة) ، مما يعني ان هناك (١٧) بناية مدرسية، توزعت الى (١٣) مدرسة للبنين و (١٤) مدرسة للبنات و مدرسة واحدة مختلطة، وقد توزعت هذه المدارس على احياء مدينة هيت اذ استحوذ حي البكر على (٦) مدارس أي بنسبة (٢١/٤%) من عدد المدارس في عموم المدينة، خريطة (٣)، تلاه حيي الجمعية والمعلمين بنسبة (١٤%) لكل منهم مما يعني ان هذه الاحياء الثلاث استحوذت على نصف عدد المدارس في عموم المدينة، بينما خلت احياء الزهور والقادسية والقلعة و قندي والكبانية من وجود أي بناية مدرسية. وبلغ مجموع المساحة التي شغلتها البنايات المدرسية للمرحلة الابتدائية (٨٠٠٠٠) م^٢.

وقد بلغ مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية (٥٢٤٢) تلميذ، وبلغ عدد المعلمين (٩٠٤) معلم، اما عدد الشعب فقد بلغ (١٩٣) شعبة.

وقد بلغ معدل عدد التلاميذ لكل معلم (٥/٧) تلميذ/معلم مما يعني ان هناك زيادة كبيرة في عدد المعلمين استنادا الى المعيار التخطيطي البالغ (٢٠/ تلميذ لكل معلم) جدول (٤)، أي ان هناك زيادة في عدد المعلمين بلغت (٦٤٢) معلم. شكل (٢). الا انه من ملاحظة الجدول (٥) والشكل (٣) يظهر ان هناك عدم توازن في عدد المعلمين حسب التخصصات اذ استحوذت مادة (القراءة والرياضيات والعلوم) على نسبة ٦٦% من مجموع عدد المعلمين بينما توزعت النسبة الباقية والبالغة (٣٤%) على بقية التخصصات الاخرى والمتمثلة باللغة الانكليزية والتربية الاسلامية والرياضة.

اما معدل عدد التلاميذ في كل شعبة دراسية فقد بلغ (٢٧) تلميذ/ شعبة وهو اقل من المعيار التخطيطي البالغ (٣٠ تلميذ في كل شعبة)، مما يعني كفاية عدد الشعب لعدد التلاميذ، ماعدا مدرسة السندس في الحي العسكري فقد بلغ عدد التلاميذ في الشعبة الدراسية (٣٥) تلميذ (شكل رقم ٤)، لكن من جانب اخر ان هناك قصور كبير في عدد الابنية المدرسية فضلا عن عدد الشعب لان هناك (١١) مدرسة مزدوجة.

جدول (٣): التوزيع المكاني لمدارس المرحلة الابتدائية في مدينة هيت للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)

ت	اسم المدرسة	الموقع (اسم الحي)	المساحة م ^٢	الجنس (للبنين - للبنات)	عدد التلاميذ	عدد الشعب	عدد المعلمين	تلميذ/ شعبة	تلميذ/ معلم
١.	النضال	حي المعلمين	٧٥٠٠	ذكور	١٤٥	١٢	٤٠	٢١	٣
٢.	الانتفاضة *	حي المعلمين	-	اناث	١٥٠	١٢	٣٥	١٢/٥	٤/٢
٣.	الصحف الاولى	حي المعلمين	٧٥٠٠	ذكور	١٦٠	١١	٢٨	١٤.٥	٥.٧
٤.	القباب العالية*	حي المعلمين	-	اناث	١٥٨	١١	٣٥	١٤.٣	٤.٥
٥.	الكفاح الابتدائية	الجري	٥٠٠٠	ذكور	١٥٥	١٢	٣٨	١٢/٩	٤
٦.	هيت الابتدائية*	الجري	-	اناث	١٦٠	١٢	٤٠	١٣/٣	٤
٧.	التضامن	حي الخضمر	٧٥٠٠	ذكور	١٦٠	١٢	٢٥	١٣/٣	٦/٤
٨.	التضامن*	حي الخضمر	-	اناث	١٦٥	١٢	٣٥	١٣/٧	٤/٧
٩.	الرسالة	القلقة	٢٥٠٠	ذكور	٣١٢	١٢	٣٠	٢٦	١٠/٤
١٠.	خديجة الكبرى	القلقة	٢٥٠٠	اناث	٣٠٥	١٢	٣٥	٢٥/٤	٨/٧
١١.	العاصفة	الدوارة	٥٠٠٠	ذكور	٣٠٧	١٠	٣٨	٣٠/٧	٨
١٢.	رابعة العدوية	الدوارة	٢٥٠٠	اناث	٢١٩	٩	٣٠	٢٤/٣	٧/٣
١٣.	اللقاء	العمال	٢٥٠٠	ذكور	١٢٥	٩	٢٥	١٣/٨	٥
١٤.	اللقاء*	العمال	-	اناث	١٣٥	٩	٣٠	١٥	٤/٥
١٥.	الواحد الاحد	الشهداء	٥٠٠٠	اناث	٢٢٥	١٢	٣٧	١٨/٧	٦
١٦.	عبد الله بن مبارك	حي الجمعية	٥٠٠٠	ذكور	١٦٠	١٣	٣٦	١٢/٣	٤/٤
١٧.	الوارث*	حي الجمعية	-	اناث	١٩٥	١٣	٤٥	١٥	٤/٣
١٨.	الصمد	حي الجمعية	٢٥٠٠	ذكور	١٩٠	١٣	٣٥	١٤/٦	٥/٤
١٩.	الفلق*	حي الجمعية	-	اناث	١٨٥	١٣	٤٥	١٤/٢	٤/١
٢٠.	الطيب	القدس	٢٥٠٠	ذكور	١٤٥	١١	٢٥	١٣/١	٥/٨
٢١.	الامواج*	القدس	-	اناث	١٤٠	١١	٣٠	١٢/٧	٤/٦
٢٢.	السندس	العسكري	٢٥٠٠	مختلط	٣٢٠	٩	٢٥	٣٥/٥	١٢/٨
٢٣.	دار السلام	حي البكر	٧٥٠٠	ذكور	٢١٠	١٣	٢٥	١٦/١	٨/٤
٢٤.	دار السلام*	حي البكر	-	اناث	١٩٥	١٣	٣٠	١٥	٦/٥
٢٥.	مطلع الفجر	حي البكر	٧٥٠٠	ذكور	٢١١	١٢	٢٤	١٧/٥	٨/٧
٢٦.	النجوم*	حي البكر	-	اناث	٢٠٠	١٢	٣٠	١٦/٦	٦/٦
٢٧.	القاهرة	حي البكر	٥٠٠٠	ذكور	١١٠	١١	٢٥	١٠	٤/٤
٢٨.	القاهرة*	حي البكر	-	اناث	١٠٠	١١	٢٨	٩	٣/٥
المجموع		-	80000	-	5242	193	904	27.1	5.7

المصدر: مديرية تربية هيت، سجلات الكراس الاحصائي للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٣ بيانات غير منشورة.

*مدرسة ضيف

جدول (٤): المعايير التربوية للخدمات التعليمية في العراق

عدد السكان/ مدرسة	تلميذ / مدرسة	تلميذ / شعبة	تلميذ / معلم	المسافة المقطوعة (متر)
٢٥٠٠	٣٦٠	٣٠	٢٠	٣٠٠ (لرياض الاطفال) / ٤٠٠ (للمدارس الابتدائية) / ٨٠٠ (للمدارس المتوسطة والاعدادية)

جمهورية العراق ، وزارة التربية المديرية العامة للتخطيط التربوي ، تقرير خطة التنمية التربوية للأعوام (١٩٩٤ - ٢٠٠٥) ص ٨٧.

جدول (٥): عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة الابتدائية في مدينة هيت

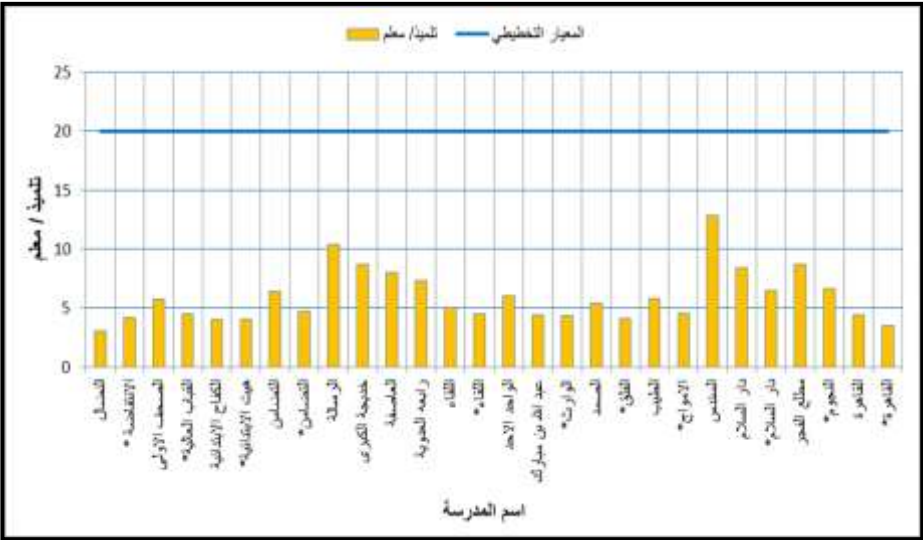
المادة	قراءة	رياضيات	انكليزي	علوم	اسلامية	رياضة	المجموع
عدد المعلمين	٢٤٠	١٨١	١٢١	١٨١	١٢١	٦٠	٩٠٤

المصدر: الدراسة الميدانية



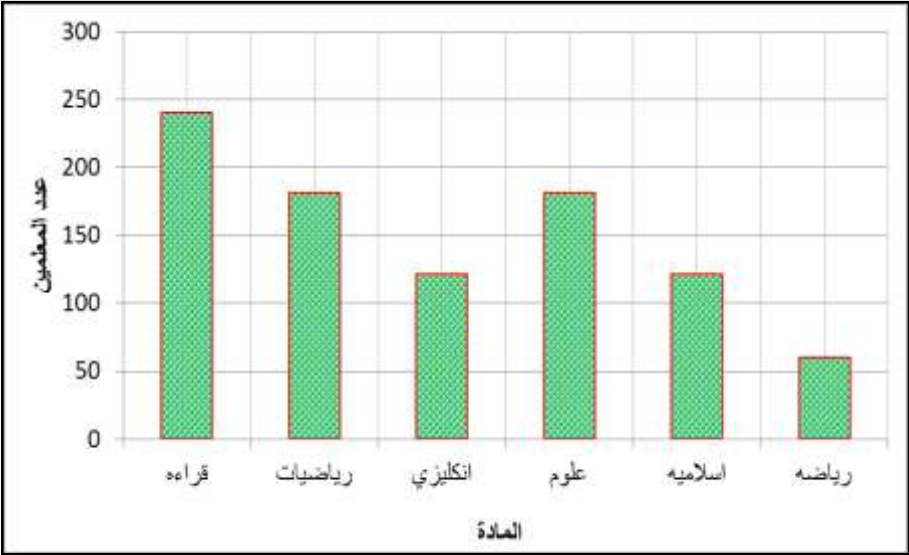
المصدر: ١- خارطة التصميم الأساس لمدينة هيت ١٩٩٣ ، بنقياس ١/٤٠٠٠ وخارطة التصميم لسنة ١٩٩٤ ، بنقياس ١/٥٠٠٠
٢- دول رقم (٣)

شكل (٢): عدد التلاميذ / معلم مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة الابتدائية



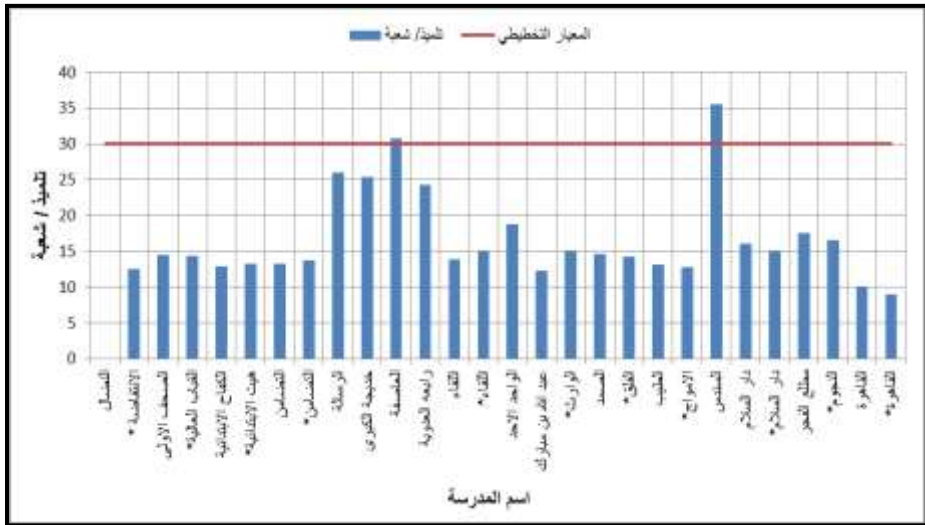
المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٣ و ٤).

شكل (٣): عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة الابتدائية في مدينة هيت



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٥).

شكل (٤): عدد التلاميذ في الشعبة الدراسية مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة الابتدائية



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٣ و ٤).

٣. المرحلة المتوسطة

يظهر من الجدول (٦) ان عدد المدارس المتوسطة في مدينة هيت بلغ (١٠) مدارس، منها (٥) مدارس للبنين و (٥) مدارس للبنات ، وقد توزعت هذه المدارس على احياء مدينة هيت بواقع مدرستين في حيي (المعلمين والبكر) ومدرسة واحدة في كل من احياء (العمال و القلعة والدوارة والجري والشهداء والجمعية) خريطة (٤)، بينما خلت احياء الزهور والقادسية والقلعة و قندي والكبانية والقدس والخضر من وجود أي بناية مدرسية. وبلغ مجموع المساحة التي شغلتها البنايات المدرسية للمرحلة المتوسطة (٥٧٥٠٠)م^٢.

جدول (٦): التوزيع المكاني لمدارس المرحلة المتوسطة في مدينة هيت للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)

اسم المدرسة	الموقع (اسم الحي)	المساحة م ^٢	الجنس (للبنين - للبنات)	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد المدرسين	طالب/ شعبة	طالب/ مدرس
المشاعل	القلقة	٢٥٠٠	اناث	١٥٠	١٢	٢٥	١٢/٥	٦
العاصفة	الدوارة	٢٥٠٠	ذكور	١٦٠	١١	٢٣	14.5	٧
النواعير	المعلمين	٥٠٠٠	ذكور	١٢٥	٨	٢٠	15.6	٦/٢
اعالي الفرات	المعلمين	٢٥٠٠	اناث	١٣٠	٧	٢٤	18.5	5.4
متوسطة هيت	الجري	٥٠٠٠	ذكور	١٤٥	٧	٢٧	20.7	5.3
الشيما	العمال	٥٠٠٠	اناث	١٣٨	٧	٢٨	19.7	5
ابن دريد	الشهداء	٥٠٠٠	ذكور	١٢٠	٨	٢٠	15	٦
جنات النعيم	الجمعية	٢٥٠٠	اناث	١٥٠	١١	٣٠	13.6	٥
دار السلام	حي البكر	٧٥٠٠	ذكور	١٦٠	١١	٢٥	١٤/٥	٦/٤
دار السلام	حي البكر	٧٥٠٠	اناث	١٥٠	١١	٢٥	13.6	٦
المجموع	-	45000		1428	93	247	15.3	5.7

المصدر: مديرية تربية هيت، سجلات الكراس الاحصائي للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ بيانات غير منشورة.

من خلال تحليل المؤشرات التربوية للمرحلة المتوسطة في مدينة هيت يتضح ما يأتي:-

١- ان حصة المدرسة الواحدة من الطلاب تراوحت بين (١٢٠) طالب في مدرسة ابن دريد الى (١٦٠) طالب في مدرسة العاصفة بينما بلغ معدل حصة المدرسة الواحدة في عموم المدينة (١٤٣) طالب/مدرسة وهي أقل من المعيار التربوي البالغ (٣٦٠) طالب/مدرسة. مما يعني انه ليس هناك ضغط على مدارس المدينة وذلك لان جميع المدارس هي اقل من طاقتها الاستيعابية فمجموع الطلاب في جميع المدارس بلغ (١٤٢٨) طالب في حين ان هذه المدارس بإمكانها ان تستوعب (٣٦٠٠) طالب أي ان بإمكان المدارس الحالية ان تستوعب (٢١٧٢) طالب فضلا عن عدد الطلاب الموجود حاليا.

٢- اما مؤشر طالب /مدرس للمدارس المتوسطة فتراوح بين (٥) طالب/ مدرس في مدرسة جنات النعيم و(٧) طالب / مدرس في مدرسة العاصفة، في حين بلغ المعدل العام لمؤشر طالب/ مدرس (٥/٧) وهو اقل من المعيار التربوي البالغ (٢٠) طالب/ مدرس شكل (٥)، اذ بلغ عدد مدرسين المرحلة المتوسطة (٢٤٧) مدرس وهذا العدد يكفي لـ (٤٩٤٠) طالب، فحاجة عدد الطلاب

تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت ... |

الحالي من المدرسين وحسب المعيار التربوي هو (٧١) مدرس فقط، أي ان هناك زيادة في عدد المدرسين للمرحلة المتوسطة بلغت (١٧٦) مدرس، الا انه من ملاحظة الجدول (٧) والشكل (٦) يظهر ان هناك عدم توازن في عدد المدرسين حسب التخصصات اذ استحوذت مادة (الاجتماعيات واللغة الانكليزية وعلوم الحياة) على نسبة ٥١% من مجموع عدد المدرسين مما يعني ان هناك فائض في هذه التخصصات بينما هناك عجز في تخصصات اخرى والمتمثلة بالتربية الاسلامية والفيزياء والرياضيات.

٣- اما مؤشر طالب/ شعبة فقد تراوح بين (١٢/٥) طالب/شعبة في مدرسة المشاعل الى (٢٠/٧) في متوسطة هيت شكل (٧)، اما معدل عدد الطلاب في الشعبة الدراسية في عموم المدارس المتوسطة في مدينة هيت فقد بلغ (١٥/٣) وهو اقل من المعيار التربوي البالغ (٣٠) طالب/ شعبة.

يظهر مما سبق ان المؤشرات التربوية لمدارس المرحلة المتوسطة في مدينة هيت هي اقل من المعايير التربوية مما يعني كفاءة الخدمات التعليمية لهذه المرحلة من المدارس.

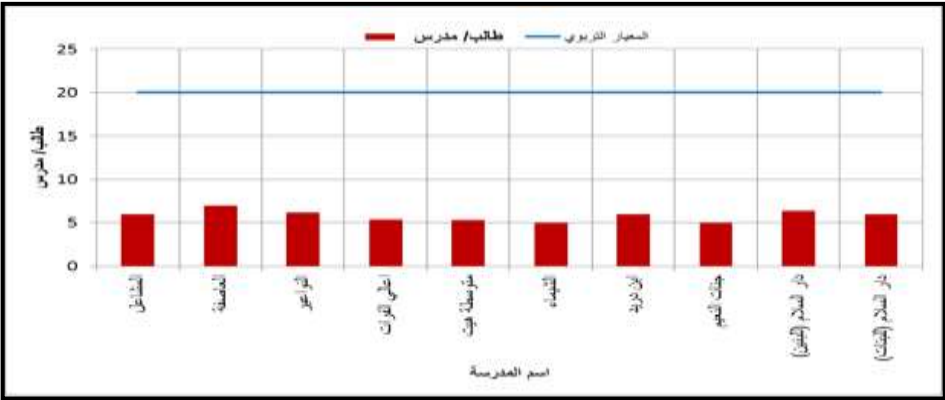


جدول (٧) : عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة المتوسطة في مدينة هيت

المادة	رياضيات	فيزياء	كيمياء	علوم حياة	عربي	اسلامية	رياضة	انكليزي	اجتماعيات	المجموع
عدد المدرسين	٢٠	٢٠	٣٠	٣٩	٣٠	٢٠	٠	٣٩	٤٩	٢٤٧

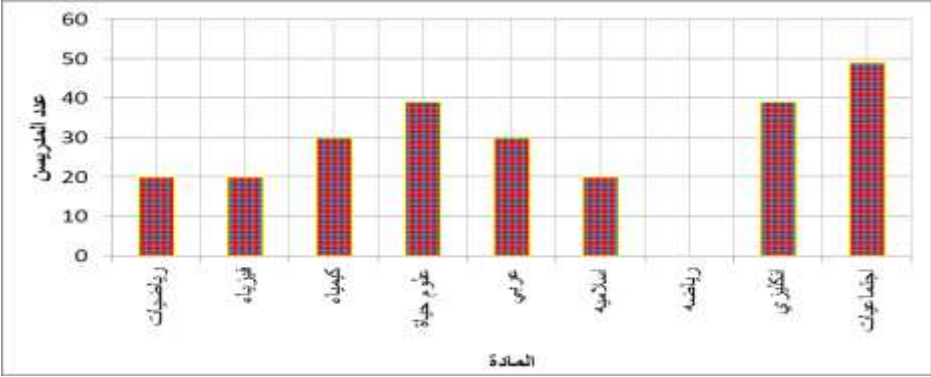
المصدر: الدراسة الميدانية

شكل (٥): عدد الطلاب /مدرس مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة المتوسطة



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٤ و٥).

شكل (٦): عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة المتوسطة في مدينة هيت



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٧).

شكل (٧): عدد الطلاب في الشعبة الدراسية مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة المتوسطة



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٤ و٥).

٤. المرحلة الثانوية والاعدادية

يظهر من الجدول (٨) ان عدد المدارس الثانوية والاعدادية في مدينة هيت بلغ (١٢) مدرسة، منها (١٠) مدارس اعدادية و (٢) مدرسة ثانوية، اما من حيث الجنس فهناك (٩) مدارس للبنين و(٣) مدارس للبنات وقد توزعت هذه المدارس على احياء مدينة هيت بواقع مدرستين في احياء (العمال والمعلمين والجمعية والخضر) ومدرسة واحدة في كل من احياء (القلقة و والبكر والشهداء والجري) ، بينما خلت احياء الزهور والقادسية و وقندي والكبانية والدوارة والقدس والخضر والقلقة من وجود أي بناية مدرسية، خريطة (٥). وبلغ مجموع المساحة التي شغلتها البنايات المدرسية للمرحلة الثانوية والاعدادية (٥٢٥٠٠)م^٢.

جدول (٨): التوزيع المكاني لمدارس المرحلة الإعدادية والثانوية في مدينة هيت للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)

اسم المدرسة	الموقع (اسم الحي)	المساحة م ^٢	الجنس (للبنين - للبنات)	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد المدرسين	طالب/ شعبة	طالب/ مدرس
اعدادية هيت	الخضر	٢٥٠٠	ذكور	٣٥٠	١٥	٤٠	23.3	8.7
اعدادية هيت	المعلمين	٥٠٠٠	ذكور	١٥٠	٧	٢٥	21.4	6
اعدادية هيت	المعلمين	٢٥٠٠	اناث	١٦٠	١٢	٢٥	13.3	6.4
الشيما	الجري	٥٠٠٠	اناث	١٥٠	١٠	٢٤	١٥	٦/٢
عبد الله بن مبارك	الجمعية	٢٥٠٠	ذكور	١٦٥	١٢	٣٠	١٣/٧	5.5
الروافد	الجمعية	٢٥٠٠	اناث	١٧٠	١١	٣٢	١٥/٤	5.3
دار السلام	البكر	٧٥٠٠	ذكور	١٧٥	١١	٣٥	١٦	٥
اعدادية الزراعة	العمال	٥٠٠٠	ذكور	٩٢	٥	١٥	18.4	6.1
اعدادية التجارة	الشهداء	٥٠٠٠	ذكور	٧٠	٥	١٥	١٤	٦/٤
اعدادية الصناعة	القلقة	٢٥٠٠	ذكور	٧٥	٥	١٥	١٥	٥
ثانوية هيت المسائية	الخضر	٥٠٠٠	ذكور	١٣٠	٧	٢٥	١٨/٥	٦
ثانوية الآثار	العمال	٧٥٠٠	ذكور	١٨٤	١٠	٢٥	18.4	7.3
المجموع	-	52500	-	1871	110	306	17	6.1

المصدر: مديرية تربية هيت، سجلات الكراس الاحصائي للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ بيانات غير منشورة.

يظهر من خلال تحليل المؤشرات التربوية للمرحلة الثانوية والاعدادية في مدينة هيت ما

يأتي:-

١ - ان حصة المدرسة الواحدة من الطلاب تراوحت بين (٧٥) طالب في اعدادية الصناعة الى (٣٥٠) طالب في اعدادية هيت للبنين، بينما بلغ معدل حصة المدرسة الواحدة في عموم المدينة (١٥٦) (طالب/مدرسة وهي أقل من المعيار التربوي البالغ (٣٦٠) طالب/مدرسة. مما يعني انه ليس هناك ضغط على مدارس المدينة وذلك لان جميع المدارس هي اقل من طاقتها الاستيعابية فمجموع الطلاب في جميع المدارس الثانوية والاعدادية بلغ (١٨٧١) طالب وطالبة في حين ان هذه المدارس بإمكانها ان تستوعب (٤٣٢٠) طالب أي ان بإمكان المدارس الحالية ان تستوعب (٢٤٤٩) طالب فضلا عن عدد الطلاب الموجود حاليا.

٢ - اما مؤشر طالب /مدرس للمدارس الثانوية والاعدادية فتراوح بين (٥) طالب/ مدرس في اعدادية دار السلام واعدادية الصناعة و(٨/٧) طالب / مدرس في اعدادية هيت للبنين، فيحين بلغ المعدل العام لمؤشر طالب/ مدرس (٦/١) وهو اقل من المعيار التربوي البالغ (٢٠) طالب/ مدرس شكل (٨)، اذ بلغ عدد مدرسين المرحلة الثانوية والاعدادية (٣٠٦) مدرس وهذا العدد يكفي لـ (٦١٢٠) طالب، في حين ان حاجة عدد الطلاب الحالي من المدرسين وحسب المعيار التربوي هو (٩٣) مدرس فقط، أي ان هناك زيادة في عدد المدرسين للمرحلة الثانوية والاعدادية بلغت (٢١٣) مدرس، الا انه من ملاحظة الجدول (٩) والشكل (٩) يظهر ان هناك عدم توازن في عدد المدرسين حسب التخصصات اذ استحوذت مادة (الاجتماعيات واللغة الانكليزية والكيمياء واللغة العربية) على نسبة ٦٨% من مجموع عدد المدرسين مما يعني ان هناك فائض في هذه التخصصات بينما هناك عجز في تخصصات اخرى والمتمثلة بالتربية الاسلامية والفيزياء والرياضيات.

٣ - اما مؤشر طالب/ شعبة فقد تراوح بين (١٣/٣) طالب/شعبة في اعدادية هيت للبنات الى (٢٣/٣) طالب/ شعبة في اعدادية هيت الحي الصناعي، اما معدل عدد الطلاب في الشعبة الدراسية في عموم المدارس الثانوية والاعدادية في مدينة هيت فقد بلغ (١٧) وهو اقل من المعيار التربوي البالغ (٣٠) طالب/ شعبة شكل (١٠). يظهر مما سبق ان المؤشرات التربوية لمدارس المرحلة المتوسطة في مدينة هيت هي اقل من المعايير التربوية مما يعني كفاءة الخدمات التعليمية لهذه المرحلة من المدارس.

تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت ... |

جدول (٩): عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة الاعدادية والثانوية في مدينة هيت

المادة	رياضيات	فيزياء	كيمياء	علوم حياة	عربي	اسلامية	رياضة	انكليزي	اجتماعيات	المجموع
عدد المدرسين	٢٩	٢٠	٣٨	٣٨	٣٨	٢٩	٢٠	٤٧	٤٧	٣٠٦

المصدر: الدراسة الميدانية



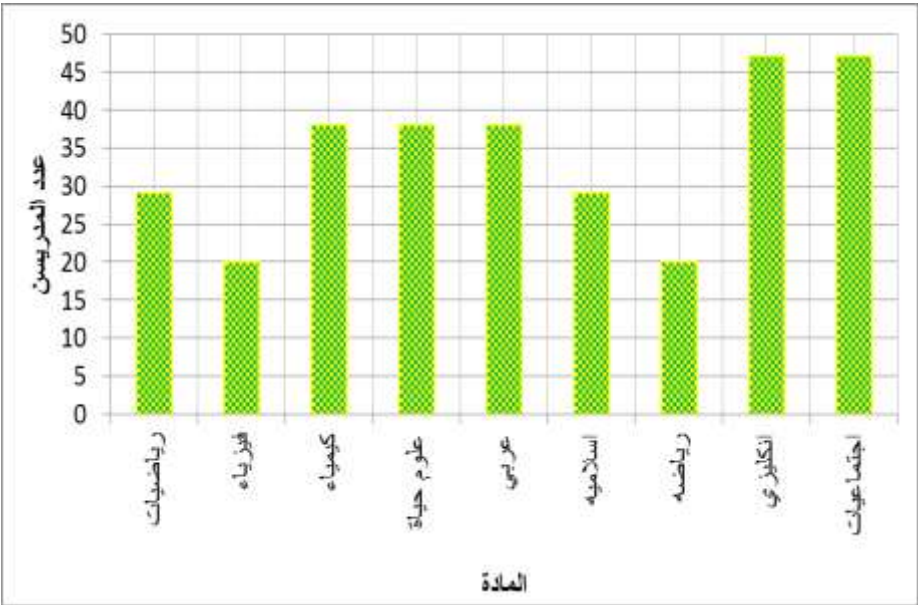
المصدر: ١- خارطة التقسيم الإداري لمدينة هيت ١٩٩٣ ، مقياس ١/٤٠٠٠ وخارطة التقسيم لسنة ١٩٩٤ ، مقياس ١/٥٠٠٠
٢- دول رقم (٦)

شكل (٨): عدد الطلاب /مدرس مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة الاعدادية والثانوية



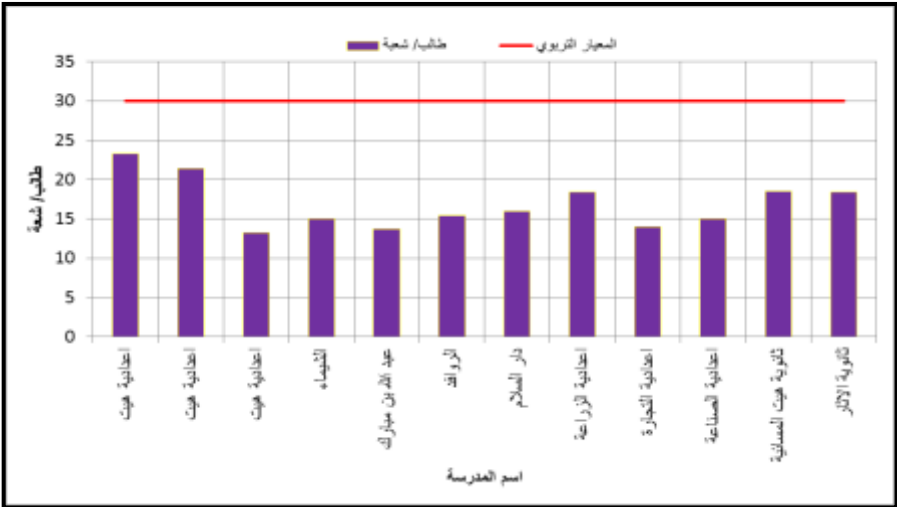
المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٤ و٦).

شكل (٩) : عدد المدرسين حسب التخصصات للمرحلة الاعدادية والثانوية في مدينة هيت



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٩).

شكل (١٠) : عدد الطلاب في الشعبة الدراسية مقارنة بالمعيار التربوي للمرحلة الاعدادية والثانوية



المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الجدولين رقم (٤ و ٦).

ثانياً: تحليل واقع الخدمات التعليمية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية

في هذا المبحث يتم تحليل الخدمات التعليمية (المدارس ورياض الأطفال) في منطقة الدراسة باستخدام مقومات نظم المعلومات الجغرافية بمناهج متنوعة ومستويات مختلفة (اسلوب التحليل المكاني، اسلوب التحليل الاحصائي)، وكما يأتي:

١ - تحليل المسافة المعيارية :

تعد المسافة المعيارية أهم مقاييس التشتت المكاني التي تشبه في مفهومها الانحراف المعياري وتعد هذه الوسيلة من أبرز مقاييس التوزيعات المكانية ، وتستخدم لقياس مدى انتشار الظاهرة عن مركزها المعدل ^(١) .

ويمكن استخراج المسافة المعيارية بوساطة برنامج Arc Gis من خلال تطبيق Arc Toolbox ، وبعد إجراء بعض الخطوات يقوم البرنامج برسم دائرة عن الخريطة تمثل المسافة المعيارية لتلك الخدمة.

وكلما صغرت الدائرة المرسومة دل ذلك على تركيز التوزيع المكاني للظاهرة أما إذا اتسعت مساحة الدائرة فالتوزيع يكون مشتتاً، أي أن مساحة الدائرة تتناسب طردياً مع درجة انتشار التوزيع المكاني ، وأن ما يقارب (٦٨%) من النقاط تقع داخل دائرة المساحة المعيارية للخدمة نفسها ^(٢) .

يظهر من خلال الخريطة (٦) أن نتائج تحليل المسافة المعيارية لتوزيع رياض الاطفال في منطقة الدراسة ، أن عدد الرياض داخل دائرة المسافة المعيارية بلغ روضة واحدة والتي تقع خارج الدائرة بلغت (٣) رياض، اي ان نسبة (٢٥%) من رياض الاطفال تقع داخل حدود الدائرة وتعني أن توزيع رياض الاطفال منتشر وبعيد من مركزها الفعلي كما يدل على ذلك اتساع مساحة الدائرة.

يتبين من خلال الخريطة (٧) أن نتائج تحليل المسافة المعيارية لتوزيع المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة ، أن عدد المدارس داخل دائرة المسافة المعيارية بلغ (٨) مدارس، والتي تقع خارج الدائرة بلغت (١٠) مدارس، اي ان نسبة (٤٤/٤%) من المدارس الابتدائية تقع داخل حدود الدائرة وتعني أن توزيع المدارس الابتدائية منتشر وبعيد من مركزها الفعلي .

اما بالنسبة للمدارس المتوسطة فيظهر من خلال الخريطة (٨) ان نتائج تحليل المسافة المعيارية لتوزيع المدارس المتوسطة في منطقة الدراسة أن عدد المدارس داخل دائرة المسافة المعيارية بلغ (٦) مدارس، والتي تقع خارج الدائرة بلغت (٤) مدارس اي ان نسبة (٦٠%) من

المدارس المتوسطة تقع داخل حدود الدائرة ، وهذا يعني ان المدارس المتوسطة منتشرة حول مركزها في المدينة.

اما المدارس الاعدادية والثانوية فيتضح من خلال الخريطة (٩) ان نتائج تحليل المسافة المعيارية لتوزيع المدارس الاعدادية والثانوية في منطقة الدراسة أن عدد المدارس داخل دائرة المسافة المعيارية بلغ (٧) مدارس، والتي تقع خارج الدائرة بلغت (٥) مدارس اي ان نسبة (٥٨/٣%) من المدارس الاعدادية والثانوية تقع داخل حدود الدائرة ، وهذا يعني ان المدارس منتشرة حول مركزها في المدينة.



المصدر: ١- خارطة التصميم الأساس لمدينة هيت ١٩٩٣ ، بمقياس ١/٢٠,٠٠٠ خارطة التصميم لسنة ١٩٩٤ ، بمقياس ١/٥,٠٠٠
٢- جدول رقم (٦)
٣- برنامج (Arc Map 9.3)



المصدر: ١- خارطة التصميم الأساس لمدينة هيت ١٩٩٣ ، بمقياس ١/٢٠,٠٠٠ خارطة التصميم لسنة ١٩٩٤ ، بمقياس ١/٥,٠٠٠
٢- جدول رقم (٦)
٣- برنامج (Arc Map 9.3)



٢ - تحليل تقنية صلة الجوار (قرينة الجار الاقرب) :

تستخدم هذه التقنية في الدراسات الجغرافية لقياس مدى تشتت مواقع النقاط حول بعضها وتحديد نمط انتشارها ، إذ من الممكن أن تكون متجمعة أو منتظمة أو عشوائية، إذ إن نمط التوزيع يعطي مؤشرا لمدى كفاية وكفاءة تلك الظواهر وخاصة ما يتعلق بنمط التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية، ويمكن استخراج صلة الجوار بواسطة برنامج Arc Gis ومن

خلال تطبيق Arc Toolbox وبعد إجراء بعض الخطوات يقوم البرنامج بإنشاء شكل يوضح صلة الجوار لتلك الخدمة.

تتراوح قيمة صلة الجوار بين (٠ - ٢/١٥) حيث يكون للمدلول الكمي معنى واضحاً ومحدد يبين النمط التوزيعي فإذا كانت القيمة تساوي صفر فهذا يعني قمة التركيز وإذا كانت القيمة تساوي ٢/١٥ فهذا يعني قمة التباعد والانتشار^(٣).

يظهر من الشكل (٦) لقرينة الجار الأقرب لرياض الاطفال ان قيمتها (١/٧١) أي أنها أخذت النمط (المنتشر او المشتت) ، ويبين الشكل أن المربع الأزرق يشير إلى هذا النمط dispersed.

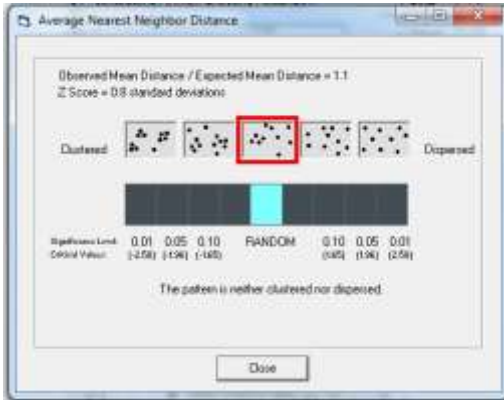
تبين من الشكل (٧) لقرينة الجار الأقرب للمدارس الابتدائية ان قيمتها (١/١) أي أنها أخذت النمط (العشوائي المتقارب) ، ويبين الشكل أن المربع الأزرق يشير إلى هذا النمط random.

اما بخصوص المدارس المتوسطة يتبين من الشكل (٨) لقرينة الجار الأقرب للمدارس المتوسطة ان قيمتها (١/٧١) أي أنها أخذت النمط (المنتشر) ، ويبين الشكل أن المربع الأزرق يشير إلى هذا النمط dispersed.

اما المدارس الاعدادية والثانوية يتبين من الشكل (٩) لقرينة الجار الأقرب للمدارس الاعدادية والثانوية ان قيمتها (١/٣١) أي أنها أخذت النمط (المنتشر العشوائي)، ويبين الشكل أن المربع الأزرق يشير إلى هذا النمط dispersed.

تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت ... |

شكل (١٢) قرينة الجار الاقرب لمدارس
المرحلة الابتدائية



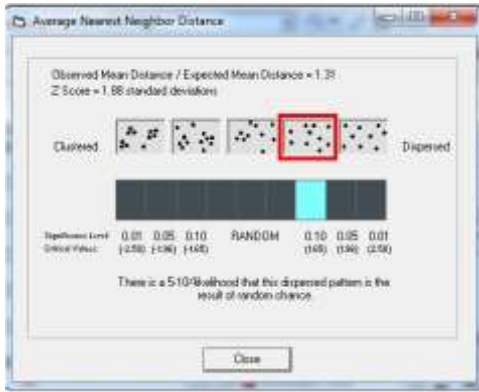
المصدر: بالاعتماد على برنامج
(Arc Map 9.3)

شكل (١١) قرينة الجار الاقرب لرياض الاطفال



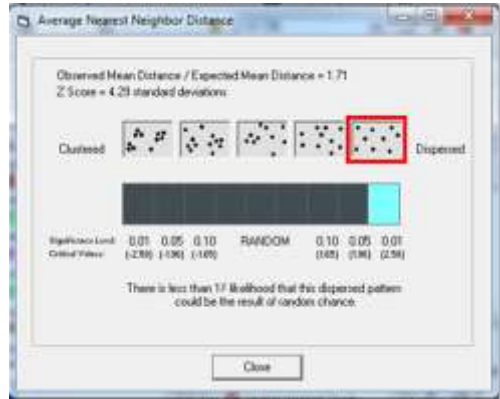
المصدر: بالاعتماد على برنامج
(Arc Map 9.3)

شكل (١٤) قرينة الجار الاقرب لمدارس
المرحلة المتوسطة



المصدر: بالاعتماد على برنامج
(Arc Map 9.3)

شكل (١٣) قرينة الجار الاقرب لمدارس
المرحلة المتوسطة



المصدر: بالاعتماد على برنامج
(Arc Map 9.3)

ثانيا: نطاق تأثير الخدمة

يعتمد هذا الأسلوب في التحليل المكاني على دراسة توزيع الخدمات التعليمية (المدارس ورياض الأطفال) ونطاق تأثير كل خدمة على المحيط التابع لها سواء كان هذا مقياس هذا التأثير زمنيا أم على شكل مسافة وتعرف منطقة التأثير بأنها تلك المنطقة التي تستفيد من الخدمة الصحية في زمن معين أو مسافة معينة فمثلا يحتاج الطالب في المرحلة الابتدائية مدة ١٢ دقيقة

| أ.م.د. خالد أكبر الله عبد & أ.م.د. صبحي أحمد مخلف

للوصول (إلى المدرسة على افتراض أن معدل سير الإنسان العادي على الأقدام ٢ دقيقة / ١٠٠م. (٤)

وهنا سيعتمد البحث على التحليل المكاني للوصول إلى نطاق تأثير الخدمة لكل موقع تعليمي، بافتراض أن مدى فعالية تقديم الخدمة لكل مدرسة ابتدائية هو ٤٠٠ م والمدرسة المتوسطة والاعدادية والثانوية هو ٨٠٠ م ومدى فعالية تقديم الخدمة لرياض الأطفال بمسافة ٣٠٠ م.

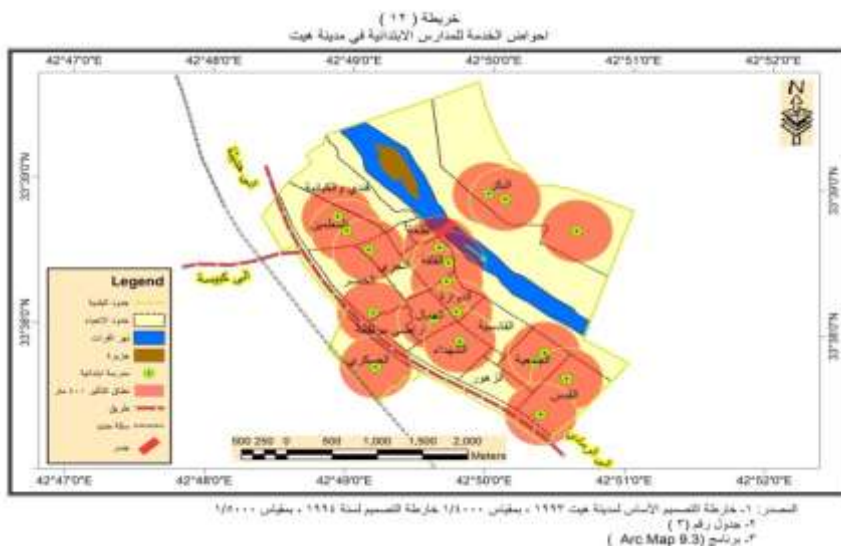
يبدو من ملاحظة الخريطة (١٠) ان احواض الخدمة لرياض الاطفال في مدينة هيت تغطي تغطية جزئية لحبيي الجمعية والمعلمين واجزاء صغيرة من احياء القدس والزهور والخضر، مما يشير الى عدم كفاءة هذه الخدمة في المدينة لان اغلب الاحياء السكنية في المدينة خلت من وجود رياض الاطفال.

يظهر من الخريطة (١١) ان احواض الخدمة للمدارس الابتدائية في مدينة هيت تغطي بعض الاحياء السكنية تغطية تامة والمتمثلة باحياء(القدس والجمعية والعمال والدوارة والقلعة والقلعة)، بينما تغطي الاحياء الاخرى تغطية جزئية والمتمثلة بـ (الزهور والقادسية والشهداء والمعلمين وقندي والكبانية والجري والخضر والعسكري والبكر)، ويعد حي البكر من اكثر الاحياء السكنية التي تقع اجزاء كبيرة منه خارج نطاق الخدمة مما يتسبب في معاناة طلاب المرحلة الابتدائية في قطع مسافات اكثر من المسافات المشار اليها في المعايير التربوية، بينما يظهر داخل نطاق التأثير في احياء الجمعية والدوارة والعمال مما يعني ان تلاميذ هذه الاحياء يقطعون مسافات اقل من المعيار التربوي.

ويتبين من الخريطة (١٢) ان احواض الخدمة للمدارس المتوسطة في مدينة هيت تغطي معظم الاحياء السكنية تغطية تامة، ماعدا احياء (البكر والعسكري والقدس) التي ظهرت فيها اجزاء تقع خارج نطاق الخدمة مما يشير الى كفاءة مدارس المرحلة المتوسطة من حيث زمن الوصول والمسافة المقطوعة في مدينة هيت.

يظهر من الخريطة (١٣) ان احواض الخدمة للمدارس الاعدادية والثانوية في مدينة هيت تغطي اغلب الاحياء السكنية تغطية تامة ماعدا احياء (البكر والعسكري والقدس) التي ظهرت فيها اجزاء تقع خارج نطاق الخدمة مما يشير الى كفاءة مدارس هذه المرحلة من حيث زمن الوصول والمسافة المقطوعة في مدينة هيت.

تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة هيت ... |





المصدر: ١- خارطة التوزيع الأساسي لمدينة هيت ١٩٩٣، بقولس ١/٤٠٠٠ خارطة التوزيع امددة ١٩٩٤، بقولس ١/٢٠٠٠
٢- جدول رقم (٥)
٣- برنامج (Arc Map 9.3)



المصدر: ١- خارطة التصميم الأساس للمدينة هي٢٠١٣، بمقياس ١/٢٠٠٠ خارطة التصميم لسنة ١٩٩٤، بمقياس ١/٥٠٠٠
٢- جدول رقم (٦)
٣- برنامج (Arc Map 9.3)

الاستنتاجات:

يمكن ان نستخلص مما سبق النتائج الآتية:

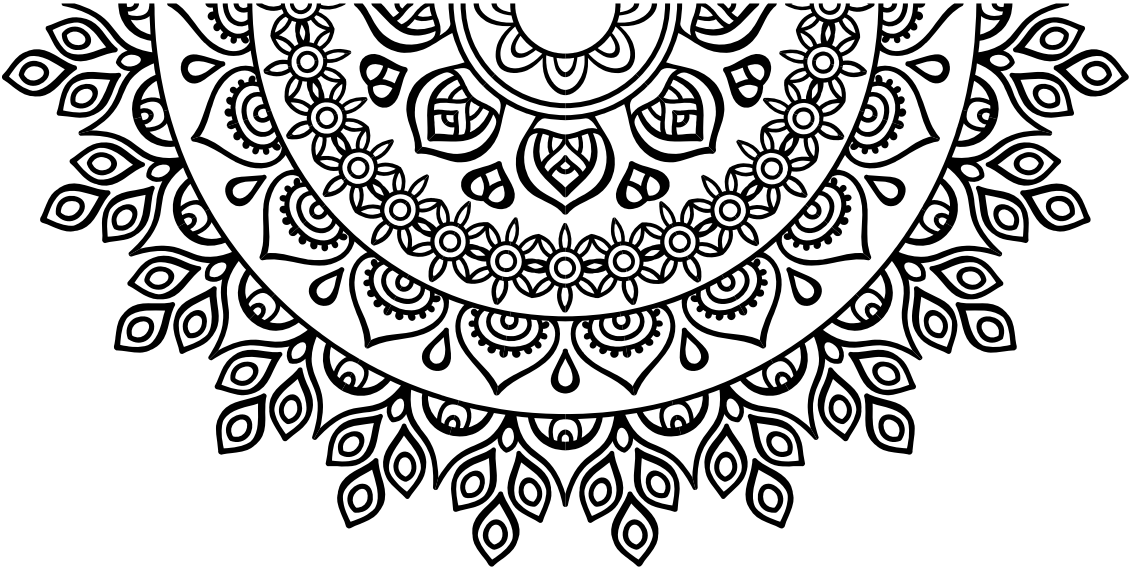
١. كفاءة التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة هيت، فمن خلال نتائج (قرينة الجار الاقرب والمسافة المعيارية) ظهر انتشار الخدمات التعليمية في معظم احياء المدينة وهذا مؤشر على كفاءتها.
٢. وجود فائض كبير في عدد الملاك التدريسي (المعلمين والمدرسين) بشكل يفوق الحاجة الفعلية للمدراس، فقد بلغ مجموع المعلمين والمدرسين في جميع المراحل الدراسية (١٤٥٧)، بينما ان الحاجة الفعلية لعدد المعلمين والمدرسين وفق المعايير التربوية هو (٤٢٦)، أي ان هناك زيادة في عدد المعلمين والمدرسين بلغت (١٠٣١).
٣. عدم توازن عدد المعلمين والمدرسين حسب التخصصات العلمية اذ ظهر ان هناك فائض في عدد المدرسين بالنسبة لمواد (الكيمياء والاحياء والاجتماعيات) بينما هناك عجز في عدد المدرسين بالنسبة للتخصصات الاخرى وخصوصا التربية الاسلامية والفيزياء والرياضيات.
٤. كفاءة الخدمات التعليمية من حيث عدد الطلاب في الشعبة الدراسية اذ ظهر ان عدد الطلاب في الشعبة الدراسية هو اقل من المعيار التربوي في جميع المراحل الدراسية.
٥. كفاءة الخدمات التعليمية من حيث مسافة وزمن وصول الطلاب الى المدارس في جميع الاحياء السكنية في مدينة هيت، ماعدا احياء (البكر والعسكري والقدس) وذلك لكون هذه الاحياء مستحدثة حديثا ولا تتوفر فيها مدارس تكفي لطلابها مما يضطرهم الى الانتقال الى المدارس الموجودة في الاحياء المجاورة.
٦. كفاية عدد الابنية المدرسية لعدد الطلاب في جميع المراحل الدراسية ما عدا المرحلة الابتدائية والتي تعاني من نقص في عدد الابنية بلغ (١١) مدرسة، وقد تم معالجة ذلك من خلال المناوبة في الدوام في الابنية المدرسية.
٧. عدم كفاءة الخدمات التعليمية بالنسبة لمرحلة رياض الاطفال فهناك قصور كبير في عددها فضلا عن تركزها في حين من احياء المدينة فقط.

التوصيات:

- من اهم التوصيات التي توصل اليها البحث ما يأتي:
١. تعد مرحلة رياض الاطفال القاعدة الأساسية التي تُبنى عليها مراحل التعليم اللاحقة كما انها تضم فئة من الاعداد تشكل نسبة كبيرة من السكان مقارنة بمراحل التعليم الاخرى، لذا فانه من الأهمية زيادة عدد مؤسسات هذه الخدمة وتوسيع انتشارها في جميع احياء المدينة.
 ٢. تقليص عدد المعلمين والمدرسين في مدارس مدينة هيت الى الحد الذي يتوافق مع المعايير التربوية ونقل الفائض منهم الى المدارس المنتشرة في القرى والارياف المحيطة بالمدينة والتي تعاني من نقص في عدد ملاكها التدريسي.
 ٣. من الضروري مراعات اعادة التوازن في عدد المعلمين والمدرسين حسب التخصصات العلمية، والعمل على سد العجز الحاصل في عدد المدرسين خصوصا بالنسبة لمواد الفيزياء والرياضيات.
 ٤. العمل على انتهاء ظاهرة الدوام بالمناوبة وذلك من خلال انشاء ابنية مدرسية جديدة خصوصا بالنسبة للمرحلة الابتدائية وتوزيعها على الاحياء السكنية التي تعاني من نقص في هذه الخدمات.
 ٥. ان تعتمد مديرية التربية في مدينة هيت وحدة نظم معلومات جغرافية تكون وحدة مرجعية تضم معلومات كاملة عن جميع المدارس تزودها بالمعلومات والتغيرات التي تحدث في المدرسة وبذلك تتكون قاعدة معلومات تفيد المسؤولين عند اتخاذ القرارات والإجراءات وحل المشاكل وتكون لديهم صورة واضحة لمتابعة احتياجات المدينة والقضاء من المدارس كأبنية أو ملاكات تعليمية وتدرسية او مستلزمات وكتب مدرسية وغيرها.

هوامش البحث ومصادره:

- ١ - نعمان شحادة ، الاساليب الكمية في الجغرافية باستخدام الحاسوب ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ١٩٩٧ م ، ص ١٩٩ .
- ٢ - مضر خليل العمر ، الاحصاء الجغرافي ، مطابع التعليم العالي ، ١٩٨٩ م ، ص ٣٣٨-٣٣٩ .
- ٣ - طاهر جمعة طاهر يوسف ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة نابلس باستخدام تقنية نظم "GIS" المعلومات الجغرافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٢ .
- ٤ - المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- ٥ - خارطة التصميم الأساس لمدينة هيت ١٩٩٣ ، بمقياس ١/٤٠٠٠ خارطة التصميم لسنة ١٩٩٤ ، بمقياس ١/٥٠٠٠
- ٦ - الجهاز المركزي للتخطيط ، دائرة احصاء هيت ، حصر المساكن والاسر والافراد ، ٢٠١٣
- ٧ - مديرية تربية هيت ، سجلات الكراس الاحصائي للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ بيانات غير منشورة .



**أنماط استخدام الجمهور العراقي
للصحف الإلكترونية
"دراسة مسحية"**

الأستاذ المساعد الدكتور
سعد كاظم حسن
جامعة بغداد/ كلية الاعلام

***Patterns of Iraqi Audience Use of Electronic
Newspapers " A Survey Study"***

*By
Assistant Profess Doctor
Saad kadhim Hasan
Baghdad University/College of Media*



المستخلص:

تمتاز الصحافة الالكترونية بالعديد من السمات التي ميزتها عن باقي وسائل الاعلام التقليدية والجديدة، فهي تجمع بين المقروء والمسموع والمرئي في وسيلة واحدة، الامر الذي يعني تعدد أنماط وعمليات تلقي المضمون من قبل المستخدم. ان تحديد أنماط استخدام الصحافة الالكترونية من قبل افراد الجمهور يكون في غاية الأهمية للقائمين بالاتصال وادارات هذه الصحف لما لها من أهمية في التعرف على طرق تعامل المستخدمين مع مضمونات الصحافة الالكترونية وكيفية حصول عملية تلقي هذه المضمونات والتفاعل معها.

ويعمل البحث على دراسة أنماط استخدام الجمهور العراقي للصحف الالكترونية وتحديدها وكيفية تعاملهم مع الفنون الإعلامية المتعددة التي تتضمنها عن طريق اجراء دراسة مسحية على عينة من المستخدمين للوصول الى النتائج التي يهدف اليها البحث.

Abstract:

Electronic Journalism has many features that distinguish it from other traditional media. It combines elements of reading, audio and visual in one way. This means that users use multiple modes and process.

Determining the patterns of the use of electronic press by members of the public is very important to the communicators and the administrations of these newspapers because it is important to identify the ways in which users deal with the content and interact of use of electronic journalism by the public.

This research studies the patterns of the Iraqi public's use of electronic newspaper and their identifications and how they with the various media arts they contain by conducting a survey of a sample of users of these newspaper.

المقدمة

تمتاز الصحافة الالكترونية بالعديد من السمات التي ميزتها عن باقي وسائل الاعلام التقليدية والجديدة، فهي تجمع بين المقروء والمسموع والمرئي في وسيلة واحدة الامر الذي يعني تعدد أنماط وعمليات تلقي المضمون من قبل المستقبل (المستخدم).

فالصحافة الالكترونية تتضمن النصوص المكتوبة والصور الثابتة والمتحركة ومقاطع الفيديو وملفات الصوت والرسوم والاشكال التوضيحية والخرائط الثابتة والتفاعلية مما يغني من المضمون المقدم الى الجمهور وينوع من طرق العرض ويجعلها أكثر جذبا وفائدة، مما يتطلب من المستخدم تفعيل أكثر من حاسة اثناء عملية التلقي بفعل العناصر المتعددة المستخدمة في العملية الإعلامية.

فاستخدام الصحف الالكترونية يكون عبارة عن الدمج بين القراءة للنصوص المكتوبة ومشاهدة الصور بأنواعها ومقاطع الفيديو والاستماع لملفات الصوت والتفاعل مع المضمونات الإعلامية المتعددة من قبل المستخدم سواء بأرسال الرسائل الى القائم بالاتصال أو إدارة الصحيفة وابداء التعليق على المضمون أو قراءة تعليقات المستخدمين الاخرين.

والانتقال يتم هنا بين عنصر واخر حسب عادات الاستخدام وهو ما تساهم بتشكيله العديد من العوامل سواء الخاصة بالمستخدم نفسه أو التي تخص طبيعة الوسيلة الإعلامية (الصحافة الالكترونية) فرغبات وتفضيلات المستخدمين للموضوعات وطرق عرضها عديدة كما ان مستوياتهم التعليمية والثقافية والفكرية وفئاتهم العمرية تكون متباينة فضلاً عن التكرارية في الاستخدام وفق نمط معين يؤدي الى ثبات نسبي لعادات الاستخدام.

ان تحديد أنماط استخدام الصحافة الالكترونية من قبل افراد الجمهور يكون في غاية الأهمية للقائمين بالاتصال وادارات هذه الصحف لما له من أهمية في التعرف على طرق تعامل المستخدمين مع مضمونات الصحافة الالكترونية وكيفية حصول عملية تلقي هذه المضمونات والتفاعل معها. مما يستوجب العمل على دراسة أنماط استخدام الجمهور للصحافة الالكترونية وتحديدها من اجل تطوير مضموناتها وطرق عرضها بالشكل الذي يتلاءم ورغبات واستخدامات الجمهور لها من اجل الوصول الى اقصى قدر من النجاح للصحيفة الالكترونية في عملها الإعلامي وهو ما يتحقق عن طريق تفاعلية المستخدمين معها.

ويعمل البحث على دراسة أنماط استخدام الجمهور العراقي للصحف الالكترونية وتحديدها وكيفية تعاملهم مع الفنون الإعلامية المتعددة التي تتضمنها عن طريق اجراء دراسة مسحية على عينة من المستخدمين للوصول الى النتائج التي يهدف اليها البحث.

أولاً: منهجية البحث

مشكلة البحث: يمثل الوسيط الناقل للمضامين الإعلامية أحد أهم العوامل التي تشكل عادات التعرض لهذه المضامين بفعل السمات التي يمتلكها والتي تحدد مدى الاستيعاب والالمام بالمعلومات والأفكار التي تنقلها هذه المضامين إلى الجمهور.

وتمتاز الصحف الإلكترونية بالعديد من السمات التي تميزها عن وسائل الإعلام الأخرى مثل الآنية واستخدام الوسائط المتعددة من نصوص وصور ثابتة ومتحركة وصوت والتفاعلية واستخدام الروابط الفائقة الأمر الذي ساهم في تنوع طرق العرض لهذه المضامين مما أدى إلى تعدد طرق التعرض لها ومن ثم شكل بعد ذلك عادات وأنماط المستخدمين لتصفح مضامين الصحف الإلكترونية والتي تمثل دراستها وتحديد أهميتها للقائمين بالاتصال في هذه الوسيلة الإعلامية المهمة لما يمثله تحديد طرق تلقي الرسائل الاتصالية من قبل الجمهور من دور هام في نجاح تأثير هذه الرسائل. ومن ثم نجاح القائم بالاتصال في أداء مهامه عن طريق الالمام بردود فعل الجمهور ومدى تفاعله وطرق تعرضه لهذه الرسائل.

ومن هنا تأتي مشكلة البحث في دراسة أنماط استخدام الجمهور العراقي للصحف الإلكترونية وتحديد هذه الأنماط.

أهمية البحث: يمكن تلخيص أهمية البحث بالآتي:

١ - أهمية دراسة عادات الجمهور في التعرض لوسائل الإعلام لما لهذه العادات من دور هام في عملية تلقي المضامين الإعلامية.

٢ - يمثل تحديد أنماط وعادات التعرض للمضامين الإعلامية أهمية كبيرة للقائم بالاتصال تمده بمعلومات غاية في الأهمية من أجل تحديد الكيفية التي يتعامل بها المتلقي مع هذه المضامين.

٣ - تمثل دراسة أنماط تعرض الجمهور لوسائل الإعلام جزءاً مهماً من عملية معرفة رجوع الصدى للرسالة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون وآليات التعرض بهما.

٤ - تمكن القائم بالاتصال من تطوير طرق عرض الرسائل الإعلامية بما يتوافق وقدرات ورغبات وعادات الجمهور وبما يحقق أقصى تأثير لهذه الرسائل.

اهداف البحث:

١ - التعرف على أنماط تعرض الجمهور العراقي للصحف الإلكترونية.

٢ - تحديد هذه الأنماط ومعرفة مدى استقرارها أو تغيرها حسب العادات القرائية أو عادات التعرض لدى الجمهور.

- ٣ - تحديد العوامل التي ساهمت بتشكيل أنماط تعرض الجمهور العراقي للصحف الالكترونية
- ٤ - التعرف على أولويات الاستخدام للصحف الالكترونية من قبل الجمهور العراقي سواء كانت مضمونات نصية أو صور ثابتة أو متحركة أو ملفات صوتية ومدى ثبات هذه الأولويات أو تغييرها.

الدراسات السابقة:

دراسة Carolin Hahnel وآخرون بعنوان دور مهارات القراءة في تقييم المعلومات الالكترونية المتاحة عبر محركات البحث ٢٠١٨^(١).

استهدفت الدراسة التعرف على الاختلافات الفردية في مهارات القراءة على مستوى الكلمة والجمله والنص والتي تؤثر على اختيار المعلومات عبر محركات البحث الالكترونية وما إذا كانت تلك العلاقات تتأثر بالسمات الدلالية للمعلومات وسلوك القراءة وقد أجريت الدراسة على عينة من (٤١٦) مبحوث. وتوصلت الدراسة الى ان مهارات التعرف على الكلمة والتكامل الدلالي وفهم القراءة هي عوامل مساعدة للتنبؤ بسلوك اختيار المبحوث للمعلومات الالكترونية المتاحة عبر محركات البحث وان مهارات القراءة على مستوى الكلمة والجمله لم تكن مؤثرة في فاعلية انتقاء المعلومات عبر الانترنت وان العديد من علميات القراءة مهمة وجوهرية عندما يقوم المبحوثين بتقييم المعلومات الالكترونية لاختيار الروابط الالكترونية بمحركات البحث وان تصفح المواقع الالكترونية من قبل المبحوثين يمكن توقعه عن طريق مهارات القراءة.

دراسة Keiko Kurata وآخرون بعنوان سلوك القراءة المطبوعة والرقمية وتفضيلاتها في اليابان للوسائط ٢٠١٧^(٢).

سعت الدراسة للتعرف على سلوك القراءة وتفضيلات القراءة الرقمية والتقليدية وتقييم حالة القراءة في ضوء مفردات التحول من الاعلام المطبوع الى الاعلام الرقمي إذ تختبر الدراسة العلاقة بين سلوك القراءة وتفضيلاتها وأجريت الدراسة على (١٧٥٥) مبحوثاً وتوصلت الدراسة الى ان الوقت الذي يقضيه المبحوثون في القراءة الرقمية هو حوالي ٧٠% من مجمل الوقت المقضي في القراءة بشكل عام وان تفضيلات المبحوثين كانت المدونات والمواقع الالكترونية بنسبة ٥٥/٨% وان القراء أصبحوا أكثر تقبلاً للقراءة الالكترونية لاسيما مع اعتيادهم على قراءة المواقع الالكترونية المختلفة.

دراسة Peng Wang وآخرون بعنوان تغير عادات قراءة المجلات الالكترونية للطلاب الجامعيين ٢٠١٦^(٣).

استهدفت الدراسة التعرف على كيفية استخدام الطلاب الجامعيين للهواتف المحمولة للاطلاع على المجلات الإلكترونية وأسباب توجههم لهذه الوسيلة الحديثة وماهية تأثير قراءة المجلات الإلكترونية على عادات واهتمامات القراءة، وتم قياس عادات قراءة الباحثين للمجلات من حيث تكرار القراءة ومدتها وتنوع المجلات التي يتم قراءتها وأماكن القراءة. وتوصلت الدراسة الى ان الطلاب عينة الدراسة يفضلون أجهزة الحاسوب المحمول في قراءة المجلات الإلكترونية اون معدلات قارئ المجلات الإلكترونية في ازدياد لدى الباحثين وان أهم أسباب الاتجاه للقراءة الإلكترونية وجود خيارات عديدة لتصفح المجلات الإلكترونية وان الطلاب عينة الدراسة يفضلون القراءة في أوقات متنوعة وان القراءة الإلكترونية سمحت لهم بالقراءة في كل الأماكن.

دراسة اليونسكو وشركة نوكيا بعنوان القراءة في زمن المحمول "دراسة للقراءة بواسطة المحمول في الدول النامية" ٢٠١٤^(٤).

وهي دراسة قامت بإجرائها منظمة اليونسكو بالشراكة مع شركة نوكيا وقد استهدفت التعرف على عادات وتفضيلات واتجاهات قراء الهاتف المحمول وهل القراءة بواسطة الهاتف المحمول تغير من عادات القراءة والاتجاه نحو القراءة، وأجريت الدراسة على عينة من (٤٠٠٠) مبحوث اختيروا من سبعة بلدان نامية (اثيوبيا ، غانا ، كينيا ، نيجيريا ، باكستان ، زمبابوي) وتوصلت الدراسة الى ان المبحوثين يفضلون القراءة بواسطة الهاتف المحمول لأنها شبه مجانية وسهلة وانها تتيح اختيارات كثيرة للقراء وان أكثر فئة تقرأ بواسطة الهاتف المحمول من فئة الشباب.

دراسة Sara Leckner بعنوان عوامل التقديم المؤثرة في سلوك القراءة للصحف الإلكترونية والمطبوعة ٢٠١٢^(٥).

استهدفت الدراسة اختبار سلوك القراءة بين القراء للصحف الإلكترونية والمطبوعة وتحديد مدى اعتماد سلوك القراءة على عوامل التقديم المختلفة كالعوامل النصية والبصرية مثل الصور والعناوين والواجهات والشكل وغيرها من العوامل. واعتمدت الدراسة في جمع البيانات عن طريق المراجعات العلمية للدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع واستعراض ما خلصت له من نتائج. وتوصلت الدراسة ان هناك بعض العوامل المؤثرة في سلوك القراءة كالعناصر القائمة بالنص وحجم ومكان النص وعوامل الابرار في الصحف المطبوعة والإلكترونية، وان عوامل مثل الاقتباسات والاختصارات والقوائم والروابط هي عوامل مؤثرة لقراء الصحف الإلكترونية.

مجتمع البحث: يمثل مجتمع البحث بجميع مستخدمي الصحف الالكترونية العراقية ممن يستخدمونها سواء بصورة دائمة أو متقطعة وبجميع الاعمار والمستويات التعليمية والاقتصادية. **عينة البحث:** قام الباحث بتوزيع استمارات على (٦٠٠) مبحوث، بلغ المسترجع منها والمكتملة اجاباتها (٥٩٠) استمارة. وبذا فإن عينة البحث تكون (٥٩٠) مبحوثاً ممن يستخدمون الصحف الالكترونية سواء بصورة منتظمة او غير منتظمة.

نوع العينة: اعتمد الباحث طريقة العينة القصدية في اختيار عينة البحث.

الحدود الزمنية للدراسة الميدانية: أجريت الدراسة الميدانية للمدة من ٢٠١٨/٣/١ لغاية ٢٠١٨/٣/٣١. أي ان مدة الدراسة شهراً واحداً.

الحدود المكانية للدراسة الميدانية: تمثلت الحدود المكانية للدراسة بالجمهورية العراقي في العاصمة بغداد، بعدها عاصمة الدولة والتي تتوافر على اكبر كثافة سكانية من بين محافظات العراق، والتي تضم جمهوراً متعدداً في اهتماماته ومستوياته التعليمية والاقتصادية وفئاته العمرية وبما يمكن الخروج بنتائج تلبي اهداف الدراسة

منهج البحث: استعمل الباحث المنهج المسحي في بحثه كونه المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة. **أداة البحث:**

الاستبانة: اعتمد الباحث أداة الاستبانة لدراسة الجمهور، من اجل الوصول الى اهداف البحث. **الصدق:** اعتمد الباحث طريقة الصدق الظاهري في الوصول الى صدق الاستمارة، بأن تم عرض الاستمارة على عدد من المحكمين* وبعد الاخذ بالملاحظات التي تم ابدائها على الاستمارة بصيغتها الأولية قام الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة والوصول الى صياغة الاستمارة بصيغتها النهائية حسب هذه التعديلات.

الثبات: استعمل الباحث طريقة التقسيم النصفى (معادلة سيبرمان - براون) للوصول الى ثبات الاستبانة.

وقد بلغت قيمة معامل الثبات لأسئلة الاستبانة (٠/٨٠) وهي قيمة عالية، الامر الذي يشير الى ثبات الاستبانة.

ثانياً: أنماط استخدام الصحف الالكترونية:

تمثل طبيعة الوسيلة الإعلامية والسمات التي تمتاز بها أحد اهم العوامل التي تساهم بتشكيل أنماط تلقي الجمهور لمضموناتها الإعلامية.

وبفعل الطبيعة المميزة للصحافة الالكترونية وما تمتاز به من سمات فأنها ساهمت بتشكيل أنماط استخدام الجمهور لمضموناتها المتعددة سواء المضمونات النصية أو الصور الثابتة

أو المتحركة أو مقاطع الفيديو أو الملفات الصوتية أو الاشكال والرسوم الثابتة والمتحركة والاحالات الى مضمونات مشابهة بفعل خاصية الروابط الفائقة مما جعل من عملية التلقي للصحافة الالكترونية تختلف عن بقية وسائل الاعلام الأخرى وأدى الى تشكيل عادات وانماط للاستخدام خاصة بالصحافة الالكترونية.

كما ان الخصائص الفردية للمستخدمين سواء العمرية أو الدراسية أو المهنية أو من ناحية النوع أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي يمكن ان تساهم بدور في تشكيل هذه العادات والانماط، مما يوجب على الباحثين دراستها والتعرف عليها من اجل توظيفها بالصورة وبالشكل الصحيح والذي يحقق اقصى تأثير ممكن للرسالة الإعلامية واقصى نجاح ممكن للوسيلة الإعلامية وللقائمين بالاتصال في أداء مهماتهم ووظائفهم الإعلامية.

وتتوزع اشكال عرض المضمونات الإعلامية في الصحف الالكترونية بفعل استخدام خاصية الوسائط المتعددة الى النصوص والصور الثابتة والمتحركة (الفيديو) والملفات الصوتية والاشكال والرسوم التوضيحية والخرائط الثابتة والتفاعلية، وهو ما أدى الى تنوع وحيوية وتميز في العملية الاتصالية بين القائم بالاتصال والمستخدمين. لذا فان استخدام الصحافة الالكترونية يمتاز بالجمع بين هذه العناصر من قبل المستخدم فيتوزع الاستخدام بين قراءة النصوص ومشاهدة الصور بأنواعها ومقاطع الفيديو وقراءة الروابط النصية أو الاطلاع على مقاطع الفيديو المرتبطة بالموضوع أو قراءة تعليقات القراء والمستخدمين أو كتابة تعليق مما يعني ان عملية الاستخدام للصحافة الالكترونية عملية شاملة تجمع بين العديد من أنماط التلقي والتفاعل الاتصالي.

وبالنسبة للنصوص فإن قراءتها تختلف عن القراءة بواسطة الوسيط الورقي المطبوع بفعل استخدام الوسيط الالكتروني (سواء شاشة الكمبيوتر أو شاشة الهاتف المحمول أو شاشة الجهاز اللوحي).

وقد اظهر بحث Jacob Nielsen واخرون ان القراءة من شاشة الحاسب الالى ابطئ بنسبة ٢٥% من القراءة على النسخة المطبوعة، وهذا يفرض على الصحف الالكترونية ان تقدم نصوصا اقل مقارنة بالنسخة المطبوعة للقصة لمساعدة المستخدمين على فهم المعلومات بسرعة^(٦).

ويذهب جاكوب نيلسون الى ان القراء يتجهون الى مسح النص المعروض وانتقاء بعض الكلمات المفتاحية والعبارات والفقرات المهمة بالنسبة لهم، والواقع ان المسح scanning وليس القراءة، هو الذي يحصل على الويب^(٧). وتشير الدراسات الحديثة الى ان سلوك القراءة

في عصر الرقمنة تغير بظهور العديد من الأجهزة التكنولوجية الخاصة بالقراءة والتي أدت الى حدوث ثورة في عادات وتفضيلات القراءة من حيث الاتجاه والاهتمام وفترة القراءة والقيم والمعايير وغيرها من الأمور التي تغيرت جذريا بسبب القراءة الالكترونية^(٨) وان نمو وسائل الاعلام الالكترونية له تأثير سلبي على القراءة حيث يصبح الافراد اقل اندماجا في القراءة ونقص القدرة على القراءة المتعمقة والمستمرة^(٩).

فطبيعة الوسيط الالكتروني الناقل لمحتويات الصحافة الالكترونية أدى الى جعل عملية القراءة تتم بطريقة سريعة وغير متعمقة أحيانا مما يؤدي الى محدودية الالمام واستيعاب المستخدمين للمضمونات الإعلامية للصحافة الالكترونية مما يتطلب من القائم بالاتصال مراعاة ذلك وتوظيف وسائل أخرى مثل الصور الثابتة والفيديو وملفات الصوت والرسوم والاشكال التوضيحية من اجل الحصول على اقصى تأثير وفائدة ممكنة من الرسالة الإعلامية.

ان القراءة عن طريق الشاشة (الوسيط الناقل للصحافة الالكترونية) تكون ذات نتاج سريع مما يؤدي الى ان تكون قراءة سطحية وغير متعمقة، ومن ثم فان المعرفة التي يتحصل عليها القارئ تكون قليلة ومبسطة بفعل القراءة السريعة التي تفقد الشخص ميزة التركيز ومن ثم الالمام بالمعلومات وفهمها بصورة وافية.

وهو ما تؤكده دراسة تم اجراءها في جامعة لندن من ان مستخدمي المواقع للقراءة اكتسبوا عادة التنقل السريع بين المقالات، فهم لا يقرأون أكثر من صفحة أو صفحتين من أي مقالة أو كتاب لينتقلوا لموقع اخر، وبعضهم يحفظ المقالات الطويلة لكن ليس هناك أي دليل على انهم عادوا لقراءة هذه المقالات المحفوظة. وظهرت تحذيرات متزايدة من قبل خبراء في علوم الاجتماع والنفس من ان القراءة السريعة المتنتلة تبعد القارئ عن ربط المعلومات ببعضها^(١٠).

فالقراءة بواسطة شاشة الحاسوب تتسم بعدم تمتع القارئ بالتأمل عند قراءة المضمون، كما هو الحال في الوسيط المطبوع (الصحيفة الورقية المطبوعة) فالوسيط الورقي يمكن القارئ من إعادة القراءة وتأمل النص ومراجعته وتفحصه. فضلا عن ان إمكانيات الوسيط الالكتروني لاحتوائه على كم كبير من المضمونات المتعددة يؤدي الى صعوبة الالمام وتركيز القارئ على النص بصورة وافية وصعوبة مواصلة القراءة من على هذا الوسيط بسبب الاجهاد الذي يسببه للعين نتيجة الاشعاعات الضارة الصادرة على شاشة هذا الوسيط. لذا فان المستخدم يقرأ بطريقة متعجلة تجعله لا يلم بأغلب المعلومات التي تتضمنها المضمونات الإعلامية مما يؤثر سلبا على عملية استيعابها والالمام بها.

وقد اظهرت دراسة أجرتها جامعة هامبورغ الألمانية سنة ٢٠٠٨ ان المستخدم لا يقرأ في المتوسط الا ٢٠ بالمائة من الكلمات التي تتضمنها صفحة اعتيادية على الشبكة، وان القراءة على الانترنت ليست كالمطالعة المتعارف عليها مع الكتاب أو الجريدة وان غالبية المواقع مصممة عن قصد بحيث يستمر المستخدم في النقر بدلا من هضم كل ما يظهر له^(١١). في حين ان القراءة بواسطة الوسيط الورقي تمتاز بأن لعين القارئ حركة متصلة، وهي لا تترك السطر قبل ان تفرغ منه^(١٢).

كما ان كثرة المثيرات في الصحافة الالكترونية من نصوص مضئية وصور ثابتة ومتحركة واللوان ومقاطع فيديو واطارات وملفات صوتية ووسائل تفاعلية تؤدي كلها الى تشتيت تركيز المستخدم، في حين ان الصحافة الورقية المطبوعة تتيح للقارئ التركيز بصورة أكبر على النص وقراءته بإمعان بفعل قلة المثيرات التي تؤدي الى تشتيت انتباهه للنص ومن ثم فهمه واستيعابه بصورة جيدة.

فسلوك القراءة في البيئة الرقمية تغير نتيجة اختلاف طبيعة النصوص الرقمية وغير الخطية ومتعددة الوسائط. ويرى العديد من الباحثين والعلماء ان العمليات المعرفية ضرورية لقراءة وفهم النصوص الرقمية، فالنص الالكتروني يشتمل على عناصر تفسيرية واستراتيجية تؤثر في فهم دلالة النص الفائق، ومن ثم يكون على القارئ تفسير العلامات والرموز في النص وذلك لإيجاد المعنى للنص عن طريق العمليات المعرفية التي يقوم بها القارئ^(١٣). وفي الغالب يقوم القارئ الالكتروني عند تصفح النصوص الالكترونية بقراءة مداخل وصفية مختصرة للمضمون أو العناوين ويؤثر وجود بعض العناصر في عملية القراءة الالكترونية كوجود صور وفيديوهات وجداول مصاحبة للنص الالكتروني^(١٤). وقد تغيرت عادات القراءة على مر العقود الماضية فعدد القراء الذين يفضلون التصفح السريع زاد^(١٥). وهو ما ترك تأثيراته على المستويات المعرفية للمستخدم من نواحي الالمام والاستيعاب والقدرة على ربط المعلومات مع بعضها الآخر بسبب القراءة المتعجلة للمضمونات الإعلامية.

فالتصفح السريع واستمرارية الانتقال من موضوع الى اخر أو الى مقطع فيديو أو مشاهدة الصور أو الاشكال التوضيحية أو الاطلاع على الروابط المرافقة للموضوع أو العودة الى موضوع تم الاطلاع عليها سابقا اثناء التصفح كلها تساهم في ضعف التراكم المعرفي للمستخدم وقلة الاستفادة من المعلومات الواردة في الصحيفة الالكترونية كما ان تكوينه للآراء أو اصداره للأحكام بشأن الموضوعات والقضايا المطروحة سيتسم بالضعف لقلة المامه واستيعابه

لتفصيلات وخلفيات الموضوع أو القضية التي تم تناولها بسبب السطحية التي اتسمت بها قراءاته لهذه الموضوعات .

وتتسم الصحافة الالكترونية بتوفر مقاطع الفيديو وملفات الصوت والصور الثابتة والمتحركة والاشكال والرسوم التوضيحية والخرائط الثابتة والتفاعلية الامر الذي يجعل عملية استخدامها تتسم بالثراء والتنوع والحاجة الى وقت مطول وقد تؤدي عملية الانتقال من عنصر الى اخر من قبل المستخدم الى تشتته وعدم تركيزه بصورة وافية على الموضوع الذي يتم تناوله بفعل الانتقالات السريعة والمتعددة بين هذه العناصر. وقد يبدأ المستخدم بالمقروء ثم المرئي ثم الصور ثم الرسوم والخرائط أو العكس أو تكون عملية الاستخدام بطريقة غير منتظمة من قبل المستخدم مما يوجب العمل على دراسة أنماط استخدام الصحافة الالكترونية من اجل الوقوف على هذه الأنماط وتحديدها والتعرف على طرق الاستخدام ومدى انتظامها وتحديد هذه الأنماط وفقا لمدى تكرارها من اجل الوصول الى نتائج علمية تسهم في تطوير عمل الصحافة الالكترونية وفقا لمعطيات استخدامها بالاعتماد على اجراء البحوث العلمية في هذا المجال.

فضلا عن ان التكنولوجيا المستعملة في مجال الصحافة الالكترونية، وبفعل التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي والقدرة الكبيرة على التعرف على المتلقي - المستهلك اثرت على طريقة اعداد المحتوى الإعلامي وكيفية تفصيله لكي يناسب عادات التلقي والرغبة في الحصول على محتوى مخصوص استنادا الى عادات البحث في الويب^(١٦).

وهو ما يتطلب تكثيف البحث العلمي في هذا المجال المهم من اجل الوقوف على أنماط استخدام الجمهور للصحافة الالكترونية.

ثالثاً: نتائج الدراسة المسحية

جدول رقم (١) توصيف عينة البحث طبقاً لمتغيراتهم الديموغرافية

المتغير	الفئات	ك	%
النوع	ذكر	٣٥١	٥٩/٤٩
	انثى	٢٣٩	٤٠/٥١
العمر	اقل من عشرين سنة	٥٣	٨/٩٨
	٢٠-٢٩	١٩٢	٣٢/٥٥
	٣٠-٣٩	٢٢٨	٦٥/٣٨
	٤٠-٤٩	٦٦	١١/١٨
	٥٠- سنة فأكثر	٥١	٨/٦٤
	اعدادية فما دون	٤٣	٧/٢٨
المستوى التعليمي	بكالوريوس	٥١٢	٨٦/٧٧
	دراسات عليا	٣٥	٥/٩٥
	طالب	١٩٤	٣٢/٨٨
المهنة	موظف حكومي	٢٥٣	٤٢/٨٩
	اعمال حرة	١٤٣	٢٤/٢٣
	مرتفع	١٢٤	٢١/٠٣
المستوى الاقتصادي	متوسط	٢٨٧	٤٨/٦٤
	منخفض	١٧٩	٣٠/٣٣
	الإجمالي	٥٩٠	

تشير بيانات الجدول الى ان نسبة الذكور من مجموع عينة البحث بلغ (٥٩/٤٩) ونسبة الاناث (٤٠/٥١) ونسبة الفئة العمرية اقل من عشرين سنة (٨/٩٨) ونسبة الفئة العمرية ٢٠-٢٩ سنة (٣٢/٥٥) ونسبة الفئة العمرية ٣٠-٣٩ سنة (٦٥/٣٨) ونسبة الفئة العمرية ٤٠-٤٩ سنة (١١/١٨) ونسبة الفئة العمرية ٥٠ سنة فأكثر (٨/٦٤) ونسبة ما كان مستواهم التعليمي اعدادي فما دون (٧/٢٨) ونسبة بكالوريوس (٨٦/٧٧) ونسبة دراسات عليا (٥/٩٥) ونسبة طالب (٣٢/٨٨) ونسبة موظف حكومي (٤٢/٨٩) ونسبة اعمال حرة (٢٤/٢٣) ونسبة من كان مستواهم الاقتصادي مرتفع (٢١/٠٣) ونسبة متوسط (٤٨/٦٤) ونسبة منخفض (٣٠/٣٣).

جدول رقم (٢) كثافة استخدام
المبحوثين للصحف الالكترونية أسبوعياً

كثافة الاستخدام	ك	%
يوميًا	١٦٥	٢٧/٩٦
٥-٤	١٨٤	٣١/١٨
١-٣ مرات	١٥٢	٢٥/٧٦
بصورة غير منتظمة	٨٩	٢٥/١٠
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين الذين يستخدمون الصحف الالكترونية (٥-٤) مرات أسبوعياً جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة ٣١/١٨ ثم الذين يستخدمونها (يوميًا) بنسبة ٢٧/٩٦ ثم الذين يستخدمونها (١-٣) مرات بنسبة ٢٥/٧٦ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها (بصورة غير منتظمة) ١٥/١٠.

جدول رقم (٣) الوقت الذي يقضيه المبحوثين في استخدام الصحف الالكترونية

الوقت	ك	%
اقل من ساعة	٢٣٦	٤٠/١٠٠
ساعة الى ساعتين	١٩٥	٣٣/٠٦
ساعتان الى ثلاث ساعات	١٠١	١٧/١١
أكثر من ذلك	٥٨	٩/٨٣
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين الذين يقضون (اقل من ساعة) يوميًا في استخدام الصحف الالكترونية جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة ٤٠/١٠٠ ثم الذين يستخدمونها من (ساعة-ساعتين) بنسبة ٣٣/٠٦ ثم الذين يستخدمونها (ساعتين -ثلاث ساعات) بنسبة ١٧/١١ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها أكثر من ذلك بنسبة ٩/٨٣.

جدول رقم (٤) معدل استخدام المبحوثين للصحف الالكترونية

معدل الاستخدام	ك	%
دائماً	٢٣٠	٣٨/٩٨
احياناً	٢٨١	٤٧/٦٤
نادراً	٧٩	١٣/٣٨
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين الذين يستخدمون الصحف الالكترونية (احياناً) جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة (٤٧/٦٤) ثم الذين يستخدمونها (دائماً) بنسبة (٣٨/٩٨) وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها نادراً بنسبة (١٣/٣٨).

جدول رقم (٥) اجهزه استخدام الصحف الالكترونية من قبل المبحوثين

الجهاز	ك	%
الحاسوب المكتبي	١٦	٢/٧١
الحاسوب المحمول	١٠٧	١٨/١٣
الهاتف النقال	٤١٢	٦٩/٨٤
الأجهزة اللوحية	٥٥	٩/٣٢
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان الذين يستخدمون الهاتف النقال في الاطلاع على الصحف الالكترونية جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة (٦٩/٨٤) ثم الذين يستخدمون الحاسوب المحمول بنسبة (١٨/١٣) ثم الذين يستخدمون الأجهزة اللوحية بنسبة (٩/٣٢) وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمون الحاسوب المكتبي بنسبة (٢/٧١).

جدول رقم (٦) أنواع الصحف الالكترونية التي يستخدمونها المبحوثين

النوع	ك	%
الصحف الالكترونية المحلية	٣٦٨	٦٢/٣٧
الصحف الالكترونية العربية	٢٠٩	٣٥/٤٣
الصحف الالكترونية الأجنبية	١٣	٢/٢٠
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين الذين يستخدمون الصحف الالكترونية المحلية جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة (٦٢/٣٧) ثم الذين يستخدمون الصحف الالكترونية العربية بنسبة (٣٥/٤٣) وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمون الصحف الالكترونية الأجنبية بنسبة (٢/٢٠).

جدول (٧) الموضوعات المفضلة للمبحوثين

الموضوعات	ك	%
الموضوعات السياسية	٤٢٧	١٩/٨٦
الموضوعات الاجتماعية	٣٣١	١٥/٤٢
الموضوعات الاقتصادية	٣١٥	١٤/٦٧

الموضوعات الرياضية	٢٩٨	١٣/٨٦
الموضوعات الفنية	٢٤٧	١١/٤٩
الموضوعات العلمية	٢٣٢	١٠/٧٩
الموضوعات الثقافية	١٩٦	٩/١٢
الموضوعات المتنوعة	١٠٣	١٤/٧٩

ملاحظة: سمح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل.

تشير بيانات الجدول الى ان الموضوعات السياسية جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الموضوعات اطلاعا من قبل المبحوثين بنسبة (١٩/٨٦) ثم الموضوعات الاجتماعية بنسبة (١٥/٤٢) ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة (١٤/٦٧) ثم الموضوعات الرياضية بنسبة (١٣/٨٦) ثم الموضوعات الفنية بنسبة (١١/٤٩) ثم الموضوعات العلمية بنسبة (١٠/٧٩) ثم الموضوعات الثقافية بنسبة (٩/١٢) وبالمرتبة الأخيرة الموضوعات المتنوعة بنسبة (٤/٧٩).

جدول رقم (٨) الوقت المفضل للمبحوثين لاستخدام الصحف الالكترونية

الوقت	ك	%
الصباح	٥٢	٨/٨١
الظهر	٨٧	١٤/٧٥
المساء	٢٦٥	٤٤/٩٢
الليل	١٨٦	٣١/٥٢
الإجمالي	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين الذين يستخدمون الصحف الالكترونية (مساءً) جاؤوا بالمرتبة الأولى بنسبة (٤٤/٩٢) ثم الذين يستخدمونها (ليلاً) بنسبة (٣١/٥٢) ثم الذين يستخدمونها ظهراً بنسبة (١٤/٧٥) وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها (صباحاً) بنسبة (٨/٨١).

جدول رقم (٩) أولويات الفنون الإعلامية لدى المبحوثين عند استخدامهم للصحف الالكترونية

الفنون الإعلامية	ك	%
الاخبار	٣٠٦	٥١/٨٦
التقارير الاخبارية	٣٣	٥/٥٩

المقالات	٢٢	٣/٧٣
المقابلات	٦	١/٠١
التحقيقات	٤٤	٧/٤٦
مقاطع الفيديو	١٩	٣/٢٣
الصور	٧٦	١٢/٨٩
الكاريكاتير	٦٩	١١/٧٠
الروابط الفائقة	٤	٠/٦٧
الانفوغراف	١١	١/٨٦
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان قراءة الاخبار جاءت بالمرتبة الأولى في أولويات الفنون الإعلامية لدى المبحوثين عند استخدامهم للصحف الإلكترونية بنسبة (٥١/٨٦) ثم الصور بنسبة (١٢/٨٩) ثم الكاريكاتير بنسبة (١١/٧٠) ثم التحقيقات بنسبة (٧/٤٦) ثم التقارير الإخبارية ثم المقالات بنسبة (٣/٧٣) ثم مقاطع الفيديو بنسبة (٣/٢٣) ثم الانفوغراف بنسبة (١/٨٦) ثم المقابلات بنسبة (١/٠١) وبالمرتبة الأخيرة الروابط الفائقة بنسبة (٠/٦٧).

جدول رقم (١٠) طريقة اطلاع المبحوثين على الصحف الإلكترونية

طريقة الاطلاع	دائماً		احياناً		نادراً		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
	ك	%	ك	%	ك	%			
الاطلاع على الاخبار	٥٨١	٩٨/٤٧	٦	١/٠٣	٣	٠/٥٠	٢/٩٨	٠/٧٨٠	٩٤/٧
الاطلاع على التقارير الاخبارية	٣١٥	٥٣/٣٨	١٤٧	٢٤/٩٣	١٢٨	٢١/٦٩	٢/٣٧	٠/٦٠١	٩٢/٦
الاطلاع على المقالات	٢١٧	٣٦/٧٧	٢٦٥	٤٤/٩١	١٠٨	١٨/٣٢١	٢/٣٥	٠/٥٦٧	٩٢/٥
الاطلاع على المقابلات	١٢٤	٢١/٢	٢٩١	٤٩/٣٢	١٧٥	٢٩/٦٦	١/٥٦	٠/٤٨٩	٦٢/٩
الاطلاع على التحقيقات	٢٢٧	٣٨/٤٧	٢٠٤	٣٤/٥٧	١٥٩	٢٦/٩٦	٢/٣٩	٠/٥٧٠	٩٢/٨
الاطلاع على مقاطع الفيديو	٣٥	٥١/٦٩	٢٥١	٤٢/٥٥	٣٤	٥/٧٦	٢/٢٣	٠/٥٩٣	٩٢/٣
الاطلاع على الصور بأنواعها	٥٧٨	٩٧/٦٩	٩	١/٥٤	٣	٠/٥٠	٢/٨٩	٠/٧٧٦	٩٤/٦
الاطلاع على الكاريكاتير	٤١٢	٦٩/٨٣	١٠٨	١٨/٣١	٧٠	١١/٨٦	٢/٨٧	٠/٦٢٠	٩٤/٢
الاطلاع على الروابط الفائقة	٨٩	١٥/٠٩	١١٦	١٩/٦٦	٣٨٥	٦٥/٢٥	١/٠٩	٠/٥١٢	٥٢/٧
الاطلاع على الانفوغراف	١٣٤	٢٢/٧١	١٥٥	٢٦/٢٧	٣٠١	٥١/٠٢	١/٦٠	٠/٥٨٦	٦٣/٤

تشير بيانات الجدول الى ان اطلاع المبحوثين على الاخبار جاء بالترتيب الأول كأكثر الفنون الإعلامية اطلاعاً عليها بصورة مستمرة بمتوسط حسابي (٢/٩٨) ووزن مئوي (٩٤/٧) ثم الاطلاع على الصور بمتوسط حسابي (٢/٨٩) ووزن مئوي (٩٤/٦) ثم الاطلاع على

الكاريكاتير بمتوسط حسابي (٢/٨٧) ووزن مثوي (٩٤/٢) ثم الاطلاع على التحقيقات بمتوسط حسابي (٢/٣٩) ووزن مثوي (٩٢/٨) ثم الاطلاع على التقارير الإخبارية بمتوسط حسابي (٢/٣٧) ووزن مثوي (٩٢/٦) ثم الاطلاع على المقالات بمتوسط حسابي (٢/٢٣) ووزن مثوي (٩٢/٣) ثم الاطلاع على الانفوغراف بمتوسط حسابي (١/٦٠) ووزن مثوي (٦٣/٤) ثم الاطلاع على المقالات بمتوسط حسابي (١/٥٦) ووزن مثوي (٦٢/٩) وبالمرتبة الأخيرة الاطلاع على الروابط الفائقة بمتوسط حسابي (١/٠٩) ووزن مثوي (٥٢/٧) .

جدول رقم (١١) طريقة قراءة الخبر من قبل المبحوثين في الصحف الالكترونية

الوزن المثوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادرا		احيانا		دائماً		طريقة القراءة
			%	ك	%	ك	%	ك	
٩١/٤	٠/٦١٨	٢/٩٧	٧/٧٩	٤٦	٢١/٣٧	١٢٦	٧٠/٨٤	٤١٨	محل الخبر
٩٠/٨	٠/٦٠٥	٢/٥١	١٩/٨٣	١١٧	٢٠/٣٤	١٢٠	٥٩/٨٣	٣٥٣	أجزاء من الخبر
٦٥/٢	٠/٤٧٢	١/٥٩	٣٢/٢٠	١٩٠	٥٠/٥٢	٢٩٨	١٧/٢٨	١٠٢	كل الخبر والروابط المصاحبة له
٩١/١	٠/٦١٧	٢/٩٤	١٤/٤٠	٨٥	١٧/٦٤	١٠٤	٦٧/٩٦	٤٠١	كل الخبر والاطلاع على مقاطع الفيديو
٤٨/٧	٠/٤٢٧	١/٠١	٨٤/٢٤	٤٩٧	١٣/٠٥	٧٧	٢/٧١	١٦	الاكتفاء بقراءة العناوين

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة قراءة كل الخبر جاءت بالمرتبة الأولى كأثر طرق قراءة للأخبار من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي ٢/٩٧ ووزن مثوي ٩١/٤ ثم قراءة كل الخبر والاطلاع على مقاطع الفيديو المرافقة له بمتوسط حسابي ٢/٩٤ ووزن مثوي ٩١/١ ثم قراءة أجزاء من الخبر بمتوسط حسابي ٢/٥١ ووزن مثوي ٩٠/٨ ثم قراءة كل الخبر والروابط المصاحبة له بمتوسط حسابي ١/٥٩ ووزن مثوي ٦٥/٢ وبالمرتبة الأخيرة الاكتفاء بقراءة العناوين بمتوسط حسابي ١/٠١ ووزن مثوي ٤٨/٧ .

جدول رقم (١٢) طريقة قراءة المقال من المبحوثين في الصحف الالكترونية

الوزن المئوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادراً		أحياناً		دائماً		طريقة القراءة
			%	ك	%	ك	%	ك	
٨٥/٩	٠/٥٦٤	٢/٧١	٢٣/٢٢	١٣٧	٤٢/٣٨	٢٥٠	٣٤/٤٠	٢٠٣	كل مقال
٨٦/٣	٠/٥٧٧	٢/٨٢	١٨/٣١	١٠٨	٣٨/٤٥	٢٢١	٤٤/٢٣	٢٦١	أجزاء من المقال
٥١/٣	٠/٤٠٨	١/٠٥	٧٧/٩٦	٤٦٠	١٨/٤٩	١٠٩	٣/٥٥	٢١	العنوان فقط

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة قراءة أجزاء من المقال جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اعتماداً من قبل المبحوثين في قراءة المقالات في الصحف الالكترونية بمتوسط حسابي (٢/٨٢) ووزن مئوي (٨٦/٣) ثم طريقة قراءة كل المقال بمتوسط حسابي (٢/٧١) ووزن مئوي ٨٥/٩ وبالمرتبة الأخيرة طريقة قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي (١/٠٥) ووزن مئوي (٥١/٣) .

جدول رقم (١٣) طريقة قراءة التحقيقات من قبل المبحوثين في الصحف الالكترونية

الوزن المئوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادراً		أحياناً		دائماً		طريقة القراءة
			%	ك	%	ك	%	ك	
٦٧/٩	٠/٥٦٢	٢/١٥	٤٤/٧٦	٢٦٤	٣٧/١١	٢١٩	١٨/١٣	١٠٧	كل التحقيق
٨٨/٣	٠/٥٧٢	٢/٨٦	١٥/٧٦	٩٣	٣٦/٤٥	٢١٥	٤٧/٧٩	٢٨٢	أجزاء من التحقيق
٦٢/٤	٠/٥١٣	١/١٩	٤١/٣٥	٢٤٤	٤٣/٥٥	٢٥٧	١٥/١٠	٨٩	العنوان فقط

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة قراءة أجزاء من التحقيق جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اعتماداً من قبل المبحوثين في قراءة التحقيقات الصحفية في الصحف الالكترونية بمتوسط حسابي (٢/٨٦) ووزن مئوي (٨٨/٣) ثم طريقة قراءة كل التحقيق بمتوسط حسابي (٢/١٥) ووزن مئوي (٦٧/٩) وبالمرتبة الأخيرة قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي (١/١٩) ووزن مئوي (٦٢/٤) .

جدول رقم (١٤) طريقة قراءة المقالات الصحفية من قبل المبحوثين في الصحف الالكترونية

الوزن المئوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادراً		أحياناً		دائماً		طريقة القراءة
			%	ك	%	ك	%	ك	
٨٣/٧	٠/٥٧٣	٢/١٦	٤٧/٨١	٢٨٢	٣٤/٤٠	٢٠٣	١٧/٧٩	١٠٥	كل المقابلة
٨٥/٧	٠/٥٦٩	٢/٨٠	٢٩/٦٦	١٧٥	٣١/٧٠	١٨٧	٣٨/٦٤	٢٢٨	أجزاء من المقابلة
٨٤/٥	٠/٥٦٦	٢/٧٧	٢٤/٢٣	١٤٣	٤٠/١٨	٢٣٧	٣٥/٥٩	٢١٠	العنوان فقط

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة قراءة أجزاء من المقابلة الصحفية جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق قراءة من قبل المبحوثين للمقابلات بمتوسط حسابي (٢/٨٠) ووزن مئوي (٨٥/٧) ثم قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي (٢/٧٧) ووزن مئوي (٨٤/٥) وبالمرتبة الأخيرة قراءة كل المقابلة بمتوسط حسابي (٢/١٦) ووزن مئوي (٨٣/٦).

جدول رقم (١٥) طريقة اطلاع المبحوثين على الفيديو في الصحف الالكترونية

طريقة الاطلاع	دائماً		أحياناً		نادراً		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
	ك	%	ك	%	ك	%			
كل مقطع فيديو	١١٩	٢٠/١٦	٢٧٧	٤٦/٩٦	١٩٤	٣٢/٨٨	٢/١٩	٠/٥٩١	٦٧/٨
أجزاء من الفيديو	٣١٤	٥٣/٢٢	١٤٩	٢٥/٢٦	١٢٧	٢١/٥٢	٢/٨٩	٠/٥٩٧	٩٢/٦

تشير بيانات الجدول الى ان الاطلاع على أجزاء من الفيديو جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعاً من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي (٢/٨٩) ووزن مئوي (٩٢/٦) ثم الاطلاع على كل مقطع الفيديو بمتوسط حسابي (٢/١٩) ووزن مئوي (٦٧/٨).

جدول رقم (١٦) طريقة اطلاع المبحوثين على الروابط الفائقة في الصحف الالكترونية

طريقة الاطلاع	دائماً		أحياناً		نادراً		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
	ك	%	ك	%	ك	%			
كل محتويات الرابط	٩٦	١٦/٢٧	١٨٣	٣١/٠٢	٣١١	٥٢/٧١	١/١١	٠/٥١٦	٦٤/٧
أجزاء من الرابط	٢١٧	٣٦/٧٧	٢٧٨	٤٧/١٣	٩٥	١٦/١٠	٢/٧٥	٠/٥٦٦	٨٣/٦

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة الاطلاع على أجزاء من الرابط الفائقة المصاحب للمضمونات الإعلامية جاء بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعاً من قبل المبحوثين على الروابط الفائقة بمتوسط حسابي (٢/٧٥) ووزن مئوي (٨٣/٦) ثم الاطلاع على كل محتويات الرابط بمتوسط حسابي (١/١) ووزن مئوي (٦٤/٧) .

جدول رقم (١٧) طرق اطلاع المبحوثين على الانفوغراف في الصحف الالكترونية

الوزن المثوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادراً		احياناً		دائماً		طريقة الاطلاع
			%	ك	%	ك	%	ك	
٩٥/٤	٠/٦٩٠	٢/١١	٥/٩٣	٣٥	١١/١٩	٦٦	٨٢/٨٨	٤٨٩	جميع الانفوغراف
٦٣/٢	٠/٥٠٥	١/٠٤	٧٠/٦٨	٤١٧	١٦/٦١	٩٨	١٢/٧١	٧٥	أجزاء من الانفوغراف

تشير بيانات الجدول الى ان طريقة الاطلاع على جميع محتويات الانفوغراف جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعاً من قبل المبحوثين على الانفوغراف في الصحف الالكترونية بمتوسط حسابي (٢/١) ووزن مثوي (٩٥/٤) ثم الاطلاع على أجزاء من الانفوغراف بمتوسط حسابي (١/٠٤) ووزن مثوي (٦٣/٢) .

جدول رقم (١٨) مشاركة المبحوثين بكتابة التعليقات على المضمونات في الصحف الالكترونية

المعدل	ك	%
دائماً	١٠٢	١٧/٢٨
احياناً	١٥٩	٢٦/٩٤
نادراً	٣٢٩	٥٥/٧٨
المجموع	٥٩٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى ان المشاركة بكتابة تعليقات على المضمونات الإعلامية في الصحف الالكترونية من قبل المبحوثين بصورة (نادرة) جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة (٥٥/٧٨) ثم (احياناً) بنسبة (٢٦/٩٤) وبالمرتبة الأخيرة بصورة (دائمة) بنسبة (١٧/٢٨) .

جدول رقم (١٩) معدل قراءة المبحوثين لتعليقات الآخرين على المضمونات الإعلامية في

الصحف الالكترونية

الوزن المثوي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	نادراً		احياناً		دائماً		معدل القراءة
			%	ك	%	ك	%	ك	
٦١/٣	٠/٥٠٢	١/٠٢	٧٤/٢٥	٤٣٨	١٤/٤٠	٨٥	١١/٣٥	٦٧	كل التعليق
٧٠/٦	٠/٥٨١	٢/٤٤	٢٩/٣٢	١٧٣	٥١/٠٢	٣٠١	١٩/٦٦	١١٦	أجزاء من التعليق
٨٨/١	٠/٥٩٣	٢/٩٥	٢٠/٦٧	١٢٢	٣٢/٣٩	١٩١	٤٦/٩٤	٢٧٧	لا يقرأ التعليق

تشير بيانات الجدول الا ان عدم قراءة تعليقات المستخدمين الاخرين على المضمونات الإعلامية المنشورة في الصحف الالكترونية جاءت بالمرتبة الأولى كأكثر طرق تعامل المبحوثين مع تعليقات المستخدمين بمتوسط حسابي (٢/٩٥) ووزن مثوي (٨٨/١) ثم قراءة أجزاء من تعليقات الاخرين بمتوسط حسابي (٢/٤٤) ووزن مثوي (٧٠/٦) وبالمرتبة الأخيرة قراءة كل التعليقات بمتوسط حسابي (١/٠٢) ووزن مثوي (٦١/٣) .

نتائج البحث

١ - جاء المبحوثون الذين يستخدمون الصحف الالكترونية من ٤-٥ مرات اسبوعياً بالمرتبة الأولى بنسبة ٣١/١٨ ثم الذين يستخدمونها يومياً بنسبة ٢٧/٩٦ ثم الذين يستخدمونها من ٣-١ مرات بنسبة ٢٥/٧٦ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها بصورة غير منتظمة بنسبة ١٥/١٠ .

٢ - جاء المبحوثون الذين يقضون اقل من ساعة يومياً في استخدام الصحف الالكترونية بالمرتبة الأولى بنسبة ٤٠/٠٠ ثم الذين يستخدمونها من (ساعة - ساعتين) بنسبة ٣٣/٠٦ ثم الذين يستخدمونها من (ساعتان - ثلاث ساعات) بنسبة ١٧/١١ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها (أكثر من ذلك) بنسبة ٩/٨٣ .

٣ - جاء المبحوثون الذين يستخدمون الصحف الالكترونية (احياناً) بالمرتبة الأولى بنسبة ٤٧/٦٤ ثم الذين يستخدمونها (دائماً) بنسبة ٣٨/٩٨ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها (نادراً) بنسبة ١٠٣/٣٨ .

٤ - جاء المبحوثون الذين يستخدمون (الهاتف النقال) في الاطلاع على الصحف الالكترونية بالمرتبة الأولى بنسبة ٦٩/٨٤ ثم الذين يستخدمون (الحاسوب المحمول) في الاطلاع عليها بنسبة ١٨/١٣ ثم الذين يستخدمون (الأجهزة اللوحية) بنسبة ٩/٣٢ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمون (الحاسوب المكتبي) بنسبة ٢/٧١ .

٥ - جاء المبحوثون الذين يستخدمون الصحف الالكترونية المحلية بالمرتبة الأولى بنسبة ٦٢/٣٧ ثم الذين يستخدمون الصحف الالكترونية العربية بنسبة ٣٥/٤٣ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمون الصحف الالكترونية الأجنبية بنسبة ٢/٢٠ .

٦ - جاءت الموضوعات السياسية بالمرتبة الأولى كأكثر الموضوعات اطلاعاً عليها من قبل المبحوثين في الصحف الالكترونية بنسبة ١٩/٨٦ ثم الموضوعات الاجتماعية بنسبة ١٥/٤٢ ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة ١٤/٦٧ ثم الموضوعات الرياضية بنسبة

١٣/٨٦ ثم الموضوعات الفنية بنسبة ١١/٤٩ وبالمرتبة الأخيرة الموضوعات الثقافية بنسبة ٩/١٢ وبالمرتبة الأخيرة الموضوعات المتنوعة بنسبة ٤/٧٩.

٧- جاء المبحوثون الذين يستخدمون الصحف الالكترونية اثناء مدة (المساء) بالمرتبة الأولى بنسبة ٣١/٥٢ ثم الذين يستخدمونها (ليلاً) بنسبة ٣١/٥٢ ثم الذين يستخدمونها ظهراً بنسبة ١٤/٧٥ وبالمرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها صباحاً بنسبة ٨/٨١.

٨- جاءت الاخبار بالمرتبة الأولى في أولويات الفنون الإعلامية لدى المبحوثين عند استخدامهم للصحف الالكترونية بنسبة ٥٨/٨٦ ثم الصور بنسبة ١٢/٨٩ ثم الكاريكاتير بنسبة ١١/٧٠ ثم التحقيقات بنسبة ٧/٤٦ ثم التقارير الإخبارية بنسبة ٣/٢٣ ثم الانفوغراف بنسبة ١/٨٦ ثم المقابلات بنسبة ١/٠١ وبالمرتبة الأخيرة الروابط الفائقة بنسبة ٠/٦٧.

٩- جاء فن الخبر بالمرتبة الأولى كأكثر الفنون الإعلامية اطلاعاً بصورة مستمرة من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي ٢/٩٨ ووزن مثوي ٩٤/٧ ثم الصور بمتوسط حسابي ٢/٨٩ ووزن مثوي ٩٤/٦ ثم الكاريكاتير بمتوسط حسابي ٢/٨٧ ووزن مثوي ٩٤/٢ ثم التحقيقات بمتوسط حسابي ٢/٣٩ ووزن مثوي ٩٢/٨ ثم التقارير الإخبارية بمتوسط حسابي ٢/٣٧ ووزن مثوي ٩٢/٦ ثم المقالات بمتوسط حسابي ٢/٣٥ ووزن مثوي ٢/٣٥ ثم مقاطع الفيديو بمتوسط حسابي ٢/٢٣ ووزن مثوي ٩٢/٣ ثم الانفوغراف بمتوسط حسابي ١/٦٠ ووزن مثوي ٦٢/٩ وبالمرتبة الأخيرة الروابط الفائقة بمتوسط حسابي ١/٠٩ ووزن مثوي ٥٢/٧٠.

١٠- جاءت طريقة قراءة كل الخبر بالمرتبة الأولى كأكثر طرق قراءة الاخبار من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي ٢/٩٧ ووزن مثوي ٩١/٤ ثم قراءة كل الخبر والاطلاع على مقاطع الفيديو المرافقة له بمتوسط حسابي ٢/٩٤ ووزن مثوي ٩١/١ ثم قراءة أجزاء من الخبر بمتوسط حسابي ٢/٥١ ووزن مثوي ٩٠/٨ ثم قراءة كل الخبر والروابط المصاحبة له بمتوسط حسابي ١/٥٩ ووزن مثوي ٦٥/٢ وبالمرتبة الأخيرة الاكتفاء بقراءة العناوين بمتوسط حسابي ١/٠١ ووزن مثوي ٤٨/٧.

١١- جاءت طريقة قراءة أجزاء من المقال بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اعتماداً من قبل المبحوثين في قراءة المقالات بمتوسط حسابي ٢/٨٢ ووزن مثوي ٨٥/٩ وبالمرتبة الأخيرة قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي ١/٠٥ ووزن مثوي ٥١/٣.

١٢- جاءت طريقة قراءة أجزاء من التحقيق بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اعتماداً من قبل المبحوثين في قراءة التحقيقات الصحفية بمتوسط حسابي (٢/٨٦) ووزن مثوي (٨٨/٣)

ثم طريقة قراءة كل التحقيق بمتوسط حسابي (٢/١٥) ووزن مؤوي (٦٧/٩) وبالمرتبة الأخيرة قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي (١/١٩) ووزن مؤوي (٦٢/٤) .

١٣- جاءت طريقة قراءة أجزاء من المقابلة بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق قراءة من قبل المبحوثين للمقابلات بمتوسط حسابي ٢/٨٠ ووزن مؤوي ٨٥/٧ ثم قراءة العنوان فقط بمتوسط حسابي ٢/٧٧ ووزن مؤوي ٨٤/٥ وبالمرتبة الأخيرة قراءة كل المقابلة بمتوسط حسابي ٢/١٦ ووزن مؤوي ٨٣/٦ .

١٤- جاءت طريقة الاطلاع على أجزاء من الفيديو بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعا من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي ٢/٨٩ ووزن مؤوي ٩٢/٦ ثم الاطلاع على كل مقطع الفيديو بمتوسط حسابي ٢/١٩ ووزن مؤوي ٦٧/٨ .

١٥- جاءت طريقة الاطلاع على أجزاء من الرابط الفائق المصاحب للمضمونات الإعلامية بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعا من قبل المبحوثين على الروابط الفائقة بمتوسط حسابي ٢/٧٥ ووزن مؤوي ٨٣/٦ ثم الاطلاع على كل محتويات الرابط بمتوسط حسابي ١/١١ ووزن مؤوي ٦٤/٧ .

١٦- جاءت طريقة الاطلاع على محتويات الانفوغراف بالمرتبة الأولى كأكثر الطرق اطلاعا من قبل المبحوثين على الانفوغراف بمتوسط حسابي ٢/١١ ووزن مؤوي ٩٥/٤ ثم طريقة اطلاع على أجزاء من الانفوغراف بمتوسط حسابي ١/٠٤ ووزن مؤوي ٦٣/٢٠ .

١٧- جاءت المشاركة بكتابة التعليقات على المضمونات الإعلامية بصورة (نادرة) من قبل المبحوثين بالمرتبة الأولى بنسبة ٥٥/٧٨ ثم (أحيانا) بنسبة ٢٦/٩٤ وبالمرتبة الأخيرة بصورة (دائمة) بنسبة ١٧/٢٨ .

١٨- جاءت طريقة عدم قراءة تعليقات المستخدمين الآخرين على المضمونات الإعلامية بالمرتبة الأولى كأكثر طرق تعامل المبحوثين مع تعليقات المستخدمين بمتوسط حسابي ٢/٩٥ ووزن مؤوي ٨٨/١ ثم قراءة أجزاء من تعليقات الآخرين بمتوسط حسابي ٢/٤٤ ووزن مؤوي ٧٠/٦ وبالمرتبة الأخيرة قراءة كل التعليقات بمتوسط حسابي ١/٠٢ ووزن مؤوي ٦١/٣ .

المقترحات:

- ١ - ضرورة اجراء البحوث التي تعمل على دراسة فروقات أنماط استخدام الصحافة الالكترونية من قبل الجمهور حسب واسطة الاستخدام (الحاسوب، جهاز الهاتف النقال، الجهاز اللوحي)، واهم الفروقات بينهم ومدى تأثير جهاز معين على أنماط استخدام الصحافة الالكترونية.
- ٢ - اجراء بحوث مقارنة لدراسة أنماط قراءة الصحافة الورقية من قبل الجمهور وانماط استخدام الصحافة الالكترونية. من اجل التعرف على اهم الفروقات في كلا الوسيلتين التقليدية والجديدة من نواحي القراءة والاستخدام.
- ٣ - ضرورة اجراء بحوث تعمل على دراسة آراء القائمين بالاتصال في الصحافة الالكترونية للطريقة المثلى في توزيع عناصر الرسالة الإعلامية وكيفية توظيف الوسائط المتعددة بالشكل الأمثل من اجل ضمان النجاح في وصول الرسالة الإعلامية الى المستخدمين وضمان تحقيق أهدافها والحصول على اقصى فائدة ممكنة من ناحية استيعابها وفهمها وسهولة التعامل معها من قبل المستخدمين.
- ٤ - ضرورة اجراء بحوث تجريبية لقياس الكيفية التي يتم بها استخدام الصحافة الالكترونية من قبل الجمهور وتأثيرات متغيراتهم الديموغرافية على هذا الاستخدام فضلاً عن كيفية توزيعهم للوقت في عملية الاستخدام وكيفية تعاملهم مع كل فن اعلامي من فنون الصحافة الالكترونية.

هوامش البحث ومصادره:

- 1- Carolin Hahnel, Frank Goldhammer, Ulfkrohne, Hohnnes Naumann, The Role of Reading skills in the Evaluation of online information gathered from search engine environments. Computers and Human Bahavior, No. 78, 2018.
- 2- Keiko Kurata & Others, Print or Digital? Reading Behavior and preferences in Japan, Journal of The Association for information Science and Technology, issue (4) 2017.
- 3- Peng Wang & Others, why Read it on your Mobile device? Change in Reading Habit of Electronic Magazines for University students, The Journal of Academic Librarianship No, 42, 2016.
- 4- Reading in The Mobile Era: A study of Mobile Reading in developing countries Published by The United Nations Educational Scientific and cultural, Paris, 2014.
- 5- Sara Leckner, (2012) Presentation Factors affecting Reading Behaviour in Readers of New Paper Media: An eye – Tracking Perspective, Los Angeles, SAGE publications, p. 163.

*المحكمون هم:

- ١ - أ.م.د. عبد الأمير الفيصل/ جامعة بغداد/ كلية الاعلام/ قسم الصحافة.
- ٢ - أ.م.د. عبد السلام السامر/ جامعة بغداد/ كلية الاعلام/ قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية.
- ٣ - أ.م.د. عبد المحسن الشافعي/ جامعة بغداد/ كلية الاعلام/ العلاقات العامة.
- 6- Stephen Quinn & Stephen Lamble (2008) online News Gathering Research & Reporting for Journalsim , Oxford , Elsevier, p.6.
- ٧- د. حسني محمد نصر، وسائل الاعلام الجديد، أسس التغطية والكتابة والتصميم والإخراج في الصحافة الالكترونية، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠١٣، ص ٢٧١.
- 8- Peng Wang, at. Al. Why Read into your mobile device? Change in Reading habit of electronic Magazines for university students, The Journal of Academic Librarianship (42), 2016, p. 664.
- 9- Mohamad Tafre Zainol & Majid pour Mohamadi, Asurvey of online Reading Habits of Rural secondary school students in Malaysia. International Journal of Linguistics, vol. 3. No. 1. 2011, p.33.

١٠ - منى أبو حمور، القراءة عبر الانترنت هل تعوض عن الكتب الورقية، متاح على الموقع الآتي: <http://w.w.w.alghad.cpm>

١١ - عبد الاله مجيد، طريقتان لتسهيل القراءة على الانترنت، متاح على الموقع الآتي: <http://w.w.w.elaph.com>

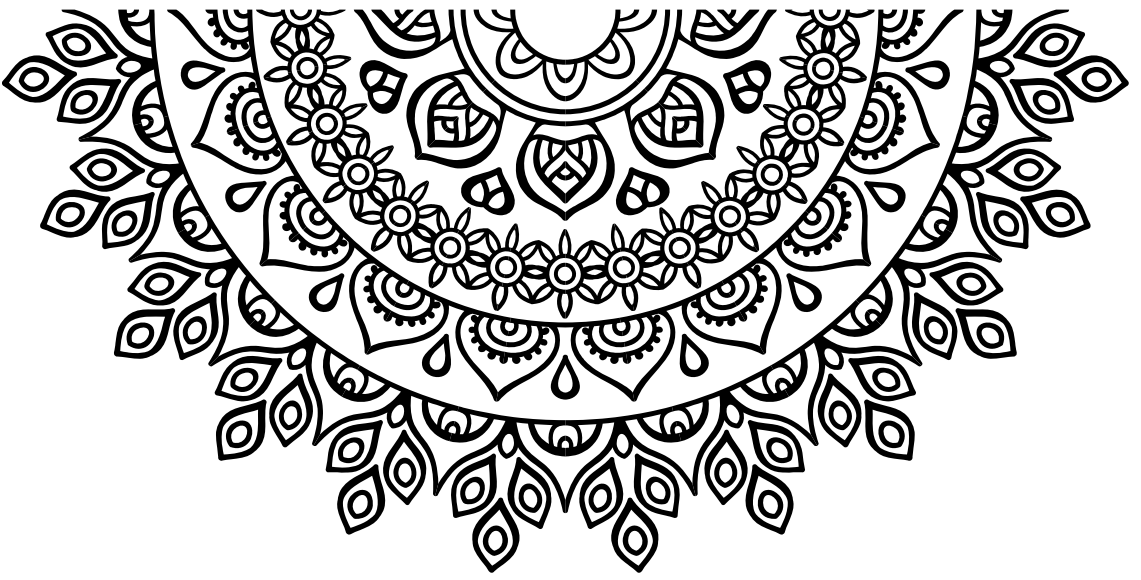
١٢ - د. حسنين شفيق، التصميم الجرافيكي في وسائل الاعلام الحديثة والانترنت، القاهرة، دار فكر وفن، ٢٠١٠، ص ١٣٥.

13- Shinas, V.H. (2012) Reading Path and comprehension: An investigation of eighth –grade skilled readers engagement with online, Multi modal texts. Available at <http://w.w.w.proquest.com>

14- Sevensma, K (2013) Negotiating New literacies in science: An examination of at – risk and average – achieving Ninth –grade reader's online Reading Comprehension strategies, available at <http://w.w.w.proquest.com>

15- Sara Leckner, Presentation factors affecting Reading behavior in readers of Newspaper Media an eye – traking perspective, Visual communication, vol 11, Issue 2, pp. 163-184, May. 2012.

١٦ - محمد الأمين موسى، اقتصاديات الصحافة الالكترونية العربية الواقع والنموذج، متاح على الموقع الآتي: <http://w.w.w.studies.aljazeera.ne>



موانع الترفيع لموظف الخدمة المدنية

المدرس المساعد

فرح جهاد عبد السلام الشلال

الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية

Contraindications to the civil servant

by

Assistant Lecturer

Farah Jihad Abdul Salam Al - Shalal



المستخلص:

من الثابت ان الموظف اثناء تأديته لوظيفته يضع نصب عينيه الامتيازات التي من الممكن ان يحصل عليها ان اجتهد او ان مضت عليه مدة زمنية كافية لانتقاله الى درجة وظيفية اعلى وهو ما يعرف بالترقية الوظيفية او الترفيع، ويترتب على هذا الانتقال زيادة ملحوظة بالراتب الوظيفي، الا انه قد ترد جملة من الموانع وتكون في الغالب مؤقتة ترد على الترفيع فتقيده الى حين زوال المانع وهذه الموانع حددت بموجب القانون وتكون اما متعلقة بعقوبة وقعت على الموظف وتعرف بالموانع الانضباطية ، او ان تكون موانع غير انضباطية ترد على الموظف فتمنع ترفيعه.

Abstract:

Its is Known that officials take in to consideration, during their work, the previlages which could be gained specially if they were hard working official or if they served for aperiod of time by which they can be promoted, this is known as promotion. It results in anoticiable salary rise, however, some obstacles might happen to restrict promotion. Such obstacles were legistated by a law and they were related to punishment (discipline obstacles) or non discipline one which altimately prevent officials from not promoting.

المقدمة

يعد الترفيع من بين أبرز الحقوق المادية والمعنوية التي يسعى موظف الخدمة المدنية إلى الحصول عليها ، ويقصد بالترفيع انتقال الموظف من درجة وظيفية أدنى إلى درجة وظيفية أعلى وقد حدد المشرع العراقي شروطاً أوجب استيفاؤها من قبل الموظف لكي يتم ترفيعه وظيفياً الى الدرجة التي تلي درجته الوظيفية.

وإن حصول الموظف على الترفيع له نتيجة مهمة إذ إنه يضمن له الاستقرار نفسياً وقانونياً مما يؤدي إلى تفانيه في إداء عمله بصورة مرضية، وقد يمتنع ترفيع الموظف لأسباب تقوم بالموظف نفسه وتحول دون حصول ترفيعه ، أو قد تكون اسباباً خارجة عن إرادته، وهذه الموانع بمجملها تخضع لمبدأ المشروعية ، إذ ليس للإدارة أن تضيف إليها موانع أخرى لم يرد ذكرها بنص القانون.

أولاً/ أهمية الدراسة

إن معالجة موضوع الترفيع لموظف الخدمة المدنية من الأهمية كونه يتعلق بحقوق شريحة واسعة من المجتمع وهم الموظفون.

و تبرز أهمية البحث في محاولة إيجاد التوازن بين حق الإدارة في امتلاك الوسائل الفعالة في مواجهة الموظف في حاله ما اذا أخل بالتزاماته الوظيفية ولضمان حسن سير المرفق العام بانتظام واضطراد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بين حق الموظف بحمايته أولاً من تعسف السلطة الادارية وقسوتها باستعمال تلك الوسائل. و بالوقوف على الموانع القانونية التي تحول دون ترفيع الموظف في القانون العراقي سواء أكان المانع عقوبة انضباطية أم كان المانع عدم توفر للشروط التي حددها القانون، وهنالك ايضاً الموانع الخاصة بحالات فردية عارضة على مركز الموظف توجب على جهة الإدارة أن تمنع ترفيعه، ولما لذلك من أثر على إستحقاق الموظف للترفيع، وبيان الطبيعة القانونية لتلك الموانع التي تشترك بكونها مؤقتة تنتهي بزوال السبب المانع .

ثانياً/ مشكلة البحث

إن حرمان الموظف من الترفيع يعد مساساً بحقوقه والتي يتوجب أن تكون محددة باطار قانوني يضيفي عليها صفة الشرعية وسوف نسلط الضوء على موانع الترفيع باعتبارها إحدى أهم وأبرز أسباب حرمان الموظف من حقه بالانتقال إلى درجة وظيفية أعلى من درجته الحالية والتي تكون- أي الموانع- مؤطرة بإطار قانوني، سواء أكانت أسباب المنع ضمن ميدان العقوبات الانضباطية واعتبار تأخير الترفيع اثر مترتب على العقوبة المفروضة وهل التأخير يسري مفعوله

ضمن سنة العقوبة فقط أو أن اثره يستمر على السنوات اللاحقة ببقاء تاريخ استحقاق الموظف المعاقب ضمن نفس مدة التأخير واعتبارها أساساً له لمنحة العلاوة أو احتساب ترفيعه القادم، ومن جهة أخرى نوضح الموانع غير الانضباطية وهل بالإمكان جعل الوقف عن العمل مانعاً من موانع الترفيع باعتباره مخلاً بمبدأ مستقر هو مبدأ سير المرفق العام بانتظام وإضطراب.

ثالثاً/ هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان:

- تحديد مدلول ترفيع الموظف وتمييزه مما يشته به.
- بيان الشروط التي حددها القانون لترفيع الموظف.
- الوقوف على الموانع القانونية التي تحول دون ترفيع الموظف في القانون العراقي.

رابعاً/ منهجية البحث

سنعتمد في أعداد هذا البحث على المنهج التحليلي ببيان المواد القانونية التي حددت الشروط التي من خلالها يتم ترفيع الموظف الى الدرجة التي تلي درجته في السلم الوظيفي، واستعراض الموانع التي إن تحققت منعت - بصورة مؤقتة - الموظف من إستحقاقه للترفيع الوظيفي وبيان أبرز مواطن الخلل .

خامساً/ هيكلية البحث

لابد لنا قبل الخوض في بيان موانع الترفيع التي حددها القانون العراقي من أن نبين بإيجاز في مبحث تمهيدي مفهوم ترفيع موظف الخدمة المدنية .
اما المبحث الأول فسوف نخصصه لبيان موانع الترفيع الانضباطية ،ونخصص المبحث الثاني لبيان موانع الترفيع غير الانضباطية وكما يأتي بيانه:

مبحث تمهيدى

مفهوم ترفيع موظف الخدمة المدنية

غني عن البيان أن الترفيع يعد أحد أهم الحوافز المادية والمعنوية للموظف، والتي يضعها موظف الخدمة المدنية أمام ناظره ويسعى إلى تحقيق الشروط التي من شأنها أن تنقله إلى الدرجة الأعلى من درجته في السلم الوظيفي، وفي مبحثنا هذا سوف نتناول بإيجاز وضمن مطلبين نبين في الأول منهما تعريف الترفيع وفي المطلب الثاني نبين فيه تمييز الترفيع عما يشبهه به وكما يأتي بيانه:

المطلب الأول: تعريف الترفيع

يعرف الترفيع لغةً بأنه ضد الوضع (رفعه فأرتفع)^(١). أما اصطلاحاً فقد اختلفت قوانين الخدمة في بيان تعريف للترفيع، ذلك أن للترفيع مفهوم الترقية الوظيفية في بعض تشريعات الدول المقارنة، فنجد أن أكثر الدول العربية تستخدم مصطلح الترقية في قوانين الخدمة المدنية، أي إعطاء مسؤوليات وواجبات للموظف تختلف عن الوظيفة السابقة وإن لم يصاحب هذه الترقية نفع مادي، وتستخدم مصطلح الترفيع الذي هو زيادة في الراتب فحسب دون زيادة في المسؤوليات والصلاحيات.^(٢)

فالمشرع المصري لم يستخدم مصطلح الترفيع وإنما نص في قانون العاملين المدنيين بالدولة المصري، على الترقية، إذ نص على (مع مراعاة استيفاء العامل لإشترطات شغل الوظيفة المرقى إليها تكون الترقية من الوظيفة التي تسبقها مباشرة في الدرجة والمجموعة النوعية التي تنتمي إليها).^(٣)

في حين أننا نجد أن المشرع الفرنسي يفرق في المرسوم رقم (٣٠٨) لسنة ١٩٥٩، بين الترفيع والترقية، فالترفيع يشمل زيادة في الراتب من دون أن تصاحبه زيادة في المسؤوليات، في حين الترقية تشتمل على زيادة في المسؤوليات تصاحبها عادة زيادة في الراتب، وتكون بصورتين الأولى إنتقال الموظف إلى درجة أعلى مع بقاءه في وظيفته ويمارس المهام الموكلة له عينا وينتج عن ذلك زيادة في الراتب، والصورة الثانية هي الترقية بالرتبة، وهي إنتقال الموظف إلى رتبة أعلى يمارس فيها مهاماً أوسع ويتقاضى زيادة في الراتب، ويميل النظام الفرنسي لإستعمال الترقية المادية بصورة واسعة لتشجيع الكفاءات وتحسين نوعية الموظفين.^(٤)

أما في نطاق الفقه، فلا بد لنا من القول أن أغلب التعريفات الفقهية العربية لا تعرف مصطلح الترفيع وإنما ورد فيها مصطلح الترقية، فمنهم من عرفها بأنها (صعود الموظف في السلم الرياسي

وزيادة سلطاته ومسؤولياته، ولكنها تعني أيضاً زيادة مرتب الموظف المرقى وإمтиازاته^(٥). ونجد أن هذا التعريف قد حدد صعود الموظف لمرتبة أعلى وزيادة في مسؤولياته يصاحبها زيادة في الراتب. في حين أن هنالك جانب آخر لم يشترط زيادة في الراتب بصورة مؤكدة وإنما اعتبر الزيادة من الممكن أن يصار إليها أو أن لا يترتب على الترقية زيادة في الراتب إذ عرفها بأنها) إنتقال الموظف العام من فئة وظيفية إلى فئة وظيفية أعلى منها أو إنتقاله إلى درجة أعلى داخل ذات الفئة الوظيفية، ويترتب على الترقية في الغالب الاعم زيادة في المرتب الذي يتقاضاه الموظف العام ناهيك عما تمثله الترقية من مزايا أدبية في حياة الموظف العام^(٦).

وهناك جانب آخر لم يشر إلى أثر الترقية على الراتب الوظيفي إذ يعرف الترقية بأنها (شغل الموظف لوظيفة أعلى من حيث الدرجة في الوظيفة السابقة، والتي كان يشغلها قبل ترقيته)^(٧). أما على صعيد الفقه الفرنسي فلم يكن له أثرٌ في تعريف الترفيع، بينما كان لهم دوراً بارزاً في تعريف الترقية دون الترفيع، فقد عرف الأستاذان مايرز و باجو الترقية بأنها تعني (إنتقال الموظف من عمل ذي مهارة قليلة إلى عمل آخر يتطلب مهارة أكثر داخل وحدة العمل نفسها)^(٨). ونجد أن هذا التعريف قد حدد مفهوم الترقية بالانتقال إلى وظيفة أو عمل إداري يحتاج مهارات أكثر من الوظيفة التي يشغلها الموظف .

أما في العراق، فنجد أن مصطلح الترفيع نصّ عليه في قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل، في الفصل الرابع منه والذي عنى به إنتقال الموظف في الراتب والدرجة الوظيفية، ونص عليه أيضاً قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل. وقد ميزت قوانين الخدمة العراقية بين الترفيع الذي يترتب عليه زيادة في الراتب فقط من دون تغيير في العنوان الوظيفي، وبين الترفيع من درجة وظيفية إلى أخرى، وقد أفردت من جهة ثانية للترفيع إلى وظيفة تختلف واجباتها عن واجبات الموظف، أي انتقال الموظف إلى وظيفة أعلى في سلم الوظائف الإدارية بغض النظر عما إذا اقترنت بها زيادة في الراتب من عدمه، أي للترقية حكماً خاصاً، لان المعنى الدارج للترفيع عندنا هو إنتقال الموظف من درجة وظيفية أدنى إلى درجة وظيفية أعلى تالية لدرجته مباشرة ضمن تدرجه الوظيفي.^(٩)

و لم يستقر الفقه الإداري العراقي من جانبه على مفهوم واحد للترفيع وهو يتخذ تسميات ومفاهيم مختلفة له. فقد وردت عدة تعريفات فقهية للترفيع، فهناك من يرى بأن الترفيع (هو الذي يكون منصباً على راتب الموظف دون أن يترتب على ذلك تغيير الوظيفة المسندة إليه، ويمكن أن يكون هذا النوع من الترفيع قائماً على أساس مدة الخدمة فقط)^(١٠)، ونجد أن هذا التعريف قد خلط بين مفهومي الترفيع والعلاوة، إذ جعل التغيير على الراتب دون تغيير بالوظيفة،

مما يفهم منه أن التغيير في نفس الدرجة في السلم الوظيفي وهذا هو المعنى العام للعلاوة السنوية على الراتب الوظيفي.

في حين يذهب جانب آخر من الفقه الإداري العراقي إلى استعمال لفظة الترفيع إلى جوار لفظة الترقية، فالترفيع عنده تغيير في الوضع الوظيفي للموظف العام، أي إنتقال الموظف من وظيفة أدنى إلى وظيفة أعلى.^(١١)

وذهب إتجاه ثالث إلى التفريق بين الترفيع والترقية، وأبتعد عن هذا الخلط ولم يُجز استعمالهما كمصطلحين مترادفين، ففي الحالة الأولى تترتب عليه زيادة في راتب الموظف ويسميه الترفيع في الدرجة، وفي الحالة الثانية يترتب عليه تغيير في الصلاحيات والاختصاصات الوظيفية ويسميه الترقية، فمصطلح الترفيع عنده (انتقال الموظف من درجة إلى درجة أعلى على وفق الأحكام التي يحددها القانون، يترتب عليه زيادة الراتب الأساس)^(١٢)، أما الترقية فقد عرفها بأنها (انتقال الموظف من مستوى وظيفي معين إلى مستوى وظيفي أعلى، ينطوي عليه في الغالب زيادة في المسؤوليات والواجبات و يصحبها زيادة في الراتب الأساس أحياناً).^(١٣)

و يؤيد الباحث ما ذهب اليه الاتجاه الأخير في عدم الخلط بين مفهومي الترفيع والترقية مما يستلزم معالجة من المشرع بإزالة هذا الالتباس الذي نجم عن جعل هذين المصطلحين مترادفين، وما ينتج عن هذا التوضيح التشريعي في حل الاشكاليات التي نجمت عن هذا الخلط بينهما.

اما قضاءً.. فنجد ان القضاء الإداري العراقي قد خلط ايضاً بين مصطلحي الترقية والترفيع ففي حكم للهيئة العامة في مجلس شورى الدولة^(١٤) تقول فيه أن (.... الترقية من درجة إلى درجة ومن وظيفة إلى وظيفة....)^(١٥)، ويلاحظ في هذا الحكم أنه خلط بين الترقية والترفيع، إذ إن الترفيع هو دائماً الانتقال من درجة إلى درجة، في حين أن الترقية هي الانتقال من وظيفة إلى أخرى وتغيير في المسؤوليات الموكلة للموظف . ولا نميل إلى هذا الخلط بين الترفيع والترقية من قبل القضاء الإداري.

المطلب الثاني: تمييز الترفيع عما يشته به

سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، الفرع الأول نتناول فيه تمييز الترفيع عن الترقية، والفرع الثاني سنبحث فيه تمييز الترفيع عن العلاوة السنوية وكما يأتي:

الفرع الأول: تمييز الترفيع عن الترقية

إن الخلط بين مفهومي الترفيع والترقية يعد من أهم اسبابه هو عدم تحديدهما بشكل واضح وجلي من المشرع العراقي مسبباً الارتباك والخلط في أحكام القضاء الإداري في الأحكام الصادرة بشأنهما باعتبارهما مرادفين في مواضع حكومية عدة.

فالترفيع ينصب على زيادة في راتب الموظف ويكون من ضمن شروطه أن يقضي الموظف مدة حددها القانون في الدرجة الوظيفية ومن بعدها إن توفرت بقية الشروط فيرفع الموظف إلى الدرجة الوظيفية التي تلي درجته في سلم الراتب الوظيفي مترتباً عليه زيادة في الراتب، فمثلاً الموظف الذي يتعين لأول مرة على شهادة البكالوريوس يعين في الدرجة السابعة - المرحلة الأولى - لتلك الدرجة، فإذا قضى هذا الموظف المدة المحددة قانوناً وهي أربع سنوات وظيفية من تاريخ مباشرته ويتوافر شروط الترفيع التي حددها القانون، فيرفع الموظف إلى الدرجة السادسة - المرحلة الأولى ضمن السلم مع العرض أن مراحل كل درجة إحدى عشر مرحلة، فيترتب على هذا الترفيع زيادة في الراتب بمجموع الزيادات السنوية - العلاوة - لبقية مراحل الدرجة السابعة وصولاً إلى المرحلة الأولى للدرجة السادسة.

في حين أن تغيير عنوان الموظف من معاون ملاحظ إلى ملاحظ هو ترقية وليس ترفيعاً، وإن أدى هذا النقل إلى حصول الموظف على راتب أعلى. فالموظف الذي قضى مدة أطول في عمل ما وأكتسب خبرة يعطى مرتبة أعلى وأجراً - راتباً وظيفياً - أكثر من الموظف الحديث في تعيينه والذي ما زال في بداية حياته الوظيفية على الرغم من أنهما يمارسان العمل نفسه وعادة ما تنتج عملية الترفيع أما نتيجة لحصول الموظف على مؤهل وأما لمضى مدة عليه دون توفر درجة شاغرة يرقى إليها.^(١٦)

مما تقدم ، يتضح لنا أن مفهوم الترقية هي زيادة في المسؤوليات والسلطات الوظيفية الموكلة للموظف، فندعو المشرع العراقي أن ينظم الترقية في قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل ، تنظيمًا دقيقاً وحاسماً من خلال وضع نصوص قانونية واضحة المفاهيم لحل الاشكاليات التي تنجم عن جعلهما مرادفين.

الفرع الثاني: تمييز الترفيع عن العلاوة السنوية

العلاوة السنوية هي عبارة عن زيادة في راتب الموظف تضاف إلى راتبه عند إكماله سنة وظيفية واحدة، وتكون ضمن نفس الدرجة في السلم الوظيفي ولكن لمرحلة أخرى، فمثلاً عند تعيين موظف حاصل على شهادة الإعدادية يعين في الدرجة الثامنة - المرحلة الأولى، وعند

إتمامه لسنة التجربة يمنح علاوة سنوية في نفس تاريخ مباشرته - ان لم يكن قد تمتع بإجازة اعتيادية- والا يؤخر تاريخ منحة للعلاوة بعدد أيام الاجازة. ويصبح عند منحة العلاوة السنوية في المرحلة الثانية للدرجة الثامنة.

إن الأخذ بنظام العلاوات السنوية ومنحها للموظف بصورة منظمة طالما أنه قائم بواجبه بصورة جيدة وخدماته مرضية، فأنها تعد بمثابة الحوافز التي تؤدي إلى التشجيع على القيام بالعمل، على أن يُحرم من هذه العلاوات الموظف المعاقب أو الذي تكون خدماته غير مرضية^(١٧). وقد نص قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، على ذلك بقوله (تمنح العلاوة السنوية للموظف عند إكماله (١) سنة واحدة في الخدمة الوظيفية مع مراعاة أحكام المادة (٩) من هذا القانون)^(١٨). يتضح من هذا النص أن المشرع يعد العلاوة السنوية حقاً للموظف وهو ما يتضح في قوله (تمنح العلاوة السنوية....)، ولكن هذا المنح مرهون بالأداء الحسن للخدمات الوظيفية الموكلة له، فلا تمنح العلاوة للموظف المعاقب بعقوبة انضباطية منصوص عليها في المادة (٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام(١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل، وانما تؤخر بحسب نوع العقوبة المفروضة.

في حين أن الترفيع هو إرتقاء الموظف من درجة مالية أدنى إلى درجة مالية أعلى ومن ثم يترتب على هذا الارتقاء زيادة في الراتب^(١٩)، فيتشابهان في أن كل منهما يترتب عليه زيادة في راتب الموظف- وإن اختلفت الزيادة- كون الزيادة في الترفيع تكون أكثر من الزيادة في العلاوة السنوية. ويختلفان في أن لكل منهما نظاماً خاصاً يتطلبه للحصول على تلك الزيادة.

المبحث الأول

موانع الترفيع الانضباطية

إن موانع الترفيع هي أسباب - تكون في الغالب مؤقتة - تحول بين الموظف وبين صدور الأمر الإداري الخاص بترفيعه، وقد يعاد إلى إصدار أمر الترفيع عند زوال المسببات التي منعت الترفيع ابتداءً، وتختلف هذه الموانع باختلاف مسبباتها ، فالعقوبة الانضباطية التي تفرض على الموظف تعد إحدى موانع الترفيع وذلك ضمن الآثار التي تترتب على تلك العقوبة ، ويعد العراق من أول الدول العربية التي وضعت تشريعاً لإنضباط الموظفين يحدد واجباتهم والعقوبات التي يمكن إيقاعها في حالة مخالفة أي منهم لتلك الواجبات^(٢٠)، وذلك ضمن نطاق قانون إنضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل النافذ. وقد حدد القانون المشار إليه العقوبات الانضباطية على سبيل الحصر. والعقوبة الانضباطية هي عبارة عن الجزاء

الذي يفرض على كل موظف يخل بواجبه الوظيفي. ولا يمكن ان تفرض هذه العقوبة الا بناءً على إجراءات حددت بموجب القانون أهمها تشكيل تحقيقية تتولى النظر بالموضوع ومن ثم ترفع تلك اللجنة توصياتها بمحضر إلى رئيس الجهة الإدارية وللرئيس أن يصادق على محضر اللجنة التحقيقية أو ان يطالب بإعادته أو تعديله بتخفيف العقوبة أو تشديدها أو اتخاذ أي من الإجراءات التي يراها مناسبة. وعند توصية اللجنة التحقيقية بفرض عقوبة تأديبية على الموظف المحال إليها فان لتلك العقوبة أثر تبعي هو تأخير ترفيع الموظف وعلاوته لمدة زمنية تختلف باختلاف العقوبة الانضباطية المفروضة، فمن يعاقب بعقوبة لفت النظر يتأخر ترفيعه أو منحه العلاوة لمدة ثلاثة أشهر، في حين يتأخر الترفيع أو الزيادة^(٢١)، مدة ستة أشهر لمن يعاقب بعقوبة الإنذار، وخمسة أشهر لمن يعاقب بعقوبة قطع الراتب لمدة لا تتجاوز خمسة أيام، أما إذا زاد القطع على خمسة أيام فإن الترفيع يتأخر شهراً واحداً عن كل يوم من أيام قطع الراتب أما عقوبة التوبيخ، فإنها تؤخر الترفيع سنة واحدة وعقوبة إنقاص الراتب فإنها تؤخر الترفيع لمدة سنتين^(٢٢).

اما فيما يتعلق بالوقت الذي يحتسب منه التأخير، فقد بينت المادة (٩/أولاً) من قانون انضباط موظفي الدولة (تسري مدة التأخير في الترفيع أو الزيادة التي تترتب على العقوبات الوارد ذكرها في المادة (٨) من هذا القانون اعتباراً من تاريخ استحقاق الموظف للترفيع أو الزيادة) وفي نطاق ذلك نورد المثال الاتي ونعرض من خلاله اشكالية يمكن أن تثار عند فرض العقوبة الانضباطية، فمثلا صدر بحق الموظف (س) أمراً إدارياً بتوقيع عقوبة لفت نظر، والاثـر المترتب على هذه العقوبة هو تأخير الترفيع والزيادة (٣) أشهر، فلو كان تأريخ استحقاقه للعلاوة في ٢٠١٨/٨/١، يصبح ٢٠١٨/١١/١.. والسؤال الذي يمكن ان يثار هنا، هل ان العقوبة المفروضة تنطبق فقط بسنة فرض العقوبة.. ويصار في العام اللاحق اسنة مما يؤدي اعادة تأريخ الاستحقاق إلى الشهر الثامن.. ام ان التاريخ الجديد يعد تاريخ استحقاق جديد، ونجد ان العمل باعتباره تاريخ استحقاق جديد يؤدي إلى استمرار اثر العقوبة لسنوات عديدة إذ ان هذا الموظف سوف يبقى اثر العقوبة الثلاث اشهر مستمراً كل سنة.. مما يستوجب بيان ذلك وتوضيح الاثر المترتب على العقوبة هل لسنة العقوبة ام انه اثر مستمر، إذ ان اغلب دوائر الدولة تسير على الفرضية الأولى بجعل تاريخ الاستحقاق بعد العقوبة اساساً للسنوات اللاحقة.

ومن العقوبات الانضباطية التي تضمنها قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام هي عقوبة تنزيل الدرجة و تعد من أشد العقوبات المالية إذا ما قورنت بالعقوبات السابقة لها من الأثر المباشر على المركز الوظيفي للموظف كونها تجعله في الدرجة التي دون درجته مباشرةً ولا يرفع

إلا عند استكمال الشروط المقتضية للترقية مجدداً بموجب قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام^(٢٣).

وجاء القانون المذكور بإحكام تفصيلية تتعلق بالعقوبة المذكورة، ففيما يتعلق بالموظف الخاضع لقوانين أو أنظمة أو قواعد أو تعليمات خدمة تأخذ بنظام الدرجات المالية والترقية، فإن راتبه ينزل إلى الحد الأدنى للدرجة التي دون درجته مباشرة مع منحه العلاوة السنوية التي نالها في الدرجة المنزل منها (بقياس العلاوة المقررة في الدرجة المنزل أليها) ويعاد إلى الراتب الذي كان يتقاضاه قبل تنزيل درجته بعد قضائه ثلاث سنوات من تاريخ فرض العقوبة مع تدوير المدة المقضية في راتبه الأخير قبل فرض العقوبة، أما الموظف الخاضع لقوانين أو أنظمة أو قواعد أو تعليمات خدمة تأخذ بنظام الزيادة لكل سنتين، فيتم تخفيض زيادتين من راتب الموظف ويعاد إلى الراتب الذي كان يتقاضاه قبل تنزيل درجته بعد قضائه ثلاث سنوات من تاريخ فرض العقوبة مع تدوير المدة المقضية في راتبه الأخير قبل فرض العقوبة، أما الموظف الخاضع لقوانين تأخذ بنظام الزيادة السنوية، فيتم تخفيض ثلاث زيادات سنوية من راتبه مع تدوير المدة المقضية في راتبه الأخير قبل فرض العقوبة^(٢٤).

ويلاحظ أن خلو عقوبة تنزيل الدرجة من أثر في الترقية هو موقف صائب للمشرع العراقي لأن العقوبة المذكورة تمس الترقية في الصميم، ولهذا فإن من غير المقبول ترتيب أثر تبعي عليها فيما يخص الترقية أيضاً^(٢٥).

وتنزيل الدرجة يكون بتنزيل الموظف المعاقب إلى الدرجة التي دون درجته مباشرة، فإذا كان يشغل الدرجة الخامسة أعيد إلى الحد الأدنى للدرجة السادسة مع احتفاظه بالمدة التي قضاه في الدرجة المنزل منها باعتبارها حقاً مكتسباً، إذ يمنح عنها العلاوات السنوية بقياس العلاوة المقررة في الدرجة المنزل إليها، ويعاد إلى الراتب الذي كان يتقاضاه قبل فرض العقوبة بعد مرور ثلاث سنوات على تاريخ فرض العقوبة بحكم القانون^(٢٦).

إن الحكم الذي يتضمنه قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام فيما يتعلق بتنزيل الدرجة، جاء قريباً لمدد الترقية من (٤-٥) سنوات التي نص عليها الجدول الملحق بقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، والتي حددت كحد أدنى لمدة أربع سنوات للترقية، فإذا ما عوقب الموظف بعقوبة تنزيل الدرجة المحددة بثلاث سنوات فإنه سيحرم من جزء منها للمدة المحددة بالترقية. علاوة على ذلك فإن قانون رواتب موظفي الدولة المذكور قد ربط بين الدرجة والعنوان الوظيفي. فيثار التساؤل التالي: هل يتم تنزيل الدرجة والعنوان الوظيفي للموظف الذي صدرت بحقه العقوبة الانضباطية - تنزيل الدرجة - معاً،

ام يتم تنزيل الدرجة فقط كما هو منصوص عليه في قانون الانضباط. ، وجاء في قرار مجلس شوري الدولة (١). عند فرض عقوبة تنزيل الدرجة على الموظف المخالف ينزل راتب الموظف إلى الدرجة الأدنى من درجته التي هو فيها مع احتفاظه بعنوان وظيفته ومراحل العلاوة السنوية بقياس العلاوة المقررة في الدرجة المنزل إليها....^(٢٧).

وعلى ما تقدم، فنجد أن تطبيق عقوبة تنزيل الدرجة المالية فقط دون العنوان الوظيفي من باب عدم ايقاع اكثر من عقوبة ، ولا بد من الإشارة إلى أن ثمة فرق بين عقوبة تنزيل الدرجة وإعادة الموظف إلى وظيفته إذ إن تنزيل الدرجة ينطوي بطبيعته على تأخير ترفيع الموظف للمدة التي تعادل المدة القانونية للتفريع من الدرجة التي ينزل إليها إلى الدرجة التي كان فيها عند معاقبته، بينما إعادة الموظف إلى وظيفته السابقة بعد فشله في الوظيفة المرفع إليها تجعله كأن لم يرفع أصلاً لعدم ثبوت كفاءته في مدة التجربة لمدة ستة أشهر^(٢٨).

المبحث الثاني

موانع الترفيع غير الانضباطية

وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين نبين في الأول منهما موانع الترفيع العامة وفي المطلب الثاني نتطرق فيه لبيان موانع الترفيع الخاصة وكما يأتي بيانه:

المطلب الأول: موانع الترفيع العامة

ان موانع الترفيع تخضع لمبدأ المشروعية، فليس لجهة الإدارة ان تمنع ترفيع موظف بإضافة موانع لم يرد ذكرها في القانون. وإلى جانب الموانع الانضباطية الوارد ذكرها انفاً، وتوجد موانع عامه تمثل قيوداً قانونية ترد على سلطة الإدارة في اصدارها لقرار الترفيع، وسوف نبين في مطلبنا هذا الموانع العامة وضمن فرعين وكما يأتي:

- الفرع الأول: عدم توفر شرط من شروط الترفيع
- الفرع الثاني: وصول راتب الموظف إلى الحد الأعلى إلى راتب درجته الوظيفية

الفرع الأول: عدم توفر شرط من شروط الترفيع

حدد قانون الخدمة المدنية الشروط العامة التي أوجب توفرها في الموظف وسوف نبين في ادناه حالات عدم توفر كل شرط من شروط الترفيع باعتباره مانعاً من موانع الترفيع وكما يأتي:

أولاً/ عدم وجود وظيفة شاغرة

نص قانون الخدمة المدنية في المادة التاسعة عشر منه بـ (... أ- وجود وظيفة شاغرة تعادل أو تفوق الوظيفة المراد ترفيعه إليها ...) (٢٩)، وأيضاً نص قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام في المادة (١/٦) منه بأنه: (يشترط للتفريع توافر الشروط الآتية:

أ- وجود وظيفة شاغرة في الدرجة الأعلى لدرجته ضمن الملاك الوظيفي للدائرة) (٣٠). ويؤخذ على هذا النص أنه يشترط للتفريع وجود وظيفة شاغرة كما فعل قانون الخدمة المدنية، في حين أنه كان الأجدر أن يذكر وجود درجة شاغرة لأن التفريع يرد على الدرجة. للإختلاف الواضح بين المفهومين فإن الدرجة الوظيفية المرفع إليها هي عبارة عن حد مالي أعلى من الحد المالي الذي يشغله الموظف، في حين أن الوظيفة الشاغرة هي مسؤوليات وأعباء وسلطات توكل إلى الموظف. إذ يقتضي وفقاً لمبادئ التنظيم الإداري السليم لوظائف أي جهاز إداري أن يكون ترفيع الموظف إلى وظيفة شاغرة في السلم الوظيفي تختلف واجباتها ومسؤولياتها عن الوظيفة التي يشغلها.

إن مدلول الدرجة الشاغرة في مجال التفريع ينصرف إلى توافر الاعتماد المالي المرصود للدولة في الموازنة العامة، ذلك أن الترفيع تترتب عليه زيادة في مقدار راتب الموظف المرفع (٣١)، والدرجة الشاغرة هذه، أما أن تستحدث بمعنى أنه لم يسبق أن شغلها موظف من قبل، أو أنها تكون قد شغلت من موظف سابق ثم شغرت لأي سبب من الأسباب كوفاة الموظف الذي كان يشغلها أو استقالته أو تقاعده وغيرها (٣٢). ونجد أن قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، قد اشترط أن تكون الوظيفة شاغرة في الدرجة الأعلى التالية لدرجته، وهو اتجاه أكثر صواباً من اتجاه المشرع في قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل الذي اشترط أن تكون الوظيفة الشاغرة تعادل أو تفوق الوظيفة المرفع منها.

ويشترط في الدرجة الشاغرة أن تكون معادلة للدرجة المراد ترفيعه لها أو تفوقها. ولتفصيل ذلك مثلاً أن كان الموظف المستحق للتفريع في الدرجة السادسة لا بد أن يكون هنالك درجة خامسة شاغرة أو مستحدثة لغرض ترفيعه إليها، أما إذا لم توجد درجة خامسة ووجدت درجة رابعة شاغرة وهذه الدرجة تفوق الدرجة استحقاق الموظف فيمكن في هذه الحالة ترفيعه ولكن مما يجب ملاحظته أن الترفيع في الحالة الأخيرة لا يكون إلى الدرجة الرابعة لأن القانون لا يعرف مبدأ الطفرة في الترفيع، بل إلى الدرجة الخامسة ويرى البعض أن الحكمة من اجازة الترفيع إلى درجة تفوق الدرجة المراد الترفيع إليها هي لغرض الاستفادة من الاعتماد المالي لتلك الدرجة الأعلى (٣٣).

وعلى ما تقدم، نجد أن الربط بين الترفيع والاعتماد المالي ليس سليماً لأن من شأنه تأخير الترفيعات ويؤدي إختلاف الاعتماد المالي من وزارة إلى أخرى أن يغبن حق الموظف في الدوائر التي يضيق فيها الاعتماد المالي.

فعند ترفيع موظف الخدمة المدنية يجب ان تتوجه الإدارة إلى إعمال شروط الترفيع الواردة في قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، بإعتبارها معدلة حكماً للشروط الواردة في قانون الخدمة المدنية. كونه قانون لاحق وكان الأجدر بالمشرع عند تشريعه لقانون رواتب موظفي الدولة أن يشير إلى إلغاء الشروط الواردة في قانون الخدمة المدنية لتلافي ما يمكن أن تقع فيه أحكام القضاء الاداري من إشكاليات .

ثانياً/ عدم استيفاء المدة اللازمة للترفيع

أشار المشرع العراقي في قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام إلى مدد ترفيعات الموظفين في الجدول الملحق بهذا القانون^(٣٤)، وقد نص بأن من شروط الترفيع (إكمال المدة المقررة للترفيع المنصوص عليها في الجدول الملحق بهذا القانون)^(٣٥).

ويلاحظ أن الجدول المذكور قد حدد مدة الترفيع من درجة إلى درجة أعلى وتتراوح هذه المدد من خمس سنوات للدرجات الخامسة والرابعة والثالثة والثانية، وأربع سنوات لبقية الدرجات^(٣٦). ويشترط أن يكون الموظف قد أتم هذه المدة القانونية براتب تام، أما في حالة قضائه لها بنصف راتب أو من دون راتب، فإن المدة التي قضاها من دون راتب لا تحسب لأغراض الترفيع، أما تلك التي قضاها بنصف راتب فتحسب نصفها^(٣٧). فمثلاً إذا تمتع موظف بإجازة بدون راتب لمدة سنة، فإن استحقاقه للترفيع يؤخر بمقدار مدة الإجازة الممنوحة له ، أما إذا تمتع الموظف بإجازة بنصف راتب ومثالها الستة اشهر الثانية من اجازة الامومة التي تمنح للموظفة. فإن المدة التي امضتها بنصف راتب تحتسب نصف المدة القانونية اللازمة كشرط للترفيع، ولا بد من الإشارة إلى أن انقضاء المدة المحددة قانوناً لا تنشئ حقاً مكتسباً في الترفيع، إذ يجب توفر بقية شروط الترفيع التي حددها القانون.

هذا وإن بالإمكان إختزال المدة القانونية المشترطة للترفيع بطرق متعددة، منها مثلاً عن طريق القدم الذي منحه القانون في قانون الخدمة المدنية، عند الحصول على شهادة اختصاص جامعية ،.أو القدم الممنوح ازاء كتب الشكر الممنوحة للموظف.

ومن ناحية أخرى فإن المدة المذكورة يمكن أن تمدد فيظل الموظف في درجته إلى أجل غير مسمى، ولما كانت الترفيعات لا تنفذ إلا بوجود درجات شاغرة فإن انعدامها يعد أول حالات تمديد هذه المدة ولا سيما أن المدد الملحقة بجدول قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام

رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، تمثل المدة الأصغرية للترفيغ، ولم تضع حداً أقصى لهذه المدد وإن المشرع أهمل مدة تأخير الترفيع ولم يتخذها قدماً لغرض الترفيع القادم بل أهدرها دون ترتيب أي أثر عليها إلا إذا ورد نص بخلاف هذا الأجل^(٣٨)، وهذا النص نجده في قانون المفصولين السياسيين على أنه (تحتسب مدة الفصل وما بعدها خدمة فعلية لأغراض الترفيع والعلاوة والترقية والتقاعد)^(٣٩). ومن جهة أخرى تمدد المدة القانونية المشترطة للترفيغ، إذ ليس كل من أكمل المدة القانونية المشترطة للترفيغ تكسبه حق فيه، إذ من المحتمل بقاء الموظف في درجته مدة أطول من المدة القانونية المقررة للترفيغ في حالة عدم توافر درجة شاغرة في سلم الدرجات تسمح بترفيغ الموظف، وهكذا يتأخر ترفيعه إلى الوقت الذي تتوافر في الملاك درجة أعلى من الدرجة التي يشغلها.

وعلى ما تقدم لا بد للموظف ان يقضي مدة زمنية محددة بموجب القانون في درجته الوظيفية لكي يصبح صالحاً للترفيغ
واخبراً نشير إلى ان حساب المدة القانونية المشترطة للترفيغ يبدأ من تاريخ مباشرة الموظف وليس من تاريخ التعيين. لان من متطلبات القانون الخدمة الفعلية ولا يتحقق ذلك الا بعد المباشرة.

ثالثاً/ عدم استيفاء الموظف الشروط والمؤهلات التي تقتضيها الوظيفة

بعد مراجعة مواد قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل، نجد ان مواد القانون المشار اليه قد اكتنفها الغموض بخصوص اشتراط إستيفاء الموظف الشروط والمؤهلات التي تقتضيها الوظيفة لترفيغ الموظف ، والأمر نفسه فيما يتصل بقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، إذ لم يرد هذا الشرط صراحة وإنما جاء فيه (أن يكون الموظف مستوفياً للشروط والمؤهلات المطلوبة لإشغال الوظيفة المرشح للترفيغ إليها)^(٤٠).

يلاحظ أن النص القانوني أعلاه لم يبين ماهية هذه الشروط والمؤهلات وقد يكون المقصود منها الحصول على شهادة الدراسة أعلى مثلاً وتكون لازمة للترفيغ لأن القانون أعتمد الشهادة ومدة الخدمة أساسين للترفيغ، أو شرط الإشتراك في الدورات التدريبية أو ما يطلق عليها - الدورات الحتمية - بأجور أو بدون أجور إذ لا يعرف ماهية هذه الدورات المطلوبة كشرط للترفيغ، ان كانت الدورات ضمن إختصاص الموظف ومؤهلاته، أو كانت الدورة ضمن ما يشغله من وظيفة ، لذا نجد بأنه شرط غامض، فضلاً عن أن هذا الشرط مطلوب للترقية الوظيفية وليس للترفيغ.

وقد نص قانون التعديل الأول لقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل في الفقرة (ج) من البند (ثانياً) من المادة (٦) على (يجتاز الموظف دورة تطويرية لكل عنوان وظيفي ضمن إختصاص عمله على أن لا تقل مدة الدورة عن أسبوعين). والملاحظ على النص أنه يوجب على الموظف أن يجتاز الدورة التطويرية إذ يجب ان تشتمل الدورة على إمتحان تأهيلي، وضمن إختصاص عمله، محدداً السقف الزمني لتلك الدورات بما لا يقل عن إسبوعين. ونجد أن هذا من شأنه أن يعيق العمل الإداري إذ أن أوامر التعيين تصدر بحق مجموعة من الموظفين - غالباً - وليس بصورة منفردة، فإن دخلوا جميعهم تلك الدورات كون وقت إستحقاق العديد منهم ممن لم يتأخر عن إقرانه بإجازة أو عقوبة أو ممن سبق غيره بحصوله على كتاب شكر ترتب عليه قدم لأغراض الترفيع والعلاوة، ان يكون تاريخ إستحقاقهم للترفيع بنفس التاريخ مما يؤدي إلى إعاقه سير المرفق الإداري ذلك أن تلك الدورات الحتمية تكون بوقت محدد وتنعقد عند إستكمال نصاب معين.

رابعاً/ عدم ثبوت كفاءة الموظف

نص قانون الخدمة المدنية العراقي على:

(١) - يجوز ترفيع الموظف إلى الدرجة التي تلي درجته بشرط: - ... ب- ثبوت مقدرته على أشغال الوظيفة وتفوقه على غيره من الموظفين....^(٤١)

وأخذ المشرع لثبوت كفاءة ومقدرة الموظف لأشغال الوظيفة بطريقة وضع الموظف تحت التجربة حيث نص القانون أعلاه بأن (١) - يكون الموظف المرفع إلى وظيفة تختلف واجباتها عن واجبات وظيفته تحت التجربة لمدة ستة أشهر اعتباراً من تاريخ مباشرة وظيفته المرفع إليها ويجب إصدار أمر بتثبيته في درجته بعد انتهائها إذا تأكدت مقدرته للوظيفة المرفع إليها وإلا فتمدد تجربته لمدة أقصاها ستة أشهر أخرى....^(٤٢).

إن هذا النص يفترض مباشرة تأدية الخدمة في الدرجة التي رفع إليها حتى يحق القول بأن عدم صدور قرار التثبيت خلال الستة أشهر، أنما يفترض تأكد الإدارة ضمناً من كفاءة الموظف والقول بغير ذلك يمتنع معه افتراض الرضا عن عمل الموظف المرفع الذي لم يصدر قرار صريح بإعادته إلى درجته السابقة^(٤٣).

وإن من يكون تحت التجربة هو الموظف الذي يتغير عنوان وظيفته أما من يرفع من درجة إلى أخرى دون أن يترتب على ذلك اختلاف في واجبات وظيفته فلا يكون خاضعاً للتجربة.^(٤٤)

وقد عاد المشرع في قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، إلى تأكيد النص المشار إليه في قانون الخدمة المدنية، عندما نص على أن (.... د- ثبوت قدرة وكفاءة الموظف على إشغال الوظيفة المراد ترفيعه إليها بتوصية من رئيسه المباشر ومصادقة الرئيس الأعلى)^(٤٥)، وكان الاجدر بالمشرع ان يشترط ثبوت جدارة الموظف في الوظيفة المرفع منها وليس المرفع اليها ولا نجد ما يدعوا إلى أن يكون الموظف خاضعاً للتجربة عند ترفيعه لإختلاف الترفيع - كما بينا سابقاً - عن الترقية، ولما لهذا الخلط من أثر واضح وجلي على مفهوم الترفيع وصولاً إلى الخلط بمتطلباته و شروطه.

وعلى ما تقدم، فان الترفيع لا يمنح إلا إذا أثبت الموظف كفاءته ويكون من خلال التقارير التي تقدم بحق الموظف من قبل جهة الإدارة التابع لها والتي يعمل تحت إشرافها. وقد نصت المادة (٨) من قانون الخدمة المدنية على (يجري اختيار الموظفين للترفيع على أساس الكفاءة ومدة الخدمة...الخ) وبذلك تكون الكفاءة شرطاً إن تحقق إلى جانب بقية الشروط أمكن ترفيع الموظف.

إلا أن القانون لم يبين أو يحدد طريقة التحقق ونعتقد ان في هذا نقص تشريعي وجب على المشرع تلافيه .

الفرد الثاني: وصول راتب الموظف إلى الحد الأعلى لراتبه درجته الوظيفية.

يترتب على الترفيع في بعض القوانين المقارنة زيادة الراتب الأساس للموظف^(٤٦)، فإذا وصل الراتب الوظيفي للموظف المراد ترفيعه إلى الحد الأعلى لدرجته الوظيفية إمتنع ترفيعه، وإن هذا المانع غير الانضباطي لا يمنع ترفيع الموظف وفق قانون الخدمة المدنية^(٤٧)، وبصدور قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٣٨٠ في ١٩٨٧/٦/٢ الذي قضى بفتح حدود الدرجات نجد أن القرار تدارك تعذر ترفيع الموظف بسبب وصول راتبه الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها، وذلك بالاستمرار بمنحه العلاوات السنوية المقررة في الدرجة التي توقف راتبه فيها بما لا يتجاوز راتب درجتين أعلى من درجته^(٤٨).

أما قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، فإنه رسم حدين من الراتب لكل وظيفة من الوظائف التي نصت عليها وتأسيساً على ذلك فإنه إذا تعذر ترفيع الموظف إلى الدرجة التالية لدرجته أو منحه العلاوة السنوية لوصول راتبه إلى الحد الأعلى لدرجته فيجوز الاستمرار بمنحه العلاوة السنوية للدرجة التالية لدرجته ، وهذا يعني الاستمرار بمنح الموظف العلاوات السنوية إذا تعذر ترفيع الموظف إلى الدرجة التالية لدرجته^(٤٩).

وقد نص القانون أعلاه على: (إذا تعذر ترفيع الموظف إلى الدرجة التالية لدرجته لوجود مانع قانوني وأن لا يكون هناك في ظل القانون ما يحول دون ترفيع الموظف في موعده المقرر ووصل راتبه إلى راتب الحد الأعلى المقرر لها عن طريق منح العلاوات السنوية بتاريخ استحقاقه لها فيجوز الاستمرار بمنحه العلاوة السنوية بالمقدار المحدد له في الدرجة على أن لا يتجاوز الحد الأعلى للدرجة التالية لها مباشرة)^(٥٠).

وقد جاء في قرار للهيئة العامة لمجلس شورى الدولة (عند تعذر ترفيع الموظف في موعده المقرر بسبب وجود مانع قانوني يحول دون ذلك يستمر منحه العلاوات السنوية لغاية الحد الأدنى لراتب الدرجة التي تلي درجته ولحين توفر الدرجة الشاغرة)^(٥١).

وبناءً على ما تقدم ، وجد بعض من الفقه أن منح الموظف الحق في تقاضي العلاوات السنوية عند تعذر ترفيعه بسبب وصول راتبه إلى الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها هو أدنى من الترفيع مزية، سيما إذا ما علمنا أن العلاوة السنوية حركة داخل الدرجة تتم بمقياس الدرجة التي توقف راتب الموظف عندها^(٥٢) ، وإن عدم ترفيع الموظف لوصول راتبه إلى الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها سوف تكون له آثار مساوية لتلك الآثار التي ترتب على توقيع العقوبة الانضباطية من ناحية تأخير ترفيع الموظف، بل إن تأخير ترفيع الموظف بسبب وصول راتبه إلى الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها ، إذ قد تطول مدته أكثر من مدة تأخير الترفيع بسبب توقيع عقوبة انضباطية.

المطلب الثاني: موانع الترفيع الخاصة

إلى جانب الموانع العامة للترفيع، توجد موانع خاصة تؤدي إلى تأخير ترفيع الموظف ان ترتبت إحدى مسبباتها ونورد في مطلبنا هذا وضمن فرعين الموانع الخاصة لترفيع موظف الخدمة المدنية، نتناول في الفرع الأول الوقف عن العمل ونخصص الفرع الثاني لبيان الاجازات بدون راتب مانع من موانع الترفيع ، وكما يأتي:

الفرع الأول: الوقف عن العمل (سحب اليد)

كما بينا آنفاً أن موانع الترفيع تخضع لمبدأ المشروعية، وعليه لا بد أن يكون المانع محدداً بموجب القانون ، ولكن قد يكون الظرف الذي يمر به الموظف المستحق للترفيع يمثل إحدى حالات عدم توفر شرط من شروط الترفيع، ومنها شرط الكفاءة مثلاً فيرد هذا الظرف مانعاً عن الترفيع لحين زواله بنقضه عن الموظف أو بثبوت عليه، ومن ذلك الوقف عن العمل (سحب اليد) ويقصد به (منع الموظف من مباشرة عمله بسبب تهمة إدارية توجه إليه من رئيس الدائرة)^(٥٣).

وعرف أيضاً بأنه (إجراء احتياطي مؤقت تهدف من خلاله الإدارة إلى إبعاد الموظف عن العمل عندما يتعرض الموظف لإجراءات تأديبية أو جنائية يمنع من ممارسة أعمال وظيفته طيلة مدة الوقف)^(٥٤) والوقف على أنواع:

- الوقف كعقوبة تأديبية، ولا بد لنا من الإشارة إلى أن عقوبة سحب اليد لا مجال لها في العراق، إذ أن قانون إنضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل. أورد العقوبات الانضباطية التي يمكن إيقاعها على الموظف - على سبيل الحصر- ولم يكن من بينها عقوبة سحب اليد.

- الوقف بقوة القانون، ويحصل في حالة إذا تم حبس الموظف جنائياً، وطيلة مدة الحبس وعلة الوقف في هذه الحالة هي أن الحبس عقوبة مادية تحول دون قيام الموظف بأعمال وظيفته^(٥٥). إذ أن الإحالة إلى المحاكم الجنائية تعطي دلائل على أن خدمات الموظف لم تكن مرضية من جميع الوجوه فيقتضي ذلك عدم منح الترفيع لذلك الموظف طيلة تلك المدة، أما إذا أسفرت عن براءته أو الإفراج عنه أمكن في هذه الحالة ترفيعه حسب الأصول^(٥٦) على أن ينسحب الترفيع إلى تاريخ الاستحقاق وأشار إلى ذلك قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ١٢١٦ في ١٩٧٨/٩/١٨ الذي عد ترفيع الموظف نافذاً من تاريخ استحقاقه القانوني إذا لم يكن للموظف دور في تأخير ترفيعه ولم يكن هنالك في ظل قوانين الخدمة النافذة وأنظمتها وقواعدها ما يحول دون ترفيعه في موعده المقرر^(٥٧)، وكذلك نص قانون التعديل الأول لقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام (.... ويكون الترفيع نافذاً من تاريخ الاستحقاق إن لم يكن للموظف دور في تأخير ترفيعه)^(٥٨).

- سحب اليد (الوقف الاحتياطي) وهو إجراء إداري احتياطي تفرضه الإدارة بصورة مؤقتة إذا ما وجهت للموظف تهمة إدارية أو جنائية وذلك أما لصالح التحقيق الذي يجري معه أو صوناً للوظيفة العامة وحرصاً على سمعتها، وهذا الوقف ليس بعقوبة انضباطية ضد الموظف والدليل على ذلك أن الموظف الموقوف يعلق مصير ترفيعه على نتيجة محاكمته، والقول بأن الوقف الاحتياطي هو عقوبة انضباطية ينطوي على مخالفة صريحة لمبدأ شرعية العقوبات الانضباطية، إذ يفترض أن ينتهي الوقف بانتهاء المسألة الانضباطية، سواء أكانت نتيجتها إدانة الموظف أم تبرئته^(٥٩)، والوقف الاحتياطي هو مجرد إجراء يقرره الوزير أو رئيس الدائرة إذا اقتضت مصلحة التحقيق ذلك، أو بسبب القبض على موظف وتوقيفه قانوناً^(٦٠)، إذ أوجب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام، على دائرة الموظف سحب يده من الوظيفة ونص على أنه (إذا أوقف الموظف من جهة ذات اختصاص فعلى دائرته أن

تسحب يده من الوظيفة مدة التوقيف)^(٦١)، كما نص القانون على سحب يد الموظف الجوازي (لوزير ورئيس الدائرة سحب يد الموظف مدة لا تتجاوز (٦٠) يوماً إذا تراءى له أن بقاءه في الوظيفة مضر بالمصلحة العامة أو قد يؤثر على سير التحقيق في الفعل الذي أحيل من أجله على التحقيق ويعاد إلى نفس وظيفته بعد انتهاء المدة المذكورة إلا إذا كان هناك محذور فينسب إلى وظيفة أخرى)^(٦٢). والغرض من الوقف يتعلق بالضرر الذي يترتب على وجود الموظف في العمل خلال مدة التحقيق على بسير التحقيق عن طريق العبث بالأدلة التي تحت يد الموظف أو إخفائها أو عن طريق التأثير على الشهود بما له اختصاصات يمكنه من التأثير عليهم ما دام مستمراً في عمله^(٦٣). ويترتب على ذلك الوقف حرمان ذلك الموظف من بعض راتبه إذ نص القانون بأن الموظف المسحوب اليد يتقاضى نصف راتبه خلال مدة سحب اليد^(٦٤)، أما مصير الراتب المتبقي فقد حدد القانون فيما إذا عوقب الموظف مسحوب اليد بعقوبة إنقاص الراتب أو تنزيل الدرجة يدفع له الباقي من أنصاف رواتبه، وإذا أسفرت نتيجة التحقيق أو المحاكمة عن براءة الموظف أو الإفراج عنه أو معاقبته بغير العقوبات المذكورة آنفاً تدفع له الأنصاف الموقوفة من راتبه^(٦٥). على أن يعود إلى عمله عقب إنقضاء مدة الوقف مباشرة، ولا يترتب على وقف الموظف إنقطاع صلتة بالوظيفة، وإنما تظل رابطة التوظيف قائمة بآثارها القانونية كلها، فكل ما في الأمر أن الوقف يسقط ولايته عن الوظيفة مؤقتاً فلا يتولى خلاله سلطة ولا يباشر لوظيفته عملاً^(٦٦)

الفرع الثاني: الاجازات بدون راتب مانع من موانع الترفيع

الاجازة هي إحدى الحقوق الوظيفية لموظف الخدمة المدنية ويكون الغرض منها هو في الغالب حاجة الموظف للراحة لكي يستطيع تجديد نشاطه ولرعاية شؤون أسرته، فلا يعقل أن يبقى الموظف في نفس المستوى في وظيفته دون حصوله بين فترة وأخرى على إجازة لتجديد النشاط. وقد تمنح الإجازة لأسباب مرضية وتسمى بـ (الإجازة المرضية) وهي تختلف عن النوع الأول والتي تبوب تحت نطاق الاجازات الاعتيادية. وهناك نوع آخر من الإجازات هو ما يعرف بإجازات الأمومة للموظفات من النساء. وتمنح عند ولادتهن وتسبقها إجازة الوضع. وكذلك تمنح للموظف إجازة الدراسية بشروط محددة لغرض إكماله شهادة أعلى من شهادته.

وفي نطاق دراستنا فإن الإجازة محل البحث هي الإجازة بدون راتب، إذ أن المشرع العراقي نص في قانون الخدمة المدنية، على إستحقاق الموظف إجازة اعتيادية بدون راتب إذا لم يكن له رصيد متراكم من الإجازات وطلب الموظف منحه إجازة، إذ جاء في القانون المذكور

على أن (إذا لم يستحق الموظف إجازة إعتيادية ومست الضرورة منحه إياها فيجوز منحه إجازة لحد (٦٠) يوماً بلا راتب)^(٦٧).

وإن ضوابط تنفيذ قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام، جاء فيها على أن لا تحتسب مدد الإجازات من دون راتب على إختلاف أنواعها لتحديد تاريخ الإستحقاق القانوني للموظف بالنسبة للعلاوة و الترفيع^(٦٨).

وخول قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٤١٨ لسنة ١٩٨٧ الوزير المختص أو رئيس الدائرة غير المرتبطة بوزارة أن يمنح الموظف إجازة اعتيادية لمدة لا تتجاوز (٢) سنتين من دون راتب إذا اقتضت الضرورة منحه تلك الإجازة ولا تحسب الإجازة لأغراض الخدمة والتقاعد^(٦٩).

يتضح من القرار المذكور أن الحد الأقصى لمنح الإجازة من دون راتب هو سنتان خلال الخدمة الوظيفية، ومن ثم فلا يحق للموظف تكرار التمتع بها طوال مدة الخدمة، ويتوجب المباشرة في الوظيفة بعد انتهائها لعدم وجود سند قانوني لتمديد هذه الإجازة، لاستنفاد السقف الزمني الأقصى المحدد لها، وما يؤكد قولنا هذا فتوى مجلس شوري الدولة التي جاء فيها بأنه (لا يجوز منح الموظف إجازة اعتيادية من دون راتب لأكثر من مرة للمدة المنصوص عليها في قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٤١٨ لسنة ١٩٨٧ خلال خدمته الوظيفية)^(٧٠).

وعلى ما تقدم، فإن الموظف الذي يقضي إجازته القانونية بأجمعها واستنفذ رصيده المتراكم من الاجازات الاعتيادية ومن ثم يطلب إجازة من دون راتب لا يمكن عدّه قائماً بواجباته قياماً حسناً وقياس أدائه بالمستوى الوظيفي بالموظف الذي أستمّر في الوظيفة. لذلك يمتنع ترفيعه

الخاتمة

الاستنتاجات

- ١ - أن للترفيع مفهوم الترقية في بعض التشريعات المقارنة، إلا أن المشرع العراقي خلط بين مفهومي الترقية والترفيع بشكل واضح سواء في التشريعات أو في الاحكام القضائية الصادرة من محاكم القضاء الاداري.
- ٢ - لا يتحقق ترفيع الموظف إلا إذا تحققت الشروط التي أوجب قانون الخدمة المدنية توافرها في الموظف
- ٣ - أن موانع الترفيع هي أسباب - تكون في الغالب مؤقتة - تحول بين الموظف وبين صدور الأمر الإداري بترفيعه، وقد يعاد إلى إصدار أمر الترفيع عند زوال المسببات التي منعت الترفيع ابتداءً، وتختلف هذه الموانع باختلاف مسبباتها.
- ٤ - أن موانع الترفيع تخضع لمبدأ المشروعية، فليس لجهة الإدارة أن تمنع ترفيع موظف بإضافة موانع لم يرد ذكرها في القانون.
- ٥ - في نطاق موانع الترفيع الانضباطية نجد ان توصية اللجنة التحقيقية بفرض عقوبة تأديبية على الموظف المحال إليها فإن لتلك العقوبة أثر تبعي هو تأخير ترفيع الموظف لمدة زمنية تختلف باختلاف العقوبة الانضباطية المفروضة.
- ٦ - أن عدم ترفيع الموظف لوصول راتبه إلى الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها سوف تكون له آثار مأساوية لتلك الآثار التي ترتب على توقيع العقوبة الانضباطية من ناحية تأخير ترفيع الموظف، بل إن تأخير ترفيع الموظف بسبب وصول راتبه إلى الحد الأعلى لراتب الوظيفة التي يشغلها قد تطول مدته أكثر من مدة تأخير الترفيع بسبب توقيع عقوبة انضباطية.

ثانياً التوصيات:

- ١ - عدم الخلط بين مفهومي الترفيع والترقية مما يستلزم مراجعة ومعالجة من المشرع بإزالة هذا الالتباس الذي نجم عن جعل هذين المصطلحين مترادفين، وما ينتج عن هذا التوضيح التشريعي في حل الاشكاليات التي نجمت عن هذا الخلط بينهما. إذ إن المشرع العراقي في قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل أستخدم مصطلح الترفيع (الترفيع في الراتب، والترقية في الوظيفة)، بينما وجدنا أن المشرع في قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، قد قام

بدمج مصطلحي الترفيع والترقية، منتجاً نظاماً جديداً له ملامح الترفيع والترقية في ان واحد اصطلاح عليه (الترفيع).

٢ - ان نص قانون الخدمة المدنية في المادة التاسعة ١٩ منه ب (... أ - وجود وظيفة شاغرة تعادل أو تفوق الوظيفة المراد ترفيعه إليها ...) ، وأيضاً نص قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام بأنه: (يشترط للترفيع توافر الشروط الآتية :أ- وجود وظيفة شاغرة في الدرجة الأعلى لدرجته ضمن الملاك الوظيفي للدائرة). وتأخذ على النص اعلاه انه اشترط للترفيع وجود وظيفة شاغرة كما فعل قانون الخدمة المدنية ، في حين انه كان الاجدر ان يقول وجود درجة شاغرة لان الترفيع يرد على الدرجة. للاختلاف الواضح بين المفهومين فان الدرجة الوظيفية المرفع اليها هي عبارة عن حد مالي اعلى من الحد المالي الذي يشغله الموظف، في حين ان الوظيفة الشاغرة هي مسؤوليات وابعاء وسلطات توكل إلى الموظف.

٣ - نصت المادة (٨) من قانون الخدمة المدنية على (يجري اختيار الموظفين للترفيع على اساس الكفاءة ومدة الخدمة...الخ) ونجد ان النص لم يبين طريقة تحقق الكفاءة ونعتقد ان في هذا نقص تشريعي وجب على المشرع تلافيه لما يؤثر في التدخلات والمحسوبية وغيرها من تأثير على تحديد الموظف الكفوء عن غيره تاركاً ذلك للجهة المختصة بالترفيع .

٤ - وكذلك وجدنا ان المشرع العراقي في الفقرة (د) من البند (ثانياً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل. نص على أن (.... د - ثبوت قدرة وكفاءة الموظف على إشغال الوظيفة المراد ترفيعه إليها بتوصية من رئيسه المباشر ومصادقة الرئيس الأعلى) ، وكان الاجدر بالمشرع ان يشترط ثبوت جدارة الموظف في الوظيفة المرفع منها وليس المرفع اليها ولا نجد ما يدعوا إلى ان يكون الموظف خاضعاً للتجربة عند ترفيعه لاختلاف الترفيع - كما بينا سابقاً - عن الترقية، ولما لهذا الخلط من اثر واضح وجلي على مفهوم الترفيع وصولاً إلى الخلط بمتطلبات شروطه.

٥ - ضرورة إصدار تعليمات توضح مدة تأخير الترفيع المترتب على إيقاع إحدى العقوبات الانضباطية، فهل أن التأخير يصبح هو الأساس للسنوات اللاحقة، أم يصار الى إعادة التأريخ الأصلي للترفيع والزيادة قبل فرض العقوبة لضمان عدم التعسف في استعمال السلطة. وتوحيد العمل الاداري بمختلف المؤسسات .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ينظر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/مختار الصحاح/ دار الرسالة/ الكويت/ من دون سنة نشر/ص ٢٥٠.
- (٢) ينظر نوري محسن الحلفي/ الترفيع والترقية في رفع كفاءة الجهاز الإداري/ رسالة ماجستير/ كلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد/١٩٧٧/ ص ٨٤.
- (٣) تنظر المادة (٣٦) من قانون العاملين المدنيين بالدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٨ المعدل.
- (٤) ينظر حسن جابر اسماعيل الموسوي/ التنظيم القانوني لترقية الموظف العام (دراسة مقارنة)/ رسالة ماجستير / جامعة الكوفة/٢٠١٤/ ص ٢٣ نقلاً عن د. حسن محمد عواضة: السلطة الرئاسية/مؤسسة نوبل/ بيروت/ ١٩٧٥/ ص ٧٩.
- (٥) ينظر د. سليمان محمد الطماوي/ الأسس العامة لنظم الترقية والترفيع/ بحث مقارن/ مجلة العلوم الإدارية/ العدد الثالث/ سنة ١٩٦٥ / ص ١٩١.
- (٦) ينظر د. علي خطار شطناوي/ القانون الإداري الأردني/ الكتاب الثاني/ الطبعة الأولى/ دار وائل للنشر/ عمان/ ٢٠٠٩/ ص ٦٦.
- (٧) تنظر د. نبيلة عبد الحليم كامل/الوجيز في القانون الإداري المغربي/ الدار البيضاء/ ١٩٨١/ ص ٢٤١.
- (8) Paule Pigors and Charles, A- Myers/ Parsonnel administratif, a point of view and a method, Seventh edition, New York, McGrew-Hill Book company, 1961.
- أشار إليه د. بدوي عبد العليم سيد محمد/مبدأ الصلاحية في الوظائف العامة وضمانات تطبيقه/ دراسة مقارنة/ الطبعة الأولى/ دار النهضة العربية/ القاهرة/ ٢٠٠٦/ ص ٥٠٣.
- (٩) ينظر البند (أولاً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل. وكذلك د. شاب توما منصور/ القانون الإداري/ دراسة مقارنة/ الجزء الأول/ الطبعة الأولى/ مطبعة سلمان الاعظمي/ بغداد/ ١٩٧٦/ ص ٣٢٦.
- (١٠) ينظر د. شاب توما منصور/ القانون الإداري/ المصدر نفسه / ص ٣٢٤.
- (١١) ينظر د. سعد العلوش/ مبادئ القانون العام/ مطبعة الإرشاد/ ١٩٧١/ ص ٢٢٥-٢٢٦.
- (١٢) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة في العراق / دراسة مقارنة/ اطروحة دكتوراه/ كلية القانون/ جامعة بغداد/ ١٩٩٢/ ص ١٤٣.
- (١٣) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ المصدر نفسه / ص ٢١٩.
- (١٤) إن هذا الاختصاص أصبح الآن للمحكمة الإدارية العليا بموجب البند (رابعا) من المادة (٢) من القانون رقم (١٧) لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
- (١٥) ينظر حكم الهيئة العامة بصفتها التمييزية المرقم ١٢٤/١٢٥/ انضباط - تمييز/ ٢٠٠٧ في ٢٧/٩/٢٠٠٧، منشور في قرارات وفتاوى مجلس شوري الدولة/ ٢٠٠٧، مصدر سابق/ ص ٣٢٨-٣٢٩.
- (١٦) ينظر د. يوسف الياس/ المرجع العملي في شرح قوانين الخدمة المدنية والانضباط والتقاعد المدني/ وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي/ مؤسسة المعاهد الفنية، الطبعة الأولى/ دار التقني للطباعة والنشر/ بغداد/ ١٩٨٤/ ص ١٤٤.
- (١٧) ينظر عبد الزهرة ناصر/ مجلس الخدمة وأهميته في الوظيفة العامة/ رسالة ماجستير/ كلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد/ ١٩٧٣/ ص ٢١٧-٢١٨.
- (١٨) ينظر المادة (٥) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

- (١٩) إن مصطلح الزيادة يرادف مصطلح العلاوة السنوية/ ينظر قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة العراقي رقم ٢٠١٠/٥٩ في ٢٠١٠/٥/١٢، منشور في قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة/٢٠١٠/ص١٥٠-١٥١.
- (٢٠) ينظر د. ماهر علاوي/ النظام القانوني لتأديب الموظف العام في العراق/النظام القانوني للتأديب الموظف العام في القانون العراقي/بحث منشور في المنظمة العربية للتنمية الإدارية/ جامعة الدول العربية/ ٢٠٠٨ / ص٢٣.
- (٢١) وأشار البعض الى ان لاختلاف القواعد القانونية النافذة في الوقت الحاضر عما كانت عليه عند صدور قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم(١٤) لسنة ١٩٩١ فإن مصطلح الزيادة لم يُعد له تطبيق في الوقت الحاضر، لذا فإن الأمر يتطلب تعديل البند (أولاً) من المادة (٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام وبقيّة مواده المتعلقة بالأثر المترتب على العقوبة الانضباطية بأن تشمل (تأخير الترفيع والعلاوة السنوية) للمزيد ينظر د. عثمان سلمان غيلان العبودي: شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل، الطبعة الثانية، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٢، ص٢١٧-٢١٨.
- (٢٢) تنظر المادة (٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٢٣) تنظر المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٢٤) تنظر الفقرات (أ، ب، ج) من البند (سادساً) من المادة (٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم(١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٢٥) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة/ (هامش ٢)/ مصدر سابق/ص١٩٧.
- (٢٦) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل/ موسوعة القوانين العراقية/ بغداد/٢٠٠٦، ص٤٩.
- (٢٧) ينظر قرار مجلس شورى الدولة رقم ٢٠٠٩/٣٦ في ٢٠٠٩/٥/٢٧ منشور في قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة/٢٠٠٩/ص١١٧.
- (٢٨) تنظر الفقرة(٢) من المادة (العشرون) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل. وكذلك د. يوسف الياس/ مصدر سابق/ص١٤٢، ٢١٦.
- (٢٩) تنظر الفقرة (١/أ) من البند (أولاً) من المادة (التاسعة عشرة) من قانون الخدمة المدنية رقم(٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل.
- (٣٠) تنظر الفقرة (أ) من البند (ثانياً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، والجدير بالذكر أن هذه المادة حلت محل الفقرة (١/أ) من البند (أولاً) من المادة (التاسعة عشر) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل.
- (٣١) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة/مصدر سابق/ ص١٦٠.
- (٣٢) ينظر د. يوسف الياس/ مصدر سابق/ص١١٠.
- ٣٣ (ينظر علاء الدين محمد حمدان الزبيدي- موانع الترقية (الترفيع) في مجال الوظيفة العامة-دراسة مقارنة- رسالة ماجستير / جامعة بغداد/ ٢٠٠٠ - ص١١١
- (٣٤) ينظر البند (أولاً) من المادة (٣) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم(٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٣٥) تنظر الفقرة (ب) من البند (ثانياً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم(٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٣٦) ينظر جدول الرواتب والعلاوات السنوية الملحق بقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

- (٣٧) تنظر الفقرة (٩) من ضوابط تسهيل تنفيذ قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، وزارة المالية/الدائرة القانونية/الوظيفة العامة رقم ١٦١٥٥ في ٢٠٠٨/٥/١٥، غير منشور/ وكذلك د. يوسف الياس/ مصدر سابق/ ص ١٢٠.
- (٣٨) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة/ مصدر سابق/ ص ١٧٧-١٧٩.
- (٣٩) ينظر البند (أولاً) من المادة (٢) من قانون المفصولين السياسيين رقم (٢٤) لسنة ٢٠٠٥ المعدل/ منشور في الوقائع العراقية عدد ٤٠١٥ في ٢٠٠٥/١٢/٢٦.
- (٤٠) تنظر الفقرة (ج) من البند (ثانياً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٤١) تنظر المادة (التاسعة عشر) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل، وقد تعدلت هذه المادة بموجب المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٤٢) تنظر الفقرة (١) من المادة (العشرون) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل، ويعاب على هذه المادة ذكرها بأن يتم تثبيت الموظف المرفع بعد انتهاء مدة التجربة في درجته إذا تأكدت مقدرته لشغل الوظيفة المرفع إليها وأيضاً نصها في الفقرة (٢) على إعادة الموظف المرفع الذي يثبت عدم مقدرته خلال مدة التجربة إلى درجته السابقة إذ كان على المشرع أن ينص على الوظيفة بدل الدرجة لأننا هنا أمام ترقية في الوظيفة وليس ترفيع، ينظر في ذلك د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة/ مصدر سابق/ ص ٢٨٦.
- (٤٣) ينظر د. محمود سعد الدين الشريف/ أصول القانون الإداري/ الجزء الأول/ مطبعة المعارف/ بغداد/ ١٩٥٦/ ص ٣٢٠.
- (٤٤) ينظر د. شاب توما منصور/ القانون الإداري/ مصدر سابق/ ص ٣٣٣.
- (٤٥) تنظر الفقرة (د) من البند (ثانياً) من المادة (٦) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل. وكذلك قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة رقم ١٣٤/انضباط/تميز/ ٢٠٠٩ في ٢٠٠٩/٦/١٠ منشور في قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة، ٢٠٠٩/مصدر سابق، ص ٣٦٩.
- (٤٦) ينظر د. غازي فيصل- مصدر سابق- ص ٢٦٨.
- (٤٧) تنظر المادة (التاسعة عشر) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل.
- (٤٨) تنظر المادة (٣) من القرار، منشور في الوقائع العراقية عدد ٣١٥٤ في ١٩٨٧/٦/١٥. اشار اليه علاء الدين محمد حمدان الزبيدي/ مصدر سابق/ ص ١١٨.
- (٤٩) ينظر البند (أولاً) من المادة (٩) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٥٠) تنظر الفقرة (٨) من كتاب وزارة المالية/القانونية/ الوظيفة العامة/ عدد ١٦١٥٥ في ٢٠٠٨/٥/١٥، غير منشور.
- (٥١) ينظر قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة رقم ٢٠١٠/١٤٨ في ٢٠١٠/١٢/٩، منشور في قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة، ٢٠١٠، مصدر سابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.
- (٥٢) ينظر د. غازي فيصل - مصدر سابق - ص ٢٠٦.
- (٥٣) ينظر حامد مصطفى: مبادئ القانون الإداري/ شركة الطبع والنشر الأهلية/بغداد/ ١٩٨٦/ ص ٢٢٩.
- (٥٤) ينظر د. غازي فيصل مهدي/ شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل/ مصدر سابق/ ص ٧١-٧٢. وكذلك د. عبد الفتاح عبد الحليم عبد البر/ الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة دراسة مقارنة/ دار النهضة العربية/ ١٩٧٩، ص ١٤٣.

- (٥٥) وقد نص على هذا النوع من الوقف المشرع المصري/ تنظر المادة (٨٤) من قانون العاملين المدنيين بالدولة رقم(٤٧) لسنة ١٩٧٨ المعدل. وكذلك د. ماجد راغب الحلو: القضاء الإداري/ منشأة المعارف/ الإسكندرية/٢٠٠٤ / ص٢٦٩-٢٧٠.
- (٥٦) ينظر علاء الدين محمد حمدان: موانع الترقية (الترفيغ) في مجال الوظيفة العامة -مصدر سابق- ص٨٣.
- (٥٧) تنظر المادة(١) من تعليمات الخدمة المدنية عدد (٨) لسنة ١٩٧٨ الصادر من وزارة المالية تسهيل تنفيذ قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ١٢١٦ في ١٩٧٨/٩/١٨، منشور في الوقائع العراقية عدد ٢٦٨١ في ١٩٧٨/٦/١١. اشار اليه حسن جابر اسماعيل/ التنظيم القانوني لترفيغ الموظف العام/ مصدر سابق/ص١١٤
- (٥٨) ينظر البند (ثانياً) من المادة (٢) من القانون رقم (١٠٣) لسنة ٢٠١٢ قانون التعديل الأول لقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٥٩) ينظر د. نواف كنعان/ القانون الإداري/ الكتاب الثاني/ الطبعة الأولى/ دار الثقافة للنشر والتوزيع/ عمان/ ٢٠٠٧/ ص١٠٠.
- (٦٠) ينظر د. غازي فيصل مهدي/شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل/ مصدر سابق/ ص٧٢.
- (٦١) تنظر المادة (١٦) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٦٢) ينظر البند(أولاً) من المادة (١٧) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم(١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٦٣) ينظر مغاوري محمد شاهين/ المساءلة التأديبية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام/ عالم الكتب/ القاهرة/١٩٧٤/ص٢٨٧.
- (٦٤) تنظر المادة (١٨) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٦٥) ينظر البندين (ثانياً، ثالثاً) من المادة (١٩) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (٦٦) ينظر محمد رشوان احمد وإبراهيم عباس منصور/الإجراءات التأديبية للعاملين المدنيين بالحكومة والقطاع العام/مطبعة الرسالة/ من دون دار نشر/ ١٩٦٩، ص٩١.
- (٦٧) تنظر الفقرة (٤) من المادة (الثالثة والأربعون) والمادة(الخمسون) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل.
- (٦٨) تنظر الفقرة (٩) من ضوابط تسهيل تنفيذ قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل/الصادر بكتاب وزارة المالية/ القانونية/ الوظيفة العامة عدد ١٦١٥٥ في ٢٠٠٨/٥/١٥، غير منشور.
- (٦٩) منشور في الوقائع العراقية عدد ٣١٥٦ في ١٩٨٧/٦/٢٩. جاء في اعمام الأمانة العامة لمجلس الوزراء عدد ٨٩١٠ في ٢٠٠٨/٤/٢٤ بأنه لا يجوز منح إجازة من دون راتب لغرض الدراسة على وفق أحكام القرار رقم ٤١٨ لسنة ١٩٨٧، لكون الإجازات الدراسية نظمت على وفق أحكام القرار رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٨٠ (الملغى) والضوابط المرفقة به، والذي اشترط عدة شروط لمنحها، ومنها شرط الخدمة والعمر والمعدل ويجب توفرها في المرشح لغرض منحه الإجازة الدراسية، وأن اللجوء إلى أي حكم قانوني غير القرار المذكور يعني التحايل على أحكام القانون، وحجز درجات وظيفية دونما مسوغ. إن القرار رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٨٠ ألغى بموجب المادة(٣) من قانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٩ قانون تعديل قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل، وكذلك ينظر المادة(٤) من تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الخاص بمنح الإجازة الدراسية رقم(١٦٥) لسنة ٢٠١١، منشور في الوقائع العراقية عدد٤١٩٧ في ٢٠١١/٦/٢٧.
- (٧٠) ينظر قرار مجلس شوري الدولة رقم ١٠٧ في ٢٠١٠/٩/٦/ منشور في قرارات وفتاوى مجلس شوري الدولة/٢٠١٠/مصدر سابق/ص٢٤٦.

المصادر

أولاً المعاجم اللغوية

١ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/ مختار الصحاح/ دار الرسالة/ الكويت/ من دون سنة نشر.

ثانياً الكتب

- ١ - د. بدوي عبد العليم سيد محمد/مبدأ الصلاحية في الوظائف العامة وضمانات تطبيقه/ دراسة مقارنة/ الطبعة الأولى/ دار النهضة العربية/ القاهرة/ ٢٠٠٦
- ٢ - حامد مصطفى/ مبادئ القانون الإداري/ شركة الطبع والنشر الأهلية/ بغداد/ ١٩٨٦.
- ٣ - د. سعد العلوش/ مبادئ القانون العام/ مطبعة الإرشاد/ ١٩٧١.
- ٤ - د. شاب توما منصور/ القانون الإداري/ دراسة مقارنة/ الجزء الأول/ الطبعة الأولى/ مطبعة سلمان الاعظمي/ بغداد/ ١٩٧٦.
- ٥ - د. عبد الفتاح عبد الحليم عبد البر/ الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة دراسة مقارنة/ دار النهضة العربية/ ١٩٧٩.
- ٦ - د. عثمان سلمان غيلان العبودي/ شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل/ الطبعة الثانية/ دار الكتب والوثائق/ ٢٠١٢.
- ٧ - د. علي خطار شطناوي/ القانون الإداري الأردني/ الكتاب الثاني/ الطبعة الأولى/ دار وائل للنشر/ عمان، ٢٠٠٩
- ٨ - د. غازي فيصل مهدي/ شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل/ موسوعة القوانين العراقية/ بغداد/ ٢٠٠٦.
- ٩ - د. ماجد راغب الحلو/ القضاء الإداري/ منشأة المعارف/ الإسكندرية/ ٢٠٠٤.
- ١٠ - ينظر د. محمد إبراهيم الدسوقي على/ حماية الموظف العام إدارياً/ دار النهضة العربية/ القاهرة/ ٢٠١٠.
- ١١ - محمد رشوان احمد وإبراهيم عباس منصور/ الإجراءات التأديبية للعاملين المدنيين بالحكومة والقطاع العام/ مطبعة الرسالة/ من دون دار نشر/ ١٩٦٩
- ١٢ - د. محمود سعد الدين الشريف/ أصول القانون الإداري/ الجزء الأول/ مطبعة المعارف/ بغداد، ١٩٥٦.
- ١٣ - مغاوري محمد شاهين/ المساءلة التأديبية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام، عالم الكتب/ القاهرة/ ١٩٧٤.

- ١٤ - د. نبيلة عبد الحليم كامل/ الوجيز في القانون الإداري المغربي/ الدار البيضاء/ ١٩٨١
- ١٥ - د. نواف كنعان/ القانون الإداري/ الكتاب الثاني/ الطبعة الأولى/ دار الثقافة للنشر والتوزيع/ عمان/ ٢٠٠٧
- ١٦ - د. يوسف الياس/ المرجع العملي في شرح قوانين الخدمة المدنية والانضباط والتقاعد المدني/ وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي/ مؤسسة المعاهد الفنية/ الطبعة الأولى/ دار التقني للطباعة والنشر/ بغداد/ ١٩٨٤.

ثالثاً البحوث العلمية والمجلات :

- ١ - د. سليمان محمد الطماوي/ الأسس العامة لنظم الترقية والترفيع/ بحث مقارن/ مجلة العلوم الإدارية/ العدد الثالث/ سنة ١٩٦٥
- ٢ - د. ماهر علاوي/ النظام القانوني للتأديب الموظف العام في القانون العراقي/ بحث منشور في المنظمة العربية للتنمية الإدارية/ جامعة الدول العربية/ ٢٠٠٨.

رابعاً الرسائل والأطاريح :

- ٣- حسن جابر اسماعيل الموسوي/التنظيم القانوني لترقية الموظف العام (دراسة مقارنة) / رسالة ماجستير/ جامعة الكوفة/ ٢٠١٤.
- ٤- عبد الزهرة ناصر/ مجلس الخدمة وأهميته في الوظيفة العامة/ رسالة ماجستير/ كلية القانون والسياسة/جامعة بغداد/ ١٩٧٣.
- ٥- علاء الدين محمد حمدان الزبيدي- موانع الترقية (الترقية) في مجال الوظيفة العامة-دراسة مقارنة- رسالة ماجستير/ جامعة بغداد/ ٢٠٠٠
- ٦- د. غازي فيصل مهدي/ النظام القانوني للترقية في الوظيفة العامة في العراق / دراسة مقارنة، كلية القانون/ اطروحة دكتوراه/ جامعة بغداد/ ١٩٩٢.
- ٧- نوري محسن الحلفي/ الترقية والترقية في رفع كفاءة الجهاز الإداري/ رسالة ماجستير/ كلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد/ ١٩٧٧

خامساً الدوريات:

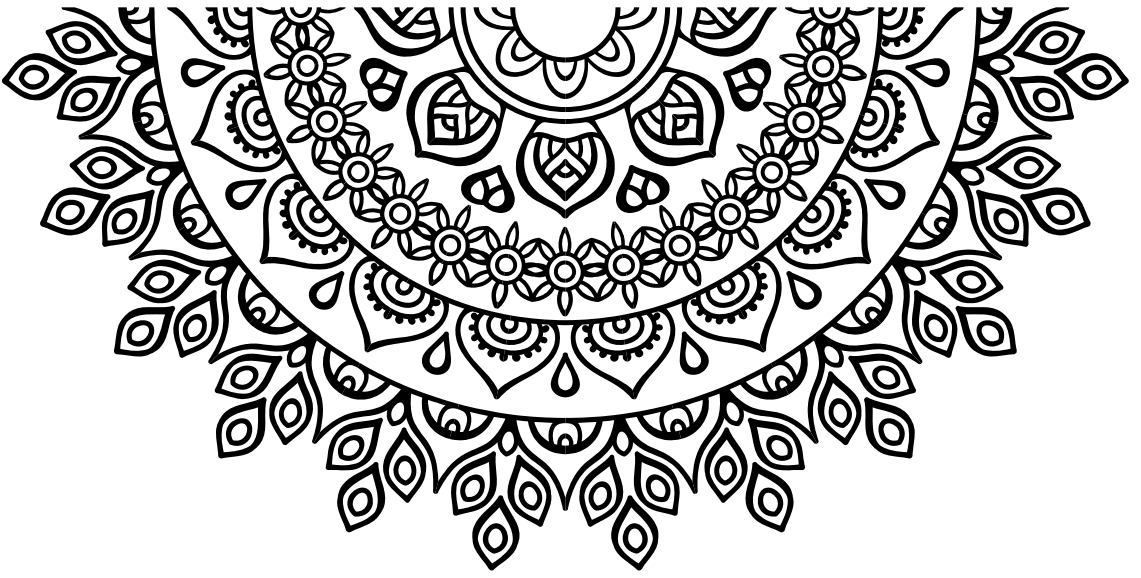
- ١- قرارات و فتاوى مجلس شورى الدولة ٢٠٠٧
- ٢- قرارات و فتاوى مجلس شورى الدولة ٢٠٠٩
- ٣- قرارات و فتاوى مجلس شورى الدولة ٢٠١٠

سادساً التعليمات:

- تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الخاص بمنح الإجازة الدراسية رقم(١٦٥) لسنة ٢٠١١.
- ضوابط تسهيل تنفيذ قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل/الصادر بكتاب وزارة المالية/ القانونية/ الوظيفة العامة عدد ١٦١٥٥ في ١٥/٥/٢٠٠٨

سابعاً التشريعات والقوانين:

- ١- قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل.
- ٢- قانون العاملين المدنيين بالدولة المصري رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٨ المعدل
- ٣- قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.
- ٤- قانون المفصولين السياسيين رقم (٢٤) لسنة ٢٠٠٥ المعدل
- ٥- قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- ٦- قانون رقم (١٠٣) لسنة ٢٠١٢ قانون التعديل الأول لقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ المعدل
- ٧- القانون رقم(١٧) لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ المعدل.



انعكاسات ظاهرة الإرهاب على المنظومة الاجتماعية في العراق

الدكتور

ظفر عبد مطر التميمي

الجامعة المستنصرية

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

*The Reflections of Terrorism Phenomenon on the
Sociality Community in Iraq*

by

Dr. Zafar Abdul Matar Al Tamimi

Mustansiriya University

Center for Arab and International Studies



المستخلص:

يناقش البحث مفهوم الإرهاب كظاهرة وأسبابه وآثاره السلبية على الدولة العراقية ، وما يتحتم على الحكومة العراقية القيام به لغرض مواجهته والتخفيف من حدته . وذلك وفق المباحث الآتية :-

المبحث الأول :- تمهيد .

المبحث الثاني :- دوافع ظاهرة الإرهاب في العراق .

المبحث الثالث :- الآثار السلبية للإرهاب .

المبحث الرابع :- إستراتيجية مواجهة للإرهاب .
الخاتمة .

Abstract:

The research discusses the concept of terrorism as a phenomenon, its causes and negative effects on the Iraqi state, and what the Iraqi government must do to confront and mitigate it. According to the following investigations:

The first topic: - Introduction .

The second topic: - The causes of terrorism in Iraq .

The third topic: - Negative results terrorism .

The fourth topic: - Counterterrorism Strategy .

Conclusion .

المقدمة

تتنوع الأسباب المؤدية إلى ظاهرة الإرهاب سواء أكان في العراق أو في العالم اجمع، وهي كظاهرة ضاربة في القدم، وحديثة الأسلوب في عصرنا الحاضر، تؤدي إلى الإضرار بالثوابت السياسية والاقتصادية للدول التي تختبرها، كما تمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي الذي يعد من أهم الضرورات الإنسانية. وقد عاصر العراق الإرهاب منذ بداية ظهوره، وذلك بعد تغيير نظامه السياسي عام ٢٠٠٣، وتمثل ذلك في حالة العنف التي ضربت أرجاء العراق. وكان الغرض الرئيس من الإرهاب في العراق هو خلق حالة من الفوضى، وإحداث ردة فعل سلبية في الساحة السياسية العراقية، يكون الهدف منها إفشال العملية الديمقراطية والمناصرين لها، وجعل العراق ساحة للصراع الإقليمي والدولي لتصفية الحسابات السياسية قدر الإمكان.

يعد الإرهاب ظاهرة سلبية ولدت منذ ولادة المجتمعات الإنسانية وتطورت كما الظواهر الأخرى مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل أساليبها ووسائلها. نتيجة لذلك تعددت أهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم بأسره، دونما تمييز بين الدول المتقدمة أو التي في دور النمو، وسواء كانت الدولة فقيرة أو غنية، أو أنها تطبق النظام الديمقراطي أو غيره من الأنظمة. بحيث بات وقوع العمل الإرهابي في أية دولة محتملا، ولم تعد القوة مانعا لوقوعها، وتحول الإرهاب إلى ظاهرة عالمية تمس وتؤثر على جميع نواحي الحياة لشعوب العالم، فالإرهاب لم يعد يخص طرفا أو شعبا أو دولة دون أخرى، وإنما شمل الجميع بغض النظر عن أسبابه وأشكاله وأهدافه وحتى طبيعة الجهات التي تقف وراءه، ويبدو إن هذه الحقيقة قد أدركها المجتمع الدولي منذ بداية القرن العشرين والذي سعى إلى محاربتها والحد من أثارها المدمرة لجوانب الحياة الإنسانية والحضارية والاقتصادية وحتى السياسية. لقد أصبح موضوع الإرهاب ومكافحته العنوان الرئيس للحكومات العراقية ولمؤسساتها باعتباره ظاهرة اجتاحت البلاد بشكل متسارع ومخيف، وألقت بظلالها القاتمة على نواحي الحياة المختلفة للمواطن العراقي. وللتصدي والوقاية منه وجب وضع إستراتيجية متكاملة وفاعلة، يسبقها تشخيص واقع ومسببات ودوافع الإرهاب في البلاد، والعمل على تقليص النتائج السلبية المتأتية من ظاهرة الإرهاب، وإنقاذ ما تبقى من صورة يعدها العراقيون أنموذجا مثاليا للمجتمع والدولة مما قد اعتادوا عليه ضمن المنظومة الخاصة ببلاد وادي الرافدين. واستشعارا منا بأهمية معرفة أسباب ظاهرة الإرهاب: السياسية والنفسية والاجتماعية، والفكرية، وغيرها مجتمعة وبصورة شاملة متعمقة، فقد تم اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه، وذلك كون الإرهاب أصبح ظاهرة منتشرة في أرجاء المعمورة بأسرها، وهي تهدد

سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم ، ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد من الإرهاب والقضاء عليه .

مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث في محاولة تفسير التغيرات العميقة التي أصابت بنية المجتمع العراقي بكافة أبعاده ، عقب أحداث تغيير النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ وانتشار ظاهرة الإرهاب ، ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل التي أوجدها هذا التغيير وفهم آلية استيعاب وتحرك مؤسسات الدولة العراقية لحل جميع الإشكاليات التي نتجت عن ظاهرة الإرهاب، بما فيها الإشكاليات المجتمعية .

أهمية البحث :-

يسعى موضوع الدراسة إلى التأكيد على أهمية بقاء المجتمع العراقي بعيدا عن كافة المؤثرات السلبية الخارجية أو الداخلية التي ضربت المجتمع العراقي كالإرهاب ، باعتبار البنى الاجتماعية المتينة تعد واحدة من ركائز بناء الدولة المدنية الحديثة ، والخروج بحلول سريعة تتبناها المؤسسات الحكومية للقضاء على كافة الظواهر التي رافقت تلك الظاهرة المقيتة والتي انعكست على السلوك اليومي للمجتمع العراقي هو واجب وطني بالدرجة الأولى .

هدف البحث :-

يهدف البحث إلى وضع دراسة واضحة وناجحة عن تأثير المنظومة الاجتماعية في العراق بظاهرة الإرهاب وتسلط الضوء على أهم ما مس المجتمع العراقي من انكسار يتطلب علاجه عقود طويلة .

فرضية البحث :-

بني البحث على افتراض مفاده :- (أن بناء نظام المجتمع العراقي بقوة ، يشكل أهم ركائز الدعم لمواجهة الإرهاب ، وان أي ضرر يمس المجتمع سينعكس بشكل واضح وكبير على سلسلة السلوك اليومي للمواطن العراقي ، ضمن بيئة تعاني من الخلل المزمن بسبب ظاهرة الحروب التي اجتاحت العراق والمنطقة منذ عقود خلت) .

منهج البحث :-

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة كلا من ظاهرة الإرهاب والمنظومة الاجتماعية العراقية .

المبحث الأول

تمهيد

تعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ نقطة تحول حاسمة في بنية النظام الدولي الذي بدأ يتشكل بعد نهاية الحرب الباردة ، والبداية الفعلية لظاهرة الإرهاب بأسلوبها المعاصر، ودخول العالم في عصر الإرهاب والإرهاب المضاد ورغم أن التاريخ البشري حافل بالعديد من الوقائع التي تثبت وقائع العمل بالإرهاب من الأفراد أو المجموعات لصالح مكاسب خاصة ، وكان الضحية فيها دائما هو الإنسان وقيمه ومنجزاته التي أحرزها عبر العصور. ولكن الإرهاب الذي أصاب العالم بعد عام ٢٠٠١ ، وتحديدا العراق ، أشار إلى انه ليس فقط ظاهرة ، ولكنه أيضا أصبح وسيلة فاعلة تتبعها بعض القوى ، سواء أكانت إقليمية أو عالمية أو حتى مجموعات منظمة لغرض إحداث مكاسب معينة في مناطق مختلفة من العالم ، على أن لا يتعارض ذلك مع المنظومة العليا للمصالح الخاصة بهذه الدولة أو تلك ، مما ترتب عليه أن تكون هناك مدارس فكرية تتبع منها خاصة لتوظيف الأفراد في العمليات الإرهابية، ومدارس أخرى تقوم على بناء نظم المقاومة لظاهرة الإرهاب وربطها باستراتيجيات الدول وحركة العالم المتمدن في جميع المجالات .

في البداية علينا الوقوف عند لفظة (الظاهرة) ، فهي لفظ يطلق على أي حدث يمكن ملاحظته و مراقبته ورصده وتحليله في الاستخدام العام ، والظاهرة كثيراً ما تشير إلى حدث غير عادي يحدث للفرد أو المجموعة تترتب عليه نتائج غير محسوبة . (١) وقد إستأثرت ظاهرة الإرهاب خلال العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين بإهتمام متزايد من البلدان المتقدمة والنامية على حدٍ سواء ، وذلك نتيجة للآثار السلبية التي تنتج عنها في حياة المجتمعات البشرية ، إذ ارتبط شيوع هذه الظاهرة بتطور الأحداث الجارية في الساحة السياسية وتعمقها، حتى أضحي مفهوم الإرهاب صفة لصيقة لكل حدث سواء كان مخططاً أم غير ذلك ، والإطار العام الرئيس الحاكم لحركة الدول وسياساتها المختلفة . (٢)

يعد الإرهاب ظاهرة تاريخية متجذرة وواضحة المعالم في السلوك البشري اليومي للكثير من المجتمعات عبر التاريخ الإنساني ، وقد شهدت هذه الظاهرة تزايداً مطرداً في الوقت الحاضر ، وذلك بفعل عوامل مختلفة ، كما شهدت مداً وجزراً في حجمها ونوعها ومضمونها ، فلم يعرف الإرهاب مفهوماً ودلالة واحدة ، كما لم يتم النظر إليه من زاوية واحدة بسبب ما تحكم فيه من عوامل قيمية وأيديولوجية وسياسية ، وعموماً استخدم الإرهاب كمفهوم للدلالة على شكل من

أشكال الصراع الذي يعد العنف أحد مظاهر التعبير عنه ، ويرى البعض من الباحثين أن الإرهاب هو :- الاستخدام التكتيكي للعنف في سبيل خلق جو عام من الخوف والذعر لدى القسم الأكبر من الشعب ، في حين يذهب قسم آخر إلى اعتبار الإرهاب :- استخدام أو التهديد باستخدام القلق الناجم عن العنف غير الاعتيادي لمآرب سياسية ، بقصد التأكيد على مواقف وسلوك مجموعة استهدفها العمل أكثر من استهداف الضحية مباشرة .^(٣) إن الإرهاب ظاهرة اجتماعية قديمة ظهرت منذ ظهور فكرة الدولة ، وربما قبلها منذ ظهور فكرة السلطة والصراع على النفوذ ، ولكن باختراع التكنولوجيا وزيادة الاتصال والتقارب والتعاون المتبادل بين الدول أصبح الفعل الإرهابي أداة للترويع ليس فقط على المستوى المحلي أو الإقليمي وإنما أيضا على المستوى العالمي .^(٤)

وقد وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بعدة معان وفي عدد من الآيات مثال قوله تعالى:-
بسم الله الرحمن الرحيم ، (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وافوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون).^(٥)

وقوله تعالى:- بسم الله الرحمن الرحيم ، (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون).^(٦) الإرهاب كلمة حديثة في اللغة العربية ، وهي كلمة مشتقة أقرها المجمع اللغوي ، بمعنى أخاف ، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أَرهَب ، وارهَب بمعنى خوف ، وارهَب بمعنى ركب الرهَب ، أي ما يستعمل في السفر من الإبل ، وارهَب أطال كمه .^(٧) وقد وردت بمعنى الردع المعروف في موازين القوى العسكرية في الفترة الحالية التي نعيشها في العراق ومنطقة الشرق الأوسط الموسع ، كما في قوله تعالى:- بسم الله الرحمن الرحيم ، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لتعلمونهم الله يعلمهم).^(٨)

لقد كان الإرهاب ظاهرة متميزة من مظاهر الاضطراب السياسي في القرون السابقة ، ولم تخل منه أمة من الأمم أو شعب من الشعوب ، فهي لا تقتصر على دين أو على ثقافة أو على هوية معينة ، وإنما هي ظاهرة شاملة وعامة ، وتجدر الإشارة إلى أن تعبير (الإرهاب) هو من ابتداع الثورة الفرنسية التي قامت على اثر ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة ، ولم يتبلور الإرهاب واقعياً إلا في عام ١٧٩٣ ، وكان ذلك عندما أعلن روبسبير* (Robespierre) بداية عهد الإرهاب أو الرهبة (Reign of Terror) في فرنسا (١٠ آذار ١٧٩٣ - ٢٧ تموز ١٧٩٤) ، ومن اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة (Terrorism) بالإنجليزية و(Terrorisme) بالفرنسية ، بمعنى الإرهاب .^(٩)

ومفهوم الإرهاب في اتفاقية جنيف لعام ١٩٣٧ الخاصة بمنع وقمع الإرهاب ، جاء في إطار واحد يفيد بأن الإرهاب هو إرهاب الأفراد الموجه ضد الدولة ، وتميزت الاتفاقية بأنها حددت جرائم بعينها، كي تُعد إرهاباً ففي المادة الأولى ، عرّفت الإرهاب بأنه :- الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ، والتي يكون من شأنها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور . (١٠)

وينص الفصل رقم ٢٢ من قانون الولايات المتحدة الأمريكية (الفقرة (د) ٢٦٥٦) على أن:- (١١)

- الإرهاب يعني العنف المتعمد، وله دوافع سياسية ، يمارس ضد أهداف غير مقاتلة (المدنيين والعسكريين الغير مسلحين وقت وقوع الحادث) من طرف جماعات متطرفة أو أشخاص مهمشين ، بغية التأثير على الرأي العام .

- الإرهاب الدولي يعني الإرهاب ضد مواطنين أو د التراب الإقليمي في أكثر من دولة.
- الجماعات الإرهابية تعني كل جماعة يقوم أو ينفذ أغلب أفرادها الإرهاب الدولي .

جاء تعريف دول عدم الانحياز معددا أعمال الإرهاب الدولي على نحو أعمال العنف ، وأعمال القهر الأخرى، التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والأجنبية ، ضد الشعوب التي تناضل من اجل نيل حريتها، والحصول على حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال ، وحقها في الحصول على مختلف حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وكذلك أنشطة المنظمات ذات التوجهات الفاشية أو التنظيمات الخاصة بالمرتقة والموجهة ضد الدول ذات السيادة ، ويعد إرهابا جميع أعمال العنف التي يمارسها الأفراد أو مجموعات من الأفراد والتي تعرض للخطر نفوسا بريئة أو تبيدها أو تعرض الحريات الأساسية للخطر، ويستثنى من ذلك الأعمال التي تتخذ أعمالا للحق الثابت في تقرير المصير الذي تطالب به الشعوب الخاضعة للنظم الاستعمارية أو العنصرية أو أي شكل آخر من أشكال السيطرة الأجنبية ويستثنى كذلك الأعمال التي تتم في إطار نضال الشعوب وخصوصا حركات التحرير الوطنية، وكذلك تدخل ضمن الإرهاب أعمال العنف التي يرتكبها الأفراد أو المجموعات بهدف الحصول على كسب شخصي إذا تعدت نتائجه أكثر من دولة . (١٢)

علما أن الإرهاب من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة ، وتحت ظروف سياسية واقتصادية وثقافية معينة ، وتشترك جميع هذه العوامل والظروف بشكل أو بآخر في إفراز ظاهرة الإرهاب في الواقع الاجتماعي ، ومن ثم فإن أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب إصلاحا حقيقيا في جملة هذه العوامل والظروف التي تساعد على وجود هذه

إذ يعرف علم الاجتماع السياسي الإرهاب بأنه :- كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والإستخدام غير المشروع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة المخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع إدارة العلاقات الإنسانية ، بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتعديل والتهميش أي الإقصاء ، وقد يطال آخرين غير مستهدفين، وهذا السلوك البشري القسري غير السلمي يحدث بين الأفراد أو الجماعات أو السلطات بعضها تجاه بعض داخل مجتمع معين أو بين مجتمعات معينة وعناصر معينة ويتولد أساسا من تقاطع أو تداخل أو تضافر عناصر من بيئات مختلفة . (١٤)

إن الإرهاب ظاهرة تحدث كلما دعت الحاجة إليها ، أي أنها ظاهرة طارئة وليست أصيلة ، وهي ليست نمطا رئيسا من أنماط التفاعل الدولي ، ولكنها أصبحت كذلك بفعل الأحداث العالمية التي صاغت النظام الدولي بعد عام ٢٠٠١ ، كما أضحت من وسائل التأثير العالمية ، نظرا لسرعة تحقيق النتائج المتوخاة من مادة الإرهاب . ولعل انتشار ظاهرة الإرهاب في العراق كانت في أصلها حلقة من حلقات الفراغ الاجتماعي والسياسي المتشكلة ضمن سلسلة الحروب والكوارث التي مرت بهذا البلد وهو اثر واضح لضعف المؤسسات السياسية . إن الإرهاب هو التأثير السلبي لاختلال الأمن الحاصل بعد عام ٢٠٠٣ ، على كامل المنظومة القيمية والسلوكية الاجتماعية والوطنية لدى المواطن العراقي كأفراد وجماعات .

المبحث الثاني

دوافع ظاهرة الإرهاب في العراق .

إن أسباب وجود الظاهرة (الإرهاب) وازديادها متعددة وموزعة على ميادين مختلفة سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ونفسية وغيرها، هو أنها ظاهرة مركبة من عوامل متصلة بالبيئتين الداخلية والخارجية أو بتدخل من عوامل خارجية فقط ، أو بخليط منهما معا . ولا يمكن القضاء على الظاهرة إذا لم تعالج أسبابها فالمسألة الرئيسة التي تواجه تحديد أسباب الظاهرة هي اختلاف وجهات النظر في تحليل الظاهرة نفسها ، ومرد هذه الاختلافات يعود إلى تباين التفسيرات للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تنشأ عنها هذه الظاهرة . ووفقا

لذلك، يمكن حصر بعض الأسباب التي تحمل الإنسان على الوقوع في الإرهاب ، ولعل من أبرزها :-

١ - الدوافع السياسية لظاهرة الإرهاب .

تعد التجربة الديمقراطية في غالبية الدول العربية ومنها العراق تجربة جديدة وهشة ، وربما تكون شكلية تم وضعها لأغراض أخرى ، وقد صاحبت هذه التجربة في العراق افتقاره كدولة مؤسسات مفترضة بعد عام ٢٠٠٣ إلى التعددية السياسية الحقيقية ، وما صاحبها من ضعف واضح في حماية حرية التعبير، وعدم وجود تداول حقيقي للسلطة ، أدى إلى حرمان القوى السياسية والاجتماعية الناشئة من التعبير السياسي الشرعي والقانوني ، وإلى تجاهل مطالب الأقليات ، وفقدان الثقة بين المواطن والدولة ، مما نتج عنه تهيئة التربة المناسبة للعنف والإرهاب ، ولعل من أهم الأطر الديمقراطية وأبرزها فتح قنوات قانونية للحوار والتعبير عن الرأي والفكر ، ومما لا شك فيه أن فقدان الحياة الديمقراطية الحقيقية يؤدي إلى تهميش بعض الفئات اجتماعياً وسياسياً واستبعاد الأقليات والفئات المعارضة وحركات الرفض، ويخلق جوّاً من الشعور بالظلم ، ويدفع هؤلاء المظلومين إلى الانخراط في العمل السياسي العنيف ، ومن الملحوظ أن هذا العنف المؤسسي يشتد مع تعثر هذه النظم في تحقيق أهدافها المعلنة في التنمية الاقتصادية والتعددية السياسية ، كما يقوى مع وقوعها في أسر التبعية والديون بفعل سياسات دول الهيمنة العالمية . (١٥)

من الضروري الإشارة إلى أن الإرهاب الذي ساد العراق هو عنف سياسي في أوضح صوره ، إذ يلتقي الإرهاب مع العنف السياسي تعبيراً عن حالة السخط ، ومع أن الهدف من الإرهاب هو نشر الذعر والتخويف ، فإن العنف السياسي يهدف إلى التدمير ، وهنا نجد أن كلا المصطلحين قد وجدا بيئة خصبة في العراق . (١٦) كما إن تدني مستوى المشاركة السياسية لشرائح متنوعة داخل النسيج العراقي المجتمعي في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن بشكل يومي ، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو الحي السكني أو العمل أو العضوية الفعالة والنشطة في التنظيمات الشعبية والرسمية يدفع إلى اتخاذ وجهة نظر عدوانية تجاه الطرف الآخر تصل إلى حد استخدام العنف والتطرف في الأقوال والأفعال ، فشباب العراق بعيدون عن الممارسة السياسية بمعناها الواسع التي تنمي لديه القدرة على إبداء الرأي والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية ، والتي تعود على تقبل الرأي الآخر بعد تحليله ونقده والتنازل عن رأيه إذا اقتنع بغيره والتي تمنحه القدرة على تشخيص الخلل والمشاركة في معالجته .

٢ - الدوافع الاقتصادية لظاهرة الإرهاب .

أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في العراق خلال الثلاثين سنة الأخيرة ، إلى تكثيف حركة الهجرة من الريف إلى المدينة ، وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة ، وبسبب تفشي البطالة ، وخاصةً بين الشباب ، كان استقطابهم من جانب جماعات التطرف أو العنف ، أو انضمامهم التطوعي إليها ، مسألة سهلة إلى حد كبير ، وتؤثر الأزمات الاقتصادية في الطبقات الدنيا في المقام الأول ، إذ تعاني بشدة من تدهور ظروفها المعيشية بفعل انتشار البطالة وتدهور الخدمات وظهور طبقة من الأثرياء ، وتؤدي الأزمات الاقتصادية إلى ازدياد معدل البطالة والتضخم وغلاء الأسعار وبالتالي تزداد حدة التفاوت الطبقي وتنعكس آثار هذا الخلل الخطير على الشباب وتنشأ تربة صالحة للتطرف تزود الجماعات المتطرفة بأعضاء يعانون من الإحباط ويفقدون الشعور بالأمان والأمل في المستقبل . والجدير بالذكر أن الخلايا الإرهابية قد استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا في جذب عناصر فاعلة شعرت بالتهميش وانعدام الحقوق منذ تغيير النظام السياسي السابق في العراق ، الأمر الذي خلق طبقة من الساخطين على عملية التغيير السياسي وما رافقها من تغييرات جذرية . (١٧)

٣ - الدوافع النفسية والاجتماعية لظاهرة الإرهاب .

الإرهاب مرض من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تؤذي الأفراد والجماعات . (١٨) إن البناء السيكولوجي للفرد يؤدي دوراً مهماً في تفاعله مع مجتمعه ، وقد أظهرت الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع ، بأن النمو الجسمي والعقلي والانفعالي المضطرب والبيئة الاجتماعية غير السليمة لها علاقة مباشرة بالعمل الإرهابي، كما ترى بعض الدراسات بأن القائمين بالعمل الإرهابي تجمع بينهم خصائص متماثلة، كالطفولة المضطربة، والانطواء على النفس، والعلاقات المضطربة في الأسرة خاصة مع الوالدين، والانقطاع عن الأصدقاء . (١٩) فالإنسان اجتماعي بطبعه وخروجه على القانون هو خروج على المجتمع ، الأمر الذي يؤدي بالإنسان إلى الإحساس بالرفض والاضطهاد ، ويكون رد الفعل على ذلك بإثبات الذات ، الذي قد يتأتى أحيانا عن طريق اللجوء إلى الإرهاب . (٢٠) وقد أدت التحولات الاجتماعية في الآونة الأخيرة ، وما رافقها من تبدلات في البنى والهياكل والمؤسسات الاجتماعية إلى تفاعلات وتغيرات وتراجع في القيم الروحية الموروثة ، نتج عنها شعور بالظلم واليأس والإحباط والحد مما أدى إلى انحراف في السلوكيات نحو الإرهاب . (٢١) وتدل الوقائع ومنها التجربة العراقية على أن الإرهاب من جهة والتدهور المعيشي والبطالة من جهة أخرى يتغذيان على بعضهما البعض . (٢٢)

يمكن القول بان تراجع دور وكالات التنشئة في العراق قبل وبعد عام ٢٠٠٣ ممثلة بكل من الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني كان واحدا من الأسباب الأساسية لاستشراء العمليات الإرهابية لما بعد التغيير . (٢٣) إن الدافع الذاتي مهم في الفعل الإرهابي العنيف ، فمن يملك غريزة عدوانية في ذاته يكون اقرب إلى العمل الإرهابي ولديه لاستعداد للانخراط في صفوف المنظمات الإرهابية التي تجعل الفرد أكثر ميلا إلى العنف . (٢٤) ولعل الوافدين إلى العراق من الإرهابيين قد اشتركوا في هذه الصفات ، على العكس من البيئة العراقية التي تتميز بكونها بيئة محافظة وخاصة قبل أحداث عام ٢٠٠٣ . هذا فضلا عن غياب العدالة الاجتماعية وتكديس الأحياء العشوائية في المدن وزيادة أعداد الخريجين من المدارس والجامعات الذين لا يجدون فرص العمل ، مما يؤدي إلى حالة من الإحباط الفردي والسخط الجماعي والصاق كل ذلك بضعف الأداء الحكومي في هذا المجال .

٤- الدوافع الدينية لظاهرة الإرهاب .

إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه ، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم ، والفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقونها ، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة ، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب ، ومن جهة أخرى نرى أن الكثير من دعاة العنف والتطرف والتمت يفتقدون منهجية الحوار ، ويرفضون الدخول في محاوراة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري ، كما أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى إحداث ردود أفعال عند الشباب ، وتدفع بهم إلى التشدد والغلو ، منها استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر ، بالقول أو الفعل ، واتهام والمراكز التربوية الإسلامية والمدارس القرآنية ومناهج التعليم ومنابر الدعوة كلها بالانحراف ، والتنفير من الدين وتشويه أهله ، وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفرة ، فإن هذا كله يُسبب التطرف والغليان خاصة في نفوس الشباب الذين يقرؤون ويسمعون الاتهامات الكاذبة تُوجه إليهم وإلى مؤسساتهم ، ولا يملكون إلا الاحتقان والانفعال ، ولا تتاح لهم فرصة للرد ، وهذا الحكم غير المنصف يدفع الشاب المسلم إلى التشدد والغلو واتخاذ موقف المدافع عن دينه وعقيدته .

٥- الدوافع الإعلامية لظاهرة الإرهاب .

تؤدي وسائل الإعلام دوراً لا يستهان به في تغذية أو دعم أو ظهور الإرهاب ، فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار وأساليب للإخبار عن الأحداث أو تركيبها وعن الأشخاص وسيط مشارك لدى عديد من الدول ومن وسائل الإعلام التلفاز أو القنوات الفضائية التي في أغلبها تنتهج منهج التطرف فإما الاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية ، أو زرع الفتنة وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم ، ولو كان تناول القضايا والموضوعات وحتى التحليلات تناولاً إيمانياً يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير والتحليل، والتعليق وغيره، والمعيشة الحية للأحداث والتحري والتثبت من الأخبار وروايتها ومراعاة الحالة النفسية المهيأة لدى المستقبل ، وظروف الزمان والمكان لكان التأثير إيجابياً بل ولحدت من الآثار السلبية من حيث كونها سلاحاً ذا حدين . (٢٥) وتعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اليوم من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات الإرهاب الدولية ، فهي تنشر الأفكار والمعلومات والتصريحات والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يوماً بعد يوم ، ويزيد عدد مستخدمي شبكة الإنترنت ، أو المشتركين فيها على تسعين مليون مستخدم أو مشترك في شتى أنحاء العالم ، إذ ينضم إليها ما يقارب سبعة ملايين مشترك سنوياً ، كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل ، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن المعقول والمنطق أو ردة الفعل الإرهابية أو المبالغ فيها. (٢٦)

٦- الدوافع الخارجية لظاهرة الإرهاب .

لا شك في أن الأوضاع الدولية تؤثر على الإرهاب سلباً أو إيجاباً ، وذلك يعود بصفة خاصة إلى اكتساب الإرهاب بعداً دولياً ظاهراً بعد أن انقضت وتوارت طرق الصراع التقليدية ، وانتهت فترة الحرب الباردة ، فلم تعد هناك غير قوة واحدة تسيطر على العالم ، بما ينتج عن ذلك آثار عدة على مختلف جوانب ، فسقوط الشيوعية و انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بسلطة الأمر والنهي في المجتمع الدولي ، وعجز مجلس الأمن عن اتخاذ موقف قانوني جاد إزاء ما يحدث من انتهاكات لبعض الفئات للدفاع عن وجودها ويكمن الخلل في تحكم النظام الدولي ومواثيقه ، فهذا النظام الذي وقعته إحدى وخمسون دولة عام 1945 ، لم يعد يمثل إرادة المجتمع الدولي ، وعدم قدرة المجتمع الدولي في شكله المنظم (الأمم المتحدة) على تقديم حل عادل لمتطلبات العدالة الدولية المتزايدة ، أو نشر إيديولوجيات المدينة ، مما أعطى للجماعات

الإرهابية القوة والشرعية ، وعجز بعض الشعوب حتى الآن عن الحصول على استقلالها وحقوقها في تقرير مصيرها ، رغم القرارات الدولية التي تجمع على حقها في التمتع بالاستقلال والحرية ، الأمر الذي يدفع حركات التحرر إلى القيام ببعض العمليات خارج حدود دولتها ضد مصالح الدولة المستعمرة أو تلك الدول التي تؤيدها ، لإضعافها وللفت نظر المجتمع الدولي إلى قضيتها من خلال استخدام نفس اللغة التي تستخدمها تلك القوى ، فضلا عن نجاح بعض حركات المقاومة بإتباع أساليب الإرهاب في صد اعتداءات بعض الدول الكبرى ، ووجود بؤر التوتر في معظم دول العالم سواء في الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية ، الأمر الذي يسهم في القيام بالأنشطة الإرهابية ، ولا ننسى في هذا دور مخابرات بعض الدول في هذا الشأن وفي إدامة وجود هذه المنظمات وتدريب عناصرها وفي التخطيط الدقيق لعملياتها ، فكانت هذه الدول والأنظمة بذلك تحقق أهدافها وضغوطها السياسية تجاه الدول الأخرى عبر تلك الممارسات الإرهابية ، متفادية الدخول في حروب دولية غير مأمونة العواقب .

المبحث الثالث

الآثار السلبية للإرهاب

يمتلك المجتمع العراقي ثقافة اجتماعية خاصة به تنبع من تاريخه الطويل وعاداته وتقاليده المتجذرة في عمق التاريخ والتي ترسخت بين أفراده على شكل قيم ومبادئ، إلا إن ما تعرض له المجتمع العراقي من حروب وسياسات خاطئة أثرت بشكل كبير على تلك القيم والمبادئ ، فنتج عنها عملية تحول كبيرة وصادمة في المنظومة الاجتماعية وشكلت هذه التحولات الاجتماعية تحدي كبير أمام أمنه واستقراره السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وقد صاحب هذا التغيير القيمي تغييرات في البنى الديموغرافية والدينية وغيرها، مما أدى إلى نشوء ثقافة جديدة وقيم دخيلة على المجتمع العراقي ونظامه الاجتماعي العام ، إن التحديات القيمية التي واجهها المجتمع العراقي اتخذت أشكالا مختلفة وشملت جميع مجالات الحياة الاجتماعية، فضلا عن أنها اتصفت بالديناميات المتعددة التي بدأت تتغذى على ردود الأفعال والتفاعلات المنطلقة من اعتبارات كل طرف ومصالحه دون مراعاة المصالح العليا للمجتمع .

ومما لا شك فيه إن التحول الاجتماعي الذي يجري في العراق اليوم هو تحول اجتماعي داخلي غير طبيعي، متأثراً بأجندة خارجية وقوى إقليمية أخرى تحاول تغيير مسارات تحوله الاجتماعي لمصلحتها، ويمكننا تأشير أهم وأبرز مظاهر عملية التحول الاجتماعي في العراق

بالرجوع إلى غياب الوعي بحركة التاريخ من تباطؤ واضح في وتيرة النمو المعرفي للمجتمع بحيث إن الأغلبية غير معنية بما جرى ويجري، والفراغ الفكري الذي نجمَ عن تدمير وانحيار مؤسسات الدولة العراقية، مما جعل الفرصة مؤاتية لمجتمع مضاد يعاد تشكيله في جو من الصراع الفوضوي العبيثي بكل ما يحتويه من عناصر جديدة أو جيدة. (٢٧) إن طبيعة التحول الاجتماعي العراقي اليوم بدلت التراتبية التقليدية السائدة في مجتمع المؤسسة على نمط معيشي محدد، كما أتجه لإحداث تغيير كبير في العادات والتقاليد، وعليه لم يعد خافياً أن المجتمع العراقي اليوم يخضع لعملية تجديد قسرية ستؤدي إلى تبديل في قاعدته الفكرية وتُعيد تشكيلها وفقاً لشروط المرحلة الجديدة. (٢٨)

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد سعت بعد عام ٢٠٠٣ لإعادة تأهيل النظام السياسي في العراق عبر التغير الاجتماعي والثقافي، باستخدام نوعين من القوة أولاهما (القوة الصلبة) المتمثلة بوسائل الحرب والتدخل المباشر، وثانيهما (القوة الناعمة) أي من خلال تمويل أعمال ومؤسسات إعلامية لتغيير توجهات الرأي العام وصياغة علاقات اجتماعية جديدة. (٢٩) فضلاً عن إن الولايات المتحدة الأمريكية اتبعت سياسة التمويل للصراعات ومضاعفتها، لينتشر زعماء قبائل وقطاع طرق سياسيون وأمراء حرب ومبعدون وفرق موت ليصبح العراق مجمع من الشبان المسلحين والعاطلين عن العمل. (٣٠)

لقد تولدت انعكاسات خطيرة على المجتمع العراقي بسبب ظاهرة الإرهاب منها ، ارتفاع نسبة الفقر مما أدى إلى اتساع ظاهرة الباحثين عن الرزق بين جبال القمامة وحقول الألغام، فضلاً عن تنامي ظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية أو ظاهرة خطف النساء والأطفال والاتجار بهم أو تهريبهم خارج العراق ، وهذه الظواهر تعد دخيلة على المجتمع العراقي ولم يألفها سابقاً وعرف بخلوه منها تقريباً ، فضلاً عن تنامي ظواهر التعصب الطائفي والديني والقومي ، مما قد يترتب عليه مشكلات كبيرة تهدد وحدة وأمن المجتمع العراقي بالخطر أما آتياً أو في المستقبل ، عدا عن كون التوجه الجديد نحو العشيرة والذي يتعارض مع مفهوم الدولة الحديثة والمجتمع المدني والديمقراطية ، ناهيك عن إن الأسرة العراقية عانت من تردي أغلب الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه صالحة للشرب وخدمات الصحة والتعليم والبلدية. (٣١)

وقد حدثت تغيرات خطيرة في الجانب القيمي والسلوكي للفرد العراقي في عاداته وأعرافه وتقاليده، وهكذا الحال بالنسبة للكثير من المفاهيم والأعراف الاجتماعية ، فقد نمت بعض القيم التي كتغير قيم التعامل المتبادل بين الموظف والمواطن، وانتشرت ظاهرة التجاوز على المال العام، وحالات التزوير والاحتيال وغسيل الأموال بشكل كبير، وتنامت كذلك نزعة

الحصول على الأموال ، بغض النظر عن شرعيتها ومصدرها، فالمهم هو الحصول عليها ، كما أعيد بناء وتنظيم الهرم الطبقي والامتيازات الطائفية أفقياً ورأسياً وأعيد بناء الفئات والطبقات وحتى الروابط الاجتماعية في المجتمع العراقي أعيد تنظيمها ، فلم تعد النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية كما كانت في السابق، لذلك فإن تنامي مثل هذه الظواهر السلبية ، يعد تغيراً خطيراً في منظومة قيم المجتمع ويهدد نسيجه الاجتماعي وأمنه الوطني ، كل تلك الأمور ساعدت على انتقال المجتمع من حالة التعايش السلمي والاندماج في وحدة وطنية إلى حالة من التشتت والانفلات والفوضى باسم الديمقراطية وكل ذلك جرى بفعل غياب القانون وانهايار سلطة الدولة ساعده في ذلك تدني مستوى الوعي السياسي ، وإعطاء الحق لمن هب ودب للقيام بعمليات القتل ، وتنامي روح الانتقام وأعمال الثأر التي غذتها أطراف خارجية إقليمية ودولية ، مستغلة بذلك وجود القوات الأجنبية ، ومن أهم ما نتج عن الإرهاب هو النزوح الجماعي من مناطق الحرب والنزاع المسلح والتهجير القسري والهجرة الداخلية بين مدن العراق .

ورغم ما تعرض له المجتمع العراقي من ضغوطات اقتصادية وأمنية وسياسية ، فإن المجتمع لازال يتمسك بمجموعة من القيم والمبادئ التي تمكنه من تجاوز هذه الضغوطات والأزمات، لاسيما وأن هناك قيادة اجتماعية حكيمة تعمل على تحديد مصالح الشعب والتوجه نحو تحقيقها تتمثل بالمرجعية الدينية التي أدت دوراً بارزاً في هذا المجال ، ومن العوامل الاجتماعية التي تقف بالصد من بروز الظاهرة الإرهابية في العراق هو حالة التنوع و الانسجام الثقافي في المجتمع فكلما وجدت درجة عالية من الانصهار الثقافي والحضاري قلت درجة الميول الإرهابية ، لاشتراك المجتمع الواحد في القيم والعادات والتقاليد والسلوك ، فتتوحد الهوية الخاصة و الهوية العامة في هوية واحدة جامعة تسود بين مختلف الطبقات والأوساط فيتحقق بذلك التجانس ليقف عائقاً أمام العمليات الإرهابية.(٣٢)

المبحث الرابع

إستراتيجية مواجهة الإرهاب

أهم ملامح هذه الإستراتيجية التي سيكون لها أولوية في القضاء على الإرهاب وإعادة بناء وإصلاح منظومة الدولة العراقية فهي كالآتي :-

- ١ - وضع قوانين خاصة تهتم حصراً بالإرهاب وتمويله وتنطلق من قاعدة الوقاية والردع مع الأخذ بعين الاعتبار القوانين الدولية والبيئة الوطنية للمجتمع العراقي والذي يمر بفترة انتقالية .
- ٢ - اجتثاث مصادر الإرهاب في مختلف جوانبها المادية ، التنظيمية والتمويلية .
- ٣ - تطوير مجموعة من الآليات والمؤسسات التي ستمنع بصفة استباقية من عودة ظاهرة الإرهاب وذلك عبر ضرورة إعادة تقييم النظام السياسي العراقي حسب منظور قيمى جامع بين حقوق الإنسان والحكم الرشيد لبناء دولة قوية وحديثة.
- ٤ - تطوير اتفاقية دولية شاملة لمكافحة الإرهاب قائمة على تعريف توافقي لظاهرة الإرهاب .
- ٥ - تعزيز التعاون الدولي والإقليمي والثنائي بين العراق والدول الأخرى لتحديد وتفكيك الخطر التمويلي للإرهاب و تبادل المعلومات .
- ٦ - تعزيز العمل المعلوماتي الاستخباري لمجابهة ظواهر التهريب والإرهاب والجريمة العابرة للقارات باعتماد التكنولوجيات الحديثة فضلاً عن المصادر البشرية .
- ٧ - التنسيق مع الأجهزة الإعلامية لتغطية النشر عن العمليات الإرهابية ، ويجب الالتزام بالصدق عند النقل والموضوعية التامة وأن تتجرد وسائل الإعلام عن الإثارة أو المبالغة والتهيج والتأجيج ، ويكون التضخيم والتحقير في حدود خدمة مصالح المجتمع بشكل عام دون فئة عن الأخرى .
- ٨ - وضع مشروع متكامل للإصلاح الاجتماعي يسير جنباً إلى جنب مع الإصلاح الاقتصادي ، ويهدف هذا المشروع إلى إصلاح أوجه الخلل الموجودة في مختلف النظم الاجتماعية وهذا هو دور الحكومة .
- ٩ - تخفيض مشيرات التطرف والعنف إلى أدنى مستوى وذلك من خلال منع الظلم على المستوى الفردي والاجتماعي ، وإرساء العدل ومنع تفشي الفواحش والمنكرات وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي ومحاربة الفساد .
- ١٠ - تكريس العمل المؤسسي الذي يساهم في انحسار خطر هيمنة الفكر الأوحده في الساحة . وهذه المؤسسات هي مجالس البرلمانات والشورى والأحزاب السياسية وجماعات المصالح والجمعيات النفعية وجمعيات الخدمات وجمعيات المجتمع المدني والمؤسسات أو الجمعيات والنقابات المتخصصة في مجالات عمل معينة .
- ١١ - العمل على تحقيق حد أدنى من المساواة الاقتصادية و المادية بين طبقات و فئات المجتمع المختلفة . تطبيق سياسات اقتصادية و اجتماعية تؤمن الفئات الهشة من الخصاصة والجوع و الشعور بالحرمان .

- ١٢- توحيد القوى الديمقراطية حول قيم و مبادئ حقوق الإنسان والتسامح بين الأديان والثقافات ودعم البرامج الرامية إلى تعزيز الحوار متعدد الثقافات وخاصة بين العلمانيين والإسلاميين بهدف تعزيز الفكر التنويري .
- ١٣- على الجميع وبالأخص العلماء والدعاة والمربون واجب عظيم في بيان الحق للشباب ، ووصف طريق الصواب وتوعية الناشئة وتبصيرهم بسلامة المنهج .
- ١٤- ضرورة العمل على تكريس الشورى أو توزيع سلطة اتخاذ القرار في كل مناحي الحياة من خلال ترسيخ قيم التعددية والحرية ، وهذا يفضي إلى تخريج عنصر بشري ناضج ومجتمع متحضر يفكر بالتنمية وينطلق نحو النهضة ، ويعمل على ربط القاعدة بالقيادة ، إن تفعيل الديمقراطية يساعد على السلام والاستقرار في المجتمع ويبعد شبح العنف بصورة متزايدة .
- ١٥- تحديد المعايير وقواعد الأخلاق لتقييم طباعة أو نشر المواد و الكتب التي تدعو إلى الكراهية وتعرض على العنف .
- ١٦- تحتل البرامج التعليمية مكانة خاصة في أية إستراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب ، من الضروري أن تتضمن البرامج التعليمية قيم الحوار ، والنقد ، والتعايش ، وإقرار حقوق الآخرين ، والتوجه الديمقراطي ، والتعاطف .
- ١٧- يجب أن يتجه الواقع التربوي إلى تعليم الطفل كيف يناقش ، وكيف يعبر عن رأيه بحرية ، وكيف يحترم آراء الآخرين ، وكذلك يجب التركيز على فلسفة المشاركة في جميع مراحل التعليم ، وذلك من خلال خلق ملكة التفكير الخلاق والنقدي ، والحوار المبني على التحليل والاستنباط ، واحترام الرأي الآخر ، والإيمان بالمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع ، فضلاً عن غرس روح المبادرة لدى الطلاب من خلال الحوار والإقناع وليس التخويف والعقاب .
- ١٨- تعزيز دور المجتمع المدني في العراق .
- ١٩- تربية التلاميذ والطلبة تربية ترسخ في أذهانهم ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة التسامح والحوار بين الحضارات والأديان .

الخاتمة:-

سيظل الإرهاب مصدر القلق الأمني الرئيس للعراق ، والمنطقة الشرق أوسطية والعالم ككل . وسيستوجب القضاء عليه ، وضع إستراتيجية عملية شاملة لكافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والتربوية والقانونية من اجل مواجهة المخاطر الإرهابية الآنية والمستقبلية ذات الصبغة المتغيرة دائما . كما سيفرض هذا الأمر على الدولة العراقية التعاون مع الدول المتضررة من الإرهاب ، سواء تلك المجاورة للعراق أو التي تقع ضمن محيطه الإقليمي . ولإيماننا الكامل بان الدولة العراقية بجميع مؤسساتها لا يمكن لها وحدها مجابهة التطرف ومكافحة الإرهاب والعنف ، بل إن ذلك الأمر يتطلب تعاوننا متكاملا ومستمر لا انقطاع له ، بين الدولة والمواطن العراقي ، فضلا عن الحاجة إلى التعاون على المستويين الدولي والإقليمي ، وصولا إلى الحلول الممكنة والتي تتسم بصفتي الثبات والدوام . إن توجيه الجهود نحو مواجهة الإرهاب سيختصر الطريق على الحكومة العراقية في حربها الضروس من القضاء على الإرهاب إلى إعادة البناء والأعمار كجزء من خطة الحرب على الإرهاب .

هوامش البحث ومصادره:

- (١) . ينظر في : محمد حسن كامل : الفرق بين الظاهرة والفرضية والنظرية والحقيقة في البحث العلمي ، مقال منشور ، صحيفة الأهرام اليوم الدولية ، القاهرة ، مصر ، ٦ شباط ٢٠١٧ .
- (٢) . كمال النيص : ظاهرة الإرهاب المفهوم والأسباب والدوافع ، صحيفة الحوار المتمدن ، محور الدراسات والأبحاث القانونية ، ع ٣٤١٩ ، ٢٠١١/٧/٧ ، المكتبة الالكترونية :- <http://www.ahewar.org/debat/nr.asp> .
- (٣) . محمد ولد أحمد بمب : "انعكاسات الإرهاب على المجتمع والدولة " ، ورقة بحثية ضمن ندوة منتدى ابن خلدون للثقافة والحوار وللإعلام والتنمية تحت عنوان :- "العنف... إشكالية المفاهيم ومقاربات التصدي " ، موريتانيا ، صحيفة ميادين الالكترونية :- <http://www.meyadin.net/node/1991> .
- (٤) . ينظر في : فرغلي هارون : الإرهاب العولمي وانهيار الإمبراطورية الأمريكية ، مراجعة وتقديم : سامي فريد ، دار الوافي للطباعة والنشر ، ب ت ، ص ٣ .
- (٥) . القرآن الكريم : سورة النحل ، آية رقم (٥١) .
- (٦) . القرآن الكريم : سورة الأنبياء ، آية رقم (٩٠) .
- (٧) . جميل حزام يحيى الفقيه : مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام ، دراسات أمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠١٧ ، ص ١١ ، المكتبة الالكترونية :- <http://www.omanlegal.net> .
- (٨) . القرآن الكريم : سورة الأنفال ، آية رقم (٦٠) .
- *روبسبير (Robespierre) :- ماكسميليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤) ، محامي وزعيم سياسي فرنسي، أصبح أحد أهم الشخصيات المؤثرة في الثورة الفرنسية، وأحد الوجوه الرئيسية لعهد الإرهاب ، ويكيبيديا .
- (٩) . أحمد جلال عز الدين : "الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية" ، "تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية" ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي ، القاهرة من ٢٥-٢٧ / ١ / ١٩٩٤ ، ص ص ٤٢٢-٤٢٣ .
- (١٠) . راجع المادة الأولى من اتفاقية جنيف الخاصة بمنع وقمع الإرهاب لعام ١٩٣٧ ، الإرهاب في المواثيق الدولية، الرابط: <http://www.altayar-consultants.com>
- (١١) . مدونة القانون الخاص : إشكالية تعريف الجريمة الإرهابية في التشريع الأمريكي، المصري، المغربي ، المكتبة الالكترونية .
- (١٢) . محمد فتحي عيد : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، ط ١ ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٨ .
- (١٣) . ينظر في : محمد الهواري : الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج ، المكتبة الالكترونية :- <http://www.al-islam.com>
- (١٤) . حسنين المحمدي بوادي : الإرهاب الدولي تجربا ومكافحة ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ب ت ، ص ٤٧ .
- (١٥) . أحمد أبو الروس : الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠١ ، ص ١٩-٢٠ .

- (١٦). ينظر في : ميثم عنيدي العبادي : البطالة والعنف السياسي في العراق خلال المدة ٢٠٠٣ - ٢٠١١ ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ص ٢١ - ٢٢ جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٣ .
- (١٧). جلال سلمي ، دوافع الإرهاب في المنطقة ، صحيفة ترك برس ، المكتبة الالكترونية :- <http://www.turkpress.com>
- (١٨). عبد الرحمن محمد العيسوي : الجنون والجريمة والإرهاب ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ ، ص ٢٥٢ .
- (١٩). نبيل أحمد حلمي : الإرهاب الدولي وفقاً للسياسة الجنائية الدولية ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٨٨ ، مصر ، ص ٢٣ .
- (٢٠). ينظر في : كمال متولي : دعوة للحب في مواجهة العنف ، المواجهة (المثقف والإرهاب) ، مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٢١). ينظر في : عبد الله عبد الجليل الحديثي : الإرهاب الدولي في الواقع والقانون ، مجلة القضاء ، نقابة المحامين العراقية ، ع ٣ و ٤ ، ١٩٨٩ ، ٢١٥ .
- (٢٢). عثمان علي حسن : الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، ط ١ ، مطبعة مناره ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٨ .
- (٢٣). دنيا جواد : الإرهاب في العراق دراسة في الأسباب الحقيقية ، دراسة تحليلية لأسباب الإرهاب في العراق ومتغيراته الاجتماعية والسياسية ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع ٤٣ ، بغداد ، العراق ، ص ١٣٢ .
- (٢٤). حسن طواليه : الإرهاب والعنف الثوري والكفاح المسلح ، مجلة الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، جمهورية العراق ، ع ٢١ ، ٢٠٠١ ، ص ٧٩ .
- (٢٥). محمد ساداتي الشنقيطي : الإعلام الإسلامي ، دار عالم الكتب ، الرياض، السعودية ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .
- (٢٦). ينظر في : أسماء عبد العزيز الحسين : أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٢٧). احمد الحسني البغدادي : قراءة الوضع الاجتماعي العراقي، دار بابل، العراق ، كانون الثاني ٢٠١٠ ، ص ٢ .
- (٢٨). ينظر في : عماد علو : التحولات الاجتماعية في العراق... الإشكاليات والحلول ، ص ٣ ، المكتبة الالكترونية، <http://arab.140.dk/index.php>
- (٢٩). حسين الحاج علي احمد : تغير الثقافة باستخدام السياسة، الولايات المتحدة وتجربة العراق ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع ٢٩٤ ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٣ .
- (٣٠). جيمس بترايوس : الحرب الأمريكية على العراق تدمير حضارة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- (٣١). نصير محسن عبد الحسين : تغير منظومة القيم وأثره في تهجير الأقليات الدينية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العراق ، ص ٧ - ٨ .
- (٣٢). واقع الإرهاب في تونس، مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية ، تونس ، المكتبة الالكترونية ، <http://www.csd-center.com> ، ٢٠١٥ .

المصادر

- ٣٢ . القرآن الكريم : سورة الأنبياء ، آية رقم (٩٠) .
- ٢ . القرآن الكريم : سورة الأنفال ، آية رقم (٦٠) .
- ٣ . القرآن الكريم : سورة النحل ، آية رقم (٥١) .
- ٤ . احمد أبو الروس : الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠١ .
- ٥ . أحمد جلال عز الدين : الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية ، بحث منشور في "تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية" ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي ، القاهرة من ٢٥-٢٧ / ١ / ١٩٩٤ .
- ٦ . احمد الحسني البغدادي : قراءة الوضع الاجتماعي العراقي ، دار بابل ، جمهورية العراق ، كانون الثاني ٢٠١٠ .
- ٧ . أسماء عبد العزيز الحسين : أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية ، الرياض ، السعودية .
- ٨ . المادة الأولى من اتفاقية جنيف الخاصة بمنع وقمع الإرهاب لعام ١٩٣٧ ، الإرهاب في المواثيق الدولية ، الرابط : <http://www.altayar-consultants.com>
- ٩ . جميل حزام يحيى الفقيه : مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام ، دراسات أمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠١٧ ، المكتبة الالكترونية :- <http://www.omanlegal.net> .
- ١٠ . جيمس بترابوس : الحرب الأمريكية على العراق تدمير حضارة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ .
- ١١ . حسن طواليه : الإرهاب والعنف الثوري والكفاح المسلح ، مجلة الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ، ع ٢١ ، ٢٠٠١ .
- ١٢ . حسنين المحمدي بوادي : الإرهاب الدولي تجريماً ومكافحة ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ب ت .
- ١٣ . حسين الحاج علي احمد : تغير الثقافة باستخدام السياسة ، الولايات المتحدة وتجربة العراق ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ع ٢٩٤ ، ٢٠٠٣ .
- ١٤ . دنيا جواد : الإرهاب في العراق دراسة في الأسباب الحقيقية ، دراسة تحليلية لأسباب الإرهاب في العراق ومتغيراته الاجتماعية والسياسية ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع ٤٣ ، بغداد ، العراق .
- ١٥ . طه حميد حسن العنبيكي : سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق .
- ١٦ . عبد الرحمن محمد العيسوي : الجنون والجريمة والإرهاب ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ .
- ١٧ . عبد الله عبد الجليل الحديثي : الإرهاب الدولي في الواقع والقانون ، مجلة القضاء ، نقابة المحامين العراقية ، ع ٤٣ و ٤٤ ، ١٩٨٩ .
- ١٨ . عثمان علي حسن : الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، ط ١ ، مطبعة مناره ، أربيل ، العراق ، ٢٠٠٦ .
- ١٩ . عماد علو : التحولات الاجتماعية في العراق...الإشكاليات والحلول ، بحث منشور ، المكتبة الالكترونية ، <http://arab.140.dk/index.php>
- ٢٠ . فرغلي هارون : الإرهاب العولمي وانهايار الإمبراطورية الأمريكية ، مراجعة وتقديم : سامي فريد ، دار الوافي للطباعة والنشر ، ب ت .

- ٢١ . كمال النيص : ظاهرة الإرهاب المفهوم والأسباب والدوافع ، الحوار المتمدن ، محور الدراسات والأبحاث القانونية ، ع ٣٤١٩ ، ٢٠١١/٧/٧ .
- ٢٢ . كمال متولي : دعوة للحب في مواجهة العنف ، المواجهة (المثقف والإرهاب) ، مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- ٢٣ . محمد الهواري : الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج ، المكتبة الالكترونية <http://www.al-islam.com>
- ٢٤ . محمد حسن كامل : الفرق بين الظاهرة والفرضية والنظرية والحقيقة في البحث العلمي ، مقال منشور ، صحيفة الأهرام اليوم الدولية ، القاهرة ، مصر ، ٦ شباط ٢٠١٧ .
- ٢٥ . محمد ساداتي الشنيطي : الإعلام الإسلامي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨ .
- ٢٦ . محمد فتحي عيد : واقع الإرهاب في الوطن العربي ، ط ١ ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ .
- ٢٧ . محمد ولد أحمد بمب : "انعكاسات الإرهاب على المجتمع والدولة " ، ورقة بحثية ضمن ندوة منتدى ابن خلدون للثقافة والحوار وللإعلام والتنمية تحت عنوان :- "العنف... إشكالية المفاهيم ومقاربات التصدي " ، موريتانيا ، صحيفة ميادين الالكترونية :- <http://www.meyadin.net/node/1991> .
- ٢٨ . مدونة القانون الخاص : إشكالية تعريف الجريمة الإرهابية في التشريع الأمريكي، المصري، المغربي ، المكتبة الالكترونية .
- ٢٩ . ميثم عنيدي العبادي : البطالة والعنف السياسي في العراق خلال المدة ٢٠٠٣ - ٢٠١١ ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٣ .
- ٣٠ . نبيل أحمد حلمي : الإرهاب الدولي وفقاً للسياسة الجنائية الدولية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨ .
- ٣١ . نصير محسن عبد الحسين : تغير منظومة القيم وأثره في تهجير الأقليات الدينية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، جمهورية العراق ، بحث منشور .
- ٣٢ . ورقة بحثية حول واقع الإرهاب في تونس ، مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية ، تونس ، المكتبة الالكترونية ، <http://www.csds-center.com/> ، ٢٠١٥ .